



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

حقائق الأسرار

في شرح الألفاظ الغريبة

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام

مدير مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

(1997م - 1418هـ)

تصنيف

العلماء والفقهاء الإسلاميين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقائق الأسرار (في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة)

نويسنده:

محمد تقى رازى نجفى اصفهانى

ناشر چاپي:

حامد ناجي الإصفهاني

ناشر ديڤيتالي:

مركز تحقيقات رايانه اي قائميه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۲۸	حقائق الأسرار (فی شرح الزيارة الجامعة الكبيرة)
۲۸	مشخصات کتاب
۲۸	مقدمه
۳۲	فهرست مطالب
۳۴	الفهرس الإجمالي
۳۸	هو العزيز الحكيم
۴۰	زیارت و معنی آن
۴۳	زیارات جامعه
۴۵	سند زیارت جامعه مشهوره
۵۳	شروح زیارت جامعه
۵۶	زیارت جامعه و پندار غلو در آن
۵۷	تحلیل آموزه غلو
۶۱	گذری بر پرهیز از غلو در روایات
۶۶	تفویض و معنای اصطلاحی آن
۶۷	اقسام تفویض به روایت علامه مجلسی
۷۰	تفویض در کلام ائمه شیعه مساوی شرک است
۷۳	شرح احوال آقا نجفی
۷۴	تحصیلات و معلومات آقا نجفی به روایت الفت
۷۶	حافظه محیر العقول آقا نجفی
۷۹	برخی از حالات عرفانی آقا نجفی
۸۹	بازگشت به اصفهان
۹۱	آقا نجفی از دیدگاه فرزندش، محمد باقر الفت
۹۴	آثار:

- ۱۰۰ نکاتی چند در بیان ساختار حقائق الأسرار
- ۱۰۵ گذری بر پاره ای از نکات در حقائق الأسرار
- ۱۰۵ روش فلسفی
- ۱۰۵ القای مطالب به مقتضای اخبار
- ۱۰۵ علم اهل بیت و علم غیب
- ۱۰۶ علل اربعه
- ۱۰۷ رفع غلو و بحث فاعلیت
- ۱۰۸ در بیان چگونگی انتساب ربوبیت به معصومان
- ۱۰۸ معنی تفویض
- ۱۰۸ ردّ برخی معارف شیخیه و ردّ رکن رابع
- ۱۱۰ ارجاع به سایر کتب
- ۱۱۰ بیان مکاشفات وی در حقائق الأسرار
- ۱۱۲ عدم جواز اظهار برخی از معارف
- ۱۱۲ روش تصحیح
- ۱۲۰ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ
- ۱۲۰ [تحقیق فی معنی السلام:]
- ۱۲۱ [فی اختلاف مراتب المخاطبین فی السلام:]
- ۱۲۲ [تحقیق فی معنی الصلاة و ارتقاء النبی فیها:]
- ۱۲۴ بیان [فی أنّ الأئمة كيف يزدادون]
- ۱۲۶ تتمه [فی أنّ السلم هو الولاية]
- ۱۲۶ [تحقیق فی معنی «عَلَيْكُمْ»:]
- ۱۲۸ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ
- ۱۲۸ [تحقیق فی معنی أهل البيت]
- ۱۳۰ [تحقیق فی معنی «لبیت»:]
- ۱۳۴ وَ مَوْضِعَ الرِّسَالَةِ
- ۱۳۵ وَ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ

- ١٣٥إشارة
- ١٣٨هداية [فى أفضلية الأئمة عليهم السلام من جميع الملائكة]:
- ١٣٨[الأدلة العقلية فى الأفضلية]:
- ١٣٩[الأدلة النقلية فى الأفضلية]:
- ١٤٣بيان فى بيان معنى ولايتهم عليهم السلام على الملائكة
- ١٤٤هداية: فى بيان أفضلية الأئمة من جميع الأنبياء السابقين، و أنهم بعد جدّهم رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل من جميع الخلق
- ١٥٢هداية [فى أنّ ولايتهم عليهم السلام ثابتة على جميع الموجودات حتّى الأنبياء]
- ١٥٢[فى الردّ على ما قاله بعض الفلاسفة فى عدم إدراك الطيور و البهائم]
- ١٥٣[فى بيان ولايتهم عليهم السلام على الجمادات]
- ١٥٥[تحقيق فى أنّ الجمادات متّصّفة بالإدراك]:
- ١٥٧[تحقيق فى أنّ كلّ موجود مكلف]
- ١٦٠[انتمة الكلام فى تسبيح الموجودات]:
- ١٦١[اتتميم الكلام فى تحقيق معنى الأمانة]:
- ١٦٤[إكمال فى تسبيح الجماد و الحيوان]:
- ١٦٦و مَهْبِطُ الْوَحْيِ
- ١٦٦[فى كيفية انتساب الوحي إلى أهل البيت]:
- ١٧٠و مَعْدِنُ الرَّحْمَةِ
- ١٧١و خُزَّانُ الْعِلْمِ
- ١٧١إشارة
- ١٧٣[كيف يجمع بين أنّهم لا يعلمون الغيب حينما هم خزّان علم الله]:
- ١٧٦بيان:
- ١٧٨خاتمة
- ١٧٨[الفائدة الأولى: فى أنّهم لا يعلمون الغيب]
- ١٧٩[فى تبين نفي الغيب عنهم عليهم السلام]:
- ١٨١[تحقيق فى قوله تعالى «إِلَّا مَنِ ارْتَضَى»]:
- ١٨٢[تحقيق فى معنى الغيب و مفاتيح الغيب]:

- الفائدة الثانية: فى الردّ على من قال بالعلم الحضورى ١٨٥
- [فى بيان ما قاله الغلاة فى المقام]: ١٨٥
- [فى الإجابة عنهم]: ١٨٥
- الفائدة الثالثة: [فى علمه تعالى المستأثر] ١٨٧
- الفائدة الرابعة: [فى كيفية العلم الحضورى لهم] ١٨٩
- [فى بيان أدلّة من قالوا: [إنّهم يعلمون جميع الأشياء فعلاً]: ١٨٩
- مكاشفة: [فى تبين أنّهم مفتاح الغيب] ٢٠٦
- [فى بيان أدلّة من قالوا: [إنّهم لو شأؤوا لعلّموا]: ٢٠٨
- هداية [فى كيفية الجمع بين هذه الأخبار المتنافية ظاهراً] ٢١٠
- [فى تبين كيفية علمهم عليهم السلام بما يكون و سيكون]: ٢١٢
- [فى بيان أنّهم عليهم السلام لو لم يزدادوا لنفدوا] ٢١٤
- [تحقيق فى معنى الغيب الذى أنّهم عليهم السلام لا يعلمونه]: ٢١٤
- [تحقيق فى معنى النصوص الدالّة على أنّهم عليهم السلام لو شأؤوا أن يعلموا علموا] ٢١٥
- مكاشفة: [فى تبين اللوح المحفوظ و صفحاته] ٢١٧
- تنبيه [فى معنى علم الغيب الذى هم يعلمونه] ٢١٨
- [فى منزلة علمهم عليهم السلام و لمتيتها]: ٢٢١
- [فى بيان ما قاله الفاضل الأحسائى فى المقام و الردّ عليه]: ٢٢١
- تبيان [فى ردّ منكرى علومهم عليهم السلام] ٢٢٣
- تبصرة [فى بيان إحاطتهم عليهم السلام على العالم] ٢٢٥
- فصل [فى علمهم عليهم السلام بما جاء فى اللوح و ما يكتب القلم] ٢٣١
- تبيان [فى عرضة الأعمال عليهم عليهم السلام] ٢٣١
- فصل [فى حضورهم عليهم السلام على المؤمن عند الموت و إشرافهم] ٢٣٢
- إيضاح [فى إحاطة علمهم عليهم السلام] ٢٣٢
- تبيان [فى أحاطتهم عليهم السلام بما ثبت فى اللوح] ٢٣٣
- فصل [فى أن علياً عليه السلام قطب الوجود] ٢٣٤
- توضيح [فى حضور العوالم عند الإمام] ٢٣٤

- فصلٌ [فى معنى التفويض الذى نُسب إلى الأئمة بوجه صحيح] ٢٣٥
- فصل [فى تبیین حدیث ورد فى البصائر فى بیان أمرهم] ٢٣٩
- تبیان [فى نسبة سيدنا محمد صلى الله عليه و آله إلى المشية] ٢٤٠
- فصلٌ [فى أن النبى صلى الله عليه و آله هو أم القرى و علياً عليه السلام هو الكعبة] ٢٤١
- سز [فى أن مقام التوحيد و محل المشية واحد] ٢٤١
- تتممة [فى أنهم عليهم السلام كيف يزداد علمهم] ٢٤٢
- إلهام [فى كيفية علمهم عليهم السلام بالغيب] ٢٤٣
- و مُنتهى الجلم ٢٤٥
- اشارة ٢٤٥
- [فى أن الحلم هو العقل] ٢٤٥
- و أصول الكرم ٢٤٨
- اشارة ٢٤٨
- أحدها: باعتبار العلة الغائية ٢٤٨
- الثانى: [فى أنهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى] ٢٤٩
- الثالث: [فى أنهم عليهم السلام من عالم الأمر] ٢٥٠
- الرابع: [فى أنهم عليهم السلام مُطاعون فى الأرض و السماوات] ٢٥١
- الخامس: [بحسب أنهم عليهم السلام العلل المادية] ٢٥٢
- السادس: [فى أن النور المحمدي هو الصادر الأول] ٢٥٣
- السابع: [فى أنهم عليهم السلام هم الأسماء الحسنى] ٢٥٣
- الثامن: [فى أنهم عليهم السلام عناصر الأبرار] ٢٥٣
- [فى تبیین معانى نور الأنوار] ٢٥٤
- التاسع: [فى أنهم عليهم السلام أصول الكرم] ٢٥٦
- العاشر: [فى أن الإمام قلب العالم] ٢٥٧
- الحادى عشر: [فى أنهم عليهم السلام الماء الأول] ٢٥٧
- الثانى عشر: [فى أنهم عليهم السلام خزائن كرمه] ٢٦٠
- الثالث عشر: [فى أنهم عليهم السلام جنب الله و أذن الله] ٢٦١

- ٢٦٣ [الرابع عشر: [فى أن الدعاء استجيب بهم عليهم السلام]
- ٢٦٣ [الخامس عشر: [فى أنهم عليهم السلام الشجرة الطيبة]
- ٢٦٤ [تلخيص فيه هداية [فى أنهم عليهم السلام هم العلل الأربع]
- ٢٦٥ [فى أنهم عليهم السلام محلّ المشيّة]
- ٢٦٧ [فى معرفة إرادتهم عليهم السلام]
- ٢٦٨ [فى أنهم عليهم السلام معادن كلمات الله]
- ٢٦٩ [فى أن معرفتهم عليهم السلام يبطل نظرية التعطيل]
- ٢٧٠ [تبصرة [فى أنهم عليهم السلام نور الله]
- ٢٧٢ [توضيح [لما جاء فى الحديث فى أن محمداً نور الله]
- ٢٧٢ [فى أنهم عليهم السلام أصل الصدق]
- ٢٧٣ [فى أنهم عليهم السلام أصل كلّ خير و معدنه و هم المشيّة المخلوقة]
- ٢٧٣ [تكملة [فى أن محمداً و علياً أبوا هذه الأمة]
- ٢٧٤ [تبيان [فى أن علياً عليه السلام نقطة تحت الباء]
- ٢٧٥ [فى بيان أنهم عليهم السلام هم الاسم الأعظم]
- ٢٧٦ [فى معرفة الألف]
- ٢٧٧ [فى معرفة كيفية إفاضة الرب]
- ٢٧٩ [فى أنهم عليهم السلام مظاهر قدرة الله]
- ٢٧٩ [تبصرة [فى معرفة الفاتحة و الصلاة]
- ٢٨٠ [فى معرفة وحدانية العدد و صلتها بمقام الألف و الصادر الأوّل]
- ٢٨١ [فى أن كلّ علم يجب أن يؤخذ من على عليه السلام بعد النبى]
- ٢٨٣ [فى أنهم عليهم السلام مفاتيح الغيب]
- ٢٨٣ [فى أن العبودية إنما عرفت من النبى صلى الله عليه و آله]
- ٢٨٣ [تكميل [فى معرفة الوجود المنبسط]
- ٢٨٥ [فى أن مرجع الجسم و الحروف هو النقطة]
- ٢٨٥ [تتميم [فى أن مرجع جميع الأسماء إلى الله]
- ٢٨٧ [فى معرفة مقام الولاية]

- ٢٨٨ [فائدة] [فى معرفة النقطة التى فى البسملة و العقل]
- ٢٨٩ [فى أن الحضرة المحمديّة صلى الله عليه و آله هى نقطة النور]
- ٢٩٠ [توضيح] [فى أن محمداً صلى الله عليه و آله و علياً عليه السلام أبوا هذه الأمة]
- ٢٩٠ [فى معنى أبى القاسم]
- ٢٩١ [فى معنى أبى تراب]
- ٢٩٢ [فى أن على أعليه السلام هو الأوّل و الآخر]
- ٢٩٢ [بيان] [فى معنى الأوّل]
- ٢٩٢ [توضيح] [فى أن العقل يكون من نورهم عليهم السلام]
- ٢٩٤ [يقاظ] [فى وجوب الاحتراز عن الغلو]
- ٢٩٥ [منقبة] [فى بيان مقاماتهم]
- ٢٩٦ [وصل] [فى أنهم عليهم السلام الكواكب العلويّة]
- ٢٩٦ [تكملة] [فى أن بالباء ظهر الوجود]
- ٢٩٨ [فائدة] [فى أن الإمام نور إلهى و سر ربانى]
- ٢٩٨ [فائدة] [فى أنهم عليهم السلام الماء المعين و البئر المعطّلة]
- ٢٩٩ [تلخيص؛ فيه تحصيل لما سبق]
- ٢٩٩ [وصل] [فى معرفة نسبة الولاية إلى النبوة]
- ٣٠٠ [فى معرفة الولي المطلق]
- ٣٠٦ [فى تفسير ما جاء فى الدعاء: لك يا إلهى وحدانيّة العدد]
- ٣٠٧ [فى بيان اتصال روح المؤمن بروح الله]
- ٣٠٩ [وصل] [فى أنهم عليهم السلام أصول الفيوضات]
- ٣٠٩ [فائدة] [فى حديث قرب النوافل]
- ٣١٠ [فى بيان أن الله خلق الاسم و الحروف]
- ٣١١ [فى بيان أنهم عليهم السلام مصاديق أول بيّت وُضِعَ لِلنَّاسِ]
- ٣١٢ [فائدة] [فى بيان ما قاله على عليه السلام فى بيان منزلته]
- ٣١٣ [تلخيص] [فى بيان احتياج الكل إليهم عليهم السلام فى الدنيا و الآخرة]
- ٣٢٢ [بيان] [فى معنى أنا علم الله]

- ٣٢٣ [فى معنى أنا قلب الله]
- ٣٢٣ [فى معنى لسان الله و عينه و جنبه و يده]
- ٣٢٥ [بيان [فى معنى أنه عليه السلام هو الهدى]
- ٣٢٨ [فى بيان أنه عليه السلام هو المهتدى]
- ٣٢٩ [هداية [فى معنى أنه أبو اليتامى و زوج الأراامل]
- ٣٣٠ [هداية [فى معنى أنه عليه السلام ملجأ كل ضعيف و مأمّن كل خائف]
- ٣٣٢ [هداية [فى معنى أنه عليه السلام قائد المؤمنين]
- ٣٣٣ [هداية [فى معنى أنه عليه السلام حبل الله المتين]
- ٣٣٤ [هداية [فى معنى أنه عليه السلام هو العروة الوثقى]
- ٣٣٥ [هداية [فى معنى أنه عليه السلام كلمة التقوى]
- ٣٣٦ [هداية [فى معنى كونه عليه السلام جنب الله]
- ٣٣٧ [فيض [فى أن نور الإمام بتوسط النبى صلى الله عليه و آله]
- ٣٣٨ [تبيان [فى أن الأنبياء قد رفضوا الجهة الخلقية]
- ٣٣٩ [فى بيان احتياج الخلق إليهم من جهة أنهم عليهم السلام هم الغاية]
- ٣٣٩ [الوجه الأول من معانى العلة الغائية]
- ٣٤٤ [تنبيه [فى معنى التفويض]
- ٣٤٥ [تبصرة [فى بطلان التفويض بالمعنى الأول]
- ٣٤٧ [يقاظ [فى معنى الغلو]
- ٣٤٨ [الوجه الثانى من معانى العلة الغائية]
- ٣٤٩ [الوجه الثالث [من معانى العلة الغائية]
- ٣٥٥ [فى مراتب الإمام]
- ٣٦٠ [تبيان [فى كثرة الروايات التى فى منزلتهم عليهم السلام]
- ٣٦٠ [يضاح [فى أن معرفة ولاة الأمر هى معرفة الله]
- ٣٦١ [تكميل [فى إذعانهم عليهم السلام بالعبودية الكاملة]
- ٣٦١ [تبيان [فى بيان وجو آخر بأنهم عليهم السلام أصول الكرم]
- ٣٦٢ [إفاضة [فى معرفة المشية و نسبتهم عليهم السلام إليه]

- ٣٦٤ تبيان [فى أنّ الولي يعرف مفاتيح الغيب]
- ٣٦٤ تكميل [فى معرفة الاسم الذى استوى به على عرشه]
- ٣٦٥ و صل [فى أنّ الملائكة يفعلون مشيئة الله و الولي يحيط بهم]
- ٣٦٧ وَقَادَةُ الْأُمَمِ
- ٣٦٧ اشارة
- ٣٦٩ [فى بيان معانى قادة الأمم]
- ٣٧٢ وَأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ
- ٣٧٢ اشارة
- ٣٧٨ [فى أقسام النعم]
- ٣٧٨ [فى النعم الغيبية]
- ٣٨٠ [فى النعم الظاهرية]
- ٣٨١ [فى بيان منافع الإمام فى غيبته]
- ٣٨٢ [فى النعم الباطنة]
- ٣٨٣ توضيح [فى استيلاء مقام الولاية على جميع الممكنات]
- ٣٨٣ تبصرة [فى أنهم عليهم السلام أمناء الرحمن]
- ٣٨٤ [فى بيان مقاماتهم عليهم السلام]
- ٣٨٦ تبيان [فى وجوب اشتراط العصمة فى الولاية]
- ٣٨٨ تبصرة: فيها مقامات تتعلق بمرتبة الولاية.
- ٣٩٣ تبيان [فى معنى أنهم عليهم السلام مالك يوم الدين]
- ٣٩٥ فائدة [فى أن اسم محمّد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام مستور تحت كلّ حرف]
- ٣٩٥ مكاشفات لدية [فى بيان شردمة من شؤون الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله]
- ٤٠٢ تتمه [فى بيان مقاماتهم عليهم السلام]
- ٤٠٥ تبصرة [فى وجوب معرفتهم عليهم السلام بالنورانية]
- ٤٠٦ تبيان [فى أنهم عليهم السلام أركان الممكنات]
- ٤٠٦ فصل [فى بيان سرّ أنّ إطاعتهم طاعة الله]
- ٤٠٨ فصل [فى أنّ الإمامة ميراث الأنبياء]

- ٤٠٩ إفاضة رحمانية [في أنّ ولايتهم عليهم السلام أصل لجميع الولايات الثابتة لغيرهم]
- ٤١١ كشف [عددي في بيان سز من مقاماتهم عليهم السلام]
- ٤١٢ تعليق إلهامي [في أنّ لهم عليهم السلام مقام فأحببت]
- ٤١٣ وَ دَعَائِمِ الْأَخْيَارِ
- ٤١٣ إشارة
- ٤١٤ [تحقيق في فهم سز الأخيار و دعاماتهم و منزلتهم عليهم السلام فيه]
- ٤١٥ تكميل [في أنّهم عليهم السلام اركان الخلق و أمناء الله]
- ٤١٦ تحقيق عرفاني [في أنّ نفوسهم فوق عالم الأمر]
- ٤١٩ [تحقيق في أنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله]
- ٤٢٠ [في بيان نسبتهم عليهم السلام إلى عالم الخلق]
- ٤٢٣ تبيان [في أنّهم عليهم السلام هم التائقين في محبة الله]
- ٤٢٣ تنبيه [في نفي الفاعلية الاستقلالية عنهم عليهم السلام والرد على الغلاة]
- ٤٢٤ فصل [في بيان أقسام مقاماتهم عليهم السلام]
- ٤٢٥ بيان:
- ٤٢٦ [تحقيق في الفرق بين مقام قاب قوسين و مقام أو أدنى]
- ٤٣٠ سز عرفاني [في بيان الوساطة والترجمة والسفارة فيهم عليهم السلام]
- ٤٣٠ [تلخيص الكلام في معنى دعائم الأخيار]
- ٤٣٣ وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ
- ٤٣٣ إشارة
- ٤٣٥ [في معنى ساسة العباد]
- ٤٣٦ تبيان [في أنّ جميع الفيوضات نازلة بتوسطهم عليهم السلام]
- ٤٣٧ سز عرفاني [في أنّ الله أودع فيهم عليهم السلام جميع الكمالات]
- ٤٣٨ إيضاح [في أنّهم عليهم السلام ساسة العباد في المواقف المختلفة]
- ٤٤٠ إشراق معنوي [في نفي الألوهية عنهم عليهم السلام]
- ٤٤١ [تحقيق في أنّ الله جعلهم عليهم السلام مصادر فيضه بوجه شتى]
- ٤٤٣ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ

- ٤٤٣ اشارة
- ٤٤٤ تبيان [فى أن الاسم الأعظم يمسك السماوات و الأرض]
- ٤٤٧ تنبيه [فى أنه لا يجوز إطلاق اسم الله على غيره تعالى]
- ٤٤٨ حجة عرفانية [فى أن الفيض الإلهى يصدر من خزائنه و هم عليهم السلام خزانه]
- ٤٥١ وَأَبْوَابِ الْإِيمَانِ
- ٤٥١ اشارة
- ٤٥٢ [فى أن لهم عليهم السلام مقام الإمامة و المعانى والبواطن و غيرها]
- ٤٥٣ [تحقيق فى أن الإيمان لا يعرف إلّا بهم عليهم السلام]
- ٤٥٤ تبيان [فى أنهم عليهم السلام يهدون الخلق]
- ٤٥٥ فصل [فى أن الناس لا يهتدون إلّا بهم عليهم السلام]
- ٤٥٦ بيان وتوضيح [فى أنهم ثالث شروط التوحيد]
- ٤٥٧ سر [فى تأويل قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيِّنَةٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ]
- ٤٥٨ سر آخر [فى أنهم عليهم السلام الكعبة المعنوية]
- ٤٥٨ سر آخر [فى أن الأئمة حقيقة بيت النبوة]
- ٤٦٠ إشارات فى بيان السر فى أنهم أبواب الله
- ٤٦٤ إلهام [فى أن الولي الأعظم يصدق ما قاله المؤلف]
- ٤٦٧ وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ
- ٤٦٧ اشارة
- ٤٦٧ [إشارة إلى بعض مقاماتهم عليهم السلام الرفيعة]
- ٤٧٦ وَ سَلَالَةَ النَّبِيِّينَ
- ٤٧٦ اشارة
- ٤٧٨ [فى أنهم عليهم السلام أصول الأنبياء]
- ٤٨٢ وَ صُفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ
- ٤٨٤ وَ عِترَةَ خَيْرِ رِبِّ الْعَالَمِينَ
- ٤٨٤ اشارة
- ٤٨٤ تبيان [فى أفضلية العتره من القرآن]

- ٤٨٥ [تحقيق في سر تسمية العترة بالثقل الأصغر]:
- ٤٨٦ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
- ٤٨٦ إشارة
- ٤٨٦ تبصرة [في أن الصلوات لا توجب الزيادة في مقاماتهم عليهم السلام]
- ٤٨٩ السَّلَامُ عَلَى أَيْمَةِ الْهُدَى
- ٤٨٩ إشارة
- ٤٨٩ [في أن انتساب الفاعلية إليهم عليهم السلام لا يوجب التفويض المنهى]
- ٤٩٠ [كيف يجمع تصرفاتهم عليهم السلام مع التوحيد الأفعالي]
- ٤٩٢ تبيان [في مقاماتهم عليهم السلام في الإمامة والهداية والإفاضة]
- ٤٩٣ إيضاح [في معنى أنهم عليهم السلام أئمة الهدى]
- ٤٩٤ فصل [في بيان بعض مقاماتهم عليهم السلام النورانية]
- ٤٩٤ توضيح [في كيفية تأثيرهم وسببيتهم عليهم السلام في الوجود]
- ٤٩٥ تبيان [في معرفة أقسام الهداية]
- ٤٩٦ تبيان [في أن كل هداية مستمدّ منهم عليهم السلام]
- ٤٩٨ وَمَصَابِيحِ الدُّجَى
- ٤٩٨ إشارة
- ٥٠٢ تبيان [في كيفية استعمال لفظ الربّ عليهم عليهم السلام]
- ٥٠٤ وَأَعْلَامِ التَّقَى
- ٥٠٤ إشارة
- ٥٠٤ التبيين الأول: في أنهم عليهم السلام أسباب هداية جميع الممكنات]
- ٥٠٥ [في أنهم عليهم السلام هم المصابيح الإلهية]
- ٥٠٥ [في أنهم عليهم السلام أصول الكرم، وخلفاء الدين]
- ٥٠٥ [في أنهم عليهم السلام يدلّون الأمم بالتقوى]
- ٥٠٦ التبيين الثاني: في أنهم عليهم السلام آيات الله وبيئاته]
- ٥٠٦ [في أنهم عليهم السلام عناصر الأبرار]
- ٥٠٧ [في أنهم عليهم السلام أبواب المشيئة ومفاتيح الاستفاضة]

٥٠٨	فى أنهم عليهم السلام علامات لطرق التقوى من صفة التوحيد
٥٠٨	فى أنهم عليهم السلام مظهرو الإيمان والإسلام
٥٠٨	تبصرة [فى بيان تقرير آخر للمقام]
٥٠٩	هداية [فى أنهم عليهم السلام المثل الأعلى فى السماوات والأرض]
٥١١	إيضاح [فى أنهم عليهم السلام البيان والمعانى]
٥١١	فى أنهم عليهم السلام هم الأقربون إلى الحق
٥١٢	تبيان [فى أنهم عليهم السلام أعظم البراهين للتعق]
٥١٢	فى أنهم عليهم السلام أعلام المستميات والمخلوقات إلى التقى
٥١٢	[التبيين الثالث]: هداية [فى معنى الأعلام و صلته بالتقوى]
٥١٣	هداية [فى فهم منزلتهم عليهم السلام فى عالم الصدور و الإيجاد]
٥١٤	هداية [فى أنهم عليهم السلام أعلام للحق و الصدق]
٥١٤	[التبيين الرابع: فى أنهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم]
٥١٤	[التبيين الخامس]: هداية [فى أنهم عليهم السلام أعلام للعباد]
٥١٤	[التبيين السادس: فى أنهم عليهم السلام معالم الطرق و أدلؤها]
٥١٥	فى أن بهم عليهم السلام يثبت الأرض أن يمتد بأهلها
٥١٦	وأولى الجحى
٥١٦	إشارة
٥١٦	فى كيفية نسبة المالكية إلى المعصومين عليهم السلام
٥١٧	كيف أنهم عليهم السلام المصاحبون للخلق
٥١٩	فى أن نورهم عليهم السلام محيط بالكل
٥٢٠	فى أنهم عليهم السلام السلطان المطلق
٥٢٠	فى أنهم عليهم السلام السادات
٥٢٠	فى أنهم عليهم السلام وسائط جميع الفيوضات
٥٢١	فى أنهم عليهم السلام الولى المطلق
٥٢١	هداية [فى أنهم عليهم السلام أصل كل حجة]
٥٢٢	فى أن علوم جميع الحجج تنتهى إليهم عليهم السلام

- ٥٢٢ [فى أن كلّ شىء مفتقر إليهم عليهم السلام]
- ٥٢٣ هداية [فى أنهم عليهم السلام كيف مستدلون]
- ٥٢٥ وَ ذَوَى النَّهْيِ
- ٥٢٥ اشارة
- ٥٢٥ [فى أن لهم عليهم السلام العصمة التامة الكاملة ولهم مقام الأمر و النهى]
- ٥٢٦ [تحقيق فى معنى ذوى النهى]
- ٥٢٨ [١١]: توضيح [فى بيان ما قاله المحقق المجلسى فى تفسير ذوى النهى]
- ٥٢٩ هداية [فى أن لهم عليهم السلام أصلاً واحداً]
- ٥٣٠ [فى بيان ما قاله الفاضل الأحسائى فى المقام والرد عليه]
- ٥٣٢ هداية [إلى معنى آخر للنهى]
- ٥٣٣ وَ كَهْفِ الْوَزَى
- ٥٣٣ اشارة
- ٥٣٤ [بيان فى أنهم عليهم السلام هم العلل المادّية و الصوريّة]
- ٥٣٥ هداية [فى بيان منزلتهم عليهم السلام فى التكوين]
- ٥٣٦ هداية [فى أنهم عليهم السلام هم الأبواب]
- ٥٣٦ هداية [فى أنهم عليهم السلام ملاذ كلّ شىء ومرّدهم]
- ٥٣٧ هداية [فى بيان توحيد الله و الردّ على التفويض]
- ٥٣٩ هداية [فى منزلتهم عليهم السلام]
- ٥٤٢ [و] وَ زَيْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ
- ٥٤٢ اشارة
- ٥٤٣ [تحقيق فى أنهم عليهم السلام هم وارثو الأنبياء]
- ٥٤٥ هداية [فى بيان إحاطة نورهم عليهم السلام]
- ٥٤٧ هداية [فى معرفة مقام الإمامة]
- ٥٤٨ تلخيص [فى أن عندهم عليهم السلام علوم القرآن]
- ٥٥٠ هداية [فى أن ولاية أهل البيت قطب القرآن]
- ٥٥١ [تحقيق فى معنى القطب فى الرواية]

- ٥٥٣ تبيان [فى أن كلّ موجود آية و دليل على توحيدہ]
- ٥٥٤ [فى أن البصير يرى الله سبحانه وأولياءه فى جميع آياته]
- ٥٥٤ [فى أن نورهم عليهم السلام أعظم من سائر الأنوار]
- ٥٥٦ [فى أن الأنبياء خلقوا من أشعة أنوارهم عليهم السلام]
- ٥٥٧ هداية [فيما قاله أبو عبد الله عليه السلام فى أسرار الإمامة]
- ٥٥٧ وَ حُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ
- ٥٥٩ اشارة
- ٥٥٩ تبيان [فى معرفة خلفاء رسول الله صلى الله عليه و آله و أوصيائه]
- ٥٦١ تبصرة [فى أنهم عليهم السلام هم الحجج فى الدنيا على جميع أهل الدنيا]
- ٥٦٢ [فى أنهم عليهم السلام الحجج فى الآخرة]
- ٥٦٣ سرّ عرفانى [فى أنهم عليهم السلام هم الأول]
- ٥٦٥ سرّ آخر [فى أنهم عليهم السلام هم صاحب يوم الدين و حججه]
- ٥٦٦ هداية [فى أنهم عليهم السلام هم آيات الله]
- ٥٦٦ [فى بيان شردمة من أوصافهم]
- ٥٦٨ هداية [فى معرفة أنهم عليهم السلام خزائن معرفة الله]
- ٥٦٨ هداية [فى تتممة الكلام]
- ٥٦٩ تبيان [فى أنهم عليهم السلام هم البراهين و الأدلاء]
- ٥٦٩ تكميل عرفانى [فى أنهم عليهم السلام هم الآيات]
- ٥٧١ عَلَى مَخَالٍ مَعْرِفَةِ اللَّهِ
- ٥٧١ اشارة
- ٥٧٣ [فى أنهم عليهم السلام هم علل للمعرفة]
- ٥٧٣ [كيف أنهم هم العلة لفاعلية]
- ٥٧٦ [تحقيق فى أنهم عليهم السلام هم محالّ معرفة الله]
- ٥٧٨ [تفريع فى أنهم عليهم السلام هم العلل المادية و الصورية و الغائية]
- ٥٧٨ [تفريع فى أنهم عليهم السلام هم المجد الذى كلم الله به موسى عليه السلام]
- ٥٧٨ [تفريع فى أنهم عليهم السلام هم الكلمات التى تفضل الله بها]
- ٥٧٩

- ٥٧٩ [شرح ما جاء فى دعاء السمات و ما يتعلق بمقاماتهم عليهم السلام]
- ٥٨٠ [تتميم فى أنهم عليهم السلام هم محال معرفة الله]
- ٥٨١ [إفاضة فى معرفة النقطة و صلتهم عليهم السلام بها]
- ٥٨٤ وَمَسَاكِينِ بَرَكَهَ اللَّهِ
- ٥٨٤ اشارة
- ٥٨٥ [تحقيق فى أن أن الخزانة هى المشيئة]
- ٥٨٥ [فى أن الإمام يتقلب فى مشيئة الله]
- ٥٨٥ [فى أن العرش هو خزانه الله]
- ٥٨٦ [تحقيق فى أنهم عليهم السلام خزائن الله]
- ٥٨٧ [إن الله بهم يخلق ويرزق ويفيض]
- ٥٨٨ [تحقيق عرفانى فى المقام]
- ٥٨٩ [تبيان فى أنحاء البركة]
- ٥٩١ [فى أنهم عليهم السلام كانوا معلّمو جبرئيل]
- ٥٩٣ هداية [فى تفضيل النبى صلى الله عليه و آله على جبرئيل و كيفية استفادته صلى الله عليه و آله منه]
- ٥٩٧ [دفع ما قال بعض علماء العصر فى المقام]
- ٥٩٨ [تكملة فى أنهم عليهم السلام الصراط المستقيم]
- ٥٩٩ هداية [فى الصلة بين الوحي و علمهم عليهم السلام]
- ٦٠٠ [اتتمة فى أنحاء البركة]
- ٦٠١ [إشراق فى جواز صدور الكثير عن الواحد عقلاً دون وقوعه]
- ٦٠٢ [تلخيص فى بيان مساكن بركة الله]
- ٦٠٣ [تبيان فى معرفة أعظم نعم الله]
- ٦٠٥ [إلهام فى أن الحقيقة المحمديّة متّصفه بمقام جمع الجمع والترتّب]
- ٦٠٦ [بيان ما قال بعض العارفين فى معنى الرب]
- ٦٠٨ [فى أنهم عليهم السلام روح العالم]
- ٦١٠ هداية [فى معرفة مرجع الحروف و الأعداد]
- ٦١١ هداية [فى أنهم عليهم السلام حجاب الحضرة الإلهية و أبوابها]

- ٦١٢ [فى أنهم عليهم السلام هم النور]
- ٦١٤ وَحَمَلَهُ كِتَابَ اللَّهِ
- ٦١٤ اشارة
- ٦١٤ [فى أنهم عليهم السلام خزائن علم الله]
- ٦١٦ [فى أن الإمام يتقلب فى مشيئة الله]
- ٦١٧ هداية [فى معرفة أقسام الكتب الإلهية]
- ٦١٩ [فى بيان أنهم عليهم السلام عالمون بالقرآن من جهات شتى]
- ٦٢٢ [فى بيان معانى العرش]
- ٦٢٤ هداية [فى ما قاله الأحسائي فى معنى الكتاب]
- ٦٢٤ إلهام: فى كيفية اطلاعهم عليهم السلام فى عالم النورات على العلوم الربانية والحقائق القرآنية
- ٦٢٦ إلهام آخر [فى بيان إحاطتهم عليهم السلام على الموجودات]
- ٦٢٧ تبيان [فى أن العلم عبارة عن حقيقتهم عليهم السلام]
- ٦٢٨ وَدُرِّيَّةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
- ٦٢٨ اشارة
- ٦٢٨ [فى معرفة الذرية]
- ٦٢٩ [فى معرفة الرسالة و الرسول]
- ٦٣١ السَّلَامُ عَلَى الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ
- ٦٣١ اشارة
- ٦٣١ [تحقيق فى معنى الداعى]
- ٦٣٣ [فى أنهم عليهم السلام الدعاء إلى الله فى جميع العوالم]
- ٦٣٥ توضيح [آخر فى أنهم عليهم السلام الدعاء إلى الله]
- ٦٣٦ يقاظ [فى سرّ تصدّر الخبر بالوحدانية]
- ٦٣٧ [انتتمه فى أنهم عليهم السلام الدعاء إلى الله]
- ٦٤٠ بيان [ما جاء فى الحديث: وعبادتنا عبد الله]
- ٦٤٦ تبصرة [فيما قال القاضي القمى فى التوجه إليهم عليهم السلام]
- ٦٤٧ [فى عدم جواز التوجه إليهم عليهم السلام فى الصلاة]

- ٦٤٨ ----- فائدة [فى معرفة أن الشرع هو الطريق الحق]
- ٦٤٩ ----- تحصيل: فى بيان تطبيق ما مرّ مع آية النور
- ٦٥١ ----- [فى معرفة حجابات النور المحمديّ]
- ٦٥١ ----- [إن الله يهدى بالنور المحمدي من يشاء]
- ٦٥٣ ----- وَالْأَدْلَاءُ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ
- ٦٥٣ ----- اشارة
- ٦٥٥ ----- [فى أنهم عليهم السلام الأدلاء والأنوار]
- ٦٥٦ ----- [فى أن لهم عليهم السلام مقام المعانى والأبواب والإمامة]
- ٦٥٧ ----- هداية [فى أنهم عليهم السلام فى مرتبتهم النورانية أبواب جميع الهدايات]
- ٦٥٨ ----- هداية [فى أنهم عليهم السلام أدلاء لجميع المخلوقات]
- ٦٥٩ ----- هداية [فى أنهم عليهم السلام يعلمون التوحيد والعبادة لكلّ موجود]
- ٦٦١ ----- وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ
- ٦٦١ ----- اشارة
- ٦٦٢ ----- هداية [فى بيان مراتب محبتهم عليهم السلام]
- ٦٦٨ ----- وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ
- ٦٦٨ ----- اشارة
- ٦٦٩ ----- مكاشفة [فى معرفة صفات الله]
- ٦٧٠ ----- [فى مراتب صفات الله]
- ٦٧٣ ----- السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الدُّعَاةِ
- ٦٧٣ ----- اشارة
- ٦٧٣ ----- [المطلب الأول: فى معرفة أنهم الأئمة]
- ٦٧٥ ----- [فى إنهم عليهم السلام أعظم حجج الله على خلقه]
- ٦٧٧ ----- [بيان فى معنى الأئمة]
- ٦٧٨ ----- [المطلب الثانى: فى بيان معرفة المدعو إليه وهو الله سبحانه]
- ٦٨٠ ----- [المطلب الثالث فى أنهم عليهم السلام الأئمة والحجّة على جميع المخلوقات]
- ٦٨١ ----- [المطلب الرابع: فى كيفية دعوتهم عليهم السلام للعباد]

- المطلب الخامس: فى معرفة المدعوّ فيه ٦٨٤
- تبصرة: [فى معرفة الولاية الشمسية و القمرية] ٦٨٦
- تتمة [فى منزلة الولاية فى رواية المفضل] ٦٨٧
- بيان [فى تفسير رواية المفضل] ٦٨٨
- وَحَيَّرْتِهِ ٦٩٣
- إشارة ٦٩٣
- [الأدلة التى تدلّ على أنّهم أفضل المخلوقات] ٦٩٣
- إفاضة مشرقية [فى معرفة نقطة تحت الباء] ٦٩٥
- عرفان [فى منزلة النقطة] ٦٩٦
- هداية [فى معرفة قطب رحى العالم] ٦٩٦
- هداية [فى أنّ أنوارهم عليهم السلام سابقة على النبيّين] ٦٩٧
- وَحَجَّجْتِهِ ٦٩٩
- إشارة ٦٩٩
- [فى معانى أنّهم عليهم السلام حجج الله] ٦٩٩
- تبيان [فى تحليل: «لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك»] ٧٠٥
- هداية [فى معرفة المشية أى الحجّة] ٧٠٦
- إفاضة [فى أنّ الوليّ هو قلب العالم] ٧٠٨
- إفاضة [فى معنى الولاية فى خبر كميل] ٧٠٩
- [تحقيق فى معنى العرش وأركانه و أنواره] ٧١١
- هداية [فى أنّهم عليهم السلام هم المناسك] ٧١٣
- إفاضة [فى معرفة مقام المحبّة الحقيقية] ٧١٤
- وَصِرَاطِهِ ٧١٦
- إشارة ٧١٦
- [فى معانى الصراط] ٧١٦
- [إنّ الصراط هو الطريق المؤدى إلى محبّة الله] ٧١٧
- [كيف أنّهم عليهم السلام هم الصراط] ٧١٧

- هداية [فى وجوب الحركة على الصراط] ٧٢٠
- [فى أن الإمام هو الصراط المستقيم] ٧٢١
- هداية [فيما قال بعض أهل المعرفة فى المقام] ٧٢١
- هداية مشرقية [فى تتميم المرام] ٧٢٢
- هداية [فى بيان بعض أخبار تدلّ على أنهم عليهم السلام هم الصراط] ٧٢٨
- هداية [فى بيان بعض أخبار تدلّ على أنهم عليهم السلام بيوت العلم] ٧٣٠
- هداية [فى أنهم عليهم السلام هم السبيل الأعظم] ٧٣٠
- هداية [فى أن الأمر لا يجرى على غير يد الولي المطلق] ٧٣١
- و نُورِهِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ٧٣٢
- اشارة ٧٣٢
- [تحقيق فى معنى النور] ٧٣٢
- [فى بيان أن الكلّ معهم عليهم السلام و فيهم و منهم و عنهم و بهم و إليهم] ٧٣٣
- [الوجوه المختلفة فى تفسير «ونوره»] ٧٣٥
- تبصرة [فى أن البرهان رسول الله صلى الله عليه و آله والنور على عليه السلام] ٧٣٦
- سر مشرقى [فى بيان مراتبهم النورانية] ٧٣٦
- هداية [فى أنهم عليهم السلام أعظم مظاهر الحق] ٧٤٠
- هداية [فى بيان قدرة تشكّل الولي] ٧٤١
- هداية [فى أنهم عليهم السلام أحياء ولهم قدرة التشكّل] ٧٤١
- هداية [فى أنهم عليهم السلام مع كلّ نبيّ و مع كلّ موجود] ٧٤٣
- هداية [فى أنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب و يعلمون كلّ شيء] ٧٤٤
- [بيان ما قال فرق الشيعة فى معرفة الإمام] ٧٤٤
- [بيان ما قال بعض الغلاة و المفوضه فى حقهم] ٧٤٥
- هداية [فى أن نورهم عليهم السلام خلق قبل الأكوان و الأزمان] ٧٤٦
- هداية [فى كيفية إطلاق اسم الربّ عليهم عليهم السلام] ٧٤٦
- هداية [فى بيان ما قاله على عليه السلام فى المقام] ٧٤٩
- هداية [فى أن عندهم عليهم السلام جميع علم القرآن] ٧٤٩

- ٧٥٢ هداية [فى أن سرّ الله مودّع فى على عليه السلام]
- ٧٥٣ إشراق [فى معرفة الاسم الأعظم]
- ٧٥٤ تبصرة [فى بيان الوصول إلى عالم الأمر والروح]
- ٧٥٥ هداية [فى بيان بعض مقاماتهم عليهم السلام النوراتية]
- ٧٥٧ هداية [فى أن عالم الإمكان بمنزلة النقطة عند الولي]
- ٧٥٨ هداية [فى بيان بعض كمالاتهم عليهم السلام]
- ٧٥٩ هداية [فى أنهم عليهم السلام هم الرحمة التى وسعت كلّ شيء]
- ٧٦٠ إلهام [فى الصلة بين الولي و القرآن]
- ٧٦٢ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةُ الْوَارِثُونَ
- ٧٦٢ اشارة
- ٧٦٢ [فى بيان مراتب الناس فى الشهادة بهم عليهم السلام]
- ٧٦٣ [فى أن العارف يرى التوحيد والنبى بعين القلب]
- ٧٦٣ [فى بيان معرفة المؤلف لهم عليهم السلام]
- ٧٦٤ [فى بيان معرفتهم عليهم السلام من موقف المكاشفة]
- ٧٦٨ هداية [فى أنهم عليهم السلام توحيد الله]
- ٧٦٩ هداية [فى منزلة حبّ أهل البيت]
- ٧٧٠ سرّ عرفاني [فى أن كلّ مولود يولد على حتمهم وولايتهم عليهم السلام]
- ٧٧٢ الْمُقَرَّبُونَ
- ٧٧٢ اشارة
- ٧٧٣ [تفسير حديث قرب النوافل]
- ٧٧٥ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ
- ٧٧٥ اشارة
- ٧٧٧ تبيان [أول فى بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]
- ٧٧٨ [إنّ الله أظهر آثار القدرة والربوبية بهم عليهم السلام]
- ٧٧٨ [تبيان ثانى فى بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]
- ٧٧٩ تبصرة [فيما قال عليعليه السلام فى المقام]

- ٧٨٠ [تبيان ثالث فى بيان تمثيل يحكى من شدّة قربهم عليهم السلام المعنوى]
- ٧٨١ إيضاح [فى لزوم التمسك بالباب للدخول فى بيت التوحيد]
- ٧٨٢ إفاضة [فى أنهم عليهم السلام هم القائمون بحقيقة العبودية]
- ٧٨٣ [التوحيد الأفعالى يعتبر فى إراداتهم عليهم السلام]
- ٧٨٤ إلهام [فى الردّ على المفوضة والغلاة]
- ٧٨٤ [فى معنى انتساب الفاعلية إليهم عليهم السلام]
- ٧٨٤ فصل [فى إنما أنهم عليهم السلام ما شاؤوا إلا أن يشاء الله]
- ٧٨٧ [تلخيص الكلام فى أنهم عليهم السلام الواسطة فى كل شىء لكل شىء]
- ٧٨٨ وَائْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ
- ٧٨٨ إشارة
- ٧٩٥ هداية [فى خلق نور الأنوار]
- ٧٩٤ هداية [فى بيان وجهين آخرين لمعنى: انتجكم بنوره]
- ٧٩٤ تبيان [فى أنهم عليهم السلام هم المختارون فى مرتبة الصادر الأول]
- ٧٩٨ [تفسير معنى النور فى خبر كميل عن عليّ عليه السلام]
- ٧٩٩ [تفسير معنى هياكل التوحيد فى خبر كميل عن عليّ عليه السلام]
- ٨٠١ [فى معنى أنهم عليهم السلام الحق]
- ٨٠٢ [فى بيان معنى: الكتاب الأول]
- ٨٠٢ [فى بيان معنى: العلم المساوق]
- ٨٠٣ [فى بيان معنى: والربوبية إذ مربوب]
- ٨٠٤ [فى بيان معنى: والرحمة الواسعة]
- ٨٠٥ [فى بيان معنى: والشجرة الكلية]
- ٨٠٦ [فى بيان معنى: والتعتين الأول]
- ٨٠٧ [فى بيان معنى: ومقام أو أدنى]
- ٨٠٧ [فى بيان معنى: وعالم فأحببت أن أعرف]
- ٨٠٩ هداية [فى بيان سائر درجاتهم و مراتبهم]
- ٨١٢ هداية [فى أنّ النور هو الوحي والقرآن]

٨١٤	عَضَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الرَّأْلِ
٨١٤	[فى معنى العصمة]
٨١٤	[فى العصمة و مراتبها]
٨١٥	[فى بيان ما تقتضيه العصمة]
٨١٦	[فى بيان ثبوت العصمة لهم عليهم السلام من ناحية الثبوت]
٨١٧	تبيان [فى أنهم عليهم السلام معصومون من الرجس والسهو والنسيان]
٨١٩	فصل [فى أن لهم العظمة المطلقة]
٨٢١	وَأَيْدِكُمْ بِرُوحِهِ
٨٢٦	الفهارس:
٨٢٨	الفهرس التفصلى
٨٦٩	الآيات
٨٩٥	الأحاديث
٩٥٠	الأعلام
٩٦٢	الكتب
٩٦٥	بعض مصادر التحقيق
٩٨٤	الملحقات:
٩٨٦	الزيارة الجامعة الكبيرة فى رواية الشيخ الصدوق
١٠٠٠	الزيارة الجامعة الكبيرة فى رواية الكفعمى
١٠١٤	درباره مركز

حقائق الأسرار (في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة)

مشخصات كتاب

حقائق الأسرار في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

تأليف: العارف الربّاني و الفقيه الصمداني الشيخ محمّد تقي آقا النجفي الإصفهاني

(1262-1332 ق)

تحقيق: الدكتور حامد ناجي الإصفهاني

خيراندیش دیجيتالی: انجمن مددکاری امام زمان (عج) اصفهان

ویراستار کتاب: خانم مریم محققیان

ص: 1

مقدمه

حقائق الأسرار في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

تأليف: العارف الربّاني و الفقيه الصمداني الشيخ محمّد تقي آقا النجفي الإصفهاني

(1262-1332 ق)

تحقيق: الدكتور حامد ناجي الإصفهاني

ص: 3

مقدمه...9

زیارت و معنی آن...11

زیارات جامعه...14

سند...16

زیارت جامعه مشهوره...16

شروح زیارت جامعه...24

زیارت جامعه و پندار غلو در آن...27

تحلیل آموزه غلو...28

گذری بر پرهیز از غلو در روایات...32

تفویض و معنای اصطلاحی آن...37

اقسام تفویض به روایت علامه مجلسی...38

تفویض در کلام ائمه شیعه مساوی شرک است...41

شرح حال آقا نجفی...44

تحصیلات و معلومات آقا نجفی به روایت الفت...45

حافظه محیر العقول آقا نجفی...50

برخی از حالات عرفانی آقا نجفی...50

بازگشت به اصفهان...60

آقا نجفی از دیدگاه فرزندش، محمد باقر الفت...62

نکاتی چند در بیان ساختار حقائق الأسرار...68

گذری بر پاره ای از نکات در حقائق الأسرار...73

روش فلسفی...73

القای مطالب به مقتضای اخبار...73

علم اهل بیت و علم غیب...74

علل اربعه...74

رفع غلو و بحث فاعلیت...75

در بیان چگونگی انتساب ربوبیت به معصومان...76

معنی تقویض...77

ردّ برخی معارف شیخیه و ردّ رکن رابع...77

ارجاع به سایر کتب...78

بیان مکاشفات وی در حقائق الأسرار...78

روش تصحیح...81

الفهرس الإجمالي

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ...6

أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ...14

وَمَوْضِعَ الرَّسَالَةِ...20

وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ...21

وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ...52

وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ...56

وَأُخْرَانَ الْعِلْمِ...57

وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ...130

وَأُصُولَ الْكُرْمِ...133

وَقَادَةَ الْأُمَمِ...252

وَأَوْلِيَاءَ التَّعَمِّ...257

وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ...298

وَسِنَاةَ الْعِبَادِ...318

وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ...328

وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ...336

وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ...352

وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ...361

وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ...368

وَعِثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...369

وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ...371

السَّلَامُ عَلَى أُمَّةِ الْهُدَى...374

وَمَصَابِيحِ الدُّجَى...383

وَأَعْلَامِ التَّقَى...389

ص: 7

- وَ أُولِي الْحِجَى...401
- وَ ذَوِي النَّهَى...410
- وَ كَهْفِ الْوَرَى...418
- وَ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ...427
- وَ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ...44
- عَلَى مَحَالِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ...456
- وَ مَسَاكِينِ بَرَكَاتِ اللَّهِ...469
- وَ حَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ...499
- وَ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ...513
- السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ...516
- وَ الْأَدِلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ...538
- وَ التَّآمِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ...546
- وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ...553
- السَّلَامُ عَلَى الْأَنْمَةِ الدُّعَاةِ...558
- وَ خَيْرَتِهِ...578
- وَ حَجَّتِهِ...584
- وَ صِرَاطِهِ...601
- وَ نُورِهِ وَ رَحْمَتِهِ اللَّهُ وَ بَرَكَاتِهِ...617
- وَ أَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَنْمَةَ الرَّاشِدُونَ...647
- الْمُقَرَّبُونَ...657
- الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ...660

وَأَنْتَجِبَكُمْ بِنُورِهِ...673

عَصَمَكُمْ اللَّهُ مِنَ الزَّلِيلِ...699

وَأَيِّدْكُمْ بِرُوحِهِ...706

ص: 8

یکی از شاخصه های مشترک تمام ادیان موجود جهان، عمل به مناسک است مناسک هر دین به خود آن دین اختصاص دارد و یکی از وجوه تمایز میان ادیان نظاره به همین مناسک است؛ زیرا مناسک هر دین و صورت ظاهری آن اختصاص به همان دین دارد یکی از مناسک مشترک ادیان انجام عمل حج می باشد حج در تمام ادیان به معنی توجه و زیارت یک نقطه خاص است مثلاً حج در آیین یهود زیارت دیوار ثدبه و انجام اعمال خاص آن است و در اسلام حج به معنی زیارت کعبه و انجام اعمال خاص آن می باشد همین عمل حج در دین مسیحیت و آیین بودا به صورت دیگری قابل مشاهده است. نکته مورد اتفاق در این ادیان مقدس دانستن نقطه مورد زیارت است.

یکی دیگر از نقاط مشترک میان ادیان زیارت قبور بنیان گذاران ادیان و یا پیشوایان دینی آن است؛ در سنت اسلامی بنابر روایات متعددی از طریق عاتقه و شیعه زیارت قبر پدر و مادر و نبی اکرم صلی الله علیه و آله و مزار ائمه علیهم السلام مورد تأکید قرار گرفته است؛ به نقل از رسول خدا صلی الله علیه و آله آمده است:

(مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَرَأَ عِنْدَهُ يَسَّ غُفِرَ لَهُ). (1)

(مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً غُفِرَ لَهُ وَ كُتِبَ بَرًّا). (2)

ص: 9

1- الجامع الصغير، ج 2، ص 605 .

2- الجامع الصغير، ج 2، ص 606

(مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَقَرَأَ عِنْدَهُ بِسْمِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ يَزُورُهُمْ) (1)

(مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا احْتِسَابًا كَانَ كَعَدْلِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ، وَمَنْ كَانَ زَوَّارًا لِهَهُمَا زَارَتِ الْمَلَائِكَةُ قَبْرَهُ) (2)

و در باره زیارت مزار نبی اکرم صلی الله علیه و آله به نقل از عامه آمده است:

(عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي). (3)

(مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي). (4)

(مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يُعَلِّمُ لَهُ حَاجَةَ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (5)

(وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا عُذْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ مِنْ أُمَّتِي أَنْ لَا يَزُورُنِي). (6)

(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَتَى مَكَّةَ حَاجًّا، وَلَمْ يَزُرْنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، جَفَوْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَ مَنْ أَتَانِي زَائِرًا، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي، وَ مَنْ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ؛ وَ مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ: مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ، لَمْ يُعْرَضْ، وَ لَمْ يُحَاسَبْ، وَ مَنْ مَاتَ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حُسْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ). (7)

(عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي

ص: 10

1- كنز العمال ، ج 16 ، ص 479 و 468

2- همان

3- مجمع الزوائد، ج 4 ، ص 2 .

4- همان

5- همان

6- الزيارة في الكتاب و السنة، ص 55.

7- الكافي، ج 9، ص 245 .

كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَابْعَثُوا إِلَيَّ السَّلَامَ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي (1)

و در کتاب های روایی شیعه برای زیارت هر یک از ائمه علیهم السلام و فضیلت آن روایت های گوناگونی (2) نقل شده است (3)؛ از این روی در باب مشروعیت شرعی و جواز عقلی زیارت جای هیچ گونه شبهه ای در ادیان مختلف نیست

زیارت و معنی آن

زیارت در لغت از ماده «زور» به معنی میل و عدول از چیزی است در لغت عرب به دروغ «زور» گفته می شود یعنی در کلام میل و انحراف از حقی حاصل شده است و اما زائر در زیارت از غیر مزور عدول می کند و به قصد و توجه مزور حرکت می نماید و غایت فعل او تکریم و یا استیناس با مزور و یا هر دوی این امور می باشد (4)

ص: 11

1- کامل الزیارات، ص 14 .

2- از باب نمونه در فضیلت زیارت حضرت رضا علیه السلام آمده است: کتاب المزار، باب فضل زیارة مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، ص 195: (قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ زَارَنِي عَلَى بُعْدِ دَارِي وَ شَطِّ مَزَارِي أَتَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ حَتَّى أُخْلِصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا إِذَا تَطَّأ يَرْتِ الْكُتُبُ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ عِنْدَ الصَّبْرَاتِ وَ عِنْدَ الْمِيزَانِ). و در فضل زیارت قبور مؤمنین آمده است: کتاب المزار، ص 216: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: كُنْتُ بِمَقْدِسِ مَشْهُوتٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ إِلَى قَبْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ قَالَ فَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ قَالَ لِي صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَنْ أَتَى قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ وَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنْ يَوْمِ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ).

3- بنگرید: المزار الكبير، ص 29 .

4- در این مقام بایستی توجه داشت که بنیاد ذاتی زیارت توجه به کمال و دریافت فیض و فضیلت است که بخشی از آن در کمال طلبی فطری و بخشی در زیبایی طلبی معنوی در کسب فضیلت است

« الزَّيَارَةُ: الإتيان و القصد و الزَّيَارَةُ فِي العرف: قصد المزور إكراماً له و تعظيماً له و استيناساً به؛ وَ فِي الدُّعَاءِ اللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ زُورِكَ - بالواو المشددة . أي: من القاصدين لك، الملتجئين إليك».(1)

بنابراین در زیارت حقیقی دو امر مورد توجه است:

یکی تقرّب زائر به مزور که در این جا اگر زائر ظهور خارجی نداشته باشد و در عالم مادی نباشد این تقرّب معنوی است.

و دیگری عرضه تفکر زائر نسبت به مزور.

زیارت دارای سه رکن اصلی و دو امر عرضی است که هر رکن خود به دو قسمت تقسیم می گردد:

زائر؛ یا زیارت برای خود می خواند و یا به نیابت غیر

مزور؛ یا فرد خاصی است و یا مخاطب عامّ می باشد.

متن زیارت؛ یا منقول و مأثور است و یا به انشای خود گوینده می باشد. و دو امر عرضی زیارت عبارتند از:

مکان زائر در زیارت؛ در این جا زائر یا در خود مکان مزور زیارت وی می کند و یا در مکانی دیگر به (اصطلاح زیارت از دور)

زمان زیارت؛ زیارت یا در زمان خاصی باید انجام گیرد و یا زائر ملتزم به زیارت در زمان خاصّ نیست

حال اگر در اینجا فرض کنیم شخص زنده ای به زیارت شخص زنده دیگر رود در این جا زائر برای مزور این ارزش را قائل است که به زیارت او رود و از طرف دیگر در ملاقات با وی در صدد بهره معنوی و انس با مزور است.

با توجه به امر فوق زیارت بقاع ائمه و مشاهد مشرفه بدین معنی است که

ص: 12

1- الإفصاح، ج 1، ص 287؛ مجمع البحرين، ج 2، ص 320.

شخص مدفون در این بقاع شخص ارزشمندی است و زائر قصد تقرّب به وی را دارد. حال اگر به متن زیارت در این جا باز گردیم متوجه خواهیم شد که:

بخشی از متن زیارات ناظر به منزلت و تفخیم مزور است

و بخش دیگر ناظر به استیناس زائر با مزور می باشد

پس بخش اول زیارت بخش معرفتی زیارت است و بخش دوم بخش احساس باطنی که متأسفانه این دو امر در بسیاری از زائران لحاظ نمی شود.

حال اگر در بخش معرفتی (1) زیارت امعان نظر شود متوجه خواهیم شد که در زیارات مأثور ما با دو پدیده روبرو هستیم:

الف: عباراتی که مشعر بر اقرار بر اسلام و طیب و لادت و انجام واجبات توسط مزور دارد که طبیعتاً این بخش جهت اعلام به غیر مزور است؛ زیرا اگر مثلاً ما به زیارت یکی از دوستان خود رویم و بعد از سلام به وی بگوییم: «الحمد لله که تو زنا زاده نیستی» این جمله موجب وهن وی و تحقیر اوست نه تعظیم و استیناس به وی

در این جا اگر به تاریخ اهل بیت باز گردیم در خواهیم یافت که عده ای در زمان حضرت علی علیه السلام وی را اهل نماز نمی دانستند و برخی حضرت ابا عبدالله علیه السلام را خارج از اسلام می دانستند، پس طبیعتاً شخص زائر جهت تفهیم غیر در متن زیارت خود به تعظیم و تبجیل و تفخیم مزور می پردازد. (2)

و اما بخش دیگری از زیارات مأثور ناظر به گسترش فهم زائر نسبت به مزور دارد که این معرفت موجب استیناس بیش تر زائر نسبت به مزور می گردد و زائر

ص: 13

1- لازم به ذکر است که بخش معرفتی زیارت نیازمند به قصد انشاء است و در آن زائر اقرار به مقامات مزور دارد و قصد وی بیان یک سلسله جملات خبریه از غیر نیست و الا بر زیارت وی اثری مترتب نیست.

2- برخی جهت توجیه این فقرات خود را به سختی انداخته و گویند مثلاً امام معصوم حق نماز و زکات و غیره را به جای داشته که این امر با اقرار امامت مزور توسط زائر چندان سازگار نمی نماید.

التفات بیشتری به مقام احاطی مزور می یابد و از این روی زیارت از مکان دور معقولیت می یابد

گویی غرض اصلی زیارات مأثور در این بخش است وگر نه زیارت و بیان حال زائر نسبت به مزور در الفاظ خود زائر ترجیح دارد و دقیقاً به واسطه همین امر است که برخی هم چون سید بن طاووس در مقام زیارت خود به انشاء زیارت می پردازند.

و اما زیارت جامعه یک اقرار نامه معرفتی از زائر نسبت به تمام ائمه دین است که زائر با تأمل در فقرات آن، در صدد توسعه معرفت خود در فهم امامت و نبوت می باشد.

از این روی در این مقام بایسته است که اشارتی به اقسام زیارات جامعه و زیارت مشهور جامعه و مناقشات سندی و دلالتی آن داشته باشیم

زیارات جامعه

مجلسی دوم در کتاب بحار الانوار (1) چهار ده زیارت جامعه به تعداد پیشوایان معصوم علیهم السلام نقل می کند:

زیارت اول: مشهور به جامعه صغیره و منقول از امام رضا علیه السلام است

زیارت دوم: همان زیارت جامعه کبیره مشهور به نقل از حضرت هادی علیه السلام است.

زیارت سوم: از زیارت دوم مفصل تر و منقول از یکی از امامان بدون ذکر نام است و سند آن از کتاب عتیق می باشد

زیارت چهارم: منقول از ابن قولویه است.

ص: 14

زیارت پنجم: منقول از سید بن طاووس و کتاب مزار کبیر است

زیارت ششم: زیارت مشهور امین الله از حضرت باقر علیه السلام به نقل از مصباح الزائر است.

زیارت هفتم: منقول از امام هادی علیه السلام به روایت از سید بن طاووس است.

زیارت هشتم: منقول از حضرت رضا علیه السلام به روایت از سید بن طاووس که مجلسی آن را تألیف نا پخته ای (لم یؤلفه کما ینبغی) از

سید بر اساس روایت عبدالعزیز بن مسلم می داند. (1)

زیارت نهم: از ابن طاووس در کتاب مصباح الزائر است که مجلسی آن را انشاء ابن طاووس می داند (2)

زیارت دهم: زیارت رجبیه به روایت از شیخ طوسی در مصباح المتهدّج (3) است.

زیارت یازدهم: زیارت مصافقه به نقل از کتاب عتیق است.

زیارت دوازدهم: منقول از کتاب عتیق است که مجلسی در انتساب آن به ائمه مشکوک است. (4)

زیارت سیزدهم و چهاردهم: منقول از کتاب عتیق است. (5)

و اما متن زیارت جامعه کبیره مشهور همان زیارت دومی که مرحوم مجلسی نقل کرده است قبل از دوران صفویان تنها در کتاب فقیه و عیون الاخبار شیخ صدوق (381 ق)، و تهذیب شیخ طوسی (460 ق)، و المزار محمد بن جعفر مشهدی (734 ق) نقل شده است و کفعمی (905 ق) در بلد الامین

ص: 15

1- بحار الانوار، ج 99، ص 187 .

2- بحار الانوار، ج 99، ص 195.

3- مصباح المتهدّج، ص 572.

4- بحار الانوار، ج 99، ص 198.

5- بنگرید: بحار الانوار، ج 99، ص 126 - 209 .

متن زیارت جامعه را با متن متفاوتی از متن صدوق نقل کرده است.

محدث نوری در این مقام بر این باور است که نقل سوّم مجلسی از زیارت جامعه همان روایت محرّف از نقل کفعمی (1) از زیارت جامعه است که مجلسی گویا مصدري غير کفعمی داشته (2)، و البته صدوق به عمد بخش هایی از آن را در کتب خویش حذف کرده که همین امر موجب نقد نوری بر صدوق گشته است. (3)

سند زیارت جامعه مشهوره

بررسی سند یک حدیث از نظر علم رجال به دو گونه قابل بررسی است

یکی بر اساس نگاه رجالیان متقدم؛ در این نگاه یک راوی به خودی خود مورد بررسی قرار نمی گیرد و به گونه ای نقل حدیث به سند مکتوب باز می گردد از این رو ممکن است شخصی مثلاً جزء کیسانیه و یا اسماعیلیه باشد ولی روایت او مورد توجه قرار می گیرد.

ص: 16

1- البلد الأمين و الدرع الحصین، ص 297

2- مستدرک الوسائل، ج 10، ص 425

3- نوری در مستدرک الوسائل، ج 11، ص 170 - 171 گوید: (قَالَ الْمُحَقِّقُ الْكَاطِمِيُّ الشَّيْخُ أَسَدُ اللَّهِ فِي كَشْفِ الْقِنَاعِ: وَبِالْجُمْلَةِ فَأَمْرُ الصَّدُوقِ مُضْطَرِبٌ جِدًّا إِلَى أَنْ قَالَ وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْبِحَارِ حَدِيثًا عَنْهُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَنِ الدَّقَاقِ عَنِ الْكَلِينِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: هَذَا الْخَبَرُ مَا أُخُوذُ مِنَ الْكَافِي وَفِيهِ تَغْيِيرَاتٌ عَجِيبَةٌ تَوْرَثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالصَّدُوقِ وَ أَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيُؤَافِقَ مَذَهَبَ أَهْلِ الْعَدْلِ انْتَهَى وَ مِنْ هَذَا يَخْتَلِجُ بِالْبَالِ أَنَّ الزِّيَارَةَ الْجَامِعَةَ الْكَبِيرَةَ الشَّائِعَةَ الَّتِي أُورِدَهَا فِي الْفَقِيهِ وَ الْعُيُونِ وَ مِنْهُمَا أَخْرَجَهَا الْأَصْحَابُ فِي كُتُبِ مَزَارِهِمْ وَ تَقَلُّوْهَا فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ اخْتَصَرَهَا مِنْ الْجَامِعَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا رَوَاهُ الْكُفَعَمِيُّ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَ أُورِدْنَا فِي بَابِ نَوَادِرِ أَبْوَابِ الْمَزَارِ فَإِنَّهَا حَاطِيَةٌ لِمَا أُورِدَهُ فِيهِمَا مَعَ زِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ لَا يُؤَافِقُ جُمْلَةً مِنْهَا لِمُعْتَقَدِهِ فِيهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَا حِطُّ وَ تَأَمَّلْ فِي الزِّيَارَتَيْنِ حَتَّى يَظْهَرَ لَكَ صِدْقُ مَا ادَّعَيْنَاهُ).

و دیگری بر گونه نگاه رجالیان متأخر؛ در نگاه این گروه راوی یک حدیث در یک روایت به خودی خود مورد گفتگو قرار می گیرد اگر این راوی مورد توثیق اصحاب علم رجال قرار نگیرد موجب ضعف سند روایت می گردد.

بنابراین چه بسا یک روایت از نظر متقدمان روایتی صحیح باشد و از نظر مبانی رجالی متأخر جزء روایات ضعیف تلقی گردد.

حال اگر به بررسی سند شرح زیارت جامعه برگردیم خواهیم دید که سند این زیارت فقط به نقل شیخ صدوق در دو کتاب خود می رسد و گویی همین اسناد از شیخ طوسی نقل شده است.

صدوق در عیون أخبار الرضا، ج 2، ص 272 آورده است: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقُ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السِّنَانِيُّ، وَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، وَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامِ الْمُكْتَبِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ وَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيِّ الْبُرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَالَ...»

و در کتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 609 چنین آورده است: (رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ . فَقَالَ: إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدْ الشَّهَادَتَيْنِ وَ أَنْتَ عَلَى غُسْلٍ فَإِذَا دَخَلْتَ وَ رَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا، وَ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَ الْوَقَارُ، وَ قَارِبِ بَيْنَ حُطَاكَ، ثُمَّ قِفْ وَ كَبِّرِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ ادْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَ كَبِّرِ اللَّهُ أَزْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِائَةٍ تَكْبِيرَةٍ ثُمَّ قُلْ...)

شیخ طوسی در تهذیب الأحکام (1) ج 6، صص 95 - 96 همین سند را بدین گونه آورده است: (رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى وَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّخَعِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَالَ إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَتَقِفْ...))

حال اگر به مقدمه کتاب فقیه برگردیم خواهیم دید که صدوق در نقل روایات خود را ملتزم به نقل روایات صحیح دیده است؛ از این رو از نظر صدوق روایات کتاب فقیه روایاتی صحیح با سندی استوار است.

(وَصَدَّيْتُ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ بِحَذْفِ الْأَسَانِيدِ لِئَلَّا تَكْثُرَ طُرُقُهُ وَإِنْ كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ، وَلَمْ أَقْصِدْ فِيهِ قَصْدَ الْمُصَدِّقِينَ فِي إِيرَادِ جَمِيعِ مَا رَوَوْهُ بَلْ قَصَدْتُ إِلَى إِيرَادِ مَا أَفْتِي بِهِ وَأَحْكُمُ بِصِدْقِهِ وَأَعْتَقِدُ فِيهِ أَنَّهُ حُجَّةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ وَتَعَالَتْ قُدْرَتُهُ . وَ جَمِيعُ مَا فِيهِ مُسَدِّ تَخْرُجُ مِنْ كُتُبِ مَشْهُورَةٍ عَلَيْهَا الْمُعَوَّلُ وَإِلَيْهَا الْمَرْجِعُ). (2)

بنابراین سند شرح زیارت جامعه بر مشرب متقدمانی چون صدوق درست است.

حال اگر به مبنای رجالیان متأخر برگردیم بایستی به نکات ذیل توجه نماییم:

ناقل اصلی زیارت از حضرت هادی علیه السلام در نقل عیون «موسی بن عمران نخعی» و در نقل فقیه، و به تبع طوسی «موسی بن عبدالله نخعی» است. جز آن

ص: 18

1- تهذیب الأحکام (تحقیق خراسان)، ج 6، ص: 95-96

2- کتاب من لا یحضره الفقیه، ج 1، ص 29 - 30 .

که وی در متون رجالی مجهول دانسته شده و توثیقی بر وی نیست (1)

علامه مجلسی در ملاذ الأخیار (2) به اجمال آورده است: «باب زیارة جامعة لسائر المشاهد علی أصحابها السلام، الحدیث الأول: مجهول». (3)

در زیادة المقال من معجم الرجال (4) آمده است: «موسی بن عبد الله النخعی: مجهول، روی زیارة الجامعة عن الهادی علیه السلام: .

در تنقیح المقال (5) چنین بیان می دارد: «موسی بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام عدّه الشیخ رحمه الله فی رجاله من أصحاب الجواد و ظاهره کونه إمامیاً إلا أنّ حاله مجهول» (6)

ناقل روایت از همین موسی بن عمران محمد «بن إسماعیل البرمکی» است که طریق روایتی وی بنابر طریق مشیخه صدوق توثیق نشده است.

ص: 19

1- برخی در مقام تصحیح این راوی و خروج وی از زمره «مجهولین» بر این رأی متمایلند که این دو نام در واقع مرخّم نام کامل «موسی بن عمران بن عبدالله نخعی» یا «موسی بن عبد الله بن عمران» است که از زمره مجهولان نیست مستدرکات علم رجال الحدیث، ج 8، ص 21: «و موسی بن عبد الله النخعی متحد مع ابن عمران النخعی و أحدهما اسم جدّه». و البته با تتبع در کتاب های رجالی این دو اسم نیز چندان شناخته شده نیست!

2- ملاذ الأخیار، ج 9، ص 248 .

3- البته وی در ادامه کلام خود افزوده است: «لکن زیارة نفسها شاهد عدل علی صحتها»، و این دقیقاً همان نکته ای است که برخی از رجالیان متأخر به واسطه تسامح در ادله سنن در تصحیح این زیارت آورده اند.

4- زیده المقال من معجم الرجال، ج 2، ص 489 .

5- تنقیح المقال فی علم الرجال، ج 3، ص 257

6- محقق خوبی از حال او به سکوت گذشته است معجم رجال الحدیث و تفصیل طبقات الرواة، ج 20، ص 57: «موسی بن عبد الله النخعی: روی زیارة الجامعة عن الهادی علیه السلام، و روی عنه محمد بن إسماعیل البرمکی الفقیه: الجزء 2، باب زیارة جامعة لجميع الأئمة علیهم السلام، الحدیث 1625 . و رواها الشیخ یاسناده عن الصدوق (قدّس سرّه) مثله. التهذیب: الجزء 6، باب زیارة جامعة لسائر المشاهد، الحدیث 177. و رواها الصدوق (قدّس سرّه) فی العیون: «الجزء 2، الباب 68، فی ذکر زیارة الرضا علیه السلام البطوس، الحدیث 1، و فیّه: «موسی بن عمران النخعی».

محقق رجالی آیه الله خویی در این باره (1) گوید: «محمد بن إسماعیل البرمکی... و روی عن موسى بن عبد الله النخعي و روی الصدوق بطريقه عنه. الفقيه الجزء 2، باب زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام، الحديث 1625. و روی عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي التهذيب: الجزء 6، باب زيارة جامعة لسائر المشاهد، الحديث 177. و طريق الصدوق إليه: علي بن أحمد بن موسى و محمد بن أحمد السناني، و الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي؛ و الطريق غير صحيح؛ لأنّ مشايخ الصدوق المذكورين لم يرد فيهم توثيق».

و اما اگر در توثيق و عدم توثيق مشرب اعتدالی متأخران در توثيق، یعنی دلالت متن خبر (2) افزون بر طبقات رجالی مورد نظر قرار گیرد چه بسا متن خبر جابر ضعف اسناد شود، از این روی در برخی از کتاب های رجالی متأخر آمده است:

مستدرک الوسائل: (3) «موسی بن عبد الله النَّخَعِيّ: راوي الزيارة الجامعة الكبيرة (4)، التي يشهد متنها بصحّته، قال المحقق صدر الدين العامليّ وفي روايتها مدح؛ لأنّ من لقنه الإمام عليه السلام مثل هذا الكلام لا يكون إلّا من أهل العلم و الفضل، انتهى. قلت: بل و ممّن يحتمل أسرارهم، و يؤيّده رواية الجليلين: محمّد بن إسماعيل البرمكي هنا و الحسن بن موسى عنه، في الكافي، في

ص: 20

1- معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، ج 16، ص 99-100

2- البته اگر مضمون روایت در سنن باشد از باب تسامح در ادله سنن میتوان به سند چندان اعتنایی نمود ولی اگر مضمون خبر مخالف ادله کلامی و عقلی باشد اگر چه الفظ خبر و معانی آن بلند باشد از دلالت خبر نمی توان به صحت آن حکم نمود. از این روی در زیارت جامعه و امثال آن اگر تفاسیر غالبانه ای واقع گردد این تفاسیر ناقض دلالت و حتی موجب عدم وثوق به راوی می گردد بنابراین در تفسیر این مضامین بایستی کمال احتیاط عقلی را مبذول داشت.

3- مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج 27، ص 15.

4- من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 370؛ تهذيب الأحكام، ج 6، ص 95.

تنقيح المقال: (2) «موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام عدّه الشّيوخ رحمه الله في رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام، و ظاهره كونه إمامياً إلا أنّ حاله مجهول و... و في روايته لها دلالة واضحة على كونه إمامياً صحيح الاعتقاد، بل في تلقين مولانا الهادي عليه السلام مثل هذه الزيارة المفصّلة المتضمّنة لبيان مراتب الأئمة عليهم السلام شهادة على كون الرجل من أهل العلم والفضل؛ فالرجل من الحسان، مقبول الرواية، و إهمالهم ذكره في كتب الرجال غير قاذح فيه؛ و العلم عند الله تعالى»

مستدركات علم رجال الحديث: (3) «موسى بن عمران النخعي: روى محمّد بن أبي عبد الله الأسديّ الكوفي عنه، ... و روى البرمكي عنه، عن الإمام الهادي عليه السلام الزيارة الجامعة؛ كما في العيون. و تقدّم الكلام فيه في موسى بن عبد الله سائر رواياته الدالّة على حسنه».

و در جای دیگر درباره همین مبنا گفته شده است: (4) « و لا يحصل الوثوق إلا بالمراجعة إلى أحوال الراوي، أو متن الرواية، مثل رواية توحيد المفضّل، و زيارة الجامعة الكبيرة، و أمثالهما، فإنّ متن الرواية يوجب الوثوق بصدوره عن المعصوم عليه السلام» (5)

ص: 21

-
- 1- الكافي، ج 1، ص 21 .
 - 2- تنقيح المقال في علم الرجال، ج 3، ص 257 .
 - 3- مستدركات علم رجال الحديث، ج 8، ص 25 .
 - 4- مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 7 .
 - 5- در همین مصدر، ص 60 آمده است: «قال المولى العلامة الأكبر الوحيد البهبهاني في تعليقه في بيان أمارات الوثاقة: و من القرائن الحجّية الخبر وقوع الاتفاق على العمل به، أو على الفتوى به، أو كونه مشهوراً بحسب الرواية أو الفتوى، أو مقبولاً - مثل مقبولة عمر بن حنظلة، أو موافقاً للكتاب أو السنّة أو الإجماع أو حكم العقل، أو التجربة مثل ما ورد في خواصّ الآيات و الأعمال و الأدعية التي خاصّيتها مجرّبة، مثل قراءة آخر الكهف للانتباه في الساعة التي تزداد و غير ذلك، أو يكون في متنه ما يشهد بكونه من الأئمة عليهم السلام مثل خطب نهج البلاغة و نظائرها، و الصحيفة السجادية، و دعاء أبي حمزة، و الزيارة الجامعة الكبيرة إلى غير ذلك»

الثقات الأخيار من رواية الأخبار: (1) «موسى بن عبدالله النخعي ثقة؛ لأنه روى عن الإمام الهادي عليه السلام زيارة الجامعة الكبيرة و مضمونها دليل على صحتها». (2)

و شاید بر اساس همین مبنا است که علامه مجلسی علی رغم حکم به مجهول بودن زیارت در دو موضع گفته است: «أقول: إنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً و إن لم أستوف حقها حذراً من الإطالة؛ لأنها أصحّ الزيارات سنداً، (3) و أعمّها مورداً، و أفصحها لفظاً، و أبلغها معنئاً و أعلاها شأنًا». (4)

و اما در این میان مجلسی اول مکاشفه خود را دالّ بر صحّت زیارت دانسته است: (5) «و رأيت في الرؤيا الحقّة تقرير الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه - لي و تحسينه عليه، و لَمّا وقّني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام و شرعت في حوالي الروضة المقدّسة في المجاهدات و فتح الله تعالى عليّ ببركة مولانا - صلوات الله عليه - أبواب المكاشفات التي لا يحتملها العقول الضعيفة، رأيت في ذلك العالم - و إن شئت قلت بين النوم و اليقظة - عند ما كنت في رواق عمران جالساً إني بسرّ من رأى و رأيت مشهدهما في نهاية الارتفاع و الزينة، و رأيت علي قبرهما لباساً أخضر من لباس الجنّة، لأنه لم أر مثله

ص: 22

1- الثقات الأخيار من رواية الأخبار، ص 382 .

2- نیز بنگرید ادب فنای مقربان، ج 1، ص 88 البته اگر چه دلالات زیارت جامعه بسیار بلند است ولی این گونه استدلال بیشتر خطابی و جدلی است تا برهانی لازم به ذکر است که صحت اصولی سند زیارت جامعه در گرو قبول حجیت خبر واحد می باشد که در تاریخ علم اصول سید مرتضی قاضی ابن زهره، ابن ادريس و طبرسی مخالف آنند اگر چه اصولیان متأخر قائل به حجیت آن به شرط وجود قرائند.

3- این تعبیر با اعلام مجهول بودن حدیث سازگار نیست جز آن که حکم به ترمیم سند به واسطه دلالت حدیث نماید.

4- ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج 9، ص 278؛ بحار الأنوار، ج 99، ص 144 .

5- لازم به ذکر است که حصول علم از طریق غیر معتاد برای صاحب آن حجت است و برای دیگران حجیت فقهی ندارد

في الدنيا ورأيت مولانا و مولى الأنام صاحب العصر و الزمان عليه السلام جالساً، ظهره على القبر و وجهه إلى الباب؛ فلما رأيته شرعت في هذه الزيارة بالصوت المرتفع كالمدّاحين، فلما أتممتها قال - صلوات الله عليه - : نعمت الزيارة! قلت: مولاي روحى فذاك زيارة جدّك؟ - وأشرت إلى نحو القبر - . فقال: نعم ادخل! فلما دخلت وقفت قريباً من الباب، فقال - صلوات الله عليه - : تقدّم! فقلت: مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب. فقال - صلوات الله عليه - : لا بأس إذا كان بإذننا؛ فتقدّمت قليلاً و كنت خائفاً مرتعشاً. فقال: تقدّم! تقدّمت حتى صرت قريباً منه صلوات الله عليه . قال: اجلس! قلت أخاف مولاي قال - صلوات الله عليه - : لا تخف! فلما جلست جلسة العبيد بين يدي المولى الجليل قال - صلوات الله عليه - : استرح و اجلس مربعاً فإنك تعبت جئت ماشياً حافياً و الحاصل أنّه وقع منه - صلوات الله عليه . بالنسبة إلى عبده الطاف عظيمه و مكالمات لطيفة لا يمكن عدّها و نسيت أكثرها.

ثمّ انتبهت من تلك الرؤيا و حصل في اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة في مدّة طويلة و بعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله و تيسّر الزيارة بالمشي و الحفا كما قاله الصاحب عليه السلام

و كنت ليلة في الروضة المقدسة و زرت مكرّراً بهذه الزيارة و ظهر في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها. فالحاصل أنّه لا شكّ لي أنّ هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي - سلام الله عليه - بتقرير الصاحب عليه السلام و أنّها أكمل الزيارات و أحسنها، بل بعد تلك الرؤيا أكثر الأوقات أזור الأئمّة - صلوات الله عليهم - بهذه الزيارة و في العتبات العاليات ما زرتهم إلاّ بهذه الزيارة» (1).

ميرزا حسين نوري نيز در تأييد زيارت جامعه در جلد دوم نجم الثاقب

ص: 23

1- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 5، ص 451-452.

در بیان حکایت هفتادم در احوال سید احمد رشتی موسوی آورده که یکی از اولیاء به هنگامی که وی از قافله به سمت طربوزن وامانده به وی به زبان فارسی گفته: «نافله بخوان تا راه را پیدا کنی! من مشغول نافله شدم بعد از فراغ تهجد، باز آمد و فرمود: «نرفتی؟ گفتم: والله راه را نمی دانم. فرمود: جامعه بخوان! من جامعه را حفظ نداشتم و تا کنون حفظ ندارم با آن که مکرر به زیارت عتبات مشرف شدم پس از جای برخاستم و جامعه را بالتمام از حفظ خواندم باز نمایان شد، فرمود: نرفتی؟ هستی؟ مرا بی اختیار گریه گرفت.

گفتم: هستم، راه را نمی دانم. فرمود: «عاشورا بخوان...» بعد فرمود: «شما چرا جامعه نمی خوانید؟ جامعه! جامعه! جامعه!»

شرح زیارت جامعه

1. ملا محمد تقی مجلسی (1070 ق)؛ شرح وی در ذیل شروح وی بر کتاب فقیه به زبان فارسی و عربی آمده است (أعیان الشیعة، ج 9، ص 193).
2. علامه محمد باقر مجلسی (1110 ق)، ترجمه زیارت جامعه؛ أعیان الشیعة، ج 9، ص 184).
3. سید بهاء الدین محمد بن محمد باقر حسینی مختاری نائینی (1135 ق)؛ تکملة أمل الآمل، ج 5، ص 149).
4. سید محمد رضا حسینی شارح مفاتیح الشرائع؛ (کشف الحجب و الأستار عن أسماء الكتب و الأسفار ص 337)
5. شیخ احمد بن زین الدین بن ابراهیم احسائی (1241 ق)؛ به طور مکرر چاپ شده است.
6. سید عبد الله بن محمد رضا شبر حسینی کاظمی (1242 ق)؛ الانوار اللامعة فی شرح زیارة الجامعة؛ (الذریعة، ج 26، ص 62).

7. سيد محمد بن عبد الكريم بن مراد بن أسد الله طباطبائي بروجردى (1248 ق)؛ الأعلام اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (تكملة أمل الآمل، ج 4، ص 535)

8. حاج أبو القاسم تاجر طهراني شهير به پروين أديب (قرن 13)؛ (أعيان الشيعة، ج 2، ص 403).

9. شيخ درويش علي بن حسين بن علي بن محمد بغدادى حائرى (1277 ق)؛ بغية الطلب في شرح الزيارة الجامعة (أعيان الشيعة، ج 6، ص 396).

10. علي نقى بن حسين المعروف بالحاج آغا ابن السيّد المجاهد الطباطبائي الحائري (1289 ق)، (معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم، ج 9، ص 544).

11. ابراهيم بن حاج عبد المجيد شيرازى حائرى (قرن)؛ مشارق الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة (الذريعة، ج 11، ص 60).

12. شيخ على بن مولى محمد جعفر أسترآبادى طهرانى (1315 ق)؛ البروق اللامعة في شرح الزيارة الجامعة (أعيان الشيعة، ج 8، ص 309).

13. مولى عبد الرسول نورى مازندراني (1325 ق)؛ (أعيان الشيعة، ج 8، ص 10).

14. آقا ريحان الله ابن سيد جعفر دارابى بروجردى (1328 ق)؛ الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ (الذريعة، ج 14، ص 234).

15. محمّد على بن محمّد نصير چهار دهى رشتى نجفى (1334 ق)؛ (معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم، ج 9، ص 545)

16. سيد حسين بن سيد محمد تقى همدانى درود آبادى نجفى (1344 ق)؛ الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة؛ به طور مكرّر چاپ شده است، اين شرح متضمن مباني جديدى در عرفان نظرى در شرح زيارت جامعه است. (أعيان الشيعة، ج 6، ص 144).

ص: 25

17. سيد محمد بن السيد محمود حسینی لواسانی طهرانی معروف به عصار (1355 ق)؛ الإلهامات الرضوية في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ (الذريعة، ج 2، ص 302).
18. ميرزا محمد حسين بن حيدر علي اسفهي اصفهانی (قرن 14)؛ ره آورد قانع ترجمه منظوم زیارت جامعه؛ (الذريعة، ج 11، ص 309).
19. سيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي الغريفي (1372 ق)؛ الشمس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة؛ (الذريعة، ج 14، ص 223).
20. شيخ محمد رضا بن القاسم الغراوي (قرن 14)؛ الانوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة؛ (الذريعة، ج 26، ص 60).
21. معين الدين أشرف بن محمد صادق حسینی؛ (معجم ما كتب عن الرسول و أهل البيت صلوات الله عليهم، ج 9، ص 544).
22. محمد بن أبي القاسم ناصر حكمت طيب زاده اصفهانی احمد آبادی (1376 ق)؛ الشمس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة (معجم المطبوعات العربية في إيران، ص 337)
- در سالیان اخیر شروح متعددی بر زیارت جامعه نگاشته شده که در ذیل به برخی اشاره می شود. (1)
23. محمد هادی فخر المحققین شیرازی (1420 ق)؛ شرح زیارت جامعه کبیره؛ در دو مجلد چاپ شده است
24. شیخ جواد کربلانی (1390 ش)؛ الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة؛ شرح مفصلی است که در پنج مجلد چاپ شده است
- ص: 26

1- در مقالات گوناگونی شروح متأخر زیارت جامعه و نگاشته های موجود درباره آن که در حدود 145 پژوهش است مورد واکاوی قرار گرفته و در پایگاه های اینترنتی انعکاس یافته است. رک پایگاه خبری نسخ خطی، پایگاه اطلاع رسانی حوزه .

25. شیخ عبد الله جوادی آملی؛ ادب فنای مقربان؛ شرح مفصلی است که در نه مجلد چاپ شده است.

زیارت جامعه و پندار غلو در آن

پیش از ورود به بحث غلو و ابهام در مدلول آن توجه به نکته ای بس بایسته است

خاستگاه حدیثی/فکری شیعه در قرون اولیه دارای سه مرکز اساسی است: مدرسه بغداد، مدرسه قم و مدرسه کوفه.

مدرسه بغداد متمایل به اصول کلامی و عقلی است، از این روی صحت گزاره های حدیثی از مجرای کلامی نیز بایستی مورد گفت گو قرار گیرد.

مدرسه قم و ری بیشتر متمرکز بر مدلول حدیث است و چندان التفاتی به مبانی کلامی محض ندارد، و پیش فرض اساسی آن ها در تحلیل روایات عدم میل به غلو است.

مدرسه کوفه نه تنها دلبستگی به حدیث صرف دارد بلکه بر خلاف مکتب قم در صدد تفسیر متون روایی بر بنیاد هایی است که از منظر قمی ها منجر به غلو است

از این روی باید درباره زیارت جامعه دو نکته را مورد توجه قرار داد:

زیارت جامعه از بستر روایی قم نقل شده و عملاً به واسطه نقل شیخ صدوق به مدرسه بغداد و شیخ طوسی رسیده است که صدوق به هیچ وجه متمایل به غلو نیست و طوسی به واسطه اساتیدش دارای مشرب اعتدالی می باشد.

شرح زیارت جامعه بنابر خاستگاه مدرسه فکری شیعه و سه مدرسه فوق، توان سه گونه تفسیر و یا حتی تفاسیر التقاطی را دارد

«غلو» در لغت به معنی افراط و بالا رفتن و تجاوز از حدود می باشد؛ و کلمه «تعدی» به معنی افراط و تجاوز از حد است ولی کلمه غلو در جایی است که تجاوز از حد خود رد شده است.

در قرآن به غلو مسیحیان در دین خود و تجاوز از حد خود در شناسایی حضرت عیسی اشاره شده است؛ (یا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً). (1)

و خطاب به اهل کتاب آمده است: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (2)

ادیان گذشته در حق پیشوایان مذهبی خود غلو کرده اند و همین امر در قرآن کریم سخت مورد انتقاد قرار گرفته است: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (3)

و درباره مسیحیان آمده است: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ

ص: 28

1- سوره نساء، آیه 171

2- سوره مائده، آیه 77

3- سوره توبه، آیه 30.

عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَاوَاهُ النَّارُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارِهِ. (1)

و در پاره ای از آیات به غلوّ انسان ها در حق ملائکه و حتّی جنّیان اشاره شده است که به سختی مورد انتقاد ربوبی قرار گرفته است: (وَ لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (2)

(وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) (3)

و اما پس از رحلت حضرت ختمی مرتبت علی رغم اشارات قرآنی، غلوّ در حقّ برخی از پیشوایان اتفاق افتاده است؛ همچون غلوّ درباره تک تک خلفای، راشدین، غلوّ در حقّ معاویه، غلوّ درباره صاحبان مکاتب فقهی هم چون ابو حنیفه، غلوّ در الوهیت منصور خلیفه عباسی توسط راوندیه غلوّ در قبول امامت ابو مسلم خراسانی توسط ابو مسلمیه و غلوّ گروهی به نام رضوانیه درباره وی و قول به حلول خداوند در ابو مسلم خراسانی! (4)

و اما با تأملی در خواهیم یافت که علت غلوّ در یک و یا چند عامل زیر است:

1. جهل و نا آگاهی.
2. افراط در محبّت
3. سوء استفاده از موقعیت جهت وصول به مال و منصب هم چون عمل کرد ابوالخطاب و مغیره بن سعید و ابو منصور عجلی
4. رواج اباحی گری
5. استفاده از دروغ بزرگ جهت قبول امت
6. ضعف فهم و کژ اندیشی به هنگام مواجهه با احادیث فضائل.

ص: 29

-
- 1- سوره مائده، آیه 17 و 72 .
 - 2- سوره آل عمران، آیه 80 .
 - 3- سوره سبأ، آیه 40 - 41 .
 - 4- ر.ک غالیان، 37-42 .

7. تأثیر اسرائیلیات

8. تبلیغات حکومتی جهت کوچک کردن و یا افراط در بزرگ نمودن

9. مواجهه با حکومت با بزرگ کردن مخالفان حکومت هم چون رفتار موالیان در عهد بنی امیه نسبت به اهل بیت علیهم السلام

10. تقصیر در حق بزرگان و در طلب جبران آن بودن (1)

و اما در طول تفکر شیعی غلو در گونه های متعددی قابل پیگیری است:

1. اعتقاد به الوهیت ائمه؛

2. اعتقاد به نبوت ائمه؛

3. اعتقاد به حلول؛

4. اعتقاد به تناسخ؛

5. جواز تشبیه خداوند به موجودات؛

6. قول به تفویض؛ (2)

7. البته در این میان تحریف در تفسیر پاره ای از آموزه های شیعی را چه بسا بتوان به پیکره غلو منسوب دانست؛ هم چون تحریف در معنای وصایت و رجعت و بداء .

اعتقاد به الوهیت ائمه (3) این ادعا اولین بار توسط عبدالله بن سبا وارد تفکر اسلامی گردید و این عقیده بعداً به گونه های دیگری نیز ظهور یافت؛ هم چون ادعای الوهیت منصور خلیفه عباسی و یا الوهیت حضرت صادق علیه السلام توسط

ص: 30

1- جهت تفصیل این گفتار بنگرید: غالیان ، 43- 51 .

2- جهت تفصیل این گفتار بنگرید: غالیان ، ص 175

3- شیخ مفید گوید: «و الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية و النبوة و وصفوهم من الفضل في الدين و الدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ و خرجوا عن القصد و هم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل و التحريق بالنار، و قضت الأئمة عليهم بالإكفار و الخروج عن الإسلام». (تصحیح اعتقادات الامامية، ص 131).

ابوالخطّاب ادعای الوهیت بر امام حسن عسکری علیه السلام توسط محمد بن نصیر نمیری، ادعای خدایی برای محمد بن اسماعیل بن جعفر صادق توسط قرامطه، و ادعای خدایی برای ابو مسلم خراسانی، و یا خدایی بر حسین بن منصور حلاج و عبدالله بن حرب کندی (1)

قائلان به نبوت ائمه هم چون ادعای مجعول از مختار ثقفی بر ادعای نبوت حضرت علی علیه السلام و یا ادعای نبوت بر امام صادق علیه السلام. و در همین راستا عده ای نیز خود را نبی پنداشتند هم چون محمد بن اسماعیل و محمد بن نصیر نمیری

اعتقاد به حلول جزء الهی در علی بن ابی طالب توسط عبد الله بن سبا که همین امر در سایر ائمه نیز مطرح شده است.

اعتقاد به تناسخ توسط غلات وسیله ای برای توجیه اباحه گری و بی بند و باری بود چرا که با قبول تناسخ میتوان معاد و قیامت را منکر شد و آن را در همین دنیا اعتبار کرد از همین رو در بسیاری از طوایف غلات اندیشه اباحه گری و رفع تکلیف دیده می شود

تشبیه یک مفهومی دو سویه است، از سویی برخی بر این باورند که انسان شبیه به خداست و بنابراین قادر بر کارهای ربوبی است؛ و از سوی دیگر برخی خدا را شبیه به یک انسان می دانند از این روی در باور اینان خدا دارای چشم و گوش و سایر لوازم انسانی است.

تفویض در لغت به معنی واگذار کردن کاری به دیگری و حاکم گردانیدن او در آن کار است و در اصطلاح علم کلام به معنی آن است که خداوند پس از آفرینش، شخصی را مختار مطلق در تصرف در خلقت قرار داد (2)

ص: 31

1- جهت تفصیل این گفتار بنگرید: غالیان، ص 176 - 178 .

2- غالیان، ص 310 - 362.

اندیشه غلات تاثیر بسیار بسزایی در تخریب وجهه ائمه علیهم السلام و اصحاب ائمه و آموزه های کلام شیعی داشته و موجب آن گردیده که مخالفان شیعه اتهامات ناروایی را به شیعه و کلام شیعی وارد سازند؛ از این روی در حدیث آمده است:

(قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْذَرُوا عَلَيَّ شَبَابِكُمُ الْغُلَاةَ لَا يُفْسِدُوهُمْ! فَإِنَّ الْغُلَاةَ شَرُّ خَلْقٍ يُصَغَّرُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَيَدْعُونَ الرُّبُوبِيَّةَ لِعِبَادِ اللَّهِ؛ وَ اللَّهُ! إِنَّ الْغُلَاةَ لَشَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا؛ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَيْنَا يَرْجِعُ الْعَالِي فَلَا تَقْبَلُهُ، وَ بِنَا يَلْحَقُ الْمُقْصِرُ فَتَقْبَلُهُ. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَالِي قَدِ اعْتَادَ تَرْكَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّيَامِ وَ الْحَجِّ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيَّ تَرْكَ عَادَتِهِ وَ عَلَيَّ الرُّجُوعَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَدًا، وَ إِنَّ الْمُقْصِرَ إِذْ عَرَفَ عَمَلَهُ وَ أَطَاعَ). (1)

ائمه معصومین خود هر گونه انتساب الوهی به خود را در مرتبه ذات و صفات نفی می کنند؛ (كُنْتُ أَقُولُ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَدَخَلْتُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا صَالِحُ إِنَّا وَ اللَّهُ عَبِيدٌ مَخْلُوقُونَ لَنَا رَبُّ نَعْبُدُهُ وَ إِنَّ لَمْ نَعْبُدْهُ عَدَبْنَا) (2)

یکی از مهم ترین روایات این باب روایت مفصل ذیل است:

(فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ) (3) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ طَرِيقَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَ هُمُ النَّبِيُّونَ وَ الصَّالِحُونَ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ، وَأَنْ يَسْتَعِيدُوا مِنْ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّهٌ عِنْدَ

ص: 32

1- بحار الأنوار، ج 25، ص 265 - 266.

2- بحار الأنوار، ج 25، ص 303؛ رجال الكشي، ص 218 .

3- سورة الفاتحة، آیه 7 .

اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ) (1) وَأَنْ يَسَّ تَعِيدُوا مِنْ طَرِيقِ الضَّالِّينَ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (2) وَهُمْ النَّصَارَى.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ وَضَالٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

وَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ ، وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ: وَ مَنْ تَجَاوَزَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعُبُودِيَّةَ فَهُوَ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ مِنَ الضَّالِّينَ .

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَتَجَاوَزُوا بِنَا الْعُبُودِيَّةَ، ثُمَّ قُولُوا مَا شِئْتُمْ وَ لَنْ تَبْلُغُوا؛ وَإِيَّاكُمْ وَ الْغُلُوَّ كَغُلُوِّ النَّصَارَى فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْغَالِينَ ..

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا أَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِلَهٌ، وَ لَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ بِصِفَاتِ الْمُحَدِّثِينَ الْعَاجِزِينَ لَبَسَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَامْتَحَنَهُمْ لِيَعْرِفُوهُ وَ لِيَكُونَ إِيمَانُهُمْ بِهِ اخْتِيَارًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوَّلُ مَا هَاهُنَا أَنَّهُمْ لَا يَنْفَصِلُونَ مِمَّنْ قَلَبَ هَذَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ الْفَقْرُ وَ الْفَاقَةُ دَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ وَ شَارَكَهُ فِيهَا الصُّعْفَاءُ الْمُحْتَاجُونَ لَا تَكُونُ الْمُعْجَزَاتُ فِعْلُهُ، فَعَلِمَ بِهَذَا أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ إِنَّمَا كَانَتْ فِعْلَ الْقَادِرِ الَّذِي لَا يُشْبَهُ الْمَخْلُوقِينَ، لَا فِعْلَ الْمُحَدِّثِ الْمُحْتَاجِ لِلصُّعْفَاءِ فِي صِفَاتِ الصُّعْفِ.

ثُمَّ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ هُوَ لِأَنَّ الضَّلَالَ الْكُفْرَةَ مَا أَتُوا إِلَّا مِنْ قِبَلِ جَهْلِهِمْ بِمِقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ حَتَّى اسْتَدَّ إِعْجَابُهُمْ بِهَا، وَ كَثُرَ تَعْظِيمُهُمْ لِمَا يَكُونُ مِنْهَا فَاسَدَ تَبَدُّوا بِأَرَانِهِمْ الْفَاسِدَةَ وَافْتَصَرُوا عَلَى عُقُولِهِمْ الْمَسْلُوكِ بِهَا غَيْرَ سَبِيلِ الْوَاجِبِ حَتَّى اسْتَضَعَرُوا قُدْرَ اللَّهِ وَاحْتَقَرُوا أَمْرَهُ وَ تَهَاوَنُوا بِعَظِيمِ شَأْنِهِ؛ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ الْقَادِرُ

ص: 33

1- سورة المائدة ، ايه 60 .

2- سورة المائدة ، ايه 77 .

بِنَفْسِهِ الْغَنِيِّ بِدَاتِهِ الَّتِي لَيْسَتْ قُدْرَتُهُ مُسْتَعَارَةً، وَلَا غِنَاهُ مُسْتَفَادًا، وَالَّذِي مِنْ شَاءِ أَفْقَرَهُ، وَمَنْ شَاءَ أَغْنَاهُ، وَمَنْ شَاءَ أَعَجَزَهُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ وَأَفْقَرَهُ بَعْدَ الْغِنَى؛ فَنَظَرُوا إِلَى عَبْدٍ قَدْ اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ لِيُبَيِّنَ بِهَا فَضْلَهُ عِنْدَهُ، وَآثَرَهُ بِكَرَامَتِهِ لِيُوجِبَ بِهَا حُبَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَلِيَجْعَلَ مَا آتَاهُ مِنْ ذَلِكَ ثَوَابًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَبَاعِثًا عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَمُؤْمِنًا بِعِبَادَةِ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ غَلَطٍ مَنْ نَصَبَهُ عَلَيْهِمْ حُجَّةً وَ لَهُمْ قُدْوَةٌ، وَكَانُوا كَطَّلَابِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا يَنْتَحِعُونَ فَضْلَهُ وَيَأْمُلُونَ نَائِلَهُ وَيَرْجُونَ التَّمَتُّؤَ بِظِلِّهِ وَالْإِنْتِعَاشَ بِمَعْرُوفِهِ وَالْإِنْقِلَابَ إِلَى أَهْلِهِمْ بِجَزِيلِ عَطَائِهِ الَّذِي يُعِينُهُمْ عَلَى كَلْبِ الدُّنْيَا وَيُنْقِذُهُمْ مِنَ التَّعَرُّضِ لِذُنُوبِ الْمَكَاسِبِ وَحَسْبِ الْمَطَالِبِ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ يَسْأَلُونَ عَنْ طَرِيقِ الْمَلِكِ لِيَتَرَصَّ دُوهُ وَقَدْ وَجَّهُوا الرِّغْبَةَ نَحْوَهُ وَتَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِرُؤْيَيْهِ؛ إِذْ قِيلَ سَاطِعٌ عَلَيْكُمْ فِي جَبُوشِهِ وَمَوَاقِبِهِ وَخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْطُوهُ مِنَ التَّعْظِيمِ حَقَّهُ، وَمِنْ الْإِقْرَارِ بِالْمَمْلَكَةِ وَاجِبِهِ؛ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْمُوا بِاسْمِهِ غَيْرَهُ وَتُعْظِمُوا سِوَاهُ كَتَعْظِيمِهِ! فَتَكُونُوا قَدْ بَحَسْتُمْ الْمَلِكَ حَقَّهُ وَأَزْرَيْتُمْ عَلَيْهِ وَاسْتَحَقَقْتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُ عَظِيمَ عُقُوبَتِهِ فَقَالُوا نَحْنُ كَذَلِكَ فَاعْلَوْنَ جُهْدَنَا وَطَاقَتَنَا فَمَا لَبِثُوا أَنْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ عِبِيدِ الْمَلِكِ فِي خَيْلٍ قَدْ صَدَّهَا إِلَيْهِ سَيْدُهُ وَرَجُلٌ قَدْ جَعَلَهُمْ فِي جُمَّلَتِهِ وَأَمْوَالٍ قَدْ حَبَاهُ بِهَا فَنَظَرَ هَوْلًا وَهُمْ لِلْمَلِكِ طَالِبُونَ وَاسْتَكْبَرُوا مَا رَأَوْهُ بِهَذَا الْعَبْدِ مِنْ نِعَمِ سَيِّدِهِ وَرَفَعُوهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ هُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ بِمَا وَجَدُوا مَعَهُ عَبْدًا، فَأَقْبَلُوا يُحْيِيوهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ وَيَسْمُوهُ بِاسْمِهِ وَيَجْحَدُونَ أَنْ يَكُونَ فَوْقَهُ مَلِكٌ أَوْ لَهُ مَالٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الْعَبْدُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ وَسَائِرُ جُنُودِهِ بِالزَّجْرِ وَالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ وَالْبِرَاءَةِ مِمَّا يَسْمُوهُ بِهِ وَيُخْبِرُونَهُمْ بِأَنَّ الْمَلِكَ هُوَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهَذَا وَاخْتَصَّهُ بِهِ وَأَنَّ قَوْلَكُمْ مَا تَقُولُونَ يُوجِبُ عَلَيْكُمْ سَخَطَ الْمَلِكِ وَعَذَابَهُ، وَيُقَيِّتُكُمْ كُلَّ مَا أَمَلْتُمُوهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَأَقْبَلَ هَوْلًا الْقَوْمَ يَكْذِبُونَهُمْ وَيُرْدُونَ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ؛ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ لِمَا وَجَدَ هَوْلًا قَدْ سَاوَأَ بِهِ عَبْدَهُ وَأَزْرَأَ عَلَيْهِ فِي مَمْلَكَتِهِ وَبَخْسُوهُ حَقَّ تَعْظِيمِهِ، فَحَسَدَ رَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى حَبْسِهِ وَكَلَّ بِهِمْ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ.

فَكَذَلِكَ هَوْلًا وَجَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ فَضْلَهُ وَيُقِيمَ

حُبَّتْهُ ، فَصَدَّ عَنْهُمْ خَالِقَهُمْ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ عَلِيًّا لَهُ عَبْدًا وَأَكْبَرُوا عَلِيًّا عَنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ رَبًّا ، فَسَمَّوْهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ ؛ فَهَاهُمْ هُوَ وَ
 أَتْبَاعُهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ وَشَيْعَتِهِ وَقَالُوا لَهُمْ : يَا هَوْلَاءِ ! إِنَّ عَلِيًّا وَوَلَدَهُ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ مَخْلُوقُونَ مُدَبَّرُونَ لَا يَقْدِرُونَ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَهُمُ عَلَيْهِ اللَّهُ
 رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا يَمْلِكُونَ إِلَّا مَا مَلَكَهُمْ ، لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَلَا قَبْضًا وَلَا بَسًّا طًا وَلَا حَرَكَةً وَلَا سَكُونًا إِلَّا مَا أَقْدَرَهُمُ
 عَلَيْهِ وَطَوَّقَهُمْ ، وَإِنَّ رَبَّهُمْ وَخَالِقَهُمْ يَجَلُّ عَنْ صِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ وَيَتَعَالَى عَنْ نُعُوتِ الْمُحْدُودِينَ ؛ فَإِنَّ مَنْ اتَّخَذَهُمْ أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَرْبَابًا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ فَلْيَبِ الْقَوْمِ إِلَّا جَمَاحًا وَاُمْتَدُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ فَبَطَلَتْ أَمَانَتُهُمْ وَخَابَتْ مَطَالِبُهُمْ وَبَقُوا
 فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (1)

(دَخَلَ حُجْرُ بْنُ زَائِدَةَ وَعَامِرُ بْنُ جَدَاعَةَ الْأَزْدِيُّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَا لَهُ : جُعِلْنَا فِدَاكَ ! إِنَّ الْمُفَضَّلَ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّكُمْ تُقَدِّرُونَ
 أَرْزَاقَ الْعِبَادِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ : مَا يَقْدِرُ أَرْزَاقَنَا إِلَّا اللَّهُ ، وَلَقَدْ احْتَجْتُ إِلَى طَعَامِ لِعِيَالِي فَضَاقَ صَدْرِي وَابْلَغْتُ إِلَيَّ الْفِكْرَةَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَحْرَزْتُ
 قُوَّتَهُمْ ، فَعِنْدَهَا طَابَتْ نَفْسِي ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَبَرِيَّ مِنْهُ . قَالَ : أَفَنَلَعْنُهُ وَتَبَّرَأُ مِنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَعَنَاهُ وَبَرَيْنَا مِنْهُ بَرِيَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ « . (2)

امامان شیعی هر گونه ثبوت نبوتی را برای خود نفی می کنند و این در معنی دقیق کلامی به معنی عدم جواز نسخ احکام قرآنی و نبوی
 توسط امامان است، و یاد آور عبارات مشهور (حَلَالٌ مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَحَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَ
 لَا يَجِيءُ غَيْرُهُ) (3) می باشد. (4)

(عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْبُقْبَاقِيِّ قَالَ : تَذَاكُرُ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ وَ مَعْلَى بْنِ حُنَيْسٍ فَقَالَ :

ص: 35

1- بحار الأنوار، ج 25 ، ص 273 - 278.

2- بحار الأنوار، ج 25 ، ص 301؛ رجال الكشي، ص 207-208.

3- الكافي، ج 1 ، ص 147 . 148 .

4- برخی از کارشناسان فقهی شیعه اگر چه خود ناقلان این روایتند ولی چندان از ملتزمان بدان نمی باشند.

ابنُ أَبِي يَعْفُورِ الْأَوْصِيَاءِ عُلَمَاءُ أُبْرَازٍ أَنْبِيَاءُ ، وَقَالَ ابْنُ حُنَيْسٍ : الْأَوْصِيَاءُ أَنْبِيَاءُ ، قَالَ : فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ مَجْلِسُهُمَا قَالَ : فَبَدَأَهُمَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ : أُبْرَأُ مِمَّا قَالَ إِنَّا أَنْبِيَاءُ . (1)

و همین امامان در صدد نفی علم غیب به خود می باشند که البته تحلیل مفهوم علم غیبی نفی شده در این احادیث چندان ساده نمی باشد و قدر متیقن از آن با توجه به نفی نبوت از ائمه طاهرين عليهم السلام همان علم به وحی و تجدید وحی است و الا ثبوت علم غیر متعارف برای مرتاضان و عرفا مورد اذعان تمام اهل تحقیق است.

(عَنْ أَبِي بصير قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ . قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ ؟ قُلْتُ : يَقُولُونَ يَعْلَمُ قَطْرَ الْمَطَرِ وَعَدَدَ النُّجُومِ وَوَرَقَ الشَّجَرِ وَوِزْنَ مَا فِي الْبَحْرِ وَعَدَدَ التُّرَابِ ؛ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَا وَاللَّهِ ! مَا يَعْلَمُ هَذَا إِلَّا اللَّهُ .) (2)

(عَنْ ابْنِ الْمُغْبِرَةِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ . فَقَالَ يَحْيَى : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَعْلَمُ الْغَيْبَ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي ، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ فِي جَسَدِي شَعْرَةٌ وَلَا فِي رَأْسِي إِلَّا قَامَتْ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! مَا هِيَ إِلَّا رَوَايَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (3)

یکی از مصادیق بارز غلو آموزه «تقویض» است که جهت تکمیل این بحث باید مورد واکاوی قرار گیرد

ص: 36

1- بحار الأنوار، ج 25، ص 291؛ رجال الکشی، ص 160.

2- بحار الأنوار، ج 25، ص 294؛ رجال الکشی، ص 193.

3- بحار الأنوار، ج 25، ص 293؛ رجال الکشی، ص 193 جهت تفصیل گفتار بنگرید: غالیان ص 154 - 159 .

تفویض و معنای اصطلاحی آن

تفویض در اصطلاح کلامی به دو معنی است:

الف: تفویض در مقابل جبر؛

شهرستانی در این باره گوید: «المفوضۃ الذین كانوا يعتقدون بتفویض الأمور إلى العباد، و أنه ليس الله سبحانه أي صنع في أفعالهم، فجعلوا الإنسان خالقاً لأفعاله، مستغنياً عن الله سبحانه، فصار كالإله في مجال الأفعال كما كان القضاء والقدر حاكماً على كل شيء ولا يمكن تغييره بأي صورة أخرى من الصور». (1)

ب: نام فرقه ای از غلات؛

تهانوی در ذیل «المفوضۃ» گوید: «و قد يطلق المفوضۃ بالكسر على فرقة من غلاة الشيعة، قالوا خلق الله محمداً و فوض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لها، وقيل: فوض ذلك إلى علي؛ كذا في شرح المواقف (2)» (3)

یکی از قدیمی ترین گزارش های موجود از شناسایی گروه مفوضه گفتار اشعری است که در مصادر بعد از وی تأثیر بسزایی داشته و عملاً گفتار وی بدون تصرف نقل شده است:

«و الصنف الخامس عشر من اصناف الغالية يزعمون أن الله عز وجل وكل الأمور و فوضها إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - و أنه أقدره على خلق الدنيا فخلقها و دبرها، و أن الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئاً، و يقول ذلك كثير منهم

ص: 37

1- الملل والنحل، ج 1، ص 249.

2- در شرح المواقف، ج 8، ص 388 آمده است: «إن الله خلق محمداً و فوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لها بما فيها، وقيل: فوض ذلك إلى علي».

3- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج 2، ص 1618 - 1619.

في عليّ و يزعمون أنّ الأئمة ينسخون الشرائع و يهبط عليهم الملائكة و تظهر عليهم الأعلام و المعجزات و يوحى إليهم، و منهم من يسلم على السحاب و يقول إذا مرّت سحابة به إنّ عليّاً - رضوان الله عليه - فيها و فيهم» (1).

و أمّا شيخ صدوق گوید: «اعتقادنا في الغلاة و المفوضة أنّهم كفّار بالله تعالى و أنّهم أشرّ من اليهود و النصارى و المجوس و القدرية و الحرورية و من جميع أهل البدع و الأهواء المضلّة، و أنّه ما صغّر الله جلّ جلاله تصغيرهم شيء» (2).

اقسام تفويض به روایت علامه مجلسی

« و أمّا التفويض فيطلق على معان؛ بعضها منفيّ عنهم عليهم السلام و بعضها مثبت لهم. »

فالأوّل: التفويض في الخلق و الرزق و التربية و الإماتة و الإحياء؛ فإنّ قوماً قالوا: إنّ الله تعالى خلقهم و فوّض إليهم أمر الخلق، فهم يخلقون و يرزقون و يميّتون و يحيون؛ و هذا الكلام يحتمل وجهين

أحدهما: أن يقال: إنّهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم و إرادتهم و هم الفاعلون حقيقة؛ و هذا كفر صريح دلّت على استحالته الأدلة العقلية و النقلية، و لا يستريب عاقل في كفر من قال به.

و ثانيهما: أنّ الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم، كشقّ القمر و إحياء الموتى و قلب العصا حيّة و غير ذلك من المعجزات؛ فإنّ جميع ذلك إنّما تحصل بقدرته تعالى مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم؛ فلا يأبى العقل عن أن يكون الله تعالى

ص: 38

1- بنگريد مقالات الاسلاميين، ص 16؛ و هم چنین ابيكار الافكار في اصول الدين، ج 5، ص 60 . و در تبصرة العوام، ص 176 آمده است: «فرقت پانزدهم مفوضه، اين قوم دعوى کردند که خدای تعالی امور عالم را تفويض با محمد و امامان کرد ايشان امر و ناهى و حاکمند در جمله امور شريعت و قومى ديگر ازشان گفتند که تفويض خلق و احيا و اماتت بدیشان کرد و رسول و امامان مستحقّ عبادتند و ايشان را نام ها نهند باسمای خدای تعالی» .

2- الاعتقادات، ص 97.

خلقهم و أكملهم و ألهمهم ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارناً لإرادتهم و مشييتهم.

و هذا و إن كان العقل لا يعارضه كفاحاً، لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صراحاً، مع أن القول به قول بما لا يعلم؛ إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتمدة فيما نعلم، و ما ورد من الأخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان و أمثالها فلم يوجد إلا في كتب الغلاة و أشباههم.

مع أنه يحتمل أن يكون المراد كونهم علة غائية لإيجاد جميع المكونات و أنه تعالى جعلهم مطاعين في الأرضين و السماوات، و يطيعهم بإذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات، و أنهم إذا شأوا أمراً لا يرد الله مشييتهم، و لكنهم لا يشأون إلا أن يشاء الله .

و أما ما ورد من الأخبار في نزول الملائكة و الروح لكل أمر إليهم و أنه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك و لا الاستشارة بهم، بل له الخلق و الأمر؛ تعالى شأنه و ليس ذلك إلا لتشريفهم و إكرامهم و إظهار رفعة مقامهم .

الثاني: التفويض في أمر الدين؛ و هذا أيضا يحتمل و جهين:

أحدهما: أن يكون الله تعالى فوض إلى النبي و الأئمة عليهم السلام عموماً أن يحلوا ما شأوا و يحرموا ما شأوا من غير وحي و إلهام، أو يغيروا ما أوحى إليهم بأرائهم؛ و هذا باطل لا يقول به عاقل؛ فإن النبي صلى الله عليه و آله كان ينتظر الوحي أياماً كثيرة لجواب سائل و لا يجيبه من عنده، و قد قال تعالى: (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). (1)

و ثانيهما: أنه تعالى لمّا أكمل نبيه صلى الله عليه و آله بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحقّ و الصواب، و لا يحلّ بباله ما يخالف مشيئته تعالى في كلّ باب،

ص: 39

فَوُضَّ إِلَيْهِ تَعْيِينَ بَعْضِ الْأُمُورِ كَالزِّيَادَةِ فِي الصَّلَاةِ وَتَعْيِينَ النَّوَافِلِ فِي الصَّلَاةِ وَالصُّوْمِ وَطَعْمَةِ الْجَدِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَضَى وَسَيَأْتِي، إِظْهَارًا لَشَرَفِهِ وَكَرَامَتِهِ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُ التَّعْيِينِ إِلَّا بِالْوَحْيِ، وَلَمْ يَكُنِ الْإِخْتِيَارُ إِلَّا بِالْهَامِ، ثُمَّ كَانَ يُؤَكِّدُ مَا اخْتَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْوَحْيِ؛ وَلَا فِسَادَ فِي ذَلِكَ عَقْلًا، وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَلَيْهِ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ وَفِي أَبْوَابِ فِضَائِلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمَجْلَدِ السَّادِسِ.

وَلَعَلَّ الصَّدُوقَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا إِنَّمَا نَفَى الْمَعْنَى الْأَوَّلَ حَيْثُ قَالَ فِي الْفَقِيهِ: «وَقَدْ فَوُضَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرَ دِينِهِ وَلَمْ يَفُوضْ إِلَيْهِ تَعَدِّي حُدُودِهِ»، وَأَيْضًا هُوَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ رَوَى كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ التَّفْوِيضِ فِي كِتَابِهِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِتَأْوِيلِهَا.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم، وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما يعلموا، وهذا حق؛ لقوله تعالى: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا)، (1) وغير ذلك من الآيات والأخبار؛ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (نَحْنُ الْمُحَلَّلُونَ حَالًا لَهُ وَالْمُحَرَّمُونَ حَرَامَهُ) أَيُّ بَيَانِهِمَا عَلَيْنَا وَيَجِبُ عَلَى النَّاسِ الرَّجُوعُ فِيهِمَا إِلَيْنَا؛ وَبِهَذَا الْوَجْهِ وَرَدَّ خَبْرُ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْمِيثَمِيِّ.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام بما رأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم أو بسبب التقيّة، فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقيّة، ويبينون تفسير الآيات وتأويلها، وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل، ولهم أن يبينوا ولهم أن يسكتوا؛ كَمَا وَرَدَ فِي أَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ: (عَلَيْكُمُ الْمَسْأَلَةُ وَلَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ).

كل ذلك بحسب ما يراههم الله من مصالح الوقت، كما ورد في خبر ابن أشيم وغيره، وهو أحد معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى: (لِيَتَحَكَّمَ بَيْنَ

ص: 40

التَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ)؛ (1) و لعلَّ تخصيصه بالنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام لعدم تيسّر هذه التوسعة لسائر الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، بل كانوا مكلفين بعدم التقيّة في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر؛ و التفويض بهذا المعنى أيضاً ثابت حقّ بالأخبار المستفيضة.

الخامس: الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم و بما يلهمهم الله من الواقع و مخ الحقّ في كلّ واقعة، و هذا أظهر محامل خبر ابن سنان، و عليه أيضاً دلّت الأخبار.

السادس: التفويض في العطاء؛ فإنّ الله تعالى خلق لهم الأرض و ما فيها، و جعل لهم الأنفال و الخمس و الصفايا و غيرها فلهم أن يعطوا ما شاءوا و يمنعوا ما شاءوا، كما مرّ في خبر الثمالي، و سيأتي في مواضعه.

و إذا أحطت خبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الأخبار الواردة فيه، و عرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً و لما يحط بمعانيه». (2)

تفويض در كلام ائمه شيعة مساوى شرك است

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام: (مَا جِيلَوِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَاسِرِ الْخَادِمِ قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي التَّفْوِيضِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَوَضَّ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَمْرَ دِينِهِ فَقَالَ: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). (3) فَأَمَّا الْخَلْقُ وَ الرَّزْقُ فَلَا. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ (الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ

ص: 41

1- سورة النساء، آية 105 .

2- بحار الأنوار، ج 25 ، ص 347 - 351

3- سورة الحشر، آية 7 .

يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1). (2).

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام: (مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارٍ عَنِ الْمُظْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ عَنِ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْغُلَاةِ وَالْمَفْوضَةِ، فَقَالَ: الْغُلَاةُ كُفَّارٌ وَالْمَفْوضَةُ مُشْرِكُونَ مَنْ جَالَسَهُمْ أَوْ خَالَطَهُمْ أَوْ وَاكَلَهُمْ أَوْ شَارَبَهُمْ أَوْ وَاصَلَهُمْ أَوْ زَوَّجَهُمْ أَوْ تَزَوَّجَ إِلَيْهِمْ أَوْ أَمَنَهُمْ أَوْ ائْتَمَنَهُمْ عَلَى أَمَانَةٍ أَوْ صَدَّقَ حَدِيثَهُمْ وَأَوْعَانَهُمْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ خَرَجَ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوِلَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوِلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ). (3)

3 - عيون أخبار الرضا عليه السلام: «تَمِيمُ الْقُرَشِيُّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ السَّامِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَرَوْ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! رُويَ لَنَا عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَا جَبْرَ وَلَا تَقْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، فَمَا مَعْنَاهُ؟ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ يُعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ أَمْرَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ إِلَى حُجَجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ بِالتَّقْوِيضِ، وَ الْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ وَ الْقَائِلُ بِالتَّقْوِيضِ مُشْرِكٌ الْخَبَرِ). (4)

4- بصائر الدرجات: (ابْنُ يَزِيدَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ رَسُولَهُ حَتَّى قَوْمَهُ عَلَى مَا أَرَادَ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ: (مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)، (5) فَمَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا). (6)

ص: 42

1- سورة الروم، آية 40 .

2- عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 202

3- همان، ص 203

4- عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 134.

5- سورة الحشر، آية 7 .

6- بصائر الدرجات، ج 1، ص 383 .

فقيه بزرگ و رجالی متأخر در ذیل احوال نصر بن صباح و انتساب وی به غلو گفته است: « و يمكن الجواب عن ذلك بأن الغلو له درجات ، ولا مانع من أن يكون شخصاً غالياً بمرتبة ، و يلعن غالياً آخر أشد منه في الغلو» (1)

از این روی مثلاً عدم قول به سهو النبی از منظر شیخ صدوق و استادش ابو جعفر مساوی غلو است:

(قَالَ مُصَدِّقٌ هَذَا الْكِتَابِ اللَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ الْغُلَاةَ وَالْمُؤَوَّضَةَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يُنْكِرُونَ سَهْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ لَوْ جَازَ أَنْ يَسَّ هُوَ فِي الصَّلَاةِ لَجَازَ أَنْ يَسَّ هُوَ فِي التَّبْلِيغِ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ كَمَا أَنَّ التَّبْلِيغَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ ؛ وَهَذَا لَا يُزِمُنَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَحْوَالِ الْمُسْتَرَكَّةِ يَقَعُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا مَا يَقَعُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ مُتَعَبِدٌ بِالصَّلَاةِ كَغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِنَبِيِّ ، وَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ سِوَاهُ بِنَبِيِّ كَهُو ، فَالْحَالَةُ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا هِيَ النُّبُوَّةُ ، وَالتَّبْلِيغُ مِنْ شَرَايِطِهَا ، وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ فِي التَّبْلِيغِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ) (2).

و همین قول از منظر شیخ مفید تقصیر می باشد:

« و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعاً في التقصير، و هي ما حكى عنه أنه قال: «أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله و الإمام عليه السلام، فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر مع أنه من علماء القميين و مشيختهم» (3)

با توجه به مباحث فوق درباره غلو و تفویض، اصل حاکم کلامی در تفسیر زیارت جامعه عدم گرایش تفسیری به سوی غلو و تفویض است که گاه و بیگاه در تفسیر شارحان مورد دقت قرار نمی گیرد.

ص: 43

1- معجم رجال الحديث و تفصیل طبقات الرواة، ج 20، ص 150 .

2- من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 359 .

3- تصحيح اعتقادات الامامية، ص 135.

در ذیل این گفتار به بررسی زندگی نامه یکی از شارحان زیارت جامعه یعنی عالم فرزانه شیخ محمد تقی نجفی اشاره می کنیم، و در پی آن به پاره ای از نکات کلامی مهم در شرح وی بر زیارت جامعه اشاره خواهیم نمود؛ وی اگر چه از مخالفان آموزه غلو و تقویض است ولی به روایتی شاید یکی از غالیانه ترین تفاسیر را بر زیارت جامعه کبیره عرضه کرده است؛ از این روی بایستی با توجه به اصول کلامی حاکم بر فکر شیعه به تعمق در شرح وی پرداخت و وجوه قوت و ضعف آن را مورد دقت قرار داد چه آن که بدایع فکری قابل تأملی در شرح وی به چشم می خورد

شرح احوال آقا نجفی

شیخ محمد تقی فرزند شیخ محمد باقر نجفی اصفهانی و زمزم بیگم - نوه شیخ جعفر کبیر کاشف الغطا - مشهور به مسجد شاهی در تاریخ هفدهم ربیع الاخر 1262 ق در خانواده های علمی در اصفهان متولد گردید. دوران جوانی خود را در اصفهان به کسب علوم گذرانید و پس از چندی به همراه همسرش عازم تحصیل به عتبات عالیات گردید وی در این سفر به همراه محمد کاظم یزدی صاحب کتاب عروه الوثقی بود این دو مسافر در حوالی کرمان شاه خبر فوت بزرگ فقیه شیعه شیخ مرتضی انصاری را شنیدند و توانستند در چهلمین روز مراسم وی در عتبات حضور یابند از این روی می توان تاریخ ورود آقا نجفی به عتبات را سال 1285 هجری قمری دانست

وی در نجف اشرف خدمت بزرگان متعددی رسید که از این میان می توان به میرزا حسن شیرازی حاج شیخ مهدی بن شیخ علی نجفی، حاج سید علی شوشتری و شیخ راضی نجفی اشاره کرد. بنابر قرائنی وی به هنگام مهاجرت میرزای شیرازی به همراه استاد خود به سامرا رفته و تقریرات درسی وی را نگاشته است و در همین ایام بنا به تصریح خود او به خدمت سید علی شوشتری جهت معارف عرفانی رسیده است.

معلم حبیب آبادی درباره وی گفته است: «پس از آن که ریاضات شاقّه را تحمّل نموده و ختم مجرّب را عمل فرموده از حاجی سید علی شوشتری اجازه در ختم نور درست کرد و به دنبال طی سالیان پُر بار تزکیه و تعلیم در عتبات عالیات به ایران بازگشت و بنا به نوشته تمام شرح حال نویسان از مقام بلند علمی در زمینه های مختلف برخوردار بود.»

و در جایی دیگر آورده است: «در فقه و اصول از اجله فحول گردید و به مقام اهل توحید و عرفان نیز رسید و در برخی از علوم دیگر چون حکمت، کلام، ریاضیات و غیره نیز از اطلاعیه وافی برخوردار بود و در اثر حافظه محیرالعقول از رؤوس مسائل فقهی استحضاری تمام فراهم آورد»⁽¹⁾

تحصیلات و معلومات آقا نجفی به روایت الفت

محمد باقر الفت فرزند آقا نجفی می نویسد:

«آن علم فقه و قوه قدسیه اجتهاد که می گفت از بذل و بخشش امام یافته است عبارت بود از: احاطه و استحضارش از جمیع مسائل فقهیه، بر طبق اجماع یا مشهور از فقهای شیعه امامیه و در این خصوص تا این جا هنر نمایی می کرد که به مدّت زیاده بررسی سال، همه روزه جواب چندین مسأله فقهی را می گفت یا می نوشت و با این وصف هرگز یک فتوایی مخالف با مشهور فقها از او دیده و شنیده نشده.

همیشه مجلس درس فقهی نیز در مسجد شاه داشت که بیش از صد نفر طلاب دانشجوی اصفهان به درسش حاضر می شدند [و] به قول خودشان استفاده علمی از او می کردند این تدریس او هیچ سابقه و مراجعه و مطالعه به کتب سابقین را نداشت؛ چون که اصلاً در خانه او تقریباً هیچ یک از آن کتاب ها نبود. به علاوه هر شب از مراجعه به محفوظات، مقداری جزوه می نوشت و

ص: 45

مؤلفاتش در مدّت عمر زیادۀ بر دویست بلکه سی صد هزار بیت کتابت است که بسیاری از آن ها به طبع رسیده ما در ضمن متروکاتش بیست و شش مجلد متوسط که همه به خطّ خودش تدوین و صحافی شده بود میان خودمان [ورثه اش] تقسیم نمودیم و این جمله سوای کتاب هایی بود که سابقاً طبع و نشر کرده بود و سوای مسودّه هایی که تدوین نشده، ضمن کاغذ پاره های پراکنده از میان رفته است.

این مرد علاوه بر علم فقه یک علم تفسیر قرآن مفصّل و مشروحی نیز داشت و می آموخت و یک علم کلام و بحث در اصول دین هم گاهی بر آن می افزود. علاوه بر این ها یک داستان نهایت ناپذیری به نام اثبات امامت و علم فضایل ائمه و اهل بیت در سینه خود محفوظ می داشت که این علم علاوه بر آن چه سابقین گفته و نوشته اند اختراعی خودش بود و هرگز به پایان نمی رسید در همه این علوم اختراعی و خود درآوردی، کتاب ها و جزوه ها نوشته تالیفاتی نموده است.

از علوم عربیه به اصطلاح یعنی نحو و صرف لغت و انواع ادبیات به قدر حاجت و کفایت وقوف نداشت و شگفت آن که با این وصف، عبارات عربی را در نوشته جات خود گر چه ساده و سست ولی بدون غلط علمی ترکیب و تلفیق نموده است

در هوش ذاتی و روشنی فکر و مخصوصاً در قوه حافظه بی نظیرش تردیدی نیست اما بر سر هم رفته معلوم است که این مرد بر طبق نظام و ترتیب معمول و متعارف زمانش کمتر به تحصیل معلومات کرده کمتر استاد دیده کمتر از همه کتاب خوانده مدّت اقامتش در نجف برای تحصیل کمتر از پنج سال بوده و در نتیجه (موافق اصطلاح اهل مدرسه) یک مرد عالم فاضلی خوانده نمی شد بلکه جمیع مراتب او تنها عبارت از محفوظات و تلفیقات و مبتکرات ذهنی اوست! البته خیل انبوه مریدان بی شمارش را عوام الناس او را دریای موج علم و برتر از جمله همگنان می شمردند اما درس خوانده ها و

تحصیل کرده‌ها و رنج تحصیل برده‌ها چندان مقام علمی او را تصدیق نداشته‌اند معتقد بوده‌اند که این جمله هنر نمایی هایش بر اثر همان قوه حافظه بی‌مانندی است که ذاتاً (1) داشته هر چه را یک بار شنیده و هر کتابی را که یک بار خوانده یا مطالعه کرده هرگز فراموش ننموده است... نسبت به تعلیمات عرفانی هر چند که خود بسیار متشّرع بود ولی مخالفت صریحی نیز با متصوّفه نمی‌کرد و آزار هیچ صوفی و درویش را خوش نمی‌داشت و گاهی به قرائت کتاب شریف مثنوی مبادرت و در اطراف موضوعاتش گفتگو می‌نمود. نسبت به فضایل و مقامات ائمه اطهار دست کمی از معتقدات طوایف شیخیه نداشت بلکه بیش تر از آنان به این موضوعات می‌پرداخت، و بسیاری از ملاهای متشّرع (خشک و خرف) او را غالی و افراطی می‌شمردند» (2)

حافظه محیر العقول آقا نجفی

استاد فقید، حکیم سید جلال الدین آشتیانی روزی به نگارنده فرمود: «روزی به خدمت استاد عارف مرحوم سید کاظم عصار رسیدم شخصی نیز در این میان وارد شد به مناسبتی ذکر آقا نجفی را کرد و در مقام تعریض برآمد. مرحوم عصار فرمود چنین مگوی که من از او چیزی دیده‌ام که اگر تو دیده بودی چنین نمی‌گفتی.

از استاد خواستیم ماجرا را شرح دهند. وی چنین گفت: در پی تبعید آقا نجفی به تهران بعضی از فضلای تهران چون آقا نجفی رئیس حوزه اصفهان بود از وی درخواست کردند که جلسه‌ای تشکیل دهد به رسم زمان برخی از طلاب فاضل به جهت اشکال و بررسی وضعیت علمی آقا نجفی حضور به هم رسانیدند، در میان گفتار آقا نجفی حدیثی را خواند و یکی از مستمعان در ضبط

ص: 47

1- بلکه بر اثر عنایت اهل بیت

2- احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 248-249؛ به نقل از نسب نامه الفت، نسخه خطی.

حدیث بروی اشکال گرفت در پی اصرار آن شخص آقا نجفی فرمود من تمامی احادیث شیعه را معنعناً حفظ هستم این ادعای عجیب همه را به تعجب واداشت از این روی قرار بر این شد که فردای آن روز این ادعا بررسی شود و عملاً مورد امتحان قرار گیرد. فردای آن روز فضلاً و مشیخه حدیث تهران هم چون شیخ فضل الله نوری با کتاب های متعدد حدیثی در جلسه حضور به هم رسانیدند. برخی بخشی از سند یک حدیث را می خواندند، آقا نجفی سند را به صورت کامل می خواند و سپس متن حدیث را بیان می کرد برخی بخشی از حدیث را می خواندند آقا نجفی متن کامل و سند حدیث را از حفظ بیان می کرد لذا در آن جلسه بر همه مسلّم شد که با خواندن بخشی از سند حدیث یا متن حدیث آقا نجفی قادر به عرضه کلّ حدیث با سند آن می باشد.

مرحوم عصّار فرمودند: من فهمیدم این ماجرا عادی نیست از این رو با برخی از دوستان منتظر اتمام جلسه شدیم و سپس از آقا نجفی جوایب این واقع شدیم که این طریق حفظ حدیث به هیچ وجه عادی نیست. ایشان فرمودند من از خانواده ای علمی به نجف اشرف مشرف شدم ولی به هنگام حضور در درس متوجه شدم که دارای هوش و حافظه جهت فهم دروس نیستم از این رو خدمت بزرگی رسیدم و عرض حال کردم؛ وی دو رکعت نماز با کیفیت خاصّ به من تعلیم کرد و به من فرمود به تدریج در تو هوش و حافظه ظهور می یابد آقا نجفی فرمودند: در پی مداومت بر این عمل در طی حدود یک سال قدرتی یافتم که هر گاه مطلبی را می خواندم آن را حفظ می شدم

آقا نجفی در مفتاح السعادة می نویسد: «در اوقات تحصیل، مدّت مدیدی مشغول تحصیل و مباحثه و درس بودم و به هیچ وجه ترقی حاصل نمی شد و بسیار بطیء الذهن و قلیل الاستعداد بودم.

در شب عرفه در رواق مطهر حضرت سید الشهداء - روحی لثربته الفداء- تا وقت سحر استغاثه نمودم و حضرت حبیب بن مظاهر را به درگاه آن جناب شفیع گردانیدم چون وقت سحر شد بعد از تهجد گریه بسیار کردم در همان

جا به خواب رفتم در عالم خواب دیدم حبیب از ضریح بیرون آمد و بعضی از مصایب امام حسین را ذکر می نمود و گریه می کرد و وارد حرم شد دیدم در ضریح گشوده شد و حضرت امام حسین ظاهر شدند پس حبیب زیارت وارث را خواند و من نیز همان زیارت را می خواندم و حضرت امام حسین جواب سلام حبیب را فرمودند.

چون لمحہ ای گذشت، نظر شریف به جانب من فرمودند و سپس نظر به جانب آسمان فرمودند و این دعا را خواندند: «اللهم یا مسبب الأسباب و یا مفتّح الأبواب و یا قاضي الحاجات و یا سامع المناجات و یا کافی المهمات! أسألك بحق من حقّه عليك عظیم أن تصلّي علي محمد و آل محمد و أن تقضي حاجته».

چون از خواب بیدار شدم مکرّر این دعا را با کمال تضرّع و زاری و خضوع و خشوع می خواندم و به جایی «أن تقضي حاجتي» می خواندم تا آن که صبح شد. روز عید بعد از فراغ از زیارت روانه نجف اشرف شدم و مشغول تحصیل فقه شدم و به مطلوب فایز شدم و بسیار تفکّر و تدبّر در معانی قرآن و اخبار می نمودم و آن چه تدبّر و تفکّر من زیاد می شد، بر علوم مّطلع می شدم و مشغول استنباط احکام و نوشتن فقه شدم» (1)

مرحوم آقا نجفی در اشارات ایمانیه نیز می نویسد:

«ای فقیر! در زمانی که در نجف اشرف مشغول تحصیل بودم و از شدت بلاغت [و کند فهمی]، اصلاً فهم مطالب علمیه را نداشتم، شبی با کمال پریشانی احوال ما بین مسجد سهله و کوفه مشغول توجّه و تضرّع بودم و پریشان احوال متذکّر آیات عذاب بودم از آن سمت راه را گم کردم در زمین پست و بلندی می افتادم؛ ناگاه باران شدیدی گرفت که مشرف به هلاکت

ص: 49

1- احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 246 - 247، به نقل از مفتاح السعادة، ص 499 - 500.

شدم و از حیات خود مأیوس شدم. باد شدیدی هم می آمد که گاهی می افتادم شخصی از بزرگان دین را دیدم دست مرا گرفت و نزدیک مسجد صعصعه رسانید و در آن جا به قدر یک ساعت نصایح بالغه فرمود و فرمود: وقتی دنیا به صورت جمیله ای متمثل شد گفت: دو مرتبه مرا تزویج کردی و طلاق گفתי اگر مرتبه ثالثه مرا تزویج کنی تو را به هلاکت ابدیه می رسانم. مجملاً چون خواست غایب شود ظرفی به من داد که در آن شربتی مثل پالوده بود. چون، آشامیدم دانستم آن چه را که دانستم.

دیگر آن شخص را ندیدم تا در سفر مشهد مقدس در شب اربعین در ضیف خانه او را دیدم و آن چه باید بفرمایم شنیدم و به درگاه الهی عزّ اسمہ شاکر شدم» (1)

البته در مقام جمع این حکایات می توان گفت که پس از دریافت دستور العمل نماز که گویا از سید علی شوشتری است در وی انقلاب روحی اتفاق افتاده و مکاشفات بعدی روی نموده است.

برخی از حالات عرفانی آقا نجفی

*برخی از حالات عرفانی آقا نجفی (2)

آقا نجفی پاره ای از مکاشفات خود را در طی آثارش به ویژه در کتاب اشارات ایمانیة و مفتاح السعادة و شرح الزیارة گزارش نموده است که در این مجال به برخی اشاره می شود:

1. «إني تشرفتُ في أوان اشتغالي بالفقه في النجف الأشرف في خدمة المرحوم المبرور الحاج سيّد علي التستري - أعلي الله درجته - و كان ممّن يقتدي

ص: 50

1- اشارات ایمانیة، ص 184. نیز بنگرید: احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 247.

2- بیشترینۀ این بخش برگرفته از کتاب کم نظیر احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 256 - 262 است که مؤلف فاضل آن شیخ رحیم قاسمی با سماحت تمام فایل آن را در اختیار نگارنده قرار داد.

بفعاله. فأخبرني بما نويت وضمرت في نفسي. فقلت: إن هذا من فِرَاسَةِ الْمُؤْمِنِ، وقد قال الله تعالى: (لَا يَأْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) (1) ثم كانت رياضتي بتعليمه إياي. ومنها: أنه كان حضورياً غالباً في صلوات المرحوم المبرور الحاج ملا علي بن المرحوم ميرزا خليل الطهراني الذي كان ساكناً في النجف الأشرف، و كنت أصلي معه جماعة، إذ أعطاني دعاءً نافعاً لشفاء الجروح والأوجاع، وقد جرّبته مراراً، وكانت نافعة فوريّة؛ ثم إنّ يو ما أعلنته لبعض إخواني الصالحين فنسيت عني الدعاء؛ ثم استعلمت عن العالم، فقال: لا علم لي، ولا علمته إياك». (2).

2. «كنت مع أخي المرحوم المنزه من كلّ شين، الشيخ محمد حسين - طاب الله ثراه - ذات يوم في مسجد السهلة مستغيثاً بموالي صاحب الزمان رُوحِي له الفداء و كنتُ في الزاوية وكان هو في وسط المسجد، إذا ناداني واستعجل. فلما قربت إليه قال لي: ما رأيت هذا الرّجل؟ قلت: لا والله. قال: أخبرني أنّ سيدي العالم الأجلّ، الحاج سيّد علي التستري الفقيه الآن توفّي بالنجف. فلما أصبحنا ورجعنا إلى النجف كان الأمر كما أخبر». (3).

3. «هنگامی که در ارض اقدس نجف اشرف مشغول تحصیل علوم بودم مسائل و مطالب بسیاری بر حقیقیر مشکل شده بود که راهی برای حل آن ها پیدا نمی شد تا آن که به اشاره مرحوم سید علی ششتري - أعلي الله مقامه - مشغول ترکیه اخلاق شدم و در هر شب بعد از فراغ از نماز شب مشغول تضرع و زاری و استغفار می شدم و جمله ای از ادعیه صحیفه و ختم مأثوره را مواظبت می کردم تا این که در شب چهلم در مسجد سهله احیا داشتم. چون صبح شد به کنار شط فرات رفتم شخصی را دیدم بر روی آب راه می رود و به جانب من می آید چون کنار خشکی رسید از آب خارج شد و مرا امر به جلوس فرمود و

ص: 51

1- سورة الحجر، آیه 75 .

2- اشارات ایمانیه، ص 338 .

3- همان، ص 337.

فرمود: سؤال کن از آن چه می خواهی حقیر سؤال کردم و جواب هر یک را شنیدم.

پس خواستم آن شخص را بشناسم از نظر من غایب شد و حقیر بسیاری از آن چه را سؤال کرده بوده و جواب شنیده ام در این کتاب بیان می کنم» (1).

4. «آن شخص جلیل از نظر من غایب شد و تأتف بسیاری عارض من شد. پس مدت یک سال مشغول مجاهده و تحصیل اخلاق و رفع اخلاق رذیله شدم تا زمانی که وارد سامره شدم چهار روز در آن جا مشغول بودم و روز چهارم به زیارت عسکرین مشرف شدم همان شخص را دیدم نماز می کرد چون از نماز فارغ شد به جانب مقامی که سرداب مطهر در آن جاست روانه شد و با کمال وقار و طمأنینه راه می رفت و من به سرعت راه می رفتم به او نمی رسیدم، تا آن که وارد سرداب شد ساعتی ایستاد و صدای او را می شنیدم که مشغول زیارت و تصریح و زاری بود مطالب چندی بیان فرمود چون نیک ملاحظه کردم دیدم آن چه در سرداب بود همه به تسبیح الهی مشغول هستند. هر یک از آن ها را به گوش خود شنیدم.

فرمود: این تسبیح ممکنات که از حقیقت آن سؤال نمودی، هداک و ثبتک فی الصراط المستقیم واحدی صدای تسبیح آن ها را نمی شنود مگر کسی که تصفیه قلب و تزکیه نفس نموده باشد و قلب از غواشی ظلمانیه پاک شده باشد. پس من به سجده افتادم و شکر و حمد الهی را به جا آوردم چون سر از سجده برداشتم آن شخص از نظر من غایب شد.»

5. «به سوی کربلای معلی مراجعت کردم و در شب نیمه شعبان تا صبح در حرم مطهر حضرت سید الشهداء . صلوات الله علیه و آله - به دعا و زیارت مشغول بودم و نماز می کردم چون سحر شد بعد از زیارت و

ص: 52

دعا، در سجده تضرع بسیار به درگاه الهی نمودم که مشکلاتی که در علوم دارم حل شود چون سر از سجده برداشتم همان شخص را دیدم که مشغول نماز و تضرع بود. چون از نماز فارغ شدند روی به این جانب فرمودند و جمله ای از علوم منایا و بلایا را به من تعلیم فرمود» (1)

6. «در نجف اشرف مشغول تحصیل علم اخلاق بودم. در عالم رؤیا مرا دلالت نمودند بر حاجی سید علی ششتری -اعلی الله مقامه - . آن مرحوم در آن زمان حیات داشتند در مسجد کوفه او را ملاقات نمودم گفت اشاره ای در این باب به من نیز شده است و مدت چندین روز او را در مسجد کوفه و در نجف اشرف ملاقات می کردم و آن چه سؤال می کردم جواب می شنیدم و مطالبی که می دانست به من تعلیم می نمود» (2)

7. «إني كنت ذات ليلة عند قبر مولانا أحمد الأربيلي في النجف الأشرف مستغيثاً بالإمام الغريب لمكان أنه متكفل لأموال الغرباء، و كان الباب مسدوداً، و كنت جائعاً في هذه الليلة. فأتاني رجلاً جليلاً وأعطاني شيئاً من الماء، و كان أحلى من العسل، و تقوح عنه رائحة المسك؛ فعلمت ما علمت من الفقه الجعفريّ و نبذة من سائر العلوم.» (3)

8. «إني كنت في النجف الأشرف مشغولاً بتحصيل المعارف [و] الفقه، فإذا سمعت بين النوم و اليقظة قائلاً يقول: عبّجّل إلى مسجد السهلة، فإنك ترى بالعيان ما سألته عن الله سبحانه فمشيت إلى السهلة، فرأيت المسجد غاصّاً بأهله، فصلّيت مع من صلّيت. ثم خاطبني العالم المذكور و تعلّمت منه بعض العلوم الراسخة؛ ثم صدّقني فيما كتبت في شرحنا على الزيارة الكبيرة. فسجدت لله سبحانه شكراً لهذا النعمة الجليلة، فرفعت رأسي و لم أر أحداً. و كان ذلك في

ص: 53

1- همان، ص 475 - 477 .

2- همان ، ص 497 - 498 .

3- اشارات ایمانیه ، ص 337

9. «وقد كنت وأخي المرحوم المنزه عن كلّ شين، الشيخ محمد حسين - طاب ثراه - في سوابق الأيام في النجف الأشرف مشغولاً بالرياضة الشرعية. فسانح نظرنا إلى التشرّف إلى سرّ من رأى فتشرّفنا في ذلك المكان الشريف مع جماعة من العلماء القلوب، فتشرّفت مع أخي في ليلة الجمعة في السرداب المطهّرة، مستغيثاً بمو لانا صاحب العصر و الزمان - صلوات الله عليه - ، فسمعنا تسييح الجمادات و ذكر السراج بكلمة « لا إله إلا الله».

فأخذني السنّة ، فسمعتُ شخصاً يقول و لم أره بالعين الظاهرة: رزقتم ذوق العرفان ثمّ نشاهد بالعيان، ثمّ أخبرنا ببعض المغيبات و نبذة من علوم المنايا و البلايا و فصل الخطاب . ثمّ عرفت أنّي مأمور بالرجوع إلى هذه البلاد لبعض الخدمات الشرعية و بيان الأحكام النبويّة صلى الله عليه و آله ، و صار أخي مأمور بالبقاء في تلك المشاهد المشرفة لتكميل المقامات العالية. (2)

«وقد دريتُ في عالم الرياضة الشرعية أمور أخرى نشير إلى بعضها؛ تقريباً للمرام و تشويقاً للسالكين المكرّمين من الكرام؛

10. فمنها: «أنّي كنت في سرّ من رأى في الليلة الجمعة مستغيثاً بسَيّدي و مولاي صاحب الزّمان - صلوات الله عليه - . فربّما كنت أسمع الصوت و ما رأيت الشخص، و لا رخصة في إظهار شيء من ذلك ، إلا أنّها كانت مشتملة على نبذة من علوم المنايا و البلايا الواقعة في القرن اللاحق، و عرفت بعد ذلك مطابقتها للواقع . فكانت كما وصفت حتّى مضى من الليل نصفه ، فسمعت الأرض و الجدران و السراج و غيرها مشغولين بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله مقدار ساعة واحدة».

11. و منها: «أنّ أخي المرحوم الشيخ محمد حسين - طاب ثراه - أخبرني و عندنا

ص: 54

1- همان، ص 339

2- همان، ص 345.

جماعة أنه كان في وقت السحر سائراً لزيارة أمير المؤمنين، و يجلو عند بصره نوراً يستغنى به عن الضوء، و كان ذلك له في مدة الرياضة حال اشتغاله بقراءة آية التور، و قد فصّلنا القول في هذه المراتب في شرح ختم آية النور في خاتمة كتابنا المسمّى بمفتاح السعادة فراجع؛ فتدبّر واستبصر بتوفيق الله تعالى» (1)

12. و منها: «أني كنت مع المرحوم المبرور - ألبسه الله من حلال النور - في مسجد السهلة مشغولاً بالرياضات الشرعية، و كان معنا رجلاً - عابداً صالحاً ساكناً في بعض الحجرات، فإذا كانت ليلة الأربعاء وقت السحر إذا طلع ذلك الرجل من الحجرة و يقول: يا صاحب الزمان أدركني! و كان يركض برجله و يمشى سريعاً حافياً مستغيثاً حتى خرج من المسجد و ما رأيته بعد ذلك، إلا أنّ أخي المرحوم أخبرني أنه رآه ذات يوم في النجف الأشرف مستغيثاً بحرم أمير المؤمنين - صلوات الله و سلامه عليه - ثمّ غاب عنه، و ظنّ أنه قد ألحق برجال الغيب». (2)

13. و منها: «أني كنت في ليلة سائراً من النجف الأشرف متوجّهاً لزيارة العرفة؛ فضلّ عني الطريق و وقعت في المضيق و بعدت من الرفيق. فانقطعت إلى الله سبحانه، متوكلاً إليه، مستغيثاً بمولاي سيد الشهداء؛ فرأيت شخصاً هداني إلى الطريق و علّمني أسرار بعض الفرقان. ثمّ نظرت فلم أر أحداً. (3)

14. و منها: «أني كنت ذات ليلة من الجمعة عند قبر مولانا الحسين مستغيثاً به و بمولاي صاحب الزمان - صلوات الله عليه - إلى وقت السحر. فصلّيت نافلة الليل و سجدت سجدة طويلة حتى أخذت في نفسه، فسمعت قائلاً يقول: قم يا عبدالله! فقد قضيت حاجتك فرفعت رأسي، فإذا برجل أعطاني تقاحة و تربة حسينية. فلما رجعت من المشاهد المشرفة و صلنا إلى منزل يقال له: يعقوبية فابتليت بالوباء الشديد حتى صرت محتضراً، و عاينت عالم البرزخ من الثواب

ص: 55

1- همان، ص 336 .

2- همان، ص 338 - 337 .

3- همان، ص 338

و الروض و النيران، و عرفت حالي فيما بين الرجاء و الخوف و الخشية من ربّ العالمين ، و أيقنت بالموت إذا أعطاني صديقي الآذي كان معي شيئاً من تلك التربة المقدّسة، فصرت حيّاً بإذن الله . و أمّا التفاحة، فكانت عندي ، فربّما أشمّها و تفوح منها رائحة المسك. ثمّ إنّ يو ماً سألتني بعض من لا يسعني مخالفته عن ذلك، فأخبرته بمسألة التفاحة، فغابت عنّي و ما رأيت بعد ذلك، و فطنتُ أنّ ذلك كان من جهة إعلاني إياه بذلك السرّ». (1)

15. و منها: «أني كنت ذات ليلة من الجمعة في وادي السلام إذ لقاني سبّح، و ما كنت قادراً على الفرار. فسجدت لله مستغيثاً بأهل بيت العصمة، إذ سمعت صوت رجل يكلم مع الأسد. فرفعت رأسي، فغاب عنّي ذلك الشخص. و رأيت ذلك الأسد واضعاً وجهه على التراب، متوجّهاً إلى جانب مرقد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و ظننتُ أنّه كان مستغيثاً به، و افدأً إليه، خاضعاً لديه، و يناديه بلسان ذلّ و ينضنض بلسانه». (2)

16. «يقول مؤلّف هذا الكتاب: بينما كنت في أيام الرّياضة الشرعية متفكراً في [ال] حقائق الأسمائية و في علم الفضائل، متوسّلاً بهم إلى الله، إذ أخذني الضعف في حالي، و وجه التوجّه و الانقطاع إلى عظمة الله سبحانه، حتّى عرضت لي حالة الاحتضار، و كأنّي عاينت ملك الموت مأموراً لقبض روحي؛ فسبح لي مولاي - روحي له الفداء - في عالم المعايينة، فأمره بالانصراف عنّي من الله مقارنة تلك الحال، بالتصدّقات التي تصدّقوا فيها عنّي و صلة الأرحام و نحو ذلك من الأمور الموجبة للبداء، حسبما وردت بذلك الأحاديث المعتمدة.

ثم توجّه إليّ بنظر العناية، و كنت مستغيثاً بعنانيته، متحبّلاً بكليّ إليه، متوسّلاً بناحية قدسه؛ فتذاكرت معه بغير هذا اللسان، بل إنّما كان بالعيان على نحو الإشراق. فألهمتُ ببعض أسرار التوحيد و نبذة من الفضائل، فعاينت عالم البرزخ

ص: 56

1- همان، ص 337

2- همان، ص 338

وما فيها من النور والظلمة والثواب والعقاب والروض والنيان فعرضني من ذلك دهشه عظيمة يكون موتي منها فألهمتُ بالنظر إلى مو لاي بالعين القلبية وطريق المعاينة؛ فاستعنت به - صلوات الله عليه - فإذا هو بحقيقته ناظراً إلى نظر الرحمة الكريمة؛ إذ لا يخيب لديه الآملون، ولا يعزب عن فنائه وساحة قدسه المستغيثون . ثم عاينتهم عليهم السلام وهم بنا لابعين في النشأة البرزخية.

حتى وصل السير الروحاني المعنوي إلى وادي السلام فرأيت جمعاً من الأولياء والعلماء الصالحين من أسلافي وبعض إخواني، وهم فيها ممهدون راجون خائفون، وكانهم من المبتهلين على وجه لا أعرف بمكانهم، ولا أقدر على وصفهم، وهم مستغيثون إلى مولاي ومولى الكونين - صلوات الله عليه - مستشفعين به إلى الله ، ويدعون للشيعه مبتهلاً خاضعاً خاشعاً. و كنت حينئذ في عالم المحو، كالطمس في أحوالهم غير قادر على النطق ، وكان بعضهم ينظرون إليّ بنظر الرأفة والمعرفة غير مستنكرة ؛ وقد أنسيت بذلك إنساءً غريباً، وأنسيتُ من الدنيا وما فيها، شائقاً للحق بهم وعدم الانصراف عنهم، وكانهم يكلموني وما عرفت من كلامهم شيئاً.

ثم عرض لي حجاب منعني عن لقائهم، ورأيت نفسي كأني في العالم الأول. وعأينتُ مولاي - روعي لساحة قدسه الفداء - فنظر إليّ نظر المغفرة والعفو، وسامحني . ثم ألهمت ببعض العلوم المتعلقة بالفصائل التي كانت بمنزلة الحياة المعنوية الروحانية المشرقة الخارجة عن عنوان اللفظ . وإن شئت قلت: إنه بمنزلة الشهود العرفاني. وكانه أمرني بالرجوع إلى الدنيا. فرأيت حالي كأني بين النوم واليقظة ، وكأني عرضت لي الحياة الجسمانية مرة أخرى . فحمدتُ الله سبحانه على ذلك من جهة النعمة التي أنعمت بها عليّ، وهو كمال الإيمان وصدق اليقين

ثم كنت مستوحشاً حزيناً مكروباً من الحرمان عن لقائهم وعن إدراك فيوضاتهم، خصوصاً من جهة حلاوة الإيمان . ثم صرفت مشغولاً بذكر الرحمان في هذه سبعة أيام غير مشاغل بشيء من الأمور غالباً إلا بمقدار الضرورة. ثم

الليلة السابعة اشتغلت بالله و التوسّل بمولاي - أرواح العالمين بساحة قدسه الفداء - حتى حصلت لي حالة الانقطاع إلى الله بالكلية.

فرايت نفسى الناطقه واقعة في محضر مولاي - صلوات الله عليه- [و] جسدي مطروحة على التراب التي كنت ساجداً عليه، وقد كنت في تلك الحالة مشغولة بكلمة لا إله إلا الله، فصدعت عن الأرض بمقدار طول قامه، فسمعت الجدار و التراب و الحصاة و سائر ما قربت إليه من الأشياء مشغولاً بتلك الكلمة الطيبة. ثم اطلعت على نبذة من علوم المنايا، و بعض من أسرار الولاية المتعلقة بأهل البيت. و كان بعض الحاضرين من المرتاضين يظنون أنني منقطع الحياة. و الطيب الذي ورد في هذا المكان زعم أنها السكينة التي لا بد من التأمل حتى في أمر الغسل و الدفن حتى يستكشف الحال. و بقيت في هذه الحالة إلى تسع ساعات مشغولاً بذكر الكلمة الطيبة. فرجعت نفسي الناطقة التي هي الروح الإنسانية إلى بدني. و كان هذا بين الفجرين و قد كنت في غاية الضعف. و قد اطلعت في تلك الحالة على نبذة من الرموز و العلوم، و لم أجد رخصة إظهارها. فقممت حامداً ذاكراً مسلماً مشغولاً بنافلة الفجر حتى تبين لي عمودا الصبح فصليت خاضعاً خاشعاً منيباً مستكيناً» (1).

17. « مؤلف فقير گوید: در سنه 1283 با برادر مرحوم آقای حاج شیخ محمد حسین به زیارت سامره مشرف شدم بعد از اکتساب فیوضات علیه لدنيه که از ناحیه مقدسه استفاضه شد به قصد مراجعت به نجف اشرف از سامره حرکت نمودیم چون قریب یک فرسخ از سامره دور شدیم راه را گم کردیم و از نجات مایوس شدیم در این اثنا شخصی به سنّ چهل ساله [که] سوار مادیان عربی بودند داعیان را به اسم ندا و احضار نمودند و در اثنای راه، شمه ای از مکنونات و از علم منایا و فصل الخطاب بیان می فرمود ناگهان آن سوار بر تپه خاکی بالا

ص: 58

رفتند و اشاره نمودند و فرمودند: هذا الدجيل و چون از تل سرازیر شدند از نظر غایب شدند چون چند قدم راه رفتیم به منزل دجیل رسیدیم، سجده شکر به جا آوردیم» (1).

18. «وقتی در مکانی با مرحوم جنت مکان برادرم مشغول ریاضت شرعیه بودم در وقت افطار جمعی از اهل علم و ارحام معززین وارد شدند که سوای دو قرص نان چیزی حاضر نبود بعد از نماز عشا در سجده ذکر حضرت کلیم الله را خواندم که «ربّ اِنّی لما أنزلت إلی من خیر فقیر» چون سر از سجده برداشتم چند مجمعه طعام رسید به دستم هدیه، که برای حاضرین بدون کم و زیاد معادل کفاف بود و این را از کرامات این ختم جلیل دانستم»

19. در زمان سابق مدّت چهل روز در مسجد سهله و ما بین مسجد کوفه و سهله مشغول ذکر و توجّه و غالباً مشغول سجود به درگاه معبود بودم تا آن که صبرم از دست رفت و قراری باقی نماند به مضمون حدیث معتبر که فرمود: إذا فقد الصبر جاء الفرج، عالمی را که خضر راهم بود مشاهده نمودم که مرا به فیض علم لدنی رسانید و از نظرم ناپدید شد مرتبه دیگر آن جناب را در سرداب مطهر سامره زیارت نمودم و مرّه ثالثه در حرم مطهر امام غریب و رابعه در مکه معظمه در مستجار» (2).

20. «وقتی در مسجد سهله - زاده‌ها الله شرفاً - با دو نفر از اهل سیر و سلوک مشغول ریاضات شرعیه بودم، شخصی را دیدم که چون نیک نظر به او می نمودم غایب بود و چون مستغرق مقام ذکر می شدم مرئی و مسمع بود، چون وقت سحر شد او را در کنج مسجد سهله یافتم که مشغول ذکر لا إله إلا الله بود، چون کلمه لا إله إلا الله را می فرمود نور مخصوصی از محل ظهور می یافت سؤالاتی نمودم و أجوبه به هر یک را شنیدم و نشناختم، چون از خود

ص: 59

1- همان، ص 339 - 340.

2- همان، ص 182 - 181.

غافل شدم دیگر او را ندیدم در آن اثنا یک نفر از اهل علم و معرفت که مدتی در آن مسجد با من مصاحب بود، از حجره بیرون آمده پریشان احوال، و کراراً استغاثه می کرد و می گفت: یا صاحب الزمان و پای برهنه از مسجد بیرون رفت و دیگر او را ندیدم گمان نمودم ملحق بیه رجال الغیب شده» (1)

برخی دیگر از مکاشفات وی بر اساس حقائق الأسرار در معرفی کتاب خواهد آمد.

بازگشت به اصفهان

«آقا نجفی پس از اتمام تحصیلات به اصفهان آمد و به تدریس و ترویج و تألیف اشتغال ورزید و در روز سه شنبه 22 رمضان سنه 1299 از اصفهان بیرون شده به مکه معظمه رفت و در روز شنبه 20 جمادی الآخره سنه 1300 از آن جا برگشته به اصفهان وارد شد.

پس از وفات پدر بزرگوار، به امامت مسجد شاه و سایر مراتب و مقامات وی مشغول شد. و در نتیجه اخلاقی خوش و معاشرتی دلکش که وی را بود قلوب عامه مردمان اصفهان را به جانب خود معطوف ساخت» (2).

آقا نجفی به مدت سی سال در اصفهان مشغول امامت و تدریس در فقه و اصول بود و در این مدت شاگردان بسیاری را تربیت نمود از این میان می توان به شیخ فضل الله گلپایگانی شیخ محمد رضا مهدوی قمشه ای، سید زین العابدین طباطبایی ابرقویی و سید صدرالدین هاطلی کوپایی اشاره نمود

از مشکلات بسیار بزرگ آقا نجفی در اصفهان مواجهه با حاکم ظالم و یاغی اصفهان، ظل السلطان، فرزند ناصرالدین شاه قاجار بود که وی در ترور شخصیت آقا نجفی و اشاعه حکایات جعلی درباره وی نقش بسزایی داشته

ص: 60

1- همان، ص 197.

2- احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 266.

است ولی حقیقت از چشم ناقدان تاریخ مخفی نمانده است.

«شاعر ادیب فرزانه مرحوم منوچهر قدسی می نویسد: پدر من راقم این سطور [آقا جمال الدین قدسی] از آقا نجفی و بذل و بخشش او تعریف می کرد و می گفت: وقتی نمازش تمام می شد از مسجد به قصد خانه راه می افتاد در فاصله مسجد و خانه عده ای فقیر همراهش می شدند. آقا تا پول داشت می داد و آخرین فقیر را هم محروم نمی کرد؛ بدین معنا که شانه ها را کُت می گرفت تا مرد نیازمند بتواند به آسانی عبا را بردارد» (1)

«مورّخ فقید، سید مصلح الدین مهدوی گوید: اگر وجود آقا نجفی در اصفهان نبود شاید از دست ظلم و ستم ظل السلطان، اصفهان بدترین شهر های ایران که سهل است یکی از بد بخت ترین شهر های دنیا می شد این موجود شرور هر کجا که حس می کرد ممکن است منافع مادی داشته باشد دست می گذاشت و آن جا را تصرف می کرد املاک مردم ناموس مردم همه و همه در اختیار او بود. فقط و فقط قدرت روحانیت و آن هم عمدتاً آقا نجفی بوده که تا حدودی آن را کنترل یا منع می کرد... آیه الله نجفی هنوز هم در مظانّ تهمت است؛ علّتش هم این است که در مقابل دستگاه ستم ایستاده بود و عمله اکره آن ها شب و روز برایش تهمت می تراشیدند و شایعه درست می کردند» (2)

سید جمال اسد آبادی در ملاقاتی که در سال 1304 با وی داشته در بیان قدرت تحلیل ذهنی و کیاست آقا نجفی گفته است: «حرارتی که به کله این مرد دیدم در بیسمارک ندیدم» (3)

ص: 61

-
- 1- احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 271 به نقل از دولت دیدار، ص 85
 - 2- احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 272 به نقل از یاد ماندگار، ص 156-157.
 - 3- تاریخ اصفهان، وری، ج 2، ذیل وقایع 1332 قمری .

«این مرد یکی از جمله افرادی است که در وصفش می توان گفت: یا مرتبه ای از مراتب نبوغ و مزایای نادر الوجود ذاتی را داشته و یا این که بخت و اقبال بلندش او را با اوضاع و احوال نادر الوقوعی مساعدت کرده و مصادف ساخته است تا به این مقام رسیده است. بالجمله ریاست عامه این مرد و نفوذ احکام اجتماعی و مذهبی و خصیصه تدبیر نفوس و تسخیر قلوب، و بالاخره برتری و شهرت بی نظیرش از اصفهان داری گذشته و به مرتبه ایران مداری پیوست، بلکه دامنه اشتهارش تا دیگر کشورها و شهرها نیز کشیده شد و نامش به گوش بیگانگان هم رسید، چنان که برای نگارنده مکرر اتفاق افتاد که در بعضی از شهرهای هند یا قفقاز و غیره چون خود را اصفهانی خواندم شنونده با حالتی مخصوص گفت اصفهان ظلّ السلطان و آقا نجفی!

اما راجع به شخصیت اجتماعی و آن مقام نفوذ حکم و اراده فوق العاده، که به دست آورد بسیاری از نکته سنجان و رندان هم به اشتباه افتاده اند از مشاهده این که این مرد هرگز قافیه را نباخته اغلب در مواقع سخت و تصادف با طوفان های حوادث، اجتماعی، گلیم خود را به سلامت از آب درآورده است، او را سیاست مداری عالی مقام تصور کرده اند حتی این که مستر گراهم قنسول پیر و فیلسوف مآب انگلیس در ایران روزی می گفت: اگر این مرد در انگلستان می بود ما او را وزیر خارجه مملکت می ساختم

ولی نگارنده این مرتبه از افراط در حق او را بی مورد دانسته، بر آنم که علاوه بر مساعدت محیط و مقتضیات آن عصر بیشتر موجب و مؤثر در پیشرفت کار و کامیابی او دو خصوصیت ذیل بوده است:

1. خصال پسندیده نیک نفسی بی غرضی، فروتنی، نیک خواهی، مهربانی صلح جویی و از همه بالاتر بردباری و تحمل و گذشت بی پایان نسبت به همه بد خواهان و دشمنان و سازگاری با هر بد رفتاری به قدر امکان

خلاصه، آراسته [بودن] وجودش به تقبل صفات سودمند از مهم ترین عوامل موفقیت او بود هرگز کسی را با دست یا زبان خود نرنجانید و هیچ وقت

تند خویی، فحاشی یاوه سرایی و هرزه درایی از او دیده و شنیده نشد؛ و مخصوصاً در حلم و حوصله و ملایمت طبع و سلامت نفس مورد اتفاق دوست و دشمن بلکه ضرب المثل همگانی بود.

2. اقدام و اهتمام بی نظیرش در اصلاح مفاسد و انجام مقاصد خلق از عالی تا دانی از هر طبقه و هر کیش نه تنها نسبت به مریدان و مسلمانان، بلکه نسبت به جمیع طوایف و افراد از خویش و بیگانه، دوست و دشمن، کلیمی، مسیحی، زردشتی و غیره (سوی بهائیان) هر مظلومی را پناه دادن، و به حدّ کمال از او حمایت کردن؛ و دائماً در معارضه و جدال با استبداد شاه و حکام و دولت و دولتیان بودن تا حدّ فداکاری و جان فشانی حمایت از جمیع طبقات نمودن؛ در حوادث ناگوار یگانه پشت و پناه ستمدیدگان گردیدن و خود را سپر بالای مردم ساختن؛ جمله قدم و قلم و زبان و مال و جاه خود را وقف بر خدمت به خلق داشتن

التزام و آراستگی به این اطوار ستوده اش نیز مؤثر ترین عوامل نفوذ و قدرت اجتماعی و سیاسی او بود و جمیع طوایف و طبقات خلق را مطیع حکم و طرفدار مقاصدش می نمود

به علاوه به حصول قدرت و ریاست و اعتبار همگنان و همکاران روحانی خود حسد نمی برد بلکه به رونق و تشویق کارشان صمیمانه تا حدّ امکان می کوشید

و به اصطلاح خودش: تقویت و ترویج و حمایت عموم اهل علم و علما و متصدیان امور شرعی را به هر کجا و به هر اسم و عنوان که باشند بر ذمه خود از اهم واجبات می شمرد و معلوم است که بر اثر این گونه عقیده و رفتار جمیع همکارانی که بایستی طبعاً رقیب و مزاحم او باشند بالعکس مطیع و مساعدش بودند.

هم چنین به ملک و مال مردم، که بزرگ ترین مقصود بلکه یگانه معبود آن هاست، هرگز دست تجاوز و چشم طمع نداشت. به مدت عمرش از احدی یک

دینار به رسم هدیه، رشوه دست مزد و غیره به هیچ رسم و عنوانی نگرفت.

ثروتش زیاده بر قدر حاجت و از عواید املاکی (بیشتر خالصه دولت) بود که به تدریج خریده یا بدون مدعی شرعی و مزاحم قانون به دست آورده بود، و بیش تر آن را به هزاران اشخاص از فقراى شهر اصفهان و غیره تقسیم و انفاق می نمود

بالخصوص در اواخر عمرش قسمت مهمی از دارایی خود را به مستحقین انفاق، و زیاده بر نصف از باقی مانده را برای خیرات و مبرات وقف و وصیت نمود.

به راستی در همه شهر و نواحی اصفهان کمتر خانواده ای بوده است که هر چند به واسطه [از] احسان مادی و یا مساعدت های معنوی و اجتماعی این مرد سودی نبرده و رهین خدمت و مشمول عنایتش نشده باشد.

پس عجیبی نیست اگر اصفهانیان او را به حدّ پرستش می خواستند و هنوزش بسیار می ستایند جمله بر آنند که پس از او اصفهان را پشت و پناهی نبوده روی صلاح و سلامت ندیده است و مفاد این شعر عرب ورد زبان هاست:

ذهب الذین یعاش فی أکنافهم *** بقى الذین وجودهم لا ینفع

... خلاصه کلام آن که این مرد زیاده بر مدّت سی سال، یگانه راتق و فاتق امور دین و دنیای [مردم] گردید و از جمله طراز اوّل پیشوایان اسلام در همه کشور ایران محسوب می شد که تا قرن ها بگذرد آثار وجودی او در این مملکت در نفوس این ملت پایدار خواهد ماند. بیش تر مدّت حیاتش در زد و خورد با دولت و دولتیان قرین تشویش و اضطراب گذشت و در اواخر عمر بر همه آنان غالب و فایق گشت» (1).

این عالم برجسته سرانجام در سال 1330 قمری در پی بیماری استسقا و

ص: 64

1- احوال و آثار شیخ محمد تقی رازی، ص 272 - 276 به نقل از نسب نامه الفت، نسخه خطی.

ناتوانی دو ساله ای در اصفهان در گذشت و در مجاورت امام زاده احمد در طرف شرقی مسجد شاه به خاک سپرده شد.

آثار:

از آقا نجفی آثار گوناگونی بر جای مانده که متأسفانه برخی از این آثار به واسطه شدت علاقه به وی، و یا فراهم آمدن امکان چاپ در آن روزگار به نام وی رقم خورده است ولی آثار مسلم قلمی وی عبارتند از:

1. أخلاق المؤمنین.
2. أسرار الأحكام في المكاسب.
3. أسرار الآيات.
4. اشارات ایمانیه
5. إفاضات مكنونة في العرفان فارسی
6. أنیس الزائرین في ترجمة زيارة سيدة نساء العالمین.
7. آداب الصلاة.
8. آداب العارفين في ترجمة مصباح الشريعة.
9. بحر الأنوار في ترجمة مجلد الخامس عشر من بحار الأنوار.
10. بحر الحقایق و كاشف الرموز.
11. ترجمة أصول الكافي.
12. ترجمة توحيد الصدوق
13. ترجمة روضة البحار.
14. ترجمة سماء عالم البحار.
15. ترجمة شرح صدر المتألهين لأصول الكافي.
16. ترجمة لألفية الشهيد رحمه الله.
17. ترجمة لنفلية الشهيد رحمه الله .

18. تعليقات على فرائد الأصول.

19. تفسير القرآن بالفارسية.

ص: 65

20. تلخيص الأنوار، ترجمة لبعض مجلدات البحار.
21. جامع الأدعية.
22. جامع الاسرار.
23. جامع الأنوار، و هو كتاب يحتوى لما رواه في البحار من فضائل الأئمة الأطهار.
24. جامع السعادات في استخراج العلوم و الدعوات.
25. جوامع الحقوق
26. حاشيه بر مشکوة الانام الهادى إلى دار السلام فى مسائل الحلال و الحرام.
27. حقايق الاسرار در شرح زيارت جامعه كبيره
28. دراية الحديث.
29. دلائل الأحكام.
30. دلائل الأصول.
31. رسالة بطريق السؤال و الجواب .
32. رسالة في القضاء و الشهادات.
33. رسالة فى المواريث.
34. رسالة فى الرياضات الشرعية (مذكور در حقائق الأسرار).
35. رسالة فى الأمر بين الأمرين (مذكور در حقائق الأسرار).
36. رسالة فى الديات و القصاص.
37. رسالة فى الردّ على الركن الرابع (مذكور در حقائق الأسرار).
38. رسالة فى الردّ على البابية.
39. رسالة فى الردّ على الكريمة .
40. رسالة فى الردّ على المتصوّفة القلندرية.

41. رسالة في الغضب.

42. رسالة في النهي في العبادات.

43. رسالة في صلح حق الرجوع

ص: 66

44. رسالة في مسألة عبادة الجاهل.
45. رسالة في منجزات المريض.
46. رسالة كبيرة في العبادات.
47. رساله در نماز شب .
48. الرضاعية.
49. صيغ العقود.
50. عقائد الشيعة فارسي
51. علل الاحكام.
52. العنايةات الرضوية.
53. فوائد الحكمية، لئالى البرهان فى معرفة الصانع الخالق السبحان ، رسالة الجبر و التفويض.
54. قوام الأمة في الردّ على النصارى .
55. كاشف النقاب .
56. كشف الأنوار، ترجمة لمجلد التاسع من بحار الأنوار في فضائل سيد الوصيين و أب الأئمة الأطهار.
57. مجمع الدعوات.
58. محجة البيضاء فى بيان الامامة.
59. مخزن الأنوار و كشف الأسرار و هو أنموذجة من بحار الأنوار في عجائب المخلوقات.
60. مصائب السبطين و فضائل الأئمة، و هو كتاب مشتمل لما رواه العامة و الخاصّة فى فضائل أئمة الدين عليهم سلام الله من الآن إلى قيام يوم الدين.
61. مفتاح السعادة.
62. مفتاح الغيب (مذكور در حقائق الأسرار).
63. مقامات العارفين (مذكور در حقائق الأسرار).

64. ملخص المرام في تلخيص غاية المرام.

65. منتخب الأحكام.

66. منتخب الأسرار.

67. حقائق الأسرار

67. نجاة المؤمنين.

68. نخبة التجويد.

69. هداية الطالبين في أصول المذهب و الدين.

70. هداية النجاة في ترجمة ثواب الأعمال و عقاب الأعمال.

71. هزار مسأله در بيان ضروريات مسائل نماز. (1)

نکاتی چند در بیان ساختار حقائق الأسرار

1. حقائق الاسرار یا شرح زیارت جامعه کبیره آفا نجفی در سال 1296 ق به طبع رسیده است با توجه به تاریخ تولد شارح در سال 1262 ق ، این نگاشته قبل از سن سی و چهار سالگی شارح به رشته تحریر درآمده که همین امر نشان گر قدرت علمی و تتبع وی تا آن سن را دارد وی در حقائق الأسرار گوید: «إني بينما كنت مشغولاً بكتابة هذه المطالب إذ أخذني النوم ، وقد كان ذلك في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة خمسة و تسعين و مائتين بعد الألف من الهجرة النبوية (1295)».

2. شارح در شرح عبارات زیارت جامعه بند بند عبارات را به طور مرتب نقل کرده، و پس از شرح فقره (وَ أَيْدِكُمْ بِرُوحِهِ) از ادامه کلام خود داری کرده است و البته در طی همین قدر از شرح خود به شرح برخی بند ها نیز اشاره نکرده است که شاید این امر نشان گر نسخه ای

ص: 68

دیگر از متن زیارت جامعه به نزد مؤلف است.

3. با توجه به تاریخ وفات شارح در سال 1332 ق نبایستی این اثر را ناقص تلقی نمود، بلکه مؤلف گویا به جهت عدم تکرار مطالب از شرح بقیه زیارت استتکاف کرده است. مؤلف در شرح یک بند گاه به طور موسّع وارد شرح شده آن چنان که در شرح برخی از فقرات دیگر عملاً مجبور به تکرار برخی از مطالب قبل شده و همین امر گویا وی را از شرح بقیه زیارت بازداشته است.

افزون بر این کاتب نسخه چاپی در پایان اثر آورده است: «قد تمّ کلّ ما كتب بقلمه الشريف فياليت أتمّه». بنابراین نسخه تا زمان چاپ متضمّن همین مقدار بوده و مؤلف گویا برخلاف برخی آثارش هم چون العنايات الرضوية در صدد تکمیل مطالب در نیمه دوم عمر خود نبوده است.

4. این شرح مشحون از استشهادات روایی است و نشان از قدرت حافظه شارح آن دارد وی در مواضع متعددی مضمون روایات را به استخدام در عبارت خود آورده و عملاً با مضمون احادیث عبارت پرداز می نموده است. از این رو از استخراج مصادر روایی این گونه عبارت ها در این پژوهش خود داری شد و آن را عبارت شارح دانستیم

5. شارح بر اساس نقل وی در اشارات ایمانیه بر این باور است که مطالب شرح وی به تأیید غیبی رسیده است: «إني كنت في النجف الأشرف مشغولاً بتحصيل المعارف [و] الفقه، فإذا سمعت بين النوم واليقظة قائلاً يقول: عجل إلي مسجد السهلة، فإنك ترى بالعيان ما سألته عن الله سبحانه فمشيت إلى السهلة، فرأيت المسجد غاضاً بأهله، فصلّيت مع من صلّيت. ثم خاطبني العالم المذكور وتعلّمت منه بعض العلوم الراسخة؛ ثم صدّقني فيما كتبتّه في شرحنا على الزيارة الكبيرة. فسجدت لله سبحانه شكراً لهذا النعمة الجليلة، فرفعت

6. از سویی این عبارت و برخی عبارات دیگر بیان گر آن است که این کتاب در نجف اشرف به رشته تحریر درآمده است.

7. شارح در ذیل یک عبارت از اقوال گوناگون تحت عنوان «قیل» بهره جسته که منبع این منقولات در کتب چاپی در دسترس عمده یافت نشد از این روی قائل این منقولات یا حلقه های بحثی مؤلف با برخی از فضلاهی هم عصر خود بوده و یا آن که محصول تأملات ذهنی شارح است که شارح در مقام تبیین وجوه مختلف از آن به «قیل» یاد کرده است و البته این امر در کتب متقدمین رایج بوده است

8. شارح در چند مورد به نقل مطالب کلامی و معرفتی از والد علامه خود شیخ محمد باقر نجفی اشاره کرده که تا حال تحریر چنین آثاری از پدر وی شناسایی نشده است زیرا آثار موجود وی در حوزه فقه و اصول است (2)

ص: 70

1- اشارات ایمانیه، ص 339.

2- موارد نقل شده به شرح ذیل است: «و قال الوالد العلامة . دام ظلّه العالی .: «إنّ «أو» في قوله تعالى: { أَوْ أَدْنَى } ليس للتريد» «قال الوالد العلامة . دام ظلّه العالی .: «إنّه يستفاد من مجامع الأخبار أنّ الأئمة عليهم السلام ينزل إليهم في ليلة العلوم البدائية المتعلقة بذلك اليوم والليل، وليس ذلك النزول من قبل الوحي، بل على وجه آخر». «قال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «إنّ المقصود من هذه الأخبار هو العلوم البدائية؛ فإنها متجددة، لا كلّ يوم و ليلة». «قال الوالد العلامة . دام ظلّه العالی .: «إنّ إطلاق الدعاء مخصّص بقوله تعالى: { إِنْ مِّنْ أَرْزَقْنِي مِنْ رَّسُولٍ }، و التخصيص بالذكر دليل على الشرافة». «قال الوالد العلامة . دام ظلّه العالی - : «الأخبار الدالة على العلم الحصولي و أنهم يعلمون جميع الأشياء متواترة معني، و لا ينبغي الريب فيها. نعم يستثنى من ذلك حرف واحد من الاسم الأعظم الذي استأثره الله تعالى لغيبه و البداء؛ فإنهم لا يعلمون جميع البدئات و إن كانوا يطّلعون على العلوم البدائية و أمثالها في كلّ يوم و ليلة». ما استفدته من كلام الوالد المحقق العلامة . دام ظلّه العالی . و تقريره: أنّ الله سبحانه خلق محمداً و آله عليهم السلام، ثم خلق سائر الخلق لمعرفة الله و معرفتهم، فهاتين المعرفتين هما العلة الغائية للإيجاد» «الرابع: ما يستفاد من كلام الوالد العلامة . دام ظلّه العالی . و هو أنّهم قادة الأمم باعتبار أنّ كلّ ما؟ فيض و كمال و نعمة يفيض من الله تعالى إلى مخلوقاته فإنما يفيض أولاً إلى محمداً و آله، ثم بأمر الله و مشيئته و إذنه، ثم يفيض منهم عليهم السلام إلى غيرهم». فهم عليهم السلام قادة الأمم في جميع الفيوضات الرحمانية و الرحمة الجبروتية و الملكوتية». «و يستفاد من كلام الوالد العلامة . دام ظلّه. أنّ كلّ بركة تنزل و يفيض من الله فإنما يفيض إليهم عليهم السلام، ثم يفيض منها ... إلى عباده». «قال الوالد العلامة . مدّ ظلّه العالی . في بيان معنى هذا الحديث: «إنّ معرفة الله سبحانه منوطة و مربوطة بمعرفتهم؛ لأنّهم أبواب الإيمان...» «و قال الوالد العلامة - مدّ ظلّه العالی . في معنى الحديث المتقدم: «إنّهم وجه الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، و وجهه الذي لا يفنى و لا يهلك، فمعرفتهم معرفة الله، و معرفة الله معرفتهم». «و قال الوالد العلامة . دام ظلّه العالی - : إنّ نزول الوحي التأسيسي في الأحكام و إن كان مختصاً بالنبي».

9. شارح در مواضع گوناگون از شرح شیخ احمد احسائی بهره برده و از وی با عنوان «قال بعض العارفين»، «قال بعض المتكلمين» و غیره یاد کرده است.

10. لازم به ذکر است که ظهور معارف شیخ احمد احسائی و اصطلاحات وی هم چون بحث از مراتب امامت و علل اربعه بودن ائمه در این شرح به وضوح هویدا است، ولی شارح در مواضع گوناگونی اظهار تبری از برخی از نظریات رایج شیخی هم چون رکن رابع و آراء شیخیه کرمان نموده است؛ و طبیعاً در این راستا کتابی در نقد بایه نگاشته است

11. شرح آقا نجفی مشحون از تعابیر غالبانه درباره ائمه دین است که شاید شاخص آن را بتوان تصحیح نظریه بارد علل اربعه بودن ائمه دانست. در بخش اشاره به درون مایه شرح زیارت برخی از این تعابیر خواهد آمد. (1)

ص: 71

1- این رای یعنی تطبیق علت فاعلی و وغایی برهم با مبانی فلسفی به هیچ وجه سازگار نیست. و طرح علت مادی و صوری در امور مجرد موجب خرق اصطلاح فلسفی و عدم توجه به کاربرد این دو اصطلاح در سنت مشایی است از این روی کاربرد چنین تعابیری با معانی مندرج در این شرح با سنت فلسفی هم خوان نیست و نیاز به دستگاه جدید فلسفی و یا جعل اصطلاح دارد که شاید شارح قصد این مهم را داشته است که موفق به آن نشده است.

این گونه اظهارات شارح موجب نارضایتی هم عصران وی قرار گرفته و برخی وی را متهم به غلو ساخته اند. در حکایتی به نقل از آیه الله شیخ محمد علی مدرس دزفولی آمده است: «پدرم با مرحوم آیت الله شیخ محمد تقی آقا نجفی معاصر و گاه گاهی که آقا نجفی به دنبال او می فرستاد به منزل ایشان می رفت و به بحث و مذاکره علمی مشغول می شدند پدرم می فرمود یک بار در زمان بحثی کلامی به مرحوم آقا نجفی گفتم که شما با این عقیده در واقع علی اللّهی و اهل غلو هستی ولی خودت متوجه نیستی و حقیقت مطلب را برای او توضیح دادم ایشان حرف مرا پذیرفت و فرمود قبول کردم؛ اما من باور نکردم که ایشان حرف مرا پذیرفته باشند تا این که ایشان وفات نمود ولی من به خاطر این که او را عالی می پنداشتم به تشییع جنازه اش نرفتم مدتی بعد او را در خواب دیدم گفتم: آقای دزفولی مگر من نگفتم که حرف شما را پذیرفتم چرا به تشییع جنازه من نیامدی من حرف شما را قبول کردم و نجاتم در آن بود. پس از آن من بر سر مزار آن مرحوم در امام زاده احمد اصفهان رفته و برای شادی روحش سوره ای از قرآن تلاوت نمودم.» (1)

12. شارح در مواضع گوناگونی به شرح بدیع برخی از فقرات جامعه پرداخته و مثلاً در ذیل فقره «أصول الکرّم» به بیش از چهل و پنج وجه اشارت نموده و در ذیل فقره «أمناء الرحمن» بیست تفسیر برای آن بیان کرده است.

ص: 72

مؤلف در جای جای شرح خود از اصطلاحات و مباحث فلسفی استفاده کرده که با توجه به مجموع آن ها می توان دریافت که وی و امدار حکمت متعالیه صدرایی است ولی با این وجود در موارد گوناگونی وی متأثر از سامانه های کلامی یا مشارب غیر صدرایی است.

«بناءً على القول بأصالة الوجود».

«و هذا المطلب مبني على قاعدة الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد، ولم نجد في الأخبار المعتبرة شاهداً لهذه القاعدة».

القای مطالب به مقتضای اخبار

مؤلف در صدد است که بیانات وی در شرح زیارت مستفاد از کلمات معصومان باشد و یا به گونه ای مستند به آن از این روی اگر چه ذوق فلسفی عرفانی مؤلف در تمامی شرح مشهود است ولی سیطره تفکر احادیث بر وی غیر قابل انکار می باشد تا بدان جا که در قرائتی می توان وی را یک اخباری محض خواند:

«و اعلم أنّ كلّ ما ذكرناه أو نذكره في هذا الكتاب فهو بأسره مأخوذ من الأخبار المعتبرة و مطابق للمداليها».

و هذا الحديث و إن لم يثبت صحّة سنده إلا أنّي ذكرته اتكالاً على مضمونه من حيث كونه مطابقاً للأحاديث المعتبرة».

علم اهل بیت و علم غیب

مسأله انتساب علم غیب به معصومان یکی از مسائل جنجال برانگیز بحث

غلو، است، شارح در این موضوع گاه با بیانات متناقض نمایی (1) در صدد حلّ مطلب است و گاه در صدد تحلیل عقلی آن می باشد:

«و الغرض أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب و يعلمون كلّ شيء».

« و من ذلك السرّ أنّهم عليهم السلام يعلمون كلّ شيء بالعلم الحسولي، و لا يعلمون الغيب و لا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحد منهم، و هم يعلمون كلّ ما في الغيب و الشهادة؛ فاصطفاهم لعلمه و ارتضاهم لغيبه و اختارهم لسرّه»

«و وجه الجمع بين الأخبار الدالّة على أنّهم يعلمون علم ما كان و علم ما يكون، و الأخبار الدالّة على أنّهم إذا شأؤوا أن يعلموا علموا هو القول بأنّهم عالمون بجميع الأشياء، و وجود ذلك العلوم في قوتهم الحافظة و لو شأؤوا أن يعلموها فعلاً و التفتوا إليها لعلموها؛ فعند هذه المشيئة ينتقل علمهم عليهم السلام من القوّة الحافظة إلى القوّة الذاكرة».

بنابر این تحلیل، مستند علم غیب به ائمه علیهم السلام وجود معانی غیبی در قوّة حافظه آن هاست که ائمه جهت دسترسی آن بایستی توجّه بدان بیابند.

علل اربعه

مؤلف در شرح خود به اقتضای معارف شیخیه در صدد اثبات علل اربعه بودن معصومان است

« و السرّ في ذلك ما مرّ من إحاطة نورهم لسائر الحجج و الأنوار؛ و قد مرّ في قوله عليه السلام: «و حجج الله» أنّ كلّ حجّة فهي عنهم و بهم و معهم و فيهم و لهم و إليهم، و هم أصلها، و معدنها، و هم محال معرفة غيرهم، و أنّ سائر الحجج مخلوقة من أشعة أنوارهم، باعتبار أنّهم العلل الثلاثة أو الأربعة بوجود الكلّ»

ص: 74

1- این تناقض نمایی در مواضع متعددی قابل مشاهده است هم چون: اشرفیت مقام نبی نسبت به امام: «بل و لایة الرسول أعظم و أكمل و أشرف من و لایة الإمام، بل محیطة بها؛ لأنّ الإمام علیه السلام الرعیته، و بالنظر الأدقّ هو عینه».

وی انتساب علیّت به ائمه را در برخی عبارات به گونه غیر حقیقی می داند و این بر گرفته از اصطلاح اهل عرفان است که انتساب تمام اوصاف کمالی به خداوند را به طور حقیقی می دانند و در غیر خداوند به معنی مجازی. و همین تحلیل در معنی فاعلیت (1) جاری است.

« والحاصل أن إطلاق العلة على الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله على نحو الحقيقة غير جائز إلا على معنى أنه صلى الله عليه وآله فاعل لفعله تعالى: (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) »

رفع غلو و بحث فاعلیت

چنان که گذشت از مباحث بسیار بحث انگیز کلام شیعی بحث غلو و تفویض است شارح در طی مباحث خود بیانات مکرری دارد که مشعر به غلو و تفویض است؛ ولی خود وی بدین معنی التفات دارد که غلو و تفویض غیر جایز است؛ از این روی در جای جای کلام خود در صدد تصحیح مفاد عبارات خود و دوری از غلو و تفویض و در عین حال تبری از تقصیر است:

«و إياك أن تفهم ممّا قرّناه ما يناسب مذهب الغلاة و المفوّضة».

« و لكن أفرط بعض المتكلمين و المحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام و عجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم».

«ليس هذا مستلزماً للغلو و التفویض، بل هو من أسرار مقام الولاية، و القرب المعنوي كالحديدة المحماة».

«و ليس مقصوده رحمه الله من ذلك أنهم يفعلون ذلك بقدرتهم و إرادتهم و هم الفاعلون حقيقة؛ لأنّ هذا مخالف للأخبار الكثيرة، و أنّه مذهب الغلاة

ص: 75

1- فاعلیت در دو جایگاه قابل بحث است یکی در جایگاه علیت و دیگری در جایگاه سببیت شارح در بحث علل اربعه در صدد نفی علیت حقیقی است و در بحث سببیت در صدد انتساب مفهوم فاعلیت بدان ها به معنی فاعلیت اذنی و ظلی است چنان که در بحث غلو خواهد آمد.

بل نقول: إنّ الله سبحانه هو الفاعل لا يشركه في فعله أحد، و هو تعالى المسبّب للأسباب و المفتّح للأبواب، و إنّما جعل إليهم ما فعلوه بإذن الله تعالى لوجوه كثيرة نشير إلى بعضها و لا رخصة لنا في إظهار الباقي.»

«فمقتضى فطرتهم الجريان على مشيئته، و أنّ الله يجري بهم، و أنّ الله يجري بهم ذلك؛ و ليس ذلك من قبيل العلة الفاعليّة، بل هو من قبيل جعل الأسباب؛ فإنّ الله جعلهم سببا و واسطة في جميع الفيوضات حسب ما مرّ تفصيل القول في ذلك.»

«فهم العلة الفاعلية لا بمعنى التشييء و الإيجاد؛ لأنّه غلو ممنوع، و تفويض قام الاتّفاق على بطلانه.»

« و يترتّب على ذلك أنّ لكلّ من علمه تعالى و قدرته و سمعه و بصره و حكمته و غير ذلك من صفاته تعالى مرتبتين إحداهما: الصفات الذاتية المتّحدة مع ذاته تعالى. و الثانية: الصفات المخلوقة في حقائهم عليهم السلام»

«بل لا فاعل في نظر التوحيد إلّا الله بمعنى التوحيد الأفعاليّ»

در بیان چگونگی انتساب ربوبیت به معصومان

«و الربّ الحقيقيّ لا يطلق إلّا على الله سبحانه.»

«و الغرض أنّ نسبة الربوبية الحقة الحقيقيّة إليهم عليهم السلام الغلوّ و تفويض، بل هو في بعض المعاني شرك، و قد قامت ضرورة المذهب على بطلانه؛ أمّا القول بأنّهم واسطة في جميع الفيوضات فهو ليس من استناد الربوبية إليهم.»

معنى تفويض

«و أمّا التفويض الباطل فهو ما زعمه الغلاة، و هو التفويض في الخلق و الرزق و التربية و الإمامة و الإحياء.»

ردّ برخی معارف شیخیه و ردّ رکن رابع

شارح در جای جای شرح خود از مطالب شیخ احمد احسائی بهره گرفته

است و در مواضع متعددی از وی به «بعض العارفين» و «الفاضل الأحسائي» تعبیر کرده است ولی با این وجود این بدین معنی نیست که وی پاک باخته معارف شیخیه است لذا شارح در مواضع گوناگون به نقد معارف شیخیه پرداخته است.

«و بالجمله ما ذكره العارف المذكور في بعض كتبه من أن للحقّ تعالى مقام أحدىّ مختصة بالذات المقدّسة، و مقام واحدیّة و هي عبارة عن مرتبة الأسماء و الصفات و هو عبارة عن الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه و آله، غير صحيح؛ فلا تغفل!». «

«و زعم جماعة من الفرقة الشیخیّة و كثير من العرفاء إلى أن ضمائر سورة الحمد راجعة إلى الأئمة عليهم السلام، و هذا يرجع إلى الشرك».

«و ناقش بعض المبتدعة المتحدّثة في هذه الأعصار في المرتبة الثانية بأنّ الإمام الغائب كالنبيّ الميّت، فليس له تصرّف يقرب إلى الطاعة و يبعد عن المعصية، بل يتوقّف على وجود الركن الرابع.»

«فلا حاجة إلى الركن الرابع؛ و قد فصلنا القول في ردّ هذا القول في رسالة مستقلة.»

در این مقام بایسته توجه است که بنا به نقل خود آقا نجفی وی در پی ریاضتی به دستور سید علی شوشتری، پس از چهل روز ریاضت در مسجد سهله به کنار شط فرات می رود و در آن جا با یکی از اولیا الهی که بر روی آب راه می رفته است آشنا می شود و به دنبال آن آقا نجفی سؤال های مشکل خود را از وی پرسد، یکی از سوالات وی چنین است: «کسانی که تابع حاجی سید کاظم رشتی و حاجی کریم خان کرمانی می باشند چه حکمی دارند؟»

آن شخص جواب می گوید: «ضال و مضلّ می باشند و مُبدع هستند و معاشرت با آن ها بلکه با عموم اهل بدعت حرام است و بدع آن ها بسیار است.» در این جا آن ولیّ به نه بدعت از شیخیه اشاره می کند (1)

ص: 77

و همین امر باعث شده که وی به صراحت از معارف شیخیه کرمان فاصله بگیرد.

ارجاع به سایر کتب

شارح در شرح زیارت به برخی از مؤلفات خود اشاره کرده که این امر با توجه به کثرت آثار منسوب به وی بایسته توجه است:

رسالة في الرياضات الشرعية: «اعلم أنّي قد صنّفت كتاباً جامعاً في كيفية الرياضة الشرعية و المجاهدة المعنوية».

رسالة في الأمر بين الأمرين: «وقد فصلنا القول في تحقيق الأمر بين الأمرين في رسالتنا المعمولة في هذه».

رسالة في الردّ على الركن الرابع: «فلا حاجة إلى الركن الرابع؛ وقد فصلنا القول في ردّ هذا القول في رسالة مستقلة».

الرسائل الكلامية: «وقد ذكرنا تفصيل ذلك و ما يرد عليها في كتبنا الكلامية و تبيّننا بطلان القول بالامتناع المذكور»

«و الفناء في التوحيد مشتمل على مراتب الرضا و التسليم حسب ما فصلناه في كتبنا الكلامية».

مفتاح الغيب: «و كلّ نبيّ مظهر لاسم من أسماء الله تعالى - حسب ما فصّلناه في كتابنا المسمّى ب-«مفتاح الغيب» - و محمّد صلی الله علیه و آله مظهر اسم الله».

مقامات العارفين: «وقد أشرنا إلى كثير من تلك الأسرار في هذا الكتاب، و نتعرض لشرط منها في كتابنا المسمّى ب-«مقامات العارفين»».

بیان مکاشفات وی در حقائق الأسرار

مؤلف در جای جای شرح خود به مکاشفات و تجربیات معنوی خود اشاره کرده و در طی آن از تشرفات مکرر خود به محضر حضرت حجت علیه السلام و برخی از

«يقول مصنف هذا الكتاب - عفى الله عن جرائمه وألحقه الله بمواليه - : إني بينما كنت مشغولاً بكتابة هذه المطالب إذ أخذني النوم ، و قد كان ذلك في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة خمسة وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية، فرأيت في منامي أبي واقف بمحضر سيدي و مولاي صاحب العصر و الزمان عليه السلام، و هو يخاطبني و أخاطبه، و كان يصدّقني فيما كتبت في هذا الكتاب، و بشّرني أنّ ذلك من إلهام الله تعالى، ثمّ تبّهني بنبذة من علوم المنايا و البلايا و فصل الخطاب، و اطلّعني على نبذة من الأسرار، و لم يجعل لي رخصة في إظهارها فيها».

«و كآتي عن القائم سمعت».

«قال مصنف هذا الكتاب : قد استصعب عليّ مسائل كثيرة، فاستشفعت إلى الله سبحانه بمولاي صاحب الزمان عليه السلام، و قد كنت في ذلك الأيام في مسجد السهلة مشغولاً بالختوم و الأدعية، فرأيت رجلاً من رجال الغيب».

و السرّ في ذلك أنّ كلّ شيء يسبح الله سبحانه - كما ورد به النصوص و الأخبار المتكاثرة - و قد شاهدت ذلك في أيام إقبالي و توجّهي إلى الله سبحانه معاينة؛ فرأيت السراج مشغولاً بكلمة لا إله إلاّ الله و سمعت ذلك منه بل رأيت بعين المعرفة و حقّ اليقين أنّ كلّ شيء يكون مشغولاً بذكر و تسييح أو تكبير أو تحميد، و عرفت أنّ ذلك كان بتعليم الإمام إياهم».

«و قد ظهر و طلع للفقير بالإلهام الإلهي أنّ ذلك النور و هو نور الربّ تعالى».

«الذي ألهمني بين النوم و اليقظة أنّ حروف الاسم الأعظم الأكبر مع المكرّر إثنان و سبعون حرفاً».

«و لقد رأيت في منامي أبي واقف في صحراء واسعة، فرأيت شخصاً نورانياً يخاطبني و أخاطبه، فتعلّمت منه».

«و أكثر هذه المطالب من إلهام الله سبحانه بالنسبة إلى هذا العبد، و إنّما ظهرت تلك الأسرار بعد المجاهدة التامة».

ثمّ لمّا أتخلف نفسي عن القيود الجسمانيّة والغواشي الظلمانيّة و توجّهت بكليّ إلى الله سبحانه و وصلت إلى عالم المكاشفة فرأيت أنوارهم و هي محيطة».

«وقد جعلهم الله ملجأً و وسيلةً و هادياً و دليلاً على مخلوقاته؛ و قد شاهدتُ ذلك في أيام إقبالي و توجّهي في عالم المعاينة؛ فلا تغفل!».

عدم جواز اظهار برخی از معارف

از آن روی که مؤلف مستند برخی از آراء خود را از معارف غيبیه می داند در موارد متعددی تفسیر و تفصیل کلام را جایز نمی داند

«و هذا من العلوم المشرقية، و إنّما ذكرناه على سبيل الإجمال كما هو طريقتنا في هذا الكتاب؛ و إذا بيّنا تفصيل ذلك ارتاب فيه الجاهلون، و لذلك اكتفينا في ذلك بالإشارة».

«في معناه معناه و جوه نشير إلى بعضها و لا رخصة في إظهار كثير منها».

«و اعلم أنّي إنّما ذكرت هذه المطالب بطريق الرمز و الإشارة، و لا رخصة في إفشائها مفصلاً، و لا يعرفها إلاّ العارف بالله».

«و هذا من علم المكاشفة، و لا رخصة في إظهاره أكثر ممّا ذكرناه؛ فتفهّم عنيّ و اغتنم!»

«أو لغير ذلك من المقامات التي يعرفها الراسخون، و لا رخصة في إظهارها أكثر ممّا ذكرناه».

«و لهم في ذلك مقامات آخر أشرنا إلى جملة منها سابقاً، و لا رخصة في إظهارها مفصلاً».

روش تصحيح

در تصحيح این اثر از تنها نسخه موجود از آن یعنی چاپ سنگی بهره گرفته شد که در پایان آن آمده است: «قد تمّ کل ما كتب بقلمه الشريف ... و أنا العبد الآثم احمد بن محمد عليّ الإصفهاني في شهر ربيع الثاني 1296 ق».

متأسفانه تا حال، تحریر نسخه ای خطی از این شرح به دست نیامده است،

و البته این امر چندان ضروری نمی نماید زیرا این متن زیر نظر مؤلف به چاپ رسیده است

علی رغم آن که این اثر در زمان مؤلف به چاپ رسیده در مواضع متعددی با توجه به تسلسل عبارات می توان به سقط برخی از عبارات پی برد که در این پژوهش در موارد متعددی به آن اشاره شده است. (1)

در این پژوهش سعی بر این بود که منابع روایی شرح و مصادر ارجاعی آن استخراج گردد که در حد توان بر اساس کتاب های چاپی موجود این مهم به انجام رسید؛ جز آن که تکرار روایات و یا اشارات مکرر به یک روایت ما را از تکرار ارجاع بدان بازداشت از این رو در تکرار موارد به صرف عبارت «قد مضی مصادره» بسنده شد.

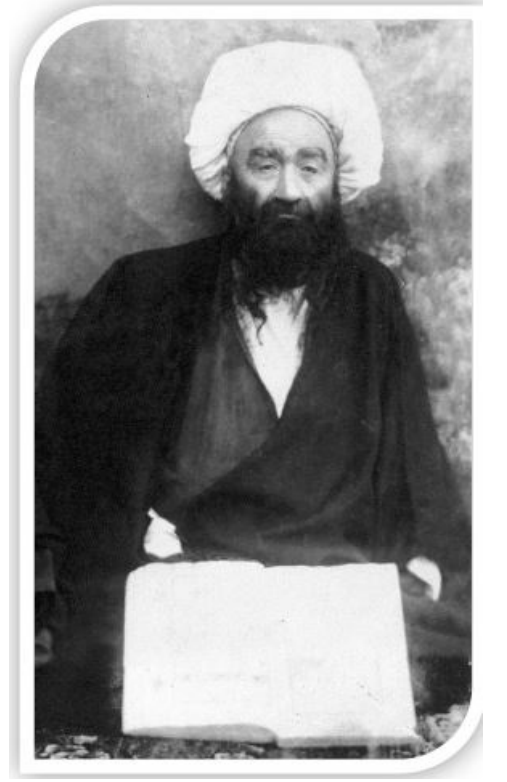
جهت تنظیم مطالب متن و عدم ایجاد ملال در مطالعه آن عناوین متعددی به این پژوهش در کوشه [] افزون- گردید که همین عناوین در فهرست مطالب انعکاس داده شد تا پیگیری یک مطلب تسهیل گردد در پایان بر این قلم بایسته است که از پیگیری و همت والای دوست عزیز و گرامی حضرت آیت الله شیخ هادی نجفی در انجام رسیدن این پژوهش یاد کنم و سپاس خود را بر کمک های بی دریغ دوست عزیز و فاضلم آقای مسعود خداوردی عرضه نمایم که اگر وی نبود این پژوهش بر حقیر در این ایام میسر نمی گردید؛ و لله درهما

حامد ناجی اصفهانی

دانشگاه اصفهان/ آبان 1399

ص: 81

1- شارح در مواضع متعددی با حروف ابجد به تفکیک وجوه مختلف پرداخته که در مواضع گوناگونی تسلسل حروف ابجد داری نقصان است؛ این امر یا نشان گر افتادگی متن است و یا سهو کاتب و یا حتی سهو مؤلف .



العارف الرباني و الفقيه الصمداني

الشيخ محمد تقى النجفى

ص: 82

حقائق الاسرار فى شرح الزيارة الكبيرة

ص: 1

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بنور العلم و المعرفة، و أيدهم بمراتب العرفان الحقّة الحقيقيّة، و رزقهم الوصول و الإيصال إلى حقائق الشهود و المكاشفات الربّانيّة، و هداهم بأنوار الهدايات الربّانيّة، حتّى شاهدوا شؤون عظمتة و جلاله و جبروته بقلوبهم الصافية و نفوسهم القدسيّة و عوالمهم الملكوتيّة، فرأوا عظم شأنه و رفعة سلطانه بالحقائق الإيمانيّة، و العرفانيّات الكاملة، و خلق حقائقهم عن أشعة أنوار العترة الطاهرة، و طينتهم من فاضل طينتهم (1) الشريفة العالية و أبدانهم من سماء الدنيا، ثمّ أسكنها في أبدانهم الشريفة، فجعلهم ورثة الأنبياء و شيعة الأئمة الأوصياء، و فضّل مدادهم على دماء الشهداء (2) حتّى فاق فضلهم فضل سائر الأنبياء.

نحمده على ما ألهمنا من حقائق علومه و خصائص برهانه و فيوضاته؛ إذ جعلنا من أهل المعاينة و الشهودات العرفانيّة، و سدّدنا و أيّدنا بالمكاشفات السبحانيّة الجبروتيّة، و هدايا بنور الثقلين، و رزقنا سعادة الدارين، و عرفنا حقائق أنبيائه و خلفائه، و أرشدنا إلى صراطه و سبيله و نوره و برهانه.

فالحمد لله الذي «تجلّى (3) لعباده في كتابه، بل في كلّ شيء؛ و أراهم نفسه

ص: 3

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 53، ص 302؛ ارشاد القلوب، ج 2، ص 423.

2- . اقتباس من رواية جاءت في بعض المصادر، الأمالي (للصدوق)، ص: 168: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَوَضِعَتِ الْمَوَازِينُ، فَتَوَزَّنَ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ، فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ».

3- . من هنا مستفاد من تفسير الصافي.

في خطابه، بل في كل نور وفيء؛ دل على ذاته بذاته، ومنزه عن مجانسة مخلوقاته، (1) كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفقود إليه؛ بل متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه؛ عميت عين لا- تراه ولا يزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من خير نصيباً. (2)

تعرف لكل موجود فما جهله موجود، وتعرف إلينا بكل شاهد ليشاهده في كل مشهود، تجلى للقلوب بالعظمة، واقتدر على الأشياء بالقدرة، (نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)، (3) وأودع أسرار أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، (4) علا (5) فاستعلى، ودنى فتعالى، فكان بالمنظر الأعلى، لا بدء لأوليته، ولا غاية لأزليته، القائم قبل الأشياء؛ (6) أظهر بحكمته حججه على خلقه.

لا- إله إلا الله الكبير المتعال؛ جلت العقول عن إدراك كنه ذاته، وذهلت الأوهام عن بلوغ كنه عظمته، لا يبلغه حد وهم، ولا يدركه نفاذ بصر، وهو السميع العليم.

احتج على العالمين برسله، وأوضح الأمور بآياته وبياناته ودلائله؛ (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)؛ (7) وصلى الله عليهم وعلى سيدهم

ص: 4

1- . اقتباس من دعاء الصباح؛ راجع: بحار الأنوار، ج 91، ص 243.

2- . اقتباس من تنمة دعاء العرفة المنسوبة إلى سيد الشهداء؛ راجع: بحار الأنوار، ج 64، ص 142.

3- . سورة الفرقان، الآية 359.

4- . اقتباس من كريمة الأحزاب، الآية 33/ راجع: تفسير الصافي، ج 1، ص 7.

5- . من هنا اقتباس من خطبة الكافي.

6- . قارن: الكافي، ج 15، ص 168: «عَلَا فَاسَّ تَعْلَى، وَدَنَا فَتَعَالَى، وَازْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ؛ الَّذِي لَابْدَاءٍ لِأَوْلِيَّتِهِ، وَ لَا غَايَةَ لِأَزْلِيَّتِهِ، الْقَائِمُ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ».

7- . سورة الأنفال، الآية 42/ اقتباس من خطبة الكافي، ج 1، ص 5: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى. ضَلَّتِ الْأَوْهَامُ عَنْ بُلُوغِ كُنْهِهِ، وَ ذَهَلَتِ الْعُقُولُ أَنْ تَبْلُغَ غَايَةَ نَهَائِيَّتِهِ، لَا يَبْلُغُهُ حَدٌّ وَهُمْ، وَ لَا يُدْرِكُهُ نَفَاذُ بَصَرٍ، وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ بِرُسُلِهِ، وَ أَوْضَحَ الْأُمُورَ بِدَلَائِلِهِ، وَ ابْتَعَثَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ؛ لِيَهْلِكَ...».

وآآآمهم وآله.

فبعء؛ فهذه نبءة من أوصافهم ورفء فف تلك الزفارة مع إشارة إلى بعض معانفها؛ فآغآآم!

قال عفله السلام:

ص: 5

[تحقيق في معنى السلام]:

في معنى السلامة وجوه:

[1]: إذ يمكن أن يكون بمعنى السلامة من الآفات والشُرور والبلبليات.

وحمله المجلسي رحمه الله؟ على السلام من التعلقات الدنيوية والأخروية وقيودها؛ بحيث تنحصر أغراضهم عليهم السلام؟ في تحصيل رضا الله (1) بل انحصار مشيئتهم في ما يشاء الله، و تبعية رضائهم بما يرضى الله.

وفيه إشارة إلى مرتبة الفناء في التوحيد، و خلق القلب عمّا سوى الله، و الاتّصاف بمراتب الرضا و التسليم، و متابعة القلب للهدى و التجنّب عن الهوى.

[2]: أو أنّ السلام اسم من أسماء الله تعالى؛ (2) فالمعنى أنّ ذلك الاسم عليكم، (3) وفائدته الاتّصاف بالكمالات العالية الشريفة، و التخلّق بالأخلاق الإلهية. (4)

ص: 6

-
- 1- . قارن: لوامع صاحبقراني، ج 8، ص 668.
 - 2- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 368، باب التسليم على النبي؛ وسائل الشيعة، ج 7، ص 368، باب التسليم على المصلي.
 - 3- . كذا في الأصل وفيه وجه اضطراب.
 - 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 58، ص 129: (تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ).

في اختلاف مراتب المخاطبين في السلام:

و هذا السلام يختلف باختلاف مراتب المخاطبين:

فالسلام على النبي أشرف من غيره، (1) والسلام على أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من السلام على غيره، و هكذا.

و من ذلك صرحوا بأن زيارة الأشرف أشرف من زيارة من هو أدنى رتبة منه إلا ما قام الدليل على غير ذلك.

و على كل حال فهذا السلام تحية من الله سبحانه و تعالى، و مباركة طيبة؛ كما قال الله: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً). (2)

[3]: و يمكن أن يكون تحية من الزائر؛ نظير سائر التحيات.

[4]: و يمكن أن يكون إخباراً، و هو غير وجيه.

[5]: و يمكن أن يكون «ال» للعهد؛ فيكون المقصود منه السلام و التحيات النازلة إليهم في كل وقت و آن.

[6]: و يمكن أن يكون السلام بمعنى الحافظ المسلم، و أن يكون بمعنى السلامة من الأذى؛ و منه: (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)، (3) و هم شيعة علي عليه السلام، (4) كما يستفاد ذلك من الأخبار المعتبرة.

ص: 7

1- . قارن: وسائل الشيعة، ج7، ص195، باب استحباب الاكثار من الصلاة؛ مستدرک الوسائل، ج5، ص336، باب استحباب الاكثار من الصلاة.

2- . سورة النور، الآية61.

3- . سورة الواقعة، الآية91.

4- . قارن: بحار الأنوار، ج65، ص48؛ تفسير فرات الكوفي، ص514.

[7]: أو بمعنى التسليم والأداء؛ أي لله على عباده المؤمنين أن يطيعوه في أوامره ونواهيه، وعلى الله إذا أطاعوه أن يؤدي إليهم دار السلام، أي الجنة.

[8]: ويمكن أن يكون بمعنى الصواب والسداد، كما في قوله تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (1) أي صواباً وسداداً؛ لأن أفعاله كلها صواب وسداد، أو أن مبدأ الصواب والسداد هو الله تعالى و مرجعهما إليه.

[تحقيق في معنى الصلاة و ارتقاء النبي فيها]:

و صرّح بعض العارفين بأن: «معنى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله تعظيمه في الدنيا بإعلاء كلمته و إبقاء شريعته، و في الآخرة بتضعيف مثوبته و الزيادة في رفع درجته». (2)

قيل: «و غاية الدعاء بذلك عائدة إلى المصلّي؛ لأنّ الله تعالى قد أعطاه من إعلاء الكلمة و علوّ الدرجة و رفع المنزلة ما لا يؤثّر فيه صلاة مصلّي و لا دعاء داع». (3)

وقيل: «بل غايته طلب زيادة كماله و قربه صلى الله عليه و آله من الله تعالى؛ إذ مراتب استحقاق نعم الله عزّ و جلّ غير متناهية». (4)

و صرّح المجلسي الأول بأنّ الصلاة و السلام لا يزيد على رتبته شيئاً؛ لأنّ الله تعالى أعطاهم كلّ كمال و فضيلة أمكن اتّصاف الممكن بها، (5) فليس فوق درجاتهم درجة إمكانيّة.

ص: 8

1- . سورة الفرقان، الآية 13.

2- . رياض السالكين، ج 1، ص 420.

3- . قارن: موسوعة الشهيد الثاني، ج 15، ص 321.

4- . راجع: رياض السالكين، ص 420؛ و قارن: فتح الباري، ج 11، ص 131.

5- . قارن: لوامع صاحبقراني، ج 8، ص 668: «به سبب اين سلام ما ...».

بل فائدة ذلك السلام عائدة إلينا؛ لأنهم يسمعون السلام ويردّون الجواب؛ كما يشهد به جملة من الزيارات المأثورة، وثلة من الأخبار المعتمدة.

وفائدة هذا الجواب هو الفوز بالسعادات والكمالات، وعليها يترتب الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة، والسلام إليهم بمنزلة الاستشفاع بهم؛ ما خاب والله من تمسك بهم ولجأ إليهم.

وقال بعض العلماء: «كثرة إعطاء الفضيلة والرتبة إليهم عليهم السلام من جملة مقدرات الله تعالى، ومقدوراته تعالى غير متناهية؛ إذ ليس لقدرته حدود، وهي فوق ما يتناهى؛ فالقول بامتناع وجود درجة فوق درجاتهم عليهم السلام ممنوع؛ ولم يقدّر نص على ذلك، وإنما الثابت بالأدلة القاهرة هو أفضليّتهم من سائر الممكنات».

واستشهد بعض العلماء لذلك بأن المعراج الجسماني الذي قضت الضرورة والنصوص المتواترة بتحققها، مستلزم لثبوت الترقّي للنبي في ليلة المعراج؛ كما هو قضية معنى المعراج؛ ويرشد إليه قوله تعالى: (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (1)

وقال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «إنّ «أو» في قوله تعالى: (أَوْ أَدْنَى) ليس للترديد، بل هو مقام آخر غير مقام قاب قوسين، والنبي صلى الله عليه وآله إنّما بلغ ورجع بذلك الجسم والروح واللباس والنعلين في ليلة المعراج إلى درجته التي كانت له في أول الأمر، ودرجاته مختلفة بحسب اختلاف المقامات، وبحسب الإقبال إلى الخلق من جهة إصلاح الدين والدنيا، والإدبار عن الخلق والرجوع إلى تلك المرتبة الرفيعة التي ليس فوقها مرتبة إمكانيّة؛ فأحاط

ص: 9

علمه بجميع المعلومات، وعقله بجميع المعقولات، وإدراكه بجميع المدركات»(1) انتهى.

فليس في المعراج دلالة على حصول الترقّي لهم عليهم السلام في النشأة الدنيويّة.

نعم يستفاد من جملة من الأخبار المعتبرة المرويّة في البحار أنّ الأئمّة يزدادون؛ كقول أبي عبد الله عليه السلام: «لو لا إنّنا نزداد لأنفدنا. قال: قلت: كيف يزداد الإمام؟ فقال: ممّا من ينكث في إذنه نكثاً، و ممّا من يقذف في قلبه قذفاً، و ممّا من يخاطب».(2)

وعن المفضّل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لنا في كلّ ليلة الجمعة سروراً. قلت: زادك الله! وما ذاك؟ قال: إنّه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، و وافى الأئمّة معه، و وافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلاّ بعلم مستفاد، و لو لا ذلك لنفد ما عندنا».(3)

بيان [في أنّ الأئمّة كيف يزدادون]

[1]: «يحتمل أن يكون بقاء ما عندهم من العلم مشروطاً بتلك الحالة.

[2]: ويحتمل أن يكون المستفاد تفصيلاً [ل] ما علموا مجملاً، و عليهم استنباط التفصيل منه.

[3]: أو المراد أنّه لا يجوز لنا الإظهار بدون ذلك، كما يؤمّي إليه خبر ليلة القدر.

[4]: أو أنّ المراد أنفدنا من علم مخصوص سوى الحلال و الحرام، و منه علم

ص: 10

1- . لم نعثر على مصدر الكلام.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 231؛ الأماشي للطوسي، ص 407؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 19.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 150؛ الكافي، ج 1، ص 254؛ بحار الأنوار، ج 17، ص 151.

البداء؛ فإنه يستفاد من الأخبار الكثيرة المعتبرة أنّ العلم ما ينزل إليهم في كلّ يوم و ليلة، وفي كلّ ليلة من الجمعة».(1)

ولا- ينافي ذلك ما ثبت من انقطاع الوحي بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ ليس ذلك العلم نازلاً إليهم بتوسط الوحي الربّانيّ، بل يمكن أن يكون من قبيل الإفاضة الربّانيّة، أو اتصالاً إليهم بتوسط النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي الحديث عن عمر بن يزيد قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا مضى الإمام عليه السلام يُفضي من علمه في الليلة التي يمضي فيها إلى الإمام القائم من بعده مثل ما كان يعلم الماضي؟ قال عليه السلام: «و ما شاء الله من ذلك يورث كتباً، ولا يوكل إلى نفسه، و يزداد في ليله ونهاره».(2)

و الأخبار في أنّ علمهم عليهم السلام يزداد في كلّ يوم و ليلة وفي كلّ ليلة من الجمعة متظافرة.(3)

و يمكن أن يكون تلك الأخبار بياناً لكونهم من الممكنات، و احتياجهم في كلّ لحظة و آن إلى الفيض الواصل إليهم من المبدأ الفيّاض؛ إذ الممكن لا- بقاء له من دون ذلك الفيض، و يحتاج في بقائه و وجوده إلى العلّة، فضلاً عن بقاء علمه و مقاماته و درجاته؛ فإنّ الممكن في جميع ذلك محتاج إلى الفيض الربّانيّ.

و يشير إلى هذا المعنى قول أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ الله لا يكلّنا إلى أنفسنا، [و لو وكلّنا إلى أنفسنا] لكُنّا كعرض الناس، و نحن الذين قال الله عزّ و جلّ:

ص: 11

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 89؛ و مرآة العقول، ج 3، ص 106 بنفس هذه التفاسير.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ص 464؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 94.

3- . قارن: عوالم العلوم و المعارف، ج 20، ص 96 .

(اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ) (1).

وفي حديث آخر: (اَلْاِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُوَكَّلُ اِلَى نَفْسِهِ ، وَ يَزِدَادُ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ) (2) وقال أبو جعفر عليه السلام: «يسط لنا فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم» (3).

تنمة [في أن السلم هو الولاية]

اعلم أنه يستفاد من الأخبار المعتبرة أن «السلم» الولاية، وهم؟ عليهم السلام وشيعتهم أهل الاستسلام والتسليم.

فعن الصادقين عليهما السلام في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً) (4) «هو ولايتنا» (5).

وقال أبو جعفر عليه السلام: (السَّلْمُ وَلايَةَ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (6) إلى غير ذلك من الأخبار.

ومن هنا يمكن حمل السلم في الزيارة بمعنى ثبوت مرتبة الولاية لهم، أو بمعنى الاعتراف والإذعان والتسليم لهم في تلك المرتبة؛ فتدبر!

[تحقيق في معنى «عَلَيْكُمْ»:]

قال عليه السلام: عَلَيْكُمْ

إنما أتى بصيغة الجمع:

ص: 12

1- . سورة غافر، الآية 60/ راجع: بصائر الدرجات، ص 466، باب في الإمام أنه يعلم الساعة؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 92، باب أنهم يزدادون ولو لا ذلك....

2- . راجع: بصائر الدرجات، ص 464؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 94، باب أنهم يزدادون ولو لا ذلك.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 96؛ بصائر الدرجات، ص 513؛ الخصال، ج 2، ص 528.

4- . سورة البقرة، الآية 208.

5- . راجع: الأمالي للطوسي، ص 299؛ تاويل الآيات، ص 99؛ تفسير فرات الكوفي، ص 66.

6- . راجع: الكافي، ج 1، ص 417؛ تفسير العياشي، ج 1، ص 102؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 159، باب أن السلم الولاية.

[1]: لمناسبته للتعظيم؛

[2]: أو من جهة تنزيل واحد منهم عليهم السلام منزلة الجميع؛ ولا بأس بعد ثبوت كونهم من نور واحد؛

[3]: أو رجوع ضمير الجمع إلى جميعهم، كما يشهد به قال عليه السلام:

ص: 13

[تحقيق في معنى أهل البيت]

و المراد بالأهل هنا الأئمة المعصومون و فاطمة عليها السلام لا غير، كما يستفاد من الأخبار المعتبرة؛ ففي الحديث عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَنْ آل محمد صلى الله عليه و آله فقال: «ذريته». فقلت: مَنْ أهل بيته؟ قال: «الأئمة الأوصياء». فقلت: مَنْ عترته؟ قال عليه السلام: «أصحاب العباء»، إلى أن قال: «وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً» (1).

و يظهر من الأخبار الكثيرة أنّ أهل البيت عليهم السلام هم أهل العباء، و لا منافاة بين الأخبار المذكورة بعد ثبوت اشتراكهم عليهم السلام في جميع مراتب الفضل و كونهم من نور واحد، مع أنّ هذه الزيارة غير مختصة بآل العباء، بل يعمّ جميعهم، و يجوز زيارة كلّ واحد منهم بهذه الزيارة؛ فلا شبهة في شمول أهل البيت بالنسبة إلى جميع الأئمة.

و ربّما يقال بدخول الخواصّ من شيعتهم في هذا السلام من باب التبعية؛ فإنّ الشيعة الكامل من أهل البيت، خلقوا من فاضل طينتهم و أشعة أنوارهم؛ (2) و إلى هذا يحمل قولهم عليهم السلام: «السلمان منّا أهل البيت»؛ (3) فإنّ

ص: 14

- 1- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 240؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 216؛ روضة الواعظين، ج 2، ص 268.
- 2- . قارن: إرشاد القلوب، ج 2، ص 423؛ بحار الأنوار، ج 52، ص 302.
- 3- . راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 259؛ بحار الأنوار، ج 17، ص 169؛ عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 64.

اندراجه في الأهل من جهة كمال إيمانه و شدة توصله بهم، و التولي لهم، و التبري من أعدائهم.

و الغرض منه بيان القرب المعنوي، لا الاتصال السببي، كما ثبت ضد تلك المرتبة بالنسبة إلى ولد نوح عليه السلام، فقال الله تعالى: إِنَّ ابْنَكَ (لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ)؛(1) و يختلف ذلك باختلاف الدرجات في القرب.

و يستفاد من الأخبار المعتبرة أنّ زوجات النبي صلى الله عليه و آله ليس من آل محمد صلى الله عليه و آله، حتّى المقرّبات منهم كخديجة و أمّ السّلمة.

و يستفاد من الأخبار الكثيرة المعتبرة أنّ الأئمة هم الشجرة الطيبة (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)،(2) أصلها رسول الله و فرعها أمير المؤمنين عليه السلام، و الحسن و الحسين عليهما السلام ثمرها، و تسعة من ولد الحسين أغصانها، و الشيعة أوراقها.(3)

و إلى هذا يشير ما يستفاد من الأخبار المعتبرة من «أنّ الله خلق نور محمد صلى الله عليه و آله، ثمّ خلق نور علي عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه و آله، و خلق أنوار الأئمة عليهم السلام من ذلك النور».(4)

و في أخبار آخر: «و خلق طينة شيعتهم من فاضل طينتهم».(5)

و في خبر آخر: «إنّ الشجرة الطيبة هي النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة من بعده هم

ص: 15

1- . سورة هود، الآية 46.

2- . سورة إبراهيم، الآية 34.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 141؛ و قارن: الكافي، ج 1، ص 428.

4- . راجع: مصباح الشريعة، ص 63؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 168 .

5- . راجع: بحار الأنوار، ج 53، ص 302؛ إرشاد القلوب، ج 2، ص 423؛ روضة الواعظين، ج 2، ص 296.

الأصل الثابت، و الفرع: الولاية لمن دخل فيها»، (1) و الولاية واجبة و لازمة لمن دخل فيها؛ «و الله! إن المؤمن يولد فتورق ورقةً فيها، و إنَّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها»، (2) «و المحبّون لأهل البيت و رقها من الجنة». (3)

و إلى بعض هذه المرتبة يشير ما يستفاد من الأخبار من أنّ شيعتهم بمنزلة شعاع الشمس و ذراتها؛ فكما أنّ ذراتها تلحق بها عند غروبها كذا شيعتهم تلحق بهم عليهم السلام في عرصات القيامة.

ثمّ إنّّه يستفاد من كثير من الأخبار المعتبرة: «أنّ العلويين هم آل محمد صلى الله عليه و آله»، و «أنّ موذّتهم واجبة و هي أجر الرسالة»، (4) و «أنّ كلّ سبب و نسب منقطع إلّا نسب رسول الله صلى الله عليه و آله و سببه»، (5) فيتّصل نسب العلويين إليهم عليهم السلام في الدنيا و الآخرة.

و لعلّ المراد بالسبب المذكور أنّ من دخل في عنوان أهل البيت فإنّما كان بسبب كمال الإيمان و الإطاعة و المعرفة؛ كالسلمان و أشباهه، و إن اختلفوا في شدّة السبب و ضعفه بسبب اختلاف درجاتهم و مقاماتهم.

تحقيق في معنى «البيت»:

و في معنى «البيت» و جهان:

أحدهما: بيت محمّد صلى الله عليه و آله كما قال صلى الله عليه و آله: «و عترتي أهل بيتي»؛ فهم أهل

ص: 16

- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 428؛ تفسير العياشي، ج 2، ص 224؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 141.
- 2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 428؛ تفسير العياشي، ج 2، ص 224؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 141.
- 3- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 143؛ الصراط المستقيم، ج 1، ص 209.
- 4- . راجع: اعتقادات الإمامية، ص 111، باب الاعتقاد في العلوية؛ قارن: الأمالي للصدوق، ص 284؛ بحار الأنوار، ج 93، ص 217، باب مدح ذرية الطيبة.
- 5- . راجع: وسائل الشيعة، ج 20، ص 38؛ الأمالي للطوسي، ص 340.

بيته وذريته وعترته و من صُلبه.

و المراد منه البيت المعنويّ و البيت الظاهريّ، فيكون بيت فاطمة بيته بناءً على كلّ من التقديرين؛ و يدخل فيه مثل سلمان رحمه الله بملاحظة اتّصافه بالقرب المعنويّ و بمنزلة أهل بيته.

فلا- يجب أن يكون سلمان معصوماً، و إنّما اختصّ ذلك بحسب الحقيقة بالأئمة؛ لأنّ المقصود بالبيت بيت العلم و الوحي و التنزيل و الحكمة، و هم حفظته؛ فإنّ الرسول صلى الله عليه و آله مبلّغ، و الإمام حافظ، و إضافة البيت إلى النبوة إشارة إلى أنّ ذلك العلم عن الوحي الإلهي؛ لأنّه صلى الله عليه و آله لا ينطق عن الهوى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَى). (1)

و هذا دليل على مطابقة علمهم مع علم النبيّ صلى الله عليه و آله، و يستلزم ذلك ثبوت عصمتهم و عدم جواز الخطأ في علومهم؛ لأنّ علومهم ناشئة من علم النبيّ صلى الله عليه و آله، فيجري على علومهم ما ثبت لعلوم النبيّ صلى الله عليه و آله من الأوصاف و الفضائل.

و الثاني: أن يكون المقصود من البيت رسول الله الذي جعلت النبوة فيه، و الأبواب: آل محمّد صلى الله عليه و آله، بل هو المدينة و هم الأبواب؛ قال النبيّ صلى الله عليه و آله: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، و لا يؤتى المدينة إلّا من بابها»، (2) و قال الباقر عليه السلام: «آل محمّد أبواب الله و سبيله و الدعاة إلى الجنّة»، (3) و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن أبواب الله و بيوته التي

ص: 17

1- . سورة النجم، الآية 4.

2- . قارن: تفسير القمي، ج 1، ص 68؛ التوحيد، ص 307؛ الأماي للطوسي، ص 559.

3- . راجع: مجمع البيان، ج 2، ص 27؛ غرر الأخبار، ص 181.

يؤتى منها».(1) الحديث.

وذلك لأن معرفة الإمام عليه السلام هو الشرط الثالث من شروط التوحيد، كما يدلّ عليه قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)،(2) وبه يكمل الإيمان، وبهم يعرف العلوم النبوية؛ فمن أقرّ بولايتهم فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفهم وفضلّ عليهم غيرهم فقد أتى البيوت من ظهورها، وإنّهم عن الصراط لناكبون.

والحاصل أنّ البيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء عليهم السلام، وأبوابها أوصياؤهم؛ فلا يهتدي أحد إلاّ بهداهم، ولا علم إلاّ ما استفاد منهم؛ فهم المعلّم لجميع الخلائق في جميع العلوم الحقّة؛ وفي الحديث: «فمحمّد وأهل بيته هم الأبواب التي لا يؤتى المدينة إلاّ منها».(3)

ومما يشير إلى ما ذكرناه الأخبار القاضية ب«أنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن والذين أوتوه، والمنذرون به، والراسخون في العلم»؛(4) قال أبو جعفر في قوله عزّ وجلّ: (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)،(5) قال: «هم آل محمّد صلوات الله عليهم»؛(6) وفي حديث آخر: «نحن الراسخون في العلم»؛(7) وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)(8) قال:

ص: 18

1- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 34؛ الاحتجاج، ج 1، ص 338.

2- . سورة المائدة، الآية 3.

3- . قارن: شواهد التنزيل، ج 2، ص 363: «يَا عَلِيُّ، وَأَنَا الْمَدِينَةُ وَأَنْتَ الْبَابُ، وَلَا يُؤْتَى الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ بَابِهَا».

4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 202؛ بحار الأنوار، ج 48، ص 146.

5- . سورة العنكبوت، الآية 47.

6- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 4، ص 378.

7- . قارن: الكافي، ج 1، ص 213؛ تهذيب الأحكام، ج 4، ص 132.

8- . سورة العنكبوت، الآية 49.

«نحن هم».(1)

بيان ذلك أنّ القرآن إنّما نزل بالرسول صلى الله عليه وآله، وجعل آلَه أهل علم القرآن:

[1]: إنّما كان لمكان شدة قربهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله؛

[2]: أو لمكان أنّهم من نور واحد؛

[3]: وإمّا لأنّ القرآن نزل في بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمة هم أهل بيته، فالقرآن نزل في بيتهم؛

ويجري المعاني المذكورة في قوله عليه السلام: «إنّما يعرف القرآن من خوطب به».(2)

قال عليه السلام:

ص: 19

1- . راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 328.

2- . قارن: الكافي، ج 8، ص 314؛ بحار الأنوار، ج 46، ص 35.

أي بواسطة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنّ الرسول كان في بيتهم وهو منهم وهم منه صلى الله عليه وآله؛ فموضع الرسالة بيوتهم، وأغلب الوحي إنّما نزل على النبيّ في بيوتهم. هكذا ذكره بعض الشارحين.

والأولى حمل البيت على البيت المعنويّ؛ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ، لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ، فِينَا نَزَلَ الْقُرْآنُ وَفِينَا مَعْدِنُ الرِّسَالَةِ).⁽¹⁾

ولا ينافي ذلك ما ورد في عدّة من الأخبار من تفسير أهل البيت بالذريّة؛ ضرورة أنّهم عليهم السلام من نور واحد؛ فلا ريب في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام من الذريّة بحسب المعنى و من حيث القرب المعنويّ، بل هو أفضلهم وسيدهم؛ فلا حاجة إلى ما ذكره جماعة من العلماء من حمل ذلك وأشباهه على التغليب.

و من هنا يستفاد من جملة من الأخبار تفسير أهل البيت عليهم السلام بالأئمة، فتعمّ بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا ينافي هذه الأخبار مع الأخبار المفسّرة بالذريّة بعد ملاحظة جهتيهما، ولذا ألحق بأهل البيت عليهم السلام مثل سلمان.

قال عليه السلام:

ص: 20

1- . راجع: عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج2، ص66؛ بحار الأنوار، ج26، ص269.

أي محلّ تردّد الملائكة:

[1]: للخدمة واكتساب الكمالات و العلوم منهم؛

[2]: أو تبليغ الإمدادات و المقدّرات إليهم؛

[3]: وكذلك في تبليغ الأحكام المسطّورة في اللوح المحفوظ؛

[4]: و ما جرى عليه القلم من رزق و خلق و موت و حياة؛

[5]: و ما يحدث في عالم الإمكان ممّا تعلّق به المشيئة و الإرادة و القضاء و القدر و الإذن و الأجل و الكتاب؛

[6]: و غير ذلك من الأمور المقدّرة المسطّورة في النفوس الفلكيّة و العوالم العلويّة.

و الأخبار في ذلك كثيرة أكثرها (1) مروية في البحار:

في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: (يُبَيِّنُ الْمَلَائِكَةُ وَمَنْزِلُ الْوَحْيِ). (2)

و عن عمران بن موسى عن موسى بن أبي جعفر عليه السلام و قال له: « جعلت فداك! يبلغنا أنّ الملائكة نزل عليكم. قال: و الله! إنّ الملائكة لنزل علينا تطأً

ص: 21

1- . في الأصل المطبوع: أكثره.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج1، ص90، ح2؛ بحار الأنوار، ج26، ص352، ح4.

فُرِّدْنَا، أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُرُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَبْكُوا بِالْحَيَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (1) . (2)

و هذا الخبر وغيره يدل على أن هذه الآية نزلت فيهم. وإن المراد بالاستقامة إطاعته لله تعالى في كل ما أمر ونهى، وعدم توجههم إلى من سواه، ويكون مشيئتهم تابعة لمشيئة الله تعالى، ورضاهم تابعاً لمرضاه.

وقال أبو جعفر عليه السلام: (نَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا تَخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ). (3)

وقال عليه السلام: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَطَأُ فُرْشَنَا وَ تَمْسُحُ رُؤُوسَ صِبْيَانِنَا). (4)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَنْزِلُ عَلَيْنَا، وَ تَقْلُبُ عَلَيَّ فُرْشَنَا، وَ تَحْضُرُ مَوَائِدَنَا، وَ تَأْتِينَا مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ فِي زَمَانِهِ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ، وَ تَقْلُبُ عَلَيْنَا أَجْنِحَتَهَا عَلَيَّ صِبْيَانِنَا، وَ تَمْنَعُ الدَّوَابَّ أَنْ يَصِلُ إِلَيْنَا، وَ تَأْتِينَا فِي وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ لِتَصَلِّيَهَا مَعَنَا، وَ مَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيْنَا وَ لَا لَيْلٍ إِلَّا وَ أَحْبَابُ أَهْلِ الْأَرْضِ عِنْدَنَا، وَ مَا يَحْدُثُ فِيهَا، (5) وَ مَا مِنْ مَلِكٍ يَمُوتُ فِي الْأَرْضِ وَ يَقْدَمُ (6) غَيْرِهِ إِلَّا وَ يَأْتِينَا بِخَبْرِهِ، وَ كَيْفَ كَانَ سِيرَتِهِ فِي الدُّنْيَا). (7)

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: (مَا مِنْ مَلِكٍ يُهْبِطُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَمْرٍ مِمَّا يَهْبِطُ لَهُ إِلَّا بَدَأَ بِالْإِمَامِ، فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ). (8)

ص: 22

1- . سورة فصلت، الآية 30.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 91؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 352.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 92؛ الخرائج و الجرائح، ج 2، ص 851؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 354.

4- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 354؛ و قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 92.

5- . في الأصل المطبوع: فينا.

6- . في المصدر: يقوم.

7- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 95؛ الخرائج و الجرائح، ج 2، ص 852؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 356.

8- . راجع: الكافي، ج 1، ص 394؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 95.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ مَنْ لَمَنَ يَنْكُثَ فِي أُذُنِهِ، وَإِنَّ مَنْ لَمَنَ يُؤْتَى فِي مَنْامِهِ، وَإِنَّ مَنْ لَمَنَ يَسْمَعُ [الصوتَ مثلاً] صوتَ السلسلة يقع على الطست، وَإِنَّ مَنْ لَمَنَ يَأْتِيهِ صُورَةٌ أَعْظَمُ [من] صورة جبرئيل و ميكائيل». (1)

وقد ورد في الأخبار المتواترة أنَّ الملائكة والروح تنزل على أهل البيت عليهم السلام في ليلة القدر وفي غيرها. (2)

وقال سيّد الساجدين عليه السلام في الصلاة على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام: «ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء و محبوب الرخاء». (3)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعد العبيد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه». (4)

وعن حبيب بن مظاهر، قال للحسين عليه السلام: «أين كنتم قبل أن يخلق الله آدم؟ قال: كنا أشباح نور تدور حول عرش الرحمن، فنعلّم الملائكة التسبيح و التهليل و التحميد». (5)

وهنا وجه آخر في معنى قوله عليه السلام: «و مختلف الملائكة» غير ما مرّ، و هو أنّهم محلّ نزول الملائكة باعتبار نزول الملائكة على جدّهم و نزولهم في بيّتهم؛ و الأوّل أظهر سيّما بعد ملاحظة مطابقته للأخبار المتواترة المعنويّة.

ص: 23

-
- 1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 232؛ الأمالي للطوسي، ص 408؛ بحار الأنوار، ج 58، ص 182.
 - 2- . قارن: الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج 1، ص 391.
 - 3- . راجع: الصحيفة السجادية، ص 38، كان من دعائه (عليه السلام) في الصلاة على حملة العرش و كلّ ملك مقرب.
 - 4- . راجع: علل الشرايع، ج 1، ص 7؛ قارن: كمال الدين و تمام النعمة، ج 1، ص 85.
 - 5- . قارن: علل الشرائع، ج 1، ص 23؛ بحار الأنوار، ج 57، ص 311.

هداية [في أفضلية الأنمة عليهم السلام من جميع الملائكة]:

لا ريب في أفضلية الأنمة عليهم السلام من جميع الملائكة؛ ويدل عليه العقل والنقل.

أما النقل فالنصوص والأدعية والزيارات الدالة على ذلك.

[الأدلة العقلية في الأفضلية]:

وأما البرهان العقلي:

[1]: فلاتهم: أول المخلوقات، وقاعدة إمكان الأشرف تقتضي أفضليتهم عليهم السلام؛ لأنّ تقديم الأفضل في مقام الإيجاد أصلح من العكس، وقد ثبت بالبرهان العقلي أنّ الأصلح واجب على الله سبحانه؛ لأنّه مقتضى الحكمة.

والغرض أنّ الله تعالى بمقتضى الحكمة الربانية أوجب على نفسه فعل الأصلح، مع أنّ خلافه مرجوح لا يصدر على (1) الحكيم تعالى، مع أنّ تقديم المفضل في مقام الخلق والإيجاد يستلزم انحطاط رتبة الأفضل؛ ومقتضى الفيضانية هو إعطاء كلّ ذي حقّ حقه.

[2]: وأيضاً يستفاد من النصوص المعتمدة المتواترة أنّ وجودهم علة غائية لخلق الموجودات، ولا ريب في أنّ الغاية أشرف.

[3]: وأيضاً لا ريب في ثبوت ولايتهم على الملائكة، والوليّ يجب أن يكون متّصفاً بالأفضلية، وإلاّ لزم الترجيح من غير مرجح أو يترجح المرجوح على الراجح.

ص: 24

وبالجملة فمن تتبّع في فضائل الأئمة لا تبقى له شبهة في أفضليّتهم من الملائكة.

[4]: وأيضاً لا-ريب في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سيّد الكائنات، فيكون أفضل من سائر الممكنات، والنبيّ صلى الله عليه وآله و الأئمة من نور واحد كما ورد في حقّهم عموماً، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ من نور واحد» (1) ويشهد به أيضاً آية (وَأَنْفُسَنَا). (2)

[الأدلة النقلية في الأفضلية]:

[و] في ثبوت ولايتهم عليهم السلام على الملائكة في البصائر والبحار عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: «والله! إنّ في السماء لسبعين صفّاً من الملائكة، لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلّهم يحصون عدد كلّ صفّ منهم ما أحصوهم، وإِنَّهم ليدِينون بولايتنا». (3)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إِنَّ أَمْرَكُمْ هَذَا عَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَلَمْ يَقْرَبُوهُ إِلَّا الْمُقَرَّبُونَ). (4)

وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلاية أمير المؤمنين عليه السلام، فقبلها الملائكة، وأبأها ملك يقال له فطرس، فكسر الله جناحه، فلما وُلِدَ الحسين بن عليّ عليه السلام بعث الله تعالى جبرئيلَ عليه السلام في سبعين ألف مَلَكٍ إلى محمّد صلى الله عليه وآله يُهَيِّئُهُمْ لولادته، فمرّ بفطرس فقال له فطرس: إلى أين تذهب؟ قال: بعثني الله إلى محمّد صلى الله عليه وآله أَهْنَيْتَهُ بمولود وُلِدَ في هذه الليلة. إلى

ص: 25

1- . راجع: تفسير القمي، ج 1، ص 18؛ قارن: الأماي للصدوق، ص 236؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 58.

2- . سورة آل عمران، الآية 61.

3- . راجع: الكافي، ج 1، ص 437؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 67؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 339.

4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 67؛ قارن: بحار الأنوار، ج 2، ص 195.

أن قال: فأعرض(1) رسول الله صلى الله عليه وآله على فطرس ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقَبِلَهَا». (2) الحديث.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من الملائكة إلا يتقرب لو لايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا، و يلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً». (3)

وفي البحار والبصائر وغيرهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الكُرويين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل، جعلهم الله خلف العرش. لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم». (4) الحديث.

وفي الزيارة: «جلّت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السموات»: (5) فإنّ هذا دليل على ثبوت ولايتهم بالنسبة إلى أهل السماوات أيضاً، فيعمّ بالنسبة إلى الملائكة، بل يدلّ عليه أيضاً كما يدلّ على ثبوت الولاية المطلقة لهم عليهم السلام

وروي في البحار عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا عليّ عليه السلام! إنّ الملائكة لَحُدَّامَنَا وَحُدَّامَ مَحَبِّينَا، يَا عَلِيُّ! (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) (6) بو لايتنا.

يا عليّ! لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا

ص: 26

1- . في المصدر: فعرض.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 340.

3- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 255؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 747.

4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 69، ح 2؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 2، ص 584، ح 3979.

5- . قارن: المزار الكبير، ص 481؛ بحار الأنوار، ج 98، ص 294؛ وهي فقرة من زيارة عاشورا.

6- . سورة غافر، الآية 7.

الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسييحه وتهليله وتقديسه؛ لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أننا خلق مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسييحننا ونزّهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله، وأنا عبيد ولسنا بآلهة؛ فقالوا: لا إله إلا الله؛ فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن يُنال؛ فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزّ والقوّة قلنا: لا حول ولا قوّة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلا بالله؛ فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يستحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله؛ فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسييحه وتهليله وتحميده وتمجيده» (1) الحديث، فتأمل في هذا الحديث لكي يتضح لك شيئاً من العلم.

وفي البحار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «و هل شُرِفَت الملائكة إلا بحبّها لمحمّد صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام و قبولها للولاية (2)؟! إنه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام نظف قلبه من قَدَر الغشّ و الدغل و الغلّ و نجاسات الذنوب إلا كان أظهر و أفضل من الملائكة؛ و هل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم؟!» (3) الحديث.

و قال أبو عبد الله عليه السلام: «و الذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات

ص: 27

- 1- . قارن: عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج 1، ص 262، ح 22؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 335، ح 1.
- 2- . بحار الأنوار: لو لايتها. .
- 3- . راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج 2، ص 809؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 30-38، ح 4؛ الاحتجاج، ج 1، ص 52.

أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقده، ولا في الأرض من بحر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها، يأتي الله كل يوم بعلمها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبتنا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً». (1)

وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة: (أَلَا تَرَى أَنَّهُ اخْتَارَ لِأَمْرِنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَمْتَحِنِينَ). (2)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (وَمَا جَاوَزَتْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ فِي دُنُوبِهَا مِنْهُ إِلَّا بِالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَصِفُونَ مَا تَصِفُونَ، وَيَطْلُبُونَ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَائِكَةً يَقُولُونَ إِنَّ قَوْلَنَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [مِثْلُ] الَّذِي جَعَلْتَهُمْ عَلَيْهِ). (3)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ خَلَقَ مَلَائِكِينَ فَاسْتَفَاهُ، فَقَالَ: أَسَدٌ هَذَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَسَدَّ هَذَا. ثُمَّ قَالَ: أَسَدٌ هَذَا أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَدَّ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: أَسَدٌ هَذَا أَنْ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَسَدَّ هَذَا؛ (4) إلى غير ذلك من الأخبار المعتمدة والأخبار الدالة بأن الملائكة إنما تعلموا التسيح والتهيل والتكبير منهم عليهم السلام مستفيضة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ مِائَةَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَفِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفَ مَلَكٍ، وَفِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَلَكًا»

ص: 28

- 1- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 68، ح 9؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 339، ح 5؛ مع اختلاف يسير.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 25، ح 19؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 340، ح 9.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 68، ح 8؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 341، ح 11.
- 4- . راجع: اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام)، ص 232؛ بحار الأنوار، ج 16، ص 364، ح 67.

رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى، وملائكة أكثر من ربيعة مصر، ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على أمير المؤمنين عليه السلام ومحبيه، والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه». (1)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! نحن أفضل خلق الله على بساط الأرض، وخيرة ملائكة الله المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فبنوا عرفوا الله، وبنوا عبدوا الله، وبنوا اهدوا السبيل إلى معرفة الله» (2) الحديث.

وقال المفصل لمولانا الصادق عليه السلام: ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرض؟ قال: «كنا أنواراً نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله الملائكة، فقال الله عز وجل سَبِّحُوا! فقالت: أي ربنا لا علم لنا؛ فقال لنا: سَبِّحُوا، فسَبَّحْنَا، فسَبَّحَتْ الملائكة بتسبيحنا.

ألا إنا خلقنا أنواراً، وخلقنا شيعتنا من شعاع ذلك النور، فلذلك سُميت شيعَةً؛ فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثم قَرَّب ما بين إصبعيه». (3)

بيان في بيان معنى ولايتهم عليهم السلام على الملائكة

اعلم أنه يستفاد من مجامع الأخبار أنّ ولايتهم على الملائكة لولايتهم على بني آدم، وأنهم عليهم السلام أولى بهم من أنفسهم، وأنّ طاعتهم مفروضة على الملائكة أيضاً، وأنّ محبتهم عليهم السلام وبغض أعدائهم مفروضة على الملائكة، وأنّ

ص: 29

1- . راجع: مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، ص 163، المنقبة الثامنة والثمانون؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 349، ح 22.

2- . قارن: كفاية الأثر، ص 158؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 349، ح 23.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 350، ح 24.

الملائكة يدينون بولايتهم، وأن الملائكة إنما تعلموا المعرفة والتسبيح والتهليل والتكبير بتعليمهم إياهم.

ويستفاد من الأخبار المتواترة المعنوية أنهم الحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات.

في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل خلق (1) إثني عشر ألف عالم، كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين (2) [ما ترى عالم منهم أن لله عز وجل عالماً غيرهم] وإني الحجة عليهم» (3) إلى غير ذلك من الأخبار.

ومما يدل على ذلك الأخبار المتواترة المعنوية الدالة على تفضيلهم على جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة.

هداية: في بيان أفضلية الأئمة من جميع الأنبياء السابقين، وأنهم بعد جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الخلق

وهذا من جملة اعتقادات الإمامية التي لا شك فيها؛ ويدل عليه وجوه:

[1]: منها: الأخبار المتواترة المعنوية الدالة [على] أن نور محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أول المخلوقات؛ (4) وهذا يدل على أفضليتهم عليهم السلام من سائر الخلق.

[2]: ومنها: الأخبار المتكاثرة المحفوفة بالقرائن القطعية القاضية بأن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم عليهم السلام. (5)

[3]: ومنها: الأخبار المتواترة الدالة [الف]: على تفضيلهم على الأنبياء

ص: 30

1- في المصدر: - خلق.

2- في الأصل المطبوع: الأرضين.

3- بحار الأنوار، ج 27، ص 41، ح 1؛ راجع: الخصال، ج 2، ص 639، ح 14.

4- قارن: بحار الأنوار، ج 16، ص 371.

5- قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 319.

و على سائر الخلق؛(1)

[ب]: وأخذ ميثاقهم عنهم وعن سائر الخلق؛(2)

[ج]: وأن أولي العزم صار أولي العزم بحبهم.(3)

و من ذلك الأخبار المعتبرة الدالة على [الف]: أن جميع علوم الأنبياء السابقين تنتهي إليهم.(4)

[ب]: وأن الفضائل الثابتة لهم عليهم السلام أكثر من الفضائل الثابتة للأنبياء السابقين؛ وهذا واضح عند من يتبع في الأخبار.

[4]: ومنها: قول النبي صلى الله عليه وآله: «علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل». (5)

وقال المعصوم عليه السلام في عمدة من الأخبار: «نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون». (6)

[5]: ومنها: الأخبار الدالة على أنهم الصراط (7) والميزان. (8)

[6]: ومنها: الأخبار الدالة على السؤال عن ولايتهم. (9)

[7]: ومنها: الأخبار الدالة على أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء،

ص: 31

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 267: «الباب السادس تفضيلهم (عليه السلام) على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم».
- 2- . قارن: المصدر السابق.
- 3- . قارن: المصدر السابق.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 159: «باب أنّ عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء (عليه السلام) وأنّ كلّ إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله ولا يبقى الأرض بغير عالم».
- 5- . راجع: رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج 2، ص 465. ولكن ما جاءت الرواية في الجوامع المعتبرة.
- 6- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 9، ح 4.
- 7- . قارن: معاني الأخبار، ص 35، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 12، ح 5.
- 8- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 311، ح 12؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 290.
- 9- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 257.

وأنهم أعطوا ما أعطاه الملائكة، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي كان قبله؛ وهذه الأخبار مستفيضة أو متواترة بحسب المعنى و مقترنة بالقرائن القطعية. (1)

[8]: ومنها: الأخبار الكثيرة الدالة على أنهم الحجّة في جميع العوالم و جميع المخلوقات. (2)

في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لله عزّ وجلّ إثني عشر ألف عالم، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات و سبع أرضين، ما يرى عالم منهم [أنّ لله عزّ وجلّ عالماً غيرهم]، وائي الحجّة عليهم». (3)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من نبيّ ولا من آدميّ ولا جنّيّ ولا ملك في السماوات والأرضين إلّا ونحن الحجج عليهم، و ما خلق الله خلقاً إلّا وقد عرض ولايتنا عليه، واحتجّ بنا عليه، فمؤمن بنا و كافر و جاحد، حتّى السماوات والأرض والجبال»؛ (4) و هذا الخبر صريح على ثبوت ولايتهم على الجمادات أيضاً.

إلى غير ذلك من الأخبار المعتمدة.

[9]: ومنها: الأخبار الدالة على أنّ الأعمال لا يقبل إلّا بالولاية. (5)

[10]: ومنها: الأخبار المتواترة القاضية بأنهم يظهرون بعد موتهم، و يظهر منهم الغرائب، و تأتيهم أرواح الأنبياء و تظهر لهم الأموات من أوليائهم

ص: 32

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 159. و العبارة متخذة من هذا المصدر كما قد مضى ذكرها.

2- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 41: «باب 15 أنهم الحجّة على جميع العوالم و جميع المخلوقات».

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 54، ص 320، ح 2.

4- . قارن: السرائر، ج 3، ص 575؛ بحار الأنوار، ج 27، ص 46، ح 7.

5- . قارن: الكافي، ج 2، ص 456، ح 15؛ الأمالي للصدوق، ص 668، ح 2.

و أعدائهم. (1)

[11]: ومنها: الأخبار الدالة على أنهم أمان أهل الأرض من العذاب. (2)

[12]: ومنها: الأخبار المتواترة القاضية بأنهم شفعاء الخلق، وأن إياب الخلق إليهم، و حسابهم عليهم، وأنه يُسأل عن حَبِّهم و ولايتهم في القيامة. (3)

[13]: ومنها: الأخبار الكثيرة المعتبرة الدالة على أنه لو لا خمسة الأشباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام لما خلق الله جلّ جلاله آدم، و لا الجنة و لا النار، و لا العرش و لا الكرسي، و لا السماء و لا الأرض، و لا الملائكة و لا الأنس و لا الجن. (4)

و إن رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام خُلقا من نور واحد، (5) و خُلِق الملائكة من نور وجه عليّ عليه السلام (6).

و هذه الأخبار مروية من طريق العامة و فيه تسعة عشر حديثاً، و مروية أيضاً من طريق الخاصة و فيه أربعة عشر حديثاً. (7)

[14]: ومنها: الأخبار القاضية بأن عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام و سيّد المسلمين (8)

ص: 33

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 302، «باب 7 أنهم يظهرون بعد موتهم...».
- 2- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 186، ح 15؛ بحار الأنوار، ج 27، ص 308، «باب أنهم أمان لأهل الأرض».
- 3- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 311، «باب أنهم شفعاء الخلق و أنّ إياب الخلق...» .
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 5، ح 10.
- 5- . قارن: الخصال، ج 1، ص 31، ح 108؛ معاني الأخبار، ص 56، ح 4.
- 6- . قارن: البرهان في تفسير القرآن، ج 2، ص 126؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 335.
- 7- . قارن: غاية المرام، ج 1، ص 19: «الباب الأول: في أنّ لو لا الخمسة الأشباح محمد رسول الله، و عليّ، و فاطمة و الحسن، و الحسين لما خلق [الله] جلّ جلاله آدم، و لا الجنة، و لا النار، و لا العرش و لا الكرسي، و لا السماء...، و أن رسول الله و عليّاً أمير المؤمنين خلقا من نور واحد، و خلق ملائكة من نور وجه عليّ من طريق العامة، و فيه تسعة عشر حديثاً».
- 8- . قارن: بحار الأنوار، ج 40، ص 14.

و أمير البررة،(1) من طريق العامة وفيه اثنتان(2) و أربعون حديثاً،(3) و مروية أيضاً من طريق الخاصة وفيه تسعة عشر حديثاً؛ و هذه الأخبار ناطقة بأنه عليه السلام سيّد على جميع المسلمين، فيعمّ الملائكة و الأنبياء السابقين عليهم السلام.

[15]: و منها: الأخبار الدالة على أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمة الإثني عشر حجج الله على خلقه،(4) من طريق العامة وفيه تسعة أحاديث، و من طريق الخاصة وفيه تسعة عشر حديثاً.(5)

[16]: و منها: قوله تعالى: (وَ أَنْفَسْنَا وَ أَنْفَسَكُمْ)؛(6) وجه الدلالة أنّ نفس الرسول أشرف من الأنبياء السابقين، فكذا نفس أمير المؤمنين عليه السلام .

[17]: و منها: الأخبار الكثيرة الناطقة بأنّ النبي صلى الله عليه و آله قال لعليّ عليه السلام : (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)؛(7) و هذه الأخبار مروية من طريق العامة وفيه مائة حديث، و من طريق الخاصة وفيه سبعون حديثاً.(8)

وجه الاستدلال أنّ النبي صلى الله عليه و آله أفضل من ساير الأنبياء، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنّه بمنزلة الرسول و يشاركه في جميع الفضائل و المناقب .إلا النبوة.

[18]: و منها: الأخبار الكثيرة الدالة على أنّ ولاية رسول الله صلى الله عليه و آله و ولاية

ص: 34

- 1- . قارن: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص 292.
- 2- .الأصل المطبوع: اثنتان.
- 3- . قارن: غاية المرام، ج 1، ص 62.
- 4- . قارن: بهجة النظر في إثبات الوصاية و الإمامة للأئمة الإثني عشر، ص 42.
- 5- . قارن: غاية المرام، ج 1، ص 19، الباب العاشر و الباب الحادي عشر.
- 6- . سورة آل عمران، الآية 61.
- 7- . الكافي، ج 8، ص 106، ح 80؛ المسند لأحمد حنبل، ج 3، ص 32؛ السنن الكبرى، ج 5، ص 44، ح 8143.
- 8- . قارن: غاية المرام، ج 2، ص 23-143.

أمير المؤمنين عليه السلام (1) بعث (2) الله جلّ جلاله النبيين في قوله تعالى: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) (3) الآية، من طريق العامة وفيه ثلاثة أحاديث، و من طريق الخاصة وفيه ستة أحاديث. (4)

[19]: ومنها: الأخبار الناطقة بأنه لا يجوز العبد الصراط ولا يدخل الجنة إلا بجواز من أمير المؤمنين عليه السلام بو لايته و ولاية أهل بيته، (5) من طريق العامة وفيه ثمانية أحاديث، و من طريق الخاصة وفيه سبعة أحاديث؛ (6) وهذا شامل للأنبياء السابقين أيضاً؛ فجوازهم على الصراط موقوف على إذنه عليه السلام، و هذا صريح في أفضليته عليه السلام منهم.

[20]: ومنها: الأخبار الدالة على أنّ ولاية عليّ عليه السلام و أهل البيت و حبّهم مسؤول عنها يوم القيامة في قوله تعالى: (وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)، (7) من طريق العامة وفيه ثمانية أحاديث، (8) و من طريق الخاصة وفيه ستة أحاديث؛ (9) وهذا دليل على أنّ الأنبياء أيضاً مسؤولون عن ولاية عليّ عليه السلام، و هذا دليل على أفضليته عليه السلام منهم.

[21]: ومنها: قول النبيّ صلى الله عليه و آله المرويّ بعده: «طرق أهل بيتي أمان لأهل

ص: 35

-
- 1- . قارن: فضائل الخمسة، ج 1، ص 48.
 - 2- . هكذا في الأصل، و النص مأخوذ من غاية المرام؛ و الجملة ناقصة.
 - 3- . سورة الزخرف، الآية 45.
 - 4- . قارن: غاية المرام، ج 1، ص 22، الباب الخامس و الأربعون.
 - 5- . قارن: تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، ص 441، ح 293؛ بحار الأنوار، ج 8، ص 57، ح 73.
 - 6- . قارن: غاية المرام، ج 3، ص 99؛ و فضائل الخمسة، ج 1، ص 91.
 - 7- . سورة الصافات، الآية 24.
 - 8- . قارن: غاية المرام، ج 3، ص 86 - 91، الباب الخمسون و الحادي و الخمسون.
 - 9- . قارن: تفسير القمي، ج 2، ص 222؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 59، ح 222، معاني الأخبار، ص 67، ح 7؛ نظم درر السمطين، ص 109؛ شواهد التنزيل، ج 2، ص 160.

الأرض»، (1) من طريق العامة وفيه خمسة أحاديث، و من طريق الخاصة وفيه أربعة أحاديث. (2)

[22]: ومنها: الأخبار الدالة على توبة آدم (3) إنما مفسرة بذلك، من طريق العامة وفيه ثلاثة أحاديث، و من طريق الخاصة وفيه تسعة أحاديث. (4)

[23]: ومنها: الأخبار المتواترة المعنوية القاضية بأن علياً عليه السلام خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، و خير البشر، (5) و خير الأئمة، (6) من طريق العامة وفيه ثلاثة وعشرون حديثاً، و من طريق الخاصة وفيه سبعة عشر حديثاً. (7)

[24]: ومنها: الأخبار المشتملة على قوله صلى الله عليه وآله: «عليّ منّي وأنا منه»، (8) من طريق العامة وفيه خمسة و ثلاثون حديثاً، و من طريق الخاصة وفيه ستة أحاديث. (9)

[25]: ومنها: الأخبار الدالة على أن علم رسول الله صلى الله عليه وآله عند أمير المؤمنين عليه السلام، (10) من طريق العامة وفيه أربعة أحاديث، و من طريق الخاصة وفيه تسعة عشر حديثاً. (11)

ص: 36

- 1- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 186، ح 15؛ كمال الدين و تمام النعمة، ج 1، ص 205؛ مناقب آل أبي طالب، ج 4، ص 168.
- 2- . قارن: غاية المرام، ج 3، ص 37- 140، الباب السادس و الستون و الباب السابع و الستون.
- 3- . قارن: تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، ص 391؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 273.
- 4- . قارن: غاية المرام، ج 4، ص 174- 179.
- 5- . راجع: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليه السلام)؛ ج 1، ص 143؛ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين و الأئمة، ص 170: «عليّ خير البشر و من أبي فقد كفر».
- 6- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 67: «فصل في أنه خير الخلق بعد النبي».
- 7- . قارن: غاية المرام، ج 5، ص 25- 38.
- 8- . راجع: الأمالي للطوسي، ص 335؛ بحار الأنوار، ج 38، ص 296.
- 9- . قارن: غاية المرام، ج 5، ص 5- 20.
- 10- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 22؛ الكافي، ج 2، ص 330.
- 11- . قارن: غاية المرام، ج 5، ص 275- 281.

[26]: ومنها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «إنه سيّد المسلمين، وسيّد العرب، وسيّد في الدنيا والآخرة، وسيّد الأوصياء، وسيّد الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»؛ (1) وهذه الأخبار مروية من طريق العامة وفيه ثلاثة وعشرون حديثاً. (2)

[27]: ومنها: الأخبار الواردة في الصديقين، وأن أفضلهم علياً عليه السلام، وهو الصديق الأكبر. (3)

[28]: ومنها: الأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام ينادي يوم القيامة. (4)

[29]: ومنها: الأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة حامل لواء الحمد، ووليّ الحوض وساقبه، (5) من طريق العامة والخاصة، وفيه تسعة عشر حديثاً. (6)

[30]: ومنها: الأخبار الدالة على أنه عليه السلام حامل لواء الحمد يوم القيامة، وساقبي الحوض، وقسيم الجنة والنار، (7) من طريق العامة وفيه ثمانية وعشرون حديثاً. (8)

[31]: ومنها: الأخبار المتكثرة الواردة في مشاركة أمير المؤمنين عليه السلام مع جميع

ص: 37

1- . قارن: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص 356.

2- . قارن: غاية المرام، ج 6، ص 168-179.

3- . قارن: الأمالي، ص 206؛ مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 91.

4- . كذا في الأصل؛ جاء في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج 3، ص 304: «عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث أن ملكاً ينادي يوم القيامة: هذا عليّ أمير المؤمنين». وفي موضع آخر: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج 3، ص 305: «في حديث أنه قال: ينادي يوم القيامة أين أمير المؤمنين، فلا يجيب أحد إلا عليّ بن أبي طالب».

5- . راجع: بحار الأنوار، ج 39، ص 211، باب أنه (عليه السلام) ساقبي الحوض وحامل اللواء.

6- . قارن: غاية المرام، ج 7، ص 40.

7- . راجع: بحار الأنوار، ج 39، ص 193، باب أنه (عليه السلام) قسيم النار والجنة.

8- . قارن: غاية المرام، ج 7، ص 48.

الأنبياء عليهم السلام في فضائلهم عليهم السلام. (1)

ثم إنّه يستعلم من الأخبار واعتقاد الإمامية أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من ساير الأئمة عليهم السلام، وهذا ممّا لا ريب فيه.

هداية [في أنّ ولايتهم عليهم السلام ثابتة على جميع الموجودات حتّى الأنبياء]

اعلم أنّه يستعلم من مجامع الأخبار المتقدّمة وكثير من الأخبار الواردة في مقامات عديدة أنّ ولايتهم عليهم السلام ثابتة على جميع الانبياء، بل على جميع المخلوقات من الإنس والجنّ، والوحوش والطيور، والنباتات والجمادات والمياه وغير ذلك. (2)

أمّا ولايتهم على الجنّ فللأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ الجنّ خدامهم، يظهرون لهم، ويسألونهم عن معالم دينهم. (3)

وكذا ولايتهم على الطيور؛ والأخبار الواردة في ذلك مستفيضة، وكثير من الأخبار قاضية بأنّهم يعلمون منطق الطير والبهائم. (4)

[في الردّ على ما قاله بعض الفلاسفة في عدم إدراك الطيور والبهائم]

وأنكره بعض الفلاسفة تمسكاً بأنّ المعرفة والإقرار بالولاية يتوقّف على العقل الذي به يدرك الكلّيات، ولا للطيور والبهائم عقل.

وهذا مخالف للأخبار المتكثّرة المتواترة المعنويّة؛ وقد ورد هذا وأمثالها في

ص: 38

- 1- . راجع: بحار الأنوار، ج 39، ص 35، باب أنّ فيه (عليه السلام) خصال الأنبياء و اشتراكه مع نبينا في جميع الفضائل سوى النبوة».
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 41، باب أنّهم الحجّة على جميع العوالم و جميع المخلوقات.
- 3- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 13، باب أنّ الجنّ خدامهم يظهرون لهم و يسألونهم عن معالم دينهم.
- 4- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 226 .

القرآن الكريم من تسبيح الطير مع داوود عليه السلام ، و قوله: (عَلَّمْنَا مَطَّيْقَ الطَّيْرِ)،(1) وقضية الهدهد و النملة مع سليمان عليه السلام ، و قوله تعالى: (وَ الطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَدَّ لَاتُهُ وَ تَسْبِيحُهُ)(2) و غير ذلك؛ و الأخبار الدالة على أنّ لها تسبيحاً و ذكراً، و أنّها تعرف خالقهم و مصالحهم و مفسدهم أكثر من أن تحصى.

و لا امتناع في كونها مكلفة ببعض التكاليف، و تعذب في الدنيا بتركها، كما ورد في الأخبار الكثيرة أنّه لا يصطاد إلا بتركها التسبيح.

و ذهب بعض العلماء إلى أنّه لا نطق و لا كلام لها، و إنّما يقدرها الله تعالى على ذلك في بعض الأحيان لبعض المصالح، كما يظهر معجزة النبي صلى الله عليه و آله.

و قال بعض العلماء: «إنّ هذا التسبيح فطريّ، و كذا أخذ ميثاق التوحيد و النبوة، و الولاية منها أيضاً ممّا فطرها الله تعالى إلى ذلك».

و هذا القول مخالف لكثير من الأخبار المعتمدة على ثبوت الاختيار و الشعور لها، و هذا واضح.

[في بيان ولايتهم عليهم السلام على الجمادات]

و أمّا ولايتهم عليهم السلام بالنسبة إلى الجمادات فالأخبار الدالة على ذلك كثيرة.

روي في البحار بإسناده عن سلمان الفارسيّ رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: (3) «يا عليّ! (4) تختم (5) بالعقيق الأحمر؛ فإنّه أقرب لله عزّ و جلّ

ص: 39

1- . سورة النمل، الآية 16.

2- . سورة النور، الآية 41.

3- . بحار الأنوار: + لعلّي (عليه السلام).

4- . بحار الأنوار: + تختم باليمين تكن من المقربين قال يا رسول الله و من المقربون قال جبرئيل و ميكائيل قال بما أتختم يا رسول الله قال.

5- . بحار الأنوار: - تختم.

بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك يا عليّ بالوصية، ولولدك بالإمامة، وللمحبّيك بالجنة، ولشيعة ولدك بالفردوس».(1)

وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تختّموا بالعقيق؛ فإنه أول جبل أقرّ لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك يا عليّ بالوصية».(2)

وقال صلى الله عليه وآله: «أخذ عقد موّدتنا على كلّ حيوان ونبت؛ فما قبل الميثاق كان عذباً طيباً، وما لم يقبل الميثاق كان ملحاً زُعاقاً».(3)

وقال: «يا عليّ عليه السلام! عرض موّدتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأول من أجاب منها السماء السابعة، فزيّنها بالعرش والكرسيّ؛ ثمّ السماء الرابعة، فزيّنها بالبيت المعمور؛ ثمّ السماء الدنيا، فزيّنها بالنجوم؛ ثمّ أرض الحجاز، فشرفّها بالبيت الحرام؛ ثمّ أرض الشام، فزيّنها ببيت المقدّس؛ ثمّ أرض طيبة، فشرفّها بقبري؛ ثمّ أرض كوفان، فشرفّها بقبرك يا عليّ»(4) الحديث.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى طرّح حُبّي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر، فما أجاب إلى حُبّي عذب، وما لم يجب إلى حُبّي خبث».(5)

ومن الحديث ما رواه الشيخ حسن بن سليمان عن جابر الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تعالى لمّا خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجَبْنَهُ وعرضه عليهنّ نبوّتي وولاية عليّ

ص: 40

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 280، ح 1؛ علل الشرايع، ج 1، ص 158، ح 3.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 280، ح 2؛ قارن: عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج 2، ص 70.
- 3- . قارن: علل الشرايع، ج 2، ص 464، ح 10؛ بحار الأنوار، ج 27، ص 280، ح 3.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 281، ح 4.
- 5- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 281، ح 5.

بن أبي طالب فقبَلتاها»، (1) الحديث.

وللعلماء رحمهم الله في حلّ هذه الأخبار كلمات؛ فقال المجلسي رحمه الله: «إنّ هذه الأخبار وأمثالها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم؛ ولا بدّ في مثلها من التسليم وردّ تأويلها إليهم عليهم السلام.

ويمكن أن يقال لعلّ الله تعالى أعطاهم شعوراً وكلفها بالولاية، ثمّ سلّبه عنها.

ويحتمل أن يكون استعارة تمثيلية لبيان حسن بعض الأشياء وشرافتها، وقبح بعض الأشياء ورداءتها؛ فكلمّا له جهة شرافة وفضيلة فهي منسوبة إلى أشرف الأشراف محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فكان أخذ ميثاق ولايتهم عنها؛ (2) أو المراد أنّها لو كانت لها مدركة لكانت تقبلها؛ وكذا كلفها له جهة رذالة وخبثة وقبح فهي (3) منسوبة إلى أخبث الخبثات أعداء أهل البيت». (4)

تحقيق في أنّ الجمادات متّصفة بالإدراك:

ويستفاد من كلام كثير من الأعلام القول بأنّصاف الجمادات أيضاً بالشعور والإدراك والاختيار؛ فإنّ نسبة قبول الولاية في الأخبار المذكورة إليها يقتضي صدور القبول والردّ منها اختياراً، وإلا لم تصحّ النسبة حقيقة، وإنّما تصحّ من باب المجاز.

ويدلّ على ثبوت الشعور لها كثير من النصوص: كقوله تعالى: وقلنا

ص: 41

- 1- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 284، ح 8؛ قارن: كشف اليقين، ص 255، المبحث التاسع في نصّ النبي... .
- 2- . بحار الأنوار: + وقبلتها.
- 3- . بحار الأنوار: + بأجمعها.
- 4- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 283 - 284.

للسماء والارض (اُنْتَبِهَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ). (1)

وقوله تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ [أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ] (2) الآية.

وقال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ). (3)

وقال الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)؛ (4) والعالمين عبارة عمّا سوى الله، إمّا لأنه من باب التغليب، أو من باب عموم المجاز، أو لما قيل من أنه جمع للعالم؛ فيدلّ على ثبوت نبوته في جميع العوالم وعلى جميع المخلوقات.

وعلى كلّ من هذه التقادير تعمّم ولايتهم عليهم السلام بالنسبة إلى الحيوانات والجمادات، وهذا يدلّ على ثبوت الشعور بالنسبة إلى الحيوانات والجمادات أيضاً، وإلا لم يصحّ أن يكون نذيراً لها، وقد ثبت كونه صلى الله عليه وآله نذيراً على الوجه المذكور.

وقال الله تعالى: (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)، (5) أخبر عنهم بضمير العقلاء، ولم يقل: «يسبحن» أو «تسبح».

وقال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (6) ولم يقل: «تسبيحها».

وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ ظُلْمًا عَنِ الْيَمِينِ وَ

ص: 42

1- . سورة فصلت، الآية 11.

2- . إشاره الى كريمة سورة النور، الآية 24.

3- . سورة الاسراء، الآية 44.

4- . سورة الفرقان، الآية 1.

5- . سورة الأنبياء، الآية 33.

6- . سورة الإسراء، الآية 44.

السَّمَانِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ(1) ولم يقل: «و هنّ داخرات» أو «وهي داخرة».

و حمل ذلك على التغليب مخالف لما يتبادر منها، مضافاً إلى أنّ الحمل على التغليب غير مستقيم بالنسبة إلى قوله تعالى: (كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ). (2)

وقال تعالى: وقلنا للسماء والأرض (أَتَيْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (3) ولم يقلوا: «طائعة».

[تحقيق في أنّ كلّ موجود مكلف]

و التكليف موقوف و مشروط بالاختيار و الشعور، و هو - أي التكليف - شرط لصحة الإيجاد، فما (4) لم يكن مختاراً لم يحسن تكليفه، ضرورة امتناع التكليف بما لا يطاق عقلاً و نقلاً، كتاباً و سنة و ضرورة، بل التمكن من الامتثال أيضاً شرط في صحة التكليف، و إلا لزم اللغو في كلام الحكيم، تعالى عن ذلك؛ و لو لم يحسن تكليفه لم يحسن إيجاد.

و حيث دلّ النقل من الكتاب و السنة بأنّ كلّ شيء مكلف، و كلّ شيء يستبح بحمد الله - إلا أنّ مراتب تكليفها مختلفة، فكلّ تكليفه بحسبه - ينبّه العقل بنصّ الكتاب و السنة و استدلالاً بذلك على ثبوت الاختيار لكلّ موجود.

قال بعض المتكلمين في بيان ذلك: «إنّ الوجود في تنزله في مراتبه بمنزلة شعاع السراج، كلما قرب من السراج كان أنور، و كلما بعد من السراج كان أضعف نوراً».

ص: 43

1- . سورة النحل، الآية 48.

2- . سورة يس، الآية 40.

3- . سورة فصلت، الآية 11.

4- . في الأصل المطبوع: فلم.

وهو - أي الوجود - إدراك وفهم وشعور، وكلّما قرب من المبدأ - يعني بالقرب المعنويّ - قويت فيه جهات المدارك، وكلّما بعد من المبدأ ضعفت فيه تلك الجهات.

والتكليف يتعلّق إلى المكلف بنسبة تلك الجهات؛ وأقوى مراتب التكليف ما توجّه إلى الإنسان، وأضعف مراتب التكليف ما توجّه من الجماد». (1)

نعم، صرّح جماعة من الحكماء بحمل التكليف المتعلّق بالبهائم والجمادات على التكليف التكوينيّ لا التشريعيّ المتوقّف على ثبوت الشعور والمشية والاختيار في المخاطب والمكلف - بالفتح -؛ والسبب في هذا الحمل ملاحظة عدم اتّصاف الجمادات والحيوانات بالمشية الصالحة لاتّصافها بالقابلية المذكورة، ومع انتفاء القابلية لا يصحّ توجّه الخطاب التشريعيّ بها.

والإنصاف أنّ هذا مخالف لما يتبادر من النصوص، وارتكاب التأويل فيها من غير دليل غير جائز؛ وانتفاء المشية الإنسانيّة في الحيوان، و انتفاء المشية الحيوانيّة في الجماد لا يقضي بالمنع من ثبوت المشية فيها؛ لأنّ المشية في كلّ شيء بحسبه أو بحسبها.

وقيل: إنّ كلّ ممكن زوج تركيبّي ومركّب من الوجود والماهية، والوجود نور، ومقتضى نورانيته هو اتّصافه بالإدراك والشعور؛ فكلّ ممكن متّصف بذلك، وإن كان حيواناً أو جماداً، وكلّما كان الوجود أشدّ كانت نورانيته ومشيته وإدراكه أقوى؛ فتختلف هذه الأوصاف بحسب اختلاف مراتب الموجودات بحسب الشدّة والضعف، وبحسب القرب المعنويّ إلى المبدأ والبعد منه. (2)

ص: 44

1- . راجع: شرح العرشية، ج2، ص201.

2- . قارن: الأسفار الأربعة، ج6، ص416؛ مجموعة الرسائل التسعة، ص235 (القضاء والقدر).

وقد صرّح العلماء رحمهم الله بأنّ كلّ جزئيّ و جزء، و ذات و صفة ممّا في جميع العوالم لم يخلق الله شيئاً من مخلوقاته إلّا و أشهدهم خلقه، و هم الحجّة عليهم. و قد يعبر عن ذلك الإشهاد بعرض و لايتهم على الخلق.

ففي السرائر لابن إدريس من جامع البزنطيّ عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من شيء و لا من آدميّ و لا إنسيّ و لا جنّيّ و لا ملك في السماوات إلّا و نحن الحجج عليهم، و ما خلق الله خلقاً إلّا و قد عرض و لايتنا عليه، و احتجّ بنا عليه، فمؤمن بنا و كافر و جاحد، حتّى السماوات و الأرض و الجبال و الشجر و الدوابّ».(1)

و الحاصل أنّهم عليهم السلام أمناء الرحمن؛ لأنّه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه؛ فإنّهم عليهم السلام دعوا الخلائق كلّاً بلغته الناطق بلسان الإنسان سواء كان إنساناً بالأصالة أو مرفوعاً إلى الإنسانيّة، كخطاب الحسين عليه السلام للحمي حين دعاها فقال: «يا كباسة! فقالت: لبيك، سمعها الحاضرون و لم يروا شخص المتكلّم، فقال لها: ألم يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام أن لا تقرّبي إلّا عدوّاً أو مذنباً، فما بال هذا؟! يعني عبد الله شدّاد»؛(2) و الصامت بأصوات الصامت على اختلاف أنواعه من حيوان و نبات و جماد؛ فدعوا كلّ ذلك إلى الله كلّ بلسان على حسب اختلاف درجات(3) الأشياء؛ و ليس هذا من لسان الحال، و قد ورد أنّ تسبيح الجدار تشقّقه و تقطّره و تناثره.

و في تسبيح يوم الأربعاء من المصباح: «سبحان من تسبّح له الأنعام

ص: 45

1- . راجع: السرائر، ج3، ص575.

2- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج4، ص51؛ بحار الأنوار، ج44، ص183، ح8.

3- . في الأصل المطبوع: الدرجات.

بأصواتها، يقولون سَبَّوحاً قَدَّوساً، سبحان الملك الحق، سبحان من تَسَبَّحَ له البحار بأمواجها»؛ (1) وفيه: «تَسَبَّحَ لك البحار بأمواجها، و الحيتان في مياهها، و المياه في مجاريها». (2)

و العبادة في كل دعوة بكلِّ لسانٍ، مثل ما روي عن عليِّ بن الحسين عليه السلام و قد سئل كيف الدعوة إلى الدين؟ فقال: «يقول: أدعوك إلى الله و إلى دينه»؛ (3) فهذا اللفظ هو يدلُّ على كلِّ دعوة حقِّ بكلِّ لسانٍ أ من حال أو مقالٍ، من إنسان أو حيوان، أو نبات أو جمادٍ، دلالة مطابقة؛ فافهم! و أسأل الله أن يعلمك ما لم تكن تعلم.

و بالجملة فهم عليهم السلام مطاعون في كلِّ الخلق إذا دعوا إجابتهم، الحقائق و الدقائق و الطرائق، و الأفتدة و القلوب، و الأرواح و النفوس، و الطبائع و الألفاظ و الأحوال، و الأعمال و الأقوال، و الحركات و الخواطر، و الضمائر و السرائر؛ فكلُّ شيء لهم، و كلُّ شيء يطيعهم؛ فهم الأئمة الدعاة، و السادة الولاة.

إتمة الكلام في تسبيح الموجودات:

و ما ذكره كثير من الحكماء و المتكلمين من حمل ذلك التسبيح على التسبيح الفطريِّ التكوينيِّ غير مستقيم بعد ملاحظة دلالتها على التسبيح الاختياريِّ المستلزم للشعور، و مجرد وضوح عدم اتصافها بالإدراك و الشعور و الاختيار الموجود في الإنسان لا يقتضي انتفاء ذلك بحسب ذواتهم و طبائعهم.

و قد ورد أن رأس الحسين عليه السلام و كذا رأس يحيى بن زكريَّا تكلم، و يظهر في

ص: 46

1- . قارن: مصباح المتهجد، ج2، ص478؛ بحار الأنوار، ج87، ص202، ح5.

2- . قارن: مصباح المتهجد، ج2، ص479.

3- . قارن: الكافي، ج5، ص36، ح1؛ تهذيب الاحكام، ج6، ص141، ح1.

النظر أن الرأس لا يتكلم، وإنما تكلم نفسه الشريف في الرأس، وهم (أحياء عند ربهم يُرزقون). (1)

وقد ورد في الأخبار: «أن القبر ينادي كل يوم خمس مرات: أنا بيت الوحدة، أنا بيت الوحشة»، (2) الحديث.

وقد ثبت بالأخبار أن الريح كان مطيعاً لسليمان عليه السلام، وكان يرفع بساطه. (3)

وقد ورد في الأخبار أن الجبال والحصى كانت تبكي لبكاء داود عليه السلام. (4)

ويستفاد من الأخبار أن الأرض تشهد على أعمال الإنسان يوم القيامة. (5)

إلى غير ذلك مما يدل على المطلوب؛ وقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا المسمى بمقامات العارفين.

إتتميم الكلام في تحقيق معنى الأمانة:

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (6) قال عليه السلام: «الأمانة الولاية، والإنسان هو أبو الشرور والمنافق». (7)

وفي حديث آخر عن مولانا الرضا عليه السلام: «الأمانة الولاية؛ من ادّعاها بغير

ص: 47

1- سورة آل عمران، الآية 169.

2- قارن: الكافي، ج 3، ص 242، ح 2؛ الأمالي للمفيد، ص 265، مع اختلاف في نص الرواية.

3- إشاره إلى كريمة سورة الأنبياء، الآية 81، وكريمة سورة سبأ، الآية 12. (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ).

4- إشاره إلى كريمة سورة سبأ، الآية 10: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضلاً يَا جِبَالُ أَوِبي مَعَهُ وَالطَّيْرُ).

5- راجع: تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، ص 654؛ مجمع البيان، ج 10، ص 799.

6- سورة الأحزاب، الآية 72.

7- راجع: معاني الأخبار، ص 110، ح 2؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 500.

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَلْفَتْهُنَّ أَهْلَهَا وَهِيَ الْوَالِيَّةُ) قال: «هي الولاية؛ أُبَيِّنُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، وَالْإِنْسَانُ الَّذِي حَمَلَهَا أَبُو فُلَانٍ» (2).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال: «يعني بها ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» (3).

وقال الله تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا) (4) الآية؛ وهذا يدل على ثبوت الشعور للجبل؛ إذ مع عدم قابليته للشعور والإدراك يمتنع اتصافه بالخشوع والتضرع، ولو تعليقاً.

وقال علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره: «الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي؛ والدليل على ذلك أن الأمانة هي الإمامة في قوله عز وجل: (لَا نَمُنُّ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْحَقِّ إِنْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) (5) يعني الإمامة؛ فالأمانة (6) هي الإمامة عرضت (عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا)؛ قال: أُبَيِّنُ أَنْ يَدْعُوها أَوْ يَغْضَبُها أَهْلِها (وَأَشَدُّ فَنَقْنُ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) أَي الْأَوَّلُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (7)» (8).

وقال بعض أهل التفسير في هذه الآية: «قال: الأمانة هي إنكار ولاية علي»

ص: 48

- 1- . راجع: معاني الأخبار، ص 110، ح 3؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 501.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 76، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 281، ح 24.
- 3- . قارن: تأويل الآيات، ص 460؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 501.
- 4- . سورة الحشر، الآية 21.
- 5- . سورة النساء، الآية 58.
- 6- . في الأصل المطبوع: فأمانة.
- 7- . سورة الأحزاب، الآية 72.
- 8- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 198؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 280، ح 21.

بن أبي طالب عليه السلام، عرضت على ما ذكرنا، (فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)، وهو الأول،
لأَيِّ الْأَشْيَاءِ! (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ) (1)». (2).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله تعالى للسموات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحبجي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً [هو أحب إلي منهم...].»

لما خلق الله أنوار محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عرضها على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تعالى: فولايتهم أمانة عند خلقي، فأياكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها، وتمني محلها من عظمة ربها.

فلم يزل الأنبياء بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصيائهم والمخلصين من أممهم، فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها، و حملها الإنسان الذي قد عرفت؛ فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة؛ وذلك قول الله عز وجل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ (3) الْآيَةَ)». (4).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (5) قال: «عرض الله أمانتي على السموات السبع والثواب والعقاب، فقلن: رب لا نحملها بالثواب والعقاب، لكن نحملها

ص: 49

-
- 1- . سورة الأحزاب، الآية 73 .
 - 2- . البرهان في تفسير القرآن، ج4، ص502.
 - 3- . سورة الأحزاب، الآية 72.
 - 4- . قارن: معاني الأخبار، ص108، ح1؛ بحار الأنوار، ج26، ص320، ح2. مع اختلاف في العبارة.
 - 5- . سورة الأحزاب، الآية 72.

بلا ثواب ولا عقاب»، (1) الحديث.

إلى غير ذلك من الأخبار والأدعية القاضية بذلك المطلب كثيرة جداً.

إكمال في تسبيح الجماد والحيوان:

وقد ورد أنه إذا زالت الشمس يسبح لله كل شيء، وحملة على التسبيح الفطري غير مستقيم؛ إذ لم تبق حينئذ خصوصية لوقت الظهر في ذلك.

وقال مولانا زين العابدين عليه السلام في الدعاء خطاباً للقمر: «أيها الخلق المطيع» (2) إلى آخره؛ فإن هذا يدل على كون القمر فاعلاً مختاراً، له شعور بحسب ما يقتضيه ذلك.

وقال الله تعالى: (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (3) بالجمع بالواو والنون الظاهر في كونهم من ذوي العقل.

والأخبار الواردة في تسبيح الحصاة من أعظم الشواهد على ذلك، بل قد يشير إلى ذلك الأخبار الواردة في فشار القبر والتابوت، ويشير إليه أيضاً قوله عليه السلام في الدعاء: «و خضع لها كل شيء، و ذلّ لها كل شيء». (4)

وفي دعاء آخر: «كل شيء خاضع له». (5)

و حديث مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله مع الشجرة واختيارها الدار البقاء على الدار الفناء معروف في الكتب.

وقد ورد أنّ ذا الجناح نادى بعد قتل الحسين عليه السلام: «الظليمة الظليمة من

ص: 50

1- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص314؛ بحار الأنوار، ج23، ص281، ح27.

2- . راجع: الصحيفة السجادية، ص183، و من دعائه(عليه السلام) إذا نظر إلى الهلال.

3- . سورة الأنبياء، الآية33.

4- . اجع: مصباح المتهجد، ج2، ص844، دعاء الخضر(عليه السلام).

5- . راجع: البلد الأمين، ص405، دعاء جوشن الكبير؛ بحار الأنوار، ج91، ص388.

أمة قتلت ابن بنت نبيها»⁽¹⁾.

وقضية مكالمة الطَّبِّي مع الرسول صلى الله عليه وآله مسطور في بعض الكتب⁽²⁾.

وحمل جميع ذلك على ما يناسبه التكوين غير مستقيم جداً.

وأما ما ذكره الفلاسفة من أنّ المعرفة لا تحصل إلا بالعقل المدرك للكليات، وما سوى الحيوان الناطق ليس مدركاً للكليات حتى يكون قادراً على تحصيل المعرفة، فلا بدّ من صرف النصوص المذكورة عن ظواهرها، فهم مخالفون⁽³⁾ لما مرّ من الأدلة.

ويحضر في البال أنّه لا- مانع من الالتزام بكون الجمادات ونحوها مخلوقة على حسب المعرفة والشعور؛ لأنّها مكلفة بالمعرفة بعد صيرورتها مخلوقة؛ ولتفصيل الكلام في ذلك محلّ آخر.

قوله عليه السلام :

ص: 51

1- . قارن: بحار الأنوار، ج44، ص266، ح23.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ج1، ص349.

3- . في الأصل المطبوع: مخالف.

إفي كيفية انتساب الوحي إلى أهل البيت:

[1]: قيل: إنَّ هذا إنّما كان باعتبار نزول الوحي على جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

[2]: وقيل: إنّهم إنّما كانوا من نور واحدٍ، فنزول الوحي إلى الرسول كان سبباً لصحّة اتّصافهم به.

[3]: وقيل: إنّ نزول الوحي لمّا كان على النبيّ صلى الله عليه وآله في بيتهم - وهم من أهل بيته - فصحّ القول بذلك.

[4]: وقال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «إنّ نزول الوحي التأسيسيّ في الأحكام وإن كان مختصّاً بالنبيّ صلى الله عليه وآله - لانختم النبوة بنبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وعدم جواز النسخ بعد وفاته، لوضوح أنّ تبليغ الأحكام مختصّ بالرسول صلى الله عليه وآله، والنبيّ خاتم النبيّين فلا مبلغ بعده، وعلوم الأئمة مستفاد من النبيّ صلى الله عليه وآله وكانت بتوسّطه، وبالجملة الوحي المتعلّق بأمر الشريعة والنبوة بأقسامه مخصوص بالرسول صلى الله عليه وآله، ويشهد به قول جبرئيل عليه السلام عند موت النبيّ صلى الله عليه وآله: «هذا آخر نزولي إلى الدنيا والآن أصد إلى السماء ولا أنزل أبداً»⁽¹⁾

ص: 52

- إلا أنّ الوحي في غير الأحكام لم يكن مختصاً بالنبويّ صلى الله عليه وآله « كما يشهد به الأخبار التي ذكرناها في قوله: «و مختلف الملائكة».

قال: «و الأخبار الدالة على نزول العلوم على فاطمة عليها السلام كثيرة؛ والغرض أنّ الوحي التأسيسيّ الذي هو من خصائص النبوة مختصّ بالنبويّ صلى الله عليه وآله.

أمّا غيره من أقسام الوحي و مكالمة الحبيب مع المحبوب فلا دليل على اختصاصه بالنبويّ صلى الله عليه وآله، بل مقتضى الأخبار المتقدمة تعميمها بالنسبة إلى الأئمة و فاطمة عليها السلام أيضاً؛ ولذا قال المجلسي رحمه الله: إنّ القول بنزول الوحي إلى الأئمة عليهم السلام في غير الأحكام صحيح، أو في الأحكام أيضاً من حيث كونه تفصيلاً للإجمال.

و الوحي الربّانيّ ليس مختصاً بالأنبياء عليهم السلام، بل يعمّ بالنسبة إلى سائر المعصومين عليهم السلام أيضاً، بل قد يعمّ بالنسبة إلى غيرهم أيضاً؛ قال الله تعالى: (وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ) (1) الآية. « إلى آخر كلام [ال] والد. (2)

[5]: و يحتمل أن يكون المراد بالوحي الإلهام، كما في قوله تعالى: (وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)؛ (3) فبهذا المعنى يكونون حقيقة مهبط الوحي؛ لأنهم مهبط الإلهام من الملك العلام.

[6]: و يستفاد من الأخبار أنّ في كلّ سنة إلى فناء الدنيا تنزل الملائكة و الروح فيها على إمام العصر عليه السلام (4) لبيان ما كان محتوماً من الأمور القضائية؛ و هذا ليس من الوحي التأسيسيّ، بل إنّما هو بيان للأمر المحتوم ممّا عنده من

ص: 53

1- . سورة القصص، الآية 7.

2- . لم نعثر على مصدر كلام والد المؤلّف و هكذا ما نقله عن العلامة المجلسي.

3- . سورة النحل، الآية 68.

4- . قارن: تفسير القمي، ج 2، ص 431؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 5، ص 715؛ بحار الأنوار، ج 94، ص 14، ح 23.

[7]: ويمكن أن يكون معنى هذا الهبوط هو ظهور الوحي عندهم واطلاعهم عليه؛ لأنهم الحافظون لما نزل به الوحي من الأحكام و غيرها.

[8]: أو أنّ المراد ظهور ذلك على عقولهم.

[9]: وقال بعض العلماء: إنّما كانوا مهبط الوحي كما أنّ مهبط الوحي هو رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنهم أمثاله ونفسه؛ فإنّ شدة القرب توجب الاتّحاد المعنوي، وآية (وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ) (1) من جملة الشواهد على ذلك، بل يتّضح الحال في ذلك بملاحظة المحاورات العرفية الصادرة من أهل المعرفة في أمثال ذلك.

[10]: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان عليّ محدّثاً، وكان سلمان محدّثاً. قال: قلت: فما آية المحدّث؟ قال: يأتيه ملك فينكّ في قلبه كَيْتَ وَ كَيْتَ». (2)

وعن محمّد بن مسلم قال: ذكرت المحدّث عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «إنّه يسمع الصوت ولا يرى. فقلت: أصلحك الله كيف يعلم أنّه كلام الملك؟ قال: إنّهُ يُعْطَى السكينة والوقار حتّى يعلم أنّه ملك». (3)

وسأل الراوي أبا جعفر عليه السلام «أليس حدّثني أنّ عليّاً كان محدّثاً؟ قال: بلى. قلت: من يحدّثه؟ إنّهُ نبيّ أو رسول؟ قال: لا، بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين». (4)

ص: 54

1- . سورة آل عمران، الآية 61.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 322، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 22، ص 326، ح 31.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 323، ح 9؛ قارن: الكافي، ج 1، ص 271، ح 4، مع اختلاف يسير.

4- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 323، ح 3؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 899.

وفي البحار عن أبي بصير رحمه الله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام (1) يقول: «كان عليّ عليه السلام والله محدّثاً. قال: قلت: لي اشرح لي ذلك! قال: يبعث الله ملكاً يوقر في أذنه كيت و كيت». (2)

وفي حديث آخر: «المحدّث هو الذي يسمع كلام الملائكة، ويُتقر في أذنه، ويُنكت في قلبه». (3)

وعن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: «الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى الشخص ولا يعاين شيئاً». (4)

والأخبار بهذا المضمون كثيرة.

ويستفاد من ذلك أنّ الإمام عليه السلام يسمع صوت الملك ولا يرى الشخص؛ (5) ولذا نصّ جماعة من العلماء بعدم الفرق في ذلك بين الوحي وغيره.

وقد ورد في كثير من الأخبار المعتمدة القريبة إلى التواتر أنّه ينقر في أذانهم وينكت في قلوبهم عليهم السلام.

وقال الملا صدرافي معنى أنّ الإمام يسمع الصوت ولا يرى: «معنى سماع الصوت قبول الإلهامات والتعليمات من الله بسمع عقليّ» (6) انتهى؛ فتأمل!

قوله عليه السلام:

ص: 55

1- . بحار الأنوار: عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعته.

2- . بحار الأنوار، ج 26، ص 71، ح 15.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 368.

4- . قارن: الكافي، ج 1، ص 176، ح 1؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 900.

5- . قارن: الوافي، ج 3، ص 624.

6- . راجع: شرح أصول الكافي، ج 2، ص 444.

[1]: قال بعض العلماء: «أي محلّ الرحمة، ووجودهم هو القابل للرحمة العظيمة الإلهية، بل لا يفيض رحمة إلا وهم المقصودون منها بحسب الغاية؛ لأنهم العلل الغائية لجميع الموجودات و الفيوضات؛ و الأخبار الواردة بهذا المضمون متواترة».(1)

[2]: وقيل: إن كلّ رحمة و فيض فهي إنّما تنزل إليهم عليهم السلام أولاً، ثمّ تفيض إلى سائر الموجودات.

[3]: و يخطر بالبال في بيان ذلك أنّه قد ثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة، وكذلك الأئمّة عليهم، و اتّصاف محمّد وآله بهذه الصفة أكثر و أعظم من سائر الأنبياء عليهم السلام و الأولياء، و رافتهم إلى الخلق أكثر من رافة جميع الخلائق.

قوله عليه السلام:

ص: 56

الأخبار بهذا المضمون مستفيضة.

[الف]: منها: ما رواه في البحار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِنَّا لَخُزْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَخُزْنَتُهُ فِي السَّمَاءِ؛ لَسْنَا بِخُزَّانٍ عَلَى ذَهَبٍ وَلَا فَضَّةٍ». (1)

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: «وَاللَّهِ! إِنَّا لَخُزَّانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ، وَخُزَّانُهُ فِي أَرْضِهِ؛ لَسْنَا بِخُزَّانٍ عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَى فَضَّةٍ؛ وَإِنَّ مَتَّأَ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (2)

[1]: قال بعض العلماء: «وَلَعَلَّ ذَلِكَ كُنَايَةً عَنِ إِحَاطَةِ عُلُومِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِمَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَكُنْهِمُ عَالَمِينَ بِمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ». (3)

وإنَّ قوله عليه السلام: «لِخُزَّانِ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ» إشارة إلى علمهم بمراتب القضاء والتقدير السماوية، وإحاطة علومهم عليهم السلام بما سطر في السماء؛ كما قال الله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (4) بناءً على رجوع الضمير المستتر إلى الملائكة.

ص: 57

-
- 1- . بحار الأنوار، ج26، ص105، ح2؛ بصائر الدرجات، ج1، ص104، ح2.
 - 2- . بحار الأنوار، ج26، ص105، ح3؛ بصائر الدرجات، ج1، ص104، ح3؛ قارن: الكافي، ج1، ص192، ح2.
 - 3- . قارن: بحر الفوائد في شرح الفرائد، ج2، ص60.
 - 4- . سورة القلم، الآية1.

[2]: ولعلّ المقصود من قوله عليه السلام: «و خزانة في أرضه» إحاطة علمهم عليهم السلام بالعلوم النازلة إلى الأرض من الكتب السماوية، وعلوم الأنبياء والمرسلين، وما يحتاج إليه الأمة من الأحكام، وما ينزل من التقدير في ليلة القدر ونحو ذلك.

[3]: وقال القاضي أبو سعيد القمي رحمه الله في شرحه على توحيد الصدوق: «وهم خزان علم الله بأن لا علم إلا ما اكتسب من مدينتهم وأتى من بابهم».(1)

[ب]: ومنها: ما رواه سديد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: جعلت فداك! ما أنتم؟ قال عليه السلام: نحن خزان الله على علم الله، نحن تراجمة وحى الله، نحن الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق الأرض».(2)

وقال أبو جعفر عليه السلام: «نحن خزان الله في الدنيا والآخرة، وشيعتنا خزاننا، لولانا ما عرف الله».(3)

[ج]: ومنها: ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله! إنا لخزان الله في سمائه وأرضه، لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه».(4)

[د]: ومنها: ما رواه في الكافي عن علي بن جعفر عليه السلام عن أبي الحسن موسى عليه السلام: «إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورتنا، وجعلنا خزانة في سمائه وأرضه، ولنا نطق الشجرة، وعبادتنا عبد الله،

ص: 58

1- . راجع: شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 550.

2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 192، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 105، ح 4.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 105، ح 11؛ قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 106، ح 5.

4- . الكافي: ج 1، ص 192، ح 2.

و لو لانا ما عبد الله». (1)

و أمثال هذه الأخبار كثيرة.

[4]: قال في مجمع البحرين: «و خزائن الله غيوب الله، سميت خزائن لغيوبها و استتارها، و خزُن المال غيبه، يقال: خزنتُ المال و اختزنتُه من باب قتل: كتمته و جعلته في المخزن، و كذا خزنتُ السرَّ أي كتمته. و جمع المَخْزِنِ مَخازِن كـمجلس و مجالس، و الخِزَانَة - بالكسر - مثل المَخْزِنِ يُخزِنُ به الشيء». (2)

كيف يجمع بين أنهم لا يعلمون الغيب حينما هم خزّان علم الله:

و هنا شبهة و هي: أنه يستفاد من النصوص كتاباً و سنة (3) أنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب، فكيف يكونون خزّان علم الله تعالى مع أنّ خزّان الله عبارة عن غيوب الله؟!

و يدفعها ما سيأتي من أنّ معنى علم الغيب هو الحاصل من دون سبب خارجي؛ أمّا الاطلاع به من السبب فهو ليس من الغيب؛ إذ الغيب عبارة عمّا غاب عن الحواسّ، و العلم المستند إلى الأسباب ليس من ذلك سواءً كان ذلك السبب إخباراً، أو وحيّاً، أو إلهاماً، أو غير ذلك.

و حينئذ فنقول: إنّ علومهم عليهم السلام غيوب بالنظر إلى حالاتنا و حواسّنا، و ليست من الغيب بالنظر إلى أحوالهم، بل هي مستنده إلى تعليم النبيّ صلى الله عليه و آله إيّاهم، أو الإلهام، أو غير ذلك من الأسباب؛ فصحّ بالاعتبار الأوّل القول بأنّهم خزنة علم الله، و بالاعتبار الثاني القول بأنّهم لا يعلمون الغيب.

ص: 59

1- . الكافي: ج 1، ص 193، ح 6.

2- . مجمع البحرين، ج 6، ص 243.

3- . في الأصل المطبوع: + و.

و اعلم أنّ علمه تعالى من صفات الذات و هو عينها، فيمنع اطلاع أحد من الممكنات عليها، كما أنّ اكتناه الذات و البلوغ إلى كنهها محال؛ كيف! و الله تعالى محيط بكلّ شيء، فكيف يحيط به شيء.

ولذا قال الحكماء الإلهيون بأنّ كنه الذات لو كان متعلّلاً لزم انقلاب حقيقته، و هو محال. و قد فصّلنا القول في ذلك في كتابنا المسمّى بمقامات العارفين.

[5]: فاستناد علم الأئمة عليهم السلام إلى الله تعالى إنّما هو لأجل شرافة علومهم عليهم السلام و شدّة قربهم إلى الله، كما في قوله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، (1) و ما اشتمل في الأخبار من أنّ مكّة بيت الله، و كذا ما ورد في الأخبار من أنّ المساجد بيوت الله؛ (2) فإنّ استناد هذه الأشياء إلى الله سبحانه من جهة قربها إلى الله.

[6]: و قال بعض العلماء: «إنّ العلم هنا بمعنى المشيئة؛ فمعنى أنّهم عليهم السلام خزّان العلم مطابق لما ورد في الأخبار المعتمدة من أنّهم محالّ مشيئة الله؛ و في الزيارة: «السلام على محالّ مشيئة الله». (3)

[7]: و قيل: إنّهم عليهم السلام لمّا كانت مشيئتهم تابعة لمشيئة الله كما ورد في الخبر: «إذا شئنا شاء الله»، و لا يشاؤون إلّا ما يشاء الله، (4) فصحّ القول بأنّهم أبواب المشيئة و مفاتيح الاستفاضة منها. (5)

ص: 60

1- . سورة الحجر، الآية 29.

2- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 198، ح 603؛ التوحيد، ص 176، ح 8.

3- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610: «السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ».

4- . سورة الأنعام، الآية 59.

5- . كذا في الأصل المطبوع.

[8]: وهنا بيان آخر وهو أنّ الله تعالى يقول في كتابه: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)، (1) وقد ورد أنّ الإمام هو الكتاب، فهو خزانة علم الله، والعلم الذي هو خزائنه ليس عبارة عن علمه الذاتيّ القديم؛ بل المقصود هو العلم الذي أشار إليه في قوله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)؛ (2) إذ الإحاطة إلى علمه الذاتيّ محال، والاستثناء في الآية دليل على كون المقصود منها العلم الحادث الذي يمكن اطلاع الوليّ عليها إذا شاء الله، لا العلم الذاتيّ؛ ضرورة امتناع تعلق مشيئة الله وإرادته بالمتنوع.

[9]: وهنا وجه آخر يستفاد من كلام بعض العلماء، وهو أنّه يحتمل أن يكون المراد بالعلم هنا المشيئة، وقد ورد أنّهم عليهم السلام محالّ مشيئة الله؛ فهم محالّ علم الله وخزّانه.

وبوجه آخر قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ)، (3) وقال المفسّرون: «فخزائن الله كناية عن مقدوراته، ومفتاح هذه الخزائن هي كلمة «كن»، وكلمة «كن» مرهونة بالوقت، فإذا جاء الوقت (قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). (4)

ولعلّ كلمة «كن» كناية عن المشيئة، كما يستفاد من قوله عليه السلام: «خلق الله الأشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها»، (5) والأئمّة عليهم السلام هم وعاء مشيئة الله، فهم خزّان الله سبحانه؛ بل قيل ربّما ورد في بعض الأخبار أنّهم المشيئة،

ص: 61

- 1- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 2- . سورة البقرة، الآية 255.
- 3- . سورة الحجر، الآية 21.
- 4- . سورة آل عمران، الآية 59 .
- 5- . قارن: الكافي، ج 1، ص 110، ح 4.

فيكون كلمة كن كناية عنهم عليهم السلام؛ فهم خزان الله أو مفاتيح تلك الخزائن»(1) انتهى.

وانطبق هذا المطلب على الأخبار مشكل.

ولا جائز أن يكون الإمام يصرف المشيئة أو يتصرف فيها؛ لأن الإمام عليه السلام لا يجد لنفسه مشيئة، بل هو يتقلب في مشيئة الله.

[10]: وهنا وجه آخر وهو أنه يستفاد من الأخبار أن جميع العلوم التي تحتاج إليه الأئمة أو مطلقاً موجود في القرآن، وإنما يعرف القرآن من خوطب [به]؛ فعلوم القرآن موجود عند الأئمة عليهم السلام، وعلوم القرآن لشرافتها منسوبة إلى الله، كما أن القرآن كتاب الله؛ فهذا معنى قوله عليه السلام: (نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ). (2)

[11]: وقال بعض المتكلمين: (3) «إن العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء، وكل علم يفيض إلى العباد فهو إنما يفيض إليهم عليهم السلام أولاً، ثم يفيض (4) إلى سائر العباد؛ فهذا معنى قولهم عليهم السلام: (نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ).

[ه]: ومنها: ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله». (5)

بيان:

الولاية جمع الولا، وولي الأمر صاحبه.

والخزنة: جمع الخازن من: خزنت السر؛ واختزنته: كتتمته.

ص: 62

1- . راجع: كنز العرفان في فقه القرآن، ج2، ص7؛ وقارن: مجمع البحرين، ج6، ص243.

2- . قارن: الكافي، ج1، ص99، ح3؛ بحار الأنوار، ج65، ص138، ح77.

3- . لم نعثر على قائله.

4- . الأصل المطبوع: علم تفيض ... فهي إنما تفيض ... تفيض.

5- . راجع: الكافي، ج1، ص192، ح1؛ بصائر الدرجات، ج1، ص105، ح8.

هذا معناه اللغوي؛ وأما في عرف أهل الحكمة فالخزانة هو القوّة الحافظة للصور الإدراكية. قال الملائدرا: «و خزان علم الله هي الجواهر العقلية، و الذوات النورية، و الذوات القدسية، فيها صور الموجودات كلها، و هي واسطة بين الله و بين الخلق في إفاضة الخيرات و نزول البركات، و هي كلمات الله التامات التي لا تفتى؛ و هي مسماة بأسام مختلفة متعدّدة باعتبارات و وجوه مختلفة؛ فهي كلمات الله بوجه، و عالم أمره و قضائه بوجه، و مفاتيح غيبه بوجه؛ (و عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)، (1) و هي خزان علمه و جوده؛ (وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)، (2) و بذلك يصير الذوات الكاملة الإنسانيّة خزان علم الله تعالى؛ فهي خزان و خزنة باعتبارين، و الفرق بينهما بالاعتبار كالفرق بين العقل و العاقل.» (3) انتهى كلامه؛ فتأمّل!

ص: 63

-
- 1- . سورة الأنعام، الآية 59.
 - 2- . سورة الحجر، الآية 21.
 - 3- . راجع: شرح أصول الكافي، ج 2، ص 617، مع اختلاف يسير.

في بيان أنهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب، وكيفيّة علمهم عليهم السلام بالأشياء، وأنهم يعلمون ما كان وما يكون، وإثبات كون علمهم عليهم السلام حصولياً، والرّد على القول بالعلم الحضوريّ، ونحو ذلك ممّا يتعلّق بعلمهم عليهم السلام وفيه فوائد.

[الفائدة الأولى: في أنهم لا يعلمون الغيب

و النصوص الواردة في ذلك كثيرة.

منها: قال الله تعالى: (لِيُطَّلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ). (1)

قال البيضاوي: «أي ما كان الله ليؤتي أحدكم على الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وإيمان، ولكنّه يجتبي لرسالته من يشاء فيؤمي إليه ويخبره ببعض المغيبات، أو ينصب له ما يدلّ عليها». (2)

وقال الله تعالى: (إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ). (3)

وقال تعالى حاكياً عن نوح عليه السلام: (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ). (4)

وقال سبحانه: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). (5)

ص: 64

1- . سورة آل عمران، الآية 179.

2- . راجع: أنوار التنزيل، ج 2، ص 51.

3- . سورة يونس، الآية 20.

4- . سورة هود، الآية 31.

5- . سورة النحل، الآية 77.

وقال تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ). (1)

[في تبين نفي الغيب عنهم عليهم السلام]:

[1]: قيل: إن نفي علم الغيب عنهم عليهم السلام معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام، وإلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء من هذا القبيل، وأجلّ وجوه إعجاز القرآن أيضاً اشتماله على الإخبار بالمغيبات، ونحن نعلم أيضاً كثيراً من المغيبات بإخبار الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام كالقيامة وأحوالها، والجنة والنار، والرجعة وقيام القائم عليه السلام، وقيام الساعة، ووجود العرش والكرسي والملائكة وغير ذلك مما غاب عن حواسنا، كما يشعر بذلك قوله تعالى: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) (2) الآية؛ فيظهر من ذلك أن معنى علم الغيب ما ذكرناه، وهو الاطلاع من قبل نفسه لا من الوحي.

فظهر أن علوم النبي صلى الله عليه وآله إنما كان بالوحي، وعلوم الأئمة عليهم السلام إنما حصلت بتعليم النبي صلى الله عليه وآله وإياهم، وليس ذلك علماً بالغيب.

وفي البحار عن نهج البلاغة أنه لما أخبر عليه السلام بأخبار الترك (3) قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت (4) علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل: (5) «ليس

ص: 65

1- . سورة النحل، الآية 65.

2- . سورة الأنعام، الآية 50.

3- . بحار الأنوار: + وبعض الاخبار الآتية.

4- . بحار الأنوار: + يا امير المؤمنين.

5- . بحار الأنوار: + وكان كلبيا يا اخا كلب.

هو بعلمٍ غيبٍ، وإنما هو تعلّمٌ من ذي علمٍ» (1) وهذا الخبر دالٌّ على ما ذكرناه.

[2]: وقال الطبرسي رحمه الله: «(وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) (2) يعني الذي يختص الله بعلمه، وإنما أعلم قدر ما يعلمني الله تعالى من أمر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك» (3).

[3]: وقال جماعة من العلماء رحمهم الله: «معنى ذلك أنهم لا يعلمون شيئاً قليلاً ولا كثيراً، وإنما ذلك وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله» (4).

[4]: وقيل: «إن المراد بعلم الغيب هو أن يعلم من نفسه بغير آلة ولا معلّم، وهم لا يعلمون من أنفسهم، وإنما يعلمهم الله سبحانه ويطّلعهم بما غابت عن حواسهم؛ فلا يعلمون الغيب لذلك، ولا يصح إطلاقه عليهم لذلك» (5).

وقال بعض أهل المعرفة: «لا إشكال في أنّ كلّ من يدّعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدّعي أنّ ذلك ليس من الله، بل كلّ من يدّعي بأنهم يعلمون الغيب يقول إنّهم مخلوقون» (6).

فالأولى حمل ذلك على نفي العلم الحضوريّ؛ فيكون هذا النصوص وأشباهها ردّاً على القول بأنّ علومهم عليهم السلام من لوازم ذواتهم، والقول بظهور الأشياء به في حقانتهم كما ذهب إليه كثير من الغلاة، وسيأتي توضيحه؛ فتأمل!

ص: 66

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 103، ح 6؛ ونهج البلاغة، ص 8.
- 2- . سورة هود، الآية 31.
- 3- . مجمع البيان، ج 4، ص 470.
- 4- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 361.
- 5- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 239.
- 6- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 239 مع تلخيص هنا.

تحقيق في قوله تعالى «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى»:

وقال الله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا): (1) فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ ارْتَضَاهُ مِنْ رُسُلِهِ يَظْهِرُهُمْ عَلَى غَيْبِهِ، فَتُنَسَبُ إِلَيْهِمُ الْغَيْبُ وَ هُوَ أَظْهَرُهُمْ عَلَيْهِ.

[1]: و معناه: أن من ارتضاه و اختاره للنبوّة و الرسالة فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة، و هو قوله تعالى: (فَأِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا). (2)

و الرصد: الطريق؛ أي يجعل له إلى علم ما كان قبله من الأنبياء و السلف، و علم ما يكون بعده طريقاً.

[2]: و قيل: إن المقصود من قوله تعالى: (مَنْ ارْتَضَى) (3) هو المرتضى عليه السلام .

بل يشهد لما ذكرنا أيضاً قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ). (4)

وقال يوسف الصديق: (ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي). (5)

وقال في حق عيسى عليه السلام: (وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ). (6)

ص: 67

1- . سورة الجن، الآية 26 و 27.

2- . سورة الجن، الآية 27.

3- . سورة الأنبياء، الآية 28.

4- . سورة آل عمران، الآية 179.

5- . سورة يوسف، الآية 37.

6- . سورة آل عمران، الآية 49.

تحقيق في معنى الغيب و مفاتيح الغيب:

و النصوص من الكتاب و السنة بكونهم يخبرون بالغيب و أن من معجزاتهم عليهم السلام ذلك كثيرة، و لا شك فيه، و هو من تعليم الله سبحانه؛ و لذا استدلل أصحابنا رحمهم الله قديماً و حديثاً على نبوتهم بأنهم كانوا يخبرون بالغيب ليكون آية و معجزة لهم.

وقيل: إن الغيب عبارة عن حقيقتهم النورانية؛ فإنه لا يدرك عنهم إلا الله سبحانه؛ و إليه الإشارة بقول علي عليه السلام: «أنا الغيب الذي لا يدرك»، و الله تعالى هو غيب الغيوب؛ فمعنى (1) قوله تعالى: (إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ) (2) تعالى هو أنهم عليهم السلام مخلوقون لله تعالى، و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي: «يا علي! [...] ما عرفك إلا الله و أنا». (3)

و أما قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) (4) ففيه أقوال:

الأول: أن معناه: و عنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل و غير ذلك لا يعلمها إلا هو، أو من أعلمه به و علمه إياه.

الثاني: أن معناه: و عنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده بإعلامه و تعليمه إياه، و تسيرة (5) السبيل إليه، و نصب الأدلة له، و يعلق عمّن يشاء و لا ينصب الأدلة له.

الثالث: أن مفاتيح الغيب خمس؛ قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

ص: 68

1- . في الأصل المطبوع: بمعنى.

2- . سورة يونس، الآية 20.

3- . راجع: مختصر البصائر، ص 336.

4- . سورة الأنعام، الآية 59.

5- . كذا في الأصل المطبوع.

السَّاعَةِ) (1) الآية؛ و تأويل الآية أنّ الله عالم بكلّ شيء من مبتدئات الأمور و عواقبها، فهو يعجّل ما تعجيله أصوب و أصلح، و يؤخّر تأخير ما (2) أصلح و أصوب، و أنّه الذي يفتح بالعلم لمن يريد من الأنبياء و الأولياء؛ لأنّه لا يعلم الغيب سواه، و لا يقدر أحد أن يفتح باب العلم به للعباد إلاّ الله.

و ذهب جماعة من القميين إلى أنّهم عليهم السلام لا يعلمون ما غاب عن حواسّهم إلاّ في بعض الموارد، كمورد المعجزة و نحوها، تمسكاً بالآيات و الأخبار المعتمدة المتواترة الدالّة على أنّهم لا يعلمون الغيب، كالتوقيع الذي خرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردّاً على الغلاة كما في الاحتجاج؛ قال عليه السلام: «يا محمّد بن عليّ! تعالَى اللهُ عزّ و جلّ عمّا يصفون، سبحانه و بحمده؛ ليس نحن شركاءه في علمه و لا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال الله (3) في محكم كتابه: (4) (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ)، (5) و نحن عبيد الله عزّ و جلّ (6)». إلى أن قال: «إني بريء إلى الله و إلى رسوله ممّن يقول إنّنا نعلم الغيب أو نشارك (7) الله في ملكه» (8) الحديث.

و الأخبار في هذا المعنى متواترة معنى.

و الذي يظهر من هذه الأخبار أنّ القول بأنّهم عليهم السلام يطلعون على المغيبات من عند أنفسهم غلّ و تفويض و مستلزم للشرك.

ص: 69

- 1- . سورة لقمان، الآية 34.
- 2- . في الأصل المطبوع: ما من خير.
- 3- . الاحتجاج: - الله.
- 4- . الاحتجاج: + تباركت أسماؤه.
- 5- . سورة النحل، الآية 65.
- 6- . الاحتجاج: - نحن عبد الله عزو جل.
- 7- . الاحتجاج: نشاركه.
- 8- . الاحتجاج، ج 2، ص 473.

وأما القول بأنّ الله تعالى علّمهم علم الأشياء فليس في هذه الأخبار دلالة على بطلانه؛ إذ ليس هذا القول مستلزماً للقول بأنّهم شركاءه تعالى في علمه ولا في قدرته ولا في ملكه.

وهذا ظاهر على من رزقه الله تعالى فهم الأخبار، سيّما بعد ملاحظة الأخبار الآتية الواردة في:

[1]: علمهم بما كان وبما يكون.

[2]: وكذا الأخبار الدالة على أنّهم لو شاؤوا لعلموا.

[3]: وما دلّ على أنّهم لا يحجب عنهم السماء والأرض، ولا الجنّة والنار.

[4]: وأنّه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض.

[5]: ويعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق.

[6]: وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء شيعتهم وأعدائهم.

[7]: وأنّ الله تعالى يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد.

[8]: وأنّ عندهم كتباً فيها أسماء الملوك الذين يملكون في الأرض.

[9]: وأنّ عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء.

فإنّ كلّ شيء من هذه الفقرات ثابتة بالأخبار الكثيرة الواردة في البحار(1) وغيره من كتب الأخبار.

وقد قال الله تعالى: (فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ)؛(2) فإنّ أخبارهم يكشف بعضها عن بعض، وما ذكرناه هو مقتضى الجمع بين الأخبار، وهو المطابق لمذهب أصحابنا الأخيار.

ص: 70

1- . قارن: بحار الأنوار، ج26، ص109، باب6؛ و ص137، باب9؛ و ص363 و 364؛ و ج108، ص362، الباب السادس و الباب التاسع.

2- . سورة الجن، الآية25، 26.

الفائدة الثانية: في الردّ على من قال بالعلم الحضوريّ

[في بيان ما قاله الغلاة في المقام:]

اعلم أنّ كثيراً من الغلاة ذهبوا إلى أنّ علمهم عليهم السلام إنّما كان بحضور الممكنات بأسرها عندهم عليهم السلام، وإحاطتهم عليها إحاطة معنويّة، وكون هذا العلم من لوازم ذواتهم الشريفة، نظير إحاطة القلب على أعضاء الإنسان وكون الاطّلاع على أعضائه من لوازم ذلك، بحيث لا يعزب عن علمهم عليهم السلام مثقال ذرّة حتّى الذرّات وأحوالها. واحتجّوا لذلك بالنصوص الصريحة في أنّ الله خلقهم أنواراً؛ فإنّ النور مجرد عن المادّة، وكلّ مجرد فإنّه عالم بذاته، والعلم من لوازم الخلقة والنور.

وأيضاً لا ريب في أنّ الله تعالى خلقهم قبل خلقة سائر الممكنات، فلا زمان ولا مكان عند ذلك؛ فلو لم يكونوا مجردين لزم افتقارهم في بدو خلقتهم إلى الزمان والمكان؛ فوجودهم قبل وجودهما دليل على تجرّدهم عن المادّة.

ولا ينافي ذلك قيام البرهان على تركب أنوارهم عن الوجود والمادّة بملاحظة أنّ كلّ ممكن زوج تركيبّي؛ لأنّ المقصود منه التركيب الاعتباري؛ فتأمّل!

وبالجملة فكلّ وجود مجرد عن المادّة فهو عالم؛ إذ الوجود هو النور ولا حاجب له، فيكون عالماً.

[في الإجابة عنهم:]

وأورد عليه بعض العلماء (1) بأنّ: هذا القول رجم بالغيب؛ إذ لم يرد له في الأخبار شاهد، ولو كان حقّاً لورد بيانه في الأخبار، مع أنّ الأخبار المتكاثرة

ص: 71

1- . لم نعثر على قائله.

ناطقة بأنّ علوم النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما حصلت بتعليم الله إياه، وعلوم الأئمّة عليهم السلام إنّما كانت بتعليم النبيّ صلى الله عليه وآله و آله إياهم، وهذا ينافي القول بالعلم الحضوريّ، وكون العلم من لوازم ذواتهم؛ بل المستفاد من صريح هذه الأخبار هو كون علمهم حصوليّاً.

و أخبار الخواتيم من جملة الشواهد على ذلك، وكذلك الأخبار الصريحة المعتبرة الدالّة على أنّهم لو شأؤوا أن يعلموا لعلموا، وكذا الأخبار الواردة الدالّة على أنّ الإمام عليه السلام «إذا رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء»؛ (1) و ظاهر أنّ العلم المستفاد للإمام عليه السلام بواسطة ذلك النور حصوليّ وليس من الحضوريّ بالمعنى المتقدّم.

وقال كثير من أهل الفضل بأنّ القول بأنّ علم الإمام بالحضور أو نفس الحضور يستلزم مشابھتهم عليهم السلام للواجب تعالى؛ لأنّ علمه تعالى كذلك.

وهذا باطل لما قرّناه في رسالتنا الكلاميّة أنّ علمه تعالى ليس بالحضور ولا نفس الحضور.

أمّا الأوّل: فلاّنه يلزم أن يكون حقيقة العلم شيئاً آخر يتسبّب على الحضور غيره تعالى؛ لأنّ حضور الغير، والمتوقّف على الغير محتاج مستكمل بالغير.

و أمّا الثاني: فلاّنه حضور الشيء إنّما هو حال الشيء، فلا يكون من الكمالات الذاتيّة للعالم؛ هب! لكن يلزم أن يكون مفاد قولنا: «حاضر» هو مفاد قولنا: «عالم».

وبالجملة فعلمه تعالى كسائر صفاته الذاتيّة عين ذاته؛ فيمتنع الاطلاع

ص: 72

1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 435، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 133، ح 2.

عليها؛ ولا كيفية لها كما في الدعاء: «يا من لا يعلم من هو إلا هو».(1)

الفائدة الثالثة: [في علمه تعالى المستأثر]

في بيان معنى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).(2)

أي: استأثر الله سبحانه به ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه، وينزل الغيث فيما يشاء من زمان و مكان، أو أنه تعالى يعلم بنزول الغيث في مكانه وزمانه.

قال الصادق عليه السلام: (هَذِهِ الْخَمْسَةُ أَشْيَاءٌ لَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).(3)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي غَيْبِهِ وَفَلَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهِ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَلَا مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) (4) الْآيَةَ؛ وَلَهُ عِلْمٌ قَدْ إِطَّلَعَ عَلَيْهِ بِعِلْمِهِ الْكَبِيرِ مِنَّا وَالصَّغِيرِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ).(5)

و الآية محتملة لوجه:

الأول: أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين و الخصوص إلا الله؛ فإنهم إذا أخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن أن لا يعلموا

ص: 73

1- . قارن لقريبه: الكافي، ج1، ص104: «سبحان من لا يعلم كيف هو إلا هو».

2- . سورة لقمان، الآية34.

3- . راجع: تفسير القمي، ج2، ص167؛ البرهان في تفسير القرآن، ج4، ص382؛ بحار الأنوار، ج4، ص82، ح9.

4- . سورة لقمان، الآية34.

5- . قارن: بصائر الدرجات، ج1، ص111، ح9؛ بحار الأنوار، ج26، ص102، ح3.

خصوص الدقفة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلاً؛ و يحتمل أن يكون ملك الموت أيضاً لا يعلم ذلك.

الثاني: أن يكون العلم بها مختصاً به تعالى، وكل ما أخبر الله به من ذلك كان محتملاً للبداء.

الثالث: أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلا من قبله؛ فيكون كسائر الغيوب، ويكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره.

الرابع: إن الله تعالى لم يطلع على ذلك الأمور كليتة أحداً من الخلق على وجه لا بداء فيه، بل يرسل علمها على وجه الختم في زمان قريب من حصولها، كليلة القدر أو أقربه من ذلك.

و هذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة.

و يشهد ببعض ما قررناه ملاحظة أنهم عليهم السلام كثيراً ما أخبروا من هذه الخمسة، و من تتبع أحاديثهم يتبين له ذلك، بل رواه العامة المنكرون لفضلهم عليهم السلام.

الخامس: ما ذكره بعض أهل المعرفة، و هو: أن لله تعالى علم ذاتي و هو عين حقيقته، و هو محيط بما سواه؛ و علم فعلي خلقه الله تعالى في أنوارهم و حقائقهم النورانية؛ لأنهم الصادر الأول؛ فيكونوا جامعين لجميع الكمالات المتصور تحققها في عالم الإمكان.

و هذا العلم من شدة شرافته و قربه إلى الله سبحانه يصح أن يقال إنه عند (1) الله؛ و هو قو له تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) (2) إلى آخره؛ فتدبر!

ص: 74

1- . في الأصل المطبوع: عبد.

2- . سورة لقمان، الآية 24.

الفائدة الرابعة: [في كيفية العلم الحصولي لهم]

اختلف القائلون بالعلم الحصولي على قولين:

الأول: أنهم يعلمون جميع الأشياء فعلاً، وأن صور جميع الممكنات موجود في علمهم.

الثاني: القول بأنهم إذا شاؤوا أن يعلموا علموا.

[في بيان أدلة من قالوا: إنهم يعلمون جميع الأشياء فعلاً:]

حجة الأول أن ذلك مستفاد من الأخبار المتكثرة المعتمدة.

ولا بأس ببيان تفصيل ذلك توضيحاً لبيان مراتب علومهم وجهاتهم؛ وهي طوائف:

الأولى: الأخبار الدالة على أنه لا يحجب عنهم عليهم السلام السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

ففي البحار قال المفضل رحمه الله لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء؟! قال: «الله تعالى أرحم و(1) أكرم وأرفأ بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً». (2)

وقال أبو جعفر عليه السلام: «لا؛ والله! لا يكون عالم بشيء جاهلاً أبداً، عالم بشيء جاهل بشيء». ثم قال: الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة

ص: 75

1- . بحار الأنوار: - تعالى ارحم و.

2- . بحار الأنوار، ج26، ص109، ح1؛ قارن: الكافي، ج1، ص261، ح3.

عبد يحجّب عنه علم سمائه وأرضه. ثمّ قال: لا يحجب ذلك عنه». (1)

بيان: قوله عليه السلام: «لَا يَكُونُ عَالِمٌ [بِشَيْءٍ] جَاهِلًا» أي لا يكون العالم الذي فرض الله طاعته جاهلاً.

فالألف واللام في قوله عليه السلام: «العالم» (2) للعهد الذهنيّ أو الذكريّ أو للجنس.

أو أنّ المقصود منه النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام.

أو أنّ المعنى أنّه لا يكون العالم عالماً على الحقيقة حتّى يكون عالماً بكلّ شيء، و يقدر على علمه البشر، وإلا فليس أحد إلاّ وهو عالم بشيء.

و المراد ب«علم السماء»:

[1]: ما ينزل من الله تعالى بالوحي والإلهام بتوسّط الرسول صلى الله عليه وآله.

[2]: أو بدون توسّطه، و ما ينزل من القضاء والقدرة والتقدير الإلهية، و العلوم البدائية، و ما يحتاج إليه الأُمَّة ممّا يتعلّق بنظام الدين و الدنيا.

[3]: أو (3) المراد به العلم الذي يأتي من جهة السماء.

[4]: أو المقصود من جهة العلوّ المعنويّ، أو العلوّ المطلق الشامل لما فوقه من العرش والكرسيّ، و السرادقات، و الحجب، و الأنوار، و أحوال الجنّة و النار، و الكتب السماوية، و الألواح و ما جرى أو يجري به القلم، و ما سطره الله تعالى في اللوح المحفوظ.

[5]: أو العلم بأسماء الله و معانيها و ما يترتّب عليها من الآثار و المظاهر، إلاّ حرف من الاسم الأعظم الذي استأثره الله تعالى لنفسه.

بل قال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «إنّه يستفاد من مجامع الأخبار

ص: 76

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 262، ح 6؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 109، ح 2.

2- . كذا في الأصل، و مرجع كلامه غير واضح هنا، و لعلّ ذلك يشير إلى سقط وقع في الأصل.

3- . في الأصل المطبوع: و.

أن الأئمة عليهم السلام ينزل إليهم في كل يوم وليلة العلوم البدائية المتعلقة بذلك اليوم والليل، وليس ذلك النزول من قبل الوحي بل على وجه آخر».

[6]: أو أن المراد بعلم السماء علم حقيقة السماء وما فيها من الكواكب وحركاتها وأوضاعها ومن فيها من الملائكة وأحوالهم وأطوارهم، وكذا علم الأرض.

وفي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَحْتَجَّ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ يُخْفِي عَنْهُ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ). (1)

وفيه عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (اللَّهُ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَفْرَضَ طَاعَةَ عَبْدٍ يَحْجُبُ عَنْهُ خَبَرَ السَّمَاءِ صَاحِياً وَمَسَاءً). (2)

بيان: هذا الخبر مطابق للأخبار المتقدمة الدالة على أن العلم هو ما ينزل إليهم في كل يوم وليلة.

وفيه أيضاً عن أبي بصير رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام قال: (سُبِّحَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِلْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عِلْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِلْمُ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَعِلْمُ مَا كَانَ وَعِلْمُ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لَأَعْلَمُ عِلْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِلْمُ مَا كَانَ وَعِلْمُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَامِ السَّاعَةِ). (3)

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: (وَاللَّهِ! إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ وَمَا فِي النَّارِ وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ).

ص: 77

- 1- . بحار الأنوار، ج 26، ص 110، ح 4؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 125، ح 6.
- 2- . بحار الأنوار، ج 26، ص 110، ح 3؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 125، ح 5.
- 3- . بحار الأنوار، ج 26، ص 110، ح 6؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 127، ح 1.

ثم قال: (1) من كتاب الله أنظر إليه هكذا، ثم بسط كفيه. ثم قال: إن الله تعالى يقول: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) (2). (3)

وفيه بإسناده عن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «اللهم! يا من أعطانا علم ما مضى و ما بقي، و جعلنا ورثة الأنبياء، و ختم بنا الأمم السالفة، و خصنا بالوصية». (4)

وعن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (5) قال: «كُشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ، وَكُشِطَ لَهُ الْأَرْضُ حَتَّى رَأَى مَا فِي الْهَوَاءِ؛ وَفَعَلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ؛ وَ إِنِّي لِأَرَى صَاحِبَكُمْ وَالْأَنْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ». (6)

و الأخبار بهذا المضمون متواترة معنى؛ و لا ريب أن علمهم عليهم السلام أكثر و أفضل من علم إبراهيم عليه السلام؛ لمعلومية أفضليتهم من إبراهيم؛ و أنهم عليهم السلام ورثوا علم النبي صلى الله عليه و آله، و هو عليه السلام أفضل و أعلم من إبراهيم عليه السلام في جميع مقاماته و مراتبه؛ و قد قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ). (7)

و في البحار روى الشيخ - شيخ الطائفة - في كتاب مصباح الانوار، بإسناده إلى المفصل قال: دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال: «يا

ص: 78

1- . بحار الأنوار: + اعلمه.

2- . سورة النحل، الآية 89.

3- . بحار الأنوار، ج 26، ص 110، ح 7؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 127، ح 2.

4- . بحار الأنوار، ج 26، ص 112، ح 11؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 129، ح 3.

5- . سورة الأنعام، الآية 75.

6- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 107، ح 2؛ قارن: البرهان في تفسير القرآن، ج 2، ص 432.

7- . سورة الصافات، الآية 83.

مفضّل! هل عرفتَ محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيّدي! وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضّل! من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السّنام الأعلى. قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي! قال: يا مفضّل! تعلم أنّهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ وأنهم كلمة التقوى، وخرّان السماوات والأرضين والجبال والرّمال والبحار، وعلموا كم في السماء من نجم وملك، ووزن الجبال، وماء البحار وأنهارها وعيونها، (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا

وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَظَبٍ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)، (1) وهو في علمهم، وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيّدي! قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت، قال: نعم يا مفضّل! نعم يا مُكرّم! نعم يا طيّب! طيّبَ وطابت لك الجنّة ولكلّ مؤمن بها». (2)

إلى غير ذلك من الأخبار الصريحة في المطلوب؛ وهذه الأخبار صريحة في العلم الحصريّ على الوجه المحيط الفعليّ الذي لا يشوبه شيء من شوائب الجهل.

ومما يدلّ على ذلك أيضاً أنّهم عليهم السلام حقيقة النور الذي لا يشوبها شيء من شوائب الجهل؛ فلو كانوا جاهلين في شيء من الأمور لزم القول بتركيبهم من النور والظلمة تعالى شأنهم من ذلك؛ فالنور المحض يستلزم الإحاطة العلميّة.

وأيضاً فمرتبتهم فوق جميع القابليّات الإمكانية، ولا ييخل في المبدأ الفيّاض؛ لأنّ مقتضى الرحمة الرحمانيّة هو إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، ومن

ص: 79

1- . سورة الأنعام، الآية 59.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 116، ح 22؛ تاويل الآيات الظاهرة، ص 478.

حقّهم وقابليّتهم هو اتّصافهم بجميع ما يمكن أن يكون كمالاً في مرتبة الإمكان، و من ذلك العلم المحيط الآذي لا يشوبه قصور ولا نقص؛ إذ لا نقص في حقيقتهم إلا الإمكان.

الثانية: الأخبار الدالّة على أنّهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنّه لا يزيلهم خبر مخبر عمّا يعملون من أحوالهم.

في البحار باسناده إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق». (1)

بيان: لعلّ المراد ب«حقيقة الإيمان»، الإيمان الواقعيّ الحقّ الآذي يحقّ أن يسمّى إيماناً؛ أو المراد منه الإيمان الكامل؛ أو أنّه الإيمان القلبيّ؛ أو كناية عن أنّ الإيمان كانت حقيقة المؤمن؛ أو بالحقيقة والظنيّة التي تدعو إلى الإيمان؛ وكذا الكلام في حقيقة النفاق.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً للكاذب الآذي ادّعى المحبّة: «حَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفِيْءِ عَامٍ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْنَا الْمُحِبِّ مِّنَ الْمَبْغُضِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِيمَنْ أَحَبَّنَا؛ فَأَيْنَ كُنْتَ؟» (2) وهذا المضمون وارد في عدّة من الأخبار المعتمدة.

والأحاديث الدالّة على أنّ عندهم عليهم السلام ديواناً مكتوباً فيها أسماء شيعتهم كثيرة.

وفي الحديث المعتمد المرويّ بعدّة طرق قال عليه السلام: «إنا نعرف الرجل إذا رأينا

ص: 80

1- . بحار الأنوار، ج26، ص118، ح2؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج2، ص227، ح1.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج1، ص87، ح4؛ بحار الأنوار، ج26، ص119، ح6.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمْتِهِ وَاسْتَغْنَا بِرَحْمَتِهِ وَخَلَقَ أَرْوَاحَكُمْ مِنَّا وَ أَنْتُمْ تَحْنُونَ إِلَيْنَا وَاللَّهُ لَوْ جَهَدَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَنْ يَزِيدُوا فِي شَيْعَتِنَا رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُمْ رَجُلًا مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ وَ إِنَّهُمْ لَمَكْتُوبُونَ عِنْدَنَا بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ عَشَائِرِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ)(2) الحديث.

وقال أبو جعفر عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَخَذَ مِيثَاقَ شَيْعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ، فَنَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ).(3)

الثالثة: الأخبار الدالة على أن الله تعالى يرفع للإمام عموداً من نور ينظر به إلى أعمال العباد، و الأخبار الدالة على ذلك متواترة معنى؛ كالخبر المروي في البحار بإسناده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؛ فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ كُتِبَ عَلَى عَصَدِهِ الْأَيْمَنِ (وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ)؛(4) فإذا وضعته سطع له نور ما بين السماء و الأرض، فإذا درج رفع له عمود من نور يرى به ما بين المشرق و المغرب».(5)

و في حديث آخر: (يَرَى فِيهِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَا يُسْتَرُّ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ).(6)

و في حديث آخر: (وَ جُعِلَ لَهُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ يَرَى بِهِ مَا يَعْمَلُ

ص: 81

- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 223، ح 1؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج 2، ص 227، ح 1.
- 2- . قارن: الاختصاص، ص 216، حديث المفضل؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 131، ح 39.
- 3- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 89.
- 4- . سورة الأنعام، الآية 115.
- 5- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 132، ح 1؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 434، ح 1.
- 6- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 435، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 133، ح 2.

وفيه في حديث آخر: (شَبَّ رَفَعَ اللَّهُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ عَمُوداً مِنْ نُورِ مَقَامِهِ فِي قَرْيَةٍ وَيَعْلَمُ مَا يُعْمَلُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى). (2)

وفيه في حديث آخر بإسناده: (فَإِذَا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ نُصِبَ لَهُ عَمُودٌ فِي بِلَادِهِ وَهُوَ يَرَى مَا فِي غَيْرِهَا). (3)

وفيه في حديث آخر بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ لِلَّهِ عَمُوداً مِنْ نُورٍ حَجَبَهُ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ طَرْفُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَطَرْفُهُ الْأُخْرَى فِي أُذُنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئاً أَوْحَاهُ فِي أُذُنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ). (4)

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ) (5) نُورٌ كَهَيْئَةِ الْعَيْنِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَوْصِيَاءِ لَا يُرِيدُ أَحَدٌ مَتَا عِلْمٍ مِنْ أَمْرِ الْأَرْضِ أَوْ أَمْرٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْحُجُبِ الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ فَرَأَى تَفْسِيرَ الَّذِي أَرَادَ فِيهِ مَكْتُوباً). (6)

وفيه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّمَا مَنْزِلُهُ الْإِمَامُ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ وَفِي مَوْضِعِهِ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا). (7)

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إِنَّ الْإِمَامَ يَبْعَثُ لَهُ عَمُوداً مِنْ نُورٍ مِنْ تَحْتِ بُطْنَانِ الْعَرْشِ إِلَى الْأَرْضِ يَرَى فِيهِ أَعْمَالَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا ثُمَّ يَتَشَعَّبُ لَهُ

- 1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 436، ح 2.
- 2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 436، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 133، ح 5.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 437، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 134، ح 6.
- 4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 439، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 134، ح 9.
- 5- . سورة القدر، الآية 1.
- 6- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 442، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 135، ح 11.
- 7- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 443، ح 8؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 136، ح 14.

عَمُودٌ آخَرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَذْنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كُلَّمَا احتَاجَ إِلَى مَزِيدٍ أَفْرَعُ فِيهِ إِفْرَاغًا). (1)

الرابعة: الأخبار الدالة على أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم، وأنهم يعلمون ما تحتاج إليه الأمة في جميع العلوم.

روي في البحار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ اللَّهَ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُّ وَأَعْلَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ احتَاجَ عَلَيَّ عِبَادِهِ بِحُجَّتِهِ ثُمَّ يُغَيِّبُ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِمْ). (2)

والأخبار الدالة على ذلك كثيرة؛ في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: (مَنْ شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَيَّ خَلْقِهِ بِحُجَّتِهِ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَيَّ اللَّهُ). (3)

والأخبار الدالة على ذلك متواترة معني، والعقل أيضاً شاهد على ذلك؛ فإنَّ كلَّ ما دلَّ من الأدلة العقلية على وجوب وجود الإمام عليه السلام، وكون وجوده عليه السلام لطفاً وإصلاحاً وواجباً على الله تعالى، يدل على وجوب كونهم عالمين بجميع ما تحتاج إليه الأمة ممَّا يتعلَّق بنظام دينهم أو دنياهم.

وفي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْرُضُ إِلَّا مَرَضَنَا بِمَرَضِهِ وَلَا يَحْزَنُ إِلَّا حُزْنَنا بِحُزْنِهِ وَلَا يَدْعُو إِلَّا أُمَّناً بِدَعَاةِ، (4) وَلَا يَسْكُتُ إِلَّا دَعْوَانَا لَهُ؛ (5) وَلَيْسَ يَغِيْبُ عَنَّا مُؤْمِنٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا فِي غَرْبِهَا (6)). (7)

ص: 83

- 1- . بحار الأنوار، ج 26، ص 135، ح 12.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 137، ح 1؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 122، ح 1.
- 3- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 138، ح 7؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 123، ح 3.
- 4- . بحار الأنوار: لدعاة.
- 5- . بحار الأنوار: + فقلت له يا أمير المؤمنين - جعلني الله فداك - هذا لمن معك في القمر رأيت من كان في اطراف الأرض، قال: يا رميلة!
- 6- . بحار الأنوار: غيرها.
- 7- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 140، ح 11؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 259، ح 1.

وفيه أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أُعْطِيَتْ (1) لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي سِوَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ فُتِحَتْ لِي السَّبِيلُ، وَعَلَّمْتُ الْمَنَائِيَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ، وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فِي الْمَلَكُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي، فَمَا غَابَ عَنِّي مَا كَانَ قَبْلِي وَلَا مَا يَأْتِي بَعْدِي، وَإِنَّ بَوْلَايَتِي أَكْمَلَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ دِينَهُمْ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النَّعْمَ وَرَضِيَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ)، (2) الحديث.

الخامسة: الأخبار الدالّة على أنّهم عليهم السلام يعلمون ما يصيبهم من البلى، و يصبرون عليها لو دعوا لله في دفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر علم المنايا و البلى و فصل الخطاب و الموالي؛ و الأخبار في ذلك متواترة معني. (3)

السادسة: الأخبار الدالّة على أنّ عندهم كتباً فيها أسماء الملوك الذين يملكون في الأرض؛ و هي كثيرة. (4)

السابعة: الأخبار الدالّة و المشتملة على أنّ مستقى العلم من بينهم و آثار الوحي فيها. (5)

روي في البحار بإسناده عن الحسين عليه السلام: (يا أخا (6) الكوفة (7)! لو لقيتك (8)

ص: 84

-
- 1- . بحار الأنوار: + تسعاً.
 - 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 141، ح 14؛ تاويل الآيات الظاهرة، ص 113.
 - 3- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 137، الباب التاسع.
 - 4- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 168، باب في الأئمة عندهم الكتاب التي فيها اسم الملوك؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 155، باب العاشر في أنّ عندهم كتباً فيها أسماء الملوك... .
 - 5- . قارن: الكافي، ج 1، ص 398، باب أنّ مستقى العلم من بيت آل محمد (عليه السلام)؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 11، باب في أئمة آل محمد (عليه السلام) مستقى العلم عندهم.
 - 6- . بحار الأنوار: + اهل.
 - 7- . بحار الأنوار: + أما والله.
 - 8- . بحار الأنوار: لو لقيتك.

بالمدينة لرأيتك(1) أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا ونزوله على جدّي بالوحي، يا أخا(2) الكوفة! مستقى العلم من عندنا». (3).

إلى غير ذلك من الأخبار.

الثامنة: الأخبار الدالة على أنّ علمهم جميع علوم الملائكة والأنبياء، وأنّهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء عليهم السلام، وأنّ كلّ إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله، ولا يبقى الأرض بغير عالم؛ (4) وهذه الأخبار متواترة معني.

التاسعة: الأخبار الدالة على أنّ عندهم - صلوات الله عليهم - كتب الأنبياء عليهم السلام، يقرؤونها على اختلاف لغاتها؛ (5) وهذه الأخبار متواترة معني.

العاشرة: الأخبار الدالة على أنّهم يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها؛ (6) وهي كثيرة.

روى في البحار بإسناده عن الهرويّ قال: «كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله! أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان و لغة. فقلت له: (7) إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال عليه السلام: (8) أنا حجّة الله على خلقه، وما كان ليأخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب؟!». (9)

ص: 85

- 1- . بحار الأنوار: لأرئيتك.
- 2- . بحار الأنوار: + اهل.
- 3- . بحار الأنوار، ج26، ص157، ح1؛ الكافي، ج1، ص398، ح2.
- 4- . بحار الأنوار، ج26، ص159، باب أنّ عندهم جميع علوم الملائكة....
- 5- . الاختصاص، ص292؛ بحار الأنوار، ج26، ص180، باب أنّ عندهم كتب سورة الأنبياء يقرؤونها على اختلاف لغاتها.
- 6- . الاختصاص، ص289؛ بحار الأنوار، ج26، ص190، باب أنّهم يعلمون جميع الألسن.
- 7- . بحار الأنوار: + يو ما يا ابن رسول الله.
- 8- . بحار الأنوار: + يا أباصلت.
- 9- . قارن: بحار الأنوار، ج26، ص190، ح1؛ ج49، ص87، ح2؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج2، ص228، ح2.

الحادية عشرة: الأخبار الدالة على كونهم عالمين بجميع الصناعات؛ وعمومات الأخبار المستفيضة(1) دالة عليه، حيث ورد فيها أنّ الحجة لا يكون جاهلاً في شيء، يقول لا أدري مع ما ورد أنّ عندهم علم ما كان وما يكون؛ وفي الصحيحة(2): «وعلّمهم الله علم ما كان و علم ما بقي»(3) وأنّ علوم جميع الأنبياء عليهم السلام عندهم؛ مع أنّ أكثر الصناعات منسوبة إلى الأنبياء؛ قد فسّر تعليم الأسماء لآدم بما يشمل جميع الصناعات؛ وبالجملة لا ينبغي للمتتبع الشكّ في ذلك.

الثانية عشرة: الأخبار الدالة على أنّ عندهم الاسم الأعظم، وبه يظهر منهم الغرائب.

في البحار بطرقه وإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «و عندنا نحن من الاسم الأعظم(4) إثنان و سبعين حرفاً، و حرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده؛ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم»(5).

و الأخبار القاضية بذلك متواترة معنيّ.

وفيه أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام: «[الشاكّ] في أمرنا و علو منا كالمُتمتري في معرفتنا و حقوقنا»(6) الحديث.

الثالثة عشرة: الأخبار الدالة على أنّهم أعطوا الجفر و الجامعة و مصحف

ص: 86

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 192-193، من كلام الشيخ المفيد في بحار الأنوار.
- 2- . في الأصل المطبوع: الصحيفة.
- 3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 595: «إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ مَا كَانَ، وَعِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ».
- 4- . بحار الأنوار: - الأعظم.
- 5- . راجع: بحار الأنوار، ج 4، ص 210، ح 4؛ و ج 27، ص 25، ح 1؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 208.
- 6- . بحار الأنوار، ج 27، ص 28، ح 10.

فاطمة عليها السلام؛ وهي قريبة إلى التواتر، و مروية في البصائر(1) وغيرها من الكتب المعتمدة.

الرابعة عشرة: الأخبار الدالة على أن الأئمة صارت إليهم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله و كتب أمير المؤمنين عليه السلام التي أملاها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله.(2)

و الأخبار المعتمدة الدالة على أن عندهم القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله،(3) و أنهم عليهم السلام أعطوا تفسير القرآن و التأويل له.(4)

و الأخبار المتواترة المعنوية الدالة على أن علياً عليه السلام علم كل ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله.(5)

و الأخبار المستفيضة الواردة في أنهم عليهم السلام هم الراسخون في العلم الذين ذكرهم الله في كتابه.(6)

و الأخبار الدالة على أن عندهم اسم الله الأعظم الذي إذا سأله به أجيب.(7)

و الأخبار المتكثرة الدالة على أنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من سائر الأنبياء، و أنهم أفضل من موسى عليه السلام و الخضر عليه السلام.(8)

و الأخبار الكثيرة الدالة على أنهم عليهم السلام يخاطبون و يسمعون الصوت،

ص: 87

- 1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 150، باب في الأئمة أنهم أعطوا الجفر و الجامعة و مصحف فاطمه (عليها السلام)؛ الكافي، ج 1، ص 238، باب فيه ذكر الصحف و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة(عليها السلام).
- 2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 162، باب في الأئمة (عليهم السلام) و أنه صارت إليهم كتب رسول الله و أمير المؤمنين.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 193، باب في الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي نزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله).
- 4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 194، باب أن الأئمة إنهم أعطوا تفسير القرآن الكريم و التأويل.
- 5- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 197، باب 8 في أن علياً علم كلما أنزل على رسول الله(صلى الله عليه وآله).
- 6- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 202، باب 10؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 188، باب 10.
- 7- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 217؛ قارن: الكافي، ج 1، ص 230، باب ما أعطى الأئمة(عليه السلام) من اسم الله الأعظم.
- 8- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 229؛ قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 195، باب 15.

وتأتيهم صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل عليه السلام. (1)

والأخبار الدالة على أنهم عليهم السلام يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يخبروا به. (2)

والأخبار المعتبرة الدالة على أنهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم، ويخبرونهم (3) بأفعال غيرهم وهم غيب عنهم. (4)

وما يدل على أنهم عليهم السلام يعلمون من يأتي أبوابهم، ويعلمون مكانهم من قبل أن يستأذنوا عليهم. (5)

وما يدل على أنهم عليهم السلام إذا ظهروا حكموا بحكم آل داود عليه السلام، ولا يسألون الناس بيّنة. (6)

وما يدل على أنهم يعرفون من يمرض من شيعتهم وهم غيب عنهم. (7)

وما يدل على أنهم عليهم السلام يعرفون آجال شيعتهم وسبب ما يصيبهم. (8)

وما يدل على أن الموتى يزورهم وهم يرون الموتى. (9)

وما يدل على أن ملك الموت لا يقبض روح أحد إلا بعد إذنهم عليهم السلام. (10)

وما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله شاركه أمير المؤمنين عليه السلام وأنه

ص: 88

1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 231. ما ذكره المؤلف في العناوين هنا وفيما بعده مستفاد من البصائر.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 235.

3- . في الأصل المطبوع: سرهم.

4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 242.

5- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 257.

6- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 258.

7- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 259.

8- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 262.

9- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 274، باب في أن الأئمة (عليه السلام) يزورون الموتى وأن الموتى يزورهم.

10- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 347.

عَلَّمَهُ الْعِلْمَ كُلَّهُ. (1)

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِنْدَهُمْ أَصُولَ الْعِلْمِ، (2) وَأَنَّ عِنْدَ الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمِيعَ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ. (3)

وَالْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِي أَبْوَابِ عُلُومِهِمْ. (4)

وَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي صُدُورِهِمْ. (5)

وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ فِي الْإَرْضِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. (6)

وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاللُّسْنِ كُلِّهَا. (7)

وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ (8) مَنْطِقَ الطَّيْرِ. (9)

وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مَنْطِقَ الْبَهَائِمِ، وَيَعْرِفُونَهُمْ وَيَجِيبُونَهُمْ إِذَا دَعَوْهُمْ. (10)

وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مَنْطِقَ الْمَسُوحِ وَيَعْرِفُونَهُمْ. (11)

وَأَنَّهُمْ أُعْطُوا خَزَائِنَ الْأَرْضِ. (12)

وَأَنَّ عِنْدَهُمْ أَسْرَارَ اللَّهِ يُؤَدِّي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَهُمْ أَمْنَاؤُهُ. (13)

وَأَنَّهُمْ مُوقِفُونَ مَسَدَّدُونَ فِيمَا لَا يَوْجَدُ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ. (14)

ص: 89

1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 290.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 299.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 301.

4- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 18، أبواب علومهم.

5- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 326.

6- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 326.

7- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 333.

8- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 341.

9- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 347.

10- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 353.

11- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 353.

12- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 374.

13- . بصائر الدرجات، ج1، ص377.

14- . بصائر الدرجات، ج1، ص387.

وأن الإمام عليه السلام يعرف شيعته من عدوه بالطينة التي في وجوههم وأسمائهم.(1)

وأنهم يؤتون بأخبار من هو غائب.(2)

وما ورد في حق أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تبارك وتعالى ناجاه بالطائف وغيرها،(3) وأنه يعلم الأسماء كلها.

والأخبار الواردة في عرض الأعمال على الأئمة الأحياء والأموات عليهم السلام.(4)

إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على أبواب علومهم عليهم السلام.

وقال بعض العلماء: إنهم عليهم السلام(5) كانوا خزّان علمه، و خزائن كرمه، و مفاتيح الاستفاضة، وهم الوسطة في جميع الفيوضات الإلهية بينه وبين عباده وكل ما يقع في عالم الأمكان، وهم(6) بمنزلة القلب المحيط إلى البدن، بل هم روح عالم الإمكان وسلطانها وحافظها وهاديها؛ وشهداء الله على خلقه، وأعلامه في عباده، وأدلّاءه في عباده، وأنوار الله، والاسم الأعظم؛ وهم عليهم السلام سرّ الله الواحد الأحد، وظاهرهم باطن الخلاق، وباطنهم عين الحقائق، وغيب الإله الخالق.

ص: 90

- 1- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 390.
- 2- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 396.
- 3- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 410.
- 4- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 427.
- 5- . الأصل المطبوع: + لما.
- 6- . الأصل المطبوع: الاستفاضة وهو ... هو .

فعلم من قوله تعالى: (وَعِدَّةٌ مَّفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)؛ (1) لأنه مفاتيح غيب الله التي لا يعلم فضلها وسرها إلا الله، وأن رفيع شرفهم لا ينال أيدي العقول علاه، و خفي سرهم لا تدركه الأفهام والأوهام معناه.

وهم عليهم السلام آية الله الكبرى، «والدعوة الحسنی، و حجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى» (2) على جميع خلقه في جميع عوالم الإمكان والممكنات.

وهم معادن حكمة الله؛ كما قال صلى الله عليه وآله: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا). (3)

وهم مفاتيح الحكمة وعلومهم من الله سبحانه. (4)

وهم عليهم السلام باب الله تعالى إلى خلقه، (5) و باب خلقه إليه؛ فإن الله سبحانه بفضله جعلهم باباً لفضله وإفاضته و علمه و خلقه و رزقه وإحيائه وإماتته.

وهم حفظة سر الله. (6)

وهم يعلمون كل شيء، و لا يعلمون الغيب، و لا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحد منهم. (7)

وهم يعلمون كل ما في عالم الغيب والشهادة، و أنّ الله اصطفاهم لعلمه، و ارتضاهم لغيبه، و اختارهم لسره. (8)

ص: 91

- 1- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 2- . بحار الأنوار ج 99، ص 128، فقرة أخرى من الزيارة الجامعة.
- 3- . راجع: أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 298؛ قارن: شرح الأخبار في فضائل الأئمة، ج 1، ص 89.
- 4- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 56؛ قارن: الكافي، ج 1، ص 221، ح 3.
- 5- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 61، باب في الأئمة أنهم حجة الله و باب الله.
- 6- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610، الزيارة الجامعة؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 273.
- 7- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 98، باب أنهم لا يعلمون الغيب.
- 8- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 62: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى انْتَجَبَنَا لِنَفْسِهِ فَجَعَلَنَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْنَاءَهُ عَلَى وَحْيِهِ وَ خُرَائِفَهُ فِي أَرْضِهِ وَ مَوْضِعَ سِرِّهِ وَ عَيْبَةَ عِلْمِهِ».

و هم خزان الغيب.

و هم حفظة سرّ الله، (1) و هم لها حافظون؛ و من حفظهم لها أنّ ما علموه و أخبروا به ممّا كان و ممّا يكون و ممّا يحدث في الوقت و بعد الوقت أنّه وراثته عن رسول الله صلى الله عليه و آله، و تفهيم في كتاب الله؛ لأنّ هذا من مكنون العلم؛ فهم يحفظون سرّ الله فيكتمونه من غير أهله.

و هم حملة كتاب الله، و تراجمة وحي الله؛ (2) فإنّ الله تعالى خلقهم و صورهم فأحسن خلقهم، و جعلهم خزّانه في سمائه و أرضه، و أدلاء على مرضاته؛ فإنّهم يدلّون الخلائق بالشرعية إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله و إلى الله و في الله و مع الله.

و هم عليهم أبواب جميع الآثار و الصفات؛ أبواب في تجليات الصفات القدسيّة أسمائها و مظاهر آثارها؛ و ليس لتلك الآثار و المظاهر بابٌ لقبولاتها و تلقّيها تلك الفيوضات و تقوّمها غيرهم عليهم السلام؛ و إلى هذا أشار عليّ عليه السلام في قوله: «أنا ذات الذوات، و الذات في الذات للذوات» (3) أي: أنا روح الأرواح، و نفس النفوس.

و هم عليهم السلام آيات الله الكبرى.

و هم عليهم السلام نور الله تعالى في خلقه.

و قد ثبت بالأخبار المعتمدة أنّه لا يخفى منهم شيء في الأرض و لا في السماء؛

ص: 92

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 99، ص 128، فقرة أخرى من الزيارة الجامعة.

2- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 104: «نَحْنُ خُزَّانُ اللَّهِ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَ نَحْنُ تَرَاجِمَةٌ وَحِي اللَّهِ نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَ فَوْقَ الْأَرْضِ».

3- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية و لكن انظر إلى مشارق أنوار اليقين، ص 46.

وأنهم عليهم السلام معدن العلم، (1) وعندهم آيات جميع الأنبياء. (2)

وقد نظقت الأخبار أنهم عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرسل عليهم السلام، (3) وأن مستقى العلم من عندهم، (4) وأن لا حق إلا ما خرج من بيتهم، وأنه لو سُتر عليهم لأخبروا كل أمرٍ بماله و عياله؛ (5) وهم تراجمة وحي الله؛ و أنهم عليهم السلام إذا ظفر أمرهم حكموا بحكم آل داود عليه السلام و لا (6) يسألون. (7)

فثبت و تحقّق أنّه لا يجوز نسبة الجهل إليهم عليهم السلام.

في بيان أدلة من قالوا: إنهم لو شاؤوا لعلموا!

حجّة القول الثاني: الأخبار المعتبرة؛

[1]: منها: ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ). (8)

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: (إِذَا أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَعْلَمَ شَيْئًا

ص: 93

- 1- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 56، باب في الأئمة (عليه السلام) أنهم معدن العلم و شجرة النبوة و مفاتيح الحكمة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 118، باب في الأئمة أنهم ورثوا علم أولي العزم من الرسل و جميع الأنبياء و أنهم أمناء الله في أرضه و عندهم علم البلايا و المنايا و أنساب العرب.
- 3- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 109، باب في الأئمة (عليهم السلام) أنه صار إليهم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و أمر العالمين.
- 4- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 11، باب في أئمة آل محمد مستقى العلم عندهم و أنهم علماء لا يظلمون و لا يجهلون.
- 5- . راجع: الكافي، ج 1، ص 264.
- 6- . في الأصل المطبوع: أو.
- 7- . قارن: الوافي، ج 3، ص 648: «باب أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود و لا يسألون البين».
- 8- . راجع: الكافي، ج 1، ص 258، ح 1؛ بصائر الدرجات، ص 315، ح 2.

[2]: ومنها: الأخبار الدالة على أنهم يزدادون، و لو لا ذلك لفقد ما عندهم، (2) وأن علمهم عليهم السلام يزداد في كل يوم و ليلة. (3)

و هذا يدل على عدم إحاطة علمهم عليهم السلام بجميع الأشياء، و إلا فلا معنى لازدياد علمهم عليهم السلام.

قال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «إنّ المقصود من هذه الأخبار هو العلوم البدائية؛ فإنها متجددة، لا كلّ يوم و ليلة». (4)

[3]: ومنها: قوله تعالى خطاباً لنبيه: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا). (5) ولعلّه أشار إلى العلوم النازلة إليه في الليل و النهار.

[4]: ومنها: ما ورد في عدّة من الأخبار المعتبرة عن أحدهم عليهم السلام: «لو لا أنّه في كتاب الله لأخبرت بما كان و بما يكون؛ و هو

هذه الآية: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (6). (7)

و هذه الأخبار تدلّ على عدم إحاطة علمهم بالبداء.

و في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام : (إِنْ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ : عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ ، وَ عِلْمٌ

عَلِمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ وَ أَنْبِيَائُهُ فَتَحْنُ نَعْلَمُهُ). (8)

ص: 94

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 258؛ الاختصاص، ص 286.

2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 254.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 395؛ الوافي، ج 3، ص 585، باب 81.

4- . لم نعثر على مصدره.

5- . سورة طه، الآية 114.

6- . سورة الرعد، الآية 39.

7- . قارن: قرب الاسناد، ص 354؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 97، ح 5.

8- . الكافي، ج 1، ص 147، ح 8؛ بصائر الدرجات، ص 109، ح 2.

والمقصود من ذلك هو العلوم المخلوقة لله تعالى؛ فتكون الفقرة الأولى إشارة إلى العلم المنقوش في اللوح المحفوظ؛ والثانية إلى العلم الموجود في لوح المحو والإثبات.

وبعبارة أخرى الأولى إشارة إلى مرتبة القضاء الحتمي، والثانية إشارة إلى القضاء الذي يتعلّق به البداء؛ فتدبّر!

[5]: ومنها: ما يستفاد من غير واحدٍ من الأخبار من أنّ الله تعالى لم يجعل لظهور القائم عليه السلام وقتاً، وأنّه عليه السلام لا يعلم وقت ذلك. (1)

[6]: ومنها: ما ورد في دعاء السمات: «و بحقّ هذه الأسماء التي لا يعلم تفسيرها ولا تأويلها ولا ظاهرها ولا باطنها غيرك». (2)

قال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «إنّ إطلاق الدعاء مخصّص بقوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ)، (3) و التخصيص بالذكر دليل على الشرافة؛ أو أنّ معنى الدعاء أنّه لا يعلم تفسير هذه الأسماء واحد من قبل نفسه، ولا من الأسباب الاختيارية، بل معرفتها موقوفة بالوحي والإلهام وأشباههما.

هداية [في كيفية الجمع بين هذه الأخبار المتنافية ظاهراً]

قال الوالد العلامة - دام ظلّه العالی - : «الأخبار الدالة على العلم الحصولي وأنهم يعلمون جميع الأشياء متواترة معني، ولا ينبغي الريب فيها.

نعم يستثنى من ذلك حرف واحدٍ من الاسم الأعظم الذي استأثره الله تعالى لغيبه و البداء؛ فإنّهم لا يعلمون جميع البدئات وإن كانوا يطّلعون على

ص: 95

1- . قارن: كمال الدين و تمام النعمة، ج2، ص 483، ح4.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج87، ص 100، دعاء السمات.

3- . سورة الجن، الآية27.

العلوم البدائية و أمثالها في كل يوم و ليلة».

ووجه الجمع بين الأخبار الدالة على أنهم يعلمون علم ما كان و علم ما يكون، و الأخبار الدالة على أنهم إذا شاؤوا أن يعلموا علموا، هو القول بأنهم عالمون بجميع الأشياء، و وجود ذلك العلوم في قوتهم الحافظة و لو شاؤوا أن يعلموها فعلاً و التفتوا إليها لعلموها؛ فعند هذه المشية ينتقل علمهم عليهم السلام من القوة الحافظة إلى القوة الذاكرة.

و لا يعرض عليهم السهو و النسيان أبداً؛ فلا يسهون في هذا العلم و لا في غيره من العلوم و لا في سائر الأفعال؛ لأن الله تعالى عصمهم من الزلل.

و الأولى أن يقال: إنهم عليهم السلام لا يعلمون إلا علمهم الله تعالى في كل آن؛ فهم في كل آن و لحظة محتاجون إلى الإفاضة الربانية؛ لأن الممكن في وجوده و بقائه محتاج إلى المؤثر.

فهم عليهم السلام يشاؤون في كل آن أن يصيروا عالمين بالأشياء، فيعلمهم الله تعالى علم ذلك؛ و هذا معنى أنهم عليهم السلام لو شاؤوا يعلمهم الله تعالى.

و هذا بالنسبة إلى علمهم بما يكون.

و يمكن أن يقال: إنهم عليهم السلام شاؤوا أن يعلموا علم ما كان و علم ما يكون، فعلمهم الله تعالى ذلك.

و الذي يقتضيه نظر الفقيه أنهم عليهم السلام يعلمون جميع ما في الكتاب، و هو علم جم؛ قال الله تعالى: (وَلَا رُطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)، (1) و قال تعالى: (أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)؛ (2) فإن الله سبحانه قد أطلعهم على ما اشتمل عليه

ص: 96

1- . سورة الأنعام، الآية 59.

2- . سورة يس، الآية 12.

ولهذا العلم مرتبتين:

إحدهما: بالنسبة إلى ما كان؛ ولا ريب في كونهم عالمين بجميع ما كان.

والثانية: بالنسبة إلى ما يكون؛ وله درجات:

[في تبين كيفية علمهم عليهم السلام بما يكون و سيكون]:

[1]: منها: ما أخبرهم الله تعالى بأنه لا يتغير أبداً، وأنه مكتوب في اللوح المحفوظ عن التبديل والتغير، وأخبرهم الله بأنه يتحقق حتماً على صفته؛ ولا مانع له في عالم الغيب من أسباب القدر من متمات قوالب الوجوه ومشخصات التقدير، وكذا لا مانع له في الشهادة من أسباب القضاء الحتمي أو غيره كالبدعاء والصدقة وصلة الأرحام والبرّ ونحو ذلك؛ فإنهم يعلمون بوقوع ذلك حتماً، ويعلمون الناس بذلك، كأحوال الجنة والنار والموت، وأحوال البرزخ وعقبات القيامة، وظهور القائم والرجعة وأشبه ذلك؛ فإن الله تعالى قد أخبرهم بوقوع ذلك حتماً، ولا نقصان في شيء من مقتضيات ذلك، ولم يقع مانع في تحققه؛ فلا يجوز احتمال البداء بالنسبة إلى شيء من ذلك.

ومن ذلك الأمور الثابتة بالمستقلات العقلية كالمعاد ونحوه؛ فإن كل عاقل يعلم بأن البداء لا يجوز في ذلك؛ ولو جاز البداء والتغير لزم الظلم، وهو ممتنع على الله سبحانه.

[2]: ومنها: ما أخبرهم الله تعالى بأنه مكتوب في ألواح القضاية والقدرية، ولم يختم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة.

[3]: ومنها: ما أخبرهم الله تعالى بأنه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضى التغير، وأخبرهم بأنه إذا شاء أن يغيّره سبب له المقتضيات كما يشاء فغيّره كيف يشاء؛ لأنه تعالى سبب من لا سبب، وسبب كل ذي سبب،

و مسبب الأسباب من غير سبب؛ فهم يعلمون بقوله تعالى أن له أن يغيره إن شاء؛ (وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ). (1)

وقد ورد أن مولانا الحسين عليه السلام كان خائفاً من ورود البداء في القضاء المتعلق بشهادته عليه السلام، كما بدأ لله (2) في إسماعيل؛ (3) فمن تصديقهم بوعده و ثبات ركونهم إلى قوله تعالى: (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ). (4)

و من علمهم أن هذه الأشياء ممكنة لا- تخرج بالوعد من الإمكان الذاتي؛ فإنه لو شاء أن يغيرها غيرها كيف شاء؛ (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ). (5) وروي عن الصادق عليه السلام: «أن إلياس النبي عليه السلام سجد و بكى و تضرع، فأوحى الله إليه ارفع رأسك! فإنني لا أعذبك. قال [فقال]: إن قلت لا أعذبك، ثم عذبتني (6) [ما ذا]، ألسنتُ عبدك [و أنت ربي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك، إنني إذا وعدت وعداً وفيت به]». (7)

و ورد في قوله تعالى: (وَلَنْ نَسْتَنْتِهَا لَوْلَا ذَهَبَ بِاللَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) (8) قال عليه السلام: «معناه أنه لو شاء ذلك لفعل، ولكنه لا يفعل به أبداً» (9) الحديث.

ص: 98

-
- 1- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية 28 .
 - 2- . الأصل المطبوع: الله.
 - 3- . قارن: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج 2، ص 128: «و من ذلك قول الصادق(عليه السلام): ما بدأ لله كما بدأ له في إسماعيل».
 - 4- . سورة الأنبياء، الآية 26.
 - 5- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية 28.
 - 6- . في الأصل المطبوع: عذبتني.
 - 7- . قارن: الكافي، ج 1، ص 227، ح 2؛ بحار الأنوار، ج 13، ص 392، ح 1.
 - 8- . سورة الإسراء، الآية 86.
 - 9- . قارن: عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج 1، ص 189.

[في بيان أنهم عليهم السلام لو لم يزدادوا لنفدوا]

ثم إنَّ المعلوم والعالم من كلِّ شيء سواه سبحانه لا وجود ولا قوام له إلاَّ بأمره، ولا وجود له إلاَّ بمشيئته وقضائه وقدره، وليست الأسباب أسباباً إلاَّ بالله، وكلُّ ممكن فقير في وجوده وبقائه، كما يستفاد ذلك من الأخبار المتقدمة كقول أبي جعفر عليه السلام: (لَوْ لَا إِنَّا نَزَدًا نَفَدَ مَا عِنْدَنَا)؛ (1) فإذا أراد الله أن يعلمهم شيئاً فتح لهم باب خزانة العلم لهم، فعلموا ما شاء الله، ويحجب عنهم ما شاء.

و هذا معنى ما ورد في عدّة من الأخبار من أنّه «إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً علّمه الله عزّ وجلّ». (2)

فظهر أنّهم يعلمون علماً جمّاً، وأنّهم لو لم يزدادوا لنفدوا، وأنّهم يستمدّون ويقولون (رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)، (3) ولا يستمدّون إلاَّ ما لا يعلمون؛ إذ العلم من فيوضاته تعالى، ولا نهاية لفيضه؛ (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ). (4)

وقيل: «إنَّ معنى ما ورد من أنّ الله علّمهم علم ما كان وعلم ما بقي هو أنّ الله تعالى علّمهم الله تعالى علم جميع الموجودات؛ والبدء ما ينزل ويتجدّد في كلّ يوم وليلة، أو في كلّ آن ولحظة؛ فلا يجب إحاطة علمهم عليهم السلام بالبدء فعلاً، بل إنّما شاء الله أن يفيض اليهم عليهم السلام البدءات تدريجاً».

[تحقيق في معنى الغيب الذي أنّهم عليهم السلام لا يعلمونه]:

و ظهر ممّا قرّناه معنى ما ثبت و تحقّق بالنصوص من أنّهم لا يعلمون

ص: 99

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 254، ح 1. مع اختلاف يسير.

2- . الكافي، ج 1، ص 258، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 315، ح 5.

3- . اقتباس من كريمة سورة طه، الآية 114.

4- . سورة النحل، الآية 96.

الغيب؛ إذ قد عرفت أن الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة والشهادة، أو عن الأسباب.

[1]: فصَحَّ أن يقال: إنَّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب؛ لأنَّهم لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله تعالى على نحو ما ذكرت.

[2]: ويصحَّ أن يقال: إنَّ الله علَّمهم بالأمور المغيبة (1) والمستقبلة؛ لأنَّهم شأؤوا علم ذلك، فعَلَّمهم الله.

[3]: ويصحَّ أن يقال أيضاً: إنَّهم يعلمون الغيب بمعنى ما غاب عن الحواس الظاهرة، ويعلمون ما علَّمهم الله خاصّة. وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالّة على علمهم بالأمور المغيبة والمستقبلة قبل أن تقع؛ لأنَّهم إذا شأؤوا أعلمهم الله.

فظهر أنّ ما لا يعلمونه هو العلوم المرهونة بأوقاتها، وهي التي يعلمهم الله تعالى في كلّ يوم و ليلة.

[تحقيق في معنى النصوص الدالّة على أنّهم عليهم السلام لو شأؤوا أن يعلموا علما]

وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالّة على أنّهم لو شأؤوا أن يعلموا علما؛ وهذه الأخبار لا تدلّ على انحصار علمهم عليهم السلام في ذلك؛ فلا معارضة بينها وبين الأخبار الدالّة على أنّ الله علَّمهم علم ما كان وعلم ما يكون.

وفي الكافي عن معمر بن خلّاد قال: «سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس، فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: (يُسَيِّطُ لَنَا

ص: 100

1- . في المطبوعة: المعينة.

الْعِلْمُ فَتَعْلَمُ، وَيُقْبَضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ». (1)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لَيْسَ يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَتَّى يُبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ بِوَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ لِكَيْلَا يَكُونَ آخِرُنَا أَعْلَمَ مِنْ أَوْلَانَا). (2)

وإلى بعض ما ذكرنا يدلّ قوله تعالى: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (3) وإلى بعض ما ذكرنا أشار مولانا أبي الحسن عليه السلام الأول في الرواية المروية في الكتب المعتمدة قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، وغابر، وحادث؛ فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع؛ وهو أفضل علمنا، ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله». (4)

وفيه عن المفصل بن عمر قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع. فقال: أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فالهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك». (5)

والذي يظهر لي أنّ ما أشارت إليه هذه الأخبار وما ضاهاها (6) من الأخبار المتكثرة مما ينزل إليهم في ليالي القدر وفي ليالي الجمعة و في كلّ يوم وليلة وكلّ ساعة من العلوم والحوادث، فإنه من الأمر، كما قال تعالى: (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ

ص: 101

1- الكافي، ج 1، ص 256، ح 1.

2- راجع: الكافي، ج 1، ص 255، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 92، ح 20.

3- سورة الرعد، الآية 39.

4- راجع: الكافي، ج 1، ص 264، ح 1؛ دلائل الإمامة، ص 524.

5- راجع: الكافي، ج 1، ص 264، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 318، ح 2.

6- في الأصل المطبوع: معناها.

وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ؛ (1) قيل: يعني ينزل به على جدّهم صلى الله عليه وآله وعليهم.

مكاشفة: [في تبين اللوح المحفوظ و صفحته]

وإن شئت توضيح ذلك فاستمع لما يتلى عليك؛ فتقول:

إن اللوح المحفوظ له صفحتان:

الأولى: القضاء المحتوم الذي يستحيل تغييره، كالأمر التي هي من لوازم العدل بحيث تكون تخلفه مستلزماً للظلم، فيمتنع تغييره ضرورة امتناع صدور الظلم منه تعالى، وكذا سائر المستقلات العقلية؛ والغرض أن صدور القبيح من الله تعالى محال، ولا نقول بأنه لا يقدر على فعل القبيح.

ومن ذلك ما أخبر الله تعالى سبحانه بوقوعه حتماً كالأمر التي يجب الاعتقاد بها؛ فإن البدء مناف لذلك الاختيار، والقول به يستلزم الكذب على الله أو التناقض، وامتناعهما معلوم بالوجدان.

والثانية: القضاء الغير المحتوم الذي يمكن تغييره، لكن لا يقع فيه التغيير لمكان كون وقوع التغيير فيه منافياً للطف الواجب على الله، أو منافاته للأصلح؛ فإنه تعالى أوجب على نفسه النظام الأصلح والوفاء بالوعد؛ لأن ذلك هو مقتضى الحكمة الربانية، ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلاً ورحمة على العباد؛ وله أن يغير ذلك، ولو شاء غيره، لعلمه وقدرته على ما يشاء، وإنما لا يغيره لصدق وعده كراماً و تفضلاً.

والظاهر أن المراد باللوحة المحفوظ في الأخبار القضاء الذي لا يرد ولا يبدل،

ص: 102

وأم الكتاب هو هذه المرتبة.

وقيل: «إنَّ المراد به هو أنَّ ما كتب فقد كتب، وهذا مستحيل ألا يكتب؛ لأنَّه لا يمكن تغييره ولا تبديله، بل شاء أن يبدله بدله كما شاء؛ لأنَّ الممكن لا يخرج بوجوده عن الإمكان» (1).

و هذا المعنى في غاية البعد.

وأمَّا التغيّرات و البدئات فهي بأسرها واقعة في لوح المحو و الإثبات. و أخبار البداء ناظرة إلى هذه الصفحة؛ و إنّما يجري البداء في هذه الصفحة إذا لم يكن الوعد حتمياً، أو حدث أمر يكون محوه أصلح من بقاءه. و يجري البداء أيضاً فيما أخبر المعصوم عليه السلام بوقوعه إذا أخبر عن القضاء في الجملة؛ أمّا لو أخبر عن المحتوم الذي لا يردّ و لا يبدل، و كان هذا الإخبار في غير مقام التقيّة و الاتّقاء و الضرورة أو كان ممّن لا يجوز له التقيّة كالنبيّ صلى الله عليه و آله، و أخبر عن عدم تغييره و تبدّله، فلا يجري فيه البداء؛ لأنّهُ يستلزم الكذب أو التناقض.

و إلى بعض ذلك يدلّ قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً). (2)

تنبيه [في معنى علم الغيب الذي هم يعلمونه]

اعلم أنّه قد ظهر لك ممّا فصلناه أنّ المراد بعلم الغيب هو ما لم يكن مستنداً إلى السبب الخارجي.

[1]: أمّا الغيب بمعنى ما غاب عن الحسّ و الشهادة فلا يصحّ نفيه عن

ص: 103

1- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 353.

2- . سورة الفرقان، الآية 45.

الإمام عليه السلام؛ كيف! وقد قال الله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) (1) الآية، وقال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ). (2)

ويظهر من مجامع الأخبار أنهم ممن ارتضاهم لغيبه، مع أن أحداً من العلماء لا ينكر أنهم أخبروا بأشياء كثيرة من الغيب؛ إلا أنهم قالوا: كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله، وقد علمهم الرسول صلى الله عليه وآله ذلك عن أمر من الله؛ ونحن نقول بموجب ذلك: إن ما كان عندهم قائماً هو وراثته عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

[2]: فهذا المقام مراتب؛ فإنك إذا قلت: إن كل ما يعلمون فإنما كان بتعليم الله تعالى في كل جزئي جزئي، فهو حقّ.

[3]: وإذا قلت: إنهم لا يعلمون الغيب - يعني من ذواتهم - فهو حقّ.

[4]: وإذا قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمهم كثيراً من الغيب، بل أبواباً منه، بل كل ما كان عنده من العلوم الغيبية وغيرها، فهو حقّ.

[5]: وإذا قلت: إن الله تعالى علمهم الغيب بالإلهام أو بتوسط النبي صلى الله عليه وآله أو بتوسط الملائكة أو بغير ذلك من الأسباب الخارجة، فهو حقّ.

[6]: وإذا قلت: إن الله تعالى علمهم إثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأعظم وأقدرهم به على ما يشاؤون من العلوم لا يطلع عليهم غيرهم، فهو حقّ.

[7]: وإذا قلت: إن الله تعالى سخر لهم الملائكة والجان يخدمهم في كل ما شاؤوا، وتحمل إليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهداً حسب ما

ص: 104

1- . سورة الجن، الآية 26 و 27.

2- . سورة آل عمران، الآية 179.

يستفاد ذلك من الأخبار الكثيرة، فهو حقّ.

[8]: وإذا قلت: إنهم يعلمون الغيب بمعنى أنهم عليهم السلام يعلمون ما غاب عن حواسّ سائر الخلق وشهادتهم من العلوم التي هي من أسرارهم المكتوبة، كما ورد في الأخبار: «أنّ سرّهم صعبٌ مستصعب»⁽¹⁾ الحديث، فهو حقّ.

[9]: وإذا قلت: إنهم يعلمون ما كان وما يكون من القرآن، فهو حقّ.

[10]: وإذا قلت: إنّه قد كتب لهم عليهم السلام في مصحف فاطمة عليها السلام، وفي الجامعة، وفي الجفر جميع العلوم الربّانية، فهو حقّ.

وبالجملة فكلّ ذلك حقّ دلّت عليها الأخبار المتكثّرة المعتمدة، ولا منافاة بين ذلك.

[11]: وإذا قلت: إنهم لا يعلمون جميع البداءات فعلاً، ويعلمون منها ما علّمهم الله تعالى في كلّ يوم وليلة، وإنهم لا يعلمون شيئاً من عند أنفسهم، وإنّما يعلمون بتعليم الله تعالى إياهم، وإنّ علوم محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في أقصى درجات علوم الممكنات، ويعلمون ما غاب عن سائر الممكنات، فهو حقّ؛ على حسب ما مرّ بيانه مفصّلاً.

والغرض أنّهم (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)،⁽²⁾ لا يعلمون إلّا ما علّمهم الله كلّ شيءٍ بخصوصه؛ فما خصّه صه لهم خصّه صوه، وما أجمله لهم لا يستطيعون تخصّصه، بل ما خصّه صه لهم لا يستطيعون إجماله به؛ فإذا أعلمهم بشيءٍ في أنّ لا يستطيعون أن يعلمونه في أنّ آخر إلّا بإبقاء الله كما في الآن الأوّل.

ص: 105

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 401، باب فيما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب؛ بحار الأنوار، ج 2، ص 182، باب 26.

2- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية 26.

[في منزلة علمهم عليهم السلام و لمّيتها]:

فهم عليهم السلام كسائر الناس من حيثية المكان و الحدوث و الافتقار إلى الواجب تعالى، سواءً وجوداً و بقاءً؛ و لكنّه سبحانه دعاهم، فأجابوا كما دعاهم، و لم يتخلّفوا عن دعوته طرفة عين؛ فاجتباهم بعلمه، و اختارهم لما هو أهله؛ فمجّدوا شأنه، و أعلموا دعوته؛ فعلمهم الله تعالى ما لم يكونوا يعلمون، و كان فضل الله عليهم عظيماً. و لما كان صنعه جلّ و علا للأشياء على مقتضى قابليّاتها علمهم الله جميع علوم الأنبياء؛ بل علوم سائر الممكنات في مرتبة علوم محمّد صلى الله عليه و آله و أهل بيته كالقطرة في جنب البحار؛ بمعنى أنّ من سواهم ليس في وسعهم أن يتحمّلوا ما تحمّلوا عليهم السلام، و إنّ علمهم الله إلا أن يقلّب حقائقهم و يجعلهم كآل محمد صلى الله عليه و آله، و هو تعالى قادر على ذلك.

و الحاصل أنّهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله سبحانه، و تعليمه في كلّ آن؛ فلو لم يعلمهم في آن ما بقي عندهم شيء؛ إذ قد ثبت و تحقّق بالبراهين أنّ الممكن في وجوده و بقائه و جميع صفاته و حالاته و تشخيصاته محتاجة إلى الواجب تعالى؛ و فصلنا القول في ذلك في كتابنا المسمّى بمقامات العارفين.

[في بيان ما قاله الفاضل الأحسائي في المقام و الردّ عليه]:

ثمّ إنّه زعم الفاضل الأحسائيّ بأنّ الأئمّة عليهم السلام ربّما يعلمون بإخبار الله تعالى إياهم بأنّ القضاء لا يتغيّر أبداً، «و أنّه ليس في عالم الغيب و الشهادة له مقتضى التغيير، و أخبرهم أنّه إذا شاء أن يغيّره سبّب له المقتضيات كما يشاء، فغيّره كيف يشاء.

فهم عليهم السلام يعلمون بقوله: أنّ له أن يغيّره إن شاء، و لا يعلمون هل يشاء

تغييره أم لا؛ وهم من خشيته مشفقون في الحالين؛ وقد قال تعالى: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيهِ رُسُلَهُ). (1)

واحتج لذلك بأن [من] علمهم عليهم السلام أن كل هذه الأشياء ممكنة، ولا تخرج بالوعد من الإمكان الذاتي، فإنه تعالى لو شاء أن يغيرها، غيرها كيف شاء؛ (وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ). (2)

وقد روي عن الصادق عليه السلام: «أنّ إلياس النبي عليه السلام سجد وبكى وتضرّع، فأوحى الله تعالى إليه: ارفع رأسك! فإني لا أعدبك. قال عليه السلام: يا رب! إن قلت لا أعدبك ثم عدّبتني ألسنت عبدك؟». (3)

ودعاء علي بن الحسين عليه السلام في السجود بعد صلاة الليل الذي أوله: «إلهي! وعزتك وجلالك! [لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر...]» (4) إلى آخر الدعاء.

وبيان هذا الحرف بالضرورة أنهم ممن وعدهم النجاة، وأنهم إلى رضوانه صائرون البتة؛ فإذا كان كذلك فلم يخافون خوفاً لا يكون من أحد من الخلق، وهم يعلمون عن قوله أنهم مقربون مرضي عنهم، بل ما خلق الجنة والرضوان إلا لهم ولأتباعهم». (5) انتهى موضع الحاجة من كلامه.

أقول: ويرد عليه بأن صدر كلامه غير صحيح؛ إذ لو أخبر تعالى بأنه القضاء الذي لا يتغير أبداً فكيف يخبرهم بأنه إذا شاء أن يغير يسبب له

ص: 107

1- . سورة إبراهيم، الآية 47.

2- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية 28.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 227، ح 2؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 623؛ بحار الأنوار، ج 13، ص 392، ح 1.

4- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 299؛ مفتاح الفلاح، ص 315.

5- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 241 و 242: ذيل فقرة: «والمظهرين لأمر الله». مع اختلاف يسير.

المقتضيات؟! ضرورة أن الإخبار الأول صريح في عدم ورود البداء في هذا القضاء، وأنه قضاء حتمي، وقد دلّ العقل والنقل على أن الله لا يخلف الميعاد؛ ومجرد الإمكان لا ينافي العلم بعدم الوقوع؛ ضرورة أن الله يترك القبيح قطعاً، مع أنه قادر على فعله؛ وخشية الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ليست من هذه الجهة، بل من جهات أخر، كملاحظتهم لعظمة الله سبحانه ونحو ذلك.

تبيان [في رد منكري علومهم عليهم السلام]

و كيف ينكر إحاطة علمهم عليهم السلام بالممكنات وهم عليه السلام لسان الله (1) في خلقه، نطقت فيهم كلمته، و ظهرت عنهم مشيئته، وهم عليهم السلام أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق و أسرار الحقائق.

فهم مظهر الجلال، و نقطة الكمال التي تنتهي إليها الموجودات الإمكانية، و البيت المحرّم، و أول بيت وضع للناس (2).

فهم عليهم السلام الباب و الحجاب و النّوّاب، و أمّ الكتاب، و فصل الخطاب، و إليهم يوم المآب و الحساب.

فهم عليهم السلام حجاب اللاهوت، و نوّاب الجبروت، (3) و أبواب الملكوت، و وجه الحيّ الذي لا يموت، و خزّان الله تعالى (4) في سمائه و أرضه على علمه.

ص: 108

1- . قارن: الخرائج و الجرائح، ج 1، ص 288: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وِلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ».

2- . اقتباس من سورة آل عمران، الآية 96: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ).

3- . قارن لنفس العبارات: مشارق أنوار اليقين، ص 44: «و أمّا الباب، فلاّتهم أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق، و أسرار الحقائق، فهم كعبة الجلال التي تطوف بها المخلوقات، و نقطة الكمال التي ينتهي إليها الموجودات، و البيت المحرم الذي تتوجّه إليه سائر البريات لأنّهم أول بيت وضع للناس فهم الباب، و الحجاب، و النّوّاب، و أمّ الكتاب، و فصل الخطاب، و إليهم يوم المآب، و يوم الحساب، فهم لاهوت الحجاب، و نوّاب الجبروت، و أبواب الملكوت، و وجه الحي الذي لا يموت».

4- . قارن: الكافي، ج 1، ص 192: «نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَ نَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّهِ، وَ نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَ مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ».

واعلم أنّ جميع المقامات والفضائل موجودة في الأسماء الإلهية، كما يدلّ عليه علم المكاشفة الحقّة، و مرجع الأسماء إلى الاسم «المقدّس»، «فهو (1) جامع لشمولها وشامل لجمعها، ونهاية الحروف إلى النقطة ودلّت عليها، ودلّت النقطة على جميع مراتب التوحيد؛ لأنّها مظهر الذات ومحلّ الأسرار؛ وهذه النقطة هي الفيض الأوّل الصادر عن ذي جلال، وهو الحضرة المحمّدية صلى الله عليه وآله؛ فالنقطة هي نور الأنوار وسرّ الأسرار. وقال الحكماء: النقطة هي الأصل، والجسم حجاب، والصورة حجاب الجسم.

ومحمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من نور واحد؛ فهم عليهم السلام صفة الله، و صفوة صفوته في عالم النور، و صفوته في عالم الظهور؛ فهو صلى الله عليه وآله والنور الأوّل الذي نور الله به جميع الأشياء، وهو الاسم البديع الفتّاح»؛ (2) لأنّهم من أعظم آيات الله وكلمات الله التي لا تنفد، و حجاب الله الأكبر، و النور الأقدس الأشرف الذي أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد (3) آثاره وقال صلى الله عليه وآله: (أنا من الله والكُلُّ منّي). (4)

و هم الكلمة التي «تجلّى (5) فيها الربّ لسائر العالم؛ لأنّ بالكلمة تجلّى الصانع للعقول وبها احتجب (6) عن العيون؛ سبحان من تجلّى لخلقه حتّى عرفوه، و دلّ

ص: 109

- 1- . من هنا من كتاب مشارق أنوار اليقين.
- 2- . راجع لنفس العبارات: مشارق أنوار اليقين، ص 43 - 44.
- 3- . قارن: روضة المتقين، ج 2، ص 81: «نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره».
- 4- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، ولكن راجع: منارات السائرين إلى حضرة الله ومقامات الطائرين، ص 223؛ مشارق أنوار اليقين، ص 41 و 95؛ وعبارات المؤلف هنا متخذة من المصدر الأخير.
- 5- . من هنا من كتاب مشارق أنوار اليقين.
- 6- . في الأصل المطبوع: احتجبت.

بأفعاله على صفاته حتّى و حدّوه، ودلّ بصفاته على ذاته حتّى عبده». (1)

تبصرة [في بيان إحاطتهم عليهم السلام على العالم]

لا- ريب في أنّ جميع الأشياء و جميع العلوم في القرآن؛ لقوله تعالى: (وَلاَ رَطْبٌ وَلاَ يَأْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)، (2) و جميع ما في الكتاب موجود في البسملة، و جميع ما فيها موجود في الباء، و جميع ما في الباء موجود في النقطة، و عليّ عليه السلام هو هذه النقطة (3) و حقيقتها و معناها و قطب دائرة الوجود.

فعددهم علوم الأشياء؛ فلا يعزب عنهم مثقال ذرّة في السماء و لا في الأرض. (4)

قال الله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)؛ (5) في الحديث: «يعني في إمام مبین». (6)

و أيضاً لا ريب في أنّهم هم شهداء الله على خلقه (7) - كما يدلّ عليه عدّة من الآيات و كثير من الروايات - و الشهادة يستلزم إحاطة علمهم عليهم السلام بالجميع، و إلا لم يكونوا شهداء على خلقه؛ و قد ثبت أنّهم عليهم السلام شهداء دار الفناء.

و بوجه آخر يستفاد من بعض الأخبار أنّ مثل الإمام عليه السلام في العالم الكبير بمنزلة القلب للجسد؛ (8) فثبت أنّ إحاطته عليه السلام على العالم كإحاطة القلب على

ص: 110

- 1- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 44.
- 2- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 3- . قارن: ميراث حديث شيعه، ج 9، ص 397؛ (هدية الخير، بهاء الدولة السيد حسن النور بخش).
- 4- . اقتباس من سورة سبأ، الآية 3: (لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّمواتِ وَ لا في الأرضِ).
- 5- . سورة يس، الآية 12.
- 6- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 170، ح 5؛ معاني الأخبار، ص 95، باب معنى الإمام المبین.
- 7- . قارن: الكافي، ج 1، ص 190، ح 2؛ بصائر الدرجات، ص 63، ح 11.
- 8- . قارن: علل الشرايع، ج 1، ص 109، ح 8؛ بحار الأنوار ج 58، ص 249، ح 2: «... يا فلان ان منزلة القلب من الجسد بمنزلة الامام من الناس...».

فالوليّ يجب أن يكون قادراً و قاهراً على جميع العالم، و عالماً بها، و هو روح العالم و نفسها و حقيقتها و معناها و مرجعها و منتهاها و مصدر جودها؛ فلا يعزب عن علمه شيء في الأرض و لا في السماء.

و بوجه آخر قد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّ كلّ ما يقع في العالم فهو مقرون بل منوط بإذنهم عليهم السلام، حتّى ورد: «أنّه لا يسقط ورقة من شجرة إلا بإذنهم، و لا تنعقد نطفة إلا بإذنهم، و أنّ ميكائيل يقسّم أرزاق العباد بإذنه،⁽¹⁾ و لا يموت أحد إلا بإذنهم و حضورهم»، و هكذا؛ و من البين أنّ الإذن يستلزم و يتوقّف على الإحاطة العلميّة.

فهم نقطة النور، و أوّل الظهور، و حقيقة الكائنات، و مصدر الموجودات، و قطب الدائرات؛ و ظاهرهم صفة الله، و باطنهم غيب الله، و هم ظاهر الاسم الأعظم؛⁽²⁾ بل هم الأسماء الحسنى، و آيات الله الكبرى، و كلمات الله العليا، و عليهم مدار الكفر و الإسلام؛ حقيقتهم نسخة الأحديّة في اللاهوت، و جسدهم صورة معاني الملك و الملكوت، و قلبهم خزانة الحيّ الذي لا يموت؛ فهم كلمته و نوره و روحه و برهانه و حجابّه.

و هم الأوّلون و الآخرون و السابقون و الشافعون.

و هم كلمة الله، و خاصّة الله، و أحبّاء الله، و وجه الله، و أمناء الله، و مصاييح الحكمة، و مفاتيح الرحمة، و ينابيع النعمة.

ص: 111

1- . قارن: رجال الكشي، ص 323: «جَعَلْنَا فِدَاكَ، إِنَّ الْمُفْضَلَ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّكُمْ تَقْدِرُونَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ! فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَقْدِرُ أَرْزَاقَنَا إِلَّا اللَّهُ، وَ لَقَدْ احْتَجْتُ إِلَى طَعَامٍ لِعِيَالِي، فَضَاقَ صَدْرِي وَ أَبْلَغْتُ إِلَى الْفِكْرَةِ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَحْرَزْتُ قُوَّتَهُمْ فَعِنْدَهَا طَابَتْ نَفْسِي».

2- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 45.

وإيهم عليهم السلام ينتهي جميع العلوم الموجودة في عالم الإمكان وبهم عُرف الله ولولا هم ما عُرف الله، وبهم عُبد الله ولولا هم ما عبد الله.

وهم معدن الحكمة، وخرّان العلم، وباب الرحمة، وكلمة التقوى، والمثل الأعلى، والحجّة العظمى، والعروة الوثقى.

وإنّ الأرض لا تخلو منهم عليهم السلام، وإنّهم آل يس، وإنّ الناس لا يهتدون إلّا بهم.

وإنّهم الوسائل بين الخلق وبين الله عزّ وجلّ، وإنّه لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم.

وإنّهم السفينة وباب حطّة، وأهل الذكر، وأولي الأمر.

وإنّهم المسؤولون؛ وإنّهم أهل علم القرآن، والذين أوتوه والمنذرون به والراسخون في العلم.

وهم آيات الله وبيّناته، اصطفاهم الله من عباده وأورثهم كتابه، وإنّ الأمانة في القرآن الإمامة.

وإنّهم المعنويّ بالملك العظيم، وإنّهم الناس المحسودون، وإنّهم أنوار الله والشهداء على الخلق.

وهم السبيل والصراط، ولا يتهم الصدق.

وإنّهم الصادقون والصدّيقون.

وإنّهم نعمة الله وفضل الله ورحمته.

وإنّهم النجوم والعلامات، والشافون المسبّحون، وصاحب المقام المعلوم، والمتوسّمون، والشجرة الطيّبة في القرآن.

وإنّهم كلمات الله، ولا يتهم الكلم الطيّب.

وهم حُرّمات الله، ولا يتهم العدل والمعروف والقسط والميزان.

وهم جنب الله، ووجه الله، ويد الله، وحزب الله و كعبته و قبلته. وهم الصلاة و الزكاة و الحجّ و الصوم.

وهم الكلم التي تكلم الله بها، ثمّ أبدأ(1) منها سائر الكلم، و النعمة التي أفاضها و أفاض منها سائر النعم.

وهم لسانه المعبر عنه، و يده المبسوطة بالفضل و الكرم.

وهم موضع كلمة الله، و مفتاح حكمته، و أبواب مشيئته، و مصابيح رحمته، و ينابيع نعمته؛ خلقهم الله من نور عظمته، و ولا هم أمر مملكته.

فهم عليهم السلام سرّ الله المخزون، و أولياؤه المقربون، و أمره بين الكاف و النون، لا بل هم الكاف و النون.

وهم أوعية المشيئة؛ قيل: بل هم المشيئة التي دان لها العالمون.

و لهم التقدّم و العلم و القدرة و الحكم.

وهم المقامات التي لا تعطيل لها.

وهم قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق.

وهم الخلق الأول و العالم الأعلى.

وهم العالم المحيط بالعالم؛ فلا يخفى عليهم شيء؛ و إليه الإشارة بقوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)، (2) و قوله تعالى: (وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ)، (3) و الكتاب الناطق هو الولي.

و لهم الإحاطة بجميع العوالم الإمكانية؛ لأنهم أقرب الخلق إلى الحق.

وهم العالم الأعلى، و الكلّ تحت رفعتهم، و الأعلى محيط بالأدنى؛ فكلّما أبرزه

ص: 113

1- .الأصل المطبوع: أیدی.

2- . سورة الجاثية، الآية 29.

3- . سورة المؤمنون، الآية 62.

اللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَالْقَلَمِ وَالْمَشْيِ وَخَطِّهِ وَقَلَمِهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْوَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَعْلَمُهُ، وَ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَطَّلَعَنِي عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ وَحَيًّا وَتَنْزِيلاً، وَأَطَّلَعَكَ عَلَيْهِ إِلَهَامًا؛ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ قَلْبِكَ مَلَكًا فَوَكَّلَهُ بِاللَّوْحِ، فَلَا يَخْطُ هُنَاكَ غَيْبٌ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْهَدُهُ».(1)

وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا يَعْرُزُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصَدَّغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)،(2) وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ هُمْ وَعِنْدَهُمْ وَمَعَهُمْ وَبِهِمْ وَعَنْهُمْ وَبِهِمْ وَفِيهِمْ.

وَالحَاصِلُ أَنَّ الْوَلِيَّ الْمَطْلُوقَ هُوَ الْمَحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ؛ فَهُوَ مُحِيطٌ بِالعَالَمِ؛ (وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ). (3)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)،(4) (وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)،(5) كَمَا نَطَقَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الْمَعْتَبَرَةُ؛ فَأَخْبَرَ(6) اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ جَمِيعَ مَا جَرَى بِهِ قَلَمُهُ وَ خَطَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَ غَيْرِهِ أَحْصَاهُ فِي الْإِمَامِ الْمُبِينِ.

وَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛ لِأَنَّهُ الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ؛ لِأَنَّهُ مَعْنَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَ لِأَنَّ الْقَلَمَ يَجْرِي فِي اللَّوْحِ بِإِذْنِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ص: 114

- 1- . لم نعثر في الجوامع الحديثية و لكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 208؛ بحار الأنوار، ج 22، ص 147، ح 141.
- 2- . سورة يونس، الآية 61.
- 3- . سورة البروج، الآية 20.
- 4- . سورة يس، الآية 12.
- 5- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 6- . في الأصل المطبوع: فخير.

ولأنّ اللوح وعاء الخطّ و طرف السطور، و الإمام محيط بالسطور و أسرار السطور؛ فهو أفضل من اللوح.

ولأنّ الوليّ المطلق و لايته شاملة للكُلّ، و اللوح داخل فيها؛ فهو و الٍ على اللوح، و عالٍ عليه، و عالم بما فيه.

ولأنّ و لايتهم مفروضة على اللوح و غيره من المخلوقات.

ولأنّ الكاتب على اللوح هو قلم القدر الربّانيّة، و عليّ عليه السلام يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة.

ولأنّهم الواسطة في جميع الفيوضات الفائضة من الله سبحانه إلى مخلوقاته، و منها اللوح و القلم؛ فهم عليهم السلام أفضل منها.

ولأنّهم عليهم السلام محلّ المشيئة و أبوابها، و مفاتيح الاستفاضة.

ولأنّهم الصراط المستقيم الممتحن به سائر الخلائق، و هو حبّ عليّ؛ لأنّه الغاية و النهاية.

ولأنّهم الأسماء الحسنى، و الاسم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي خلق الله سبحانه بهم سائر المخلوقات.

ولأنّهم حجاب الله الأكبر، و فرقانه الأعظم.

ولأنّ كلّ شيء من سائر من (1) الممكنات فهي خاضعة (2) دون و جوههم، شاهدة بو لايتهم، مخلوقة لأجلهم، كما في الحديث: «نحن

صنائع ربّنا، و الخلق بعد صنائع لنا». (3)

ولأنّهم عليهم السلام كلمة الجبّار، و منبع سائر الأسرار، و مطلع دفاتر الأنوار؛ قال الله

ص: 115

1- . هكذا في الأصل المطبوع.

2- . الأصل المطبوع: خاصّة؟!.

3- . قارن: الغيبة، ص 285، بحار الأنوار، ج 53، ص 178، ح 9.

تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)؛ (1) فجعل الله تعالى وجود الوجود والموجود بين حرفي الأمر وهو الكاف والنون، و باطن الكاف والنون الاسم المخزون، وهذا هو السر المصون.

فصل [في علمهم عليهم السلام بما جاء في اللوح و ما يكتب القلم]

وعن محمد بن سنان عن المفصل رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يا مفضل! من زعم أن الإمام عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم - يعني مما كتب القلم على اللوح - فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله؛ وإنا لنشهد أعمالهم، ولا يخفى علينا شيء من أمرهم؛ وإن أعمالكم لتعرض علينا». (2)

تبيان [في عرضة الأعمال عليهم السلام]

اعلم أن المستفاد من أخبارهم عليهم السلام أن الأعمال تعرض على النبي صلى الله عليه وآله والولي عليه السلام، ثم ترفع إلى حضرة الرب الأعلى، (3) وهم عليهم السلام يعلمونه قبل ذلك.

ولا يعزب عن علمهم مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

وكلما ينزل من الله سبحانه من الفيوضات إلى سائر الخلائق فإنما تنزل أولاً بهم عليهم، ثم منهم إلى من سواهم.

ويشهد بذلك ما رواه محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «إن لنا مع كل ولي أذن سامعة، وعيناً ناظرة، ولساناً ناطقاً». (4)

ص: 116

1- . سورة يس، الآية 82.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية ولكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 212.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 219، باب عرض الأعمال على النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام).

4- . راجع: بحار الأنوار، ج 47، ص 95، ح 108. مع اختلاف يسير، في الأصل المطبوع: «إن لنا مع كل ولي لنا أذن سامعة، وعين ناظرة، ولسان ناطق».

فصل [في حضورهم عليهم السلام على المؤمن عند الموت وإشرافيهم]

و يؤيد ذلك ما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمن يموت إلا ويحضره محمد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام» (1).

وفي البحار (2) أخبار مشتملة على حضور الخمسة عليهم السلام عند كلّ أحد أو عند كلّ مؤمن.

وبالجملة فالوليّ على الكلّ يجب أن يكون عالماً بالكلّ؛ فالواجب عموم علمه وإحاطته.

وهم عليهم السلام الحجّة والهداة في جميع العوالم الإمكانية، فلا يحجبهم حجاباً.

وهم السرّ، والسرّ المستتر، والسرّ المقنّع بالسرّ، والحجاب الربّانيّ، والنور الخفيّ والجلّيّ.

قال الله تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)، (3) ونور الربّ هو الإمام الذي بنوره تشرق الظلم، ويستضيء بنوره سائر العالم؛ كذا دلّت عليه أخبارهم عليهم السلام.

إيضاح [في إحاطة علمهم عليهم السلام]

فظهر أنّ علمهم محيط بما في السماوات والأرض؛ لأنّ ما فيها خزانة خلقها الله تعالى لأجلهم وسلمها إليهم، بل هم مفاتيح الغيب؛ لأنّ الوليّ المطلق هو الذي بيده مفاتيح الولاية.

ص: 117

1- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 215؛ قارن: تفسير القمي، ج 2، ص 265؛ بحار الأنوار، ج 6، ص 180، ح 6.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج 6، ص 173، باب 7 ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة؛ وج 27، ص 157، باب 6 ما ينفع حبّهم فيه من المواطن.

3- . سورة الزمر، الآية 69.

قال الصادق عليه السلام : (صِرَاطُ اللَّهِ عَلَيَّ جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينَهُ عَلَى عِلْمِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ، فَهُوَ أَمِيرُهُ عَلَى الْخَلَائِقِ، وَ أَمِينُهُ عَلَى الْحَقَائِقِ).(1)

و إليه الإشارة بقوله عليه السلام : (وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فِي الْمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَمَا غَابَ عَنِّي شَيْءٌ مِمَّا كَانَ قَبْلِي وَ لَا شَيْءٌ مِمَّا هُوَ بَعْدِي).(2)

و أيضاً فإنهم عليهم السلام خُزَّانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ عَلَى عِلْمِهِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ أَخْبَارُهُمْ.

تبيان [في أحاطتهم عليهم السلام بما ثبت في اللوح]

قيل: إنَّ الله سبحانه قد أثبت في اللوح علم ما كان و علم ما يكون، ثمَّ أبرز كلَّ نبيٍّ له و لأوصيائه حتَّى ختمت الرسل بخاتمهم، و ختمت الشرائع بخاتمها، فوجب أن يكون عنده علم ما سبق و ما يلحق إلى يوم القيامة؛ لكونه خاتماً؛ لأنَّ كتابه الجامع المانع.

و أيضاً قد ثبت بالأخبار المعتبرة انتهاء جميع العلوم الموجودة في الممكنات إليهم عليهم السلام، و أنَّهم الهداة للجميع، فعلمهم عليهم السلام محيط بالجميع. و قيل: إنَّهم هم اللوح المحفوظ؛ لأنَّهم عليهم السلام السابق على الكلِّ و جوداً، و الممدد للكلِّ جوداً، فعلم ما كان و علم ما يكون عندهم.

و كيف يحجب عنهم ذلك! و هم عليهم السلام خلفاء الله على الخلائق، و أمناؤه على الحقائق، و لسانه الصادق، و يده الباسطة، و أذنه السامعة، و جنبه و صفوته و خيرته، و وجه الله، و آية الهدى، و العروة الوثقى، و مستودع موارث الأنبياء.

ص: 118

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، لكن راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 219.
- 2- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، لكن راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 122.

وهم الأولون والآخرون، والنهج القويم، والصراط المستقيم، وعين الوجود، وحبّة المعبود، ونور الأنوار، وكلمة الجبار، وآية الحقّ، و ترجمان وحيه، وعيبة علمه، وميزان قسطه، وصفوة الكلمة الباقية إلى يوم الدين.

فصل [في أن علياً عليه السلام قطب الوجود]

وإلى هذا السرّ أشار عليّ عليه السلام من كلامه البليغ في نهج البلاغة، فقال عليه السلام: «وهو (1) يعلم (2) أن محلّي منها كمحلّ (3) القطب من الرحي» (4).

وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام قطب الوجود، وعين الوجود، وصاحب الدهر، ووجه الحقّ وجنبه العليّ؛ فهو القطب الذي دار به كلّ دائر، وسار به كلّ سائر؛ وذلك لأنّ الولاية هي السارية؛ فهو مولى لكلّ متمكّن.

ومعناه أنّ الوليّ المطلق هو الاسم الأعظم المتقبّل للأفعال الربّانيّة، والمظهر القائم بالأسرار الإلهيّة.

توضيح [في حضور العوالم عند الإمام]

وذلك لأنّ الله سبحانه أعطى الإمام عليه السلام عموداً من نور يرى فيه الأشياء (5) كروية الشخص في المرآت، وأنّ الدنيا بأسرها وجميع ما فيها، بل وجميع العوالم الإمكانية عند الإمام عليه السلام كالدرهم في يد أحدكم، يقلّبه كيف شاء؛ فهم عليهم السلام يعاتبون جميع ما في العالم.

ص: 119

- 1- . نهج البلاغة: انه.
- 2- . نهج البلاغة: ليعلم.
- 3- . نهج البلاغة: محل.
- 4- . نهج البلاغة، ص48، خطبة الشقشقية.
- 5- . قارن: بصائر الدرجات، ص435، ح3.

وقال الصادق عليه السلام : (فَكَيْفَ يَكُونُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُجَّةً عَلَى مَا بَيَّنَّ فُطْرِيهَا وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ، وَلَا يَحْكُمُ فِيهِمْ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ غَيْبٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ مُؤَدِّيًا عَنِ اللَّهِ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ؟ وَلَا يَحْكُمُ فِيهِمْ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَحْجُوبٌ عَنْهُمْ؟!) (1).

وفي الكافي عن الجواد عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى (2) لَمْ يَزَلْ مُتَّفِرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا ، وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أَمْرَهَا (3) إِلَيْهِمْ) (4) الحديث.

فصل [في معنى التفويض الذي نُسب إلى الأئمة بوجه صحيح]

وإياك أن تفهم من آخر هذا الحديث تفويض الأمر إليهم عليهم السلام على حسب ما زعمه الغلاة و المفوضة؛ فإن التفويض شرك ينافي التوحيد الخالص؛ حسب ما مرّ تفصيل القول فيه في قوله عليه السلام : «(و أصول الكرم)». و توضيح ذلك أنّ التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض إليه مستقلاً بما فوّض فيه و نسب إليه، و لا شك أنّ هذا شرك، و قد دلّت الكتاب و السنة بطلان القول به.

و الأخبار المشتملة على التفويض محمولة على ما أشار إليه في الحديث المعتبر، و هو ما رواه عبد الله بن سنان عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: (إِنَّ اللَّهَ فَرَدَّ لَمْ يَزَلْ مُتَّفِرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ

ص: 120

- 1- . راجع: كامل الزيارات، ص 326 - 329، ح 2؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص 840 - 843. مع اختلاف يسير.
- 2- . الكافي: تبارك و تعالى.
- 3- . الكافي: أمورها.
- 4- . الكافي، ج 1، ص 441، ح 5.

فِيهِمْ مَا شَاءَ؛ وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهِمْ، فِي الْحُكْمِ وَالتَّصَدُّقِ وَ الْإِزْشَادِ وَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ فِي الْخُلُقِ؛ لِأَنَّهُمْ الْوَلَاةُ، فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَ الْوَلَايَةُ وَ الْهُدَايَةُ؛ فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَ نَوَابَهُ وَ حِجَابُهُ، يُحَلَّلُونَ مَا شَاؤُوا، وَ يُحَرِّمُونَ مَا شَاؤُوا، وَ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (1)، (2) الحديث.

و الأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة.

وإنما يصدر الحديث بذكر التوحيد إبطالاً للتفويض الموجب للشرك.

وأمّا معناه على الوجه الصحيح فهو على وجوه:

أحدها: أنه سبحانه علمهم علوم ما كان و ما يكون، خصوصاً علم ما يحتاج الخلق و أحكامهم ممّا شاء جملة و تفصيلاً.

[1]: منها: ليلة المعراج على محمّد صلى الله عليه و آله.

[2]: و منها: ما ينزل في ليالي القدر.

[3]: و منها: القُدْفُ في القلوب و النقر في الأسماع؛ فقد فوّض إليهم يعني أمرهم و جعلهم وليّاً في تبليغ ما أمرهم بتبليغه، كما حدّد لهم؛ فهم عليهم السلام بأمره يعملون.

و ليس معنى كلامنا أنه تعالى فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه و رفع يده؛ لأنّ هذا هو التفويض المستلزم للشرك؛ بل المراد من تفويض ذلك إليهم هو أنّهم عليهم السلام حملة أمره و نهيه بقدرته، و تراجمة و حيه بقوته و مشيئته.

وإنما سمّي هذا تفويضاً لأنه تعالى خصّهم به دون غيرهم؛ لأنّ غيرهم لا يقدر على تحمّل ذلك؛ فهم أوعية مشيئته، و أبواب المشيئة،

ص: 121

1- . سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 339، ح 21؛ قارن: الكافي، ج 1، ص 441، ح 5.

و إليه الإشارة بقوله تعالى: «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»؛⁽¹⁾ أي لم يقدر الأرض و السماء على تحمّل أوامره و نواهيه و جهات تصرّفات نظام عالم الإمكان، و إنّما كان قابلاً و قادراً لذلك قلبهم؛ و ذلك لقرب كونهم من محدّب كرة الوجود الراجح؛ و لذا جعلهم الله واسطة في جميع الفيوضات؛ يعني إنّ الله سبحانه يجري الفيوضات إليهم، و منهم إلى سائر الممكنات.

و ثانيها: أنّ الله تعالى خلقهم على هيئة مشيئة الحادثة التي خلق الله الأشياء بها.

و ثالثها: ما ذكره بعض العارفين⁽²⁾ أنّهم عليهم السلام (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)،⁽³⁾ على حدّ (وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّا لِلَّهِ رَمِيٌّ).⁽⁴⁾

بيان ذلك: أنّه قد ثبت بالعقل و النقل و ضرورة الأديان أنّه تعالى متفرد بالصنع، و حدّه لا شريك له؛ (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ)؛⁽⁵⁾ فلم يكن لأحد سواه شيء من الخلق و التدبير إلاّ بإذنه، يعني هو المنفرد بالخلق و الأمر؛ فله تعالى الأمر في ذلك، كما أمر الله الملائكة في تركيب بدن آدم عليه السلام، و قال تعالى في حقّ عيسى عليه السلام: (وَ إِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي)؛⁽⁶⁾ من أنّ جميع

ص: 122

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 55، ص 39؛ عوالي اللئالي، ج 4، ص 7، ح 7.

2- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 3، ص 161.

3- . سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.

4- . سورة الأنفال، الآية 17.

5- . اقتباس من كريمة سورة الأعراف، الآية 54.

6- . سورة المائدة، الآية 110.

حركاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيام صدور؛ فالله يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء؛ (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ). (1)

فإذا سمعت منّا أنّنا نقول إنهم عليهم السلام بأمره يعملون كل شيء، فمرادنا به أنّ ذلك على حدّ ما ذكرنا لِمَا في حقّ عيسى عليه السلام؛ و هو قولهم الحقّ: «اجعلوا لنا ربّاً نُؤوب إليه، و قولوا فينا ما شئتم، و لن تبلغوا». (2)

وقد ورد في الأخبار أنّ ميكائيل يقسم أرزاق العباد بإذن الله تعالى، وقال الله تعالى في حقّ عيسى عليه السلام: (وَ أُرِيئُ الْأَكْمَةَ وَ الْأَبْرَصَ) (3) الآية، و مع ذلك فالله سبحانه و تعالى هو المتفرد بالصنع لا شريك له في الربوبية؛ إذ إليه تنتهي الأسباب، و هو المبدأ و المرجع؛ و (كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ). (4)

و تبيان ذلك أنّ الأشياء مخلوقة من عالم الأمر، و عالم الأمر مقام المشيئة و محلّ الاستفاضة، و هو عالم الروح، و مصدر الجود، و منبع الفيضان، و إن شئت قلت: إنّه عالم العقول، و قطبها عقل الكلّ و هادي السبل، و هو قطب عالم الإمكان، و مركز دائرة العالمين، و المنذر لهم؛ و هم قد فنوا أنفسهم في مشيئة الله فلا يجدون لأنفسهم مشيئة.

وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * اذْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً). (5) و قال تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ). (6)

و بالجملة فهذا الرجوع إلى الله هو الإدبار عن الخلق إلى الحقّ، و هو مقام

ص: 123

1- . اقتباس من كريمة سورة الرعد، الآية 16.

2- . راجع: الاحتجاج، ج2، ص438؛ بحار الأنوار، ج25، ص275، ح22.

3- . سورة آل عمران، الآية 49.

4- . سورة القصص، الآية 88.

5- . سورة الفجر، الآية 27 و 28.

6- . سورة المائدة، الآية 119.

(أَوْ أَدْنَى)، (1) وإقبالهم إلى الخلق لإصلاح أمور الدين و الدنيا هو مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ). (2)

و هم لشدة قربهم إلى عالم الأ-مر - بل ظهور عالم الأمر عنهم، فهم يتقلبون في مشيئة الله، و هم معصومون عمّا ينافي المشيئة، و لهم التقوى عمّا سوى الله - فالفيضان الربانيّ منهم و عنهم و إليهم؛ و ليس هذا من التفويض بشيء.

أقول: و هذا خلاصة ما قرّروه؛ و للتأمل في ذلك مجال.

فصل [في تبين حديث ورد في البصائر في بيان أمرهم]

وروي في البصائر عنه أنّه قال: «إنّ أمرنا هو الحقّ و حقّ الحقّ، و هو الظاهر، و باطن الظاهر، (3) و باطن الباطن، و هو السرّ، و سرّ السرّ، و سرّ المستتر، و سرّ المقنع (4) بالسرّ». (5)

بيان: اعلم أنّ التكرار في هذه العبارات لأجل التفصيل بعد الإجمال، ثمّ التفصيل بعد التفصيل.

فقوله عليه السلام: «هُوَ الْحَقُّ وَ حَقُّ الْحَقِّ» بمنزلة قولك في العوالم: «إثنان: عالم الغيب، و عالم الشهادة».

و يمكن أن يكون الأول إشارة إلى مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ)، (6) و الثاني كناية عن مقام (أَوْ أَدْنَى). (7)

ص: 124

1- . اقتباس من كريمة سورة النجم، الآية 9.

2- . اقتباس من كريمة سورة النجم، الآية 9.

3- . بصائر الدرجات: - و باطن الظاهر.

4- . بصائر الدرجات: مقنع.

5- . راجع: بصائر الدرجات، ص 29، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 2، ص 71، ح 33.

6- . اقتباس من كريمة سورة النجم، الآية 9.

7- . اقتباس من كريمة سورة النجم، الآية 9.

وقوله عليه السلام: «وهو الظاهر وباطن الظاهر» بمنزلة قولك: «العوالم ثلاثة، عالم الملك، وعالم الملكوت، وعالم الجبروت».

وقوله عليه السلام: «وهو السرّ» - إلى آخره - بمنزلة قولك: «العوالم أربعة: عالم الملك، وعالم الملكوت، وعالم الجبروت، وعالم اللاهوت».

تبيان [في نسبة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله إلى المشية]

قيل: المشية كالكسر، والحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله كالانكسار، ولا يوجد أحدهما بدون الآخر.

والمراتب الأربع كالكرات في إشراق الشمس عليها؛ فالنور يشرق من صبح الأزل، فشمس الأزل هو الله سبحانه، والمشية هو الشعاع المعبرّ بالنور المقدّس والفيض الأقدس، والمراتب الأربع كالكرات الأربع؛ فلو لم تكن الأرض موجودة لم يظهر نور الشمس. وإليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام في حديث كميل: «نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره». (1)

والظاهر أنّ المقصود من هياكل التوحيد هو أنوارهم عليهم السلام، لأنّهم عليهم السلام أركان توحيد الله، وخزان الله تعالى في سمائه وأرضه، ومساكن بركة الله، وحجابه الأكبر؛ فيلوح على هياكلهم آثار النور الإلهي والفيض الصمدانيّ بمشيّة الله سبحانه، ويلوح ذلك الفيض منهم وعنهم وبهم على سائر الممكنات.

وهذا ما ذكره من أنّهم الرحمة الواسعة، وكلمات الله التامات التي لا تنفد، ومقاماته التي لا تعطيل فيها، ونور الله في سمائه وأرضه؛ و قال عليّ عليه السلام:

ص: 125

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، ولكن راجع: روضة المتقين، ج2، ص81، باب ركود الشمس.

فصل [في أن النبي صلى الله عليه وآله هو أم القرى وعلياً عليه السلام هو الكعبة]:

قال الله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)؛(2) هذا هو العليّ، وأم القرى هو النبيّ صلى الله عليه وآله.

كشف: [ال]مكة هو النبيّ صلى الله عليه وآله، والكعبة هو عليّ عليه السلام؛ والإسلام هو النبيّ صلى الله عليه وآله، والإيمان عليّ عليه السلام؛ كلّ من دخل الكعبة دخل مكة، وليس كلّ من دخل مكة دخل كعبة؛ و(قالت الأعرابُ آمناً قلّ لم تُؤمنوا ولكنّ قولوا أسلمنا). (3) وهذا معنى أنّهم أركان توحيد الله، وثالث شروط لا إله إلا الله؛ «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ عليه السلام، يدور حيثما دار». (4)

سرّ [في أن مقام التوحيد و محلّ المشيئة واحد]

قيل: التوحيد مقام ليس هناك شيء من معاني (5) التوحيد والأبواب،(6) ولا اللفظ ولا شيء آخر؛ وحده لا شريك له؛ والأئمة عليهم السلام هياكل ذلك التوحيد، ومقام التوحيد و محلّ المشيئة واحد؛ فافهم!

ص: 126

- 1- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 106؛ قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 169-174 «ظاهره أمر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك».
- 2- . سورة آل عمران، الآية 96.
- 3- . سورة الحجرات، الآية 14.
- 4- . راجع: الفصول المختارة، ص 97؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 451.
- 5- . في الأصل المطبوع: المعاني.
- 6- . هكذا في الأصل.

تتمّة [في أنهم عليهم السلام كيف يزاد علمهم]

في بيان وجه الجمع بين الأخبار القاضية بنزول العلم إليهم في كلّ يوم وليلة وفي كلّ ليلة من الجمعة، وبين الأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يعلم علم ما كان وما يكون وجميع الشرائع والأحكام، وقد علّم جميع ذلك عليّاً عليه السلام والأنمة عليهم السلام؛ فأَيّ شيء تبقى حتّى تحدّث لهم بالليل والنهار؟

و الجواب عنه بوجه:

الأوّل: أنّ ما يحدّث لهم في الليل والنهار هو مؤكّد لمعلوماً لهم، وهو المرتبة الكاملة - أعني عين اليقين وحقّ اليقين -؛ يوجب ذلك مزيد الإيمان واليقين والكرامة والشرف بإفاضة العلم إليهم بغير واسطة المرسلين.

الثاني: أن يفرض عليهم عليهم السلام تفاصيل عندهم مجملاتها.

الثالث: أن يكون المقصود من ذلك العلم البدائيّ، أعني البداءات المتجدّدة في كلّ ظهور.

الرابع: أنهم عليهم السلام في النشاطين سابقاً على الحياة البدنيّ، ولاحقاً بعد وفاتهم، يعرجون في المعارف الربّانيّة الغير المتناهية على مدارج الكمال؛ إذ لا غاية لقربه تعالى.

وقوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (1) لعلّه محمول على هذا المعنى؛ وقد مرّ تحقيق القول في ذلك؛ فراجع وتفكّر، لعلّك تتّلع على حقيقة المعنى!

ص: 127

إلهام [في كيفية علمهم عليهم السلام بالغيب]

به يظهر معنى قوله تعالى: (إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ). (1)

واعلم أنّ هذا الكلام يجري في كلّ شيء لكلّ أحد وهو قوله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)، (2) فيؤول البيان إلى أحد وجوه:

الأول: أنّ كلّ شيء لا يعلم من ذاته إلاّ الله، وإنّما الله يعلم ويطلع من يشاء على ما يشاء من غيبه، كما قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ). (3)

فنقول: المعنى: أنت لا تعلمهم إلاّ أن يعلمك. (4)

الثاني: أنّ الخطاب جار على إيتاك أعني واسمعي (5) يا جارة؛ (6) فيكون نفي العلم على حقيقته، وهو لأُمَّته.

الثالث: أنّ العلم المنفي عنه هو العلم المطابق للواقع، وأمّا الشيء (7) قبل وقوعه فالعلم به لغير الله يجوز عليه النفي؛ (8) لجواز البداء؛ و إن أخبر (9) الله بوقوعه لجواز الموانع في الشهادة؛ لأنّ الله يجوز أن يخبر بما لا مانع له في

ص: 128

- 1- . سورة يونس، الآية 20.
- 2- . سورة النمل، الآية 65.
- 3- . سورة آل عمران، الآية 179.
- 4- . هكذا في الأصل، ولكن جاء في المصادر: اسمعي.
- 5- . في الأصل المطبوع: بمعنى.
- 6- . قارن: مجمع الأمثال، ج 1، ص 50؛ جمهرة الأمثال، ج 1، ص 29. والمثل يستعمل حينما يريد المتكلّم أن يقول كلاماً لشخص و لكن يخاطب صاحبه.
- 7- . هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل المطبوع.
- 8- . هكذا في الأصل، وفيه وجه اضطراب كما لا يخفى.
- 9- . في الأصل المطبوع: أجبر.

الغيب، و لكنّه يكون من القضاء المبرم، إلا أنه تعالى أخبر على السنة أولياته أن الصدقة تردّ القضاء؛ (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ). (1)

الرابع: أن المنفي عنه العلم هو الرسول من حيث هو رسول؛ فإنه من هذه الحيثية - يعني من [ال] حيثية البشرية - لا يعلم إلا بما يعلم؛ (2) و لهذا يأتيه جبرئيل عليه السلام ويقول: اقرأ يا محمد صلى الله عليه وآله

و بوجه آخرائه و أهل بيته عليهم السلام لهم حالتان:

[1]: حالة بشرية، وهم عليهم السلام فيها يجرون مع البشر في جميع أحوالهم، فيقول: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ)، (3) ويقول: (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ)، (4) ويقول: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ). (5)

[2]: ولهم عليهم السلام حالة ملكوتية ناشئة من مراتب عبوديتهم و حقائقهم النورانية؛ [و] هي من أسرارهم، لا يعلمها أكثر الناس.

وقد أشرنا إلى كثير من تلك الأسرار في هذا الكتاب، و تتعرض لشطر منها في كتابنا المسمى بمقامات العارفين.

قوله عليه السلام:

ص: 129

1- . اقتباس من كريمه سورة الرعد، الآية 41.

2- . في الأصل المطبوع: يعمل.

3- . سورة الأنعام، الآية 50.

4- . سورة الأعراف، الآية 188.

5- . سورة الكهف، الآية 110.

إشارة

وفي هذا إشارة إلى كمال مرتبتهم في الحلم.

ولا شك أنّ جميع الكمالات تابعة بل مستفادة من العقل وهو دليل عليها، كما أنّ وجود جميع الكمالات فيهم عليهم السلام، و اتّصافهم بها على الوجه الأكمل الأتم دليل على أكمليتهم على غيرهم من حيثية العقول والإدراكات.

وفي قوله عليه السلام: «و منتهى الحلم» دلالة على أنّ مرتبتهم في الحلم في منتهى مرتبة الممكنات، يعني لا يوجد في الممكنات من هو أعظم حلماً منهم.

وقيل: إنّ بلوغ الممكن إلى فوق مرتبة حلمهم ممتنع؛ فإنّ الله سبحانه قد أعطاهم من الكمالات كلّ ما يمكن اتّصاف الممكن بها، فيمتنع وجود مرتبة إمكانيّة فوق مراتبهم.

وأورد بأنّ القدر المعلوم من العقل والنقل هو أفضليتهم من جميع الموجودات، ولم يقدّم دليل على وجود ممكن أفضل منهم؛ كيف! و الكمالات الإمكانيّة من مقدّراته تعالى، وقدرته تعالى غير متناهية، فكذا مقدوراته تعالى.

[في أنّ الحلم هو العقل]

ويحتمل أن يراد من الحلم العقل، ولا ريب في أنّ عقولهم أفضل وأشرف من جميع العقول؛ فإنّ العقل من أعظم الكمالات المعنويّة، و إنهم عليهم السلام هم

العلل الغائيّة لخلقة سائر الموجودات و عقولهم؛ ولا ريب أنّ الغاية أشرف و أفضل ممّن خلق لأجلها، و إلاّ لم يكن غاية.

و بالجملة فالأدلة القاضية بأفضليّة محمّد صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام من جميع الموجودات دالة على أفضليّة جميع كمالاتهم من غيرهم، مع أنّ التتبع في أحوالهم و أخبارهم يكشف كشافاً قطعياً عن ذلك.

وقيل: إنّ المنتهى هو الغاية التي ليس وراءها للشيء المنتهي ذكر غير أنّه مقدور.

وقد قيل: إنّ الحلم من جملة أخلاق الله، و قد ثبت أنّهم متخلّقون بأخلاق الله تعالى، و لذا أمروا شيعتهم بالتخلّق بأخلاق الله تعالى، (1) فكانوا متّصفين بالحلم الكامل.

و ليس هذا تشبيهاً للواجب بالممكن؛ ضرورة أنّ النسبة بين الواجب و الممكن [ال]تباين، و الواجب له لوازم يمتنع وجودها في مرتبة الإمكان، و كذا للممكن لوازم يمتنع اتّصاف الواجب بها، فكيف يعقل التشبيه! بل التعبير المذكور (2) إنّما نشأ من ضيق العبارة، و المراد معلوم.

و إنّما جمع الحلم و سائر الكمالات فيهم عليهم السلام لأنّها قد تشعبت من العقل الكامل، و لم يكمله الله إلاّ فيمن يجب، كما نصّ عليه في أحاديث العقل و الجهل المرويّة في البحار (3) و الوافي (4) و الكافي (5) و غيرها من الكتب المعتمدة.

ص: 131

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 58، ص 129. «تخلّقوا بأخلاق الله».

2- . الأصل المطبوع: + و

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 1، ص 81.

4- . راجع: الوافي، ج 1، ص 51.

5- . راجع: الكافي، ج 1، ص 10.

ولا ريب في أنهم - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - أهل محبة الله تعالى كما يشهد به الضرورة والتبعية في الأخبار وملاحظة حالاتهم و صفاتهم، وحالة فنائهم في مشيئة الله، كما يشهد به الأخبار المعتمدة القاضية بأنهم أوعية مشيئة الله، وقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)؛ (1) ولا ريب في أن إطاعتهم لله تعالى كانت أكثر وأفضل وأكمل من غيرهم.

وربما يطلق الحلم على العقل لتشعبه منه.

وقيل: إنَّ العقل أول المخلوقات، وهو عبارة عن النور المحمديّ صلى الله عليه وآله، وهو الحقيقة المحمديّة صلى الله عليه وآله، كما هو مقتضى الجمع بين قوله عليه السلام: «أول ما خلق العقل» (2) وقوله صلى الله عليه وآله: «أول ما خلق الله نوري»؛ (3) وقد ثبت في الأخبار أنهم عليهم السلام من نور واحد. (4)

ولا ريب في أن العقل الأول أكمل وأشرف من جميع العقول؛ فعقولهم عليهم السلام أكمل وأشرف من سائر العقول.

وفي الحديث: «فأما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الأبرار، ورفع من الضعة، ورفع من الخساسة، وتشهّي الخير وتقرب صاحبه إلى معالي الدرجات، والعفو والمهلّ والمعروف والصمت؛ فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه» (5) الحديث.

ثم إنَّ النصوص كتاباً وسنةً في فضيلة الحلم كثيرة يقف عليها المتتبع.

قوله عليه السلام:

ص: 132

1- . سورة آل عمران، الآية 31.

2- . قارن: عوالي اللئالي، ج 4، ص 99؛ بحار الأنوار، ج 55، ص 21.

3- . راجع: عوالي اللئالي، ج 4، ص 99؛ بحار الأنوار، ج 1، ص 97.

4- . قارن: كفاية الأثر، ص 71؛ بحار الأنوار، ج 36، ص 301، ح 140.

5- . قارن: تحف العقول، ص 15.

في معناه وجوه:

أحدها: باعتبار العلة الغائية

وبيانه: أنّ الأصل معناه ما يبتني عليه الشيء، ولا ريب أنّ الغرض والمقصود من كلّ كرم وقبض وخلق ونعمة هو محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فهي مبتنية عليهم عليهم السلام.

أمّا أنّهم العلة الغائية فلقوله تعالى خطاباً لنبيّه: «لولاك لما خلقت الأفلاك»، (1) وقد ثبت بالأخبار المتواترة المعنوية المسطورة في البحار (2) وغيره (3) من أنّه جرى وثبت على الأئمة عليهم السلام من الفضل مثل ما جرى على الرسول، مضافاً إلى الأخبار الدالّة على «أنّهم من نور واحد»، (4) وحديث: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى)، (5) والأخبار الكثيرة الدالّة على أنّه لو لا الخمسة الأشباح محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لما خلق الله جلّ جلاله آدم، ولا الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا

ص: 133

- 1- . راجع: تأويل الآيات، ص 430؛ قارن: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 217.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 352.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 199.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 36، ص 301، ح 140.
- 5- . راجع: الكافي، ج 8، ص 106، ح 80؛ الأمالي للصدوق، 173، ح 7؛ بحار الأنوار، ج 5، ص 68، ح 1.

السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، (1) وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً أمير المؤمنين عليه السلام خلقا من نور واحد، (2) وخلق الملائكة من نور وجه علي عليه السلام؛ (3) إلى غير ذلك من الأخبار.

فكل ما يفيض من الكرم على سائر الممكنات فالأئمة هم المقصود الأصلي منها، بل لا يفيض من الكرم والرحمة إلا من جهة وجودهم.

قال القاضي أبو سعيد القمي: «أنه لما كان المقصود من الإيجاد هو الإنسان، وذلك إنما يحصل بالكامل، وهم الكامل الذي لا أكمل فوقه ولا في درجته، فما دام هو في الدنيا دامت هي وما فيها، فصح من ذلك أن بهم عليهم السلام ينزل الكرم»؛ (4) وفي الحديث: «بنا أثمرت الأشجار و جرت الأنهار، وبنا نزلت عين السماء، وعبادتنا عبد الله ولو لا نحن ما عبد الله». (5)

الثاني: [في أنهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى]

ما ذكره القاضي أبو سعيد القمي رحمه الله وهو: «إن المقرّر في المدارك العقلية والمسالك النقلية أنهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى في أرضه وسمائه والنائبون عنه في إيصال فيضه إلى عبادته وفي عرض أعمالهم إليه، وأن الخليفة مظهر كماله، فكل ما يفيض عنه من الخيرات يجب أن يصل أولاً إلى النائب عنه في الأرضين والسموات، فلا يوجد شيء في الأرض ولا في السماء إلا بأمره؛

ص: 134

- 1- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 5.
- 2- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 236.
- 3- . راجع: بحار الأنوار، ج 23، ص 320.
- 4- . شرح توحيد الصدوق، ص 211.
- 5- . راجع: الكافي، ج 1، ص 144؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 197، ح 24.

إذ الأمر مفوض إليهم من عند الله.»(1) انتهى.

وليس مقصوده رحمه الله من ذلك أنهم يفعلون ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون حقيقة؛ لأنّ هذا مخالف للأخبار الكثيرة، وأنّه مذهب الغلاة والمفوضة، بل صرح كثير من العلماء كالمجلسي رحمه الله في البحار(2) بأنّه كفر؛ بل مقصوده من ذلك هو كونهم واسطة في الفيوضات الربانية بمشيئة الله وقضائه وإذنه، والله تعالى هو الفاعل، لا شريك له في الربوبية.

وقيل: إنّ الغرض من ذلك أنّ الله تعالى جعلهم عليهم السلام وسيلة وأسباباً لذلك، كما جعل الشمس سبباً للضوء والإنبات.(3)

وهو بعيد، بل الظاهر أنّ مقصوده رحمه الله هو أنّ كلّ كرم يفيض من الله سبحانه إلى مخلوقاته فإنّما تنزل أولاً بهم، ثمّ يفيض منهم إلى غيرهم؛ لأنّهم خلفاء الله في أرضه وسمائه.

وأما ما ذكره من أنّ الأمر مفوض إليهم من عند الله فهو أيضاً مخالف للأخبار الكثيرة القاضية ببطلان التفويض؛ وفي جملة من الأخبار دلالة على ثبوته؛ وسيأتي بيانه إن شاء الله.

الثالث: [في أنّهم عليهم السلام من عالم الأمر]

أن يكون ذلك إشارة إلى عالم الأمر؛ وقرّره بعض العلماء بأنّ الله تعالى يقول في كتابه: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)،(4) وروي في التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام: «لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 135

1- . شرح توحيد الصدوق، ص 212.

2- . بحار الأنوار، ج 25، ص 347.

3- . الأصل المطبوع: النباتات

4- . سورة يس، الآية 82.

إلى الطور فنأدى (1) ربّه (2) فقال: (3) يا ربّ! أرنى خزنتك. (4) قال: (5) يا موسى! إنّما خزانتى (6) إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون». (7)

وقد ورد أنّهم عليهم السلام أوعية مشيئة الله ومجالّها؛ ومن البين أنّ الإمام عليه السلام لا يشاء إلا ما يشاء الله، ولا يجد لنفسه اعتباراً مع المشيئة؛ ولكنهم أبواب المشيئة، ومفاتيح الاستفاضة؛ فهم عليهم السلام مفاتيح كلّ كرم، وأبواب خزائن الله؛ فهم عليهم السلام أصول كرمه.

الرابع: [في أنّهم عليهم السلام مطاعون في الأرض و السماوات]

ما ذكره بعض المتكلّمين؛ وهو أنّ الله تعالى جعلهم مطاعين في الأرض و السماوات، و يطيعهم بإذن الله تعالى كلّ شيء حتّى الجمادات، و أنّهم عليهم السلام إذا شأواً أمراً لا يردّ إليه مشيئتهم، و لكنّهم لا يشأون إلا أن يشاء الله.

وفي الحديث: «إذا شئنا شاء الله، و لا نشاء إلا ما يشاء الله»: (8) فمشيئتهم تابعة لمشيئة الله.

و يستفاد من بعض الأخبار أنّه لا يوجد شيء في عالم الإمكان إلا بعد إذنهم عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام بهذا المعنى أصول الكرم؛ فتأمل!

وقيل: إنّهم أصول الكرم يعني يبايعه و مفاتيحه؛ وفي الحديث أنّهم مفاتيح .

ص: 136

- 1- . معاني الأخبار: فناجى.
- 2- . التوحيد، معاني الأخبار، الأمالي: + عز و جل.
- 3- . التوحيد، معاني الأخبار، الأمالي: قال.
- 4- . التوحيد، معاني الأخبار، الأمالي: خزائنتك.
- 5- . التوحيد، معاني الأخبار: فقال.
- 6- . التوحيد، معاني الأخبار: خزائنتى.
- 7- . راجع: التوحيد، ص 133، ح 17؛ معاني الأخبار، ص 402؛ ح 65؛ الأمالي للصدوق، ص 511.
- 8- . قارن: الهداية الكبرى، ص 230: «فنحن نعقل بإذنه ما نشاء، و نحن لا نشاء إلا ما شاء الله».

الكرم؛ (1) ويراد به كونهم محالّ ذلك الكرم؛ فمنهم يصل إلى غيرهم، فلذا كانوا مفاتيح الكرم.

الخامس: [بحسب أنّهم عليهم السلام العلل المادّية]

ما سمعته من بعض المحقّقين؛ و هو: «أنّ المقصود من الكرم هنا الأمور الدنيّة و المعرفة و ما يترتّب عليها من المثوبات الأخرويّة، و قد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّه لمّا خلقهم الله بدايا نوره خلق من نورهم اللوح و القلم، و العرش و الكرسيّ، و السماوات و الأرضين، على التفصيل الّذي ثبت من نسبة كلّ واحد منها إلى كلّ واحد منهم عليهم السلام؛ و هذا مترتّب على العلة المادّية؛ فتأمّل!

و قد ورد أيضاً أنّهم لمّا خلقوا سبحوا لله و مجدّوه، فسبّحت الملائكة بتسبيحهم، و مجدّت بتمجيدهم، و كذلك الأنبياء و الأولياء؛ (2) و لذا ورد أيضاً أنّ الأنبياء و الأوصياء استفادوا المعرفة و العبادة عنهم عليهم السلام؛ فهم معلّموا الملائكة و النبيّين و الأولياء و الصالحين و سائر الخلق أجمعين.

فهم عليهم السلام أصول ذلك الكرم، و كذا جميع النعم الدنيّة و الأخرويّة مترتّبة على النعم الدنيّة؛ إذ لو لاهم لما حصلت المعرفة و الإيمان الّذي به يثاب المكلف؛ فهم أصول ذلك الأشياء.

و يرشد إلى هذا ما ورد من أنّ الله تعالى خلق الجنّة لمحبيهم؛ انتهى موضع الحاجة من كلامه؛ (3) فتأمّل!

ص: 137

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 264، ح 51.

2- . قارن: إرشاد القلوب، ج 2، ص 405؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 345، ح 18. «فسبّحنا و سبّحت الملائكة فهللنا...».

3- . لم نعثر على قائله.

السادس: [في أن النور المحمدي هو الصادر الأول]

ما يستفاد من مجامع كلمات كثير من الحكماء؛ وهو أن العقل هو الصادر الأول، وهو عبارة عن النور المحمدي صلى الله عليه وآله، وهو الأئمة عليهم السلام من نور واحد وخلق الله تعالى العقل الثاني من العقل الأول، ثم خلق العقل الثالث من العقل الثاني، وهكذا إلى العقل العاشر؛ ثم خلق الله تعالى من ذلك سائر الموجودات على حسب النظام الأشرف فالأشرف؛ فهم عليهم السلام بهذا المعنى أصول كرم الله تعالى.

وهذا المطلب مبني على قاعدة الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد، ولم نجد في الأخبار المعتبرة شاهداً لهذه القاعدة.

السابع: [في أنهم عليهم السلام هم الأسماء الحسنى]

ما يستفاد من كلام جماعة من المتكلمين؛ وهو أنه قد ورد في عدة من الأخبار أنهم عليهم السلام الأسماء الحسنى؛ وفي الدعاء: «و باسمك الذي خلقت به السماوات والأرض»،⁽¹⁾ ونظائر هذه العبارة كثيرة في دعاء السمات وغيرها؛⁽²⁾ فالمحصّل من مجامع هذه الأخبار أن الله تعالى خلقهم وخلق سائر الموجودات بهم عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام بهذا المعنى أصول كرم الله.

الثامن: [في أنهم عليهم السلام عناصر الأبرار]

أنهم عليهم السلام أصول الكرم باعتبار أنهم عناصر الأبرار، ومعنى العنصر هو الأصل، والأبرار هم شيعتهم بمعنى أنهم خلقوا من شعاعهم⁽³⁾ وبمعنى المتابعة.

ص: 138

1- . قارن: مصباح المتهجد، ج 1، ص 295.

2- . قارن: مصباح المتهجد، ج 1، ص 417.

3- . بحار الأنوار، ج 5، ص 21، ح 32. (لأننا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا....).

روي في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْرُوزَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَأَسَدَ كُنْ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَانِيَيْنَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيبَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْرُوزَةٍ مَكْنُونَةٍ أَسَدَ فَلَمِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لِأَحَدٍ مِنْ مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا إِلَّا لِلنَّبِيِّاءِ) (1)

وفيه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَ خَلَقَ الْأَنْوَارَ (2) خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الْأَوَّلُ (3) خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَلْ نُورَيْنِ أَوْلَا (4) إِذْ لَا شَيْءَ كُؤْنَ قَبْلَهَا (5) فَلَمْ (6) يَزَلْ يَجْرِيانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلِ لَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عِبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (7).

[في تبين معاني نور الأنوار]

وقد اختلفوا في بيان المراد بنور الأنوار:

[1]: فقيل: إنه الماء الأول الذي به حياة كل شيء.

[2]: وقيل: إنه الاسم الأعظم.

[3]: وقيل: إنه العقل الأول.

ص: 139

1- . الكافي، ج 1، ص 389، ح 2.

2- . الكافي: - خلق الانوار.

3- . الكافي: الذي.

4- . الكافي: اولين.

5- . الكافي: قبلهما.

6- . الكافي: يزالا.

7- . الكافي، ج 1، ص 441، ح 9.

[4]: وقيل: إنه القلم الأعلى.

[5]: وقيل: إنّه المشيئة، ويكون كلمة «منه» بمعنى «به»؛ ولعله يشير إليه حديث: (خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ وَخَلَقَتِ الْمَشِيئَةُ بِنَفْسِهَا). (1)

[6]: وقيل: إنه عبارة عن كلمة كن.

[7]: وقال الحكماء: إنه عبارة عن الوجود.

[8]: وقيل: إنه عبارة عن الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وعليه السلام؛ لأنهما من نورٍ واحدٍ.

والذي يظهر من مجامع الأخبار أن أول ما خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وآله، وخلق نور علي عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وآله؛ (2) وهذا النور المشار إليه هو نور محمد صلى الله عليه وآله وعليه السلام، ولم تكون قبل نورهما مخلوق، كما هو قضية قاعدة الإمكان الأشرف، ولما ثبت بالأخبار المستفيضة من أن نور محمد صلى الله عليه وآله أول المخلوقات.

وفيه بسنده عن أبي جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى (3) أول ما خلق (4) محمداً صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله عز وجل». (5)

وأيضاً يستفاد من الأخبار أن جميع الخلق إنما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والائتمام بهم؛ فهم عليهم السلام أصل ما برّ به الأبرار، وهم الأصل في ذوات الأبرار وصفاتهم وأفعالهم؛ كما في الحديث: (جَعَلَهُمْ أئمةً هُدىً وَنُوراً

ص: 140

1- . لم نعثر على صريحه في الجوامع الحديثية ولكن راجع: التوحيد، ص 148؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 56 «خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ».

2- . قارن: الكافي، ج 1، ص 441، ح 9؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 170، ح 117.

3- . الكافي: - تعالى.

4- . الكافي: + خلق.

5- . الكافي: - عز وجل / راجع: الكافي، ج 1، ص 442، ح 10.

فِي الظُّلْمِ لِلنَّجَاةِ وَ اخْتَصَّهِمْ لِدِينِهِ وَ فَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ وَ آتَاهُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَ جَعَلَهُمْ عِمَادًا لِدِينِهِ وَ مُسَدِّ تَوَدَعًا لِمَكْنُونِ سِرِّهِ وَ أُمَّةً عَلَى وَحْيِهِ نُجَبَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَ سُدَّ هَدَاءَ عَلَى بَرِيَّتِهِ اصْدَ طِفَاهُمْ اللَّهُ وَ اِرْتَضَاهُمْ وَ اِنْتَجَبَهُمْ فَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْمَةُ الْهُدَى وَ الدُّعَاتُ إِلَى التَّقْوَى (1) الحديث. (2)

و بالجمله فهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب تلك المقامات الرفيعة.

التاسع: [في أنهم عليهم السلام أصول الكرم]

ما يستفاد من كلام بعض العلماء رحمه الله: (3) أنهم عليهم السلام أصول الكرم بمعنى ما ورد في الحديث الذي رواه الصدوق رحمه الله في توحيده بإسناده عن مروان بن صباح قال قال أبو عبد الله عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ صُورَتَنَا وَ جَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَ لِسَانِهِ الصَّادِقِ (4) النَّاطِقِ فِي خَلْقِهِ، وَ يَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَ الرَّحْمَةِ، وَ وَجْهَهُ الذِّيُّوتِي مِنْهُ، وَ بَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَ خُزَانَهُ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ؛ وَ بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارِ، وَ اَيْنَعَتِ الثَّمَارِ، وَ جَرَتِ الْأَنْهَارُ؛ وَ بِنَا نَزَلَتْ (5) غِيثُ السَّمَاءِ، (6) وَ بَعِبَادَتِنَا عِبَدَ اللَّهِ، وَ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عُبِدَ اللَّهُ تَعَالَى). (7)

ص: 141

- 1- . قارن: اليقين باختصاص مولانا على (عليه السلام)، 1، ص 218-320؛ بحار الأنوار ج 26، ص 250، ح 23.
- 2- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 63-64.
- 3- . لم نعثر على قائله.
- 4- . التوحيد: - الصادق.
- 5- . التوحيد: نزل.
- 6- . التوحيد: + وينبت عشب الارض..
- 7- . التوحيد: - تعالى/ التوحيد، ص 151، ح 8.

العاشر: [في أن الإمام قلب العالم]

ما سلكه جماعة من العرفاء، وهو: أن الإمام عليه السلام في العالم الأكبر بمنزلة القلب في العالم الصغير الذي هو بدن الإنسان؛ فكما أن كل خير يصدر من الإنسان ينشأ من أصله الذي هو القلب، كذلك كل خير وكرم يوجد ويتصور في عالم الإمكان فالإمام أصله؛ فهم أصول الكرم بهذا المعنى.

الحادي عشر: [في أنهم عليهم السلام الماء الأول]

ما ذكره بعض أهل الحكمة والعرفان؛ وهو أنه يستفاد من الأخبار المعتبرة أن نور الأنوار هو الذي نورت منه الأنوار، وهو الماء الأول الذي به حياة كل شيء، كما قال الله تعالى: (مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ)، (1) وهو من النار الذي تعلق بالزيت الذي يكاد (يُضِيءُ) وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ؛ (2) فكان منها العقل الأول الذي هو القلم الأعلى؛ فإنه قد نورت منه الأنوار الروحية والنفسيّة والطبيعيّة، وليس هو المشيئة؛ لأن المشيئة لا يخلق منه المخلوق، وإنما يخلق به وقد ثبت وتحقق في العقل والنقل أن أول ما صدر من فعل الله سبحانه وإيجاده الحقيقة المحمديّة صلى الله عليه وآله، كما قال صلى الله عليه وآله حين سأله جابر رضى الله عنه عن أول ما خلق الله فقال: «نور نبيك يا جابر!» (3) الحديث؛ وهو الماء الذي منه كل شيء حيّ.

وفعل الله هو مشيئته وإرادته، قال: «وخلق المشيئة بنفسها، ثم خلق

ص: 142

1- . سورة الأنبياء، الآية 30.

2- . اقتباس من كريمة سورة النور، الآية 35 (... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ...).

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 15، ص 24، ج 43.

الخلق بالمشيئة»؛ فأمر الله هو فعله، و هو مشيئته وإرادته وإبداعه.

قال الرضا عليه السلام (الْمَشِيَّةُ وَالْإِزَادَةُ وَالْإِبْدَاعُ أَسْمَاؤُهَا ثَلَاثَةٌ، وَ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ) (1) الحديث.

ويطلق الأمر على الفعل، و هو ما قامت به الأشياء قياماً ركيناً؛ فالفعل هو الأمر، و الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه و آله أوّل مخلوق صدر عن فعل الله؛ فإذا صدر المخلوق الأوّل عن فعل الله فالفعل هو الأمر الفعليّ التكوينيّ الذي هو عبارة عن الإيجاد، و هو المعبر في الآية بكلمة (كُن). (2).

فالمخلوق الأوّل حامل لفعل الله كالحديدة الحاملة لحرارة النار؛ فكما أنّ الحديد لا تحرق بنفسها وإنما تحرق بحرارة النار الحاملة، كذلك الصادر الأوّل لا يكون أمر الله بمعنى فعله، و لا أن يصدر عنه شيء إلا لكونه محلاً لفعل الله و مشيئته؛ و هذا معنى أصول الكرم و عناصر الأبرار.

و بذلك يظهر معنى قوله عليه السلام : (وَ مُحَالٌ مَشِيَّةَ اللَّهِ)

و إلى هذا يشير معنى قوله عليه السلام : (أَلْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ)؛ (3) و في الحديث القدسي: (عِبْدِي أَطْعَنِي أَجْعَلُكَ مِثْلِي)، (4) و قول عليّ عليه السلام : (أَنَا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الرُّبُوبِيَّةِ)، (5) و الحديث المتقدم: (بِنَا أَنْمَرَتِ الْأَشْدَّ جَاؤُ وَ أَيْتَعَتِ الثَّمَارُ وَ جَرَّتِ الْأَنْهَارُ) (6) الحديث.

ص: 143

- 1- . قارن: التوحيد، ص 435 ؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 314، مناظرات الرضا (عليه السلام) «... واعلم أنّ الإبداع و المشيئة و الإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة».
- 2- . سورة الأنعام، الآية 173.
- 3- . راجع: مصباح الشريعة، ص 7.
- 4- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 104.
- 5- . ق لم نعثر بهذا اللفظ في الجوامع الحديثية؛ و لكن قارن: الأمالي للصدوق، ص 612؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 18. «... فقال الصادق (عليه السلام): أَنَا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الرِّبُّوتُونِهِ...».
- 6- . راجع: الكافي، ج 1، ص 144، ح 5 ؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 197، ح 2.

وفي الدعاء: «بِسْمِكَ الَّذِي تُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا»؛ (1) فالمشيئة عليها ونفسها بالله، كما أن علة الأشياء هي الفعل الذي هو المشيئة بالله؛ فكما تقول علة الأشياء فعل الله كذلك تقول علة فعله نفس الفعل؛ لأن الأشياء خلقت بالفعل، والفعل خلق بنفسه؛ وقال علي عليه السلام: (عَلَّةُ مَا صَنَعَ صَنَعُهُ، وَهُوَ لَا عِلَّةَ لَهُ). (2)

والمحصل أن إطلاق العلة على الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله على نحو الحقيقة غير جائز إلا على معنى أنه صلى الله عليه وآله فاعل لفعله تعالى؛ (وإلى الله ترجع الأمور). (3)

ومحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام خزّان الله في أرضه وسمائه، وهم الخزائن الإمكانية التي لا تنفذ، ومبدأ جميع الأشياء ومرجعها هو الله سبحانه. وأما ما ورد من أن: «أول ما خلق الله العقل» (4) فقول: إن العقل قلم، وهو ملك؛ والمراد به عقل محمد صلى الله عليه وآله، وهو وجه وجودهم الذي تسميه بأسمائه (5) الذي جعل منه كل شيء حي؛ (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)؛ (6) وبأمر الله الذي قامت الأشياء به؛ لأن مواد جميع الأشياء منه.

وفي الدعاء: «كل شيء قام بأمرك»، (7) ومن الأشياء القائمة بأمر الله الصادر الأول، وهو وجه تلك الحقيقة، وهو القلم وهو الروح من أمر الله.

ص: 144

-
- 1- . راجع: مصباح المتهجد، ج 1، ص 417، دعاء السمات؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 97.
 - 2- . قال الشيخ الأحسائي في شرح الزيارة الجامعة، ج 2، ص 329: «قال علي (عليه السلام) في خطبته المعروفة باليتيمية...».
 - 3- . سورة البقرة، الآية 210.
 - 4- . راجع: عوالي اللئالي، ج 4، ص 99، ح 141؛ بحار الأنوار، ج 1، ص 97، ح 8؛ قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 369: «إنّ أول خلق خلقه الله عز وجل العقل».
 - 5- . الأصل المطبوع: بأسماء.
 - 6- . سورة هود، الآية 7.
 - 7- . قارن: مصباح المتهجد، ج 2، ص 431.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (1) قال: «ن ملك يؤدّي إلى القلم، وهو ملك إلى اللوح، وهو ملك يؤدّي إسرافيل عليه السلام» (2) الحديث.

و العقل ملك أعظم من الملائكة، وهو مركّب من الوجود والماهية، فوجوده من النار، أي نار المشية، وهو أثرها، أي الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله، و ماهيته أرض القابلية أي الزيت الذي يكاد (يُضِيءُ) و لَوْلَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ؛ (3) لأنّه هو المذكور في قوله تعالى: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ)، (4) انتهى محصل كلماتهم.

أقول: هذا غاية ما يستوجه به كلماتهم؛ والإنصاف أنّ ذلك تأويل في الكتاب والسنة وللتوقّف في ذلك مجال، ولا يعتد إلا ما يستفاد من محكمات الكتاب والسنة، وانطبق ذلك على الأخبار في غاية الإشكال؛ فلا تغفل!

الثاني عشر: [في أنّهم عليهم السلام خزائن كرمه]

ما ذكره بعض المتكلّمين؛ وهو أنّ الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه، و خلق الخلق لهم؛ كما روي عن عليّ عليه السلام: (نَحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ، وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا)، (5) أي بعد أن خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق؛ فهم أولياء الله على خلقه؛ و جعل آل محمّد صلى الله عليه وآله خزائن كرمه وأولياء نعمه، و خلق الخلق لهم؛ فهم أولياء النعم وأصول الكرم.

ص: 145

- 1- . سورة القلم، الآية 1.
- 2- . قارن: معاني الأخبار، ص 22، ح 1؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 5، ص 452.
- 3- . سورة النور، الآية 35.
- 4- . سورة النور، الآية 35.
- 5- . قارن: نهج البلاغة، ص 385؛ بحار الأنوار، ج 33، ص 57، ح 398 «...أنا صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا...».

وهنا وجه آخر؛ وهو أنّ الأصل ما بني عليه الشيء، ولا ريب في أنّ وجود كلّ كرم بل وجود كلّ مخلوق مبني على وجودهم، وإلاّ لساخت الأرض بأهلها؛ كما يستفاد من الأخبار المعتبرة؛ (1) فصَحَّ أنّهم عليهم السلام أصول الكرم.

الثالث عشر: [في أنّهم عليهم السلام جنب الله وأذن الله]

أنّهم أصول الكرم باعتبار أنّهم جنب الله ووجه الله ويد الله ولسان الله، والأخبار في ذلك كثيرة؛ ففي البحار عن الباقر عليه السلام في قول الله تعالى: (يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) (2) قال: «نحن جنب الله». (3) وفيه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (4) قال: «نحن الوجه الذي يؤتى الله منه». (5)

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَتِنَا، (6) وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَ لِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَىٰ مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخَزَائِنَهُ (7) فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ؛ بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارَ وَأَيْنَعَتِ الثَّمَارَ وَجَرَّتِ الْأَنْهَارَ، وَبِنَا أَنْزَلَ غَيْثَ السَّمَاءِ، (8) وَبِعِبَادَتِنَا عُيِدَ اللَّهُ، وَلَوْلَانَا (9) مَا عِيدَ اللَّهُ (10).)

ص: 146

- 1- .راجع: الكافي، ج1، ص178.
- 2- .سورة الزمر، الآية56.
- 3- .راجع: بحار الأنوار، ج24، ص191، ح1؛ مناقب آل أبي طالب، ج4، ص179.
- 4- .سورة القصص، الآية88.
- 5- .راجع: بحار الأنوار، ج24، ص192، ح7.
- 6- .بحار الأنوار: صورنا.
- 7- .بحار الأنوار: خزائنه.
- 8- .بحار الأنوار: + و نبت عشب الأرض.
- 9- .بحار الأنوار: + نحن.
- 10- .بحار الأنوار، ج24، ص197، ح24؛ الكافي ج1، ص144، ح5.

وفيه أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام : (أنا الهادي ، أنا المهتدي ، (1) أنا ملجأ كل ضعيف ، (2) وأنا قائد المؤمنين ، (3) وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله ، (4) وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب) . (5)

قال الصدوق رحمه الله : «الجنب: الطاعة في لغة العرب، يقال: هذا صغير في جنب الله، أي في طاعة الله؛ فقوله عليه السلام : «أنا جنب الله» أي أنا الذي ولايتي طاعة». (6)

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّا شَجَرَةٌ مِنْ جَنْبِ اللَّهِ، فَمَنْ وَصَلَنَا وَصَلَهُ اللَّهُ). (7)

قال المجلسي رحمه الله : «إن تلك المجازات شائعة في كلام العرب، والوجه يطلق على الجهة؛ فالأئمة عليهم السلام الجهة التي أمر الله تعالى بالتوجه إليها، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم عليهم السلام؛ كل شيء هالك باطل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم؛ وهم عين الله أي شاهده على عباده؛ فإن الله خلقهم ليكونوا شهداء من الله عليهم؛ وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع؛ فهم نعمة الله التامة، ورحمته المبسوطة، ومظاهر قدرته الكاملة؛ وهم الجانب الذي أمر الله الخلق بالتوجه إليه؛ أو أنهم عليهم السلام كالجنب في مقام

ص: 147

1- . بحار الأنوار: + وأنا ابواليتامى و المساكين و زوج الارامل.

2- . بحار الأنوار: + و مأمّن كلّ خائف.

3- . بحار الأنوار: + لى الجنة و أنا حبل الله المتين و أنا عروة الوثقى و كلمة التقوى.

4- . بحار الأنوار: + الذى يقول (و أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله).

5- . بحار الأنوار، ج39، ص339، ح10.

6- . التوحيد، ص165.

7- . راجع: بصائر الدرجات، ص62؛ بحار الأنوار، ج24، ص194، ح17؛ و ص199، ح28.

و الحاصل أنّ الأبواب هي الأئمة عليهم السلام الذين هم بيوت العلم و معادنه، و هم أبواب و وسيلة و الدعاة إلى الجهة، و الأدلاء عليها إلى يوم القيامة؛ و بالجملة فهم عليهم السلام أصول الكرم بهذه المعاني.

الرابع عشر: [في أن الدعاء استجيب بهم عليهم السلام]

أنّ مفتاح خزائن رحمة الله تعالى هو الدعاء - كما يستفاد من الأخبار - و دعاء الأنبياء و غيرهم إنّما استجيب بالتوسّل و الاستشفاع بهم عليهم السلام حسب ما دلّت عليه الأحاديث المتواترة المعنوية؛ (2) فهم عليهم السلام أصول الكرم و الفيوضات و النعم الظاهرية و الباطنية.

الخامس عشر: [في أنّهم عليهم السلام الشجرة الطيبة]

أنّهم عليهم السلام الشجرة الطيبة في القرآن في قوله تعالى: (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)، (3) و هذه الآية مفسّرة بالأئمة عليهم السلام؛ فقد روي: «أنّ أصلها رسول الله صلى الله عليه و آله، و فرعها أمير المؤمنين، و الحسن و الحسين عليهم السلام ثمرها، و تسعة من ولد الحسين عليه السلام أغصانها، و الشيعة و رقبها» (4) الحديث.

فكلّ كرم و عبادة يصدر من الشيعة فإنّما هي من جهة أصلهم، فهم عليهم السلام أصول الكرم.

ص: 148

1- . راجع: بحار الأنوار، ج24، ص202.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج26، ص319.

3- . سورة إبراهيم، الآية24.

4- . راجع: كمال الدين و تمام النعمة، ج2، ص345، ح30؛ بحار الأنوار، ج24، ص141، ح7.

وبالجمله فهم عليهم السلام الشجرة التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة عليهم السلام من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلمهم ثمرها؛ وهم أصول الإسلام والهداة.

وأيضاً لا ريب في أن كلَّ عبادة ومكرمة وفيض فإنما يصدر من العباد بواسطة الهداية، وقد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّهم الهداية والهدى والهادون في القرآن؛ (1) وفي بعض الأخبار: «الهداية الولاية». (2)

وأيضاً قد ورد في عدّة من الأخبار أنّ الإمام عليه السلام بمنزلة الشمس، وشيعته بمنزلة الذرات، وهدايته بمنزلة الضوء؛ فكما أنّ هذه الذرات أصلها الشمس كذلك وجود الإمام عليه السلام أصل بالنسبة إلى الشيعة والهدايات، وتتبعها كلُّ كرم وعبادة وخير يصدر من الشيعة؛ بناءً على رجوع كلِّ شيء إلى أصله.

تلخيص فيه هداية [في أنّهم عليهم السلام هم العلل الأربع]

لا ريب في أنّهم عليهم السلام مساكن بركة الله تعالى كما نطقت به الزيارة، والمساكن جمع مسكن، وهو محلّ الاستقرار والسكون؛ والمعنى أنّ هذه المساكن هي بركة الله، وبهم عليهم السلام يبارك الله على الخلائق بالأرزاق الصوريّة والمعنويّة؛ كما تدلّ عليه الأخبار المعتبرة.

وأيضاً إنّ الله تعالى خلقهم لنفسه وخلق سائر الخلق لهم؛ كما قال عليّ عليه السلام: (نَحْنُ صَدَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَدَنَائِعُ لَنَا)؛ (3) يعني خلقوا لنا؛ فهم عليهم السلام أصول الكرم الفياض.

ص: 149

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 143، باب 48 أنّهم (عليه السلام) الهداية والهدى والهادون في القرآن.

2- . راجع: المحاسن، ج 1، ص 142، ح 36.

3- . قارن: نهج البلاغة، ص 385.

وأيضاً يستفاد من الأخبار المعتبرة أنهم عليهم السلام العدة المادية؛ لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم، وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور؛ ومنه الحديث المروي: (خَلَقَ الْكَافِرَ مِنْ ذَنْبِ الْمُؤْمِنِ).⁽¹⁾

وهم العدة الصورية؛ لأن كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة، الجواهر والأعراض، فصورته إن كان طيباً فهي من أنوار هياكلهم أو من أنوار هياكل هياكلهم وهكذا؛ لأنهم عليهم السلام رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومُظهروا رحمة الله؛ والأشباح يلوح على أشباحهم وأشباح أشباحهم وهكذا.

وهم العدة الغائية؛ لأن الله سبحانه إنما خلق الخلق لهم عليهم السلام، وإياهم إليهم وحسابهم عليهم. وإن كان خبيثاً فصورته من عكس أنوار هياكلهم.

فهم عليهم السلام أصول الكرم بهذه المعاني.

[في أنهم عليهم السلام محل المشية]

وأيضاً هم محل المشية؛ فمن لم يحبهم لم يوجد؛ إذ الوجود حبهم، قد خلق الله سبحانه الخلق من حبهم؛ لأنهم هي المحبة التي هي العدة والإيجاد في المعرفة كذلك؛ لأنهم في مقام «أحبت أن أعرف» يشهد به الشهود والمعانية؛ وهذه (فطرة الله التي فطر الناس عليها)؛⁽²⁾ إذ التوحيد لا يتم إلا بمعرفتهم.

فصورته صورة هذه المحبة، وصورة الإنسان، وصورته الذي نسبها إليه هي صورتهم التي خلقها الله على صورة محبتهم في قوله تعالى: (كُنْتُ كَنْزًا)

ص: 150

1- لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، ولكن انظر: أسرار الآيات، ص 205؛ تفسير ابن عربي، ج 1، ص 325.

2- اقتباس من كريمة سورة الروم، الآية 30.

مَخْفِيًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ)؛ (1) فصورتهم صورة هذه المحبة فنسبها؛ لأنها صورة محبته، وهو صورتهم التي هي صورته [التي] خلق آدم عليها، كما قال عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)؛ (2) فإن جعل (3) الضمير يعود إلى الله أو إلى آدم فالمعنى واحد، و هي الصورة الإنسانية، و حقيقة معنى العبودية و الفناء الحقيقي؛ لأن كنهها الربوبية، بخلاف سائر الحيوانات؛ لتغير صورها باختلاف مشخصاتها.

وإياك أن تفهم من صورة الرحمن ما يلزم الجسمية؛ بل المقصود أن الشيء الشريف من حيث شرافته منسوب إلى الله سبحانه؛ ومنه قوله عليه السلام: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (4) فأنسب الله تلك الروح المخلوقة إلى ذاته المقدسة باعتبار شرافته، وكذا روح الله؛ ولذا يقال للكعبة: بيت الله؛ وكذلك صورة الإنسان الكامل لمكان شرافته منسوبة إلى الله تعالى بواسطة تلك الخصوصية الكاملة، وإن صح استناد الكل إلى الله تعالى من حيث اشتراك الكل في المخلوقية.

وإلى ما ذكرنا يحمل قوله تعالى في الحديث القدسي: (مَا زَالَ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّذِي يَبْطِشُ) (5) إلى آخره.

و معنى كون الله سمعه و بصره قد اختلف العلماء فيه اختلافاً:

ص: 151

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية المعتبرة؛ ولكن راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 41؛ بحار الأنوار، ج 84، ص 199.
- 2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 134، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 11، ح 1.
- 3- . الأصل المطبوع: جعله.
- 4- . سورة الحجر، الآية 29.
- 5- . قارن: جامع الأخبار، ص 81؛ عوالي اللئالي، ج 4، ص 103، ح 152.

قيل: كناية عن شدة القرب و استيلاء سلطان المحبّة على ظاهر العبد و باطنه حتّى غيبه عن نفسه و عن كلّ الخلق.

وقيل: كنت له في سرعة الإجابة كسمعه له في إدراك مسموعاته إلى آخره.

وقيل: معناه أنّه يعمل بإرادة الله أي لله أو بالله؛ كما ورد في الزيارة: « الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ »؛ (1) فإنّهم عليهم السلام كانوا في أعلى مراتب القرب؛ فهم عليهم السلام عاملون بما يطابق إرادته و محبّته.

وقيل: إنّهم عليهم السلام محلّ مشيئة الله و السنة إرادته؛ كما دلّت عليه أحاديثهم؛ فليست لهم مشيئة لأنفسهم و لا إرادة؛ لأنّهم عليهم السلام في غاية مرتبة العبوديّة، و أماتوا أنفسهم في مشيئته، و تركوا ملاحظتها و اعتبارها، و إنّما مشيئتهم مشيئة الله، و إرادتهم عليهم السلام إرادة الله تعالى؛ فإذا فعلوا فإنّ الله هو الفاعل بهم عليهم السلام ما شاء؛ قال تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (2) بل إرادتهم مضمحلّة في إرادة الله، و يختارون لأفعالهم ما شاء الله و أحبّه الله.

[في معرفة إرادتهم عليهم السلام]

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ عملهم عليهم السلام بإرادته جارٍ لهم في جميع الوجودات و شرعيّاتها، و الشرعيّات و وجوداتها من خلق و رزق و موت و حياة لا يكون شيء إلاّ عنهم عليهم السلام، و لكنّهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء، و على كلّ حال إلاّ بالله؛ و ليس هذا مستلزماً للجبر المنافي للاختيار، بل هو مطابق لمعنى الأمر بين الأمرين؛ (3) فهم عليهم السلام أصول الكرم بهذا المعنى؛ و يشير إلى هذا قوله عليه السلام في

ص: 152

1- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج2، ص609، زيارة جامعة لجميع الأئمة؛ بحار الأنوار، ج93، ص128.

2- . سورة الأنفال، الآية17.

3- . إشارة إلى حديث: (لا جَبْرَ وَ لا تَقْوِيضَ، بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ)، التوحيد، ص206؛ بحار الأنوار، ج4، ص197.

الزيارة: «وَ اخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَ اجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ»؛ (1) و هو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم، فارتاب لذلك المبطلون، و فاز العارفون، فكفر به فيهم من أنكروا و فرط، و من غلا فيهم و أفرط، و فاز من اتبع النمط الأوسط.

و في البصائر عنه عليه السلام: «إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَ حَقُّ الْحَقِّ وَ هُوَ الظَّاهِرُ وَ بَاطِنُ الظَّاهِرِ، (2) وَ بَاطِنُ البَاطِنِ وَ هُوَ السِّرُّ وَ سِرُّ السِّرِّ وَ سِرُّ المُسْتَسِرِّ، وَ سِرُّ مُقَنَّعٍ (3) بالسِّرِّ». (4) و في رواية جابر: «و أمّا المعاني فنحن معانيه، و نحن جنبه و يده و لسانه و أمره و حكمه و علمه و حقه؛ إذا شئنا شاء الله، و يريد الله ما نريده، و لا نشاء إلا أن يشاء الله؛ فنحن المثنائي الذي أعطانا الله نبينا، و نحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم؛ فمن عرفنا فأمامه اليقين، و من جهلنا فأمامه سجين؛ و لو شئنا خرقتنا الأرض و صعدنا السماء؛ و إن إلينا إياب الخلق (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (5)». (6)

و قال مولانا سيّد الساجدين عليه السلام في حديث: «و أمّا المعاني فنحن معانيه و مظاهره فيكم؛ اخترعنا من نور ذاته، و فوّض إلينا أمور عباده»، (7) الحديث.

[في أنهم عليهم السلام معادن كلمات الله]

و في دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجّة: (فَجَعَلْتُهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ

ص: 153

- 1- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج2، ص611.
- 2- . بصائر الدرجات: - و باطن الظاهر.
- 3- . بصائر الدرجات: مقنع.
- 4- . بصائر الدرجات، ص29، ح4.
- 5- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص286-287.
- 6- . اقتباس من كريمة سورة الغاشية، الآية25-26.
- 7- . راجع: الهداية الكبرى، ص230؛ بحار الأنوار، ج26، ص817، ح2. مع اختلاف يسير.

وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكِ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ بَدُوْهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ(1) الحديث.

فتبين أنهم معادن لكلماته، يعني أنهم أعضاء لخلقه؛ لأن العدة المادية لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم، فقد اتخذهم الله سبحانه أعضاء لخلقه، يعني يخلق خلقه من شعاع أنوارهم، والخلائق من الأسباب والمسببات كلمات؛ فهم عليهم السلام معادن لكلماته.

[في أن معرفتهم عليهم السلام يبطل نظرية التعطيل]

قال بعض العارفين: «و جعلهم الله سبحانه أركاناً لتوحيده؛ لأنّ المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد، وهم عليهم السلام تلك المظاهر؛ والمراد أن الله سبحانه لا يعرف إلا بتلك المقامات، وهي لا يتحقق إلا بهم عليهم السلام وفيهم؛ وهذا معنى قوله عليه السلام: (لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا).(2)

فهم عليهم السلام أركان توحيده ومقاماته.

و كونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله؛ قال تعالى: (فَأَيُّمًا تَوَلُّوْا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)؛(3) فهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام، ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء، والوجه الذي يتقلب في الأرض، ومقصد كل متوجه وسائر، من مطيع حيث يحب الله، ومن عاص حيث يكره الله». (4)

ص: 154

- 1- . راجع: مصباح المتعجد، ج2، ص803، دعاء أول يوم رجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب 23.
- 2- . راجع: الكافي، ج1، ص184، ح9؛ بصائر الدرجات، ص496، ح6؛ البرهان في تفسير القرآن، ج2، ص549.
- 3- . سورة البقرة، الآية 115.
- 4- . شرح الزيارة الجامعة، ج1، ص23.

وهم عليهم السلام أوعية غيبه، وهم ظاهرة في سائر المقامات؛ آباؤهم ظاهرة في الآفاق وفي أنفس الخلق، و معجزاتهم باهرة؛ وهم ملوك الدنيا والآخرة.

فهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب تلك المراتب الشريفة؛ وهذا من علم الراسخين، ولا رخصة في إظهاره أكثر ممّا ذكرناه.

تبصرة [في أنّهم عليهم السلام نور الله]

لا ريب في أنّهم عليهم السلام أصول الكرم باعتبار أنّهم نور الله؛ كما يستفاد من الأخبار الدالة بأنّهم عليهم السلام نور الله.

توضيح ذلك أنّ النور إمّا بمعنى الهادي أو العلم، أو الهداية بمعنى المهتدي إليه بالهداية الخاصّة، أو منور العالم بالوجود لأجلهم و هدايتهم.

قال في القاموس: «النور - بالضمة - الضوء». (1)

وفي الكافي والمعاني والتوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير البسمة قال: «الباء بهاء الله و السين سناء الله»، (2) و البهاء هو الضياء، و السناء هو النور؛ كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا)؛ (3) و المعروف عندهم أنّ النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره.

وبالجملة فهو نور النور، و كلّ ذرّة من ذرّات الوجود نور من أنوار الله سبحانه؛ فإنّها وجودات، لا ظهوراً في نفسها، و إظهاراً (4) لغيرها من جهات. و لمّا كانت هذه الأنوار بعضها صدر عن بعض بترتيب العلّة و المعلول، أو

ص: 155

- 1- . راجع: القاموس المحيط، ج2، ص149 «سورة النور، بالضم: الضوء أيا كان أو شعاعه».
- 2- . الكافي، ج1، ص114، ح1؛ معاني الأخبار، ص3، ح1 و2؛ التوحيد، ص230، ح2 و3؛ تفسير العياشي، ج1، ص22.
- 3- . سورة يونس، الآية5.
- 4- . هكذا في الأصل، أي ليس لما سوى الله نور بالذات و إنارة.

بترتيب الأسباب والمسببات، أو بترتيب الأقرب فالأقرب، اختار سبحانه الذي صدرت عنه الأنوار الذي صدر بفعله ومشيئته؛ فنسبه إليه و أضافه إلى نفسه، فقال عزّ من قائل: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (1) يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديهم بنوره، وهو محمّد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام حجّته وصراطه ونوره وبرهانه ودليله وأصول كرمه.

وروى عبد الله جندب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسئلة عن تفسير قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (2) فكتب إليّ الجواب: «أما بعد فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله نور الله (3) في خلقه، فلمّا قبض كُتِبَ أهل البيت وورثته، فنحن أمناء الله في أرضه؛ عندنا علم المنايا والبلايا». إلى أن قال: «نحن الآخذون بحجزة نبيّنا صلى الله عليه وآله، ونبيّنا أخذ بحجزة ربّه، والحجزة النور، و شيعتنا آخذون بحجرتنا؛ نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا؛ ومن لم يكن متّافليس من الإسلام في شيء؛ بنا فتح الله الدين و بنا يختمه، و بنا أمنكم الله من الغرق من بحركم، و من الخسف من برّكم؛ مثّلنا في كتاب الله كمثّل المشكاة فيها مصباح المصباح» (4) الحديث.

والحاصل أنّ هذا النور مطابق للوجود المنبسط المطلق والمقيّد في جميع المراتب الإمكانية؛ (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)؛ (5) فهم عليهم السلام أصول الكرم بهذه المقامات.

ص: 156

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . سورة النور، الآية 35.

3- . في الجوامع الحديثية: محمد كان امين الله.

4- . تفسير القمي، ج2، ص104؛ البرهان في تفسير القرآن، ج4، ص70. مع اختلاف يسير.

5- . سورة النور، الآية 35.

توضيح [لما جاء في الحديث في أن محمداً نور الله]

قوله عليه السلام: «فإن محمداً صلى الله عليه وآله نور الله» إلى آخره.

يجوز أن يكون المراد بالنور ذواتهم عليهم السلام؛ أو أن المراد بالنور هو الأمر وهو الماء الأول؛ أو أن المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي أشرقت به السماوات والأرضون؛ أو يكون المراد به الحجاب أو الروح؛ أو يكون المراد من النور الوحي والقرآن بأن جعلهم عليهم السلام مهبط وحيه وحمله كتابه، وآثار هذه النور على أي معنى فرض تظهر آثاره على كل أثر بحسبه في أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم عليهم السلام.

فهم أصول الكرم بهذا المعنى، ويأيدهم الله بروح مخلوقة منه، أعني مشيئته الثابتة في مرتبة الفعل؛ فإنها حياة كل شيء، والله سبحانه جعلهم عليهم السلام محلاً لها؛ إذ الماء الذي به حياة كل شيء كما روي عنهم عليهم السلام «أنهم عليهم السلام كانوا أنواراً يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بألف دهر»⁽¹⁾.

[في أنهم عليهم السلام أصل الصدق]

وهنا وجه آخر وهو أنهم عليهم السلام أصل الصدق؛ لأن الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع؛ فالواقع هو الموجود في الكتاب الإلهي المعبر عنه باللوح المحفوظ؛ وذلك عند المعنى هو نفسهم القدسية، أو نور نفسهم، أو نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات، أو سبيل الله وصراطه منهم وإيهم؛ فهم عليهم السلام الصراط الأعظم.

ص: 157

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 1.

[في أنهم عليهم السلام أصل كل خير و معدنه و هم المشيئة المخلوقة]

و هم أصل كل خير و معدنه؛ لأنّ العقل هو القلم، و هو أول المخلوقات؛ و قد ورد عنهم عليهم السلام أنّه غَصَنُ أَخَذَ وَ نَبَتَ مِنْ شَجَرَةِ الْخَلْدِ، وَ هِيَ شَجَرَتُهُمْ؛ فَهُوَ مَعَهُمْ وَ مِنْهُمْ وَ إِلَيْهِمْ، وَ هُمْ أَصْلُهُ وَ مَعْدَنُهُ.

و هم المشيئة المخلوقة التي خلق الله به السماوات و الأرض؛ أو محلّها، و هو الزيت باعتبار كما قال تعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ)، (1) و الماء باعتبار آخر كما قال تعالى: (وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)؛ (2) أو قابلية المشيئة نفسها بنفسها على اعتبار آخر؛ أو المصباح الذي استنار به الكون و هو العقل الأول و الروح الذي هو من أمر الله سبحانه؛ و في الحديث: «و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة»؛ فهم عليهم السلام أصول الكرم و معدنه.

تكملة [في أنّ محمداً و علياً أبوا هذه الأمة]

و إلى بعض ما تقدّم يشير قوله صلى الله عليه و آله: (يَا عَلِيُّ! أَنَا وَ أَنْتَ أَبُوَاهِذِهِ الْأُمَّةُ) (3) و قوله عليه السلام: «و إني و إن كنت بني آدم في صورة و لكن في معنى شاهد بأبوتي». (4)

توضيح ذلك أنّ أب بمعنى المرّي، و عليّ عليه السلام كان واسطة بين الله و بين آدم عليه السلام في جميع الفيوضات، و هو معلّمه، و هو عليه السلام العلة الماديّة و الصوريّة و الغائيّة لآدم عليه السلام، و خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف سنة.

فعن ابن عباس قال: «كتنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فأقبل عليّ بن أبي

ص: 158

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . سورة الأنبياء، الآية 30.

3- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 657؛ بحار الأنوار، ج 33، ص 128، ح 59.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية.

طالب عليه السلام ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم عليه السلام بأربعين ألف سنة. قال: فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله! أكان الإبن قبل الأب؟ فقال صلى الله عليه وآله : نعم! إن الله تعالى خلقني وعلياً عليه السلام من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة، ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي عليه السلام ، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللوا، وكبرنا فكبروا؛ فكل من يسبح الله تعالى وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام». (1)

نبیان [في أن علياً عليه السلام نقطة تحت الباء]

ولما كان سرّ الله مودوعاً في خزانة علم الحروف، وهو علم مخزون (في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين (2)،

ولا يناله إلا المقرّبون؛ لأنه منبع أسرار الجلال، ومجمع أسماء الكلام؛ افتتح الله به السور، وأودعه القضاء والقدر، وجعل كلما في عالم الإمكان في القرآن، وجعل كلما في القرآن في بسم الله، وجعل كل ما فيه في الباء، وأمير المؤمنين عليه السلام هو النقطة تحت الباء؛ لأنه سرّ الوجود، ومصدر الجود، وفيض الربّ المعبود، ونقطة دائرة الإمكان، وحقيقة (قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (3)

والسرّ في ذلك أن رجوع جميع الكتاب من حيث اشتماله على الحروف إلى الألف الراجع إلى النقطة، وجميع العلوم موجود في الكتاب المبين، فرجوع جميع العلوم إلى علي عليه السلام ، بل جميع الممكنات راجعة إليه في وجودهم

ص: 159

1- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 61؛ إرشاد القلوب، ج 2، ص 404. مع اختلاف يسير.

2- . سورة الواقعة، الآية 78 - 80.

3- . سورة النجم، الآية 9.

وعلومهم وغير ذلك، بل هو عليه السلام عين الكتاب المبين؛ لأنه كتاب الحق؛ قال عليه السلام: «(وَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا)»؛ (1) بهم عليهم السلام يبدأ الله وبهم يختم؛ «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ عليه السلام؛ يدور حيثما دار»؛ (2) وفي الحديث فيقول له تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)؛ (3) «يعني في إمام مبين»؛ (4)

فعلوم القرآن عندهم ومن عندهم، خرجت العلوم إلى غيرهم من الممكنات، وهم معدن العلم وخرّانه، وإذا أراد الله تعالى بدأ بهم؛ وفي الحديث: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب من الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها»؛ (5)

[في بيان أنهم عليهم السلام هم الاسم الأعظم]

بيان ذلك أنهم عليهم السلام هم الاسم الأعظم؛ فالبسملة هي عين الاسم الأعظم وسرّه ومعانيه، وهو قوله عليه السلام: «نحن الأسماء الحسنی»؛ (6) وقد ثبت أنّ لهم عليهم السلام مقامات ثلاث: مقام المعاني، ومقام الأبواب، ومقام الإمامة؛ وهم الاسم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم بحسب تلك المراتب.

وأيضاً البسملة إشارة إلى مراتب علومهم عليهم السلام وخاصة علمهم، وأنّ عندهم علم ما كان وعلم ما يكون (7) بتقريب ما عرفت أنّ العالم العلويّ والسفليّ بأجمعه داخل تحت فلك الألف الذي هو عبارة عن الاختراع الأوّل والعرش

ص: 160

- 1- . راجع: كامل الزيارات، ص 329؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 375.
- 2- . راجع إعلام الوری، ج 1، ص 316؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 445.
- 3- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 4- . قارن: الكافي، ج 8، ص 248، ح 341؛ مرآة العقول، ج 26، ص 220.
- 5- . راجع: عيون أخبار الرضاء(عليه السلام)، ج 2، ص 5، ح 11؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 95.
- 6- . قارن: البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 78؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 4، ح 7.
- 7- . إشارة إلى حديث: «...عِنْدَنَا عِلْمٌ مَا كَانَ وَعِلْمٌ مَا هُوَ كَائِنٌ...»؛ الكافي، ج 1؛ تأويل الآيات، ص 109.

العظيم و العقل النوراني و سرّ الحقيقة و سدرة المنتهى، و سائر الحروف إجمالاً و تفصيلاً انبعث عنه، و جميعاً تستمدّ منه و ترجع إليه؛ و الربّ سبحانه خلق الخلق بسرّ هذه الحروف، و هي قائمة بذات الحقّ سبحانه، و أسماؤه المخزونة المكنونة مندرجة تحت سجلّ هذه الحروف، و الألف منها أوّل المخترعات و منها سائر مراتب العالم، و جميع الحروف محتاجة إليها.

[في معرفة الألف]

و من عرف ظاهر الألف و باطنه و وصل إلى درجة الصديقين؛ لأنّ له ظهراً و بطوناً: (1)

فظاهره ثلاث: العرش و اللوح و القلم، و هو مركّب من ثلاث نقطة: الواحد و الواحد و الأحد، و باطنه العقل و الروح و النفس و الاسم الأعظم.

فالألف هي الكلمة التي تجلّى فيها الجبّار بخفيّ الأسرار؛ لأنّه حرف يستمدّ من قيموميّة الحقّ.

و أمّا الألف المبسوط فهي كناية عن أوّل وحي نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله، و أوّل صحيفة آدم و نوح و إبراهيم عليهم السلام، و سرّ القيامة، و هو سرّ عالم الاختراع، و هو بهاء الله.

و الأنوار و الأسرار الحقيّة مرتبطة بنقطة الباء، و أولها الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا النُقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ). (2)

و سرّ الباء المبسوط تشير إلى الألف القائم المنبسط، و حرف القاف باطن القلم، و القلم أوّل المخلوقات، و هو نور محمّد صلى الله عليه و آله.

و منتهى الكلام إلى الحروف، و منتهى الحروف إلى الألف، و منتهى الألف إلى

ص: 161

1- . في الأصل المطبوع: ظهر و بطون.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية و لكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 31: «أنا النقطة التي تحت الباء المبسوط».

النقطة، و النقطة عندهم عبارة عن نزول الوجود الظاهر المطلق بالباطن، و من الابتداء بالانتهاء.

و سرّ الله ودّع في كتبه، و سرّ الكتب في القرآن؛ لأنه الجامع المانع، وفيه (تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ)، (1) و هو الثقل الأكبر؛ (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ). (2)

و سرّ القرآن في الحروف المقطّعة في أوائل السور، و علم الحروف في لام المعطوف المحتوي و الدالّ على سرّ الظاهر و الباطن، و علم الإمام ألف في الألف، و علم الألف في النقطة، و علم النقطة في المعرفة الأصلية.

و سرّ القرآن في فاتحته، و سرّ الفاتحة في مفتاحها و هي بسم الله في الباء، و سرّ الباء في النقطة، و عليّ عليه السلام هذه النقطة، يعني معناها و مسماها.

فهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب تلك المنازل الرفيعة.

[في معرفة كيفية إفاضة الربّ]

و الحاصل أنّ الله سبحانه هو ربّ الأرباب، و مسبّب الأسباب، و هو تعالى واحد أحد منفرد لا شريك له في الإلهية، لكنّه تعالى في إفاضته الفيوضات يلاحظ الأقرب فالأقرب؛ فالفيض الإلهيّ أولاً يصل إلى أقرب الممكنات إليه سبحانه ثمّ بتوسّطه يفيض و يعمّ ما عداه على حسب ترتيب النظام الأصلح.

ولذا ترى النباتات تكتسب الفيض من الشمس، و كذا القمر يكتسب الضوء و النورانية من الشمس، و للشمس تأثير في الأرض بأمر الله، و كذا الحال بالنسبة إلى سائر المكتسبات و الوسائط الإمكانيّة؛ فيصحّ أن يقال للشمس

ص: 162

1- . سورة النحل، الآية 89.

2- . سورة الأنعام، الآية 59.

مثلاً إنّه بأمر الله تعالى يرّبي النباتات، و للغيث إنّه يحيي الأرض بعد موتها بإذن الله سبحانه. و الإمام عليه السلام هادٍ لسائر الممكنات بإذن الله تعالى؛ كما ورد من الطريقتين في تفسير قوله تعالى: (وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (1) «يعني لكلّ قوم إمام». (2)

و الأبوان يرّيان الطفل و واسطة في بعض النعم، و قد ورد أنّ: (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ). (3)

ولكن مع ذلك إنّ الله هو المتفرّد بالأفعال، و هو ربّ الأرباب، و مسبّب الأسباب، و مالك الرقاب، و منزل الغيث من السحاب، لا شريك و لا نظير و لا وزير.

قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (4) و قال تعالى: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)، (5) و قال تعالى: (فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ)؛ (6) و قد صحّ أن لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمر. (7)

فالغرض أنّ هذه الأسباب أسباب جزئية ينتهي إلى الصادر الأوّل إلى الله سبحانه؛ فمرجع الكلّ إلى الله، كما أنّ مبدأ الكلّ هو الله.

فإذا صحّ استناد السببية الظاهرية إلى الشمس و الأب و نحوهما فكيف ظنك بنور الولاية و مفتاح الهداية؟!

ص: 163

- 1- . سورة الرعد، الآية 7.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 30.
- 3- . لم نعثر بهذا العبارة في الجوامع الروائية و لكن قارن: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 24، ح 2؛ وسائل الشيعة، ج 16، ص 313: (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمُنْعِمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ).
- 4- . سورة الأنفال، الآية 17.
- 5- . سورة الواقعة، الآية 64.
- 6- . سورة التوبة، الآية 14.
- 7- . قارن: الكافي، ج 1، ص 160، ح 13؛ التوحيد، ص 206.

[في أنهم عليهم السلام مظاهر قدرة الله]

فصح أن يقال إنهم عليهم السلام أصول الكرم؛ وقد قال الله تعالى: (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (1) (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)؛ (2) واليد هنا كناية عن يد القدرة، وعليه عليه السلام يد الله؛ ليس المقصود أنه عليه السلام قدرة الله؛ ضرورة أن القدرة الإلهية هي من صفات الذات، بل الغرض أنه عليه السلام مظهر قدرة الله تعالى، بل مظهرها وآياتها.

فبهم بدأ الله وبهم يختم، وبهم ينزل الله الغيث، وبهم يكشف الضر، إلى غير ذلك من المقامات، وليس ذلك مستلزماً للغلو والتفويض، بل هو عين الانقياد والتسليم.

تبصرة [في معرفة الفاتحة و الصلاة]

قيل: «إن الفاتحة هي سورة الحمد وأم الكتاب، وقد شرفها الله تعالى بالذكر، فأفرداها وأضاف القرآن إليها، فقال عز اسمه: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي)، (3) وهو مثل قوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) (4) [و هي صلاة الظهر ظاهراً، وفي وقت أدائها تفتح أبواب السماء، ويسبح الله كل شيء].»

أما الباطن والرمز فالصلاة الخمس في الحقيقة هي السادة الخمس بالحقيقة الذين إذا لم يعرفوا وذكروا في الصلاة فلا صلاة له؛ فالظهر رسول الله، ومن ثم اختص بالذكر، ومن ثم بدأ بالنور «أول ما خلق الله نوري»، (5)

ص: 164

- 1- . سورة ص، الآية 75.
- 2- . سورة ص، الآية 75 و 72.
- 3- . سورة الحجر، الآية 87.
- 4- . سورة البقرة، الآية 238.
- 5- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 45؛ عوالي اللئالي، ج 4، ص 99، ح 140؛ قارن: بحار الأنوار، ج 15، ص 24، ح 44.

«أول ما خلق الله اللوح»، (1) «أول ما خلق الله القلم»، (2) فالعقل نور محمد صلى الله عليه وآله ، و القلم مشيئته، و اللوح قلبه؛ وقيل: إن اللوح و القلم عليّ و فاطمة عليها السلام، و إليه الإشارة بقوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ). (3). (4).

و في الحديث القدسي: (وَلَايَةُ عَلِيِّ حِصْنِي، وَ مَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)، (5) فحصر الأمان في ولاية عليّ عليه السلام؛ لأنّ الإقرار به حقيقة يستلزم الإقرار بالتوحيد و النبوة و الإقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ، و الاعتقاد الكامل يوجب النجاة من العذاب؛ و هذا راجع إلى قول مولانا الرضا عليه السلام: «قال الله تعالى: لا إله إلا الله حصني و من دخل حصني أمن من عذابي. ثم قال عليه السلام: بشرطها و شروطها و أنا من شروطها»، (6) فالولاية أصل في النجاة عن العذاب و الوصول إلى الجنة. فهم عليهم السلام أصول الكرم.

[في معرفة وحدانية العدد و صلتها بمقام الألف و الصادر الأول]

و قال في الصحيفة السجادية: «لك يا إلهي وحدانية العدد»، (7) يعني إنّ الوحدة التي هي أصل الأعداد لك؛ و هذا إشارة إلى حقيقة الصادر الأول، كما أنّ جميع الأعداد مرجعها إلى الواحد كذا سائر الممكنات مرجعها إلى الصادر الأول؛ فهو أصل الكرم.

ص: 165

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية.
- 2- . راجع: تفسير القمي، ج2، ص198؛ البرهان في تفسير القرآن، ج4، ص507؛ بحار الأنوار، ج54، ص366، ح1.
- 3- . سورة القلم، الآية1.
- 4- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص35، مع اختلاف يسير.
- 5- . راجع: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج2، ص136، ح1؛ بحار الأنوار، ج39، ص246، ح1.
- 6- . راجع: الأمالي للصدوق، ص235، ح8؛ بحار الأنوار، ج3، ص7، ح16. مع اختلاف يسير.
- 7- . الصحيفة السجادية، ص134.

وليس الغرض من ذلك وحدة الربّ تعالى؛ لأنّ وحدته ليست عددية، بل هي بسيطة صرفة ذاتية أحادية المعنى؛ فلا تغفل!

والسرّ في التعبير عن العقل بالوحدة امتيازه من سائر الممكنات وإحاطته عليها، وإنّه أصلها؛ فهم عليهم السلام أصول الكرم.

ومثال هذا من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَا)، (1) والمدينة لا تؤتى إلاّ بالباب، فحصر أخذ العلم بعده في عليّ عليه السلام وعترته الهداة؛ فعلم أنّ عليّاً عليه السلام باب علوم جميع الأولين والآخرين؛ لما ثبت في محله أنّ جميع العلوم تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى علوم الأنبياء والملائكة، ولذا أوجب الله على جميع النبيين والملائكة الإقرار بو لاية عليّ عليه السلام؛ فظهر أنّ علومهم عليهم السلام وإيمانهم لا تستكمل إلاّ بالاعتقاد بو لاية عليّ عليه السلام؛ لأنّه ثالث شروط لا إله إلاّ الله.

[في أنّ كلّ علم يجب أن يؤخذ من على عليه السلام بعد النبيّ]

فعلم أنّ كلّ من أخذ علماً (2) بعد النبيّ صلى الله عليه وآله من غير عليّ وعترته فهو بدعة وضلال، إلاّ إذا كان علمه منتهياً إليهم عليهم السلام ومتصلاً إليهم عليهم السلام بتوسّط العدول والثقات كالعلماء ورواة الأحاديث؛ فصحّ أنّ العلم الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء (3) لا بدّ وأن ينتهي إليهم عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام أصول هذا الكرم الرّبانيّ.

وفي ذلك الحديث إشارة لطيفة؛ وذلك أنّ كلّ وحي يأتي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله

ص: 166

1- . راجع: صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام)، ص 58؛ التوحيد، ص 307؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 107.

2- . في الأصل المطبوع: علم.

3- . قارن: مصباح الشريعة، ص 16.

من حضرت الربّ الأعلى فإنّه لا يصل إلى أحدٍ حتّى يمرّ به على بابهِ الذي يؤتى منه، وعليّ وعترته عليهم السلام هم هذه الأبواب؛ فمن دخل مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله من أبوابها وتمسك بحصنهم فقد نجى، ومن دخلها من ظهورها وتخلّف عنهم عليهم السلام فقد هلك؛ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا علي! إنّ الله اطّلعني على ما شاء من غيبه وحيّاً وتنزيلاً، واطّلعك عليه إلهاماً»، (1) وقال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: (إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى). (2)

وهذا الحديث الشريف إشارة إلى نزول الملائكة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالتحف الإلهيّة، وأنّ الله تعالى خصّ وليّه بأن يسمع بعضها، وأمر نبيّه صلى الله عليه وآله بإيصال ما فيها إليه؛ لأنّه الخازن لأسرار النبوّة، والوليّ في علوّه تلميذ النبيّ صلى الله عليه وآله ووصيّهِ ووزيره، وحامل علمه، والمنذر من بعده، وحافظ شريعته في أمّته، كما أنّ سائر البحار داخله في البحر المحيط، وعلوم سائر الأنبياء والأوصياء وجميع الملائكة وغيرهم كلّها مستفاضة من ذلك البحر، وهو إنّما يكسب الفيوضات من الله الواحد الأحد المنفرد بالملك والملكوت، ولا شريك له في ذلك، وإليه ترجع الأمور، ولا يشبهه شيء وهو السميع البصير، وهو المبدأ والمرجع بالنظر إلى التوحيد الأفعاليّ، و(كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ وَجْهَةٌ)، (3) (لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ)، (4) وكلّ شيء خاضع له، وكلّ شيء قائم به؛ قال الله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ) (5) الآية.

ص: 167

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائيّة، لكنّ قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 37.
- 2- . قارن: نهج البلاغة، ص 301؛ عوالي اللئالي، ج 4، ص 122، ح 204؛ بحار الأنوار، ج 60، ص 264، ح 147.
- 3- . اقتباس من كريمة سورة القصص، الآية 88.
- 4- . اقتباس من كريمة سورة الأعراف، الآية 54.
- 5- . سورة الأنعام، الآية 59.

[في أنهم عليهم السلام مفاتيح الغيب]

قيل: إنهم هم عليهم السلام مفاتيح غيب الله؛ لما صحَّ عنهم عليهم السلام أنهم عليهم السلام عيبة علمه و خزنة سرِّه، وقوله تعالى: (وَعِنْدَهُ كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ قُرْبِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ؛ لَأَتَّهَمُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي مَقَامِ (قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (1) ولا يعلم حقيقتهم ومقاماتهم إلا هو.

وفي الحديث عن قوله تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ): (2) «يعني في إمام مبین». (3)

والغرض أن التعبير بمفاتيح الغيب كناية عن أنهم عليهم السلام أصول كرم الله جلَّ جلاله.

[في أن العبودية إنما عرفت من النبي صلى الله عليه وآله]

و النبي صلى الله عليه وآله هو عقل الكل، وسائر العقول الإمكانية إنما عرفوا العبودية من النبي صلى الله عليه وآله؛ وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: «أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله»؛ فالنبي صلى الله عليه وآله أصل بالنسبة إلى علي عليه السلام من هذه الجهة، بل من جهة أن الله سبحانه خلق نور علي عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وآله، فنور محمد صلى الله عليه وآله هو نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار؛ لأن جميع أنوار المعارف راجعة إليه، وهم من نور واحد؛ فصحَّ أنهم عليهم السلام أصول كرم الله سبحانه.

تكميل [في معرفة الوجود المنبسط]

و الوجود قسمان: خاصّ و عامّ.

ص: 168

1- . اقتباس من كريمة سورة النجم، الآية 9 .

2- . سورة الأنعام، الآية 59.

3- . قارن: الكافي، ج 8، ص 249.

و الوجود المطلق البسيط وجود الحق سبحانه الذي وجوده عين ذاته، ولا شريك له ولم يزل ولا يزال؛ ووجود ما عداه منه وبه وعنه؛ و كنه الذات الأحديّة غير معلوم للبشر؛ لامتناع إحاطة الممكن بالواجب تعالى؛ و أين التراب وربّ الأرباب؛ فلم يبق إلا معرفة الوجود المنبسط، وهو الصادر الأوّل، والنقطة، والفيض الأوّل، وهي العقل، وهي النور الأوّل، والعلة الغائيّة للموجودات الإمكانيّة.

وقيل: إنّ حقيقة الكائنات، وروح الممكنات، و ماء الوجود؛ دليل ذلك من القدسيّات قوله تعالى: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أُعْرَفَ). (1)

فقوله تعالى: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً) أي في سواتر الغيوب؛ إذ ليس هناك خلق يعرفه، وهو مقام الهويّة المسمّى عند الحكماء بغيب الغيوب؛ أو أنّه مقام الأحديّة الصرفة التي لا اسم لها ولا رسم، كان الله ولا معه (2) شيء.

وقوله تعالى: (فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ) إشارة إلى ظهور الصفات.

وقوله تعالى: (فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ) إشارة إلى ظهور الأفعال وانتشار الموجودات؛ وإنّما عبّروا عن الصادر الأوّل بالوجود المنبسط لأنّه الواسطة في بسط الفيض الأقدس؛ وقال الحكماء: إنّ النفس الرحمانيّ.

قال بعض العارفين: (3) «وقول عليّ عليه السلام لكميل: (نورٌ يشْرُقُ مِنْ صَبْحِ الْأَزَلِ فَيَلُوحُ عَلَى هَيْكَلِ التَّوْحِيدِ) (4) إشارة إلى مرتبة الفيضانيّة؛

ص: 169

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية. ولكن قارن: شرح أصول الكافي، ج3، ص 119؛ روضة المتقين، ص 710.
- 2- . في الأصل المطبوع: منه.
- 3- . لم نعثر على قائله.
- 4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية ولكن انظر: تفسير المحيط الأعظم، ص 242؛ روضة المتقين، ج2، ص 81.

فهم عليهم السلام أصول الكرم».

[في أن مرجع الجسم و الحروف هو النقطة]

و أيضاً العالم أعراض و أجسام، و الأجسام مركّبة عن الخطّ و السطح خطّاً ثمّ سطحاً ثمّ جسماً، و مدار الكلّ على النقطة و مرجعه عليها.

و الكلام أيضاً على الحروف، و الحروف على الألف، و الألف على النقطة.

و كذلك الأعداد؛ فإنّ مرجعها إلى الواحد و منبعها منه.

و عليّ عليه السلام هو النقطة؛ (1) يعني معناها و حقيقتها.

تتميم [في أن مرجع جميع الأسماء إلى الله]

و كذلك الأسماء الإلهية؛ فإنّ مرجعها إلى الاسم المقدّس، فهو جامع لشمليها و شامل لجمعها.

و نهاية الحروف إلى النقطة، فتناهد الأشياء بأسرها إلى النقطة و دلّت عليها، و دلّت النقطة على الذات الأحديّة؛ لرجوع الجميع إلى الله و كلّ شيء من آياته؛ و عليّ هو النقطة، و هو من أعظم آيات الله لقوله عليه السلام : (أَيْ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا)؛ (2) فهم عليهم السلام آيات الله و أركان توحيده. و هم الأسماء الحسنى كما دلّت عليه أخبارهم. (3)

[و] كلّ نبيّ مظهر لاسم من أسماء الله تعالى - حسب ما فصّلناه في كتابنا المسمّى بـمفتاح الغيب - و محمّد صلى الله عليه و آله مظهر اسم الله، و هو مقام جمع الجمع؛

ص: 170

1- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص49؛ بحار الأنوار، ج40، ص165. «أنا النقطة، أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة، أنا النقطة و الخط».

2- . كامل الزيارات، ص326 - 329، ح2؛ تأويل الآيات، ص843.

3- . قارن: البرهان في تفسير القرآن، ج3، ص678؛ بحار الأنوار، ج27، ص38.

وسرّ ذلك أنّ رجوع جميع الأنبياء والأوصياء إلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وهو مرجع لكلّ، بل رجوع كافة الممكنات إليه صلى الله عليه وآله، وإيابهم إليه صلى الله عليه وآله، وحسابهم عليه - كما وردت بذلك الأخبار المعتبرة - فهو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأعلمهم، وهو الأئمة عليهم السلام من نور واحد، كما دلّت الأخبار المعتبرة.(1)

وبالجملّة فهذه النقطة عبارة عن مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)،(2) وهي الفيض الأوّل الصادر عن ذي الجلال المسمّى بالعقل الفعّال و العقل الكلّ، وهو الحضرة المحمّديّة صلى الله عليه وآله؛ فالنقطة هي نور الأنوار وسرّ الأسرار، وخازن السرّ والعلم والفيض والرحمة الواسعة، وأصل الشجرة الطيّبة؛ كما قال الحكماء:(3) «النقطة هي الأصل، والجسم حجاب».

قال بعض العلماء في قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ):(4) «معناه منور السماوات والأرض، وهاد لأهل السماوات والأرض».(5)

وهم عليهم السلام سبيل الهداية ومفتاحها، وصفة الله وصفوته في عالم النور، وصفوته في عالم الظهور؛ فهم عليهم السلام النور الأوّل والاسم البديع الفتّاح؛ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «كنت وعليّ من نور واحد بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف سنة»؛(6) لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام حجاب

ص: 171

- 1- . راجع: تفسير القمي، ج1، ص18؛ قارن: الأمل للصدوق، ص236؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج2، ص58، ح219
- 2- . سورة النجم، الآية9.
- 3- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص40: «فقال جماعة إنّ القدرة هي الأصل والجسم حجاب، والصورة حجاب الجسم؛ لأنّ النقطة هي الأصل والخط حجاب ومقامه، والحجاب غير الجسد الناسوتي».
- 4- . سورة النور، الآية35.
- 5- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص44.
- 6- . قارن: إرشاد القلوب، ج2، ص210؛ كشف الغمّة، ج1، ص296.

الحضرة الإلهية، والكلمة التي تجلّى فيها الربّ لسائر العوالم؛ لأنّ بالكلمة تجلّى الصانع للعقول.

سبحان من تجلّى لخلقه بخلقه حتّى عرفوه، ودلّ بأفعاله على صفاته حتّى وجدوه، ودلّ بصفاته على ذاته حتّى عبده.

[في معرفة مقام الولاية]

وأما مقام الولاية فلاّتهم عليهم السلام لسان الله في خلقه، نطقت فيهم كلمته، وظهرت عنهم مشيئته؛ فهم عليهم السلام خاصّة الله وخالصته.

وإنّهم عليهم السلام أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق وأسرار الحقائق؛ فهم عليهم السلام معنى الكعبة، وباطن (أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ)، (1) بل هم كعبة الجلال التي تطوف بها المخلوقات، ونقطة الكمال [التي] ينتهي إليها سائر الممكنات، والبيت المحرّم التي تتوجّه بها سائر البريات؛ لأنّهم عليهم السلام (أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ). (2)

فهم عليهم السلام الباب والحجاب والنوّاب وأمّ الكتاب وفصل الخطاب، وإيهم يوم المآب، وعليهم يوم الحساب. وقيل: إنّهم عليهم السلام حجاب اللاهوت، ونوّاب الجبروت، وأبواب الملكوت، ووجه الحيّ الذي لا يموت (3) والباب المبتلى به الناس، وهم الهداة المهديّون، (4)

والدعاة إلى الله، والنور المشرق من حضرة الأزل، والاسم الفتحّ الذي أخرج بنوره الوجود من العدم؛ فبهم بدأ وبهم ختم.

ص: 172

1- . سورة آل عمران، الآية 96.

2- . سورة آل عمران، الآية 96.

3- . سورة الفرقان، الآية 58.

4- . الأصل المطبوع: المهديّين.

و هم الصراط و الميزان، و المعاذ في المعاد للعباد عند زلّة القدم.

فهم مصايح الظلم، و مفاتيح الحكم، و ينابيع النعم.

فهم أصول الكرم على حسب تلك الدرجات الكاملة.

فائدة [في معرفة النقطة التي في البسملة و العقل]

و لبعض العارفين كلام في إثبات المرام؛ و هو أنّه: «إذا استقرينا الموجودات فإنّها تنتهي إلى النقطة الواحدة التي هي صفة الذات؛ لأنّ البسملة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العينين إلى بياضهما.

و لهذه النقطة في البسملة عبارات:

فهي العقل كما قال صلى الله عليه و آله: «أول ما خلق الله تعالى العقل»؛⁽¹⁾ باعتبار اتّصافه بالتجرّد الإمكانيّ و الفناء.

[و] من جهة كونه أول الموجودات الصادرة عن الله بغير واسطة يسمّى بـ«العقل الأوّل».

و من حيث إنّ الأشياء تجد منه قوّة التعقل يسمّى بـ«العقل الفعّال».

و من حيث كون سائر العقول من رشحاته و جزئياته بحيث فاض منه سائر الممكنات فأدركت به حقائق الأشياء يسمّى بـ«عقل الكل».

و حقيقة العقل الأوّل عند المعنى هي الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه و آله ؛ لقوله صلى الله عليه و آله «أول ما خلق الله نوري».⁽²⁾

(3)

وقد ثبت بالبرهان القاطع و النصّ اللامع أنّ أول الصوادر عنه تعالى يجب

ص: 173

1- . راجع: عوالي اللئالي، ج4، ص 99، ح 141؛ بحار الأنوار، ج1، ص 97، ح 8.

2- . راجع: عوالي اللئالي، ج4، ص 99، ح 140؛ بحار الأنوار، ج1، ص 97، ح 7.

3- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 45.

أن يكون أفضل المخلوقات في جميع الكمالات الإمكانية، وأشرفهم منزلة عند الله، وأكرمهم وأقربهم إليه تعالى، وإلا يلزم انحطاط مرتبة الأفضل وتقديم المفضول على الفاضل، وهو قبيح عقلاً.

وقد ثبت بالعقل والنقل والضرورة أنّ نبينا صلى الله عليه وآله أفضل المخلوقات؛ فيجب أن يكون أولهم.

وقد صرح الحكماء أنّ الواحد لا يصدر عنه من دون واسطة إلا الواحد؛ فالصادر الأول يجب أن يكون واسطة في جميع الفيوضات الربانية.

[في أنّ الحضرة المحمّديّة صلى الله عليه وآله هي نقطة النور]

قال بعض العارفين: «فعلم بواضح البرهان أنّ الحضرة المحمّديّة صلى الله عليه وآله هي نقطة النور، وأول الظهور، وحقيقة الكائنات، و خلاصة الموجودات، ومنبع الكمالات، والممكن الذي هو مبدأ الموجودات، وقطب الدائرات. و ظاهرها: صفة الله، وباطنها: غيب الله و مخزن علمه؛ فهي ظاهر الاسم الأعظم، صورة العالم الإمكانية ومعنى الصمدانية؛ و قلبه: خزنة الحيّ الذي لا يموت»، (1) و جسده: صورة معاني الملك و الملكوت، و نوره متّحد مع أنوار عترته الطاهرين عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام أصول الكرم.

و السرّ في ذلك أنّه يستفاد من أخبارهم أنّ الله سبحانه تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ تكلم بكلمة فكانت روحاً، و أدخلها ذلك النور و جعلها حجاباً، فهي كلمته و نوره و حجابها؛ و سرّانها في العالم كسرّان النقطة في الحروف، و سرّان الواحد في الأعداد، و سرّان الاسم المقدّس في الأسماء

ص: 174

المقدّسة؛ فهي حقيقة الكلّ ونتاجتها ومعناها.

فكلّ ممكن ناطق بلسان الحال و المقال فإنّه شاهد لله بالوحدانيّة الأزليّة، و لمحمّد صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام بالأبوة و المالكيّة؛ كما قال صلى الله عليه وآله: «يا عليّ! أنا و أنت أبوا هذه الأمة»؛ و هذا يدلّ بالالتزام أن يكونا أبوا سائر الأمم؛ لدلالة الأعلى على الأدنى؛ فلو لاهما لم يكن خلق.

فظهر أنّ نور محمّد صلى الله عليه وآله و عترته عليهم السلام هم عين (1) الوجود، و شرف الوجود، (2) و هي النقطة الواحدة التي هي صفة الأحد و مظهره، و هو الجمال الصادر عن الجلال، و النور المبتدع من سحاب العظمة، و هي عرش النور، و الكتاب المسطور، و اللوح المحفوظ، و أوّل الظهور، و ختم الأيّام و الدهور.

توضيح [في أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله و عليّاً عليه السلام أبوا هذه الأمة]

في حلّ هذا الرمز؛ أعني كون محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام أبوي (3) هذه الأمة.

و الذي يكشف عن ذلك أنّهما العلّة الغائيّة لجميع الفيوضات، بل هما العلّة الماديّة و الصوريّة لها - حسب ما يستفاد من أخبارهم - و أنّهما عليهما السلام معلّم هذه الأمة، بل جميع الأمم و الملائكة و غيرهم من الممكنات، و أصل كرم الله، و مالك هذه الأمة، بل مالك سائر الممكنات، و أولى بالأمة من أنفسهم.

[في معنى أبي القاسم]

و يجري الوجوه المذكورة بالنسبة إلى معنى «أبو القاسم»؛ فإنّه مالك القسمة الإمكانية و صاحبها، و أولى بها من نفسها و دليلها و نورها و معناها

ص: 175

1- . في الأصل المطبوع: بين.

2- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 46.

3- . في الأصل المطبوع: أبوا.

وقلبها و سلطانها و أصلها، و لا يقع شيء في عالم الإمكان إلا بإذنه صلى الله عليه و آله ، و هو صلى الله عليه و آله محلّ المشيئة الحادثة، و نتيجة العوالم الإمكانية، و واسطة الفيوضات الربانية، و «هو قسيم الجنة و النار»،⁽¹⁾ و صاحب الكوثر.

فمن أجل تلك الدرجات سمّاه الله تعالى بأبي القاسم.

[في معنى أبي تراب]

و قيل⁽²⁾ في وجه تسمية عليّ عليه السلام بأبي تراب: إنّ المراد من الأب المرّي؛ بمعنى كونه وسيلة للتربية، و أنّه جعله الله تعالى سبباً للتربية و الهداية و الرشاد و الإعانة؛ و بمعنى المرشد و الروح و القلب.

و المقصود من التراب هو عالم الإمكان، أو الماهيات، أو العالم السفليّ، أو حقيقة التراب الذي هو أصل أكثر الأشياء.

و قيل: إنّ «أبو تراب» هو الماء، و المراد به أبو الأشياء و حقيقتها و معناها، و واسطة الفيض الأقدس؛ لأنّه الكلمة الكبرى، و آية الله العظمى، و أسماؤه الحسنى، و هو سرّ سائر الممكنات، و هو سرّ الله و كلمته و أمره و وليّه على كلّ شيء.

و هذه المقامات من شؤون مقامات الولاية المطلقة الثابتة للرسول صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام .

فهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب المراتب الكثيرة المسطورة.

ص: 176

1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 415، ح 2؛ مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 342. هذه الرواية في شأن عليّ ابن ابي طالب (عليه السلام).

2- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 46.

[في أن على عليه السلام هو الأول و الآخر]

وفي الحديث عن علي عليه السلام أنه قال: (أنا الأول و أنا الآخر و أنا الظاهر و أنا الباطن) (1) الحديث.

[بيان [في معنى الأول]

قوله عليه السلام: «أنا الأول» إشارة إلى:

[1]: أنه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله؛

[2]: وأنه عليه السلام أول من أقر بتوحيد الله تعالى؛ لأن نوره متحد مع نور النبي صلى الله عليه وآله، وذلك النور أول من أقر بالتوحيد، وكبر الله وهله وسبحه ومجده؛

[3]: أو أنه الأول في جميع الفيوضات؛ كما يشير إليه قوله عليه السلام: (من أراد الله ببدأ بكم)، (2) وقوله عليه السلام (إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله). (3) فهم عليهم السلام أصول كرم الله جل جلاله.

[توضيح [في أن العقل يكون من نورهم عليهم السلام]

فظهر بالبرهان و النقل أن محمداً خلقه الله قبل كل شيء من سائر المخلوقات.

قيل: لأن الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله هي عقل الكل، وهو محل المشية و متعلقها الذي لا يتحقق المشية إلا بها؛ فهي كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به؛ وذلك هو الوجود، وهو الماء الذي به حياة كل شيء؛ والعقل المطيع لله تعالى هو عقلهم عليهم السلام .

ص: 177

1- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 265؛ قارن: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 240.

2- . راجع: الكافي، ج 4، ص 575، ح 2؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 594، ح 3199.

3- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616؛ تهذيب الأحكام، ج 6، ص 100.

و هذا معنى قوله عليه السلام : (وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورِ)؛(1) يعني إنه أول من ذاق من حدائقنا أول ثمرة الوجود.

فلا يقال: إنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام تكوّن من العقل الأوّل، بل العقل يكون من نورهم؛ لأنّه صلى الله عليه وآله أصل الكرم، ونور عليّ عليه السلام كالضوء من الضوء، أو كالبدن من الشمس، وكذلك عترته صلى الله عليه وآله؛ وأما سائر الممكنات فإنّما اكتسبوا الفيض من أشعة أنوارهم عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام أصول الكرم.

و مثال الفيض المذكور كنور السراج، وهو نور واحد، ولكن مراتبه متفاوتة، كلّ ما قرب من السراج كان أشدّ نوراً، وكلّ ما بعد من السراج كان أضعف نوراً؛ فافهم المثل رحمك الله!

فظهر ممّا تقدم أنّ وجود محمّد صلى الله عليه وآله أول فائض عن فعل الله تعالى، وهو متعلّق المشيئة الآتي لا- تظهر إلاّ به؛ فهو كالانكسار، والمشيئة كالكسر، وهو المشار إليه بالزيت الذي (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)(2) كناية عن راجحيّته في الوجود والظهور؛ وهو مقام الكلّيّ الذي هو البلد الطيّب؛ فوجوده أثر المشيئة ومحلّها، وبه وبالقابليّة ظهر العقل أي عقل الكلّ؛ فالعقل وجه ذلك الوجود ووزيره.

واعلم أنّ المشيئة الإمكانية هي الكوتبة بعينها، وهي عبارة عن نفس الإيجاد؛ وهذا معنى قوله عليه السلام : «مشيئة الله محدثة»؛ وهذه مغايرة للمشيئة الذاتية المتّحدة مع الذات الراجعة إليها وإلى سائر الصفات الذاتية مصداقاً، وإن تغايرت مفاهيمها بحسب المعنى؛ فلا تغفل!

ص: 178

1- . راجع: بحار الأنوار، ج26، ص264، ح50.

2- . سورة النور، الآية35.

وإياك أن تفهم ممّا قرّره ما يناسب مذهب الغلاة و المفوّضة [و] تردّ (1) ما ذكرناه من دون تعمّق و تفكّر؛ وإتّما الفكر الثاقب يصل إلى حقيقة أسرار هذا الكتاب و معانيه؛ فإنّ العالم باللّه يعرف أنّ هذه المطالب مطابقة لصريح الكتاب و السنّة.

و في البصائر عن كامل التّمّار قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: (اجعلوا لنا ربّاً نُؤوب إليه، و قولوا فينا ما شئتم). (2)

و في رواية: (اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم فلنّ تبلّغوا). (3)

و عن الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إياكم و الغلوّ فينا قولوا إنّنا عبيدٌ مرّوبون و قولوا في فضلنا ما شئتم). (4)

و في كتاب الغيبة للشيخ رحمه الله : خرج في كتابة جماعة من الناحية المقدّسة بخطّه عليه السلام : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَافَانَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الضَّلَالِ وَ الْفِتَنِ وَ وَهَبَ لَنَا وَ لَكُمْ رُوحَ الْيَقِينِ، وَ أَجَارَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِنْ سُوءِ الْمُنْقَلَبِ إِنَّهُ أَنْهَى إِلَيْنَا إِزْتِيَابَ جَمَاعِهِ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَا دَخَلَهُمْ مِنَ الشَّكِّ وَ الْحَيْرَةِ فِي وُلَاهِ أُمُورِكُمْ فَغَمَّنَا ذَلِكَ لَكُمْ لَا لَنَا وَ سَاءَنَا فِيكُمْ لَا فِيْنَا لِأَنَّ اللَّهَ [معنا و] لَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ وَ الْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا وَ نَحْنُ صَدَنَائِعُ رَبِّنَا وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَدَنَائِعُنَا لَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ وَ الْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا وَ نَحْنُ صَدَنَائِعُ رَبِّنَا وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَدَنَائِعُنَا). (5)

ص: 179

1- .الأصل المطبوع: رد.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 507، ح 8. مع اختلاف في العبارة.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 241، ح 22. مع اختلاف يسير.

4- . راجع: الخصال، ج 2، ص 614؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 270، ح 15.

5- . راجع: الغيبة، ص 285؛ الاحتجاج، ج 2، ص 467.

وعن نهج البلاغة في جواب كتاب معاوية قال عليه السلام: (فَإِنَّا صَنَانِيعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَانِيعُ لَنَا). (1)

وفي الحديث عن عليّ عليه السلام قال: (كُنْتُ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ سِرًّا، وَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جَهْرًا). (2)

وفي كتاب بحر المعارف عن علي عليه السلام قال: (كُنْتُ وَلِيًّا وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الطَّيْنِ). (3)

وفيه أيضاً عن عليّ عليه السلام: (أَنَا نَقْطَةٌ بَاءٌ بِاسْمِ اللَّهِ)، (4) «أنا جنب الله التي فرطتم فيه»، (5) «وأنا اللوح وأنا القلم، وأنا العرش وأنا الكرسي، و السماوات السبع والأرضون». (6)

وفي البحار عن الأربع مائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إِيَّاكُمْ وَ الْغُلُوَّ فِينَا؛ قُولُوا إِنَّا عِبَادُ مَرْبُوبُونَ وَ قُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ). (7)

وفيه أيضاً أنه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا رباً و قولوا ما شئتم و لن تبلغوا». (8)

منقبة [في بيان مقاماتهم]

قال الفيض الكاشاني في الكلمات الطريفة: «هم عليهم السلام أعيان الوجود،

ص: 180

- 1- . نهج البلاغة، ص 368؛ بحار الأنوار، ج 33، ص 57، ح 398.
- 2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية ولكن انظر: شرح الأسماء الحسنی، ص 104.
- 3- . راجع: بحر المعارف، ج 2، ص 361؛ قارن: عوالي اللئالي، ج 4، ص 124، ح 208. مع اختلاف في العبارة.
- 4- . قارن: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج 19، ص 324.
- 5- . قارن: التوحيد، ص 165: (أَنَا جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ).
- 6- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 253.
- 7- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 347.
- 8- . قد مضى مصادره.

وَأَمْنَاءَ الْمَعْبُودِ، وَأَبْوَابِ الْمَلَكُوتِ، وَنَوَابِ الْجَبْرُوتِ، وَحِجَابِ اللَّاهُوتِ، وَأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَاءِ، وَعُرُوتِهِ الْوَتْقِيِّ، سَادَاتِ الْبَشَرِ، وَالْأَنْوَارِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ، أُمَّةً مِنْ اتَّقَى، وَبَصَائِرٍ مِنْ اهْتَدَى؛ سِيرَتِهِمُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُمُ الرُّشْدُ؛ أَبْدَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، وَوَلَّاهُمْ أَمْرَ مَمْلَكَتِهِ، وَارْتَضَاهُمْ لَغَيْبَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، أَخْدَمَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ، وَاخْتَارَهُمُ عَلَى الْعَالَمِينَ؛ مِنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَ مِنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ؛ (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ). (1)

وصل في أنهم عليهم السلام الكواكب العلوية]

هم الكواكب العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية صلى الله عليه وآله، والأسرار المودعة في اله ياكل البشرية، والأغصان النبوية، والذرية الزكية الهادية المهدية، لا شرقية ولا غربية؛ (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)؛ (2) تصاغرت لعظمتها العظماء، وتناصرت عن علمهم العلماء، وعجزت عن وصف شأنهم البلغاء، وخلق لأجلهم السماء والأرض؛ (ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ) (3). (4)

وبالجملة فهم عليهم السلام أصول الكرم على حسب كل واحد من المراتب المسطورة.

تكملة [في أن بالباء ظهر الوجود]

قيل: «إِنَّ الْفَيْضَ الْأَوَّلَ عَنْ حَضْرَةِ الْأَحَدِيَّةِ هِيَ نَقْطَةُ الْوَاحِدَةِ، وَعَنْهَا

ص: 181

1- . سورة الأنعام، الآية 89.

2- . سورة البينة، الآية 7.

3- . سورة آل عمران، الآية 34.

4- . قارن: الكلمات الطريفة، ص 28 و 29.

ظهر ألف الغيب وامتدَّ حتَّى صار خطّه، وهو مركّب من [ثلاث] نقطة (1) واحدة [وواحدة و] واحدة، فالواحدة لها العلم والعقل وروح القدس، و حرفها الألف، وفيها تبتدي الموجودات وإليها تنتهي.

ثمّ النقطة الواحدة وهي روح الله؛ قال الله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (2) الآية؛ وهو من عالم الأمر، و حرفها الباء، وهي الحجاب، وهي ظاهر نقطة الواحدة وجسدها، و حقيقتها النبوة، و عنها ظهرت الموجودات كالشمس التي عنها ظهرت الأنوار بإذن الله؛ و باطنها نقطة الواحدة؛ قال عليه السلام: «عن الباء ظهر الوجود، و بالنقطة تبين العابد من المعبود». (3)

و إلى هذا المطلب أشار علي عليه السلام من كلامه البليغ في نهج البلاغة فقال: (وهو ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى). (4)

فظهر أنّه عليه السلام قطب الوجود، و عين الجود، و مولى كلّ موجود، و مظهر أسماء الربّ المعبود، سيّما الاسم الأعظم المتقبّل لأفعال الربوبية و الأسرار الإلهية، و النقطة السارية السائرة التي بها ارتباط سائر العوالم؛ و إليه الإشارة بقوله عليه السلام: «ينحدر عني السبيل» (5) إشارة إلى النقطة التي لأجلها تكوّنت الكائنات.

فهو الكلمة الربّانية، و صاحب الولاية المطلقة الإلهية، و مولى سائر البرية، و مظهر نور المشية، و وعاء فيضان الإرادة، و يد الله المبسوطة في العوالم

ص: 182

1- . في المصدر: نقط.

2- . سورة الحجر، الآية 29.

3- . مشارق أنوار اليقين، ص 55-56.

4- . راجع: نهج البلاغة، ص 48، خطبة الشقشقية، مع اختلاف يسير في العبارة.

5- . راجع: نهج البلاغة، ص 48، خطبة الشقشقية.

فائدة [في أن الإمام نور إلهي و سر رباني]

وعن أبي عبد الله عليه السلام في الموثق أنه قال: (نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبِيِّ وَمَعْدِنُ الرَّسَالَةِ وَنَحْنُ عَهْدُ اللَّهِ وَنَحْنُ ذِمَّةُ اللَّهِ، لَمْ نَزَلْ أَنْوَارًا حَوْلَ الْعَرْشِ نَسْبُحُ فَيَسْبُحُ أَهْلُ السَّمَاءِ لِتَسْبِيحِنَا؛ فَلَمَّا نَزَلْنَا إِلَى الْأَرْضِ سَبَّحْنَا فَسَبَّحَ أَهْلُ الْأَرْضِ فَكُلُّ عِلْمٍ خَرَجَ إِلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَمِنَّا وَعَنَّا، وَكَانَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنْ لَا يَدْخُلُ الْأَرْضَ فَمِنَّا وَعَنَّا وَكَانَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مُحِبًّا لَنَا وَلَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مُبْغِضًا لَنَا) (1) الحديث.

فالإمام نور إلهي، و سر رباني؛ فهم أصول الكرم.

فائدة [في أنهم عليهم السلام الماء المعين و البئر المعطلة]

وهنا وجه آخر في أنهم عليهم السلام أصول الكرم؛ وهو أنه قد صحَّ بالأخبار المروية في البحار وغيره أنهم عليهم السلام الماء المعين، و البئر المعطلة، و القصر المشيد، و أن السحاب و المطر و الظلَّ و الفواكه و سائر المنافع الطاهرة مفسدة بعلمهم عليهم السلام و بركاتهم عليهم السلام.

في البحار بإسناده عن فضالة بن أيوب قال: سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عزَّ و جلَّ: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) (2) فقال عليه السلام: «ماؤكم أبوابكم، و الأئمة أبواب الله بينه و بين خلقه؛ (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) يعني بعلم الإمام عليه السلام» (3).

وفيه أيضاً في حديث آخر قال: (البئرُ المعطلةُ الإمامِ الصَّامِتِ، وَ الْقَصْرُ

ص: 183

1- . راجع: بحار الأنوار، ج25، ص24، ح41.

2- . سورة الملك، الآية30.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج24، ص100، باب37؛ قارن: تفسير القمي، ج2، ص379.

تلخيص؛ فيه تحصيل لما سبق

اعلم أنه يستفاد من مجامع أخبارهم عليهم السلام أنّ محمداً وآله صلى الله عليه وآله فيهم الحكم والحلم والعلم والنبوة والسماحة والشجاعة والقصد والصدق والظهور والعفاف.

وهم كلمة التقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى، والحجة العظمى، والعروة الوثقى، والحبل المتين (2) الذي أمر الله تعالى بالاعتصام [به].

وهم جنب الله وصفوته وخيرته ومستودع موارث الأنبياء، وأمناء الله وحجة الله، وأركان الإيمان، ودعائم الإسلام، ورحمة الله على خلقه، وأئمة الهدى، ومصابيح الدجى، ومنار الهدى، والسابقون والآخرون، والعلم المرفوع للخلق؛ فمن تمسك بهم عليهم السلام نجى ومن تخلف عنهم غرق.

وهم عليهم السلام قائد الغر المحجلين، وخيرة الله، والصراط المستقيم إلى الله، ونعمة الله على خلقه، والمنهاج والهداة إلى الجنة؛ بهم عليهم السلام تنزل الرحمة والغيث، وبهم عليهم السلام يصرف العذاب ممن عرف حقهم وأخذ بأمرهم، فهو منهم وإيهم؛ (3) فهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب هذه المقامات.

وصل [في معرفة نسبة الولاية إلى النبوة]

اعرف أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام من نور واحد، (4) وأنّ ذلك النور انقسم

ص: 184

1- . راجع: بحار الأنوار، ج25، ص107، باب 2، ح4؛ الكافي، ج1، ص427، ح75.

2- . قارن: الخصال، ج2، ص432، ح14؛ بحار الأنوار، ج6، ص244، ح6.

3- . قارن: بصائر الدرجات، ص62، ح10؛ الأمالي للطوسي، ص654.

4- . قارن: الأمالي للصدوق، ص236؛ بحار الأنوار، ج35، ص34، ح33.

بالشخصية ليمتاز النبي صلى الله عليه وآله من الولي؛ لأن مرتبة النبوة مشتملة على مرتبة الولاية ولا عكس، وولاية الرسول صلى الله عليه وآله أعظم من ولاية وصيه ومحيط عليها، والوصي تابع ومطيع له؛ ولذا قال علي عليه السلام: «أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله»، (1) وقال عليه السلام: (أَنَا أَصْغَرَ مِنْ رَبِّي بِسَنَّتَيْنِ)، (2) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي عليه السلام! أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، إلا أنه لا نبي بعدي». (3)

فالولي مشارك مع الرسول صلى الله عليه وآله في جميع المناقب والفضائل إلا النبوة؛ فكمال الولي من النبي صلى الله عليه وآله وفضله منه وعلمه عنه؛ فهو في عالم النور نفسه وعينه وحقيقته وأخوه، وفي عالم الظهور عضده ومطيعه وصيه ووزيره، وهذه الولاية ثابت له قبل خلقه آدم عليه السلام؛ لقوله عليه السلام: (كُنْتُ وَلِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ). (4)

والحاصل أن الله تعالى خلق علياً عليه السلام متصفاً بمرتبة الولاية، كما أنه تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله نبياً.

وحبّ علي عليه السلام وولايته كمال رسالته وتمام شريعته، كما قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). (5)

[في معرفة الولي المطلق]

والولي المطلق هو المتصرف في عالم الأمر والخلق بإذن الله ومشيته وفيضه

ص: 185

- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 89، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 3، ص 283، باب 12.
- 2- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، قال النراقي في مشكلات العلوم، ص 20: روي عن علي (عليه السلام) أنه قال: «أنا أصغر من ربي بسنتين»؛ وأيضاً فليقارن: الفردوس الأعلى، ص 207؛ ومستدرک سفينة بحار الأنوار، ص 285. وقال عين القضاة الهمداني في التمهيدات، ص 129: قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني: «أنا أقل من ربي بسنتين».
- 3- . راجع: المحاسن، ج 1، ص 159، ح 97؛ الكافي، ج 8، ص 106، ح 80.
- 4- . راجع: تفسير المحيط الأعظم، ص 267؛ جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص 382.
- 5- . سورة المائدة، الآية 3.

وجوده وكرمه، وأنوار الحجب و السرادقات و العرش و الكرسي و الشمس و القمر و النجوم و غيرها من أنوار وجوده و فيضه.

و في الصحيفة السجادية خطاباً للقمر: «أيها الخلق المطيع الدائب السريع المتصرف في فلك التقدير»؛ (1) فإذا صحَّ أن يقال للقمر أنه متصرف في الفلك فكيف ظنك بقمر الولاية و شمس الإمامة و نور الهداية و برهان العناية، مع أن معنى الولاية المطلقة هو السلطنة العامة.

فالوليّ العامّ مختار و متصرف في عالم الإمكان، و علمه الحصولي محيط بجميع أجزاء عالم الإمكان، و قدرته نافذة؛ و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله، بل هو أولى بجميع الممكنات من أنفسها.

فالوليّ هو الأمر و الناهي و السبب في التدبيرات، و مقامه عالم الأمر، و الله سبحانه سدّده بالروح الذي هو من أمر الربّ تعالى، و هو مقام المشيئة الحادثة التي هي نفس الإيجاد.

فهم الاسم الأعظم المتصرف في عوالم الممكنات؛ «و عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ عليه السلام، يدور حيثما دار». (2)

و مقامهم عليهم السلام في الخلق مقام أمر الحقّ و الوجود المنبسط المعبر عنه في مصطلح الحكماء بالنفس الرحمانيّ و الفيض السبحانيّ، نطقت فيهم كلمة الله، و ظهرت عنهم مشيئته.

فهم عليهم السلام كهف في وجوب الطاعة و العدل و الأمر و النهي و العلم و الحلم.

فهم (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْـَٔقُونَہُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِہِ يَعْمَلُونَ)، (3)

ص: 186

1- . راجع: الصحيفة السجادية، ص 182.

2- . راجع: إعلام الوری، ص 159؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 445، باب 26.

3- . سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.

وذواتهم آيات الله.

وهم صفوة الله؛ قال الله تبارك وتعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (1) يعني ابتداءً بسم الله، أو أن معناه أستعين باسم الله، [و] في الحديث: «نحن الأسماء الحسنی»، (2) وفي الزيارة: «من أراد الله بدأ بكم»، (3) فالفيوضات الرحمانية الإلهية ظهرت منهم عليهم السلام؛ لأنهم عليهم السلام مظاهر رحمة الله وقدرته وجوده وكرمه.

قال الله تعالى: (الم)؛ (4) فالألف للغيب، واللام للنبوة، والميم للولاية؛ (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)؛ (5) فإذا عرفت اليومين و تمسكت بالاسمين الأعظمين فأنت المؤمن المحق.

وقيل: إنهم عليهم السلام ألف الابتداء؛ لأنهم أول الصوادر، وإذا أراد الله بدأ بهم عليهم السلام.

قال الله تعالى: (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)؛ (6) (الْكِتَابُ) عليّ ظاهراً وباطناً؛ (لَا رَيْبَ فِيهِ) لا شك فيه؛ (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (7) يعني أهل الولاية؛ وللتقوى مراتب كثيرة:

منها: حبّ عليّ عليه السلام؛ لأنّ التقوى هي ما يتقى به النار، و «حبّ عليّ عليه السلام حسنة لا تضرّ معها سيئة». (8).

ص: 187

- 1- . سورة الفاتحة، الآية 1.
- 2- . راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج3، ص678؛ بحار الأنوار، ج27، ص38.
- 3- . قارن: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج2، ص528.
- 4- . سورة البقرة، الآية 1.
- 5- . سورة فصلت، الآية 12.
- 6- . سورة البقرة، الآية 1 و 2.
- 7- . سورة البقرة، الآية 2.
- 8- . راجع: الفضائل، ص96؛ عوالي اللئالي، ج4، ص86، ح103.

والله سبحانه جعلهم عليهم السلام كلماته، فقال: (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)، (1) وكانت هي أسماء السادة الهداة، وكانت على العرش مسطورة؛ (2) فأمر الله آدم عليه السلام أن يدعو بهم؛ ثم جعلهم الله حقيقة معنى الكعبة في قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)، (3) وهم (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)؛ (4) فكما أن الكعبة محل طواف الخلق كذلك هم مرجع الخلق ومقتداهم، وإياهم إليهم، وحسابهم عليهم - حسب ما نطق بذلك أخبارهم - وكما أن الكعبة أصل الأرض - حسب ما يستفاد من أخبار دحو الأرض - كذلك هم عليهم السلام أصول الممكنات ومآبهم، وسرّ عالم الإمكان، بل شرافة الكعبة إنما كانت بهم وعنهم ومنهم وإليهم ومعهم وفيهم عليهم السلام؛ لأنهم الكعبة المعنوية، وفيض الربّ المعبود.

وسجود الملائكة لآدم كان لأجل وجود نور محمّد صلى الله عليه وآله في صلبه؛ فتلك الكرامة إنما كانت بهم ولأجلهم، وسجدة الملائكة لآدم إنما كانت سجدة تعظيم وطاعة؛ فهم عليهم السلام المقصود من ذلك التعظيم والخضوع والطاعة والانقياد، بل خضع لهم جميع الممكنات، وجعل الله سبحانه قيام الأشياء بوجودهم، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها؛ لأنهم عليهم السلام حبل الله المتين.

ثم جعل الله محمّداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام الصبر والصلاة، فقال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ) (5) يعني الولاية عظيمة عند الله،

ص: 188

- 1- . سورة البقرة، ص 37.
- 2- . الأصل المطبوع: مسطرة.
- 3- . سورة آل عمران، الآية 96.
- 4- . سورة النور، الآية 36.
- 5- . سورة البقرة، الآية 45.

ثم جعل ولايتهم النجاة والإسلام الحقيقي، فقال: (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)؛ (1) فمن تمسك بهم نجي، ومن تخلف عنهم هلك؛ بل النجاة الكامل إنما يحصل بالتمسك بهم، والنجاة من كرم الله، وهم عليهم السلام أصول النجاة.

ثم جعل حبه نوراً خاصاً يعرف به وليه، فقال: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)؛ (2) قال أبو عبد الله عليه السلام: « هِيَ وَلَا يَتَنَا وَحُبُّنَا »، (3) وهي نور المؤمن في الدنيا والآخرة؛ و (4) نجاة شيعتهم إنما كان بالولاية؛ فهم عليهم السلام أصول النجاة والكرم؛ فإن الله جعلهم أبوابه وأمر عباده أن يأتيوه منها فقال تعالى: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا). (5)

قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأوصياء هم أبواب الهدى، ولولا هم ما عرف الله»؛ (6) و «نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها؛ فمن تبعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن صدعنا هلك»؛ (7) و «نحن أبواب الله وصراطه وسبيله» (8) الحديث.

فهم عليهم السلام كتابه وآياته وحجابه واسمه الأعظم المرموز الممكنون، وأمره النافذ،

ص: 189

- 1- . سورة آل عمران، الآية 102.
- 2- . سورة البقرة، الآية 138.
- 3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 422، ح 53؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 338. «...قال صبغ المؤمن بالولاية في الميثاق».
- 4- . الأصل المطبوع: + هم الولاية.
- 5- . سورة البقرة، الآية 189.
- 6- . قارن: الكافي، ج 1، ص 193، ح 2؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 407.
- 7- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 34؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 328، ح 9.
- 8- . قارن: معاني الأخبار، ص 35، ح 5؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 114. «...نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم...» مع اختلاف.

ومثله الأعلى، وكلمته الكبرى، وأئمة الهدى، والعروة الوثقى، والشجرة الطيبة؛ فمن تمسك بهم نجي، ومن تخلف عنهم هلك؛ وقد ورد: «أن الله تعالى خلق للملائكة من نور الزهراء عليها السلام نوراً أزهرت منه السماوات والأرض» (1).

ثم جعل من ولاهم بلداً طيباً، فقال: (وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) (2) يعني المؤمن طاب بالتوحيد و طهر بالولاية؛ فقلبه طيب، و عمله طيب.

ثم جعلهم مستغاثاً لكلِّ داع، و غياثاً لكلِّ واع، و آية لكلِّ ساع، فقال حكاية عن موسى عليه السلام: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)، ثم قال: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ) (3) الآية؛ و في الحديث أن هذا النور نور علي عليه السلام، و لذا سمّاه الله تعالى بالنور المنزل في قوله تعالى: (وَ اتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ) (4) «و النور أمير المؤمنين عليه السلام» (5).

و الغرض أن الوجود هو النور، و النور هو الظاهر في نفسه و المظهر لغيره، و هم الواسطة في الفيوضات الربانية؛ فهم عليهم السلام المظهر لسائر الممكنات.

ثم جعله و عترته نجوم الهداية، فقال: (وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ)؛ (6) قال ابن عباس: «النجوم آل محمد صلى الله عليه و آله»، (7) و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: (النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ

ص: 190

1- . قارن بهذا المضمون: مدينة المعاجز، ج3، ص223؛ حلية الأبرار، ج4، ص99. «فقال الملائكة إلهنا و سيّدنا لمن هذا سورة النور الزّهرا الذي قد أزهرت منه السماوات و الارض...».

2- . سورة الأعراف، الآية58.

3- . سورة الأعراف، الآية143.

4- . سورة الأعراف، الآية157.

5- . قارن: الكافي، ج1، ص194، ح2؛ البرهان في تفسير القرآن، ج2، ص593.

6- . سورة الأنعام، الآية97.

7- . راجع: تفسير القمي، ج1، ص211؛ مناقب آل أبي طالب، ج4، ص178. مع اختلاف يسير.

الأرض)، (1) و «اسم علي عليه السلام مشتق من اسم الله»، (2) فهو العليّ وسرّه العليّ.

ثم جعل الله تعالى ولايته عين الحياة ودعى الناس إليها، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)، (3) و هو حبّ عليّ عليه السلام؛ (4) لأنّ القلب الذي ليس فيه نور الولاية ميّت لا حياة فيه.

[في تفسير ما جاء في الدعاء: لك يا إلهي وحدانية العدد]

وفي الدعاء: «لك يا إلهي وحدانية العدد»، (5) و الظاهر أنّ الغرض منه العقل الأوّل الذي هو نورهم عليهم السلام؛ لأنّ وحدته ليست عددية، بل وحدته تعالى بسيطة صرفة مجهولة الكنه؛ فلا بدّ من حمل الدعاء على أنّ الوحدة العددية لله سبحانه، و جميع الأعداد ينتهي إلى الواحد؛ و أول الصوادر واحد في كونه واسطة بين الخالق و المخلوق؛ إذ لا واسطة سواه، و هو النقطة التي يرجع إليها جميع الحروف، و الألف الابتداء الإمكانية.

فالله سبحانه خلقهم لنفسه، و خلق سائر الخلق لهم، كما في الحديث: (نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا، وَ النَّاسُ بَعْدُ لَنَا صَنَائِعُ لَنَا). (6)

وسرّ هذه الوحدة هو امتيازها من بين سائر الممكنات في كونها مظهراً لمقامات المعاني و الولاية، و اتّصافها بمقام جمع الجمع، و كونها مظهراً لاسم الجلالة، يعني اسم الله.

ص: 191

- 1- . راجع: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج2، ص27، ح14؛ كمال الدين و تمام النعمة، ج1، ص205، ح18.
- 2- . راجع: كشف الغمة، ج1، ص86.
- 3- . سورة الأنفال، الآية24.
- 4- . قارن: الكافي، ج8، ص248، ح349؛ البرهان في تفسير القرآن، ج2، ص664.
- 5- . راجع: الصحيفة السجادية، ص134، الدعاء26.
- 6- . قارن: الغيبة، ص285؛ بحار الأنوار، ج53، ص178، ح9.

فجميع أعداد الممكنات وشؤونها ودرجاتها على حسب اختلاف معانيها وحقائقها بأسره راجعة إلى هذه الوحدة العددية المصنوعة التي هي متصّفة بمقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (1) فَإِنَّ (قَابَ قَوْسَيْنِ) إشارة إلى مقام توجّههم إلى الخلق لتكميل النفوس ونظام الدين و الدنيا و هداية الناس، و كلمة (أَوْ أَدْنَى) إشارة إلى مقام إداره عن الخلق وإقباله التام إلى الله سبحانه؛ كما في الحديث: «إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ» (2) الحديث. و هم الكلمة التي خلق الله بها السماوات والأرض، و الحكمة التي صنع الله بها العجائب، و خلق بها الظلمة و جعلها دليلاً، (3) و خلق بها النور و جعله ضياءً و نهاراً و نشوراً و مبصراً، و خلق بها الشمس و القمر و الكواكب.

و هم المجد الذي تجلّى لموسى عليه السلام، و الاسم العظيم الأعظم الأجلّ الأكرم، و الآيات التي وقعت على أرض مصر، و الكلمات التي تفضّل الله بها على أهل السماوات والأرض، و الرحمة التي منّ الله بها على جميع خلقه، و النور الذي قد خرّ من فزعه طور سيناء، (4) و الكلمة التي غلبت كلّ شيء، و البركات التي بارك الله فيها على إبراهيم و آله.

[في بيان اتصال روح المؤمن بروح الله]

و في الكافي: «وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس». (5)

ص: 192

- 1- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.
- 2- . راجع: الكلمات المكنونة، ص 114.
- 3- . هكذا في الأصل.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 87، ص 98؛ مصباح المتهجد، ج 1، ص 419: «وَبِنُورِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ مِنْ فَزَعِهِ طُورُ سَيْنَاءَ».
- 5- . راجع: الكافي، ج 2، ص 166، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 58، ص 148، ح 25.

والمقصود من روح الله روح مخلوقة اصطفاها الله؛ إذ كل شريف منسوب إليه تعالى في قوله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)؛ (1) ولذا يقال للكعبة بيت الله.

وقيل: إنَّ المقصود من ذلك القرب المعنوي الذي هو مقام (أو أدنى). (2)

وقيل: إنَّه كناية عن المشيئة الحادثة المعولة للمشيئة الذاتية الإلهية؛ فروح المؤمن الكامل - يعني روح محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام - ومشيئتهم أشدَّ اتصالاً بتلك المشيئة من اتصال شعاع الشمس بها.

وقيل: إنَّ المقصود من روح الله هو الروح الذي يسددهم في الأمور، وهذا الاتصال يعم المعنوي والظاهري.

وقيل: إنَّه روح القدس؛ لما ورد عنهم من أن: «روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة». (3)

وقيل: إنَّ المقصود من الروح العقل؛ فإنَّ عقول الأئمة عليهم السلام لأشدَّ اتصالاً بالعقل الكلّي من اتصال شعاع الشمس بها؛ لأنَّ القرب المعنوي أقوى من الجسماني.

أو المقصود أن روحهم عين الروح التي خلقها الله، وهو الروح المشار إليه في الحديث: «أول ما خلق الله الروح». (4)

وقيل: إنَّه كناية عن شدة قرب أرواحهم بروح النبي صلى الله عليه وآله؛ أو أنه كناية عن اتّحادهم إيّاه.

ص: 193

1- . سورة الحجر، الآية 29.

2- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 264، ح 50.

4- . بحار الأنوار، ج 26، ص 265.

وقد نقل عنهم في هذا الباب أنهم قالوا: إن في كتاب عليّ عليه السلام ما هذا لفظه: «إنّ الله سبحانه لم يزل فرداً منفرداً، فلمّا أراد أن يكمل أمره تكلم بكلمة فصار نوراً، ثمّ تكلم بكلمة فكانت روحاً وأسكنها ذلك النور وجعلها حجاباً، فهي كلمته ونوره وروحه» (1) الحديث.

والكلمة: هي الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله .

وقوله: «فصار نوراً» إشارة إلى مقاماته النورانيّة؛ والنور هو الظاهر في نفسه والمظهر لغيره؛ فهو صلى الله عليه وآله الأصل الإمكانى لسائر الممكنات والفيوضات الربّانيّة.

ومرتبة الروح متأخرة عن مرتبتهم عليهم السلام .

وبالجملة فهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب هذه الدرجات الرفيعة.

وصل [في أنّهم عليهم السلام أصول الفيوضات]

قيل: إنّ المقصود من قوله عليه السلام: «و أصول الكرم» هو أنّهم عليهم السلام أصول الفيوضات الدينيّة بتقريب أنّ علوم سائر الأنبياء مأخوذ من جبرئيل عليه السلام؛ لأنّه الواسطة في الوحي، و جبرئيل في الباطن كان من تلميذ محمّد وآله عليهم السلام، و علوم الرعيّة تنتهي إلى الأنبياء، و جميع الفيوضات الدينيّة مترتبة على العلم و منوط به؛ فهم عليهم السلام أصول ذلك الكرم.

فائدة [في حديث قرب النوافل]

وفي القدسيّ المشهور: «و ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، و لسانه الذي

ص: 194

ينطق به، ويده الذي يبطش به؛ إن دعاني أجبتة، وإن سألني أعطيته». (1)

في بيان أن الله خلق الاسم والحروف

وفي الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «إنَّ الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطوق، وبالشخص غير مجسّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ؛ منفى عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوب عنه حسن كلّ متوهّم مستتر غير مستر؛ (2) فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحبب واحداً منها، (3) وهو الاسم المكنون المخزون». (4)

وهذا الحديث مطابق لجملة من الأخبار السابقة، ويستكشف منها أن المقصود من الاسم هو نور محمّد صلى الله عليه وآله؛ فإنه أول الصوادر عنه تعالى، ولا يصفه نعت الواصفين لا بالصوت ولا باللفظ ولا بالشخص ولا بالتشبيه ولا باللون، ليس له حدّ وقطر؛ لأنه نور مجرّد مخلوق قبل الزمان والمكان؛ وهو مظهر للأسماء الإلهية وهو الكلمة التامة؛ لأنه مخلوق متخلّق بأخلاق الله تعالى، ومتّصف بأربعة أجزاء، يعني العلم والقدرة والحياة والفياضية الإمكانية.

وفي العيون عن مولانا الرضا عليه السلام أنه قال: «إنَّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسمائها ثلاثة؛ وكان أول إبداعه ومشيته وإرادته (5) الحروف التي

ص: 195

1- . قارن: الكافي، ج 2، ص 352، ح 7؛ المحاسن، ج 1، ص 291، ح 443.

2- . الكافي: مستور.

3- . الكافي: منها واحداً.

4- . الكافي، ج 1، ص 112، ح 1؛ التوحيد، ص 190، ح 3.

5- . عيون أخبار الرضا (عليه السلام): إبداعه وإرادته ومشيته.

جعلها أصلاً لكل شيء، و دليلاً على كل مدرك، و فاصلاً لكل مشكل؛ و بتلك الحروف تقريظ كل شيء من اسم حق و باطل أو فاعل (1) أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، و عليها اجتمعت الأمور كلها؛ و لم يجعل للحروف في إبداعه له (2) معنى غير أنفسها يتناهي، (3) و لا وجود لها؛ لأنها مبدعة بالإبداع، و النور في هذا الموضوع أول فعل الله عز و جل (4) الذي هو نور السماوات و الأرض. (5) و في كتاب جامع الأخبار عن علي عليه السلام قال: «نحن أسرار الله المودعة في هياكل البشرية. يا سلمان! نزلونا عن الربوبية وادفعوا عنا حظوظ البشرية؛ فاتا عنها مبعدون، و عمّا يجوز عليكم منزّهون، ثم قولوا فينا ما استطعم؛ فإن البحر لا ينزف، و سرّ الغيب لا يعرف، و كلمة الله تعالى لا توصف؛ و من قال هناك ليم و يم و مم فقد كفر». (6)

و تدبر في هذه الأخبار الشريفة كيف تعرف منها أنهم عليهم السلام أصول الكرم بحسب هذه المقامات.

[في بيان أنهم عليهم السلام مصاديق أول بيت وضع للناس]

و هم عليهم السلام مصداق آية (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)؛ (7) و في الحقيقة

ص: 196

- 1- . عيون أخبار الرضا (عليه السلام): فعل.
- 2- . عيون أخبار الرضا (عليه السلام): لها.
- 3- . عيون أخبار الرضا (عليه السلام): تتناهي.
- 4- . عيون أخبار الرضا (عليه السلام): - عز و جل.
- 5- . عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 1، ص 173؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 314.
- 6- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 105.
- 7- . سورة آل عمران، الآية 96 و 97.

إنهم عليهم السلام حجّاب اللاهوت، وبوّاب (1) الأمر، ونوّاب الجبروت، و حجج الله الحي الذي لا يموت.

وهم عليهم السلام (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ)؛ فإنهم أهل بيت العلم والحكمة والنبوة، عنهم وبهم ظهرت الحكمة والعلم والفيض؛ فجعلهم الله سبحانه هدى للعالمين.

وهم الآيات البيّنات؛ كما في الأخبار: «نحن آيات الله وكلماته»، (2) وفي حديث آخر: «(وأي آية أكبر منا)». (3) وعن مولانا الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا): (4) «يعني من دخل ولايتنا أهل البيت كان آمناً من عذاب الله». (5)

وعن عليّ عليه السلام: (ظَهَرَتِ الْمَوْجُودَاتِ عَنْ بَاءِ بِسْمِ اللَّهِ، وَ أَنَا النُّقْطَةُ الَّتِي تَحْتَ الْبَاءِ). (6)

والظاهر أنّ المقصود من ذلك الحروف الناسوبية والكلمة النورانية التي نورت منه الأشياء؛ فكما أنّ النقطة مركز الحروف وقطب دائرتها، كذلك عليّ عليه السلام قطب الموجودات الكونية وأصول كرم الله سبحانه.

فائدة [في بيان ما قاله علي عليه السلام في بيان منزلته]

وفي الحديث عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «يا عمّار! باسمي تكوّنت الأشياء،

ص: 197

- 1- . هكذا في الأصل.
- 2- . قارن: الاحتجاج، ج 2، ص 454.
- 3- . قارن: تأويل الآيات، ص 843. «قال: أي آية أكبر منا».
- 4- . سورة آل عمران، الآية 97.
- 5- . قارن: الكافي، ج 4، ص 545، ح 25؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 205، ح 2148.
- 6- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 31؛ وجاء في الفتوحات المكية، ج 1، ص 102: «بالباء ظهر الوجود والنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله عنه أنت الشبلي؟ فقال: أنا النقطة التي تحت الباء».

وبي دعائم سائر الأشياء؛ وأنا اللوح، وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع، والأسماء الحسنى والكلمات العليا، وأنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله» (1).

فأين اسم عليّ عليه السلام كان اسم محمد صلى الله عليه وآله، وأين كان النبيّ صلى الله عليه وآله كان الوليّ عليه السلام، وأين كان الولاية كان سرّ النبوة؛ لأنه أين كانت الشمس كان البدر؛ لأنه نوره من نورها؛ فتأمل في هذا الحديث الشريف كي تستكشف منها عدّة من المطالب التي ذكرناها! فهم أصول الكرم بهذه المعاني.

تلخيص [في بيان احتياج الكلّ إليهم عليهم السلام في الدنيا والآخرة]

ولا ريب في أنّهم عليهم السلام أصول الكرم باعتبار رفعة شأنهم عليهم السلام واحتياج الكلّ إليهم في الدنيا والآخرة، وذلك من وجوه كثيرة نشير إلى بعضها:

[1]: أنه لو لاهم لما خلقوا؛ فلهم عليهم السلام عليهم حقّ السببية.

[2]: أنّهم عليهم السلام سبب الموجودات؛ فلهم عليهم حقّ الأبوة؛ ولولا وجود الأبوين لما كان مولود.

[3]: أنّهم عليهم السلام سادة العباد؛ فلهم عليهم السلام عليهم من الطاعة ما يجب للمولى على عبده من الطاعة والانتقاد.

[4]: أنّهم عليهم السلام الوسيلة إلى الله لكلّ داع وواع من الأوّلين والآخريين.

[5]: أنّهم عليهم السلام الأعلام الدالة على الله وآيات الله وبيئاته؛ فلو لاهم ما عرف الله؛ لأنّ الوجود بهم عليهم السلام بان، (2) و الكون بهم [و] لأجلهم كان؛ فبهم عرف الرحمن.

ص: 198

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية ولكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 253.

2- . الأصل المطبوع: + نسخه.

[6]و: أن كل علم ظهر في العالم فمنهم وعنهم؛ فهم أصول الدين وأركان الإيمان.

[7]ز: أنهم عليهم السلام ترجمة الغيب بلا ريب، و نواميس الشرع؛ فهم عليهم السلام ترتيب قوانين العباد و أثمره أشجار السعادة.

[8]ح: أنهم عليهم السلام ينابيع النعم، و مصابيح الحكم، و مفاتيح الكرم، و لولاهم لما خرج الوجود من العدم؛ فيهم و عنهم و منهم و معهم تنزل البركات، و بوجودهم ترزق البريات، و بنورهم عليهم السلام تجلّى الظلمات، و بفضلهم تدفع النقمات، و بحبهم تنمي الحسنات، و بولايتهم تغفر السيئات، و بهداهم اهتدى الكائنات؛ فنجاة الكلّ و حسناتهم و مكارمهم و علومهم منهم و عنهم و بهم و إليهم عليهم السلام .

[9]ط: قيل: إنهم عليهم السلام أطوار الوجود، و بحار الوجود؛ فيهم خلق الله الأشياء. و بهم (يُمسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ). (1)

و بهم ينفس الله الغمّ، و بهم يفرّج الله الهمّ.

و لأجلهم ثبت الأرض على الماء.

و بهم عليهم السلام ينزل الله الغيث.

و بهم أثمرت الأشجار و أنبت الثمار و جرت الأنهار.

و بهم عليهم السلام عبد الله، و بهم عليهم السلام عرف الله، و بهم أطيع الله.

و بهم نور الله عالم الإمكان و نزلت الفيوضات الربّانية على العالمين.

و بهم استجيب الدعوات.

و بهم نزلت الفيوضات على البريات.

ص: 199

وبهم عليهم السلام قامت الأرضين و السماوات.

وبهم كشفت الكروب و الضر عن الكائنات.

وبهم عليهم السلام كملت الحجج على أهل الأرضين و السماوات.

وبهم رزق الله الكائنات.

وبهم (أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا).⁽¹⁾

وبهم سعد من سعد و فاز من فاز.

وبهم و ياذنهم عليهم السلام قسّم الميكائيل أرزاق العباد. و عنهم نزلت الأرزاق من السماء.

وبهم نزلت الرحمة و برئت النسمة و فلفت الحبة و نبئت الزرع، و خرج الوجود من العدم و النور من الظلمات.

و ياذنهم عليهم السلام تنعقد النطفة و يميت من يموت.

وبهم يحيي الأرض ياذن ربها.

وبهم عليهم السلام يهدي الله الخلق إلى سبيل الرشاد.

وبهم عليهم السلام يثقل ميزان الحسنات و يدفع شرور السيئات.

وبهم عليهم السلام يوفّق الله عباده للطاعات و الاجتناب عن السيئات.

وبهم (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)⁽²⁾ و يضلّ الله الطاغين.

وبهم يثبت الأقدام على الصراط و يدخلون الجنة.

وبهم عليهم السلام تمسك الأنبياء و الأولياء.

وبهم عليهم السلام يقبل التوبة و يدفع البلية.

ص: 200

1- . سورة الزمر، الآية 69.

2- . سورة إبراهيم، الآية 27.

وبهم عليهم السلام استجيب دعوة الأنبياء.

وبنورهم و من نورهم خلق العرش و الكرسي و الحجب و السرادقات و الجنة و السماوات.

و من فاضل طينتهم خلق الله طينة المؤمن و الأولياء.

وبنورهم قد خرّ من فرعه طور سيناء.

و بنورهم (تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ [جَعَلَهُ دَكًّا] وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا).⁽¹⁾

و بنورهم (كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا).⁽²⁾ و بنورهم أنس موسى عليه السلام من جانب الطور الأيمن ناراً.

و بنورهم عليهم السلام دان لها العالمون.

[10] ي: أتهم عليهم السلام المعاد يوم المعاد، و الذخيرة يوم الحيرة، و المفزع يوم الفزع؛ فيهم النجاة من الجحيم و الخلود في دار النعيم.

[11] يا: أتهم عليهم السلام الشهداء للأنبياء على الأمم بالتبليغ.

[12] يب: أن الخلائق إذا قاموا من القبور و قاموا عراة ظماء مثقلين بالأوزار و رودهم الماء و الحوض، يسقون منه من عرفهم و عرفوه.

[13] يج: أن الخلائق إذا أراد أهوال يوم القيامة فليس لهم ملجأ و معاداً إلا [ب] حبّهم و شفاعتهم عليهم السلام .

[14] يد: أن جسر جهنم أدقّ من الشعرة، و أحدّ من السيف، و أظلم من البحر الرابع، و عليه الممرّ و مزلق الأقدام، فلا يجوز منه أحد ثابت القدم إلا من كان من أهل و لايتهم عليهم السلام ، و الباقيون إلى النار.

ص: 201

1- . سورة الأعراف، الآية 143.

2- . سورة النساء، الآية 164.

[15]يه: أن الناس يقفون على عقبة الصراط ويسألون عن ولايتهم، فمن كانت عنوان علمه [نجى]، وإلا هوى على أم رأسه.

[16]يو: أن شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لا تنال إلا من كان شيعتهم ومن والاهم؛ لأنه وفي حبهم في الدنيا، فوجب الوفاء له يوم القيامة؛ دليله قوله تعالى: (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)؛ (1) والعهد حبهم عليهم السلام و ولايتهم عليهم السلام .

[17]ين: أن حبهم عليهم السلام يوم القيامة هو الميزان المعنوي للأعمال، وهو الأعظم من الميزان الجسماني؛ فمن كان في صحيفته حبهم عليهم السلام رجحت موازينه، ومن لم يكن في صحيفته الولاية فلا عمل له ولا نجاة له.

[18]يح: أن لهم الولاية والحماة والدعاة والأولياء.

[19]يط: أن مفاتيح الجنة والنار بأيديهم؛ فهم عليهم السلام يقسمون الخلق إلى النعيم والجحيم.

[20]ك: النظر في صحائف العباد إليهم عليهم السلام، وحساب الخلق عليهم؛ لأنهم راية الحمد، وييدهم لواء الحمد، والنيون والمرسلون يسرون في ظلهم وتحت رايتهم.

[21]كا: أنهم عليهم السلام رجال الأعراف؛ فلا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه.

[22]كب: أن الجنة محرمة على الخلائق حتى يدخلها النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

[23]كج: أن الجنة دارهم ومنزلهم وملكهم؛ فهم عليهم السلام ينزلون الأنبياء منازلهم.

ص: 202

[24]كد: أنهم عليهم السلام الخزنة و سادة الأولين و الآخرين؛ فالكلّ لهم و منهم و عنهم و بهم و إليهم عليهم السلام؛ لأنّ الله سبحانه خلق الدنيا و الآخرة و ما فيها و ما بينهما لأجلهم؛ فالدارين لهم [و] ملكهم و مُلكهم، و الناس عبيدهم في نعمة مولاه ينقلب.

فهم عليهم السلام نعمة الله الكبرى في البلاد و العباد، الظاهرة و الباطنة؛ فمن سكن هذه المملكة و جب عليه أن يشكر بمحمّد و آل محمّد عليهم السلام؛ و إليه الإشارة بقوله تعالى: (أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِرَبِّكَ)؛ (1) فإنه مفسّر بمحمّد صلى الله عليه و آله و عليّ عليه السلام (2).

و أيضاً إذا و جب شكر أبي الماء و الطين و جب شكر أبي الهداية و الدين؛ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «يا عليّ! أنا و أنت أبوا هذه الأمة» (3) و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: «يا عليّ! ملعون من منع أجرة الأجير، ملعون من كان عاق لوالديه»، ثمّ قال: «أنا أجير هذه الأمة، و أنا و أنت أبوا هذه الأمة» (4).

و أيضاً إذا و جب على الرقّ إطاعة سيّده المجازيّ فكيف ظنّك بمرتبة السادة الولاية، و الأئمة الهداة؛ فيجب على الناس شكرهم عليهم السلام؛ و قد ورد أنّ (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ)، (5) و هذا معنى أنّهم عليهم السلام أولياء النعم؛ فهذا لا يبقى يوم القيامة نبيّ مرسل و لا ملك مقرّب إلّا و هو محتاج إليهم، و معوّلاً في النجاة و الشفاعة عليهم.

و هم مشكاة الأنوار الإلهيّة، و مصباح الأسرار الملكوتيّة، و معدن العلوم

ص: 203

1- . سورة لقمان، الآية 14.

2- . قارن: تفسير فوات الكوفي، ص 325؛ بحار الأنوار، ج 36، ص 7، ح 6.

3- . الأمالي للصدوق، ص 331، ح 13؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 128، ح 59.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية و لكن انظر: الصراط المستقيم، ج 1، ص 242 - 243؛ إثبات الهداة، ج 3، ص 49، ح 194.

5- . راجع: نزهة الناظر، ص 27، ح 75؛ مجمع البحرين، ج 2، ص 244.

الربانيّة، و خزنة الرحمة الرحمانيّة، و حجاب أسرار الربوبيّة، و لسان الله الناطق بالحقيقة، و الكلمة التي ظهرت عنها المشيئة؛ لأنّ الله سبحانه تعالى جعلهم عليهم السلام في الدنيا قوام لخلقهم، و حُزَان لسرّه، و في الآخرة ميزان قسطه و و لاة أمره؛ لأنّ الموجودات بسرّهم ظهرت و برزت، و إليهم في بغيتها رجعت؛ لأنّ الدفاتر بأسرها مرفوعة إلى صاحب الجمع من الأولياء، و هم صاحب الولاية الكبرى من البداية إلى النهاية. و هم قسيم النور الأوّل، و هم الشاهد على الأنبياء و على الأمم، و لهم الحكم على سائر الأمم.

أيضاً فهم وليّ يوم الدين، و حاكم يوم الدين، و قسيم يوم الدين، و صاحب يوم الدين.

و هم عليهم السلام صاحب الحوض و ساقيه، و وليّ الميزان و الصراط.

و هم رجال الأعراف.

و بيدهم مفاتيح الجنّة و النار، و أمرها إليهم.

فعلم أنّهم المرجع يوم القيامة؛ فالحوض لهم، و اللواء لهم، و الوسيلة لهم، و الميزان لهم، و الصراط لهم، و الشفاعة لهم، و الحكم لهم، و الجنّة و النار لهم، و حشر الخلائق إليهم، و حسابهم عليهم، و خطاب الله يوم القيامة لهم، و مالك و رضوان ممتثلان لأمرهم مأمورين بطاعتهم؛ لأنّهم عليهم السلام حجج الله على الخلائق أجمعين، و أولياؤه على أهل السماوات و الأرضين، و مولى الأنام، و السيّد على البيت الحرام، و على الشرع و الأحكام، و على الرسل الكرام و الملائكة العظام، و على المؤمنين في القيام، و على الجنّة و دار السلام، و على الخاصّ و العام؛ فقد ورد في صحيح الأخبار أنّ: «حقّ المؤمن أعظم عند الله

من السماوات والأرض، وهو أعزّ من الكبريت الأحمر».(1)

[25]كه: أنه قد ورد في كثير من الأخبار المعتمدة أنّ الناس لا يهتدون إلاّ بهم عليهم السلام، وأنّهم الوسائل بين الخلق وبين الله تعالى، و أنّه لا يدخل الجنة إلاّ من عرفهم عليهم السلام. [26]كو: أنّهم أهل علم القرآن، والآذنين أوتوه، والمنذرون به، والراسخون في العلم، وأنّهم عليهم السلام آيات الله وبيّناته.

[27]كز: الأخبار الدالة على وجوب طاعتهم، وأنّها المعنى الملك العظيم، وأنّهم عليهم السلام أولوا الأمر، وأنّهم عليهم السلام الناس المحسودون.(2)

[29]كط:(3) الأخبار الدالة على أنّهم أنوار الله.

[30]ل: الأخبار الدالة على أنّهم السبيل والصراط، وهم وشيعتهم المستقيمون عليها، وأنّ الاستقامة إنّما هي الولاية.

[31]لا: الأخبار الدالة على أنّهم عليهم السلام نعمة الله، والولاية شكرها؛ وأنّهم فضل الله ورحمته، وأنّ النعيم هو الولاية.

[32]لب: أنّهم عليهم السلام جبل الله المتين، والعروة الوثقى؛ وأنّهم عليهم السلام أخذوا بحجزة الله؛ وأنّهم الصافون والمسبّحون، و صاحب المقام المعلوم، وأولوا النهى؛ وأنّهم الشجرة الطيبة في القرآن؛ وأنّهم الهداية والهدى والهادون في القرآن؛ وأنّهم خير أمة و أئمة أخرجت للناس؛ وهم خلفاء الله، والذين إذا مكّنوا في

ص: 205

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية و لكن قارن: الكافي، ج2، ص242، ح1؛ بحار الأنوار، ج64، ص159، ح3. «...المؤمن أعز من الكبريت الأحمر».

2- . قارن: الكافي، ج1، ص186، ح6؛ بصائر الدرجات، ج1، ص202، ح1.

3- . كذا في الأصل. ولم يذكر: كح.

الأرض أقاموا شرائع الله؛ وأنهم عليهم السلام كلمات الله، و ولايتهم الكلم التي...؛(1) وأنهم و ولايتهم العدل و المعروف و الإحسان و القسط و الميزان؛ وأنهم حزب الله و بقيته؛ إلى غير ذلك من المقامات الكاملة.

و اعلم أن كل ما ذكرناه أو نذكره في هذا الكتاب فهو بأسره مأخوذ من الأخبار المعتمدة و مطابق لمدايلها؛ فانظر فيها بعين الإنصاف، و اتركالمجادلة و الاعتساف!(2) فإنني ما اهتديت إلا بنور الثقلين، و لا تمسكت إلا بمحمد و عترته عليهم السلام؛ فإن الهدى هدى الله، و من تمسك بهم نجى، و من تخلف عنهم هلك؛ و الله الهادي إلى سبيل الرشاد.

و من ذلك ما روي: «أن موسى ليلة الخطاب وجد كل شجرة و مدرة في الطور ناطقة بذكر محمد صلى الله عليه و آله و نقبائه. فقال الله: يا ابن عمران! إني خلفتهم قبل الأنوار و جعلتهم خزائن الأسرار يشاهدون أنوار ملكوتي، و جعلتهم خزانة حكمتي و معدن رحمتي و لسان سرّي و كلمتي، خلقت الدنيا و الآخرة لأجلهم. فقال موسى: رب! اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه و آله . فقال تعالى: يا ابن عمران! إذا عرفت محمداً صلى الله عليه و آله و نقبائه و عرفت فضلهم و آمنت بهم فأنت من أمته». (3)

[33]لح: روى الصدوق رحمه الله في توحيده بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا علم الله و أنا قلب الله الواعي و لسان الله الناطق و عين الله و جنب الله و أنا يد الله». (4)

ص: 206

1- . هكذا في الأصل، و الظاهر أن هنا كلمة أو عبارة ما جاءت في الأصل.

2- . الأصل المطبوع: الاعتساف.

3- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 237؛ بحار الأنوار، ج 51، ص 149؛ ح 25. مع اختلاف.

4- . التوحيد، ص 114، ح 1؛ قارن: بصائر الدرجات، ص 64، ح 13.

قوله عليه السلام: «أنا علم الله»؛ في معناه أقوال:

[1]: فقيل: إنه عليه السلام لكثرة علمه يقال: إنه حقيقة العلم؛ وليس الغرض منه العلم الذي هو عين ذاته تعالى، بل المقصود أنه علم اصطفاه الله لنفسه؛ كما يقال: إن عيسى عليه السلام روح الله، والكعبة بيت الله و حرم الله؛ فعلمه من جهة كونه محفوظاً و معصوماً عن الخطأ منسوب إلى الله سبحانه؛ لأن علم الولي أفضل العلوم الإمكانية البشرية بعد مرتبة علم الرسول صلى الله عليه وآله، بل هو عينه في نظر الحقيقة؛ ولذا ورد عن الباقر عليه السلام: (هَلْ هُوَ عَالِمٌ قَادِرٌ إِلَّا أَنَّهُ وَهَبَ الْعِلْمَ لِلْعُلَمَاءِ وَ الْقُدْرَةَ لِلْقَادِرِينَ).(1)

[2]: وقال المأصدي ومن تبعه: «أنه لما كان الحق في مسألة علوم المجردات هو اتحاد العلم و العالم و المعلوم فصَحَّ من ذلك أنه علم الله». (2)

[3]: وقيل: إنه عليه السلام علم الله بمعنى أنه صادر من محض علم الله، أعني أنه مسبب عن ذلك.

[4]: وقيل: إن العقل الأول الكل (3) هو مرتبة علم الله التفصيلي، ونوره عليه السلام المتحد مع نور الرسول صلى الله عليه وآله هو ذلك العقل؛ فصَحَّ أنه علم الله.

[5]: وقيل: إنه عليه السلام علم الله بمعنى أعظم مظهر لهذه الصفة المقدسة؛ حيث اقتبس منه كل نبي و وصي من الأولين و الآخرين، كما أنه أعظم مظهر لقدرة الله؛ فعبّر عنه بيد الله و قدرة الله؛ فإنه عليه السلام من

ص: 207

-
- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية و لكن انظر: شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، ج 1، ص 110؛ تفسير المحيط، ص 162.
 - 2- . لم نعثر على قائله.
 - 3- . هكذا في الأصل المطبوع.

أعظم آيات الله وبياناته على صفاته.

[في معنى أنا قلب الله]

وأما قوله عليه السلام: (أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي) ففيه وجوه:

[1]: قال الصدوق رحمه الله: «أي أنا القلب الذي جعله الله وعاءً لعلمه وقلبه إلى طاعته، وهو قلب مخلوق لله عزّ وجلّ، كما هو عبد الله عزّ وجلّ». (1)[2]: وقيل: إنّه قلب الله، أي ينقلب بإرادة الله مع الله في الصور، بمعنى أنّه ليست من صورة فائضة من الأنوار الإلهية في عالم من العوالم الوجودية إلا وقد أشرق ذلك النور من طور الولاية.

[3]: وقيل: أي ينقلب في أنوار الله تعالى في مقامات الحقيقة وسير الأنوار الإلهية؛ وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: (إِنْ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يَتَقَلَّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ). (2)

[4]: وقيل: إنّه على جهة الاختصاص والاصطفاء، وإنّه اللائق بأن يسمّى ممّا نسب إلى الحقّ من ألفاظ الجوارح والأعضاء، وإن كان ذلك مستحيلاً على الله؛ (وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ). (3)

[في معنى لسان الله وعينه وجنبه و يده]

وأما قوله عليه السلام: «(ولسان الله الناطق)» أي لسان مخلوق اختاره الله لنفسه تراجمة لوحيه، بهم يتكلّم بين عباده ويرشدهم إلى طريق رشاده؛ فبهم يتكلّم.

ص: 208

1- . راجع: التوحيد، ص14، باب معنى جنب الله.

2- . قارن: علل الشرايع، ج2، ص604، ح75؛ بحار الأنوار، ج72، ص48، ح9.

3- . سورة البقرة، الآية347.

وأما قوله عليه السلام: «عين الله» يعني إلى... (1) الحافظة لدين الله تعالى؛ وقد قال الله تعالى: (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) (2) أي بحفظنا، وكذلك قوله تعالى: (وَلْتُصْنَعْ عَلَيَّ عَيْتِي) (3) معناه على حفظي.

وقيل: إنه ينظر به الحق إلى خلقه. وقوله عليه السلام: «وجنب الله» كناية عن شدة قربه المعنوي إلى الله تعالى؛ لأنه متّصف بمقام (قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (4) لأنه على صورة اسم الله تعالى الأعظم ومظهر اسم الله، بل مظهر جميع أسمائه وصفاته وآياته، بل هو من أعظم آيات الله سبحانه؛ فنوره ونور محمد صلى الله عليه وآله من نور واحد، وهو صلى الله عليه وآله أول الصوادر وأعظم المخلوقات.

قوله عليه السلام: «و أنا يد الله» اليد كناية عن القدرة؛ لأنه من أعظم مظاهر قدرة الله وآياته وبيئاته؛ ولأنه لشرافته مخلوق منسوب إلى الله؛ ولأنه تعالى به عليه السلام يرشد عباده إلى طريق رشاده، وأيضاً إليه صورة القدرة؛ فبتوسّطهم خلق الله الخلق كما أنّ الله تعالى بالقدرة يخلق الأشياء.

روى الصدوق رحمه الله في توحيده بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي أنا المهتدي و(5) أبو اليتامى و المساكين و زوج الأراامل، و أنا ملجأ كل ضعيف و مأمّن كل خائف، و أنا قائد المؤمنين إلى الجنة، و أنا حبل الله المتين، و أنا عروة الله

ص: 209

1- . كذا في الأصل، قد وقع هنا سقط في الأصل.

2- . سورة القمر، الآية 14.

3- . سورة طه، الآية 39.

4- . سورة النجم، الآية 9.

5- . التوحيد: + أنا.

الوثقى وكلمته، (1) وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي يقول: (2) (يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)، (3) وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة؛ من عرفني و عرف حقّي فقد عرف ربّه؛ لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، و حجّته على خلقه؛ لا ينكر هذا إلا رادّ على الله ورسوله صلى الله عليه وآله. (4)

بيان [في معنى أنّه عليه السلام هو الهادي]

قوله عليه السلام: «هادياً» لأنّه النور الذي أنزل مع الرسول صلى الله عليه وآله (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)؛ (5) أمّا هداية سبيل السلامة في المرتبة البدويّة فهو صلى الله عليه وآله صاحب إسرافيل، وبأمره ينفخ في صور الأجساد الصور والحياة، و منجي جبرئيل من الاحتراق، و معلّم العلوم المنزلة والكتب السماويّة.

و هو الحاكم على ميكائيل عليه السلام، وبأمره يقسم الأرزاق في (السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ). (6)

و هو الأمر على عزرائيل؛ فبأمره يقبض الأرواح، بل بحضرته تأخذ النفوس من الأشباح.

وبالجملة هو هادي أرباب العقول إلى مصالح الدنيا والآخرة، و هادي غيرهم إلى مصالح وجودهم وبقائهم.

ص: 210

1- . التوحيد: + التقوى.

2- . التوحيد: + أن تقول نفس.

3- . سورة الزمر، الآية 56.

4- . راجع: التوحيد، ص 164، ح 2؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 8، ح 180.

5- . سورة المائدة، الآية 16.

6- . إشارة إلى كريمة سورة البروج، الآية 1.

و هو عليه السلام الهادي من الله و إلى الله و في الله و في سبيل الله في جميع العوالم الإمكانية للأولين و الآخرين؛ لأنّ نوره متّحد مع نور الرسول صلى الله عليه و آله، و هذه الفضائل ثابتة للرسول صلى الله عليه و آله؛ و لذا ورد في تفسير قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ): (1) «أى إمام». (2).

و هم الهداة لجميع الأنبياء و الأولياء - كما لا يخفى على المتتبع في أخبارهم عليه السلام - و إليه مرجع العلوم العقلية و الشرعية؛ فإنّ الكلّ ينتهي إليهم، و هم واسطة الفيوضات المعنوية و الظاهرية، و مجمع جميع الكمالات الإمكانية و أصولها و معانيها و فرعها؛ لأنّهم عليهم السلام بمنزلة القلب لعالم الإمكان؛ فكما أنّ الهداية و الفيض الربانيّ في العالم الصغير الذي هو مملكة بدن الإنسان يصل أولاً إلى القلب ثمّ يصل منه و بأمره إلى سائر أعضاء بدن الإنسان و هو مطاع في البدن، كذلك الإمام عليه السلام في العالم الكبير واسطة في الفيوضات، و جميع أجزاء عالم الإمكان مطيعون له و خاضعون دونه، و الفيوضات أولاً يصل إلى الإمام عليه السلام ثمّ يصل منه إلى غيره من الممكنات.

فصحّ نسبة الهداية إليهم بالمعنى الفاعليّ؛ باعتبار أنّ الله جعلهم وسيلة و سبباً للهداية، كما هو حقيقة معنى الولاية المطلقة؛ و قال عليه السلام: «أنا فرع من فروع الربوبية». (3).

و هم العلة الغائية لجميع الهدايات النازلة الفائضة من الله تعالى؛ لأنّه المقصود الأصليّ في جميع تلك المراتب.

ص: 211

1- . سورة الرعد، الآية 7.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 30، ح 6؛ الكافي، ج 1، ص 191، ح 2.

3- . لم نعثر بهذا اللفظ في الجوامع الحديثية؛ و لكن قارن: الأمالي للصدوق، ص 612، بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 18: «... فقال الصادق(عليه السلام): أنا فرع من فروع الزيتونه...».

وأيضاً القرآن هاد للأمة، وعلمه عندهم، ومن بيتهم خرجت آياته.

وهم عليهم السلام كتاب الله الناطق، وحجته البالغة، وآياته الظاهرة، وبيئاته ونوره وبرهانه، وصراطه وسبيله.

وهم عليهم السلام الصافون، ومعدن العلوم الربانية والإفاضات الجبروتية، وشجرة النبوة، ومفاتيح الحكمة، ووجه الله الذي يؤتى منه، وعين الله وخزنة علمه، وهم (1) المثاني التي أعطي النبي صلى الله عليه وآله، والراسخون في العلم.

وعندهم أسرار الله؛ وهم عليه السلام أمناؤه وقسيم الجنة والنار.

وهم معلّموا الملائكة حتى سبحوا بتسبيحهم، وهلّلوا بتهليلهم، وكبّروا بتكبيرهم.

وقال عليّ عليه السلام في نهج البلاغة: (بِنَا إِهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ)، (2) وفي الزيارة هم (3) «الهداة المهديّون»، (4) وفيها أيضاً: (السَّلَامُ عَلَى الأئِمَّةِ الْهُدَاةِ)، (5) وقوله: (السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالأَدِلَّةِ عَلَى مَرْضَاتِ اللَّهِ)، (6) وقوله عليه السلام: (أَنْتُمْ السَّبِيلُ الأَعْظَمُ وَ الصِّرَاطُ الأَقْوَمُ)، (7) وقوله عليه السلام: (السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ)، (8).

وبهم عبد الله وعرف الله، ولولاهم ما عبد الله.

وهم العلة الصوريّة لجميع مراتب الهداية؛ إذ كما أنّ جميع هدايات

ص: 212

1- .الأصل المطبوع: هي.

2- . نهج البلاغة، ص 51.

3- .الأصل: + أنكم.

4- . قارن: بحار الأنوار، ج 83، ص 272.

5- . لم نعثر عليه.

6- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610، زيارة الجامعة.

7- . بحار الأنوار، ج 99، ص 129.

8- . بحار الأنوار، ج 99، ص 126.

الأعضاء ومحاسنه منسوبة إلى القلب كذلك جميع الهدايا البشرية ومحاسنها منسوبة إلى الإمام الذي هو بمنزلة القلب في عالم الإمكان.

وهم نور الأنوار الذي نُورَت منه الأنوار.

وهم محالّ مشيئة الله؛ وما يشاؤون إلا أن يشاء الله. وهم أصل كلّ خير ومعدنه.

وهم العلة الماديّة؛ لأنّ جميع الهدايا من رشحات أنوار هدايتهم وفيضهم وجودهم ونورهم وطينتهم وحققتهم.

وهم أصل الكرم ومعدنه وحقيقته.

وهم خزّان الله في أرضه وسمائه؛ فالهداية الربانيّة تنزل بهم وفيهم ومنهم وعنهم وإيهم ومعهم، وهم نور الهداة، والدعاة الهداة.

وهم الهادي للعقول؛ لأنّهم عقل الكلّ، ومقتدى الكلّ، وهادي الأرواح والنفوس الطيبة؛ لأنّهم مرجعهم وأصلهم وعناصرهم.

وهم الهادي في الآخرة؛ لأنّهم عليهم السلام معنى الصراط والميزان، وساقى الحوض، وقسيم الجنة والنار.

فهم الهادي وأصول الكرم بحسب تلك الدرجات الشريفة والمقامات الرفيعة.

[في بيان أنّه عليه السلام هو المهتدي]

وأما قوله عليه السلام: «أنا المهتدي».

[1]: فالظاهر أنّه اسم مفعول بحذف الصلة، أي: أنا الذي اهتدي الخلق إليه؛ لأنّه مجمع الأنوار؛ ولذلك ورد في الآثار: أنّ مؤمن كلّ زمان

قد آمن بو لايته

ص: 213

واعتقد أنه إمام الكلّ في الكلّ. (1)

[2]: وهنا معنى آخر؛ وهو أنه عليه السلام مهتدٍ لأنه عبد محتاج إلى الله، ما صنع دون وجهه الكريم، مهتدٍ بهداية الله؛ والله سبحانه هو الهادي لهم عليهم السلام ولغيرهم، لا شريك له في مراتب الهداية؛ كما أنه لا شريك له في سائر أفعاله؛ وهو تعالى واحد متفرد في أفعاله.

[3]: ويمكن أن يكون المهتدي اسم فاعل بمعنى أنه اختصّ به عليه السلام الاهتداء التام؛ لكونه وعترته عليهم السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره؛ إذ لم يهتدوا بتلك الملة الحنيفة (2) إلى جميع طرق الهداية، ولم يصلوا بهذه الشريعة المحمّدية عليه السلام، وما أدركوا معاني أنوار الولاية إلا به عليه السلام.

[4]: ويمكن أن يكون المقصود منه ما ورد في الحديث وهو قولهم عليه السلام: «وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة». (3)

واعلم أنّ هذه المطالب لا يجوز فيها التصريح إلا بالتلويح.

هداية [في معنى أنه أبو اليتامى و زوج الأرمال]

وأما أنه «أبو اليتامى و زوج الأرمال» (4) فلذلك وجوه كثيرة نشير إلى بعضها:

أحدها: ما يرجع إلى الظاهر؛ وهو بمعنى التربية، وكفالة الأحوال، و تحصيل معونتهم، و تيسير مؤنتهم، و حفظ تعوّرهم، و حصانة بيضة الإسلام، و دفع المكاره، و قطع سبل الشرك و النفاق.

ص: 214

1- . جاء في كتاب عبقرية الإمام عليّ (عليه السلام) للدكتور مهدي محبوبه، ص 138: «قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: احتياج الكلّ إليه و استغناؤه عن الكلّ دليل على أنه إمام الكلّ».

2- . الأصل المطبوع: الحقيقة.

3- . بحار الأنوار، ج 26، ص 264، ح 51.

4- . قارن: الاختصاص، ص 248؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 258، ح 35.

وثانيها: بالنظر إلى الباطن؛ وهو أنه عليه السلام بنفسه الكليّة أبو الأنفس اليتيميّة و معلّمهم؛ فيريّهم و يكلمهم و يوصلهم إلى بلوغ المراتب العالية، ثمّ يبلغهم إلى غاية ما يتصوّر في شأنهم عليهم السلام بحسب استعداداتهم و قابليّاتهم؛ فنظام الدين و الدنيا منهم و عنهم و بهم و إليهم و معهم، و مرجعه و ما به إليهم، و هم أصل ذلك في جميع العوالم الإمكانية و معدنه؛ و ميكائيل يقسم الأرزاق بإذنهم عليهم السلام، و ملك الموت يقبض الأرواح بإذنهم عليهم السلام، و كذلك سائر الحوادث الإمكانية؛ و هذا من أسرار الولاية المطلقة الكاملة المحيطة بسائر المراتب الإمكانية.

وثالثها: بالنظر إلى سرّ الباطن؛ و هو أنّ المقصود من اليتامى الممكنات؛ لأنّها بأسرها محتاجة إلى الفيض الأقدس، و محمّد و آله عليهم السلام هم الوسطة في اتّصال الفيوضات القدسيّة إلى سائر الممكنات حسب ما مرّ بيانه مراراً.

ورابعها: بالنظر إلى السرّ المستتر؛ و هو أنّ «أب» بمعنى الصاحب و المالك و الوليّ و المطاع و الأصل و المرجع و المرّي، و الله سبحانه جعلهم عليهم السلام مالكاً و صاحباً و وليّاً و مطاعاً في أرضه و سمائه، و هم عليهم السلام أصل كلّ خير و معدنه و حقيقته.

و خامسها: بالنظر إلى السرّ المقنّن بالسرّ؛ و هو أنّهم العلة الصوريّة و الماديّة و الغائيّة حسب ما مرّ تفصيل القول في ذلك.

هداية [في معنى أنّه عليه السلام ملجأ كلّ ضعيف و مأمن كلّ خائف]

و أمّا أنّه عليه السلام (ملجأ كلّ ضعیفٍ و مأمنٌ كلّ خائفٍ)، ففي الأخبار الكثيرة أنّ كلّ نبيّ و وصيّ و ملك لمّا ضعف عن العباد أو عن معارضة الأعداء و كذا حين ما خافوا من الله أو من كيد الأشقياء، التجأوا إلى وليّ الأولياء، و استأمنوا من سيّد الأوصياء؛ و هو عليه السلام يقوّي الضعفاء و ما من الخائف في جميع الأمم، و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام : «يا عليّ! كنت مع الأنبياء

سراً و معي جهراً». (1)

وفي الأخبار الكثيرة أنّ دعاء الأنبياء عليهم السلام قد استجيب بالتوسّل بهم عليهم السلام و الاستشفاع إليهم. (2)

وفي أخبار كثيرة أنّ توبة آدم عليه السلام إنّما قبلت بالتوسّل و الاستشفاع إليهم عليهم السلام. (3)

و أمّا في الباطن فلا تُنهم هادي الكلّ في الكلّ، و مرجع الكلّ في الكلّ، و شفيع الدنيا و الآخرة.

و بهم ينزل الله الغيث.

و بهم يفرّج الله الهمّ.

و بهم ينفس الله الغمّ.

و بهم (يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ). (4)

و بهم أثمرت الأشجار، و أنبتت الأنهار.

و بهم يكشف الله الضرّ؛ و قد جعلهم الله تعالى قوام السماوات و الأرض و عمادها، و لو لاهم لساخت الأرض بأهلها.

فكما أنّ ملجأ جميع أجزاء البدن إلى القلب كذا ملجأ جميع أجزاء عالم الإمكان إلى الإمام عليه السلام؛ و لذا ورد في الحديث المرويّ

في كتاب السماء العالم من البحار أنّ: «مثل الإمام عليه السلام في هذا العالم كمثل القلب في البدن». (5)

ص: 216

1- لم نعثر عليه في الجوامع الروائية، و لكن انظر: شرح الأسماء الحسنی، ص 104.

2- قارن: الأمالي للصدوق، ص 218؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 319، باب 7.

3- قارن: تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، ص 391؛ بحار الأنوار، ج 94، ص 109، ح 49.

4- سورة الحجّ، الآية 65.

5- لم نعثر عليه في الجوامع المعتمدة؛ و جاء في بحار الأنوار، ج 36، ص 358: «مَثَلُ الْإِمَامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ إِذْ يُؤْتَى وَ لَا يَأْتِي».

وبالجملة فالإمام عليه السلام سلطان وولي في جميع العوالم الإمكانية وأصل فيها، ولا شك؛ فهو ملجأ للرعية والعباد، فكلّ ضعيف يستغيث بهم عليهم السلام و يلتجأ إليهم؛ فهم عليهم السلام مرجع لسائر الممكنات وملجأ لهم، ونجاة الكلّ منهم وبهم وإيهم وعندهم، وهم أصول الكرم والنجاة.

هداية [في معنى أنه عليه السلام قائد المؤمنين]

وأما أنه عليه السلام: «قائد المؤمنين» (1) فذلك لأرباب العلم والعمل [أن يكون] معهم، ومن البين أنه عليه السلام مبين أحكام الشريعة من الاعتقادات والأعمال الصالحة الموجبة لدخول الجنة، وحافظ شريعته وصيه ووزيره وخليفته، والهادي لأئمة؛ ولأنّ من جملة العقائد معرفته وولايته، بل هو ثالث شروط لا إله إلا الله فلا يقبل الله عملاً إلا بواليته؛ كما نطقت به أخبارهم؛ ولأنه عليه السلام «قسيم الجنة والنار؛ فيدخل محبيه ومواليه الجنة، ويدخل مبغضيه ومعانديه النار»، (2) بل في الأخبار المعتبرة أنّ ولايته عليه السلام هي الجنة الحقيقية المعنوية، والشجرة الطوبى، (3) وسدرة المنتهى.

وقد مرّ في بيان قوله عليه السلام: (وقائد الأمم) (4) من المعاني ما ينطبق على المقام، وسيأتي لذلك زيادة توضيح لهذه المراتب في قوله عليه السلام: «السلام على [ال]أنمة الدعاة»، (5) وفي قوله عليه السلام «السلام على الدعاة إلى الله»، (6) وفي قوله: «السلام

ص: 217

- 1- . قارن: التوحيد، ص 164، ح 2؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 258، ح 35.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 415، ح 2؛ بحار الأنوار، ج 39، ص 199، ح 14. (أَتَا قَسِيمَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أُدْخِلُ أَوْلِيَائِي الْجَنَّةَ وَ أُدْخِلُ أَعْدَائِي النَّارَ).
- 3- . الأصل المطبوع: شجرة طوبى.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 97، ص 348؛ المزار الكبير، ص 304.
- 5- . قارن: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 273.
- 6- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610.

على محال معرفة الله؛ (1) فلاحظ و تفكّر!

هداية [في معنى أنه عليه السلام حبل الله المتين]

وأما أنه عليه السلام «حبل الله المتين» (2) ففيه وجوه و حقائق:

أحدها: أن الحبل هنا هو السبب الذي يتمسك به للصعود إلى أعلى الدرجات، و يتوصّلون به إلى النجاة، كما أن شريكه - وهو القرآن - قد ورد فيه أنه عليه السلام حبل الله المتين من حيث إن التمسك به سبب للنجاة.

ثانيها: أن الحبل بمعنى النور الممتد، و منه أن القرآن حبل ممدود إلى السماء أي نور ممدود؛ و العرب يشبه النور الممتد بالحبل؛ و الغرض أنه عليه السلام هو النور الذي مع النبي صلى الله عليه و آله، و هو حبل ممدود في جميع العوالم الإمكانية لجميع الممكنات؛ فمن تمسك بهم نجى، و من تخلف عنهم هلك.

ثالثها: أنه عليه السلام هو السبيل و الصراط؛ فبهم يسلك إلى الرضوان، و بهم يتمسك و يتوصّل في نظام الدين و الدنيا و الآخرة، و هو الذي يستشفع به في الآخرة و الأولى.

رابعها: أن الحبل بمعنى العهد و الأمان، و قد جعل الله الولي كالرسول صلى الله عليه و آله و لايته عهداً و أماناً لأهل السماء و الأرض؛ و أيضاً هو عليه السلام أمان لأهل الأرض من العقوبات التي وقعت في الأمم السالفة؛ لأنه نفس الرسول صلى الله عليه و آله؛ و قد قال الله تعالى فيه صلى الله عليه و آله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)، (3) و قال الرسول صلى الله عليه و آله: (حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَ مَمَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ). (4)

ص: 218

1- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 412، ح 2؛ التوحيد، ص 164، ح 2.

3- . سورة الأنفال، الآية 33.

4- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 191، ح 582؛ بصائر الدرجات، ص 443، ح 1.

خامسها: أنه عليه السلام صاحب الولاية الجامعة لقاطبة الولايات، والولاية مطلقاً هي جهة القرب إلى الله، بل هي عين القرب المعنوي ومقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (1) فما من مقرب من ملك و نبي و وليّ إلا و به يتقرّب إلى الله ربّ العالمين.

ذلك هو حقّ اليقين، و العارف الحقيقي (2) يعرف بأنّ الحبل هنا يصدق بجميع معانيه.

هداية [في معنى أنه عليه السلام هو العروة الوثقى]

و أمّا أنه عليه السلام [ال]عروة الوثقى فاعلم أنّ العروة الوثقى هي العهد الوثيق؛ قال تعالى: (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (3) أي العروة الوثيقة التي لا انفصام [لها]؛ و في الخبر: «العروة الوثقى الإيمان»، (4) و في خبر آخر: «التسليم لأهل البيت»، (5) و في آخر: (أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ). (6)

و الغرض أنّ كونهم العروة الوثقى لأنّ الإمامة و التسليم للإمام أوثق عرى الإيمان، بل أصله؛ لأنّ بها تميّز المؤمن من غيره، و بها يتحقّق الإيمان؛ فمن لم يعتقد و لم يتمسك بالإمام الحقّ فليس بمؤمن؛ و لأنّه قسيم الجنّة و النار، و هو أصل الإسلام المعنوي؛ فالمنكر للوليّ الحقّ ليس بمسلم حقيقيّ؛ و لذا قالوا: إنّ ولاية الوصيّ باطن نبوة النبيّ صلى الله عليه و آله ، و من ذلك ما ورد في أخبار عديدة من

ص: 219

1- . سورة النجم، الآية 9.

2- . الأصل المطبوع: التحقيق.

3- . لقمان، ص 22.

4- . راجع: مجمع البحرين، ج 1، ص 288.

5- . لم نعثر على صريحه، و لكن قارن: الكافي، ج 2، ص 372.

6- . قارن: الكافي، ج 2، ص 125، ح 6؛ المحاسن، ج 1، ص 264، ح 335.

فهو عليه السلام العروة الوثقى من جهة أنه أمير الكلّ في الكلّ، و من جهة أنّ مثله كسفينة نوح عليه السلام، من تمسك به نجى، و من تخلف عنه هلك.

هداية [في معنى أنه عليه السلام كلمة التقوى]

و أمّا أنه «كلمة التقوى»؛ فلاّنه عليه السلام هو الكلمة الإلهية النورية التي لها السلطنة الكبرى؛ و إلى ذلك ينظر ما ورد أنّ: «شجرة الإيمان و شجرة طوبى و شجرة سدرة المنتهى أصلها في دار عليّ، و أغصانها متدلّية في بيوت المؤمنين من شيعة». (2)

و أيضاً لا ريب أنّه الكلمة النورية الربّانية، و السلطان المالك لرقاب أفراد سائر المخلوقين، و الجامع لمتفرقاتهم، و المحقق لحقائقتهم، و هو عليه السلام منهم كالأب الشفيق، و هو الكلم الطيب، (3) كما ورد في أخبارهم عليهم السلام.

و قد ورد أنّ الأنبياء و الأولياء و أئمة الهدى كلمات الله. (4)

و في الخبر عن الصادقين عليهما السلام: «نحن الكلمات التامات»؛ (5) و الغرض أنّ ذلك مطابق لما ورد في الدعاء: «أسألك بكلمتك التي غلبت كلّ شيء»، (6) بل هو كلمة التقوى.

ص: 220

- 1- . كذا في الأصل و في العبارة وجه اضطراب كما لا يخفى.
- 2- . قارن: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 1، ص 303، ح 63؛ بحار الأنوار، ج 38، ص 139، ح 101. (... أنت صاحب شجره طوبى في الجنة أصلها في دارك و أغصانها في دور شيعةك و محبيك).
- 3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 430، ح 85؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 357، ح 75. (... يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه، و لا يتنا أهل البيت...).
- 4- . قارن: تحف العقول، ص 479؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 381. (... نحن كلمات التي لا تنفد و لا تدرك...).
- 5- . قارن: الاحتجاج، ج 2، ص 454.
- 6- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 419، دعاء السمات؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 99، دعاء السمات.

ووجه آخر وهو أنه عليه السلام آية الله العظمى كما في الخبر: «وأي آية أكبر مني»؛ (1) فهو كلمة الله.

وأيضاً لما كان عليه السلام يتكلم بأمر الله و من الله وباللّه فصَحّ القول بأنه كلمة الله، (2) بل هو الكلمة التي خلق الله الأشياء بها ومنها و لأجلها.

هداية [في معنى كونه عليه السلام جنب الله]

وأمّا كونه عليه السلام «جنب الله» (3) فبيانه:

[1]: إنَّ الجنب الطاعة؛ أي: أنا الذي طاعتي طاعة الله؛ وقد ورد: «إنَّ طاعته طاعة الله، و معصيته معصية الله»، (4) و «الرادّ عليه كالرادّ على الله». (5)

[2]: و هنا معنى آخر؛ وهو أنه الذات التي استأثره الله تعالى لنفسه، أو بمعنى أنه العلة الغائية؛ لأنَّ الله تعالى خلقهم لنفسه، و خلق الخلق لأجلهم. (6)

[3]: و هنا معنى آخر؛ وهو أنَّ جنب الله هو النور الأوّل الفاضل عن الله، و به أضاء عالم الوجود، و هو الشجرة المباركة الطيبة، و الطيبة النورانية التي من عليين.

[4]: وقيل: «إنَّ ذلك التعبير إشارة إلى ظهور النور الأوّل و انبساطه على هياكل الموجودات قريبا و بعيدا، و انشعابه إلى الأنوار التي هي حجب

ص: 221

1- . قارن: تفسير القمي، ج 1، ص 309: «مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي».

2- . إشارة إلى رواية: «...نحن الشافعون و نحن كلمة الله...»؛ مشارق أنوار اليقين، ص 61؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 22، ح 38.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 61

4- . اقتباس من رواية: «...وعدونا عدو الله و طاعتنا طاعة الله و معصيتنا معصية الله...» الأمالي للصدوق، ص 558؛ بحار الأنوار، ج 36، ص 228، ح 6.

5- . اقتباس من رواية: «...الرادّ علينا الرادّ على الله و هو على حدّ الشرك...». الكافي، ج 1، ص 67، ح 10؛ التهذيب، ج 6، ص 218.

6- . اقتباس من رواية: «...نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا...». بحار الأنوار، ج 53، ص 178، ح 9.

سرادقات الجمال، ثم خروج الأشعة منها إلى الماهيات الشريفة، فهي كالشجرة؛ أو أنّ ذلك إشارة إلى أنّ تلك الطينة القدسيّة كشجرة أصلها ثابت في أرض العرش وفرعها ذهب إلى سماء النفوس والعقول النوريّة».(1)

[35]له:(2) في حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «خذوا بحجزة هذا الأنزع - يعني عليّاً عليه السلام - فإنّه عليه السلام الصديق الأكبر والفارق الأعظم، يفرّق بين الحق والباطل».(3)

قال القاضي القمي رحمه الله: «إنّه الصديق الأكبر يعني من لم ينزل ملك من السماوات ولا آية من الآيات إلّا ويأتي إليه أولاً ثمّ يصل إلى الأنبياء والأولياء، بل لم يبعث رسول إلّا مقروناً بإذنه، ولم يقتبس وليّاً إلّا من نوره»،(4) انتهى.

وليس مقصوده نزول الملك بالوحي؛ لأنّ الوحي مختصّ بالرسول صلى الله عليه وآله ولا يعم الوصي، وعلوم الوحي من النبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ الوحي من خصائص النبوة، وهو مشترك مع الرسول سوى النبوة.

فيض [في أنّ نور الإمام بتوسط النبي صلى الله عليه وآله]

ولمّا كان الإمام عليه السلام خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله فالنور الفائض الأمرّي للإمام(5) إنّما هو بتوسط النبيّ صلى الله عليه وآله، والشيعيّة إنّما حظّهم من هذا النور من الإمام الذي يشرق إليه النور النبويّ؛ فهم من توابع الإمام، وبذلك سمّيت شيعة.

ص: 222

1- . شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 770.

2- . كذا في الأصل، ما جاء رقم: لد.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 53، ح 2؛ الأمايلي للصدوق، ص 673، ح 8.

4- . قارن: شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 773.

5- . الأصل المطبوع: الإمام.

[36] لو: روى الصدوق بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام مرفوعاً في قول الله عزَّ وجلَّ: (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) (1) قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى لا-يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبرون؛ فجعل رضاهم لنفسه رضى، و سخطهم لنفسه سخطاً؛ وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه؛ فلذلك صاروا كذلك؛ وليس المقصود أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن [هذا] معنى ما قال من ذلك؛ وقد قال أيضاً من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وقال أيضاً: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (2) وقال أيضاً (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) (3)» (4) الحديث.

قال القاضي: «قوله: «لأنه جعلهم الدعاة إليه» هذه العبارة وما بعدها برهان على أنهم صاروا كذلك بأن يكون رضاهم رضى الله و سخطهم سخط الله؛ وذلك لأنهم الدليل والداعي إلى الله بإذنه وأمره، و خليفته ونائبه؛ ومن بين أن كلما يقول ويفعل فهو بأمر الله و إذنه، و مطابق لوحيه. و سر ذلك أن ذلك الخليفة ليس له من نفسه شيء، بل الكل من الله و لله؛» (5) فيصح أن ينسب ذلك إلى الله؛ فصح من ذلك أنهم عليهم السلام أصول كرم الله تعالى.

تبيان [في أن الأنبياء قد رفضوا الجهة الخلقية]

قيل: «إنَّ للخلق جهتين:

ص: 223

- 1- . سورة الزخرف، الآية 55.
- 2- . سورة النساء، الآية 80.
- 3- . سورة الفتح، الآية 18 .
- 4- . راجع: التوحيد، ص 168، ح 2؛ الكافي، ج 1، ص 144، ح 6.
- 5- . قارن: شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 803.

[1]: جهة إلى ربّه، منها وجوده و سائر كمالاته؛

[2]: وجهة إلى ذاته، منها هلاكه و فناؤه و فقره و سائر نقائصه.

و لا ريب أنّ الأنبياء عليهم السلام قد رفضوا الجهة التي لهم إلى أنفسهم و فنوا عن مراراتهم، بل عن أنفسهم؛ فليست لهم إلا الجهة التي لهم إلى الله؛ فهم بكلّهم يتوجّهون إلى الله؛ فلم يبق وجه إلا إلى الله؛ فهم كأنّهم وجه الله». (1)

[في بيان احتياج الخلق إليهم من جهة أنّهم عليهم السلام هم الغاية]

[37] إلى: باعتبار العلة الغائية؛ و تقريرها وجوه:

[الوجه الأول من معاني العلة الغائية]

أحدها: أنّ الممكنات إنّما خلقت لحصول المعرفة، كما في القدسي: (كُنْتُ كُنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ ، فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أُعْرَفَ)، (2) و يتوقف اكتساب معرفة الله على وجودهم؛ لأنّ الرسالة ثاني شروط التوحيد و الإمامة ثالثها، فلا تحصل المعرفة الصحيحة المقبولة المطلوبة إلاّ بهم؛ إذ الرسالة هي الركن الثاني من أركان التوحيد، و الإمامة ركن ثالث حسب ما دلّ عليه قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)؛ (3) فأركان التوحيد ثلاثة.

و الأولى أن يقال: إنّ المعرفة من صنع الله و من إفاضته، و قابليّة الممكنات من اكتساب الفيوضات من المبدأ تعالى متفاوتة، فلو لاهم لما حصلت تلك القابليّة لسائر الممكنات كي يوفّقهم الله تعالى و يسدّدهم لمعرفته، كما أنّ غير الأنبياء ليسوا قابليين لاستعلام الأحكام إلاّ بتوسّط الأنبياء، و لذا اختصّ

ص: 224

1- . شرح توحيد الصدوق، ج2، ص336.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: مشاقر أنوار اليقين، ص41؛ شرح أصول الكافي، ج3، ص119.

3- . سورة المائدة، الآية 3 .

الوحي بالأنبياء عليهم السلام، وأوجب الله رجوع قومهم إليهم.

وتوضيح ذلك أنّ الفيض الربانيّ واحد؛ كما قال الله سبحانه: (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمَحٍ بِالْبَصَرِ)، (1) وقال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)، (2) ومبدأ كلّ فيض و مرجعه هو الله تعالى لا شريك له في الألوهية والربوبية والرحمانية والرحيمية، ولكنّ الممكنات بحسب استعداداتهم وقابليّاتهم في قبول الفيض من المبدأ الأعلى متفاوتة، فليست لغيرهم قابليّة اكتساب الفيوضات إلا بتوسّطهم.

وقد مرّ أنّ الله تعالى جعلهم عليهم السلام خزائن كرمه، و خزّان رحمته وجوده و كرمه وفضله؛ فلولاهم ما عرف الله. (3) وبوجه آخر لا ريب في أنّهم من أعظم آيات الله سبحانه وأعظم المظاهر على وجوده تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله، فلولاهم ما عرف الله بهذه المرتبة.

وبوجه آخر قيل: إنّ كلّ معرفة حصلت لأحد من الممكنات فإنّما هي من شؤون معرفتهم و رشحات فيوضات أنوارهم، فمعرفة الله يتوقّف على وجودهم، و لولاهم ما عرف الله.

وبوجه آخر قيل: إنّ كلّ معرفة حصلت لأحد من الممكنات فإنّما حصلت بتوسّط عقولهم؛ إذ لو لا العقل لما حصلت المعرفة، وقد ثبت بالبرهان أنّ كلّ عقل وإدراك وشعور فإنّما هي من رشحات عقل الكلّ الذي نوّرت منه العقول، وعقل الكلّ متّحد مع أنوارهم عليهم السلام؛ فهم عقل الكلّ وهداة الكلّ في

ص: 225

1- . سورة القمر، الآية 50.

2- . سورة الحجر، الآية 21.

3- . إشارة إلى رواية: «...الأوصياء هم أبواب الله عزو جل التي يؤتى منها و لولاهم ما عرف الله عزو جل...». الكافي، ج 1، ص 193، ح 602. «لو لا الله ما عرفنا و لو لا نحن ما عرف الله» التوحيد، ص 290.

الكل؛ فيتوقف معرفة الله تعالى على وجودهم.

والحاصل أنّ الله سبحانه جعلهم أسباباً لوصول الفيوضات الإلهية إلى سائر الممكنات، كما أنّ النبي صلى الله عليه وآله واسطة لتبليغ الوحي والأحكام إلى الرعية، والوصي لحفظ الأحكام، وميكائيل سبب لإيصال أرزاق العباد وقسمتها بين العباد، وجبرئيل عليه السلام سبب واسطة لتبليغ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله في مرتبة الظهور النوراني، وملك الموت سبب واسطة لقبض الأرواح، و [ال] أكرام الكاتين أسباب لكتابة أعمال العباد، والتكسب سبب لحصول الربح والرزق إلى الكاسب، إلى غير ذلك من الأسباب التي جعلها الله سبحانه وسيلة لمسبباتها.

وفي الحديث: (أبى الله أن يجرى الأمور إلا بأسبابها). (1) وقد صحّ وثبت بالأدلة الأربعة أنّ الله تعالى واحد متفرد لا شريك له في الألوهية والربوبية، وهو المسبب للأسباب، والمفتّح للأبواب، وهوربّ الأرباب، بل لا مؤثّر في الوجود على سبيل الاستقلال إلا الله؛ قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى). (2)

وبالجملة فالأسباب بمنزلة الآلة (3) الاختيارية يفعل الله ما يشاء (4) ويحكم ما يريد، (5) ولا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين. (6)

والحاصل أنّهم عليهم السلام الوسائط والأسباب التي جعلها الله تعالى وسيلة

ص: 226

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 183، ح 7؛ بحار الأنوار، ج 2، ص 168، ح 1، مع اختلاف يسير.

2- . سورة الأنفال، الآية 17.

3- . هكذا في الأصل، والظاهر: الآلات.

4- . إشارة إلى كريمة سورة ابراهيم، الآية 27.

5- . إشارة إلى كريمة سورة المائدة، الآية 1.

6- . راجع: التوحيد، ص 206؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 197.

لإفاضة الفيوضات إلى سائر الممكنات، و مرجعهم إلى الله، و مبدأ كل فيض من الله، و إياهم إلى الله؛ و هو تعالى ربهم و رب كل شيء، و خالقهم و خالق كل شيء، و رازقهم و رازق كل شيء، و هكذا الكلام بالنسبة إلى سائر المقامات.

و مرجع أمورهم إلى الله، و مرجع أمور غيرهم إليهم بإذن الله و قدرته و تسبيبه و توفيقه و تسديده و قضائه و قدره؛ و الله خالق كل شيء و مُبدؤها و معيدها.

و هذا ليس من التفويض و الغلو في شيء، بل هو عين التوحيد الأفعالي؛ و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ كما أشير إليه في قوله تعالى: (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْئَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَسْئَلُهُمْ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ حَسْبِيبِهِ مُشْفِقُونَ). (1)

و هكذا الكلام في الخلق و الرزق و الموت و الحياة و النشور و الحساب و قسمة الجنة و النار و غير ذلك من الدرجات؛ فلا يصح إطلاق التفويض على ذلك حقيقة، و إطلاق التفويض عليه في بعض الأخبار لهم محمول على بعض الوجوه.

و في البحار بإسناده إلى جابر رضی الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إِنَّ اللَّهَ لَمَّا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (2) وَ مَا بَيْنَهُنَّ (3) أَجْبَنَهُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِنَّ بُبُوتِي وَ وِلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقبلتَها؛ (4) ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ فَوَّضَ إِلَيْنَا أَمْرَ الدِّينِ؛ فَالسَّعِيدُ

ص: 227

1- . سورة الأنبياء، الآية 26، 27 و 28.

2- . بحار الأنوار: + دعاهن.

3- . بحار الأنوار: - و ما بينهن.

4- . بحار الأنوار: قبلتاها.

مَنْ سَعِدَ بِنَا، وَ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِنَا. (1).

وفيه أيضاً عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بالإسناد عن محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة. فقال: إن الله تعالى (2) لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية، ثم خلق محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة؛ فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم أبوابه ونوابه وحجابه، و يحللون ما شاء (3) ولا يفعلون إلا ما شاء (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). (4)

فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي ربهم الله فيها زهق في برّ التفريط؛ ولم يعرف (5) آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم. ثم قال: خذها يا محمد! فإنها من مخزون العلم ومكنونه». (6)

وفي الحديث: (نَحْنُ خُرَّانُ عِلْمِ اللَّهِ تَرَاجِمُهُ وَحَيِّ اللَّهُ؛ وَنَحْنُ قَوْمٌ مَعْصُومُونَ، أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِطَاعَتِنَا وَنَهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِنَا، نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) (7) الحديث.

ص: 228

- 1- . بحار الأنوار، ج 17، ص 13، ح 25؛ كشف اليقين، ص 255.
- 2- . بحار الأنوار: - تعالى.
- 3- . بحار الأنوار: + ويحرمون ما شاء.
- 4- . سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.
- 5- . بحار الأنوار: لم يوف.
- 6- . بحار الأنوار، ج 25، ص 239، ح 21. مع اختلاف يسير.
- 7- . قارن: إعلام الوري، ج 1، ص 535؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 298، ح 62.

وفي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (اَجْعَلُونَا مَخْلُوقِينَ وَقُولُوا فِيْنَا مَا شِئْتُمْ) (1) الحديث.

وقد وجدت هذا المضمون في عدّة من الأخبار المعتبرة؛ وأنت لو تأملت في مجامع الأخبار وجدت ما قرّناه من نفي الغلوّ والتفويض و ثبوت ولايتهم بالنحو المتقدم حقاً.

تنبيه [في معنى التفويض]

وأما التفويض الباطل فهو ما زعمه الغلاة، وهو التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء؛ فإنّ قوماً قالوا إنّ الله تعالى خلقهم وفوض إليهم أمر الخلق، فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون؛ ولفظ التفويض يطلق على وجوه:

أحدها: أن يقال: إنهم عليهم السلام يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم عليهم السلام، وهم الفاعلون حقيقة؛ فهذا كفر صريح دلّت على بطلانه الأدلة العقلية والنقلية.

وثانيها: أنّ الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم كشق القمر، وإحياء الموتى، وغير ذلك من المعجزات؛ ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ فإنّ الله تعالى خلقهم وأكملهم وأهمهم ما يصلح في نظام العالم، ثم خلق كلّ شيء مقارناً لإرادتهم ومشيتهم، (2) بل خلق الله كلّ شيء بهم؛ ولا يابى العقل من ذلك، بل عدّة من الأخبار شاهدة بتحقيقه.

ثالثها: أنّ المراد كونهم عليهم السلام علّة غائيّة لإيجاد جميع المكوّنات، والله تعالى جعلهم مطاعين في الأرضين والسموات، ويطيعهم بإذن الله كلّ شيء حتّى

ص: 229

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 279، ح 22.

2- . قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 347.

الجمادات؛ وإِنَّهم عليهم السلام لا يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ ولذا ورد في الأخبار من نزول الملائكة و الروح لكل أمر إِيهم، (1) و أنه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلا بدأ بهم.

فبهم صنع الله المصنوعات، و بهم يخلق الله تعالى، و لولا هم لما خلق الله الخلق، و لا الجنة و لا النار، و لا العرش و لا الكرسي، (2) و لا غير ذلك من الممكنات - حسب ما دلّت عليه الأخبار المعتبرة - و لنعم ما قال الشاعر فيمدح عليّ عليه السلام:

هو سرّ الوجود مصدر جود *** ليس في الدار غيره ديار (3)

تبصرة [في بطلان التفويض بالمعنى الأول]

و يدلّ على بطلان التفويض بالمعنى الأول كثير من النصوص المأثورة؛ ففي البحار بإسناده عن أبي جعفر قال: «لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، و لعن الله من زلنا عن العبودية لله الذي خلقنا، و إليه مآبنا و معادنا، و بيده نواصينا». (4)

و فيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إِبْرَأْ مِمَّنْ يَزْعَمُ أَنَا أَرْبَابٌ). (5)

و عنه عليه السلام قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: السلام عليك يا ربّي! فقال: ما لك لعنك الله! ربّي و ربك الله». (6)

ص: 230

- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 242.
- 2- . اقتباس من رواية: «...هؤلاء خمسة من ولدك لو لاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و لا النار و لا العرش و لا الكرسي...». شرح الأخبار في فضائل الأئمة، ج 2، ص 500؛ بحار الأنوار، ج 27، ص 5، ح 10.
- 3- . لم نعثر على منشده.
- 4- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 297، ح 59؛ رجال الكشي، ص 223، ح 400.
- 5- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 297، ح 60؛ اثبات الهداة، ج 5، ص 401.
- 6- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 297، ح 61؛ رجال الكشي، ص 299، ح 534.

وروى الصدوق رحمه الله بإسناده عن زرارة أنه قال: «قلت للصادق عليه السلام: إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض. فقال: وما التفويض؟ قلت: أن تقول الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً صلوات الله عليهما ففوض الأمر إليهما؛ فخلقاً ورزقاً وأماتاً وأحياً. فقال عليه السلام: كذب عدو الله؛ إذا انصرفت إليه قائل عليه هذه الآية: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (1)». (2) وقال الله جل جلاله: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً). (3)

وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ؛ اللَّهُمَّ لَكَ الْخَلْقُ وَمِنْكَ الرَّزْقُ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)؛ (4) اللَّهُمَّ أَنْتَ خَالِقُنَا وَخَالِقُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ؛ اللَّهُمَّ لَا يَلِيقُ الرَّبُّوبِيَّةُ إِلَّا بِكَ وَلَا تَصْلُحُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَّا لَكَ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا عبيدك وَأَبْنَاؤُ عبيدك لَا نَمْلِكُ لَأَنْفُسِنَا نَفْعاً وَلَا ضَرراً وَلَا مَوْتاً وَحَيَاةً وَلَا نُشوراً؛ اللَّهُمَّ مَنْ زَعَمَ أَنَا أَرْبَابٌ فَنَحْنُ بِرَاءٌ مِنْهُ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَيْتِنَا الْخَلْقَ وَعَلَيْتِنَا الرَّزْقَ فَنَحْنُ بِرَاءٌ مِنْهُ). (5)

و الأخبار في ذلك كثيرة يقف عليها المتتبع.

ص: 231

- 1- . سورة الرعد، الآية 16.
- 2- . راجع: اعتقادات الإمامية، ص 100؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 243.
- 3- . سورة آل عمران، الآية 79، 80.
- 4- . سورة الفاتحة، الآية 5.
- 5- . راجع: اعتقادات الإمامية، ص 99؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 343.

اعلم أنّ الغلو إنّما يكون بالقول بألو هيّتهم، أو بكونهم شركاء الله تعالى في المعبودية، أو في الخلق، أو في الرزق؛ أو أنّهم عليهم السلام يعلمون الغيب بغير وحي وإلهام من الله؛ أو بالقول في الأئمة عليهم السلام بأنّهم كانوا أنبياء؛ أو بالقول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات؛ والقول بكلّ من ذلك إلحاد وكفر؛ كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والنقلية، والأئمة عليهم السلام تبرؤوا منهم.

«و لكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم [و عجائب شؤونهم]؛ فقد حوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتّى قال بعضهم من الغلو نفى السهو عنهم»؛ (1) مع أنّ عصمتهم عليهم السلام من ضروريّات مذهبنا.

و توهم بعض المتكلمين أنّ القول بأنّهم عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون غلو، وليس كذلك؛ إذ الأخبار متكرّرة في هذه المراتب، مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا ربّاً و قولوا ما شئتم و لن تبلغوا»، (2) وورد: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»، (3) وورد: «لو علم أبوذرّ ما في سلمان لقتله»، (4) وغير ذلك ممّا مرّ وسيأتي.

فلا بدّ للمؤمن المتديّن أن لا يبادر بردّ ما ورد من فضائلهم ومعجزاتهم عليهم السلام ومعاني أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بالأدلة القطعية؛ فلا بد

ص: 232

- 1- . بحار الأنوار، ج 25، ص 347.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 347؛ تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، ص 50، ح 24.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 26، ح 1؛ معاني الأخبار، ص 407، ح 83. مع اختلاف يسير.
- 4- . الكافي، ج 1، ص 401.

من الخروج عن طرفي الإفراط والتفريط؛ والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

الوجه الثاني من معاني العلة الغائية

ما استفدته من كلام الوالد المحقق العلامة - دام ظلّه العالی - و تقريره: أنّ الله سبحانه خلق محمّداً وآله عليهم السلام، ثمّ خلق سائر الخلق لمعرفة الله و معرفتهم، فهاتين المعرفتين هما العلة الغائية للإيجاد؛ إمّا لأنّ معرفة الخلق إيّاهم أيضاً مقصودة بالذات، أو لأنّ كمال التوحيد إنّما يحصل بمعرفتهم.

فهذه المعرفة يستكمل التوحيد الخالص، ولذا أمر الله جميع مخلوقاته بالإقرار والإذعان بولايتهم، والتصديق لأمرهم و محبتهم؛ وقد جعل الله إطاعتهم إطاعة الله تعالى، و أمرهم أمر الله، و محبتهم محبة الله، و رضاهم رضى الله، و سخطهم سخط الله، و بغضهم بغض الله، و سبيلهم سبيل الله؛ و جعل مشييتهم مشيئة الله؛ و ذلك لأنّهم عليهم السلام في غاية درجة العبوديّة و الرضا و التسليم، فجعلهم الله مطاعين في سمائه و أرضه.

فخلق الله سائر الممكنات خاضعين دون وجوههم، مطيعين لهم في مشييتهم عليهم السلام، و أوجب محبتهم عليهم السلام على العالمين، و سلكهم في أعلى درجات المخلصين الموقنين حتّى فاق فضلهم فضل العالمين، و استكمل العباد بتلك المحبة الشريفة؛ فبمحبتهم يسلك إلى الرضوان؛ لأنّه من شعاع أنوارهم عليهم السلام، و الشيعة فإنّها أيضاً من أشعة أنوارهم؛ (1) و كلّ شيء يرجع إلى أصله، بل الجنّة و الرضوان إنّما خلق لهم و لشيعتهم، و دخول غيرهم في الجنّة إنّما يكون من باب التبعية؛ و لذا ثبت أنّ دعاء الأنبياء إنّما استجيب بالتوسّل بهم

ص: 233

1- . اقتباس من رواية: «إن شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا...» بحار الأنوار، ج53، ص302.

والاستشفاع إليهم عليهم السلام، وقد تقرّبوا إلى الله بالإقرار بولايتهم و التمسك بهم، و التسليم لأمرهم و محبتهم.

وقوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) (1) مفسر بعلي عليه السلام؛ (2) فمن تمسك بهم نجى، و من تخلف عنهم هلك. وكلما ثبت للأنبياء من تلك الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولأجلها أرسلوا هي من آل محمد عليهم السلام، و عنهم صدرت، و بنورهم وجدت، و لسلطانهم قدرت، و للثناء عليهم نشرت؛ فهي صفات أنوارهم و مظاهر آثارهم، فهي لهم عليهم السلام و هم الوارثون، بل الأنبياء من رشح نورهم، يعني أنّ أرواحهم خلقت من رشح أنوار محمد وآله، و ذلك بعد خلق أنوارهم بألف دهر، فإليهم ترجع الأنبياء.

الوجه الثالث [من معانى العلة الغائية]

إنّ الله سبحانه خلقهم و خلق الخلق لأجلهم؛ إذ جعلهم ساسة العباد؛ و لا شك أنّ العباد عباد الله، و أنّهم عليهم السلام عباد الله، و أنّ العباد عباد لهم عباد طاعة، بل يظهر من مجامع الأخبار أنّ العباد عباد لهم عباد رقى و عباد الطاعة و التذليل و التكريم و التعلّم و الأبوة و التشكر؛ فإنّ الله جعلهم خزائن كرمه، و واسطة فيوضاته.

توضيح ذلك أنّ الله تعالى لما خلق محمداً صلى الله عليه وآله و آله دعاهم فأجابوا، و أمرهم فأنتمروا، و نهاهم فأنتهوا، فحملهم علمه و دينه و أمره و نهيه، فأشرقت

ص: 234

1- . سورة الصافات، الآية 83.

2- . اقتباس من رواية: «قوله عز وجل و إن من شيعته لابراهيم أي إن إبراهيم من شيعة على (عليه السلام)». تأويل الآيات، ص 485.

ثم لما أراد أن يعرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين، فخلق من تلك العصاراة أنوار شيعتهم؛ و هو ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ نُورٍ فَعَصَرَ ذَلِكَ النُّورَ عَصْرَةً فَخَرَجَ مِنْهُ شِيعَتُنَا فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحُوا وَقَدَّسْنَا فَقَدَّسُوا وَهَلَّلْنَا فَهَلَّلُوا وَمَجَّدْنَا فَمَجَّدُوا، فَجَدَدْنَا فَمَجَّدُوا؛ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَمَكَتِ الْمَلَائِكَةُ مِائَةَ عَامٍ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا وَتَقْدِيرًا وَلَا تَمَجِيدًا، فَسَبَّحْنَا وَسَبَّحَتْ شِيعَتُنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ؛ نَحْنُ الْمَوْحِدُونَ حِينَ لَا مُوَحِّدَ غَيْرِنَا وَحَقِيقُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا اخْتَصَّنَا وَاخْتَصَّ شِيعَتَنَا أَنْ يُزَلِّنَا أَعْلَى عِلِّيِّينَ؛ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ إِصْطَفَانَا وَاصْطَفَى شِيعَتَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ أَجْسَامًا فَدَعَانَا فَأَجَبْنَا(1) إلى أن قال: «و كان ذلك من تعليمي و تعليم علي عليه السلام، و كان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منا التسبيح و التهليل، و كل شيء يسبح الله و يكبره و يهلله بتعليمي و تعليم علي عليه السلام»(2) الحديث.

فظهر أنهم عليهم السلام هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السلوك و الاقتصاد، هم المرئي لمن لا يعرف رشده، (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أِزْتَضَى وَ هُمْ مِنْ حَسْبِهِ مُشْفِقُونَ * وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ)،(3) و لا ريب في أنهم عليهم السلام

ص: 235

- 1- . راجع: جامع الأخبار، ص9؛ كشف الغمة، ج1، ص458؛ بحار الأنوار، ج37، ص80، ح49. مع اختلاف يسير.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج26، ص345، ح18.
- 3- . سورة الأنبياء، الآية27-29.

ولا توقّف لأحد من المسلمين أنّهم عبيده رقاً وطاعة، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياتاً ولا نشوراً، ومن احتمال غير هذا فهو كافر كفر الجاهليّة.

وأما نسبتهم إلى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الأخبار أنّهم عبيد طاعة؛ إذ لم نقف عليه في شيء من النصوص؛ وهل الامتناع من التسمية لنصّ لم نقف عليه أو للتقيّة أو للاتقاء مع أنّنا نرى أنّه يجوز أن يقال إنّ زيدا مالكا للعبد الفلاني أو أنّه مالك للأمة الفلانيّة فكيف لا يصحّ القول بأنّ الرعيّة عبيدهم؟! مع أنّه قد دلّ الدليل عقلاً ونقلًا أنّهم عليهم السلام أولى بهم من أنفسهم بالأولويّة التي كانت لرسول الله؛ وهي أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء له ولأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله.

وفي الحديث القدسي: (خَلَقْتُكَ لِأَجْلِي وَخَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِكَ)، (2) وقول عليّ عليه السلام: (نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ لَنَا صَنَائِعُ) (3) أي صنعهم الله تعالى لنا؛ واللام في «لنا» للملك.

وقد صحّ وثبت أنّهم عليهم السلام مولى الأنام؛ فالرعيّة عبيدهم؛ وفي الزيارة: (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ) (4) إلى آخره، وفي الحديث: (مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا فَقَدْ صَيَّرَنِي عَبْدًا) (5) وقال عليّ عليه السلام: «أنا عبدٌ من عبيد

ص: 236

1- . سورة الأنبياء، الآية 26-27.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ لكن راجع: الجواهر السننية، ص 361؛ مشارق أنوار اليقين، ص 283.

3- . قارن: الغيبة، ص 285؛ بحار الأنوار، ج 53، ص 178، ح 9.

4- . راجع: مصباح المتهجد، ج 2، ص 720، دعاء الموقف؛ بحار الأنوار، ج 98، ص 199، باب 18.

5- . قارن: شرح رسالة الحقوق، ص 409.

وقد ثبت بالأدلة الأربعة أنهم عليهم السلام أولى بالناس من أنفسهم، وهم أولياء النعم والسادة الولاية.

والحاصل أن الله سبحانه خلقهم وخلق سائر الخلق لهم عليهم السلام، فجعلهم الله مولاهم وسيدهم وأولياءهم ومالك رقابهم ومعلمهم وأبوهم ومطاعهم.

فهذه الأمور هي العدة الغائية لتعلق الغرض الرباني بخلق العالم، والكل مقهور تحت سلطان الله جلّ جلاله؛ وإليه يرجعون، وهو المالك بالاستحقاق لا شريك له في مراتب الألوهية والمالكية والخالقية والرازقية، وكل شيء منه وإليه، وهو المبدأ الحقيقي، وإليه يرجع الأمور؛ فتبصّر!

[38]لح: إن الله سبحانه قد أخصهم ببرهانه، فعلمهم مقاصد القرآن، وجعلهم حفظة أحكامه وسرّه، وقواماً بما أنزل فيه من أوامره ونواهيه أو جعلهم محلّه، والقرآن ظاهر مشيئة الله أو مظهرها، وأخصّهم الله بالمعجزات؛ فإنّها برهان الله وحجته وآياته، وهم الاسم الأعظم الأعرّ الأجل الأكرم.

وإنه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته، وآيات علمه وقدرته؛ فإنهم عليهم السلام حجج الله وآياته التي أراها خلقه في الآفاق وفي أنفسهم، وبرهانه ظهر عليهم، وهم أظهوره، بل هم البرهان؛ فهم عليهم السلام مظاهر برهان ربوبيته.

[39]لط: ما ذكره بعض العارفين، وهو: «أن كل شيء قائم بأمر الله، ولا يقوم شيء بدون أمر الله، وهم في عالم الأمر؛ أو ذلك الأمر [هو] الذي قامت الأشياء بنوره»: (2) لأنهم خزّان فيض الله؛ فتبصّر!

ص: 237

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 90، ح 7 و 8؛ التوحيد، ص 174، ح 3.

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 391 مع اختلاف يسير.

[40]م: إنَّ اللهَ تعالى جعلهم مستودعاً لحكمته؛ وذلك لأنَّ كلَّ حكمة حصلت لأحد من الممكنات فإنَّما حصلت بوجود الله وكرمه و عنايته و توفيقه و تسديده، و هم أصل كلِّ حكمة و علم و معرفة، و هم خزنة الأشياء، «فقد خزنوا كلَّ شيء شاءه الله تعالى مشيئة (1) كون في ملكوته بالله و بأمره»، (2) «و الله سبحانه رضيهم مستودعاً لحكمته، يثق بهم في حفظه الحكمة و وضعها موضعها»، (3) و هم تراجمة لوحيه، و مبيّناً للقرآن و غيره ممَّا نزل إلى النبيّ صلى الله عليه و آله .

[41] ما: (4) قال بعض المتكلمين: (5) «إنَّ الله سبحانه اتَّخذهم أعضاداً لأنَّهم عضد ظهور فعله، و عضد قابله، و عضد متعلِّقه، و عضد هيئته، و عضد باعته، و عضد خلقه يعين الخلق على قبول الإيجاد»، (6) و هو معنى قوله عليه السلام: (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا). (7) فهم الأعلام الذي بهم يهتدي السائرون، و بهم يثبت الأرض أن تميد بأهلها.

و في الكافي عن أبي خالد الكابلي قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ التُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا) (8) فقال: يا أبا خالد! النور و الله الأئمة عليهم السلام . يا أبا خالد! و الله نور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة، و هم الذين ينورون قلوب المؤمنين» (9) الحديث.

ص: 238

- 1- . الأصل المطبوع: مشيئته.
- 2- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 392.
- 3- . راجع: المصدر السابق.
- 4- . الأصل المطبوع: و.
- 5- . هكذا في الأصل.
- 6- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 400.
- 7- . راجع: بصائر الدرجات، ص 496، ح 6؛ الكافي، ج 1، ص 184، ح 9.
- 8- . سورة التغابن، الآية 8.
- 9- . راجع: الكافي، ج 1، ص 194، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 308، ح 5. مع اختلاف يسير.

و الظاهر أنّ المقصود من الحديث هو أنّهم ينوّرون القلوب بالاستجابة و القبول، و بالكتابة و بالمدد و التأييد؛ فكّلما في سائر الممكنات من نور الوجود فهو من شعاع نورهم، و الله سبحانه خلق أنوارهم و تشعّشت الأنوار من أنوارهم، و هم طريق الخلق إلى الله؛ لأنّ جميع العباد إنّما يصلون إلى الله إلى محبّته و جنّته و قربه و الفوز لديه بما أعدّه لمن أطاعه بولايتهم و محبّتهم و طاعتهم، و إنّما تصعد أعمال الخلائق و تقبل إذا كانت جارية على سنّتهم و طريقتهم، و كانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم و بالولاية لهم و البراءة من أعدائهم، و هم عليهم السلام الذوات النوريّة التي هي نور الأنوار، و صفوة الجبّار، و هداة الأبرار.

[42]مب: قيل: إنّ غيب جميع العوالم الإمكانية آثار عظمة فعل الله سبحانه، و قد جعلهم الله سبحانه خزائن هذه الغيوب؛ فهم الكلمات التي ملأت أركان كلّ شيء، و كلّ حقّ فمن الولاية.

[43]مج: إنّ الحقّ معهم و فيهم و منهم و إليهم، و هم أهله و معدنه.

[44]مد: إنّ إياب الخلق إليهم؛ لأنّ كلّ فرد من جميع من سواهم من الممكنات متوجّه في مسيره إليهم؛ لأنّهم أبواب الله و مفاتيح الاستفاضة؛ و ذلك كالأشعة من السراج؛ فإنّ كلّ جزء متوجّه إلى الشعلة المضيئة التي هي وجه النار.

وقيل: «إنّهم عليهم السلام محالّ مشيئة الله، فما صدر عنهم فهو من مشيئة الله و عن الله.

و أيضاً إنّ الله سبحانه بعد أن غمسهم في أنوار فيوضاته استولت الأنوار

على ذواتهم؛ فليس يصدر عنهم شيء إلا بما شاء وبمشيئته». (1)

وقيل: «إنَّ الله سبحانه خلقهم على هيئة إرادته الحادثة المخلوقة المسبَّبة عن الإرادة القديمة؛ ولذا قال علي عليه السلام: (أَنَا الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ) (2) وقال عليه السلام: (ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَبَاطِنِي غُيِّبٌ لَا يُدْرِكُ) (3)». (4) وقيل: «إنَّ حَقَائِقَهُمْ هِيَ تَرَاجِمَةٌ مَشِيَّةٌ لِلَّهِ؛ فَأَفْعَالُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعْنَى مَشِيَّةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْعِلَلُ الثَّلَاثُ». (5)

وهم سبيل الله وطريقه إلى جميع خلقه في كلِّ إيجاد أو تكليف؛ فلا يوجد شيئاً ولا يمدّ شيئاً بما له أو بما به لمن دونه إلا بواسطتهم؛ فهم عليهم السلام سبيل الإيجاد والفيض من فعل الله؛ فكلُّ شيء من الخلق في صدور أو في بقاء يستمدُّ بهم ومنهم ولهم؛ فهم السبيل الأعظم في كلِّ خير نازل من خزائنه تعالى وفي كلِّ خير صاعد من أعمال الخلائق؛ لأنَّهم الكلم الطيب.

[في مراتب الإمام]

[45]مه: إنَّهم عليهم السلام مصدر الأمور، ولهم في الوجود بحسب ما ندبوا إليه أربع مراتب:

الأولى: مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان، وهو قول الحجة في دعاء شهر رجب: «يعرفك بها من عرفك»، (6) وقولهم عليهم السلام: (مَنْ عَرَفَنَا فَقَدْ عَرَفَ)

ص: 240

- 1- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 192.
- 2- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 262.
- 3- . مشارق أنوار اليقين، ص 106.
- 4- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 192.
- 5- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 193.
- 6- . راجع: مصباح المتهجد، ج 2، ص 803؛ إقبال الاعمال، ج 2، ص 646.

اللَّهِ ، (1) وقول عليه السلام (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا). (2)

الثانية: مرتبة المعاني وحقهم معرفة أنهم معاني أفعاله سبحانه، وهم نوره وكتابه و خزائنه و مفاتيح خزائنه و أسرار غيبه و محال مشيئته و السنة إرادته و صفاته العليا و أسماؤه الحسنی و نعمة الله التي لا تحصى إلى غير ذلك من معاني أفعاله و ظاهر إبداعاته؛ و معنى أنهم عليهم السلام معانيه أنه يتوجه الداعي إلى الله بهم عليهم السلام .

الثالثة: مرتبة الأبواب.

الرابعة: مرتبة ظاهر الأمانة، وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم، و الاقتداء بهم عليهم السلام، و الرد إليهم، و الأخذ عنهم، و التسليم لهم؛ و الحاصل حقهم أن نعتقد أنهم أولياء الله على جميع خلقه، و أوصياء رسول الله صلى الله عليه و آله، و خلفاؤه على أمته، و القوام بدينه بعده، و حفظة شريعته، القائمون مقامه في كل شيء أقامه الله فيه لخلق ما عدا النبوة.

[46] مو: قال بعض المتكلمين: إن شجرة الولاية المطلقة التي أصلها النبوة و فرعها الولاية لها جهتان:

[الف]: الجهة التقبيلية الاستفاضية من الله؛

[ب]: و الجهة التفضيلية الإفاضية على ما سواها من خلق الله.

وإن معنى التوليى التقبيلى هو ظهور اسم الله الأعظم و فعله الأجل الأكرم، و الإنباء هو معنى النبوة، و الفعل صورة لغيبه و سره، و إن و لاة أمر الله صورة مشيئة الله و مظاهر صفات الله و أسمائه، و حكاية لسبحانيته و جلاله

ص: 241

1- . راجع: الأمالى للصدوق، ص 657؛ بحار الأنوار، ج 16، ص 364، ح 66.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 497.

وهم عليهم السلام هيئة مشيئة الله، ولهم الرفعة والعلم والقدرة والحكم والتصرف والمالكية والتدبير والملكية على الكل؛ فهم عليهم السلام آيات الله ومقاماته وعلاماته التي «لا تعطيل لها في كل مكان، يعرف الله بهم من عرفه، فتقهم ورتقهم بيده، بدؤهم منه وعودهم إليه»⁽¹⁾ كما في الدعاء.

فهم عليهم السلام في مقامهم مالك العبيد والخلق، وعبيد المالك الحق، وأمير على الخلائق، وأمين على الحقائق.

وعن الصادق عليه السلام: (إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ صِرَاطُ اللَّهِ؛ جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينَهُ عَلَى عِلْمِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).⁽²⁾

وحقيقة ولادة الأمر وجودهم وإيتيتهم عين العبودية والطاعة لله تعالى، وهم عليهم السلام الذين أحكموا توحيد الله، وشيدوا لله عقد الطاعة والعبودية، يعني شيد الله بهم عقد طاعته؛ وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة،⁽³⁾ والبسهم الله خلعة الخلافة والتكريم والتفضيل، ونادى لهم في مملكته بالحكم والتصرف، وعرض عليهم أمانته وأسراره؛ فصاروا عبداً لحضرته، وسيداً ومولياً على سائر عبادته وبريته، مالكاً وملكاً وحاكماً ومتصرفاً في مملكته؛ فهم المتصرف الحاكم الوالي بأمره.

وهم عليهم السلام الاسم العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي إذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت، وإذا دعيت به على مغالق أبواب الأرض للفرج بالرحمة انفرجت، وإذا دعيت به على العسر ليسر

ص: 242

1- . راجع: مصباح المتعجد، ج2، ص803، دعاء أول يوم رجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب 23.

2- . مشارق أنوار اليقين، ص219.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج26، ص264، ح51.

تيسرت، وإذا دعيت به على الأموات للنشور انتشرت، وإذا دعيت به على كشف البأساء والضراء انكشفت. (1)

وقيل: وهم جلال وجه الله الكريم، أكرم الوجوه وأعز الوجوه الذي عنتله الوجوه؛ (2) وذلك للأخبار الدالة على أنهم عليهم السلام وجه الله الذي لا يفنى.

وفي الكافي والوافي والبصائر ورواية الصدوق في قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (3) قال عليه السلام: «نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ». (4)

والسر في ذلك أن وجوههم أكرم الوجوه وأعز الوجوه، فهي منسوبة إلى الله؛ كما أن روح آدم وعيسى لمكان شرافتهما منسوبان إلى الله سبحانه، والكعبة منسوبة إليه سبحانه؛ وهم كلمات الله التي لا تنفد، والحكمة التي صنع الله بها العجائب؛ لأنهم خزائن حكمته، وأبواب مشيئته؛ فمن عرفهم حق معرفتهم عليه السلام ثم دعا إلى الله سبحانه بهم فيستجاب دعاؤه، ولا يخيب أمله.

وهم عليهم السلام صنائع الله، والخلق من بعد صنائع لهم، وهم لله والكل لهم ومنهم وعنهم ومعهم وإيهم؛ (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ). (5)

وعن الصادق عليه السلام: (إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ صِرَاطُ اللَّهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينَهُ عَلَى عِلْمِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). (6)

وفي الحديث القدسي: (يَا بَنَ آدَمَ! أَنَا حَتَّى لَا أَمُوتُ وَ مَلَكٌ لَا أَرْوُلُ، وَإِذَا

ص: 243

1- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 416، دعاء السمات؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 97، دعاء السمات.

2- . اقتباس من سورة طه، الآية 111: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ).

3- . سورة القصص، الآية 88.

4- . قارن: التوحيد، ص 151، ح 7؛ بصائر الدرجات، ص 66، ح 6؛ الكافي، ج 1، ص 143؛ الوافي، ج 1، ص 419.

5- . سورة البروج، الآية 20.

6- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 219.

قُلْتُ لِشَيْءٍ كُنْتُ فَيَكُونُ أَطْعَمَنِي يَكُونُ مَثَلِي). (1)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ! أَنْتَ دَبَّانُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَنْتَ رُكْنُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَلَا وَإِنَّ الْمَاءَ إِلَيْكَ وَالْحِسَابَ عَلَيْكَ وَالصِّرَاطَ صِرَاطِكَ وَالْمِيزَانَ مِيزَانِكَ وَالْمَوْقِفَ مَوْقِفُكَ) (2) و (يَا عَلِيُّ! أَنْتَ نَذِيرُ أُمَّتِي وَهَادِيهَا وَأَنْتَ صَاحِبُ حَوْضِي وَأَنْتَ سَاقِيهِ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ ذُو قَرِينِهَا، وَلَكَ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى). (3)

وفي المعبر: «الإمام كلمة الله، وحبّة الله، ووجه الله، ونور الله، وحبّه الله، وحباب الله، وآية الله، ويجعل فيه منه ما يشاء، و يوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه؛ فهو وليّه في سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع خلقه عباده، ويكتب على عضده: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)، (4) وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ويطلع على الغيب، فلا يخفى عليه شيء من عالم الملكوت، ويعطى منطق الطير عند ولايته؛ فهذا الذي يختاره لوجهه، ويرتضيه لغيبه، ويؤيده بكلمته، ويلقيه حكمته، ويجعل قلبه مكان مشيئته، وينادي له بالسلطنة، ويحكم له بالطاعة» (5) الحديث؛ فتدبر في ذلك الحديث الشريف كي يفتح لك سبعون باباً من أبواب الفضائل ويطلع على حقائقها!

ص: 244

- 1- لم نعثر على صريح ألفاظه؛ جاء في كشف الأسرار في شرح الإستبصار، ج 1، ص 370: «يا بن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك أجعلك حيا لا تموت، أنا أقول للشئء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك، تقول للشئء كن فيكون».
- 2- قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 272، ح 54.
- 3- راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 312، ح 7. مع اختلاف يسير.
- 4- سورة الأنعام، الآية 115.
- 5- قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 177؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 169، ح 39.

تبيان [في كثرة الروايات التي في منزلتهم عليهم السلام]

الآيات و الروايات في كمال و لآة الأمر و تماميتهم و إحاطة علمهم و شمول قدرتهم الذين هما أصل التصرف و المالكية و الحكم و التأثير و الفاعلية أكثر من أن تحصى؛ و قد قالوا في شمول قدرتهم عليهم السلام: (لَوْ شِئْنَا لَخَرَقْنَا الْأَرْضَ صَعِدْنَا السَّمَاءَ).⁽¹⁾

إيضاح [في أن معرفة و لآة الأمر هي معرفة الله]

اعلم أن كينونة و لآة الأمر و كونهم على نعت الجلال و الجمال - و تكميلهم بكل الكمال، و تعظيمهم بهذه العظمة و الشأن و الجلال، و كونهم و لآة أمر الله، و باباً و وسيلة لجميع أفعاله و شؤونه - هي عين معرفة الله سبحانه، و معرفيته⁽²⁾ الوجودية الظهورية الفعلية التي جعلهم⁽³⁾ الله لها علامة و آية و دلالة و حكاية؛ كما في الزيارة: (السَّلَامُ عَلَيَّ مَحَالٌّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَ مَسَاكِينَ بَرَكَاتِ اللَّهِ وَ مَعَادِينَ حِكْمَةِ اللَّهِ وَ حَفَظَةَ سِرِّ اللَّهِ وَ حَمَلَةَ كِتَابِ اللَّهِ)،⁽⁴⁾ و في الدعاء: (يَا مَنْ دَلَّ عَلَيَّ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ)،⁽⁵⁾ يعني بخلقه الخلق و الآية و العلامة و الدلالة دل على ذاته، و هو الذي يخلق الخلق، تجلّى لخلقه بخلقه، و به احتجبت عنه، و دل على ذاته بذاته؛ و اكتناه الذات ممتنع.

ص: 245

1- . مشارق أنوار اليقين، ص 287.

2- . الأصل المطبوع: معرفية.

3- . هكذا في الأصل.

4- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610، زيارة جامعة؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 273.

5- . راجع: بحار الأنوار، ج 84، ص 339، ح 19.

تكميل [في إذعانهم عليهم السلام بالعبودية الكاملة]

فظهر من ذلك أنّ إخباراتهم القوليّة وإظهاراتهم الفعلية - بهذه العظمة والعلم والقدرة والإحاطة والفاعليّة والمالكيّة للكلّ - إنّما هي عين اعترافهم ومعرفتهم باللّه خالقهم وإذعانهم لله سبحانه بالعبودية الكاملة الحقيقيّة، وليس ذلك من إذعانهم الربوبيّة ودعوة الناس إلى أنفسهم من حيث أنفسهم، بل من حيث كونهم العلامة والآية والدلالة والهداية لذلك.

وقد أشير إليه في الدعاء: (فِيهِمْ مَلَأْتُ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). (1)

وفي الحديث عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «يا سلمان! ويا جندب! نحن أمر اللّه؛ إنّ اللّه جعلني أمينه على خلقه، وخليفته في أرضه وبلاده وعباده، وأعطاني ما لم يصفه الواصفون؛ فإذا عرفتموني هكذا فأنتم المؤمنون». (2)

تبيان [في بيان وجو آخر بأنهم عليهم السلام أصول الكرم]

وهنا وجوه آخر تدلّ على أنّهم عليهم السلام أصول الكرم.

[1]. منها: أنّ كلّ ما ثبت للأنبياء عليهم السلام والأوصياء وغيرهم من الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولأجلها أرسلوا، هي من محمّد صلى الله عليه وآله وعنهم صدرت، وبنورهم وجدت، وبسلطانهم قدرت، وللثناء عليهم نشرت؛ فهي صفات أنوارهم ومظاهر آثارهم، فهي لهم عليهم السلام.

[2]. ومنها: أنّ الأنبياء والأوصياء وسائر الأولياء من رشح عرق نورهم؛ يعني أنّ أرواحهم خلقت من رشح أنوار محمّد وآله صلى الله عليه وآله بعد

ص: 246

1- . راجع: مصباح المتهجد، ج2، ص804، دعاء أول يوم رجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب 23.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص255.

خلق أنوارهم بألف دهر.

[3]. ومنها: أن ما ثبت للأنبياء من وجوب الطاعة والعصمة والعبادات والفضائل والإنذار وغير ذلك فإنما هي بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وآله فبدؤوا منهم وعنهم، وختمها إليهم؛ فكانوا وارثين للأنبياء في جميع تلك الدرجات والمناقب.

إفاضة [في معرفة المشيئة و نسبتهم عليهم السلام إليه]

اعلم أن المشيئة أول خلق خلقه الله سبحانه بنفسه، وهي الكائنات المستديرة على نفسها، تدور على نفسها على خلاف التوالي، ونفسها تدور عليها على التوالي، وهي فعل الواحد سبحانه؛ وكانت مراتبه أربع: (1)

وهي (2) الإمكان؛ وهذه المشيئة عبارة عن كلمة (كُن)، (3) وهي محلّ ظهور الفيوضات، ومحلّها النور المحمّديّ صلى الله عليه وآله؛ فهو صلى الله عليه وآله وعاء تلك المشيئة وخزانة فيوضات الربّ تعالى؛ وهذه المرتبة مشتركة بينه صلى الله عليه وآله وبين الأنمة عليهم السلام؛ فهم بمنزلة المصباح.

والمشيئة - وهي الفيض الأقدس - بمنزلة الدهر الذي يستضاء به المصباح؛ وما يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ وبهم عليهم السلام يصدر الفيوضات عن الحقّ الواحد الأحد جلّ جلاله؛ فظهور الفيوضات عنهم وبهم وفيهم ومعهم وبهم وإيهم، وهم مظهرها وأصولها.

لكنّهم ليسوا شيئاً في شيء من المقامات إلا بالله ولله سبحانه، وكان

ص: 247

1- . هكذا في الأصل، ولم يذكر الأقسام مصرّحاً في عبارته.

2- . الأصل المطبوع: هو.

3- . إشارة إلى كريمة سورة البقرة، الآية 117: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

[الف]: الرحمة وهي النقطة والألف، وهو النفس الرحمانِي، بفتح الفاء.

[ب]: والرياح المثيرة للسحاب من شجرة على البحر.

[ج]: والسحاب المزجي الذي كان على شجر في البحر.

[د]: ثم (1) الحروف المقطعة من الألف، والسحاب المتراكم؛ قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ) (2) - أي الألف - (بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) - أي النقطة - (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا) - والسحاب ثم يجعله ركاماً، والركام هو السحاب الثقال - (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ) - وهي الأرض القابليات وأرض الحرز الموات - (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ)؛ (3) فافهم المثل رحمك الله!

فالفيوضات الفائضة إنما يفيض عن الله بهم عليهم السلام، وهم مظهرها؛ وكل ذلك إنما يكون بفضل الله ورحمته؛ ولذا سمي محمداً صلى الله عليه وآله نبي الرحمة؛ لأنه مظهر الرحمة الواسعة، بل هو الرحمة التي وسعت كل شيء.

فهم عليهم السلام الرحمة الواسعة، ونور وجهه أضاء له كل شيء؛ (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)؛ (4) فهم أيضاً وجه الله الذي لا يفنى، ويبقى بعد كل شيء.

بل قيل: وهم النور الذي يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره؛ وذلك لأن هياكل التوحيد عبارة عن مظاهرها، أو عن الممكنات، أو عن الآيات البيّنات، والنور عبارة عن الوجود، والفيضان إنما يشرق ويظهر من الفيض الأقدس الباري تعالى، فيلوح على هياكلهم آثاره.

ص: 248

1- .الأصل المطبوع: + و.

2- . سورة الأعراف، الآية 57.

3- . سورة الأعراف، الآية 57.

4- . سورة النحل، الآية 96.

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ فَهَمَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَفْضَلَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَعْظَمَ الْآيَاتِ، وَأَكْمَلَ الْبَيِّنَاتِ، وَأَتَمَّ الْكَلِمَاتِ، وَمَظْهَرَ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَأَنْوَارَ اللَّهِ فِي الظُّلُمَاتِ؛ فَبَنُورِهِمْ يَسْتَنَارُ الْأَكْوَانُ، وَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَثْبُتْ لَشَيْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ قَابِلِيَّةَ الْوُجُودِ وَصَلَاحِيَّةَ الْاِكْتِسَابِ الْفَيْضِ مِنَ الرَّبِّ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْوَدُودِ، وَهَمَّ نُورَ اللَّهِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضَيْنِ؛ وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ بِصِحْوَالِ الْمَعْلُومِ وَمَحْوِ الْمَوْهُومِ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ). (1)

نَبِيَان [فِي أَنَّ الْوَلِيَّ يَعْرِفُ مَفَاتِحَ الْغَيْبِ]

قال بعض العارفين: «اعلم أنَّ الوليَّ المطلق قد جعلت (عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)؛ (2) فجميع خزائن الفضل والعدل بيد الوليِّ، فهو المتصرِّف المطلق، والمختار في جميع العوالم الإمكانية، كما أنَّه الصراط والميزان وقسيم الجنة والنار»؛ (3) فتدبَّر!

تَكْمِيل [فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْمِ الَّذِي اسْتَوَى بِهِ عَلَى عَرْشِهِ]

في بيان معنى ما في بعض الأدعية: «بالاسم الذي استويت به على عرشك واستقررت به على كرسيك». (4)

قال بعض العارفين: (5) «الاسم الذي استوى به على عرشه هو الاسم الذي هو ذكر الرحمن، وهو فلك المحبَّة الحقيقية، وعالم «فأحببت أن أعرف»؛

ص: 249

1- . إشاره إلي كريمة سورة آل عمران، الآية 169.

2- . قارن: إقبال الأعمال، ج 1، ص 374؛ البلد الأمين، ص 354؛ بحار الأنوار، ج 55، ص 6، باب 4، العرش والكرسي، ح 4. مع اختلاف

يسير.

3- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 219.

4- . قارن: إقبال الأعمال، ج 1، ص 374.

5- . لم نعثر على قائله.

فاستوى به على عرشه، فأعطى كلّ ذي حقّ حقّه». و ساق الحديث إلى أن قال: «كلّ مخلوق رزقه و هو الرحمة التي وسعت كلّ شيء؛ قال الحسين عليه السلام في مناجات يوم عرفة: (يَا مَنْ اسْتَوَى بِرَحْمَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ فَصَارَ الْعَرْشُ غُيْبًا فِي رَحْمَاتِهِ)، (1) كما صارت العوالم غيباً في عرشه، و كان استواؤه على عرشه هو ذلك الاسم؛ فاستوى واستولى بذاته و لذاته أزلاً و ابدأ بظهور علل الأشياء، و استقرّ به على كرسية استقراره هو ذلك الاسم الطاهرة (2) هو نفس الكرسي، فاستقرّ بظهور صورة الأشياء من الذوات و الصفات و الإضافات و النسب؛ لأنّ نقش الصور هو تمام الاستقرار، و هي الكرسي نفسه، أي العالم الظاهر، و هو الباب الظاهر من العلم؛ و هم عليهم السلام أبواب الله في جميع تلك المراتب، و أصول الكرم على حسب تلك الفيوضات و الدرجات».

و صل [في أنّ الملائكة يفعلون مشية الله و الولي يحيط بهم]

اعلم أنّ المتولّي لتدبير النطفة هو الله سبحانه، و لكنّه سبحانه لمّا كان متعالياً عن مباشرة المخلوفين و كلّ عليهم ملائكة يفعلون ما يأمرهم؛ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛ (3) فيقدر الملائكة بفعل الله و مشيئته التي بها قوام الملائكة و وجودهم قيام صدور، كقيام النور بالنير، فيفعلون ما يشاء الله.

فهم عليهم السلام بمنزلة الإله؛ و الولي المطلق له الإحاطة عليهم إحاطة علمية و قدرتيّة و إفاضية، و الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه، و الملائكة لا يفعلون

ص: 250

- 1- . قارن: إقبال الاعمال، ج 1، ص 350؛ بحار الأنوار، ج 95، ص 227، باب 2، أعمال خصوص يوم عرفة. مع اختلاف يسير.
- 2- . هكذا في الأصل المطبوع.
- 3- . إشارة إلى كريمة سورة الأنبياء، الآية 27.

شيئاً إلا من إذنهم.

وكذا الكلام في خلق آدم عليه السلام؛ فإنَّ الله سبحانه يقول: (خَلَقْتُ يَدَيَّ)، (1) وكلمة يد كناية عن القدرة، وهم مظاهر قدرة الله، و عليّ عليه السلام يد الله وقس على ذلك سائر الصنائع الإمكانية؛ ولذا قال عليه السلام: (كُنْتُ وَلِيّاً وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ) (2) وقال صلى الله عليه وآله:

فإني وإن كنت بن آدم في صورة *** ولكن في معنى شاهد بأبوتي (3)

وقال عليه السلام: (ظاهر إمامة و باطني غيب لا يدرك) (4) بل وإليه يشير قوله: «أنا آدم الأول» (5) إلى آخره.

وقال صلى الله عليه وآله: (يا عليُّ! أنا وأنتَ أبوا هذه الأمة)، (6) وإلى هذا السرّ أشار عليّ عليه السلام في حديث سلمان حيث قال: «معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي»، (7) وإلى هذا السرّ يشير قوله عليه السلام في دعاء الصباح: (اللَّهُمَّ يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبْلُجِهِ)؛ (8) لما ورد من أنّهم عليهم السلام لسان الله، ويد الله، وعين الله، وأمثال ذلك، وقوله عليه السلام: (وَشَعَّعَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ) (9) لما ورد من أنّهم عليهم السلام نور الله.

قوله عليه السلام:

ص: 251

- 1- .إشارة إلى كريمة سورة ص، الآية 75.
- 2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 214؛ بحار الأنوار، ج 16، ص 404، ح 1. «كنت نبياً و آدم بين الماء والطين».
- 3- . لوامع صاحب قراني، ج 8، ص 664.
- 4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 106.
- 5- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 268.
- 6- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 331، ح 13؛ معاني الأخبار، ص 118، ح 1.
- 7- . قارن: المناقب للعلوي، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1.
- 8- . قارن: زاد المعاد، ص 386، دعاء الصباح.
- 9- . راجع: بحار الأنوار، ج 84، ص 339، ح 19؛ زاد المعاد، ص 386، دعاء الصباح.

قيل: «القادة» بمعنى المقتدى والهادي؛ لأنّ كلّ إمام عليه السلام هاد لأهل زمانه إلى سبيل الجنّة والرشاد. و«الأمم» جمع شامل لهذه الأمة وغيرها؛ فهم عليهم السلام قادة جميع الأمم إلى معرفة الله ودينه.

وقيل: «إنّ الأئمة لا تختصّ بالإنسان، ولهذا قال الله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)؛(1)

فهم عليهم السلام الداعون الهادون لجميع الممكنات». (2)

و من ذلك الأخبار الدالة على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الإثنى عشر حجج الله على خلقه؛ والأخبار المشتملة على أنّ الأئمة الإثنى عشر أركان الإيمان، ولا يعرف الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله إلا بمعرفتهم عليهم السلام، ولا يقبل أعمال العباد إلا بمعرفتهم و ولايتهم والبراءة من أعدائهم؛ والأخبار المتقدمة الدالة على أنّه لو لاهم ما عبد الله عزّ وجلّ؛ والأخبار الكثيرة الدالة على أنّهم الحجّة على جميع العوالم وجميع المخلوقات.

كما في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ لله عزّ وجلّ إثنى عشر ألف

ص: 252

1- . سورة الأنعام، الآية 38.

2- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 54.

عالم كلِّ عالم (1) أكبر من سبع سماوات و سبع أرضين؛ ما يرى عالم منهم (2) وإني الحجة عليهم». (3).

وفيه عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال: «(4) مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليها سوران من حديد، وعلى كلِّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعين (5) ألف ألف لغة، يتكلّم كلُّ لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات و ما فيها و ما بينها، و ما عليها حجة غيري و الحسين عليه السلام أخي». (6).

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: (إنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ مَا بَيْنَ شَمْسٍ إِلَى شَمْسٍ أَرْبَعُونَ عَامًا فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْهُ، وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ قَمْرِكُمْ هَذَا أَرْبَعِينَ قَمْرًا مَا بَيْنَ قَمَرٍ إِلَى قَمَرٍ مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْهُ، قَدْ أَلْهَمُوا كَمَا أَلْهَمْتُ النَحْلَ لَعْنَةَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَقَدْ وَكَّلْتُ بِهِمْ مَلَائِكَةً (7) مَا لَمْ يَلْعَنُوهَا عُذْبُوا. ». (8).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: (مَا مِنْ نَبِيٍّ (9) وَلَا مِنْ آدَمِيٍّ وَلَا إِنْسِيٍّ وَلَا جِنِّيٍّ وَلَا مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَنَحْنُ الْحَجَجِ عَلَيْهِمْ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا وَقَدْ

ص: 253

- 1- . بحار الأنوار: منهم.
- 2- . بحار الأنوار: + أن لله عزو جل عالماً غيرهم.
- 3- . بحار الأنوار، ج 27، ص 41، ح 1؛ راجع: الخصال، ج 2، ص 639، ح 14.
- 4- . بحار الأنوار: + إن لله.
- 5- . بحار الأنوار: سبعون.
- 6- . بحار الأنوار، ج 27، ص 41، ح 2؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 339.
- 7- . بحار الأنوار: + متى.
- 8- . بحار الأنوار، ج 30، ص 199، ح 65؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 493، ح 9.
- 9- . بحار الأنوار: شيء.

عَرَضَ وَلَا يَتَنَا عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ بِنَا عَلَيْهِ فَمُؤْمِنٌ بِنَا وَكَافِرٌ وَجَاهِدٌ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ). (1)

والأخبار القاضية بذلك كثيرة، قد مضى كثير منها، وروى المجلسي رحمه الله (2) كثيراً منها في باب العوالم في كتاب السماء والعالم؛ وهي بالغة إلى حدّ التواتر المعنويّ.

فلا ريب أنّ محمّداً وآله عليه السلام قادة و حجّة و مقتدى على جميع العوالم وعلى جميع الموجودات، وبهم عبدوا الله حسب ما مرّ بيانه، بل يستفاد من الأخبار المعتبرة أنّ الله تعالى عرض ولايتهم عليه السلام على الخلائق وهم في صورة الذرّ. (3)

فثبت أنّهم عليهم السلام كانوا حجج الله على خلقه؛ وفي الحديث: (كُنْتُ نَبِيًّا وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ). (4)

وقد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّه جرى للأئمة من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله. (5)

[في بيان معاني قادة الأمم]

ثم إنّ قوله: « وقادة الأمم » يدلّ على معان:

الأول: ما مرّ من ثبوت ولايتهم عليهم السلام على جميع الأمم وفي جميع العوالم.

الثاني: أنّهم عليهم السلام العلة الغائيّة والغرض والمقصود من خلق

ص: 254

1- . بحار الأنوار، ج 27، ص 46، ح 7؛ راجع: السرائر، ج 3، ص 575.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج 27، ص 41.

3- . تفسير القمي، ج 2، ص 371؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 271، ح 9. «سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله فمنكم كافرة ومنكم مو من. فقال: عرف الله إيمانهم بو لايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم (عليه السلام)».

4- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 216؛ بحار الأنوار، ج 16، ص 402، ح 1.

5- . قارن: بصائر الدرجات، ص 199، باب في الأئمة (عليه السلام) أنّه جرى لهم ما جرى لرسول الله (صلى الله عليه وآله)...

الثالث: أتتهم عليهم السلام يقودون الأمم إلى أعمالهم ببيان العلوم لهم وإتمام الحجّة عليهم، وبتيسير ما بأسباب الألفاظ المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور على وجه لا يبلغ حدّاً من الإلجاء، ويستكمل بذلك اللطف الواجب.

وقال عليّ عليه السلام: « لَا يَهْدِي هَادٍ إِلَّا بِهَادِهِمْ »، (1) يعني أنّ جميع من سواهم من الهداة من الرسل والأوصياء والعلماء والملائكة وغير ذلك ممّن جعله الله تعالى سبيلاً وطريقاً إلى الهداية فإنّما يهدي بهداهم، وهم يهتدون ويهدون بالحقّ تعالى، ولولاهم لما حصلت الهداية؛ لأنّهم العلة الغائيّة والمقصود من الخلق والفيوضات.

الرابع: ما يستفاد من كلام الوالد العلامّة - دام ظلّه العالی - وهو أنّهم قادة الأمم باعتبار أنّ كلّ فيض وكمال ونعمة يفيض من الله تعالى إلى مخلوقاته فإنّما يفيض أولاً إلى محمّد وآله، ثمّ بأمر الله ومشیئته وإذنه، ثمّ يفيض منهم عليهم السلام إلى غيرهم؛ فهم عليهم السلام قادة الأمم في جميع الفيوضات الرحمانیّة والرحمة الجبروتیّة والملكوئیّة.

وقال عليه السلام: (وَلَا يَضِلُّ خَارِجٌ مِنَ الْهُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ) (2) الحديث؛ إذ الهداية لا تحصل لأحد من الخلق بدونهم؛ لأنّهم عليهم السلام باب الله التي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلّكه وصل إلى الهداية؛ جعلهم الله أركان الأرض أن تمتدّ بأهلها، وعمد الإسلام ورابطه على سبيل هداة؛ لا يهدي هادٍ إلا بهداة، ولا يضلّ خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقّهم؛ أمناء الله على ما

ص: 255

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 198.

2- . الكافي، ج 1، ص 198.

أهبط من علم، و الحجّة البالغة على كافة الممكنات.(1)

الخامس: أنه قد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام قسيم الجنة و النار، وقد ثبت أنّه قد جرى لسائر الأئمة عليهم السلام ما جرى لعليّ عليه السلام؛ فهم قادة الأمم و قسيمهم إلى الجنة و النار.

السادس: أنّ جميع الأمم السابقة إنّما استشفعوا بأنبيائهم، و أنبيأؤهم قد استشفعوا بمحمّد و أهل بيته عليهم السلام، و إنّ دعاء الأنبياء إنّما استجيب بالتوسّل بهم؛ فهم عليهم السلام قادة الأمم.

السابع: ما ذكره بعض المتكلّمين و هو: أنّهم عليهم السلام قادة الأمم باعتبار أنّهم يقوّدون الخلق من المؤمنين في الذرّ الأوّل إلى الرضا، و في الذرّ الثاني إلى الإجابة المشروطة، و في الذرّ الثالث إلى الإجابة المنجزه بإيقاع الأعمال كما أمروا، و بقول الأقوال كما علموا، و بثبات الاعتقاد كما هدوا؛ فإذا استجابوا الاستجابات الثلاث حفظوا عليهم ما استحفظوا هم من أحكام هذه الأمانات، فنقلوا هم محروسين بحبّهم و بالتمسك بولايتهم حتّى أسكنوا هم منازلهم؛ فهم القادة للحقّ إلى ما يستحقّون.

قوله عليه السلام :

ص: 256

1- . اقتباس من رواية: «باب الله الذي لا يوتى إلا منه و سبيله الذي لك بغيره هلك...». الكافي، ج 1، ص 197، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 199، ح 1.

في معناه وجوه نشير إلى بعضها، ولا رخصة في إظهار كثير منها:

الأول: ما يستفاد من كلام المجلسي رحمه الله؛ (1) وهو أنّهم عليهم السلام أسباب لخلق العالم، وكلّ نعمة وفضل يفيض من الواجب تعالى فإنّما هو ببركتهم؛ فإنّهم أولياء جميع النعم بالنسبة إلى جميع العالمين خصوصاً بالنسبة إلى هذه الأمة المرحومة؛ فهم عليهم السلام العلة الغائيّة لجميع النعم الفائضة من الله سبحانه.

والحاصل أنّ الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه، كما مرّ في قوله: «وَأَصُولُ الْكِرْمِ».

وروي عن عليّ عليه السلام في حديث منه: (نَحْنُ صَدَائِقُ اللَّهِ وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَدَائِقُ لَنَا)، (2) يعني أنّ الله تعالى بعد أن خلقنا وصنّعنا لنفسه صنّع لنا الخلق.

فهم عليهم السلام نتيجة عالم الإمكان، وهم المقصودون من الإيجاد؛ فهم عليهم السلام أولياء الله على خلقه؛ إن ذكر الخير كانوا أوّله و آخره وأصله وفرعه ومصدقه، وكلّ خير ونعمة يفيض من الله سبحانه إلى الممكنات فإنّما هو بسبب وجودهم عليهم السلام ومنهم وإليهم وفيهم وبهم؛ لأنهم الأصليّين جميع ذلك، وكلّ شيء يرجع إلى أصله.

ص: 257

1- . راجع: بحار الأنوار، ج99، ص135.

2- . راجع: نهج البلاغة، ص386؛ بحار الأنوار، ج33، ص57، ح398.

و الحاصل أنّ الواسطة في كلّ نعمة يعدّ وليّها.

وفي حديث أبي جعفر عليه السلام في ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه إلى أن قال: «و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، و جرى للأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد» (1) إلى آخره.

و الحاصل أنّ الله تعالى جعلهم خزائن كرمه، و أولياء نعمه؛ و لأنّهم عليهم السلام أبواب الله و مفاتيح الاستفاضة.

وقيل: إنّ قوام كلّ شيء فإنّما هو بالمشيئة، و هم عليهم السلام أوعية مشيئة الله و مفاتيح الاستفاضة؛ و لا يشاؤون إلاّ أن يشاء الله؛ و في الحديث: (خَلَقَ اللهُ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ وَ خَلَقْتَ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا)؛ (2) و المقصود من هذه إنّما هي المشيئة الحادثة التي هي نفس الفيضان و الإيجاد، لا المشيئة القديمة التي هي عين الذات الأحديّة البسيطة الصرفة.

و الحاصل أنّ الإمام عليه السلام واسطة في جميع الفيوضات الفائضة من الله تعالى بالنسبة إلى العالمين؛ فهم عليهم السلام أولياء النعم.

الثاني: أنّ الإمام عليه السلام مالك لجميع النعم، بل هو مالك لجميع الأرض؛ فالأرض كلّها للإمام عليه السلام، بل هم أولياء لعالم الإمكان؛ فهم عليهم السلام أولياء النعم.

الثالث: أنّ الأولياء جمع وليّ، و هو المتصرّف الذي يدبّر الأمور.

و في الكافي بإسناده في تفسير قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ) (3) الآية عن الصادق عليه السلام: «يعني أولى بكم و أحقّ بكم و بأموركم من أنفسكم و أموالكم؛ (اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) يعني عليّاً عليه السلام

ص: 258

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 198، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 199، ح 1.

2- . قارن: التوحيد، ص 148.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 288، ح 3؛ وسائل الشيعة، ج 9، ص 477.

وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة» (1).

وفي الحديث المتواتر بين الفريقين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير: (أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا بَلَىٰ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْلَاهُ) (2) الحديث.

وقد ثبت بالضرورة والأحاديث الصحيحة مشاركة سائر الأئمة عليهم السلام مع عليّ عليه السلام في جميع مراتب الفضيلة.

الرابع: ما يستفاد من كلام جماعة من الحكماء الإلهيين؛ وهو أنّ جميع النعم الدنيويّة والأخرويّة فإنّما أفيضت من الله بتوسّط العقول العشرة، سيّما النعم الباطنة التي بها تحصل المعارف والمصالح والمفاسد الدنيويّة والأخرويّة، وبها تثاب وتعاقب، وبها ثبت الطاعة والمعصية، والعقل هو الصادر الأوّل الذي هو الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله، وتلك الحقيقة والأئمة عليهم السلام من نور واحد.

وبعبارة أخرى هو النقطة تحت الباء، والماء الذي به وجود كلّ شيء؛ كما هو مقتضى الجمع بين قوله تعالى: (مِنْ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٌّ) (3) وقوله عليه السلام: (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَاءَ) (4) فحياة كلّ شيء منوط بوجودهم عليهم السلام، وكذلك وجود سائر الممكنات؛ إذ لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها.

وبعبارة أخرى هو عبارة عن القلم، أعني قلم (5) دائرة الإمكان، كما يستفاد

ص: 259

1- سورة المائدة، الآية 55.

2- قارن: السنة ابن أبي عاصم، ص 592، ح 1369؛ الغيبة، ص 69.

3- سورة الأنبياء، الآية 30.

4- قارن: بحار الأنوار، ج 54، ص 312.

5- الأصل المطبوع: القلم.

من قوله عليه السلام : (أَوَّلَ مَا خَلَقَ الْقَلَمُ)، (1) بل هم قلم دائرة الوجود و الماهية، و بهم عليهم السلام أجريت الأنهار و أثمرت الأشجار، و بهم عليهم السلام تنزل المطر، و بهم تنبت الأرض بركاتها.

و يستوى في ذلك النعم التكوينية و التدوينية و التشريعية؛ فإن جميع العلوم الإمكانية ينتهي إليهم عليهم السلام، و كل علم موجود في أيدي الناس فإنما خرج من عندهم عليهم السلام، و لو لاهم عليهم السلام ما عبد الله.

و هم نعم جليلة لا يقوم بها خلق، بل كل خلق مقصرون فيها، عاجزون عن أداء شكرها؛ و هم أولياء النعم التي عجز عن أداء شكرها الخلائق أجمعون؛ فإن من سواهم من الأخيار و الخيرات من الأعمال الصالحة فذلك من كرمهم و إحسانهم و فواضل طاعاتهم و إحساناتهم، و ذلك كله و لايتهم و من و لايتهم، و هم أولياء ذلك كله.

ثم سائر العقول إنما خلقت من العقل الأول الذي هو عقل الكل، بل هي من رشحات جوده و أنواره، و لو لا العقل لا يحصل الانتفاع على العلوم (2) المختلفة بالحقيقة الإنسانية، و المرتبة الملكية و الملكوتية.

فجميع النعم الدينوية و الأخروية إنما تستدرك بمعونة العقول، و أصل العقل هو العقل الأول الذي هو نور محمد صلى الله عليه و آله و أنوار الأنمة عليهم السلام .

و هذه العقول لحظات عنايات من الولي، و مناداة للمكلفين من الجانب اليمين، و هي أعظم النعم و أنفعها لمن لم يخالف مقتضياتها، بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات الأرض، و ينجي به من أمواج بحور الدنيا الغدّارة الفانية،

ص: 260

1- . راجع: بحار الأنوار، ج54، ص313.

2- . الأصل المطبوع: العلم.

وبه يهتدي في ظلمات النفوس من شهواتها و ظلمات الطبائع و الموادّ الجسمانيّة؛ إذ العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان.

و بالجملة فالنعمة المتأصلة في الحقيقة هم عليهم السلام؛ فإنّ علوم جميع الأنبياء و الأوصياء و العلماء تنتهي إليهم عليهم السلام.

و جميع الدعاة إلى الله و إلى ما يحبّ، فعلمهم ترجع إليهم عليهم السلام؛ إذ قد ثبت بالأخبار الصحيحة أنّ الناس لا يهتدون إلاّ بهم، و أنّهم الوسائل بين الخلق و بين الله تعالى، و أنّه لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم، (1) و هم آيات الله و بيناته، (2) و أنّهم السبيل و الصراط، (3) و أنّ و لايتهم الصدق، (4) و أنّهم عليهم السلام الصادقون، و أنّهم كلمات الله و و لايتهم الكلم الطيب، (5) و أنّهم و و لايتهم العدل و المعروف و الإحسان و القسط و الميزان، (6) و أنّهم عليهم السلام جنب الله و وجه الله و يد الله. (7)

قال بعض العارفين: «و لا ريب عند من يعرف الوليّ أنّ هذا الإرسال و التأمير و الاستحفاظ و ما بعدها إنّها آثار الوليّ للطف بالمكلّفين، و هيأعظم النعم». (8)

الخامس: ما ذكره بعض العلماء، (9) و هو: أنّ المقصود من ذلك أنّهم عليهم السلام حقيقة النعم.

ص: 261

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 23، ص 99، باب 6.
- 2- . قارن: بحار الأنوار، ج 23، ص 206، باب 11.
- 3- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 9، باب 24.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 30، باب 26.
- 5- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 173، باب 50.
- 6- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 187، باب 52.
- 7- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 191، باب 53.
- 8- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 58.
- 9- . لم نعثر على قائله.

روي في الكافي عن الأصبع بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله و عدلوا عن وصيته لا يخافون(1) أن ينزل بهم العذاب! ثم تلى هذه الآية: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ * جَهَنَّمَ). (2) ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، و بنا يفوز من فاز يوم القيامة». (3)

و فيه أيضاً عن أبي يوسف البزاز قال: «تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ) (4) قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نعم الله على خلقه و هي و لايتنا». (5)

و في البحار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: (وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً) (6) قال: (النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، الباطنة الإمام الغائب). (7) و في حديث آخر: «النعيم و لاية أمير المؤمنين عليه السلام». (8) و في حديث آخر قال عليه السلام: (أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ لَا يَتَنَا). (9)

السادس: ما يستفاد من مجامع كلماتهم؛ و هو أنهم أولياء الله على جميع خلقه من الملائكة الروحانيين و الكروبيين و غيرهم و الجنّ و الإنس و الحيوانات و الجمادات و النباتات؛ فهم عليهم السلام أولياء على جميع الممكنات في جميع العوالم في

ص: 262

- 1- الكافي: لا يتخوفون.
- 2- سورة إبراهيم، الآية 28 و 29.
- 3- راجع: الكافي، ج 1، ص 217، ح 1؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 306.
- 4- سورة الأعراف، الآية 69.
- 5- راجع: الكافي، ج 1، ص 217، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 59، ح 36.
- 6- سورة لقمان، الآية 20.
- 7- راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 53، ح 8.
- 8- راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 153؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 54، ح 15.
- 9- قارن: الكافي، ج 1، ص 217، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 81، ح 3.

جميع النعم الظاهرية و الباطنية؛ فهم خزائن كرمه، و أولياء نعمه.

[في أقسام النعم]

و النعم على أقسام:

[في النعم الغيبية]

[1]. منها: غيب؛ و هو عالم القضاء والقدر و اللوح المحفوظ و لوح المحو و الإثبات، و عالم الأمر، و مقام الروح، و مقام الثابت في جفّ القلم، و عالم المثل و التمثال الموجودين في العوالم العلوية و النفوس الفلكية الناسوتية، و عالم الأسرار المكنونة في النفوس السماوية سيما النفوس الثابتة والشقاوة والحبّ والبغض والطاعة والمعصية، و عالم الطينة المشتملة على طينة العليين و طينة السجين، و عالم الذرّ.

و أيضاً من النعم في الغيب خلقه للشخص مثلاً في مراتبه و نقله من مرتبة إلى مرتبة من أصل الوجود الأول الذي هو الماء الذي به حياة كلّ شيء إلى أن وصل إلى مرتبة البشرية في الشهادة؛ كما قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) (1) الآية.

فهذه كلّها نعم من الله لا- تحصى؛ فإنّ الله تعالى خلقهم و أقامهم أعضاداً لخلقهم، و حججاً على بريته، و جعل إليهم إيصال ما يريد أن يصل إلى خلقه من جوده و كرمه و إحسانه و تفضّله و فضله و رحمته؛ لأنّ الخلق بدونهم لا يقدرّون على القبول منه بغير الوسطة، و هذا نقص في الممكنات، و ليس

ص: 263

نقصاً في مرتبة الوجوب الذاتي؛ ضرورة أن البخل منفي في المبدأ، والقصور متحقق [في] الإمكان؛ «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب»؛ (1) ولكن قابلية المحل شرط في الفيض، وبدونها ينتفي النظام الأصلح الثابت على حسب مقتضى الحكمة الربانية، ولذا جعل الميكائيل يقسم الأرزاق بإذن الأئمة عليهم السلام، وجعل الأسباب الظاهرية وسيلة إلى مسبباتها مع أنه تعالى هو المسبب للأسباب والمفتوح للأبواب، وإليه ترجع الأمور في المبدأ والمآب؛ و(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). (2)

والحاصل أن مقتضى الفياضية هو إيصال الفيوضات إلى الممكنات حسب مقدار استعدادها، وعلى حسب ما يقتضيه الحكمة والمصلحة؛ والنظام الأصلح واجب على الله سبحانه، بمعنى أنه تعالى أوجب على نفسه بمقتضى حكمته البالغة أن لا تفعل إلا الأصلح؛ فهو سبحانه جعل إليهم عليهم السلام إيصال ما يريد أن يصل من جوده إلى خلقه كما أشار علي عليه السلام في خطبة الغدير في ذكر النبي البشير النذير صلى الله عليه وآله قال: (وَ أَنَّهُ هَدَى أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ اسْتَحْلَصَهُ فِي الْقَدِيمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِأَنَّهُ إِنْفَرَدَ عَنِ الشَّاكِلِ وَالتَّمَاثُلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ وَانْتَجَبَهُ امْرَأً وَنَاهِيًا عَنْهُ أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ فِي الْأَدَاءِ إِذْ كَانَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ وَ لَا تُمَثِّلُهُ غَوَامِصُ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ). (3)

وليس هذا مستلزماً للغلو والتفويض، بل هو من أسرار مقام الولاية، والقرب المعنوي كالحديدة المحماة، وكونهم واسطة في الفيوضات وهو مقام

ص: 264

1- . قارن: عوارف المعارف، ج2، ص542؛ مرصاد العباد، ص163؛ شرح منازل السائرين للكاشاني، ص472.

2- . إشارة إلى كريمة سورة القصص، الآية88.

3- . راجع: مصباح المتهجد، ج2، ص753؛ بحار الأنوار، ج94، ص112، ح8.

(قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (1)

وقال عليه السلام: (نَزَّلْنَا عَنِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَقَوْلُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ)، (2) وفي الحديث: (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ) (3) الحديث، وفي الحديث المعبر المروي في عدة من الكتب المعبرة: «العبودية جوهره كنهها الربوبية» (4) الحديث.

وهذا من مقامات القرب المعنوي الذي لا يدركه أحد من الممكنات سواهم؛ ولذا قال جبرئيل عليه السلام: (لَوْ قُرْبَةً أَنْمَلَةً لَأُحْتَرَقَتْ) (5).

وهذا الضرب موجود وثابت في منتهى درجة الفناء والعبودية الكاملة، بل هذا من تماماتهم (6) النورانية.

[في النعم الظاهرية]

[2]. ومنها - أي من النعم - : شهادة، وهي الأسباب الظاهرية التي يترتب على المسببات؛ فإنهم عليهم السلام واسطة في جميع الفيوضات الظاهرية.

[3]. ومنها: النعم الظاهرية كإرسال الأنبياء، وتأمير الأوصياء، واستحفاظ الحفظة وجميع الدعاة إلى الله.

وهذه المقامات آثار الولي للطف بالمكلفين، وهي من أعظم النعم المعنوية والظاهرية، بل هي جامعة للمقامين.

ومن النعم أنهم عليهم السلام شهداء الله على خلقه؛ فإن في تلك الشهادة

ص: 265

- 1- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.
- 2- . لم نعره عليه في الجوامع الحديثية؛ ولكن فليُنظر: بحار الأنوار، ج 25، ص 279، ح 22؛ بصائر الدرجات، ص 236، ح 5. («... يا اسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فيهدم اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا...»).
- 3- . الكلمات المكنونة، ص 114.
- 4- . قارن: مصباح الشريعة، ص 7؛ تفسير الصافي، ج 4، ص 365.
- 5- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 179؛ بحار الأنوار، ج 18، ص 382، باب 3، اثبات المعراج.
- 6- . هكذا في الأصل.

فيوضات ونعم لا تحصي، وهذه الشهادة اختيارية لهم عليهم السلام بتوفيق الله سبحانه وفيضه وجوده وكرمه؛ فيصح استنادها بهم بتقريب الأمر بين الأمرين ونفي مرتبة الجبر والتفويض؛ (1) فهم عليهم السلام أولياء هذه النعم.

[في بيان منافع الإمام في غيبته]

وقد ثبت:

[1]: أن وجود الإمام عليه السلام لطف.

[2]: وتصرفه لطف آخر.

[3]: وعدمه وغيبته منّا، (2) وغيبته لطف ثالث.

[4]: وظهوره بعد الغيبة لطف رابع.

[5]: وظهوره في عين خفائه لطف خامس.

وناقش جماعة من المتكلمين في المرتبة الأولى بأن اللطف عبارة عما يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية، ومجرد وجود الإمام عليه السلام مع قطع النظر عن تصرفه ليس كذلك.

وهذه المناقشة إنما نشأت من قلة المعرفة وعدم الاطلاع على درجات الإمام ومقاماته النورانية؛ فإن وجوده عليه السلام في الغيبة كالشمس إذا سترها السحاب؛ إذ به ينزل جميع الفيوضات المعنوية كالتوفيق والتأييد والهداية والإفاضة والإلهام والعناية والرأفة والمكرمة، وكل ذلك مقرب إلى الطاعة ومبعد عن المعصية.

ص: 266

1- . اقتباس من رواية: «لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين أمرين...». الكافي، ج 1، ص 160، ح 13؛ بحار الأنوار، ج 5، ص 17، ح 27.

2- . اقتباس من تجريد الاعتقاد؛ كشف المراد، ص 492.

وناقش بعض المبتدعة المتحدثة في هذه الأعصار في المرتبة الثانية بأن الإمام الغائب كالنبي الميِّت، فليس له تصرّف يقرب إلى الطاعة وبيعد عن المعصية، بل يتوقّف على وجود الركن الرابع.

وهذه أيضاً غلط و جهالة و غفلة عن مقام الإمام عليه السلام؛ فإنّه حافظ للدين، ناصر لشريعة سيّد المرسلين، واسطة في جميع الفيوضات لكي إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا أكمله لهم عليهم السلام، وهو يحكم في جميع عوالم الإمكان بمرتبته النورانية و مقام الولاية المطلقة، فلا حاجة إلى الركن الرابع؛ وقد فصلنا القول في ردّ هذا القول في رسالة مستقلة.

و أمّا المرتبة الثالثة: فلأنّ في هذه الغيبة مصالح و حكّم لا يحصى.

و أمّا الرابعة: فهي واضحة؛ لأنّه عليه السلام (يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا). (1)

و أمّا الخامسة: فلأنّها مؤثّرة في مرتبة الإيمان بالغيب الذي أشار إليه بقوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ). (2)

[في النعم الباطنة]

[4]. ومنها: نعم باطنة؛ وهي العقول التي بها تحصل المعارف الحقّة، وبها ينتظم أمور المعاش و المعاد؛ وهذه من شؤون عقل الكلّ الذي هو النور المحمّديّ صلى الله عليه و آله الذي هو متحد مع أنوار الأئمّة عليهم السلام؛ فهم أولياء النعم مع أنّ حصولها له لا يكون إلاّ بمشيئة من الله و إرادة و قدر و قضاء و إذن و أجل

ص: 267

- 1- . اقتباس من رواية: (...فَبَيَّعَتَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فِيمَا الْأَرْضِ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا...). الطرائف، ج1، ص177، ح280.
- 2- . سورة البقرة، الآية3.

وكتاب؛ إذ «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين»⁽¹⁾.

توضيح [في استيلاء مقام الولاية على جميع الممكنات]

اعلم أنّ مقام الولاية ثابتة لهم على جميع الممكنات، وهي التي أشار إليه بقوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)⁽²⁾ الآية، و الولي سلطان على جميع الممكنات، وهو بمنزلة القلب لعالم الإمكان، وشاهد على جميع الموجودات؛ لأنّ الحافظيّة من شؤون مرتبة الولاية المطلقة، وهو يتوقّف على الاطلاع والعلم؛ فهم عليهم السلام شهداء دار الفناء، ومالك النعم الفائضة إلى الممكنات؛ فهم عليهم السلام أولياء النعم بحسب تلك المقامات.

تبصرة [في أنّهم عليهم السلام أمناء الرحمن]

لا ريب في أنّهم عليهم السلام أمناء الرحمن؛ يعني أنّ الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل؛ لعلمه تعالى أنّهم عليهم السلام يحفظونه.

ولا ريب في أنّ الأمانة يستلزم الولاية؛ فولايتهم عليهم السلام عامّة على جميع الممكنات؛ فهم عليهم السلام أولياء النعم على جميع الممكنات.

والسرّ في ذلك أنّهم عليهم السلام معصومون مطهّرون من الرجس، ولا يجري عليهم السهو والنسيان.

وإنّهم عليهم السلام علماء لا يجهلون؛ فهم عليهم السلام مراقبون مراعون لما يراد منهم.

وإنّهم عليهم السلام مظاهر قدرة الله؛ فلا يحصل منهم عجز عن تحمّل ما حملهم الله من مقامات الولاية التامة الكاملة.

ص: 268

1- راجع: التوحيد، ص206؛ بحار الأنوار، ج4، ص197.

2- سورة المائدة، الآية 55.

وإنهم عليهم السلام خزائن الغيب، و تلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظهرها حقائق الخلائق.

وإن الله سبحانه ائتمنهم على أنفسهم؛ فإتما هي غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها إلا هو، و هي النفوس الملكوتية الإلهية؛ فهي شجرة طوبى، و سدرة المنتهى، و جنة المأوى.

وإنه سبحانه ائتمنهم على مشيئته و ربوبيته؛ فجعلهم محالّ مشيئته و حملة إرادته؛ فهم (بأمره يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ وَ هُمْ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ). (1)

و الحاصل أنّهم أولياء الرحمن و أمناؤه على جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه، و أمرهم (أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا). (2)

[في بيان مقاماتهم عليهم السلام]

و توضيح المقام أنّ لهم ثلاث مقامات:

الأول: مقام المعاني.

الثاني: مقام الابواب.

و الثالث: مقام الإمامة و الحجّة البشرية.

و كونهم عليهم السلام أولياء النعم يصلح لكلّ من المقامات الثلاث.

أمّا مقام المعاني فقد مرّ بيانه.

و أمّا مقام الابواب فإنّهم عليهم السلام هم المصباح الذي استضاءت به مصابيح الأكوان و الأعيان و الأديان و الأعمال و الأقوال و الأفكار، و جميع أطوار من

ص: 269

1- . سورة الأنبياء، الآية 27 و 28

2- . إشارة إلى كريمة: سورة النساء، الآية 58.

دونهم؛ لأنهم عليهم السلام في هذا المقام باب الوجود، فكل شيء من الخلق من خلق و رزق و ممت و حيات فمنهم، يعني أن فعل الله يتعلّق بتلك الأشياء بواسطتهم؛ فهم تستتير الأكوان، و عنهم تظهر الأعيان.

فهم عليهم السلام مصابيح الدجى و أولياء النعم بحسب تلك المقامات الرفيعة.

و في الكافي بإسناده عن صالح بن سهل الهمدانيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)؛ (1) «فاطمة عليها السلام (فيها مصدّ باح) الحسن، (المصدّ باح في زجاجة) الحسين عليه السلام، (الزجاجة كأنها كوكب دري)، (2) بين نساء أهل الدنيا، (يوقد من شجرة مباركة) إبراهيم عليه السلام، (زيتونة لا شرقية ولا غربية) لا يهودية ولا نصرانية، (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر بها، (و لو لم تمسسه نار نور على نور) إمام (3) بعد إمام، (يهدى الله لنوره من يشاء) يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء» (4) الحديث.

فضرب الله لنورهم مثلاً هو المصباح؛ لأن نورهم و فاضل و جودهم قد لاح شعاعه على سائر الأشباح؛ فهم قامت الأعيان، و لهم خلقت الأكوان، و على سبيلهم و هداهم دار الإسلام و الإيمان.

فهم عليهم السلام مصابيح، و النار في هذه المصابيح هي المشيئة و ظهورها، و منها الوجود المحدث بالمشيئة كالدلالة.

قال أبو محمد العسكري عليه السلام: (وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ

ص: 270

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . الكافي: + فاطمة كوكب دري.

3- . الكافي: + منها.

4- . راجع: الكافي، ج 1، ص 195، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 18، ح 6.

حَدَائِقَنَا الْبَاكُورَةَ؛(1) أول ثمرة الوجود و أول من ذاقها - أي قَبِلها - روح القدس، وهو العقل الكلّي، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش.

فالمصباح هو العقل الكلّي؛ فعقولهم التي هي شيء واحد تقسم على هياكل التوحيد مصابيح الدجى.

وأمّا مقام الإمامة فإنّهم عليهم السلام هداة الخلق و الدعاة إلى الحقّ سبحانه، فيكشفون بدعوتهم و هداهم عمّن اقتداهم و اهتدى بهداهم ظلمات الجهل و الضلالة؛ فمن اقتدى بهم و استضاء بنورهم فقد نجى.

فهم عليهم السلام في هذه المرتبة مصابيح دجى الجهل و الشكّ و الفناء، و أولياء نعم العلم و الهداية و الرشاد.

تبيان [في وجوب اشتراط العصمة في الولاية]

اعلم أنّ الولاية المطلقة يشترط فيها العصمة، وهي الفطرة؛ و تقتضي أموراً أربعة:

الأول: صدق الأقوال.

و الثاني: حسن الأفعال.

و الثالث: حفظ الحقوق عن التعطيل.

الرابع: حفظ نظام المعاش و المعاد.

و يجب في الحكمة في القائم بالولاية بها من جهة أمور:

الأول: أن يكون أعلى مظاهر الحقّ سبحانه من الخلق؛ لأنّه لو كان فوقه مظهر لما كان وليّاً مطلقاً؛ و لأنّه يستلزم تقديم المفضول على الفاضل.

ص: 271

الثاني: أن يكون محلّ سرّ البداء والإمدادات المتجدّدة، بها التكوين التشريعيّ والإيجاديّ والتشريعيّ الإيجاديّ التكليفيّ، وبها القيوميّة لكلّ شيء من حيث كونه واسطة بين الربّ والمربوبين.

الثالث: أن يكون أكبرها؛ إذ لو كان غيره أكبر لم يحط بما هو أكبر؛ ولذا قال تعالى في القدسيّ: (مَا وَسَّعَنِي أَرْضِي وَلا سَمَائِي وَسَّعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ)؛ (1) يعني أنّ الشؤن التي يريد أن يوصلها إلى عباده لا تسعها الأرض ولا السماء، وإنما يسعها قلب الوليّ الذي هو أوسع من كلّ الموجودات.

وهذا من مقاماتهم النورانيّة الثابتة لهم بحسب المعجزات، ويعرف به سرّ طيّ الأرض والمعراج وإحاطتهم بالنسبة إلى جميع الموجودات الإمكانية، وكونهم عليهم السلام شهداء دار الفناء، وكونهم عليهم السلام واسطة في الفيوضات، وكون جميع الأشياء الواقعة في عالم الإمكان منوطاً بإذنهم عليهم السلام؛ وكذا الحال بالنسبة إلى أكثر مقاماتهم؛ فإنّها من شؤون مرتبتهم النورانيّة.

الرابع: أن يكون هذا الوليّ باب الله؛ لأنّ مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل؛ فلا يجري شيء منها على غير يد هذا الوليّ، وإلا لم يكن وليّاً مطلقاً.

الخامس: أن يكون وليّاً على جميع الممكنات، وإلا لم يكن وليّاً مطلقاً.

السادس: ما ذكره بعضهم؛ وهو أن يكون محلّ مشيئة الله تعالى ولسان إرادته.

السابع: أن يشهده الله سبحانه خلق السماوات والأرض وما في الوجود، وإلا لما جاز أن يكون وليّاً على ما لا يشهده.

الثامن: أن يكون محيطاً بعالم الإمكان وقاهرّاً عليه كالقلب

ص: 272

1- . قارن: عوالى اللئالي، ج4، ص7، ح7؛ بحار الأنوار، ج55، ص39، باب 4 العرش والكرسي.

التاسع: أن يكون معصوماً من الخطأ والسهو والنسيان.

العاشر: ما ذكره بعض العارفين، وهو أن يكون «عضداً للخلق في الكون والمواد والصور والغاية»؛ (1) فتأمل!

الحادي عشر: أن يكون مطاعاً في كل الخلق إذا دعى إجابته الحقائق والرقائق والطرائق والأفئدة والقلوب والأرواح والنفوس وغير ذلك؛ فكل شيء له، وكل شيء يطيعه؛ لأن الخلائق خلق لهم.

والحاصل أنهم عليهم السلام أولياء النعم بحسب تلك الشؤون والمراتب الرفيعة. وقيل: إن الولي هنا بمعنى الصاحب؛ لأنهم علّة الموجودات الإبداعية والمادية والصورية والغائية، فكيف يجوز أن يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم؟! فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى، فهم عليهم السلام أولياء النعم.

تبصرة: فيها مقامات تتعلق بمرتبة الولاية.

أولها: أن الولاية المطلقة التامة الكاملة مما اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام؛ لأن الغرض من هذه الولاية هو ثبوتها لهم على جميع الممكنات، وهي المقصودة من قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (2) الآية؛ ومن تلك الجهة تصدرت الآية بلفظ «إنما»؛ فإن هذه الكلمة من أدوات الحصر، أو من جهة التأكيد؛ وذلك لأعظميّة ولايتهم عليهم السلام عن سائر الولايات الثابتة لسائر الأنبياء والأوصياء؛ فإنهم عليهم السلام إنما اكتسبوا أو استفادوا الفيوضات من أنوار محمد وعترته صلى الله عليه وآله.

ص: 273

1- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 319.

2- . سورة المائدة، الآية 55.

وإنما صار خمسة منهم عليهم السلام أو لوا العزم من جهة شدة حبهم لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، و سبق اعترافهم بولايتهم عليهم السلام؛ قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ). (1)

والغرض أن ولاية محمد صلى الله عليه وآله محيط على ولاية الأئمة عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء والأوصياء، ثم من بعده ولاية علي عليه السلام محيطة وعامة وشاملة للجميع، ثم ولاية الأئمة الإحدى عشر عليهم السلام محيطة على الجميع.

محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من نور واحد، والإدعان بهم بحسب نظر الوحدة لا ينافي ملاحظة جهة الكثرة؛ و لا يتهم عليهم السلام محيطة بسائر الممكنات الأقرب منهم فالأقرب؛ وذلك كاكساب نور القمر من نور الشمس؛ فإذا كان هذا حال نور الشمس فكيف ظنك بنور الولاية؟!

والثاني: أن الولاية جهة الحق ومرتبة الفناء المطلق عن كل شيء والبقاء بالله، وهو عالم الأمر والروح، بل هو عالم اللوح والقلم، و عالم النور؛ وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: (عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ). (2)

والثالث: أن الولاية المطلقة كالملك الأعظم، والولايات المقيّدة كالدوائر والأفلاك الجزئية.

والرابع: قال القاضي أبو سعيد القمي رحمه الله: «إن الولاية باطن النبوة، ويتفاضل النبوات بحسب صفات الولايات؛ ومن البين أن الولاية الكلية التي أتصف بها علي عليه السلام هو باطن النبوة المحمدية صلى الله عليه وآله؛ فهو عليه السلام سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه». (3)

ص: 274

1- . سورة الصافات، الآية 83.

2- . راجع: الفصول المختارة، ص 97 و 211؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 445، باب 26 نوادر الاحتجاجات.

3- . شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 535.

و الخامس: أنّ مرتبة النبوة متضمنة لمرتبة الولاية و لا عكس؛ فكلّ نبيّ وليّ و لا يلزم أن يكون كلّ وليّ نبياً؛ وإليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام: (أَنَا أَصْغَرَ مَنْ رَبِي بَسَنَّتَيْنِ)؛ (1) لأنّه ثالث شروط لا إله إلا الله، و الركن الثالث الذي يستكمل الإيمان؛ فمرتبة الإمامة دون مرتبة النبوة؛ و لذا قال عليه السلام: «أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه و آله»؛ (2) و لا ينافي ذلك أفضليّة عليّ عليه السلام بعد محمّد صلى الله عليه و آله على سائر الأنبياء. و السادس: أنّ الولاية منوط بالعلم المحيط على المولّى عليه، و إلا لم يقدر على ترتيب آثار الولاية؛ فثبت أنّ علوم محمّد صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام محيطّة بجميع الممكنات بملاحظة أنّهم أولياء عليهم.

و السابع: أنّ الوليّ المطلق يجب أن يكون محيطاً بجميع الممكنات؛ فهي بأسرها خاضعة دون ذاته و خاشعة لديه؛ و إلا لم يقدر على إعمال شؤون و لايته بالنسبة على جميع الممكنات؛ و يظهر ذلك من الأخبار المأثورة في بيان مقاماتهم النورانية.

و الثامن: أنّ الوليّ المطلق متّصف بمقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (3) لأنّ هذه الفضيلة ثابتة للرسول صلى الله عليه و آله، و جميع فضائله ثابتة للأئمة عليهم السلام إلا النبوة.

و التاسع: أنّ الوليّ المطلق يجب أن يكون أوّل المخلوقات، و إلا لزم تقديم المفضول على الأفضل، و هو مرجوح لا يصدر من الحكيم.

ص: 275

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية. قال النراقي في مشكلات العلوم، ص 20: «روي عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: (أَنَا أَصْغَرَ مَنْ رَبِي بَسَنَّتَيْنِ). و قال عين القضاة الهمداني في التمهيدات، ص 129: قال الشيخ ابوالحسن الخرقاني: «أنا أقل من ربي بسنتين».
- 2- . قارن: الكافي، ج 1، ص 89، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 3، ص 283، باب 12 اثبات قدمه تعالى....
- 3- . سورة النجم، الآية 9.

العاشر: أنه يجب أن يكون خاتم الأولياء لئلا ينتقض ولايته بولاية ولي بعده؛ فبههم بدأ الله وبهم يختم؛ وهذا معنى قوله عليه السلام: (**أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا الْبَاطِنُ**)؛ (1) فتبصّر!

الحادي عشر: أن الولي المطلق قدرته كعلمه، وعلمه محيط، فقدرته كذلك؛ لأنه مظهر لاسم الله تعالى، بل مظهر لجميع أسماء الله سبحانه؛ وقلبه مكان المشيئة الحادثة المخلوقة، وهو خازن العلم والحكمة، وهو الحافظ للاسم الأعظم الفاعل للعجائب من إماتة الأحياء وإحياء الموتى. فقلب الولي المطلق مكان مشيئة الرب العلي المطلق، ولسانه منبع حكيمته ومحل كلمته وترجمان قدرته، يفعل ما يريد الله، ويريد الله ما يفعل؛ كما في الحديث: «نحن أوعية مشيئة الله؛ إذا شئنا شاء الله، ولا نشاء إلا أن يشاء الله»؛ (2) فإنهم في غاية درجة العبودية والفناء، والباقي بقاء الله، والمتصرف في عالم الإمكان بإذن الله.

وهم مفاتيح الاستفاضة، وخزان العلم والحكمة والمعرفة، وأبواب المشيئة.

ولهم مقام المعاني والأبواب والإمامة، والسلطنة العامة الكاملة، والخلافة الحقّة الحقيقية.

وهم خزان الله في سمائه وأرضه؛ قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)، (3) وفي الحديث: «خلق الله الأشياء

ص: 276

1- راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 24؛ بحار الأنوار، ج 22، ص 525، باب 2 وفاته وغسله... .

2- لم نعثر عليه في الجوامع الروائية ولكن انظر مع اختلاف في: الهداية الكبرى، ص 359، الباب الرابع عشر؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 336، ح 16. («...قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤون إلا أن يشاء الله...»).

3- سورة الحجر، الآية 21.

بالمشيّة، و خلقت المشيّة بنفسها»، (1) وقال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، (2) وكلمة (كُنْ) كناية عن المشيّة؛ و الأخبار ناطقة بحدوث المشيّة، و هم محلّها؛ أو أنّه كناية عن كلمة الله، و هم تلك الكلمة النورانيّة، و هم كلمات الله التامّات؛ كما في الدعاء: «أعوذ بكلمات الله التامّات التي لا يجاوزهنّ برّ و لا فاجر»، (3) بل و هم المشيّة التي دان لها العالمون، و أشرفت الأرض بنورهم، و فاز الفائزون بكرامتهم. و هم عليهم السلام من أعظم أسماء الله و آياته و بيّناته، و ما لله آية أكبر منهم عليهم السلام .

و هم الاسم العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم.

و الحاصل أنّ الوليّ هو السلطان لعالم الإمكان، و السلطنة مستلزمة للقاهريّة و الغلبة و العزّة و المتصرّف فيها بإذن الله؛ فهو في عالم الإمكان كالقلب المحيط ببدن الإنسان؛ و لا حول و لا قوّة لهم إلاّ بالله العليّ العظيم؛ و الله بكلّ شيء محيط، و لا شريك له في شيء من مراتب الربوبيّة و الألوهيّة؛ و الله الهادي.

الثاني عشر: الحكم؛ فإنّ مرتبة الولاية لها الحكم من البداية إلى النهاية؛ لأنّ الولاية حقّ اليقين و عين اليقين.

قيل: و الولاية لا [ت]تغيّر و لا تنسخ، بل أمر إلهيّ يتداو لها وليّ من وليّ إلى يوم البعث؛ فهي لا تنسخ؛ لأنّها عهد الديان؛ و لا تختتم؛ لأنّها ختم الأكوان؛ و لا تسبق؛ لأنّ لها سبق بالكون و المكان؛ فعهدا مأخوذ من الأزل و لم يزل؛ فهي

ص: 277

1- . قارن: التوحيد، ص 147، ح 19؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 56. مع اختلاف في العبارة «خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء المشية».

2- . سورة يس، الآية 82.

3- . الكافي، ج 2، ص 570، ح 7؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 471، ح 1357.

العهد المأخوذ على السمات قبل خلق الأرض والسموات، وهي الختم والكمال لكل دين إلى يوم الدين.

وفي الحديث عنهم عليهم السلام: (سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؛ (1) واللام للتخصيص والتمليك؛ ولأن من خلق الشيء لأجله فهو له، والدنيا والآخرة لأجلهم خلقت وإيهم سلمت؛ فالدنيا والآخرة لهم من غير مشارك ولا منازع؛ وإن الكلال عبيدهم وملكهم، وإيهم سادة الخلائق ومواليهم، والعبد لا يساوي سيده؛ فليس لهم في الخلق مشابه ولا مماثل ولا مقانس.

فالخلق عبيدهم، وهم أولياء الله، ونواب مملكته، وخاصة حضرته، وخرنة علمه، وأمناء وحيه، ومهبط آياته، ومعدن كلماته.

فثبت أن الدنيا والآخرة ملكهم وملكهم.

وهم عليهم السلام ملوك الدنيا والآخرة، وسادة الدنيا والآخرة؛ لهم ملك الدنيا والآخرة، وعندهم علم الدنيا والآخرة، وإيهم أمر الدنيا والآخرة، وبهم وإيهم ومعهم جميع فيوضات الدنيا والآخرة.

فثبت أنيهم والي يوم الدين، وسلطان يوم الدين، وسيّد يوم الدين، وحاكم يوم الدين، وإمام يوم الدين؛ بل قيل: (2) وهم عليهم السلام يكون مالك يوم الدين.

تبيان [في معنى أنيهم عليهم السلام مالك يوم الدين]

إن كبر على السمع هذا المقال فاعلم أن الملك والتملك، والحكم والتحكم،

ص: 278

1- . قارن: التهذيب، ج 3، ص 98؛ بحار الأنوار، ج 95، ص 139.

2- . قارن: سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية، ص 48.

و الولاية و التولية إِمَّا أن يكون على سبيل الحقيقة الاستقلالية و الإِطلاق من غير قيد أو لا؛ فمالك يوم الدين من غير قيد هو ربّ العالمين، و كذلك معنى الملك و الولاية و السلطنة و القاهرة و العزة و القدرة، و هو الله الذي لا إله إلا هو، كلّ شيء ملكه و في قبضته، و الكلّ منه و إليه يرجع الأمور.

و أمّا الحاكم في ذلك اليوم بالولاية عن أمر الله و رسوله فهو أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ و لايته جبل ممدود، و عهد مأخوذ، فرضها الله من الأزل و لم تزل.

فهو عليه السلام كما كان في الدنيا الوليّ و الوالي و المولى و الحاكم و المتصرّف و المطّلع على الأعمال، فهو في يوم القيامة كذلك؛ لأنّ و لايته عروة لا انفصام لها، و دولة لا انقضاء لها؛ دليله قوله تعالى: (فَقَدْ مَدَّ اسْمُ تَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)، (1) و هي الولاية (لا-انفصام لها)؛ حكمها ممدود من الأزل إلى الأبد، و و لايته ثابتة بعد الرسول صلى الله عليه و آله على الأولين و الآخرين؛ فهو المالك للدنيا و الآخرة.

و الحاصل أنّك إذا قلت: إنّ عليّاً عليه السلام مالك يوم الدين و حاكم يوم الدين فلا يتوهم أنّه هو الله، بل هو وليّ الله، و الحاكم بأمر الله؛ كما يقال: إنّ فلاناً مالك للعبد الفلاني، أو للبيت الفلاني؛ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ! أنت ذوق قرنيها و لك الآخرة و الأولى». (2)

و يدلّ على ذلك أيضاً قوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ)، (3) و هذه الآية مفسرة بعليّ عليه السلام، (4) و العلوّ هو الحكم؛ لأنّ كلّ حاكم

ص: 279

1- . سورة البقرة، الآية 256.

2- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 312، ح 7.

3- . سورة الزخرف، الآية 4.

4- . قارن: تفسير القمي، ج 1، ص 29؛ معاني الاخبار، ص 33، باب معنى الصراط.

عالٍ من غير عكس، وكلّ حاكم مالك من غير عكس؛ فهو عليه السلام حاكم يوم الدين، و مالك يوم الدين، و مفاتيح الجنّة و النار بيده؛ فهو الحاكم و المالك.

فائدة [في أنّ اسم محمد صلى الله عليه و آله و عليّ عليه السلام مستور تحت كلّ حرف]

و من تصفّح صحائف الآيات و تأمل في الأسماء فإنّه يجد في كلّ آية بل في كلّ حرف من الحروف اسم محمد صلى الله عليه و آله و عليّ عليه السلام ظاهراً و باطناً؛ و ذلك لأنّ القرآن كلام الله، و هم كلمة الله و كتاب الله و آية الله و سرّ الله و نور الله و أسماء الله و حجاب الله و خزنة حكمة الله؛ فهم ظاهر الأشياء و باطنها، و سرّها و علانيّتها؛ لأنّهم مظهر لمقام جمع الجمع، و عقل الكلّ، و هادي السبيل، و إليهم ينتهي سائر المعارف و الكمالات الإمكانية، و إليهم ترجع؛ لأنّهم عليهم السلام قلب عالم الإمكان، و نفس عالم الإمكان، و روح عالم الإمكان؛ و حقيقة الكائنات، و خلاصة الموجودات.

و هذا واضح عند من يطّلع على أسرار الحروف؛ فهم عليهم السلام مالك يوم الدين بأمر ربّ العالمين.

و يؤيّد هذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله : «ليلة أسري بي إلى السماء لم أجد باباً و لا حجاباً و لا شجرة و لا مدرة و لا ورقة إلا و عليها مكتوب اسم عليّ عليه السلام؛ و إنّ اسم عليّ عليه السلام مكتوب على كلّ شيء»؛ (1) لأنّه هو الوليّ و الكلمة.

مكاشفات لدية [في بيان شذمة من شؤون الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه و آله]

تشتمل على بيان شذمة من شؤون الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه و آله و مراتبه التي ربّته الله تعالى فيها.

ص: 280

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 236.

و هذه كلها مشتركة بينه وبين الأئمة عليهم السلام ؛ وله صلى الله عليه وآله شؤون و تجليات عديدة:

فالأول منها: أنه صلى الله عليه وآله الوجود المطلق المنبسط.

وليس الغرض من الوجود المطلق ما يشمل الواجب تعالى، بل المراد منه أنه لما كان الإمكان أول التعيين، ولم يكن غيره هناك ليتوقف عليه، كان تعيينه في نفسه.

والثاني: أنه التعيين الأول؛ يعني أنه صلى الله عليه وآله أول الصوادر عنه تعالى بنفسه، وهو المشيئة والإرادة والإبداع؛ كما قال الرضا عليه السلام: «المشيئة والإرادة والإبداع واحد»؛⁽¹⁾ فإنه وعاؤها ومظهرها ومُظهرها، بل هو في مقام النورانية متحد معها؛ إذ استفاد من الأخبار أن الله أبداع الأشياء بالمشيئة، ويستفاد من أخبار آخر أن الله تعالى خلق الأشياء بهم؛ عبارتنا شتى وحسنك واحد.

والثالث: أنه الرحمة الواسعة الإلهية الكلية التي وسعت كل شيء؛ ولذلك عرّف بأنه نبي الرحمة.

وهذا إشارة إلى أن مبدأ الكون المشتمل على الفضل والعدل والإحسان فإنه صفة الرحمن العاقمة، وهي التي استوى بها الرحمن على عرشه، وهي التي وسعت كل شيء؛⁽²⁾ فالرحمة الكلية لها إطلاقان: أحدهما يراد منها الفعل والمشية، و ثانيهما يراد منه أول صادر عنه تعالى، وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله .

والرابع: أنه الشجرة الكلية.

ص: 281

1- . قارن: التوحيد، ص 435؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 314، باب 19 مناظرات الرضا (عليه السلام). «...واعلم أن الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد...».

2- . اقتباس من كريمة سورة غافر، الآية 7.

و الخامس: أنه النفس الرحمانِيّ.

و السادس: الكلمة التي انزجر بها العمق الأكبر، و الكلمة هي المشيئة الإمكانية أو الكونية أو مطلقاً؛ و العمق الأكبر على الأول هو الإمكان الذي هو محلّ الوجود الراجح، و على الثاني هو الممكنات كلّها، و على الثالث مطلقاً أي سواء كان العمق الأكبر حقيقةً كالإمكان أم إضافياً كالممكن؛ و انزجر أي انقاد لها العمق الأكبر بمعانيها الثلاثة.

و السابع: محلّ المشيئة، و محلّ الإمكان الراجح و مظهرها، و محلّ ظهورها؛ و مثالها الحديدية المحمّاة بالنار؛ فإنه لا فرق بين النار في تأثيرها و بين الحديدية المحمّاة بها.

و الثامن: المثل الأعلى؛ و قد نطقه أيضاً و نريد منه أثر المشيئة الكونية، و هو أول صادر من مشيئة الله، و هو الوجود، و هو الماء الذي جعل منه كلّ شيء حيّ، و هو العنصر الأول لكلّ محدثّ و هو نور الأنوار الذي نور الله به الأنوار، و المادّة الأولى التي خلق الله كلّ شيء من شعاعها.

و التاسع: الولاية المطلقة، و هي السلطنة العامّة لكلّ شيء دخل في ملك الله في كلّ ما يتعلّق به إرادة الله سبحانه.

و العاشر: الأزليّة الثانية؛ يريد أنّ هذه الرتبة هي الرتبة الثانية عند ملاحظة التقسيم.

و أمّا قول عليّ عليه السلام: (أنا صاحبُ الأزليّة الأولى) (1) فيحتمل أن يراد منه الأزليّة الإضافيّة و الحقيقيّة، و يكون المعنى أنا الذي و لايتي و لاية الله. (2)

ص: 282

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 265.

2- . هذا الكلام للشيخ الصدوق (رحمه الله) في التوحيد، ص 165 باب معنى جنب الله.

و يحتمل أن يكون معناه ما ذكره عليه السلام في حديث سلمان: «يا سلمان! معرفتي بالنورانية معرفة الله». (1)

و يحتمل أن يكون معناه أول الصوادر حقيقة؛ لأنه متّحد مع نور النبي صلى الله عليه وآله .

و يحتمل أن يراد بالأزلية الأولية المشيئة الإمكانية؛ فيكون المعنى أنه صاحب تلك المشيئة ومحلّها و مظهرها

[11]. يا: (2) عالم «فأحببت أن أعرف»؛ وهذا إشارة إلى قوله تعالى في الحديث القدسي: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفُ)؛ (3) فإنّه تعالى قبل التعريف كان كنزاً مخفياً، فكان أول ما صدر عنه تعالى في الإمكان محبته لأن نعرف، وهذه المحبة هي نور محمد صلى الله عليه وآله، فمحبّتهم محبة الله.

[12]. يب: الاسم الذي استقرّ في ظلّه، فلا يخرج منه إلى غيره؛ وهذا مأخوذ من الدعاء عنهم عليهم السلام .

و المراد أنّ الفعل اسمه تعالى، و معنى «استقرّ في ظلّه» أنّه أقامه بنفسه، فهو الاسم، و هو الظلّ؛ و المراد من ظلّه نفسه، كما في الحديث: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظْلَتِهَا)، (4) و معنى عدم خروجه منه أنّه يتكوّن منه الأشياء.

[13]. يج: و هو المكنون المخزون عنده؛ وهذا مأخوذ من حديث حدوث الأسماء المرويّ في الكافي. (5)

ص: 283

1- . قارن: المناقب، ص 68، ذكر معرفة أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1. «... معرفتي بالنورانية معرفة الله عزو جل...».

2- . هكذا في الأصل، والمصنف يذكر الأقسام من هنا بصورة أبجدية.

3- . قارن: بحار الأنوار، ج 84، ص 199 و 344.

4- . قارن: الكافي، ج 1، ص 91، ح 2؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 286، ح 18.

5- . قارن: الكافي، ج 1، ص 113، باب حدوث الأسماء.

[14]. يد: صبح الأزل؛ وهذا مأخوذ من قول علي عليه السلام لكميل في قوله: «نور أشرق من صبح الأزل - أي من المشيئة - فيلوح على هياكل التوحيد آثاره». (1)

[15]. يه: عالم الأمر؛ وهذا مقابل لعالم الخلق من قوله تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ). (2)

والأمر هنا وفي الآية يحتمل أن يراد به معناه الظاهري، أي مردّ الأمور كلّها في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة إلى حكمه- [م]، كما أنّ قوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (3) مفسّر بهم عليهم السلام .

ويحتمل أن يراد به المشيئة والحقيقة المحمّديّة باعتبار أنّه محلّها ومظهرها، ومصدر الفيوضات الفائضة منها؛ فقوله تعالى: (وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ). (4)

وقول الصادق عليه السلام في الدعاء: «كلّ شيء سواك قائم بأمرك» (5) فيه وجهان:

فإن أريد به المشيئة كان قيام كلّ شيء به قياماً صدورياً؛

وإن أريد به الحقيقة المحمّديّة كان قيام كلّ شيء به قياماً ركنياً؛ وهو معنى أنّهم أركان توحيد الله.

[16]. يو: النقطة بملاحظة أنّ الكتاب التدويني أوّل ما صدر منه بسم الله إلى آخره، وأولها الباء، وأول الباء النقطة؛ وكونها تحت الباء كناية عن كونها

ص: 284

1- . قارن: قارن: روضة المتقين، ج2، ص 81، باب ركود الشمس.

2- . سورة الأعراف، الآية 54.

3- . سورة الغاشية، الآية 25 و 26.

4- . سورة الروم، الآية 25.

5- . مصباح المتعجب، ج2، ص 431، دعاء يوم السبت؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 148.

حاملة للباء أي متقومة بها؛ و من هنا قول عليّ عليه السلام : (أَنَا النَّقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ).⁽¹⁾

و يحتمل أن يراد من الباء البهاء؛ و المراد أنه الحامل لبهاء الله، و هو عبارة عن رحمته الواسعة؛ أو أنّ معناه أنه مساكن بركة الله، و خازن علمه و رحمته، و مصدر جوده و كرمه و فيضه.

[17]. يز: السرّ المستتر، و السرّ المجلّل بالسرّ.

[18]. يح: أنه صلى الله عليه و آله نور السماوات و الأرض،⁽²⁾ كما في الحديث في تفسير قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ)⁽³⁾ قال: «فإنّ نور محمّد صلى الله عليه و آله نور السماوات و الأرض».⁽⁴⁾

و السرّ في ذلك:

(1). أنّ السماوات والأرض قد أشرقت من نوره صلى الله عليه و آله ، يعني خلقها الله من نوره؛ لأنّه العلة الماديّة و الصوريّة؛

(2). أو أنّ الله خلقها بنوره باعتبار السببيّة؛

(3). أو أنّه صلى الله عليه و آله واسطة في إفاضة تلك الأنوار الوجوديّة إلى الممكنات حتّى بالنسبة إلى السماوات و الأرض؛

(4). أو باعتبار أنّه صلى الله عليه و آله عقل الكلّ و هادي الكلّ في الكلّ؛

(5). أو باعتبار أنّه صلى الله عليه و آله روح عالم الإمكان؛

(6). أو أنّه قلب الممكنات.

فكما أنّ التوفيق و الهدايات و الفيوضات المعنويّة الفائضة من الله بالنسبة

ص: 285

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 31. «أنا النقطة التي تحت الباء المبسوطة».

2- . اقتباس من رواية: «قوله تبارك وتعالى: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ...».

3- . سورة النور، الآية 35.

4- . قارن: تفسير فرات الكوفي، ص 282.

إلى الإنسان يفيض إلى قلبه، ثم منه يفيض إلى سائر أعضائه، كذلك الفيوضات الربانية الفائضة من الله سبحانه إلى الممكنات إنما يفيض إليهم بتوسط الرسول الذي هو بمنزلة الروح و القلب و النفس الناطقة و العقل و الحقيقة؛ و إلى هذا يشير قوله صلى الله عليه و آله : «يا علي! أنا و أنت أبوا هذه الأمة». (1)

[19]. يط: (2) أنه الكاف المستديرة على نفسها؛ و هذا إشارة إلى كلمة «كن» التي هي كناية عن المشيئة؛ أو أنها هي المشيئة نفسها؛ فإن الله سبحانه قد خلقه على صورة مشيئته؛ بمصباحهم يستضاء الموجودات، و بنورهم أشرقت الممكنات؛ و في الزيارة: «و أشرقت الأرض بنوركم»، (3) و إضافة هذا النور إلى الله سبحانه في قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) (4) إنما هو لمكان شرافة نورهم عليهم السلام؛ كما أن روح آدم عليه السلام لمكان شرافتها منسوبة إلى الله سبحانه في قوله تعالى: (وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)؛ (5) و كذا الكلام في روح الله و بيت الله، و قوله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؛ (6) فإن الشيء الشريف لمكان قربه المعنوي منسوب إلى الله تعالى.

[20]. ك: النور الذي أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره؛ و لعل المراد بهياكل التوحيد الماهيات أو سائر الوجودات الإمكانية و الأنوار المصنوعة؛ فإنها من آثار ذلك النور القدسي الذي أشرق من الرب

ص: 286

- 1- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 657، ح 6؛ مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 105.
- 2- . الأصل المطبوع: به.
- 3- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616؛ زيارة جامعته؛ بحار الأنوار، ج 99، ص 132 باب 8، الزيارات الجامعة.
- 4- . سورة الزمر، الآية 69.
- 5- . سورة الحجر، الآية 29.
- 6- . قارن: الكافي، ج 1، ص 134، ح 4؛ مرآة العقول، ج 2، ص 84، ح 4.

القديم، وهو الذي أشرق من المشية، وهو نور واحد، وهو الوجود، وهو الحقيقة المحمدية، وهو الماء، إلا أنه بعد ارتباط القابليات، وهذه الأنوار هي مجموع مظاهر الرحمانية وصفاتها التي استوى بها الرحمن عز وجل على عرشه، أي ظهر بها، أي أظهر آثار سلطانه و قدرته فيها، ولها أعطي كل ذي حق حقه بمقتضى قابليته.

تتمة [في بيان مقاماتهم عليهم السلام]

وإلى ذلك أشار علي عليه السلام في دعاء كميل بقوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ»؛ (1) فإنهم عليهم السلام هم الرحمة الواسعة، والفيض التام الكامل العام بجميع الممكنات؛ وفي الدعاء: «وَبُوجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ»؛ (2) وفي الأخبار المعتبرة دلالة صريحة على أنهم عليهم السلام وجه الله الذي لا يفنى، (3) وأنهم عليهم السلام الأسماء الحسنى. (4)

وفي الدعاء: «و بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء»، (5) وهذا النور هو نورهم.

ونسبتهم إلى الله إنما كان لمكان قربهم و شرافتهم، وقد أضاء الله الأشياء و خلقها لهم؛ كما في الحديث: «نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا». (6)

وفي الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ

ص: 287

- 1- . دعاء الخضر المعروف بدعاء كميل.
- 2- . دعاء الخضر المعروف بدعاء كميل.
- 3- . إشارة إلى رواية: التوحيد، ص 150، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 6، ح 12. «نحن وجه الله الذي لا يهلك».
- 4- . إشارة إلى رواية: البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 678؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 4، ح 7. «...نحن الأسماء الحسنى...».
- 5- . دعاء الخضر المعروف بكميل.
- 6- . راجع: الغيبة، ص 285؛ بحار الأنوار، ج 53، ص 178، ح 9.

الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي إذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت» (1) إلى آخره.

والظاهر أنّهم عليهم السلام ذلك الاسم؛ لأنّهم من أعظم خلق الله وأعزّهم وأجلّهم وأفضل المخلوقات، كما ثبت ذلك بالبرهان العقليّ والشرعيّ؛ وفي الحديث: «نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى»، (2) وفي الزيارة: «و بكم ينزل الغيث»؛ (3) فإنّ هذه العبارة وأشباهاها مشعرة بأنّ أبواب السماء إنّما تفتح بهم عليهم السلام .

وقد ورد في الأخبار المعتمدة أنّ دعاء الأنبياء إنّما استجيب بالتوسّل والاستشفاع بهم عليهم السلام، (4) وأنّ توبة آدم إنّما قبلت بالتوسّل بهم وإليهم. (5)

وهم عليهم السلام جلال وجه الله الكريم الذي هو أكرم الوجوه، وأعزّ الوجوه الذي عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخشعت له الأصوات؛ وفي الدعاء: «وبكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض، وبحكمتك التي صنعت بها العجائب، و خلقت بها الظلمة و جعلتها ليلاً و خلقت بها النور و جعلته نهاراً و جعلت النهار نشوراً مبصراً، و خلقت بها الشمس و جعلت الشمس ضياء، و خلقت بها القمر و جعلت القمر نوراً» (6) إلى آخره.

والظاهر أنّهم هم تلك الكلمة؛ لما ورد من أنّهم الكلمات الثاقبات وأنّهم كلمات الله التي لا تنفد؛ (7) كما أنّ الظاهر أنّهم هم تلك الحكمة التي خلق الله

ص: 288

- 1- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 416، دعاء السمات؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 97، دعاء السمات مع اختلاف يسير.
- 2- . قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 4، باب بدو أرواحهم وأنوارهم، ح 7.
- 3- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615، زيارة جامعته؛ التهذيب، ج 6، ص 99.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 319، باب 7، أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسّل والاستشفاع بهم.
- 5- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 319.
- 6- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 417، دعاء السمات؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 97، دعاء السمات.
- 7- . إشارة إلى رواية «نحن كلمات التي لا تنفد...». تحف العقول، ص 479؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 386 - 390، باب 23، ح 1.

بهم تلك الأشياء؛ كما يشهد بذلك الأخبار الدالة على أن الشمس والقمر والنهار مخلوقة من نورهم،⁽¹⁾ وأنهم العلة المادية والصورية.

وهم عليهم السلام مجد الله الذي كلم الله به رسوله موسى بن عمران عليه السلام في طور سيناء في الواد المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة؛ كما يستفاد ذلك من بعض الأخبار الدالة على أن الله سبحانه إنما كلم موسى عليه السلام بلسان علي عليه السلام؛ وقال علي عليه السلام: «أنا ذلك النور».⁽²⁾

وفي الدعاء: «وَبَرَحْمَتِكَ الَّذِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَيَّ جَمِيعِ خَلْقِكَ»؛⁽³⁾ والظاهر أنهم عليهم السلام تلك الرحمة، ولذا سمي الرسول صلى الله عليه وآله نبي الرحمة.

وفي الدعاء: «وَبُنُورِكَ الَّذِي قَدَّ خَرَّ مِنْ فَرْعِهِ طُورِ سَيْنَاءَ»؛⁽⁴⁾ والظاهر أنهم ذلك النور؛ للأخبار الدالة على أنهم عليهم السلام أنوار الله.⁽⁵⁾

ويستفاد من بعض الأخبار أن النور الذي رآها موسى فخرّ صعقاً هو نور علي عليه السلام.⁽⁶⁾

وفي الدعاء: «وَبِكَلِمَتِكَ كَلِمَةُ الصُّدُقِ الَّذِي سَبَقَتْ لِأَيُّبَانَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ»⁽⁷⁾ إلى آخره؛ وهذا إشارة إلى قوله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ

ص: 289

1- . اقتباس من رواية «...ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد(صلى الله عليه وآله)»... بحار الأنوار، ج 15، ص 31.

2- . اقتباس من مشارق أنوار اليقين، ص 305 و 347. «أنا مكلم موسى من الشجرة...».

3- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 419، دعاء السمات.

4- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 419، دعاء السمات.

5- . قارن: بحار الأنوار، ج 23، ص 304، باب 18 أنهم انوار الله وتأويل آيات النور فيهم (عليه السلام).

6- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 69: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ الْكُرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ لَوْ قَسَمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ أَمْرًا وَاحِدًا مِنَ الْكُرُوبِيِّينَ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَبَجَعَلَهُ دَكًّا».

7- . راجع: مصباح المتعجب، ج 1، ص 419، دعاء السمات.

فَتَابَ عَلَيْهِ؛(1) ففي الحديث: أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ.(2)

وفي الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهِ وَكُلِّ بَهَائِكَ بِهَيْبَةٍ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نُورِكَ بِأَنْوَارِهِ وَكُلِّ نُورِكَ نَبِيرٍ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا وَكُلِّ أَسْمَائِكَ كَبِيرَةً»؛ والظاهر أَنَّهُمُ الْمُقْصُودُونَ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ شُؤْنِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ حَسَبَ مَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ ذَوْقُ سَلِيمٍ وَفَهْمٌ مُسْتَقِيمٌ.

تبصرة [في وجوب معرفتهم عليهم السلام بالنورانية]

اعلم أَنَّ مَقَامَ الْوَالِيَةِ مَقَامٌ رَفِيعٌ وَشَأْنٌ عَظِيمٌ، وَ لَا بَدَّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ النُّورَانِيَّةِ بِدَلِيلِ الْحِكْمَةِ وَالْعِيَانِ.

وبيان ذلك أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْمَقَامَاتُ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ وَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِ اللَّهِ، وَأَرْكَانُ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَأَيَاتُهُ وَمَقَامَاتُهُ، وَبُيُوتُ عِلْمِهِ وَحِكْمِهِ، وَغَيْبِهِ وَحَقِّهِ وَأَمْرِهِ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَدُهُ وَلسَانُهُ وَعَيْنُهُ وَأُذُنُهُ وَوَجْهُهُ، وَظَاهِرُهُ وَسِرُّهُ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَابُهُ وَخَزَائِنُهُ، وَمِفْتَاحُ غَيْبِهِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَكِتَابُهُ الْمُبِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَحُجْجُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ، وَالدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَخَلْفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، وَالدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَدِينِ.

وهنا سرّ عرفاني؛ وهو أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلَقَهُمْ ثُمَّ خَلَقَ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ لِأَجْلِهِمْ، وَكُلَّ طَاعَةٍ وَحَسَنَةٍ وَكَمَالٍ وَجُودٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُمْ أَوْ مِنْ تَوَابِعِ مَنْ خَلَقَ لِأَجْلِهِمْ، فَلَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ إِلَّا لَهُمْ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ لَشَيْءٍ أَوْ عَنْ شَيْءٍ أَوْ بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِمْ وَلَهُمْ وَإِلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ وَعَنْهُمْ، وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ

ص: 290

1- . سورة البقرة، الآية 37.

2- . قارن: الكافي، ج 8، ص 305؛ تفسير فرات الكوفي، ص 57.

طاعة شيء من خلقه إلا بطاعتهم، ولا يقبل شيئاً من طاعة خلقه إلا لهم؛ فليس لهم من الطاعات والأعمال إلا ما كان له عنهم عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام أولياء جميع الخيرات والطاعات والمثوبات الدنيوية والأخروية، وكل ذلك مقدر لأجلهم.

تبيان [في أنهم عليهم السلام أركان الممكنات]

لا-ريب في أنهم عليهم السلام أولياء الله على جميع خلقه، وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، و خلفاؤه في أمته، والقوام بدينه بعده، وحفظه شريعته، القائمون مقامه في كل شيء أقامه الله فيه لخلق ما عدا النبوة.

وهم أركان الممكنات، وباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك؛ جعلهم الله أركان الأرض أن يمتد بأهلها، و حجته البالغة، وقسيم الجنة والنار، والفاروق الأكبر.

وهم أعظم مظهر لصفات الله؛ حيث اقتبس منهم كل نبي وولي من الأولين والآخرين علومهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها.

فصل [في بيان سر أن إطاعتهم طاعة الله]

وإلى بعض ما ذكرنا أشار علي عليه السلام بقوله: «أنا جنب الله»،⁽¹⁾ أي أنا الذي ولايتي طاعة الله؛ وقد ثبت بالأدلة الأربعة أن طاعته عليه السلام طاعة الله، ومعصيته معصية الله.

وهم صاحب عالم الأمر.

وهم ملكوت هذا العالم والحاكم عليه والفاعل فيه.

ص: 291

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 145، ح 8؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 191، ح 5.

وهم السلطان في جميع العوالم الإمكانية.

وهم أقرب الخلق إلى الله؛ لأنهم أوّل المخلوقات و مرجعهم.

وهم العلة الغائية في السلسلة الطولية من الأزل إلى الأبد.

وهم المقربون في حالتي إقبالهم عليهم السلام إلى الخلق لإصلاح أمورهم عليهم السلام، وإدبارهم عن الخلق إلى الحق لاكتساب الفيوضات.

وهم عليهم السلام العقل بجميع معانيه؛ و من ذلك ما رواه في البصائر بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا شجرة من جنب الله؛ فمن وصلنا وصله الله؛(1) ثم تلا عليه السلام: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)(2)» (3) الحديث.

ويكشف عن هذا السرّ أنّ العالم إنسان كبير بجملة ما فيها من الحقائق العلوية والسفلية؛ فجسمه جسم الكلّ، وروحه روح الكلّ، وعقله عقل الكلّ؛ وهم عليهم السلام بمنزلة القلب والروح في عالم الإمكان حسب ما دلّت عليه أحاديثهم؛ فهم عليهم السلام شجرة الرحمة، وينبوع الحكمة والمعرفة، وأصل الفيوضات، وسرّ الكائنات، ومنهم وإليهم تبدأ وتنتهي الموجودات، ولايتهم أصل الولايات، بل هي محيطة بجميع الولايات، بل سائر الولايات أشعة من أنوار ولايتهم؛ وإلى هذا أشار عليّ عليه السلام بقوله: « يَا سَلْمَانَ! مَعْرِفَتِي بالنورانية مَعْرِفَةُ اللَّهِ ».(4)

و السرّ في ذلك أنّهم عليهم السلام مظاهر جميع الأسماء، و حقيقة الفيوضات، و معادن الكلمات، بل هم الآيات البيّنات، و خزائن الرحمة الواسعة، و مظهر الجود

ص: 292

1- . بصائر الدرجات: + قال.

2- . سورة الزمر، الآية 56.

3- . بصائر الدرجات، ص 62، ح 5؛ راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 194، ح 17.

4- . راجع: المناقب، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1.

و العدل و الرحمة، و مظهر عالم اللاهوت و الجبروت، و خزانة الحي الذي لا يموت؛ قال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)، (1) و في الحديث: «نَحْنُ خُزَّانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ»؛ (2) و قد تبين تحقيق ذلك مراراً.

فصل [في أن الإمامة ميراث الأنبياء]

و يؤيد هذا ما رواه شهاب عن علي عليه السلام أنه قال: «يا طارق! الإمام كلمة الله و حجته و وجه الله و آيته و حجاب الله، يختاره الله و يجعل الله منه ما يشاء، و يوجب له بذلك الأمر الطاعة و التقدير و التعظيم؛ فهو وليه في سمائه و أرضه، أخذ بذلك العهد على جميع خلقه؛ و إذا شاء الله شاء، و يكتب على عضده: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)؛ (3) فهو الصدق و العدل، و ينصب له عموداً من نور من الأرض إلى السماء يرى به أعمال العباد، و يلبس الهيبة، و يطلع على الغيب، و يرى ما بين المشرق و المغرب؛ فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت؛ و يعطي منطق الطير عند ولايته؛ فهذا الذي يختاره الله لوجهه، و يرتضيه لغيبه، و يؤيده بكلمته، و يلقيه حكيمته، و يجعل قلبه محالاً مشيئته، و ينادي له بالسلطنة، و يحكم له بالطاعة» (4) الحديث.

و ممّا يكشف النقاب عن هذا الخطاب أن الإمامة ميراث الأنبياء و خلافة الله و خلافة رسل الله؛ فهي عصمته و ولايته و سلطنته و هدايته و ميزانه

ص: 293

- 1- . سورة الحجر، الآية 21.
- 2- . اقتباس من رواية: «نحن خزان الله في أرضه و سمائه...». مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 385؛ بحار الأنوار، ج 39، ص 347، باب 90.
- 3- . سورة الأنعام، الآية 115.
- 4- . قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 169، ج 39؛ مشارق أنوار اليقين، ص 177.

وصراطه، و دليل المهتدين، و شمس مشرقة في قلوب العارفين، و الدالّ إلى الهدى، و الداعي إلى التقى، و الماء العذب على الظماء، و الهادي إلى المحبّة البيضاء؛ فهو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار، و الفيض الأقدس الساطع على صفحات قلوب الأخيار، و نور الحقّ الذي يستنار به صحائف معارف الأبرار؛ و إليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام في نهج البلاغة: (بِنَا إِهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلَمَاءِ) (1) إلى آخره.

إفاضة رحمانية [في أنّ ولايتهم عليهم السلام أصل لجميع الولايات الثابتة لغيرهم]

اعلم أنّ ولايتهم عليهم السلام أصل لجميع الولايات الثابتة لغيرهم من الأنبياء و الأوصياء و العلماء، كما أنّ عقولهم أصل لسائر العقول، و وجودهم أصل لسائر الوجودات، و أنوارهم أصل لسائر الأنوار، و حقيقتهم أصل لسائر الحقائق الإمكانية؛ فكلّ ولاية و فيض و كرم فإنّه يفيض عن الله سبحانه بهم و عنهم و منهم و معهم و إليهم عليهم السلام، و هم أصله و معدنه و مفتاحه و أبوابه.

و إلى بعض ذلك أشار بقوله عليه السلام في الدعاء: (أَسْأَلُكَ بِمَا يَنْطِقُ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ)، (2) و المعنى: أسألك بمشيّتك التي تكلمت في خلقتهم و كينونتهم، يعني أثرت في خلقهم، يعني خلقه مشيئتك أثراً و آية لك، و هي كينونتهم و ذاتهم المسماة في هذه الحضرة للكينونات الإمكانية و الأكوانية بالمشيئة، و هي التي خلقها بنفسها و يبداعها.

و بيان ذلك: أنّ وصفهم بمشيئة الله و بمحالّ مشيئة الله و بسرّ الله و مواضع سرّ الله و أمثال ذلك شيء واحد، و إنّما الاختلاف بحسب شؤونهم و مراتبهم

ص: 294

1- . نهج البلاغة، ص51.

2- . راجع: مصباح المتعبد، ج2، ص803، دعاء أوّل يوم الرجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب23.

التي رتبهم الله فيها؛ فالاختلاف في التعبير إنما يكون بحسب اختلاف الحيث و اللحاظ؛ فحيثما يلاحظ الموضوع و كينونتهم المقدسة يقال إنهم مشيئة الله التي دان لها العاملون، و حيث ما يلاحظ كونهم واسطة في الفيوضات الربانية يقال إنهم محال مشيئة الله، و حيث ما يلاحظ مراتبهم النورانية يقال إنهم مواضع سرّ الله؛ و من ذلك يعرف سائر الشؤون و المقامات.

و إلى بعض ذلك أشار عليه السلام بقوله في الحديث: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُصَوِّتٍ، وَ بِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ، وَ بِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ، وَ بِالنَّسْبَةِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ، وَ بِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ، بَرِيءٌ مِنَ الْأَمْكَنَةِ وَ الْحُدُودِ، وَ مَنْفِيٌّ عَنِ الْأَقْطَارِ، مُحْتَجِبٌ عَنْهُ حَسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ) (1) الحديث.

بيان ذلك أن تلك الأسماء هي حقائقهم النورانية؛ كما في الحديث: (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (2) إلى آخره؛ فإنهم عليهم السلام أسماء بالحروف غير مصوّت، و بالشخص غير مجسّد؛ فالمرتبة النورانية من جملة المجرّدات الإمكانية، و النور عبارة عن الظاهر في نفسه و المظهر لغيره.

و لا يشبههم شيء من سائر الممكنات؛ لأن أنوارهم عليهم السلام واسطة لجميع الفيوضات، محيطة بسائر الممكنات؛ لأن أنوارهم عليهم السلام منزّهة عن الزمان و المكان؛ لأنّها مخلوقة قبل خلق الزمان و المكان، و هي بريئة و منزّهة عن الأمكنة و الحدود، محتجب عنهم حسّ كلّ متوهّم؛ إذ لا يعرف كنهم إلا الله؛ و لهذا قال صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام: « يَا عَلِيُّ! لَا يَعْرِفُنِي إِلَّا اللَّهُ وَ أَنْتَ، وَ لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا، وَ مَا عُرِفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَ أَنْتَ » (3).

ص: 295

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 112، ح 1؛ مرآة العقول، ج 2، ص 24، ح 1.

2- . قارن: الكافي، ج 1، ص 144.

3- . قارن: مختصر البصائر، ص 336، ح 14؛ تأويل الآيات، ص 145. (يَا عَلِيُّ مَا عُرِفَ اللَّهُ إِلَّا أَنَا وَ أَنْتَ وَ مَا عَرَفَنِي إِلَّا اللَّهُ وَ أَنْتَ، وَ مَا عَرَفَكَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا).

وبالجملة فهذه الرواية واردة في بيان حقانقهم النورانية وشؤون ولايتهم ومقاماتهم الشريفة؛ لأنهم عليهم السلام كلمات الله، ومعادن كلماته، وهم المبدأ والمرجع لسائر الممكنات، كما أنّ القلب والروح في الإنسان بهذه المنزلة بالنسبة إلى الإنسان.

كشف [عددي في بيان سرّ من مقاماتهم عليهم السلام]

في فكّ هذا الرمز وإفشاء هذا السرّ.

اعلم أنّ باطن هذا الحديث إشارة إلى حرف هاء، ولذلك ورد أنّ «آه» اسم من أسماء الله، ويعلم أنّ «ها» هو الاسم الأعظم الأجلّ الأكرم، وهو ينبوع الجود، ومنبع الكرم، والأصل والقطب الذي تدور عليه دائرة الكينونات الإمكانية والأكوينية الخارجة إلى الأكوان من البدر بظهورها في أطوارها وتكرارها في أدوارها؛ فإذا تكرّرت أربع مرّات استنطقت عنها الكاف وتكرّرت مرّة واحدة، فاستنطقت عنها الباء، فظهرت في الياء، فاستنطقت النون؛ فذلك كلّ كلمة «كن»، وهي علّة الإيجادات.

وبوجه آخر نقول: إنّ من مجموع الكاف والنون استنطقت العين، ومن ظهور الكاف في العين ظهر استنطاق الصاد، وذلك كلّ «كهيعص»، وهو الاسم الأعظم في قول عليّ عليه السلام: (أَنَا الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ كَهَيْعَصُ)؛⁽¹⁾ وهذا ظاهر عند من كان عارفاً بأسرار علم الحروف، ولا ينكرها إلاّ الجاهل بهذا العلم.

ص: 296

1- لم نعثر عليه في الجوامع المعتمدة. ولكن قارن: الكتاب المبين، ج 1، ص 339 من المؤلفات الشيخية نقلا من الخطبة الططنجية . وقال البرسي في مشارق أنوار اليقين، ص 252: « قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام): (أَنَا بَاطِنُ السَّيْنِ، وَأَنَا سِرُّ السَّيْنِ) وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَخْزُونُ، وَهُوَ بَاطِنُ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ ».

تعليق إلهامي [في أن لهم عليهم السلام مقام فأحببت]

اعلم أن مرتبة ولايتهم و كينونتهم و لاة الأمر، و كونهم عليهم السلام على نعت الجلال و الجمال، و كونهم عليهم السلام و لاة أمر الله، و باباً و وسيلة لجميع أفعاله و شؤونه، هي عين معرفة الله التي جعلهم الله لها علامة و آية و دلالة و آية و حكاية؛ لأن لهم مقام «فأحببت»، و مرتبة المشيئة، و هم عليهم السلام محال معرفة الله، و مساكن بركة الله، و معادن حكمة الله، و حفظة سرّ الله، و حملة كتاب الله؛ و إلى هذا أشار عليه السلام بقوله في الدعاء: «فبهم ملأت سماءك و أرضك حتى ظهر أن لا إله [إلا] أنت». (1) قوله عليه السلام: (2)

ص: 297

-
- 1- . راجع: مصباح المتعجد، ج2، ص804، دعاء أول يوم رجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب 23.
 - 2- . جاء في المصادر قبل الفقرة المقبلة: وَعَنَّاصِرَ الْأَبْرَارِ.

الدعائم جمع دعامة - بكسر الدال - وهو الذي عليه استناد الشيء، وبه قوائمه.

و المعنى: أن قوام الأخيار و اعتمادهم إنما يكون عليهم؛ لأن أوصاف الأخيار و اعتمادهم إنما يكون عليهم؛ لأن أوصاف الأخيار مستفادة منهم و عنهم و بهم و إليهم؛ لأنهم الوسطة في جميع الفيوضات الربانية، و لولاهم لما وجدوا؛ فإنهم أصل كل بر و خير و جود و كرم.

و هم عليهم السلام سرّ الوجود، و مصدر الجود، و خزنة الربّ الودود.

و هم أوعية مشيئة الله؛ إذا شأوا شاء الله، و لا يشأون إلا أن يشاء الله.

فوجود الأخيار و قوامهم و بقاؤهم و شؤونهم و مراتبهم و خيريتهم فإنما هي بأجمعها منهم عليهم السلام و بهم و معهم، و لولاهم لساخت الأرض بأهلها.

و هم عليهم السلام حبل الله المتين.

فهم دعائم الأخيار على حسب تلك الدرجات الرفيعة و المنازل الشريفة.

و بوجه آخر لا ريب في أن وجود الأخيار إنما هو بسبب وجودهم عليهم السلام؛ لأنهم سيدهم و مولاهم و مالكهم، و هم العلة الغائية؛ للأخبار المتواترة على أنهم أفضل المخلوقات.

فهم أصول الأبرار الأخيار و دعائمهم، و هم العلة المادية و الصورة بتقريب ما عرفت.

[تحقيق في فهم سرّ الأخيار و دعواتهم و منزلتهم عليهم السلام فيه]

و أيضاً قد ورد في الحديث: (دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ ، وَ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ) (1) إلى آخره.

و الغرض أنّ وصف الأخيار إنّما ينشأ من أمور العقل و الطينة و التوحيد و التوفيق الربّانيّ، و هم عليهم السلام الدعائم لجميع ذلك.

أمّا العقل فلأنّ سائر العقول فإنّما هو من شؤون عقولهم عليهم السلام؛ لأنّهم عقل الكلّ، بل هي من جزئياته و أجزاءه؛ فقوام عقول الأخيار إنّما يكون بهم، و لو لا هم لما عقلوا شيئاً، و لو لا العقل لما كانوا أخياراً؛ أو الغرض أنّ الدعامة الأصل الّذي ينشأ عنه الفروع و الأحوال و يستند إليه، و لا ريب في أنّهم عليهم السلام أصل كلّ شيء و يستند إليهم كلّ شيء؛ و في الدعاء: «أسألك باسمك الّذي دعمت به السماوات فاستقلّت»، (2) و هم ذلك الاسم كما يستفاد من سائر الأدعية و الأخبار المأثورة المعتمدة.

[1]: و أمّا الطينة: فلأنّ الأخيار إنّما خلقوا من فاضل طينتهم، كما يستفاد من أخبارهم؛ لأنّ الشيعة إنّما خلقوا من شعاع أنوارهم عليهم السلام.

[2]: و أمّا العلم: فلا تنهت جميع العلوم إليهم عليهم السلام كما مرّ في الأخبار المعتمدة المتقدمة.

[3]: و أمّا التوحيد: فلأنّ ولايتهم عليهم السلام من أركان التوحيد، فلا يكون الشخص مؤمناً إلّا بو لايتهم، و شرط النبوة ولايتهم، و لا يقبل الله عملاً إلّا بو لايتهم و معرفتهم؛ إذ بهم عليهم السلام عرف الله، و لو لا هم ما عرف الله.

ص: 299

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 25، ح 23؛ علل الشرايع، ج 1، ص 103، ح 2. مع اختلاف يسير في العبارة.

2- . قارن: الكافي، ج 2، ص 576، باب الدعاء في حفظ القرآن؛ المصباح، ص 198، آيات الحفظ.

وأيضاً يستفاد من الأخبار المعتمدة أنهم عليهم السلام السبيل إلى الله تعالى و بابه الذي يؤتى منه.

وهم مظهر اسم الله وآياته وبيئاته وأسمائه، وكونهم معلّمين للخلق وواصفين للحق من ولايتهم؛ لأنّها هي ولاية الله؛ وفي الحديث عن عليّ عليه السلام أنّه قال عليه السلام: «يا سلمان! معرفتي بالنورانية معرفة الله»⁽¹⁾ إلى آخره.

فظهر أنّ التوحيد من ولايتهم عليهم السلام وهم دعامة؛ كما قال الحجّة عليه السلام في دعاء شهر رجب: (فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَ أَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَ آيَاتِكَ وَ مَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا)،⁽²⁾ وفي الحديث المعتبر: (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا حَتَّى يَعْرِفُنَا؛ لِأَنَّ مَعَانِيَهُ وَ ظَاهِرَهُ، وَ يُعْرِفُ بِنَا لِأَنَّ السَّبِيلَ إِلَيْهِ وَ بَابَهُ، وَ لَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ غَيْرَنَا، وَ لَا بَابٌ إِلَّا نَحْنُ، وَ يُعْرِفُ بِمَا بَيَّنَّا مِنْ صِفَتِهِ وَ وَصَفْنَا مِنَ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ).⁽³⁾

[4]: و أمّا التوفيق: فلاّنه فيض ربّاني، وهم عليهم السلام المقصود الأصلي و العلة الغائية و الوسطة في جميع الفيوضات.

تكميل [في أنهم عليهم السلام اركان الخلق و أمناء الله]

فصحّ و ثبت أنّهم عليهم السلام أركان الأرض و البلاد و العباد و سائر الموجودات، و بهم يحفظ البلاد، و هم أبواب الإيمان؛ إذ لا يعرف الإيمان إلّا عنهم، و لا يكتسب إلّا منهم، و لم ينزله الله من خزائن غيبه إلّا فيهم، و لا يخرجهم إلى أحد من الخلق إلّا منهم و بهم.

ص: 300

1- . راجع: سورة ص، الآية 183.

2- . راجع: مصباح المتعجب، ج2، ص803، دعاء أول يوم رجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب 23.

3- . راجع: الكافي، ج1، ص184، ح9؛ بحار الأنوار، ج8، ص338، ح16.

و الحاصل أنّهم أمناء الرحمن؛ لأنّه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيّته على عرشه، و أمرهم أن يؤدّوا الأمانات إلى أهلها، فأدّوا كلّ ذي حقّ حقّه؛ فهم عليهم السلام دعائم الأخيار.

و الأخيار جمع خيرٍ - بتشديد الياء - و لا ريب في أنّهم دعامة كلّ خير و صلاح و فيض و طاعة، و بهم عبد الله، و لولاهم ما عبد الله. (1)

تحقيق عرفاني- [في أنّ نفوسهم فوق عالم الأمر]

الّذي يظهر من مجامع الأخبار إنّاً و لِمَماً، تصريحاً و تلويحاً أنّ نفوسهم المقدّسة من جهة شدّة تجرّدها و إحاطتها بعالم الإمكان بالغة إلى مقام الأمر، بل هي فوق عالم الأمر، بل هم الواسطة بين الله و بين عالم الأمر و الروح، بل هم مظهر كلمة «كن»، و أبواب المشيئة، بل هم عليهم السلام مظهر اسم الله الرحمن الرحيم.

و هم في مقام النورانيّة في غاية التجرّد، قد بلغوا إلى مرتبة الرحمة الواسعة الإلهيّة التي وسعت كلّ شيء، و هذه هي الرحمة الحادثة المخلوقة لا الرحمة الذاتيّة المتّحدة مع الذات مصداقاً؛ فلا فرق بين قولك: «الله صنع الأشياء بالرحمة الرحمانيّة» و بين قولك: «إنّ الله صنع الأشياء بهم عليهم السلام».

و حديث: (إنّ لنا مع الله حالات) (2) إلى آخره إشارة إلى هذا المعنى، و إليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام: (أَنَا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الرُّبُوبِيَّةِ)، (3) و قوله عليه السلام: «العبوديّة»

ص: 301

1- . اقتباس من رواية: «...لنا نطق الشجرة و بعبادتنا عبد الله عز و جل و لولا لنا ما عبد الله...». الكافي، ج 1، ص 193، ح 6؛ قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 260، ح 39.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الحديثية، و لكن قارن: الكلمات المكنونة، ص 11.

3- . لم نعثر بهذا اللفظ في الجوامع الحديثية؛ و لكن قارن: الأمالي للصدوق، ص 612، بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 18. «... فقال الصادق (عليه السلام): أنا فرع من فروع الزيتون...».

جوهره كنهها الربوبية»، (1) وقول علي عليه السلام في خطبته المروية في نهج البلاغة المعروفة بالشفقية: (وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مُجَلِّي مِنْهُ مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى)؛ (2) فإنه لا يصح إطلاق القطب إلا بالنسبة إلى من كان مرجعاً ومبدأً في عالم الإمكان بحيث يكون له إحاطة معنوية بالأشياء علماً و قدرة و فيضاً، على وجه لا يعزب عنه شيء في شيء من العوالم الإمكانيّة.

فهم عليهم السلام معدن الرحمة الواسعة والمكتوبة.

والغرض من الأولى هو الرحمة العامّة الشاملة لجميع الخلائق، وهو خير الإيجاد، فهي وجود، والوجود خير محض؛ فمنها الفضل، و منها العدل، وهي صفة الرحمن، فتعمّ المؤمن والكافر، والجماذ والحيوان.

وأما المكتوبة فهي الرحمة الخاصّة الرحيمية، والرحمة إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه؛ وهذا هو السرّ في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)، (3) ولم يقل: «اللّه على العرش استوى».

والرحمة إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه؛ فهم عليهم السلام معدن الرحمة، و خزائن اللّه في سمائه وأرضه، و منبع فيوضاته، و مظهر جوده و كرمه و فضله و رحمته و علمه.

وبالجملة قال الحجة في دعاء كلّ يوم من شهر رجب: «أعضاء وأشهاد و مناة و أزواد و حفظة و رواد» (4) إلى آخره، و من اتّصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة الإلهية و محلّها الذي وسعها؛ فإنّ اللّه اتّخذهم أعضاءاً لخلقه؛ لأنّ الشيء لا يقوم إلاّ بمادّته و صورته، و لما خلق اللّه محمّداً صلى الله عليه و آله سراجاً منيراً

ص: 302

1- . راجع: مصباح الشريعة، ص 7.

2- . نهج البلاغة، ص 48؛ بحار الأنوار، ج 29، ص 497، ح 1.

3- . سورة طه، الآية 5.

4- . راجع: مصباح المتعجب، ج 2، ص 646؛ بحار الأنوار، ج 95، ص 393، باب 23.

أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر، فخلق الله موادّ الأشياء من نوره؛ ولما خلق الله علياً قمراً منيراً أشرق نوره حتى ملأ العمق الأكبر فخلق سبحانه صور الأشياء من نور عليّ عليه السلام؛ فالمادّة هي الأب، والصورة هي الأمّ، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله بقوله: «أنا و عليّ أبوا هذه الامة».(1)

وفي الحديث: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ؛ فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمُّهُ أَبُوهُ الثُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ)؛(2) ولا شك أنّ الصبغ هي الصورة، فهي الأمّ؛ فنفهم!

والحاصل أنّ كلّ ما سمعت ممّا أشرنا إليه ممّا ينسب لهم وإيهم ومنهم كلّه و ما لم يسمع هو آثار تلك الرحمة الواسعة التي هم معدنها؛ لأنّ الرحمة المشار إليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه، وهي صفة الرحمن.

و إلى هذا أشير(3) في الحديث القدسي: (ما وسّعتي أرضي ولا سمائي وسّعتي قلب عبدي المؤمن)،(4) وفي الحديث: (وَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ أَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنْ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا).(5)

وبالجملة فهم عليهم السلام خزائن الله، ومفاتيح خزائنه، وأبواب رحمته الواسعة، بل وليّ خزائنه؛ (لِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا)(6) وقال الله تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (7) [و] في الحديث: «يعني في إمام مبين».(8)

ص: 303

- 1- . راجع: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج2، ص 85، ح29؛ بحار الأنوار، ج36، ص 255، ح71.
- 2- . قارن: المحاسن، ج1، ص131، ح1؛ بصائر الدرجات، ص819، ح1.
- 3- . الأصل المطبوع: الإشارة.
- 4- . راجع: الوافي، ج11، ص536؛ بحار الأنوار، ج55، ص39، باب4.
- 5- . راجع: الكافي، ج2، ص166، ح4؛ بحار الأنوار، ج71، ص277، ح9.
- 6- . سورة البقرة، الآية148.
- 7- . سورة الأنعام، الآية59.
- 8- . قارن: الكافي، ج8، ص248، ح349؛ الوافي، ج26، ص437.

وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام: (لَمَّا صَدَّ عِدَّ مُوسَى إِلَى الطُّورِ فَنَادَى رَبَّهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! أَرِنِي خَزَائِنَكَ ! قَالَ : يَا مُوسَى ! إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، (1) وهذا يدل على أنهم عليهم السلام مفاتيح الخزائن؛ لأنهم محال مشيئة الله.

[تحقيق في أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله]

وعن السجادة في تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ): (2) (إِنَّ فِي الْعَرْشِ تِمْتَالُ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)؛ (3) وفي هذا الحديث وجوه:

الأول: أن العرش هو الخزانة، وهم مفاتيح الاستفاضة وأعضاء الفيض.

والثاني: أن العرش محل الرحمة الواسعة، وهم عليهم السلام في مرتبتهم النورانية أبواب تلك الرحمة، بل محلها، بل هي عينها، ووجودهم محيط بالعرش كإحاطتهم على سائر العوالم الإمكانية.

والثالث: ما ذكره بعض وهو أنهم عليهم السلام ولاة ذلك الفيض، المقدرين له، وأولوا الواسطة في قوام الفيض والمستفيض.

والرابع: أن العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلام، فهم تلك الخزانة؛ وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: (إِنَّ فِي الْعَرْشِ تِمْتَالُ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (4) إلى آخره.

ويمكن أن يكون تلك المراتب إشارة إلى أنهم العلة المادية والصورية والغائية؛ فتفهم!

ص: 304

1- التوحيد، ص 133، ح 17؛ معاني الأخبار، ص 402، ح 65؛ الأمالي للصدوق، ص 511، ح 4.

2- سورة الحجر، الآية 21.

3- راجع: روضة الواعظين، ج 1، ص 47؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 337.

4- الكافي، ج 1، ص 193.

فهم عليهم السلام أصل الكرم، فخرج كل شيء يحمد الله على نعمه ويشكره على آلائه، وهم عليهم السلام آلاؤه ونعمه وإحسانه على جميع من دونهم؛ لأنهم عليهم السلام كلمات الله التي لا تنفد، وصفات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان، وباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله وصراطه؛ جعلهم الله أركان الأرض أن يمتد بأهلها.

وهم أولياء النعم، والمتصرف الذي يدبر الأمور؛ يعني أنهم الوسطة في ذلك، لا بمعنى التفويض ولا بمعنى العلة الفاعلية ولا بمعنى التشريك؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ بل بالمعنى الذي يعرفه الراسخون في علومهم عليهم السلام؛ إذ بهم تنزل المطر، وبهم عليهم السلام تنبت الأرض بركاتها، وبهم عليهم السلام أثمرت الأشجار وأنبت الأنهار؛ كذا ورد في أخبارهم عليهم السلام. (1)

[في بيان نسبتهم عليهم السلام إلى عالم الخلق]

والحاصل أن نفوسهم المقدسة واصله إلى بحار رحمة الله الواسعة، فهي عينها وحققتها وسرّها ومعناها وخرّانها وأبوابها ومفتاحها.

[1]: وحينئذ إذا قلت: إنهم عليهم السلام في عالم الإمكان بمنزلة القلب في البدن فهو صحيح؛ لأن لهم السلطنة العظمى على العالمين، ولهم القدرة القاهرة، والمنزلة الرفيعة، والعلم المحيط، والتربية العامة.

[2]: وإذا قلت: إنهم روح العالم فهو صحيح؛ وفي الحديث: (وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نَوَّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ) (2) إلى آخره.

ص: 305

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 144.

2- . قارن: الكافي، ج 1، ص 441، ح 9؛ بحار الأنوار، ج 15، ص 24، ح 46.

[3]: وإذا قلت: إنهم القلم فهو صحيح؛ لأنهم بمنزلة القطب للعالم، وهو الماء الذي به حياة كل شيء، وهو مس النار الذي تعلق بالزيت الذي يكاد يضيء؛ (1) فكان منها العقل الأول الذي هو القلم الأعلى، أو العقل الذي قد تورت منه الأنوار الروحية والنفسية والطبيعية.

[4]: وإذا قلت: إن تكون العالم إنما هو من فيضهم عليهم السلام وقبضهم وبسطهم فهو صحيح؛ لأن ذلك إنما يحصل بالرحمة الواسعة، وهم عليهم السلام تلك الرحمة الموصولة الكاملة التي وسعت كل شيء.

[5]: وإذا قلت: إنهم دعائم الأخيار فهو حق؛ لأن الأخيار إنما كانوا أخياراً لأنهم تولوا بهم وتبرؤا من أعدائهم، وأحبوهم وأطاعوهم، واتبعوا طريقتهم؛ فهم أصل هدايتهم؛ فالأخيار نالوا الخير بتيسيرهم وتحبيبهم الإيمان إليهم؛ وذلك لأن جميع الخلق إنما نجى من نجى بو لايتهم والتسليم لهم والائتمام بهم، وإنما هلك من هلك بتركهم الولاية؛ فهم عناصر الأبرار. [6]: وإذا قلت: إنهم عليهم السلام ماء الوجود الذي به حياة كل شيء فهو صحيح؛ لأن الماء في قوله عليه السلام: (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَاءَ) (2) وقوله تعالى: (مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ) (3) مفسر بنورهم.

[7]: وإذا قلت: إنهم عليهم السلام نور وجهه الذي أضاء له كل شيء فهو صحيح؛ لما ورد من: «أنهم وجه الله الذي لا يفنى»، (4) و«نور الله الذي لا يطفى»؛ (5) لأن

ص: 306

1- . اقتباس من كريمة سورة النور، الآية 35.

2- . قارن: الكافي، ج 8، ص 94.

3- . سورة الأنبياء، الآية 30.

4- . قارن: التوحيد، ص 150، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 6، ح 12.

5- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 33، ح 5؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 676. «أنا نور الله الذي لا يطفى».

بولايتهم يتوجّه ويستشفع إلى الله سبحانه، وإنّ دعاء الأنبياء قد استجيب بالتوسّل بهم والاستشفاع بهم.

[8]: وإذا قلت: إنهم معتمد الأختيار و دعائهم، وإنهم أصل كلّ خير، وإن ذكر الخير كانوا أوّله و آخره و أصله و مصداقه و معناه و علّته، بل هم الخير كلّ، فهو صحيح؛ لأنّ كلّ خير يفيض إلى الأختيار فإنّما هو بسبب وجودهم عليهم السلام و منهم و إليهم و فيهم و بهم و معهم، و هم عليهم السلام مصدره و مظهره، وإنّ قوام وصف الأختيار منوط بهم عليهم السلام .

[9]: وإذا قلت: إنهم مظاهر رحمة الله و مظهرها و مصدرها بل عين رحمة الله تعالى فهو صحيح؛ توضيح ذلك أنّ الرحمة بمعنى اللطف، أو إيصال الفضائل، أو دفع المكاره، أو هي الحياة في عالم الغيب، بل وفي الشهادة، أو بمعنى المغفرة؛ وقد مرّ أنّ الكلّ معهم و منهم و عنهم و فيهم و بهم و إليهم، و الله سبحانه هو الفاعل بهم و لهم في جميع ذلك المقامات؛ إذ لا- مؤثّر على سبيل الاستقلال في عالم الإمكان إلّا هو؛ قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)؛ (1) و قد فصّلنا القول في تحقيق الأمر بين الأمرين في رسالتنا المعمولة في هذه المسئلة.

[10]: وإذا قلت: إنهم محالّ معرفة الله سبحانه فهو صحيح؛ إذ لم يعرف الله حقّ معرفته إلّا هم، و ما عرف الله إلّا منهم و من تعريفهم؛ فإنّهم أكمل مظاهر أسمائه تعالى و صفاته الحسنی.

ص: 307

تبيان [في أنهم عليهم السلام هم التامين في محبة الله]

اعلم أنّ السرّ في تلك المراتب الرفيعة هو أنّهم عليهم السلام هم التامين في محبة الله في مراتبها الثلاث من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنی ولأفعاله الكاملة؛ وإنّهم عليهم السلام المخلصين في توحيد الله تعالى.

وإذا قلت: إنّهم حبل الله المتين فهو حقّ.

وإذا قلت: إنّهم الصراط والميزان فهو حقّ.

تنبيه [في نفي الفاعلية الاستقلالية عنهم عليهم السلام والردّ على الفلاة]

وإياك أن تفهم ممّا قررناه ما يناسب مذهب المفوّضة القائلين بالعلّة الفاعليّة واستناد الخلق والرزق والإماتة والإحياء إليهم عليهم السلام؛ أعاذنا الله وإياك من ذلك الاعتقاد.

و توضيح الفرق أنّ المفوّضة يزعمون أنّهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم، وهم الفاعلون حقيقة؛ وهذا محال؛ ضرورة أنّ الصنع والخلق والإيجاد ممّا يمتنع صدوره من الممكن؛ فإنّ الممكن فقير محتاج لا يقدر بذاته على شيء، فلا يقدر لنفسه ضرباً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، والفقر بذاته سواد الوجه في الدارين، والكمالات الحقيقيّة مختصّة بالواجب تعالى؛ فما في الممكنات من الكمال فإنّما هو من كماله تعالى؛ و(كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ). (1)

و الحاصل أنّ تلك المراتب من أفعاله تعالى، ولم يجعل الله لذاته شريكاً في المقامات الربوبيّة والأفعال الألوهيّة؛ فإنّ الممكن ليس صرف، فيمتنع صدور

ص: 308

1- . إشارة إلى كريمة سورة القصص، الآية 88.

الصنع والإيجاد منه.

وما ذكره بعضهم من أنهم يفعلون جميع ذلك بإذنٍ غيرٍ مجد؛ فإنَّ المفوضة أيضاً لا ينكرون ذلك الإذن وإن اختلفوا في تعميم الإذن وتخصيصه.

والغرض أن ما ذكرناه ممّا لا ربط له بمذهب الغلاة والمفوضة، بل إنّما نقول بأنهم الولاية؛ فلهم الأمر والولاية والهداية، فهم عليهم السلام أبوابه وتوابه وخلفاؤه وحجّابه، ولا يفعلون إلاّ بمشيئته وإرادته؛ (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (1) وهو تعالى القاهر المحيط بهم؛ (وَ اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ)؛ (2) وبهم عليهم السلام يصنع الله هذه الأشياء، ولا شريك له في الربوبية والألوهية.

وقال الرضا عليه السلام في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنَّا عِبِيدُكَ لَا تَقْدِرُ لِأَنْفُسِنَا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا). (3) «اللَّهُمَّ لك الخلق ومنك الرزق، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)؛ (4) اللَّهُمَّ أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين؛ اللَّهُمَّ لا يليق الربوبية إلاّ بك، ولا تصلح الإلهية إلاّ لك؛ اللَّهُمَّ من زعم أنّ أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء» (5) إلى آخره.

وبالجملة فما زعمه الغلاة والمفوضة مخالف للأدلة العقلية والنقلية.

فصل [في بيان أقسام مقاماتهم عليهم السلام]

روي في البصائر عن الصادق عليه السلام أنّه قال: (إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحَقٌّ

ص: 309

1- . سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.

2- . سورة يوسف، الآية 21.

3- . اعتقادات الإمامية، ص 100؛

4- . سورة الفاتحة، الآية 5.

5- . بحار الأنوار، ج 25، ص 343، فصل في بيان التفويض.

الْحَقُّ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَبَاطِنِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ السِّرُّ وَسِرُّ السِّرِّ وَسِرُّ المُسْتَتِرِّ وَسِرُّ المُقْنِعِ بِالسِّرِّ). (1)

بيان:

هذا الحديث إشارة إلى مقاماتهم؛ وهي ثمانية:

الأول: مقام البيان.

والثاني: مقام المعاني.

والثالث: مقام الأبواب.

والرابع: مقام الإمامة.

والخامس: مقام الولاية المطلقة.

والسادس: مقام الأمر.

والسابع: مقام المشيئة. والثامن: مقام (قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (2)

وقد مرّ تفصيل القول في سبعة منها.

وأما الثامنة فبيانها على ما ذكره جماعة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرب من ربّه قرباً معنوياً أدنى عن نفسه وعن سائر المصنوعات، واشتغل قلبه بمشاهدة أنوار الله، فلم يبق في قلبه شيء سوى ملاحظة عظمة الله جلّ جلاله؛ قوله تعالى: (فَتَدَلَّى) (3) يعني فزاد منه دنوّاً؛ و أصل التدلّي استرسال مع تعلّق.

وقيل: أي دنى فتدانا (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ) (4) قدرهما القمي. (5)

ص: 310

1- . بصائر الدرجات، ص 29؛ بحار الأنوار، ج 2، ص 71، ح 33.

2- . سورة النجم، الآية 9.

3- . سورة النجم، الآية 8.

4- . سورة النجم، الآية 9.

5- . تفسير القمي، ج 2، ص 334.

قوله تعالى: (أَوْ أَدْنَى) (1) يعني بل أدنى من ذلك.

وعن الصادق عليه السلام: (أَنْ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَى (بَلَى) (2) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (3) أَي بَلْ أَدْنَى .

وعن السجاد عليه السلام قال: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَنَى مِنْ حُجْبِ الثُّورِ فَرَأَى مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ ، ثُمَّ تَدَلَّى فَنَظَرَ مِنْ تَحْتِهِ إِلَى مَلَكَوَتِ الْأَرْضِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ فِي الْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ ؛ (4) و عنه عليه السلام : (فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى رُفِعَ لَهُ حِجَابٌ مِنْ حُجْبِهِ) . (5)

[تحقيق في الفرق بين مقام قاب قوسين و مقام أو أدنى]

قال مصنف هذا الكتاب: قد استصعب عليّ مسائل كثيرة، فاستشفعت إلى الله سبحانه بمو لاي صاحب الزمان عليه السلام ، وقد كنت في ذلك الأيام في مسجد السهلة مشغولاً بالختوم والأدعية، فرأيت رجلاً من رجال الغيب، فسألته عن تلك المسائل، وهذه المسئلة من تلك المسائل. فقال: سمعت عنه يقول: إِنَّ (قَابَ قَوْسَيْنِ) (6) هو مقام إقباله إلى الخلق لانتظام أمور دينهم ودنياهم؛ و مقام (أَوْ أَدْنَى) (7) مقام إداره عن الخلق والإقبال والتوجه المطلق

ص: 311

1- . تفسير القمي، ج2، ص9.

2- . سورة الأعراف، الآية172.

3- . سورة النجم، الآية9.

4- . قارن: الأمالي، ص150؛ علل الشرايع، ج1، ص131، ح1؛ بحار الأنوار، ج3، ص314، ح8.

5- . راجع: علل الشرايع، ج2، ص332، ح4؛ وسائل الشيعة، ج6، ص23.

6- . سورة النجم، الآية9.

7- . سورة النجم، الآية9.

إلى الله سبحانه، وهو الوصول إلى مرتبة الرحمة الواسعة التي لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فكان بحيث لا يحجبه حجاب، فقد أحاط بالخلق علماً وقدرة، فأحاط علمه صلى الله عليه وآله بالمعلومات، وقدرته صلى الله عليه وآله على المقدورات، ووجوده صلى الله عليه وآله في مقام النورانية على سائر الأنوار والموجودات، بحيث لا يعزب عنه شيء من ملكوت الأرض والسموات؛ فرأى عظمة ربه بعين اليقين والمعرفة، وشاهده بنظر الشهود والبصيرة؛ فكان مخلصاً في توحيد الله، وتاماً في محبة الله، وعاء لمشية الله، ومظهراً لأمر الله، ومسكناً لبركة الله.

و مقام (أَوْ أَدْنَى) (1) أشرف من مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ)، (2) و جبرئيل يأخذ الفيض الوحي والعلم من مقامه الأول، ويوصله إلى مقامه الثاني، وهذه شرافة لجبرئيل؛ إذ قد ثبت أن علوم جبرئيل وسائر الملائكة منتهية إليهم عليهم السلام، فهم معلّموا الكل في الكل، وأقرب الكل إلى الله وباللّه و من الله من كلّ ما سواه؛ فلا أحد أحبّ إلى الله سبحانه منهم، وهم العلة الماديّة والصوريّة والغائيّة حسب ما فصلناه مراراً.

وبالجملة فقد استوى صلى الله عليه وآله على عرش الرحمن وأحاط على دائرة الوجود، فكان هو اللوح، والقلم الأعلى، والوجود المنبسط، والفيض الأقدس، والحقّ المخلوق، والنور الوسيط، وقطب دائرة الإمكان، والوجود المقدّس، والنفس الرحمانّي، واللفظ الصمداني، والأعراف الذين لا يهتدون إلا بهم.

و هو عليه السلام بمقامه النورانيّ يحيط بجبرئيل ومقامه كإحاطته بمقامات سائر الخلائق؛ فبسرّه كان من الله وإلى الله وفي الله

ص: 312

1- . سورة النجم، الآية 9.

2- . سورة النجم، الآية 9.

وبالله ومع الله تبارك الله وتعالى.

والحجاب الذي كان بينهما حجاب البشريّة، وتوجّه إلى نور الربّ تعالى حتّى كاد أن يفنى عن نفسه بالكليّة في نور الأنوار بغلبة سطوات (1) الجلال؛ (2) وهذا هو المعنيّ بالتدنيّ المعنويّ.

فمقام (قَابَ قَوْسَيْنِ) (3) كناية عن مقام مناجاته وتوجّهه إلى الله تعالى، ومقام (أَوْ أَدْنَى) كناية عن توجّه الحقّ إليه وتكلّمه معه.

فهو صلى الله عليه وآله في مقام (أَوْ أَدْنَى) يكتسب الفيض من الربّ تعالى، وفي مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ) يحصل الفيضان منه وعنه وفيه وبه ومعها إلى سائر المخلوقات.

فهو صلى الله عليه وآله نور الأنوار الذي نورّت عنه الأنوار، وظهرت عنه المشيئة؛ فمقام (أَوْ أَدْنَى) عبارة عن مقام اضمحلاله صلى الله عليه وآله في مشيئة الله سبحانه وإطلاعه على مراتب الوحي والتنزيل، ومقام (قَابَ قَوْسَيْنِ) إشارة إلى ظهور آثار المشيئة عنه ومنه وبه وفيه ومعها وإليه، وهو مرتبة الفيضان أو الرسالة والتبليغ.

وحدیث: (إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ) (4) إلى آخره إشارة إلى مقام (أَوْ أَدْنَى)، (5) وكذا قوله عليه السلام: (الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ) (6)، وكذا قوله تعالى: «ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحببته، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع

ص: 313

- 1- الأصل المطبوع: عطوف.
- 2- اقتباس من كتاب الوافي، ج 3، ص 716.
- 3- سورة النجم، الآية 9.
- 4- قد مضى ذكره.
- 5- سورة النجم، الآية 9.
- 6- راجع: مصباح الشريعة، ص 7، الباب الثاني العبودية.

به، و بصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها» (1) الحديث؛ وقال عليه السلام: (أَنَا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الرَّبُّوبِيَّةِ). (2)

فاستمع لما يتلى عليك وفقهم عني، واستقم كما أمرت ولا تكن من الجاحدين.

هذا؛ ويمكن أن يكون (قَابَ قَوْسَيْنِ) (3) إشارة إلى مقامه البشري، (أَوْ أَدْنَى) (4) كناية عن رتبته النورانية؛ وقال عليه السلام: «يا سلمان! معرفتي بالنورانية معرفة الله». (5)

واعلم أن هذه المقامات مشتركة في الرسول والأئمة؛ للأخبار المتواترة المعنوية الدالة أو المشتمة على أنه قد جرى لهم من الفضل ما جرى للنبي صلى الله عليه وآله إلا النبوة، وقول علي عليه السلام: (أَنَا أَصَدُّ غَرٍّ مِنْ رَبِّي بِسَةِ نَبِيِّنِ) (6) إشارة هذا المعنى، وإليه يشير قوله صلى الله عليه وآله لعلي: (يَا عَلِيُّ! أَنْتَ مِنِّْي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)؛ (7) فإن عموم المنزلة من جملة الشواهد على ذلك؛ ففهمهم؛ فإن المطلب دقيق، وهذا من علم الراسخين ولا رخصة في إظهاره أكثر ممَّا ذكرناه.

ص: 314

1- . راجع: جامع الأخبار، ص 81. مع اختلاف يسير.

2- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 612؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 18. «أنا فرع من فروع الزيتون».

3- . سورة النجم، الآية 9.

4- . سورة النجم، الآية 9.

5- . بحار الأنوار، ج 26، ص 1.

6- . قد مضى ذكره.

7- . راجع: المحاسن، ج 1، ص 151، ح 97؛ الكافي، ج 8، ص 107. مع اختلاف يسير.

سر عرفاني. [في بيان الوساطة والترجمة والسفارة فيهم عليهم السلام]

ولهم عليهم السلام السفارة إلى الله، و ترجمة وحي الله، ومودتهم الماء، (1) والمشكاة إذا استضاء الزيت عن النار، والدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، والاسم الآذي أشرقت به السماوات والأرضون، والعقل الكلبي، والقلم الأعلى والروح، وقد أودع الله فيهم غيوب الأشياء وجعلهم مظاهرها؛ فهم أبواب الخلق إلى الله.

وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامّة في جميع الوجودات الشرعيّة والشرعيّات الوجوديّة.

[تلخيص الكلام في معنى دعائم الأخيار]

فتلخص ممّا فصلناه أنّهم عليهم السلام دعائم الأخيار من وجوه كثيرة:

الأول: إنّهم عليهم السلام أصل كلّ خير و مصدر الجود والكرم، و منبع الفضل والإحسان، و كلّ شيء يرجع إلى أصله.

الثاني: إنّهم دعائم الأخيار بالجعل.

الثالث: إنّهم دعائم الأخيار بالحكم.

الرابع: باعتبار نسبة الأعمال الطيبة إليهم.

الخامس: باعتبار تقوّم الأعمال الصالحة في نفسها بولايتهم، والبراءة من أعدائهم.

السادس: باعتبار أنّ الأعمال الطيبة والصالحة والخيرات والحسنات عبارة عن أتباعهم وموافقة رضاهم.

ص: 315

1- . كذا في الأصل.

السابع: إنّ الحسنات إنّما تقبل بولايتهم عليهم السلام .

الثامن: إنّ قوام وجود الأخيار وعقولهم ومراتبهم إنّما هو بهم عليهم السلام .

التاسع: إنّهم دعائم الأخيار إلى الجنة؛ لأنّهم قسيم الجنة والنار.

العاشر: إنّهم عليهم السلام معدن العلم، و شجرة النبوة، و مفاتيح الحكمة.

الحادي عشر: إنّهم عليهم السلام الهادون يهدون بالحقّ.

الثاني عشر: إنّهم عليهم السلام وجه الله الذي يؤتى منها، و عين الله و خزنة علمها.

الثالث عشر: إنّهم خزّان الله في سمائه و أرضه.

الرابع عشر: إنّهم كلمات الله التامات و مقاماته التي لا تعطيل لها.

الخامس عشر: إنّهم عليهم السلام الأعراف الذين لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتهم؛ لأنّهم عليهم السلام معانيه و ظاهره و باه؛ و ليس له تعالى سبيل و لا باباً لهم، و إنّهم السبيل إليه، و الباب الذي يؤتى منه من و لايتهم، و إنّهم المعلمون للخلق و الواصفون للخلق؛ لأنّ و لايتهم و لاية الله.

السادس عشر: إنّهم عليهم السلام محلّ مشيئته، منهم أظهر ما ظهر؛ (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)؛ (1) و إنّهم المثل الأعلى، و هم عليهم السلام الكلم الطيب في قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصَدُّعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)، (2) و إنّهم عليهم السلام الاسم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم.

السابع عشر: ما ذكره بعض العارفين، و هو: «أنّ الإيمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء - كما في الحديث - و لله خمسة أشياء ليس للعباد فيها صنع و منها المعرفة، و ذلك النور حياة؛ لأنّهُ روح ينفخ في قلب المؤمن من روح الله؛

ص: 316

1- . سورة الروم، الآية 27.

2- . سورة فاطر، الآية 10.

قال الله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَمِيئًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)،⁽¹⁾ وذلك من عالم الأمر والروح وقلم المشيئة، والمادة صورة إيمان الإمام والإيجاد بفعل الله سبحانه عن الإمام عليه السلام؛ فإن نور الإمام في القلوب لأنور من الشمس المضيئة⁽²⁾؛ فتفهم!

قوله عليه السلام:

ص: 317

1- . سورة الأنعام، الآية 122.

2- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 66.

«السياسة»: جمع سائس، وهو المدبّر لأمر المَسوس؛ في الحديث: (الإمامُ عَارِفٌ بِالسِّيَاسَةِ)، (1) وفيه: «ثمّ فوّض إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أمر الدين والأمة ليسوس عباده»، (2) كلّ ذلك من سُدست الرعيّة سياسة: أمرتها ونهيتها، وساس سياسة أمر وقام بأمره؛ وفي الخبر: «كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبيأؤهم» (3) أي تتولّى أمرهم كالأمراء والولاة بالرعيّة من السياسة، وهو القيام على الشيء بما يصلح.

و«العباد» جمع عبد، أي مملوك، فيعمّ جميع أفراد الإنسان، بل يعمّ بالنسبة إلى الملائكة والجنّ أيضاً، بل في نظر العرفان يعمّ جميع المخلوقات حتّى النباتات والجمادات والحيوانات؛ لأنّ الجميع مملوك لله سبحانه، وهو تعالي المالك للكلّ، والكلّ يعبدون الله ويسبّحونه ويقدّسونه بلسان الحال والمقال وشهادة العباد؛ فإنّ الله سبحانه (نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)، (4) والعبوديّة العقلية هو الاتّصال التامّ بحيث لا يرى لنفسه مشيئة ولا وجوداً، فتكون مشيئته مستهلكة في مشيئة الله، بل ينقلب في مشيئة الله

ص: 318

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 202.

2- . الكافي، ج 1، ص 266.

3- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: لسان العرب، ج 6، ص 108. «كان بنو اسرائيل يسوسهم انبيأؤهم».

4- . سورة الفرقان، الآية 1.

سبحانه؛ و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله. (1)

و معنى العبودية هو الافتقار الذاتي، فهي مساوقة للإمكان والفقر، و هو بالنظر إلى ذاته سواد الوجه في الدارين؛ كما قيل: «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب»، (2) وفي الحديث: (خَلَقَ الْكَافِرَ مِنْ ذَنْبِ الْمُؤْمِنِ)؛ (3) و بالنظر إلى فيض الباري تعالى شيء مصنوع موجود كنهها الربوبية، و هو قول علي عليه السلام: «أنا فرع من فروع الربوبية»، (4) و هو معنى التخلق بأخلاق الله.

و هو بالمعنى الشرعي بل بجميع معانيه يتضمن الطاعة والخضوع والخشوع والتدلل؛ قال صلى الله عليه وآله: (كَفَانِي فَخْرًا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا)، (5)

وقال صلى الله عليه وآله: «الفقر فخري». (6)

قيل: و هو إشارة إلى مرتبة الفناء في التوحيد و الانقياد التام؛ و في الزيارة: (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْأَلُونَ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِبَ وَ هُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ). (7)

وربما يطلق العبادة على المعرفة؛ قال الله تعالى: (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (8) في الحديث: «أي يعرفون»، (9) وفي الحديث: «بنا عبد

ص: 319

1- . إشارة إلى كريمة سورة التكوير، الآية 29.

2- . راجع: شرح اصول الكافي، ج 1، ص 389؛ الوافي، ج 1، ص 103.

3- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: شرح اصول الكافي، ج 4، ص 379.

4- . قارن: الأماشي للصدوق، ص 612؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 217. «...أنا فرع من فروع الزيتون...».

5- . قارن: الخصال، ج 2، ص 420، ح 14: «كَفَى لِي عِزًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا».

6- . راجع: جامع الأخبار، ص 111؛ بحار الأنوار، ج 69، ص 49.

7- . سورة الأنبياء، الآية 26 - 28.

8- . سورة الذاريات، الآية 56.

9- . قارن: تفسير الصافي، ج 5، ص 75.

اللّٰه و لو لانا ما عبد اللّٰه، و بنا عرف و لو لانا ما عرف اللّٰه»؛ (1) و قد تقدّم معاني هذه الكلمة فيما مرّ مفصّلاً، وفيه وجوه كثيرة أخرى لا رخصة في إظهارها.

[في معنى ساسة العباد]

وبالجملة فهم عليهم السلام ساسة العباد من وجوه كثيرة؛ لأنّهم عليهم السلام معلّمهم و هاديهم و سبيلهم إلى الحقّ، و هم السبيل الأعظم، و الصراط الأقوم، و إليهم ينتهي جميع العلوم و الهدايات و الفيوضات المتحقّقة في الممكنات؛ فإنّهم دون مرتبة الخالق و فوق مرتبة سائر المخلوقين؛ فلا أحد أقرب و أقرب إلى اللّٰه سبحانه منهم.

و هم عليهم السلام معلّموا الملائكة؛ فإنّهم قد سبحوا اللّٰه بتسبيحهم، و هلّلوه بتهلليلهم، و كبروه بتكبيرهم، و كلّ شيء يسبح اللّٰه و يكبره و يهلّله فإنّه يكون بتعليمهم؛ فهم المرّبي لسائر المخلوقات؛ فإنّ اللّٰه سبحانه جعلهم أبواباً لمعرفة و فيوضاته و كراماته، و أسباباً لتربيته؛ و هو سبحانه هو المسبّب للأسباب، و المفتّح للأبواب.

و أمّا من سواهم فلا يقدرّون لأنفسهم نفعاً و لا ضرراً و لا موتاً و لا نشوراً؛ فالفيّاض والرّبّ و الخالق هو اللّٰه تعالى لا شريك له في الربوبية؛ و في الحديث: (نزلونا عن الرّبوبية و قولوا في فضلنا ما شئتم و لنّ تبلّغوا). (2)

و الغرض أنّ العباد عباد اللّٰه، و إنّهم عباد اللّٰه، و الكلّ محتاجون إلى فيضه تعالى و جوده و كرمه، و لكن العباد عباد لهم عليهم السلام عباد طاعة، و هم عليهم السلام الهداة

ص: 320

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 145، ح 10؛ بصائر الدرجات، ص 64، ح 16.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: بصائر الدرجات، ص 241. «...اجعلونا عبيداً مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم...»؛ بحار الأنوار، ج 47، ص 68، ح 15 «...اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم فلنّ تبلغوا...».

وأبواب الإيمان وباب الله إلى خلقه، وهم أعضاء للخلق، ومحالّ مشية الله سبحانه، والدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضات الله.

فكلّ من يسبّح الله ويمجّده ويعبّده فإنّما يكون ذلك بالعلم، وإنّما يحصل ذلك العلم بتعليمهم عليهم السلام؛ لأنّ الوسائط والعلل بمعانٍ عديدة.

والسرّ في ذلك أنّ لهم درجات أربع:

[1]: فيهم عليهم السلام ظهرت الموجودات.

[2]: وبهم استقرّ اليقين والثبات.

[3]: وبهم عليهم السلام أفيض العلم الربّانيّ على ألواح القابليّات.

[4]: وبهم عليهم السلام حصلت الدرجات وحصلت الكرامات والسعادات.

تبيان [في أنّ جميع الفيوضات نازلة بتوسّطهم عليهم السلام]

اعلم أنّ جميع الفيوضات الفائضة النازلة من الله سبحانه إلى عباده فإنّما يفيض ذلك بتوسّطهم، وهم الأسباب الإلهيّة المقرّرة لمقامات الاستفاضة وطرق الهداية؛ لأنّ الفيوضات الإلهيّة من الخلق والرزق وغير ذلك إنّما تصدر عن مشيئة الله سبحانه؛ كما في الحديث: (خَلَقَ اللهُ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ وَخَلَقْتُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِيهَا).⁽¹⁾

وهم عليهم السلام محالّ مشيئة الله، فعنهم تصدر الجود والمظاهر، يعني إنّ فعل الله تعالى يتعلّق بتلك الأشياء بواسطتهم؛ فيهم تستنير الأكوان، وعنهم تظهر الأعيان؛ وهم مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، وحجج الله على الآخرة والأولى.

ص: 321

1- . لم نعر عليه في الجوامع الروائيّة.

توضيح ذلك أنّ الله سبحانه هو المنور للسموات والأرض، وهم عليهم السلام نوره وبرهانه وصراطه وميزانه و خزّانه، و المشيئة بمنزلة الدهن الموجود في السراج، فهم يكتسبون الفيوضات من المشيئة التي هم محلّها و مصدرها، ويفيض بهم و منهم و معهم و عنهم بالنسبة إلى سائر الممكنات فيضاً ربّائياً ملكوتياً.

و هم الماء الذي جعل الله به و منه و عنه كلّ شيء حيّ، و بهم عليهم السلام قوام الممكنات، و الثمرات المخرجة بهم هي الموجودات، و أولها العقل؛ قال أبو محمّد العسكري عليه السلام: (وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَةِ). (1)

والحاصل أنّهم عليهم السلام هم المصباح الذي استضاءت به مصابيح الأكوان والأعيان والأديان والأعمال والأحوال والأقوال والأفكار و جميع أطوار من دونهم؛ لأنّهم الوجود، وقلب عالم الإمكان، وروح الموجودات، و خلاصة الممكنات، و سرّ الحقائق، و نور الله المضيئة على الطرائق؛ و هم عليهم السلام نور الأنوار الذي تورت منه الأنوار، و أعلام التقى.

فهم عليهم السلام ساسة العباد على حسب تلك الدرجات الكريمة و المقامات الشريفة التي لا يبلغها أحد من الممكنات دونهم؛ (فَأَسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتُ). (2)

سرّ عرفاني [في أنّ الله أودع فيهم عليهم السلام جميع الكمالات]

اعلم أنّ الله خلقهم و أودع في حقائقهم كلّ كمال ممكن من علم و كرم و حكم و حلم و جزم و حزم و فهم و عقل و عزم و فضل و ذكر و فكر و بصر و صبر و زهد و ورع و تقوى و يقين و تسليم و رضا و شجاعة و ما أشبه ذلك من طبقات

ص: 322

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 264، ح 51.

2- . سورة هود، الآية 112.

كمالات الدين و الدنيا، و خلق ما سواهم لأجلهم، و أمرهم بطاعتهم، و جعلهم الوسيلة إليه؛ و ليس لله سبحانه باب غيرهم، و لا سبيل إليه إلا منهم و عنهم و فيهم؛ و كلّ شيء ظهر عن مشيئة الله سبحانه مقامهم و شرفهم و عظم شأنهم و قرب منزلتهم عنده.

و هم باب الوجود، و سرّ المعبود و نور الربّ الودود؛ و هم عليهم السلام إنّما يعملون بإرادة الله تعالى في جميع الوجودات و شرعيّاتها و الشرعيّات و وجوداتها من خلق و رزق و موت و حياة، لا تكون شيء إلا عنهم؛ لكنّهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء و على كلّ حال إلا بالله، و ما هم عليهم السلام في فعله إلا كصورة في مرآة بالنسبة إلى شاخصها.

إيضاح [في أنّهم عليهم السلام ساسة العباد في المواقف المختلفة]

و هم عليهم السلام حجج الله على جميع خلقه من الإنس و الجنّ و الملائكة و الحيوانات، بل و النبات و المعادن و سائر الجمادات، بمعنى أنّهم عليهم السلام ساستهم و مربّيهم و هاديهم و منور قلوبهم في كلّ ما كلّفهم الله به من مراتب التسييح و التهليل و التكبير، بل و في جميع تعيّنات الوجود.

و إنّهم هم الذين أظهروا الإيمان و الإسلام و رفعوا أعلامه، و استنوا أحكامه؛ فإنّ الله سبحانه قد دعى عباده بهم إلى ما فيه نجاتهم السرمديّة، و بتوسّطهم تمّت الدعوة، و اتّلفت الفرقة بأن دعا الله عباده على ألسنتهم، و بأنوارهم أبصر بالعباد الطريق إلى الله.

و هم الهداة في جميع العوالم الإمكانية من بدو الإيجاد و الذرّ الأوّل و الثاني و عالم الطينة و مقام السعادة و الشقاوة و الفطرة التي فطر الناس عليها.

و هم أشراف على الصراط، و الميزان على الميزان، و المحمود لدى المقام المحصود، و الوسيلة عند الوسيلة، و إليهم إياب الخلائق، و عليهم حسابهم،

وهم قسيم الجنة والنار؛ فهم ساسة العباد في الدنيا والآخرة والأولى.

وهنا وجه آخر في معنى تلك العبارة؛ وهم أتهم عليهم السلام أنوار الله تعالى، وهم النور في قوله تعالى: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ). (1)

وهم السبيل والصراط، وحبل الله المتين، والهادون والهدى، وخلفاء الله سبحانه، وآيات الله وبيئاته، وكلمات الله وحرمان الله؛ وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان.

وهم جنب الله، ووجه الله، ولسان الله، وحزب الله وبقية وكعبته وقبلته، ومعدن العلم، وشجرة النبوة، ومفاتيح الحكمة، وموضع الرسالة.

وهم حجة الله، وباب الله، وولاية أمر الله، ووجه الله الذي يؤتى منه، وعين الله وخزانة علمه.

وهم عليهم السلام الهادون، يهدون إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، وقوله تعالى: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (2) مفسر بهم.

وهم معدن جميع العلوم والهدايات والإفاضات والإلهامات.

وهم أمناء الله على خلقه، وأركان الأرض، وأمناء الله على ما هبط من علم.

وهم الحجة البالغة على جميع الممكنات، والحق معهم وفيهم ومنهم وإليهم، وهم أهله ومعدنه، وهم نوره وبرهانه، وأمره إليهم.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يقول: (أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ، وَهُوَ نُورِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ مَثَلُ الْمَشْكَاةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ؛ فَالْمِشْكَاةُ

ص: 324

1- . اقتباس من كريمة سورة النور، الآية 35.

2- . سورة الرعد، الآية 7.

قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَ الْمِصْبَاحُ نُورُهُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ. (1)

فهم عليهم السلام ساسة العباد بحسب تلك الدرجات الكريمة.

إشراق معنوي [في نفى الألوهية عنهم عليهم السلام]

قد يتوهم من تلك التعبيرات أن نسبة تلك المرتبة إليهم يستلزم القول برئوبيتهم؛ لأن الساسة بمعنى المرّبي، والرّب بمعنى التربية؛ وقد ثبت بالعقل أنه لا شريك له سبحانه في الألوهية والرئوبية؛ وفي الحديث: (نَزَلْنَا عَنِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا). (2)

وهذا توهم فاسد؛ ضرورة أن معنى الألوهية والرئوبية هو الاستقلال بالخلق والرزق والموت والحياة والهداية والتربية وأشباه ذلك، وقد تحقّق أن الله واحد متوحد متفرد بالوحدانية لا شريك له؛ بل الغرض أن الله جعلهم أسباباً لتلك المسببات؛ وفي الحديث: (أَيْ اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأُمُورَ إِلَّا بِأَسْبَابِهَا). (3)

لا أقول: إن تلك الأمور مفوضة إليهم عليهم السلام؛ ضرورة أن البراهين العقلية والنقلية مطابقة على بطلان التفويض، وإنهم ليسوا نائبين عنه؛ لأن النيابة تقتضي غرابته عن ملكه؛ تعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ بل المراد أنه سبحانه يفعل بهم ما شاء، لا أنهم نوابه في الفعل، بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله كما هو قضية التوحيد الأفعاليّ الثابت بالعقل والنقل، وإنما هم محالّ فعله وأعضاء خلقه؛ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). (4)

ص: 325

1- . الكافي، ج 8، ص 379، ح 574؛ راجع: بحار الأنوار، ج 32، ص 321، ح 38.

2- . راجع: الخصال، ج 2، ص 614؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 236.

3- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: الكافي، ج 1، ص 183، ح 7؛ بصائر الدرجات، ص 505، ح 7. «أبي الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب...».

4- . سورة الأنبياء، الآية 27.

فلا يستقيم نسبة الربوبية و لا استناد التربية و لا شيء آخر من أفعال الحق إليهم عليهم السلام ؛ إذ لو قلنا بالنيابة كان الفاعل هو النائب، و هو مناسب لمذهب اليهود حيث قالوا: (يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ)، (1) و مناف لمراتب القضاء والقدر والبداء، بل هو مناف للمعاني المقررة في مراتب التوحيد الأفعالي.

[تحقيق في أن الله جعلهم عليهم السلام مصادر فيضه بوجوه شتى]

بل نقول: إن الله سبحانه هو الفاعل لا يشركه في فعله أحد، و هو تعالى المسبب للأسباب و المفتتح للأبواب، و إنما جعل إليهم ما فعلوه بإذن الله تعالى لوجوه كثيرة، نشير إلى بعضها و لا رخصة لنا في إظهار الباقي:

منها: (2) إن الله سبحانه جعلهم محالّ مشيئته، فما صدر عنهم فهو عن الله و لمشيئة الله تعالى؛ قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (3).

والسرّ في ذلك أن الله بعد أن غمرهم في أنوار فيوضاته القدسيّة استولت الأنوار على ذواتهم، فمحقت إثباتهم، فلم تصدر عنهم إلا ما صدر عن الله، فليس يصدر عنهم شيء إلا بما شاء، بل بمشيئة ما شاء، يعني في الحقيقة بما شاء و بمشيئة ما شأؤوا، و لهذا قال عليّ عليه السلام: (أنا الذي لا يقع عليه اسم)، و قوله عليه السلام: (أنا فرع من فروع الرّبوبيّة)، (4) وفي الزيارة: «و بأمره تعملون»، (5) وقال عليه السلام: (ظاهري إمامة و باطني غيب لا يدرك).

ص: 326

- 1- . سورة المائدة، الآية 64.
- 2- . هكذا في الأصل، و ما جاء قسيمه مصرحاً في عباراته قدّس سرّه.
- 3- . سورة الأنفال، الآية 17.
- 4- . لم نعثر بهذا اللفظ في الجوامع الحديثية؛ و لكن قارن: الأمالي للصدوق، ص 612، بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 18. «... فقال الصادق (عليه السلام): أنا فرع من فروع الزيتونة...».
- 5- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 613، زيارة جامعة لجميع الأئمة؛ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 274.

و السّر في ذلك: أنّ الله خلقهم على هيئة إرادته، و وجودهم نور المشيئة، فبالمشيئة جرت أفعالهم وأقوالهم على ما يوافق مراد الله.

و هنا سرّ آخر، و هو: أنّ حقائقهم هي ترجمة مشيئة الله، فأفعالهم معنى مشيئة الله، و الله سبحانه جعلهم خزائن علمه و حكمه و اقتداره، و حفظهم له و سددهم و عصمهم عمّا ليس له، فأمرهم ففعلوا بأمره (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)، (1) (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)؛ (2) فهم كسائر الأسباب الإلهية المعدة للوصول إلى المسببات؛ فهم عليهم السلام بمنزلة الآلة الاختيارية في يد الله سبحانه يقبلها حيث يشاء؛ و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ كما أنّ ملك الموت يتقلّب في مشيئة الله تعالى و يقبض الأرواح، و ميكائيل يقسم الأرزاق، إلى غير ذلك؛ فليس ذلك مستلزماً لشيء من الغلوّ و التفويض، و لا مستلزماً للقول بأنهم العلة الفاعلية؛ فتفهم!

و هنا سرّ آخر أشار إليه بعض العارفين، و هو: «أنه سبحانه علم خلقه كلّهم، و هم في علمه في جامع واحد، و هم في مشيئة، أي في الإمكان الراجح كلّ في المكان الذي أمكنه فيه؛ كما أشار إليه سيّد الساجدين في دعاء الصحيفة: «ثم سلك بهم طريق إرادته و بعثهم في سبيل محبته، لا يملكون تأخيراً عمّا قدّمهم الله، و لا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه» (3) إلخ» (4).

قوله عليه السلام :

ص: 327

1- . سورة الأنبياء، الآية 27.

2- . سورة الأنبياء، الآية 28.

3- . الصحيفة السجادية، ص 28، اذ ابتداء بالدعاء.

4- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 269.

«الأركان»: جمع ركن، وهو ما يتقوم به الشيء ويتوقف على وجوده وما يعتمد عليه ويضمن إليه.

و«البلاد»: جمع بلدة؛ والمراد منها جميع البلدان الموجودة في العوالم الإمكانية.

ولا ريب أن قوام وجود البلاد إنما هو بوجودهم عليهم السلام؛ وذلك:

[1]. لأن منزلة الإمام في العالم الكبير بمنزلة القلب في بدن الإنسان - كما يستفاد من مجامع الأخبار المتفرقة، وخصوص بعض الأخبار المعتمدة المروية في البحار وغيره - (1) فكما أن قوام كل جزء من أجزاء البدن يكون بالقلب كذا البلاد، بل وكل جزء من أجزاء عالم الكبير قوامه إنما يكون بوجود الإمام؛ فإنه السلطان في عالم الإمكان؛ فاعتماد كل شيء من أجزائه إنما يتقوم بالإمام عليه السلام.

وهم عليهم السلام روح عالم الإمكان، والماء الذي به حياة كل شيء، واعتماد أجزاء البدن يكون بالروح؛ بل هم سر الكائنات، وعين الوجودات التي أشرقت منها الماهيات، ونور الأنوار الذي نورت منه الأنوار؛ فإن الأرض قد

ص: 328

1- لم نعر عليه. جاء في بحار الأنوار، ج 26، ص 136: «كُنْتُ أَنَا وَصَفْوَانُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ ع وَذَكَرُوا الْإِمَامَ وَفَضْلَهُ قَالَ إِنَّمَا مَنَزِلَةُ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ بِمَنَزِلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ وَفِي مَوْضِعِهِ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا».

أشرقت بنورهم ووجودهم وفيضهم.

[2]. والحاصل أنهم عليهم السلام سرّ المعبود، ونور الوجود، ونتيجة المقصود؛ فبهم ينزل الله الغيث، وبهم يخلق الله الأشياء، وهم العلة الغائية لخلقة الموجودات؛ فهم المعتمد في كل شيء، ويتقوم بهم كل شيء.

[3]. وأيضاً فإنّ الممكن في بقائه محتاج إلى المؤثر وإلا لانتقل الممكن إلى الوجود الذاتي، هذا خلف؛ وبقاء البلاد وسائر الممكنات منوط ومربوط بالفيض الأقدس الربّانيّ، فلو انقطع الفيض الصمدانيّ عن الممكنات طرفة عين لهلكوا بأجمعهم وفنوا ولم يبق إلا وجه الربّ الكريم، وقدّر أنهم عليهم السلام هم الواسطه في جميع الفيوضات، فهم عليهم السلام المعتمد لجميع الممكنات؛ فإنّها بهم وعنهم ومعهم وفيهم وإليهم عليهم السلام .

[4]. وهم عليهم السلام مصدر الجود، وسرّ الوجود، وأصول الكرم، ووجودهم علة لوجود الموجودات، ووجودها قائم بوجودهم قيام صدور؛ فإنّهم محالّ المشيئة وأوعيتها؛ إذا شاء الله، وما يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ بل مشيئتهم هي مشيئة الله تعالى.

[5]. ومن البين أنّ قوام البلاد بل قوام جميع الممكنات واعتمادهم إنّما يكون بالمشيئة الربّانية، وهم عليهم السلام الموضع الذي تقوم فيه المشيئة الحادثة الناشئة عن المشيئة الأزليّة، وقد خلق الله الأشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها؛ فلو لا تعلق المشيئة الربّانية والتربية السبحانية ببقاء البلاد لم يبق شيء عنها في الوجود.

والغرض أنّ قوام الأشياء، وجوداتها وماهياتها، إنّما يكون بالمشيئة والفيض الربّانيّ، وهم عليهم السلام أبواب المشيئة، ومفاتيح الاستفاضة.

[6]. وأيضاً فإنّ الله تعالى جعل قوام البلاد وسائر الممكنات بالعقول - كما

يقْتَضِيهِ البرهان - وقوام العقول بعقل الكلّ، و ماء الوجود، و الوجود المنسبط، و الصادر الأول، و الفيض الأقدس السبحاني، و التجلي الإمكانى، و الحقّ المخلوق؛ و ذلك عبارة عن الحقيقة المحمّديّة المتّحد نوره مع أنوارهم عليهم السلام، و هم مشاركون معه في جميع الفضائل إلا النبوة.

[7]. و قيل: إنّ الركن هو أصل الشيء، و أصل البلاد هو الكعبة، و هم القبلة و الكعبة المعنويّة؛ فهم عليهم السلام أركان البلاد.

[8]. و قيل: إنّ قوام إيمان البلاد و تسييحهم و سائر مراتبهم فإنّما يكون بالأركان الثلاثة التي يتقوم الإيمان بها، و هم ركن الإيمان و قوامه.

[9]. و بوجه آخر يستفاد من مجامع الأخبار المعتبرة أنّ وجود كلّ شيء إنّما يتقوم بهم عليهم السلام، و يستفاد أيضاً من الأخبار المتقدّمة أنّهم عليهم السلام هم الرحمة الإلهيّة، و الشجرة الطيّبة، و كلمات الله التامّات، و معادن كلماته، و مقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان.

[10]. و بوجه آخر لا ريب في أنّ قوام البلاد و سائر الممكنات إنّما يكون بمادّتها و صورتها؛ إذ لو لا المادّة و الصورة لم يكن للشيء وجود خارجي، و يستفاد من بعض الأخبار المعتبرة أنّهم العلة الماديّة و الصوريّة؛ فإنّ الأشياء إنّما خلقت من فاضل وجودهم أو أشعة أنوارهم؛ و مادّة جميع البلدان الدنيا و ما فيها إنّما هو الشعاع، فإنّها خلقت من فاضل شعاع أجسادهم، و صورها إنّما خلقت من فاضل أشباحهم، و أشباحهم هي ظلّ النور، و هي أبدانهم النورانيّة.

و يشير إلى ذلك أيضاً خصوص عدّة من الأخبار المعتبرة الدالّة على أنّ الأرض لو خلت من أحد منهم ظاهراً أو باطناً أو مستتراً لانخسف بأهلها، و أنّ قوامها إنّما يكون بالإمام عليه السلام؛ ففي الكافي عن أبي حمزة قال: «قلت لأبي

عبد الله عليه السلام : تبقى (1) الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض (2) لساخت»، (3) يعني انخسفت بأهلها وذهبت؛ والأخبار بهذا المضمون متواترة معنى كما لا يخفى على المتتبع في الكافي والوافي والبحار وغاية المرام وملخص المرام (4) والعوالم وإثبات الهداة (5) وغير ذلك من كتب الأخبار.

فصحّ وظهر ممّا فصلناه أنّ الإمام عليه السلام حافظ للبلاد، والله حافظ لخلقه بخير ما خلق من صفوته وخيرته من عباده.

تبيان [في أنّ الاسم الأعظم يمسك السماوات والأرض]

فهم الاسم العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي قامت به السماوات والأرض، والمشية التي دان لها العالمون، والاسم الذي تمسك به السماوات والأرض أن تزولا، وهم زين السماوات والأرض وقوامها وعمادها ونورها وروحها وقلبها وجودها وأصلها ومصدرها ومبدؤها ومرجعها وخلصتها وحقيقتها؛ وقد أشهد أمير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل حيث قال: «جذب الأحديّة لصفة التوحيد»؛ (6) وذلك لأنّ السبحات وجودها بصدورها، فإذا جذبت انقطع الصدور، فانمحت؛ وذلك لأنّهم المخلصين «في توحيد الله تعالى في وجدانهم» (7) ومعرفتهم؛ فإنّهم لا يجدون إلا الله سبحانه؛ فإنّ الذات

ص: 331

- 1- الكافي: أتبقى.
- 2- الكافي: بغير امام.
- 3- الكافي، ج 1، ص 179، ح 10.
- 4- جاء في هامش الأصل المطبوع: «من المصنّف رحمه الله». وهذا الكتاب هو تلخيص كتاب غاية المرام.
- 5- الكافي، ج 1، ص 179، ح 10؛ الوافي، ج 2، ص 65؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 21، ح 20؛ إثبات الهداة، ج 1، ص 104، ح 18.
- 6- قارن: روضة المتقين، ج 2، ص 81، باب ركود الشمس.
- 7- الأصل المطبوع: وحدانيّتهم.

إذا ظهرت غيبت (1) الصفات والآثار [بظهورها؛ لأن الصفات والآثار] سبحات ظهورها؛ وذلك لأن الظهور هو الماحي لحجب الظهور، (2) فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات؛ لأنها إنما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات.

وله تأويل قوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا)؛ لأن ظهور النور (3) محو الظلمات. (4)

تنبيه [في أنه لا يجوز إطلاق اسم الله على غيره تعالى]

استشهد الفاضل الأحسائي للمطلوب بقوله تعالى في دعاء مفردة الوتر: «وأنت الله عماد السماوات والأرض»، (5) انتهى. (6)

ويرد عليه أن هذا الكلام متضمن لإطلاق اسم الله على الإمام، وقد صحّ وثبت بالعقل والنقل أنه لا يجوز إطلاق هذا الاسم العظيم على غيره تعالى.

أما العقل فلأن الله اسم للذات الكامل الجامع لجميع الصفات الكمالية والجلالية والجمالية الوجوبية المتصفة بجميع لوازم الوجوب المنزهة عن جميع شوائب الإمكان والتشبيه والحدوث، فيمتنع إطلاقه على الإمام حقيقة؛ وأيضاً فإن الله بمعنى المبدعية والمرجعية، ويتضمن امتناع اكتناؤه تعالى للمكنات، ولا ريب في اختصاص تلك المراتب بالذات الأحدثية.

وأما النقل ففي الحديث المروي في الصافي عن الإمام عليه السلام أنه قال عليه السلام:

ص: 332

- 1- .الأصل المطبوع: عنيت.
- 2- .الأصل المطبوع: الماضي بحجب لظهور.
- 3- .الأصل المطبوع: لأن ذلك ظهور.
- 4- .راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 222.
- 5- .راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 190، باب دعاء قنوت الوتر؛ بحار الأنوار، ج 84، ص 203، باب 12.
- 6- .شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 77.

(اللّهُ أَعْظَمُ اسْمٍ مِنْ اسْمِ اللّهِ تَعَالَى ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ.)⁽¹⁾

هذا إذا أريد من ذلك التسمية الحقيقيّة، وأمّا التسمية بمعنى المظهريّة فهو خارج عن حقيقة التسمية؛ نعم المظهريّة الجامعة بمعنى كونهم عليهم السلام مظهر اسم الله، بل مظهراً لجميع أسماء الله تعالى، وأنهم الاسم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم، ممّا لا ريب فيه؛ لكنّه لا يقتضي اختصاص ذلك بالحسينين؟ عهما؟،⁽²⁾ بل يعمّ بالنسبة إلى سائر الأنوار المقدّسة أيضاً.

وبالجمله ما ذكره العارف المذكور في بعض كتبه من أنّ للحقّ تعالى مقام أحدىّ مختصّة بالذات المقدّسة، ومقام واحديّة وهي عبارة عن مرتبة الأسماء والصفات وهو عبارة عن الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله، غير صحيح؛ فلا تغفل!

حجّة عرفانيّة [في أنّ الفيض الإلهيّ يصدر من خزائنه وهم عليهم السلام خزانه]

قد ظهر ممّا مرّ أنّ الفيوضات فيفيض من الله من خزائنه وهو المشيئة؛ كما في القدسيّ قال موسى عليه السلام: (رَبُّ أَرْنِي خَزَائِنَكَ ! فَقَالَ اللّهُ تَعَالَى : إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)،⁽³⁾ وقال الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزَلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)؛⁽⁴⁾ وذلك من عالم الأمر؛ لقوله تعالى: (إِنَّمَا

أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)،⁽⁵⁾ وكلمة (كُنْ) كناية عن المشيئة، وقد عرفت أنّهم محالّ مشيئة الله، ومفاتيح الاستفاضة، وأبواب المشيئة، وخزان الله في

ص: 333

1- . تفسير الصافي، ج 1، ص 81؛ راجع: التوحيد، ص 230، ح 5.

2- . كذا في الأصل؛ والظاهر أنّ في النسخة وقع سقط.

3- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 511، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 15، ح 1.

4- . سورة الحجر، الآية 21.

5- . سورة يس، الآية 82.

سمائه وأرضه، والمشكاة التي (فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ). (1)

فهم مشكاة الفيوضات، و مصابيح الأنوار؛ فعنهم ظهرت المشيئة، و منهم و بهم و معهم تصدر الجود و الفيض.

و هم عليهم السلام جنب الله و يد الله و عين الله و لسان الله.

و ظاهر أنّ قوام البلاد و غيرها من الممكنات منوط بالفيوضات المنوطة بخزائن الله؛ فهم عليهم السلام قوام البلاد و أركانها.

و إلى بعض ما مرّ أشار صلى الله عليه و آله بقوله: (أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبْنَا هَذِهِ الْأُمَّةِ)؛ (2) و في الحديث عن الصادق عليه السلام [في] بيان ذلك قال عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَ صَبَغَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ؛ فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ ؛ أَبُوهُ النُّورِ وَ أُمُّهُ الرَّحْمَةُ)، (3) و لا شك أنّ الصبغ هو الصورة، و هي الأم؛ فالمادة و الصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء إلا بهما، هما ركنا الشيء و عضده، فقد اتخذهم أعضاءاً لخلقه.

و أيضاً فهم عليهم السلام معدن الرحمة الواسعة في الدنيا و الآخرة بجميع معانيها، و لذا قال الحجة عليه السلام في دعاء كلّ يوم من شهر رجب: «أعضاء وأشهاد ومناة وأزواد و حفظة ورؤاد». (4)

و الحاصل أنّهم عليهم السلام مظاهر قدرة الله، فلا يحصل منهم عجز عن تحمّل ما حملهم الله من غيبه، بل هم مظاهر جميع الصفات والأسماء، و أنّهم عليهم السلام خزائن الغيب، و تلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق؛ فإنّ

ص: 334

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . قارن: عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج2، ص 85، ح 29؛ بحار الأنوار، ج16، ص 95، ح 29.

3- . قارن: المحاسن، ج1، ص 131، ح 1؛ بحار الأنوار، ج64، ص 73، ح 1.

4- . راجع: الإقبال، ج2، ص 646؛ بحار الأنوار، ج95، ص 393.

اللّٰهُ سبحانه ائتمنهم على انفسهم؛ فانّھا هي غيبه الّذي عنده مفاتحه (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)، (1) وائتمنهم على مشيئته وربوبيّته، فجعلهم محالّ مشيئته وحملة إرادته؛ فهم (بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛ (2) فإنّ الرحمن تعالى برحمانيّته استوى على عرشه، و هي الرحمة الواسعة الّتي وسعت كلّ شيء، و هي الّتي ملأت منها خزائن غيبه، وأظهر عنها أفاعيله وصنائعه.

والحاصل أنّه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيّته على عرشه، و بهم (يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا

بِإِذْنِهِ)، (3) و(يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)؛ (4) فجعلهم اللّٰهُ أركاناً لبلاد السماوات والأرض، بل جميع بلاد الدنيا والآخرة؛ فإنّهم الأركان في جميع مقامات الآخرة أيضاً؛ فإنّهم السبيل و الميزان والصراط، وقسيم الجنّة و النار، و لهم لواء الحمد والشفاعة والحوض والحسنات ونحو ذلك؛ فهم عليهم السلام بحسب تلك الدرجات أركان اللّٰهُ في الممكنات.

قوله عليه السلام :

ص: 335

1- . سورة الأنعام، الآية 59.

2- . سورة الأنبياء، الآية 27.

3- . سورة الحجّ، الآية 65.

4- . سورة فاطر، الآية 41.

أي لا- يعرف الإيمان إلا منهم وعنهم وبهم؛ وذلك لأن الإيمان والعلم والمعرفة نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده، وذلك من فيوضاته تعالى، وكل فيض يفيض أولاً- إليهم ثم منهم وعنهم يفيض إلى سائر الممكنات؛ ولذا ورد: «بنا عرف الله ولو لانا ما عرف الله»؛ (1) وذلك لما مرّ من أنهم الواسطة في تلك الفيوضات، وهم أبواب المشيئة، ومفاتيح الاستفاضة، وخزائن الله في سمائه وأرضه على علمه، وهم صفات الله وأسمائه وآلؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة، وهم معانيه، وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام، ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء، والوجه الذي يتقلب في الأرض، ومقصد كل متوجه، وهم عليهم السلام أوعية غيبه.

والحاصل أن لهم عليهم السلام مقام الأبواب، وباطن الظاهر، وسر لا يفيد إلا سرّاً، والسفارة إلى الله، وترجمة وحي الله.

وهم عليهم السلام الكلمة التي انزجر لها (2) العمق الأكبر، ونور السماوات والأرض، والمشكاة التي (فيها مصباح المصباح)، (3) والاسم الذي أشرقت به السماوات

ص: 336

1- . قارن: بصائر الدرجات، ص 61، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 246، ح 15.

2- . الأصل المطبوع: انزجرها.

3- . سورة النور، الآية 35.

و الأرضون، و العقل الكلّي، و القلم الأعلى، و الروح الذي استوى عليه الرحمن و أودع فيه غيوب الأشياء و هي معاني جميع الخلق، و هو باب الخلق إلى الله.

و هذه الوساطة و الترجمة و السفارة عامّة في جميع الوجودات الشرعيّة و الشرعيّات الوجوديّة.

و هم الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ، و الكتاب الأوّل، و مفاتيح الغيب الذي لا يعلمها إلا هو، و الزيت الذي يكاد (زَيْتُهَا يُضِيءُ) وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ). (1)

[في أنّ لهم عليهم السلام مقام الإمامة و المعاني و البواطن و غيرها]

و لهم مقام الإمامة، و هو الحقّ الظاهر، و هو السرّ المستتر، و هو مقام حجّة الله على خلقه و خليفته في أرضه، افترض طاعته على جميع خلقه، جعله الله قيماً على العباد، و داعياً إلى الله، و هادياً إلى سبيله، و وجهه الذي يتقلّب في الأرض، و عينه الناظرة، و حفظة الأحكام و العلوم من حكم و علم و فهم و ذكر و فكر و غير ذلك.

و لهم عليهم السلام أيضاً مقام المعاني، و باطن الباطن، و سرّ السرّ، و سرّ على سرّ، و حقّ الحقّ، و علمه الذي وسع السماوات و الأرض، و حكمه على كلّ الخلق، و نعمه على جميع خلقه، و خيره الذي منّ به على الخلائق، و جنبه الذي لا يضام من التجأ إليه، و رحمته الواسعة، و قدرته الجامعة، و أياديه الجميلة، و عطاياه الجزيلة، و مواهبه العظيمة، و يده العالوية، و لسانه الناطق، و أذنه السميعة، و حقّه الواجب، و آيات الله الكبرى، و أسماؤه الحسنی، و يده العليا.

ص: 337

وهم أركان توحيده وآياته ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان؛ لأنها وجه الله؛ قال الله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ). (1)

وإلى بعض ما مرّ يشير قوله عليه السلام: «نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا»، (2) وفي الحديث: (نَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيًّا؛ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ). (3)

وبالجملة هم أبواب الله على حسب تلك الدرجات الكاملة الرفيعة.

[تحقيق في أنّ الإيمان لا يعرف إلا بهم عليهم السلام]

والحاصل أنّه لا يعرف الإيمان إلا عنهم؛ لأنّهم معلّم الكلّ، يعني إليهم ينتهي جميع العلوم الموجودة في الممكنات؛ لأنّهم معدن العلم، وشجرة النبوة، ومفاتيح الحكمة، وحبّة الله، وباب الله، وولاية أمر الله، وجنب الله، وعين الله، وخزنة علمه. (4)

وهم معلّموا الملائكة؛ كما نظقت به الأخبار المعتبرة؛ وفي الحديث: «وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة»؛ (5) ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنّ عليّاً عليه السلام كان معلّم جبرئيل عليه السلام.

وفي الأخبار الكثيرة أنّهم الهداة المهديّون؛ (6) فهم عليهم السلام أبواب الهداية، ولا تعرف الهداية والإيمان في شيء من العوالم الإمكانية إلا عنهم، ولا يكتسب إلا

ص: 338

1- سورة البقرة، الآية 115.

2- راجع: بصائر الدرجات، ص 496، ح 6؛ بحار الأنوار، ج 8، ص 338، ح 14.

3- راجع: بصائر الدرجات، ص 66، ح 2؛ الكافي، ج 1، ص 143، ح 3. مع اختلاف يسير.

4- قارن: الكافي، ج 1، ص 221؛ بصائر الدرجات، ص 56، باب في الأئمة (عليه السلام) أنّهم معدن العلم وشجرة النبوة... .

5- قد مضى مصادره.

6- الأصل المطبوع: المهديّين.

منهم، ولم ينزله الله من خزائن غيبه ومشيئته إلا فيهم، ولا يخرجهم إلى أحد من الخلق إلا منهم، ولا يخرجهم منهم إلا بهم عليهم السلام؛ وهذا معنى قوله عليه السلام في الزيارة: (فَالْخَيْرُ فِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَمَعَكُمْ وَإِلَيْكُمْ).

تبيان [في أنهم عليهم السلام يهدون الخلق]

توضيح ذلك أنّ المعرفة والإيمان يفيض من الله سبحانه إلى عالم الغيب والشهادة، وقد خلقهم الله تعالى وأقامهم أعضاداً لخلقه وحبجاً على بريته، وجعل إليهم إيصال ما يريد أن يصل من جوده وكرمه وإحسانه ونعمه إلى من يشاء من خلقه؛ لأنّ الخلق بدونهم لا يقدر على القبول فيه بغير الوساطة، وقد تقرّر بالبرهان القاطع أنّ قابليّة المحلّ شرط في شمول العناية الربّانيّة، ولذا جعل الله أمور عباده منوطة ومرتبطة بالأسباب والوسائط.

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُوتَى إِلَّا مِنْهُ)، إلى أن قال: «وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة واحداً بعد واحد؛ جعلهم الله أركان الأرض أن يمتدّ بأهلها، وعمد الإسلام ورابطه على سبيل هداة، لا يهدي هاد إلا بهداهم، ولا تصل خارج عن الهدى إلا بتقصير عن حقّهم؛ أمنا الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر، والحجّة البالغة على من في الأرض» (1) الحديث. وبالجملة فهم عليهم السلام أبواب الإيمان؛ لأنّهم يهدون الناس إلى الهدى، وهم الدعاة إلى الله؛ وقد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّ جميع من سواهم من الهداة من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأولياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهتدي

ص: 339

1- . راجع: بصائر الدرجات، ص 199، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 353، ح 3. مع اختلاف يسير.

و لا يهدي أحد منهم أحداً من الخلق إلا بهداهم عليهم السلام ، وهم عليهم السلام يهدون بالحقّ.

وهم عليهم السلام السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، وقادة الأمم، ومنذر كل من في النور والظلم؛ وقد مرّ في أوائل الكتاب الأخبار الدالة على ذلك.

وإنهم معلّموا الملائكة وسائر الأنبياء والمنذرين لهم، وهم الحجّة والوليّ في جميع العوالم الإمكانيّة.

فصل [في أنّ الناس لا يهتدون إلا بهم عليهم السلام]

و من ذلك ما يستفاد من كثير من الأخبار المعتبرة والبراهين المقرّرة أنّ الناس لا يهتدون إلا بهم عليهم السلام ، وأنّهم الوسائل بين الله و بين الخلق، وأنّه لا تدخل الجنّة إلا من عرفهم.

ففي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ([1](#)) **إِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بغيرنا**.

وفيه بإسناده أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : (**ثلاث أقسم أنّهنّ حقّ أنّك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم**) [2](#) الحديث.

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**نحن السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ**) [3](#).

وفيه أيضاً عن أبي جعفر قال: (**بنا عبد الله و بنا عرف الله و بنا وحد الله ، و محمّد صلى الله عليه وآله حجاب الله**) [4](#).

ص: 340

1- . بحار الأنوار، ج26، ص253، ح26؛ راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج4، ص405، ح5875.

2- . بحار الأنوار، ج34، ص99، ح2؛ راجع: بصائر الدرجات، ص499، ح12.

3- . بحار الأنوار، ج23، ص101، ح5؛ راجع: فضائل أميرالمؤمنين، ص149، ح141.

4- . بحار الأنوار، ج23، ص102، ح8.

قد مرّ معنى هذا الحديث مراراً.

ومعنى الحجاب هو أنه صلى الله عليه وآله واسطة بين الله وبين عباده في جميع الأمور الشرعية، بل في كافة الفيوضات الربانية.

واعلم أنّ البيت هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جعلت النبوة فيه، والبيوت آل محمد صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله البيت الأعظم، بل هو المدينة وهم الأبواب، والكلّ من نور واحد، ولا منافاة في ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: (أَلْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ وَ سَبِيلُهُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْقَادَةُ إِلَيْهَا وَ الْأَدْلَاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). (1)

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، وَ لَا يُؤْتَى الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ بَابِهَا). (2)

وروي أنّه قال: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ) والمراد بالحكمة هذا العلم.

وفي الاحتجاج للطبرسي عن عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) (3) قال: «نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتيمن أبوابها؛ نحن أبواب الله وبيوته التي يؤتى منها؛ فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها؛ إنّ الله عزّ وجلّ لو شاء عرف الناس نفسه حتّى يعرفوه ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى» (4) الحديث.

ص: 341

1- . راجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 86، ح 210؛ وسائل الشيعة، ج 27، ص 20.

2- . راجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 227.

3- . سورة البقرة، الآية 189.

4- . قارن: الاحتجاج، ج 1، ص 227. مع اختلاف.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: «قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: (وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)، (1) والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم»؛ (2) فمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته هم البيوت التي أذن الله أن ترفع؛ (3) فإذا أريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه وآله فالأبواب آله صلى الله عليه وآله، وكذا إذا أريد به المدينة؛ فالآل هم الأبواب التي لا تؤتى المدينة إلا منها.

فمعرفة التوحيد و النبوة يتوقف على معرفة الأئمة؛ لأنهم ثالث شروط التوحيد، وأركان توحيد الله، والإيمان يتوقف على معرفتهم؛ كما يدل عليه قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). (4)

سرّ [في تأويل قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ]

بل يكون تأويل قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَنَىٰ مَبْرَكًا وَهُدًىٰ لِلْعَالَمِينَ) (5) مفسراً بهم عليهم السلام؛ فأول بيت منهم وضع في الكعبة هدى للناس هو أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الهادي من الضلالة لمن أخذ بهداه؛ وقد ورد في تفسير قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ): (6) «يعني لكل قوم إمام».

والحاصل أنهم أول بيت وضع للناس يعني بيت العلوم والحكمة

ص: 342

1- . سورة البقرة، الآية 189.

2- . قارن: الاحتجاج، ج 1، ص 248؛ وسائل الشيعة، ج 27، ص 74.

3- . اقتباس من كريمة سورة النور، الآية 36.

4- . سورة المائدة، الآية 3.

5- . سورة آل عمران، الآية 96

6- . سورة الرعد، الآية 7.

و الفيوضات الربّانية، وهم عليهم السلام أوّل البيوت شرافةً ورتبةً و وجوداً و حقيقةً و خلقاً، و جميع الفيوضات الفائضة فيهم و بهم يفيض إلى غيرهم عليهم السلام بإجراء الله سبحانه؛ لأنّهم عليهم السلام خزّانه في سمائه و أرضه.

سرّ آخر [في أنّهم عليهم السلام الكعبة المعنويّة]

فكما أنّ الكعبة محلّ طواف الخلق وإقبالهم إليها في جميع الأطراف، كذلك هم بمنزلة الكعبة، بل هم الكعبة المعنويّة، إليهم مرجع الخلائق إياباً و حساباً؛ فإنّ قوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (1) مفسّر بهم، و إليه يشير قول عليّ عليه السلام في خطبته المعروف بالشفقيّة: «و إنّه ليعلم أنّ محلّي منه محلّ القطب من الرحي». (2).

فهم الكعبة المعنويّة باعتبار أنّهم قطب دائرة الوجود، و هم الكعبة باعتبار أنّهم سرّ المعبود.

و إنّهم بمنزلة القلب لعالم الإمكان، و هم روح عالم الإمكان، و عين الوجود، و مصدر الجود، و وليّ الربّ الودود.

و الأنبياء كلّهم بيوت علوم الله و حكمته، و هم أوّل البيوت، و أوّل الصوادر، و أفضل المخلوقات؛ لأنّ نورهم و نور محمّد صلى الله عليه و آله من نور واحد، و يجري أيضاً من الفضل ما يجري له إلاّ النبوة.

سرّ آخر [في أنّ الأئمة حقيقة بيت النبوة]

اعلم أنّ بيت النبوة رسول الله صلى الله عليه و آله، و الأئمة أهل تلك البيوت و أبوابها،

ص: 343

1- . سورة الغاشية، الآية 25 و 26.

2- . نهج البلاغة، ص 48، خطبة 3، الشفقيّة.

و خزّانها، و مفتاحها، و مجرى فيوضاتها، بل هم حقيقة ذلك البيت وغيبها و سرّها و معناها؛ لأنّهم عليهم السلام من نور واحد؛ و لأنّهم يعلمون جميع علوم الرسالة بتعليم رسول الله إياهم، و هم ورثة رسول الله، و عندهم علوم جميع الأنبياء، و علّمهم الله علم ما كان و علم ما يكون

و الحاصل أنّهم عليهم السلام بيت النبوة؛ لأنّهم مسكن أحكامها، و الحاوي لأسرارها، و الجامع لآثارها، و الحافظ لشريعته، و أبواب العلوم و مفاتيحها للأولين و الآخرين.

فهم عليهم السلام المعلم للكلّ في الكلّ؛ لأنّهم الذين نشروا أعلام الدين، و أسسوا قواعد النبوة و الملة، و هم معدن الرحمة، بل هم الرحمة الواسعة الإلهية، و حفظة أسرار الله، و محالّ قدرة الله و مظهره.

و الحاصل أنّ كلّ ما سمعت ممّا ينسب إليهم و لهم و منهم و عنهم و فيهم و معهم و ما لم تسمع، هو آثار الرحمة الواسعة الإلهية التي هم معدنها، بل هم في نظر المعنى نفس تلك الرحمة؛ لما قيل من أنّ الرحمة المشار إليها هي التي ظهر بها الرحمن و أظهرها و استوى على عرشه، و هي صفة الرحمن و مظهرها، و إلى هذا الإشارة في الحديث القدسيّ: «ما و سعني أرضي و لا سمائي و سعني قلب عبدي المؤمن» (1).

و الحاصل أنّهم خزائن العلم و ولاة خزائن علم الله، بل هم مفاتيح ملك الخزائن، و كل ذلك من شؤونهم و تجلياتهم و مشارقتهم و مراتبهم التي رتبهم الله فيها.

و سرّ هذا الاختلاف هو اختلاف مراتبهم و حالاتهم في الإقبال إلى الخلق

ص: 344

لإصلاح أمورهم، والإدبار عن الخلق إلى الحق، و مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (1) إشارة إلى بعض تلك الأسرار.

و يستفاد من عدّة من الأخبار أنّ الإمام هو الكتاب المبين، فهو خزانة علم الله، و وليّ تلك الخزانة، و وجه الله الذي يؤتى منه، و لسانه الناطق، و يده الباسطة، و عينه الناظرة.

و الغرض أنّ الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق و إيمانهم، بمعنى أنّ كلّ من عرف ربّه فإنّما نزلت المعرفة منهم، و كلّ معرفة لأحد من الخلق فإنّما تكون صحيحة لأنّها عنهم أخذت.

و هم محالّ معرفة غيرهم، و كلّ إيمان و معرفة فمن فاضل وجودهم؛ لأنّهم هيأت (2) الترجمة؛ فهم مساكن بركة الله و معادنها و كلّها.

إشراقات في بيان السرّ في أنّهم أبواب الله

و هو وجوه:

الأوّل: إنّهم أهل الدعوة الحسنى إلى الله سبحانه، بمعنى أنّهم يدعون إلى الإيمان و إلى الجنة التي هي الحسنى، فبهم يستقيم الدخول في الإيمان، فهم الدعاة إلى الله من أصل الوجود إلى هذه الدنيا بالعلم و الهدى و الكتاب المبين، و بهم تمّت الكلمة و إفاضة الحجة الربّانية.

الثاني: إنّ الله سبحانه دعا عباده إلى سبيله، يعني الطريق الموكل إلى رضاه، و يحشروهم ذلك السبيل و الباب الذي يؤتى منه، و هم كلماته

ص: 345

1- . إشارة إلى كريمة: سورة النجم، الآية 9.

2- . هكذا في الأصل المطبوع.

التأتم؛ فالدعوة بهم؛ أو أنهم بأسمائهم فدعاهم بأسمائهم،⁽¹⁾ أو أمر العباد أن يدعوه بها؛ فالدعوة بهم عنده هي الدعوة الحسنی، و هم سبيله، أي دعا عباده على أنفسهم؛ أو بأنوارهم أبصر العباد الطريق إلى الله، و بنور هدايتهم اهتدوا.

[3].ج: إنهم حجج الله بمعنى أن الله سبحانه احتج بهم، و إنهم حجته بهم في الدنيا والآخرة.

[4].د: إنه تعالى دعا عباده إلى طاعتهم، و لما كان مشييتهم تابعة لمشيئة الله فليس لهم عليهم السلام التفات إلى شيء سواه، كانت طاعتهم مستلزمة لجميع الطاعات من التوحيد والإيمان، و لم تكن طاعة في الحقيقة يخرج عن طاعتهم؛ لأنهم باب الوجود و سرّ المعبود.

[5].ه: إنهم معادن حكمة الله؛ فكل حكمة وإيمان فإتما يخرج من عندهم عليهم السلام؛ ففي الكافي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ وَ مَوْضِعُ الرَّسَالَةِ (2) وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ)،⁽³⁾ و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ، وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ، وَ مَقَاتِيحُ الْحِكْمَةِ، وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ، (4) وَ مَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ؛ وَ نَحْنُ وَدِيعةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَ نَحْنُ حَرَمُ اللَّهِ الْاَكْبَرِ) (5) الحديث.

و الغرض أن الله سبحانه جعلهم أوعية للعلم، و خزائن للحكمة.

ص: 346

1- . هكذا في الأصل.

2- . الكافي: + مختلف الملائكة.

3- . الكافي، ج 1، ص 221.

4- . الكافي: + و موضع الرسالة و مختلف الملائكة.

5- . الكافي، ج 1، ص 221، ح 3.

[6].و: إنهم عليهم السلام أبواب الإيمان باعتبار أنهم الأدلاء على مرضات الله، كما سيأتي شرحه.

[7].ز: إنهم عليهم السلام هم العلة المادّية والصورية والغائية لجميع مراتب الإيمان الذي هو من صنع الله عزّ وجلّ؛ فكلّ إيمان صنع في الوجود فإنّما هو من أشعة أنوارهم عليهم السلام؛ فهم علة الإيجاد، ومن لم يحبّهم لم يوجد؛ إذ الوجود منهم؛ قد خلق الله سبحانه الخلق من حبّهم؛ لأنّهم هم عليهم السلام المحبّة، والإيمان فرع الوجود، فمحبّتهم باب الإيمان.

[8].ح: في الحديث: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا». (1)

[9].ط: إنهم المظهرون لأمر الله ونهيه، وهم تراجمة وحي الله وإلهاماته لمراداته؛ فهم عليهم السلام يبلغون المكلفين أوامر الله ونواهيه؛ لأنّهم عليهم السلام قد أظهروا أحكام الله، ويحكمون بحكم الله، ويفعلون ما أمرهم الله.

وهم الذين أظهروا الإيمان والإسلام، ورفعوا أعلامه، وأسّسوا أحكامه.

وهم المظهرون لأمر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ.

وهم سرّ الأمر والنهي؛ لأنّهم محالّهما وخزائنها ومفاتيحهما ومظهر وهما وبما صدرا عنهم، وإتّهما فيهم؛ (2) لأنّهما خزائنها في الصدور وفي التعلّق والتقوم.

والحاصل أنّهم عن أمر الله أوضحو المنهج؛ وهم ماء الرحمة الذي به كلّ شيء حيّ. (3)

ص: 347

1- . قد مضى مصدره.

2- . هكذا في الأصل؛ تعبيره قدس سره لا يناسب المقام كما لا يخفى وإن كان بوجه بعيد صحيح. وهكذا تعبيره فيما بعد.

3- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية 30.

[10].بي: إنّ الناس لا يهتدون إلاّ بهم، وإنّهم الوسائل بين الخلق وبين الله، ولا يدخل الجنة إلاّ من عرفهم.

[11].يا: إنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن، والذين أوتوه، والمنذرون به، والراسخون في العلم.

[12].يب: إنّهم آيات الله وبيّناته، ومن البيّن أنّ آيات الله عبارة عن أبواب معرفته؛ فهم عليهم السلام أبواب الإيمان.

[13].يج: إنّهم أنوار الله.

[14].يد: إنّهم عليهم السلام السبيل والصراط، وهم وشيعتهم المستقيمون عليها.

[15].يه: إنّهم حبل الله المتين، والعروة الوثقى، والهداية، وخلفاء الله، وكلمات الله.

[16].يو: إنّهم عليهم السلام عين الله الناظرة في عباده، فيجب أن لا يخفى علمهم شيئاً من أمورهم، ولا يحجب عنهم شيئاً؛ فهم عليهم السلام في العالم كالشمس، وللشمس ضوؤها.

فهم عليهم السلام نور الحق في الخلق؛ لأنّ الإمام عليه السلام سرّ الهيّ، ونور ربّانيّ، وتعلّقه بهذا الجسد عارضيّ؛ دليل ذلك قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)، (1) ونور الربّ هو الإمام الذي يستضيء بنوره العالم بدليل قوله عليه السلام في الزيارة: «و نوره»، وقوله فيها: «وأشرق الأرض بنوركم»، وقوله عليه السلام فيها: «من أراد الله بدأ بكم». (2)

و الظاهر أنّ هذا النور هو النور المعنويّ الذي يستفاد منه الفيوضات

ص: 348

1- . سورة الزمر، الآية 69.

2- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج2، ص616 زيارة جامعة.

الباطنية و الهدايات المعنوية، كما ورد في قوله تعالى: (وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (1): «أي لكل قوم إمام»؛ فهو الشمس في الوجود، بل هو الحياة من كل موجود؛ فالإمام مع كل الخلق لا- يغيب عنهم، بل هم محجوبون عنه، والحجاب عنهم، (2) لأن الشمس تشرق على الأعمى والبصير، فالأعمى محجوب عنها لعمائه.

فهم عليهم السلام أبواب الإيمان بحيث يعرفون الناس بحقيقة الإيمان والكفر؛ والسر في ذلك أنهم عليهم السلام وجه الله الذي منه يوتي، والسبب المتصل من الأرض إلى مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (3) وهو وسيلة لجميع الممكنات؛ قال الله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)، (4) وقد ثبت بالأخبار أنهم عليهم السلام وجه الله الذي لا يفنى.

فالإمام هو الشمس المنيرة التي لا يحتجب عن ضوئها شيء أبداً، والاسم الجاري والساري في كل شيء؛ فهو إلى طرف الموجودات مو لاهاو معناها و وليها و عليها و أميرها و روحها و وليها و خلاصتها؛ فهم الأبواب والآيات والسادات، والكلمات التامات، و المقامات الألو هيات، والموالي الهداة لسائر البريات، والولات على جميع النسمات، وسادة أهل الأرض والسموات.

فهم سرّ الرحمن الرحيم، و مظهر أسماء الله تعالى، بل هم مظهر جميع الأسماء والصفات، و مظهر جميع الفيوضات، بل هم الأسماء الحسنی.

و لهم عليهم السلام الدرجات العليا و المقامات التي لا تعطيل لها؛ فهم عليهم السلام نور

ص: 349

1- . سورة الرعد، الآية 7.

2- . هكذا في الأصل المطبوع.

3- . سورة النجم، الآية 9.

4- . سورة البقرة، الآية 115.

الأنوار، و حجج الجبّار و منقذ(1) الأخيار، و أوّل الفيوضات و مصدرها و مظهرها، وأصل الكائنات و سرّها و علنها و جمالها و معناها، و قلب الممكنات و ظهورها و الحجّة عليها، و آية الله الكبرى، و النبا العظيم، و (طه) و (يس).

فهم عليهم السلام خزّان الملك و الملكوت، و نواب الجبروت، و محالّ مشيئة الحيّ الذي لا يموت.

و هم الهادي بالولاية، و العَلَم المنصوب للرعيّة، و كلّ غيب نزل من السماء فعندهم تفصيل محمله، و حلّ مشكله، و تأويل منزله؛ و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام: «أنت سرّي و علانيتي، أنت منّي و أنا منك، أنت روعي التي بين جنبي، لحمك لحمي و دمك دمي».(2)

و هذا مقام عظيم؛ لأنّه نور الرؤوف الرحيم، و وليّ العليّ العظيم.

فالوليّ يوافق(3) النبيّ في النور و الظهور و الروح و الطينة و الحسب و النسب و العصمة و الطاعة و الخلافة و العلم و الفضل و الكمال و الآيات و الظاهر و الباطن إلا مقام النبوة؛ و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله: (يَا عَلِيُّ! أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى)،(4) و قال تعالى: (وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ)،(5) و قول عليّ عليه السلام: «أنا عبد من عبيد ربّي»،(6) و قوله عليه السلام: «أنا أصغر من ربّي بسنتين».(7)

و قد دلّت الأخبار المستفيضة على مشاركتهم عليهم السلام مع النبيّ صلى الله عليه و آله في جميع

ص: 350

- 1- .الأصل المطبوع: مند.
- 2- .قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 221؛ بحار الأنوار، ج 38، ص 247.
- 3- .الأصل المطبوع: من.
- 4- .قد مضى مصادره.
- 5- .سورة آل عمران، الآية 61.
- 6- .لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: الكافي، ج 1، ص 89، ح 5. «إنّما أنا عبد من عبيد محمد...».
- 7- .قد مضى ذكره.

إلهام [في أن الولي الأعظم يصدق ما قاله المؤلف]

يقول مصنف هذا الكتاب - عفى الله عن جرائمه وأحقه الله بمواليه - : إني بينما كنت مشغولاً بكتابة هذه المطالب إذ أخذني النوم، وقد كان ذلك في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة خمسة وتسعين و مائتين بعد الألف من الهجرة النبوية، فرأيت في منامي أبي واقف بمحضر سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان عليه السلام، وهو يخاطبني وأخاطبه، وكان يصدقني فيما كتبت في هذا الكتاب، وبشّرني أنّ ذلك من إلهام الله تعالى، ثم تبّهني بنبذة من علوم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، وأطلعني على نبذة من الأسرار، ولم يجعل لي رخصة في إظهارها فيها؛ قد لاح ضوء الصباح، وطلع مطالع الفيض من الفلاح، وظهرت الحقيقة إلا على الأكمه والمزكوم، و من هو من مجامع الخيرات محروم؛ فويل للمكذّبين.

قوله عليه السلام :

ص: 351

«الأمناء»: جمع (1) أمين.

يعني: إنّ الرحمن سبحانه وتعالى اتّمتهم على الخلائق في نظام أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم وجميع ما يتعلّق بهم؛ لعلمه تعالى بأنّهم يحفظون تلك الأمانات ويؤدّونها إلى أهلها.

وفي هذا الكلام إشارة بل دلالة إلى جملة من مقاماتهم الرفيعة نشير إلى جملة منها:

إشارة إلى بعض مقاماتهم عليهم السلام الرفيعة

الأول: إنّهم أمناء الرحمن باعتبار أنّهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وإنّ الناس لا يهتدون إلّا بهم، وإنّ لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم.

في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نَحْنُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، (2) وقال أبو جعفر عليه السلام: «بنا عبد الله بنا عرف الله بنا وحد الله، ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله»، (3) يعني كما أنّ الحجاب متوسّط بين المحجوب والمحجوب عنه كذلك هو واسطة بين الله وبين خلقه.

ص: 352

1- .الأصل المطبوع: جميع.

2- . بحار الأنوار، ج 23، ص 101، ح 5؛ الأمل لللطوسي، ص 157.

3- . راجع، الكافي، ج 1، ص 145، ح 10.

وفيه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجرنيل على الصراط فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك». (1)

الثاني: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم أحد الثقلين، وإن مثلهم كمثل سفينة نوح، وإنهم النجباء، وحزبهم حزب الله؛ وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا ميزان العلم، وعلي كفتاه والحسن والحسين عليهما السلام حباله، وفاطمة عاقته، والأئمة من بعدهم يزنون المحيين والمبغضين) (2) الحديث؛ وهذا أيضاً جهة أخرى لكونهم عليهم السلام أمناء الرحمن.

الثالث: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم أهل القرآن، والذين أوتوه، والمنذرون به، والراسخون في العلم؛ في البحار قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) (3) قال: «هم آل محمد صلوات الله عليهم»؛ (4) والأخبار الدالة على ذلك متواترة معنى و مستفيضة.

الرابع: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم آيات الله وبيئاته وكتابه؛ في البحار (5) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لله آية أكبر مني»، وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (6) قال: «الآيات الأئمة، والنذر الأنبياء عليهم السلام»، (7) والأخبار في ذلك كثيرة.

ص: 353

- 1- . بحار الأنوار، ح 8، ص 66، ح 4؛ معاني الأخبار، ص 35، ح 6.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج 23، ص 106، ح 6؛ تاويل الآيات، ص 111.
- 3- . سورة البقرة، الآية 121.
- 4- . بحار الأنوار، ج 23، ص 188، ح 2؛ تأويل الآيات، ص 423.
- 5- . بحار الأنوار، ج 99، ص 140؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 76، ح 3.
- 6- . سورة يونس، الآية 101.
- 7- . راجع: الكافي، ج 1، ص 207، ح 1.

الخامس: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم الصراط المستقيم؛ والأخبار فيه مستفيضة.

السادس: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم مهبط الوحي بواسطة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنهم الحافظون لما نزل به الوحي؛ وقد مرّ جملة من التفاسير المترتبة على ذلك؛ فراجع وتفهّم!

السابع: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم معدن الرحمة، وخرّان علمه، وخرّانه في سمائه وأرضه؛ حسب ما مرّ تفصيلاً ذلك مشروحاً.

الثامن: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء.

وفي الكافي عن يزيد العجليّ قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (1) قال: نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه». (2) والأخبار في ذلك مستفيضة.

قال الحجّة في دعاء كلّ يوم من شهر رجب: «أعضاء وأشهاد ومناة وأزواد وحفظة» (3) إلى آخره؛ وحفظة جمع حافظ، والمراد أنهم يحفظون على العباد أعمالهم؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)؛ (4) وأحاديث عرض الأعمال عليهم وأحاديث أنهم الشهداء على الخلق (5) دالة

ص: 354

1- سورة البقرة، الآية 143.

2- الكافي، ج 1، ص 190، ح 2؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 63، ح 11.

3- قد مضى مصدره.

4- سورة الجاثية، الآية 29.

5- قارن: الكافي، ج 1، ص 219؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 333، باب عرض الأعمال عليهم وأنهم الشهداء على الخلق.

على ذلك؛ إذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه.

التاسع: إنهم الرحمن باعتبار أنهم أبواب الله، ومحالّ مشيئته، ومفتاح الخزان، ومفاتيح الاستفاضة؛ حسب ما تقدّم بيانه.

العاشر: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم أصول الكرم، وقادة الأمم، وخلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصاييح الأمم، ومفاتيح الكرم، ومحالّ كرم الله، وكونهم محالّ الكرامات النازلة؛ فعنهم يصل إلى غيرهم، فلذا كانوا مفاتيح كرم الله.

[10]. ي: (1) إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم دعائم الأخيار؛ الدعائم جمع دعامة، وهي العماد الذي عليه استناد الشيء وبه قوامه؛ وفي الدعاء: «أسألك باسمك الذي دعمت به السماوات» (2)

[11]. يا: إنهم أمناء الرحمن باعتبار أنهم أركان البلاد؛ للأخبار الدالّة على أنّه لو لا الإمام لساخت الأرض بأهلها؛ (3) وهم عليهم السلام أبواب الإيمان؛ إذ لا يعرف الإيمان إلا عنهم.

[12]. يب: إنهم عليهم السلام أمناء الرحمن باعتبار أنّ الأمانة هي الإمامة، وباعتبار أنهم أولوا الأمر، وأنها المعنيّ بالملك العظيم، وأنهم عليهم السلام السبيل والصراط، وأنهم حبل الله المتين، والعروة الوثقى؛ والأخبار في ثبوت هذه المقامات مستفيضة.

وإنهم عليهم السلام الصافون المسبحون، وحملة عرش الرحمن، وشجرة النبوة، ومعدن الرسالة باعتبار جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ومختلف الملائكة، وعهد

ص: 355

1- . كذا في الأصل؛ والصحيح: [11] يا؛ وهكذا الأمر فيما بعده.

2- . راجع: مجمع البحرين، ج6، ص62.

3- . قارن: دلائل الإمامة، ص436.

اللَّهِ، وِوَلِيِّ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ؛ فِيهِ الْبَحَارُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ): (1) «يعني محمّداً و عليّاً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى عليهم السلام». (2)

[13]. ييج: إنهم كلمات الله؛ والأخبار في ذلك مستفيضة.

[14]. يد: إنهم معصومون مطهرون؛ فهم أمناء الله؛ لأنهم عليهم السلام معصومون من جميع الذنوب في صغر سنّهم وكبره، بل من المكروهات، بل لا يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ فهم يتقلّبون في مشيئة الله؛ ولا يجوز عليهم السلام الخطأ والسهو والنسيان، لا في الشرعيّات ولا في العاديّات.

[15]. يه: إنهم عليهم السلام الحجّة في جميع العوالم الأرضيّة والسماويّة، والعرش والحجابات والسرادقات، وعلى جميع المخلوقات من الإنس والجنّ والملائكة الموكّلين بالأرض، والسماوات والعرش والكرسي وغيرهم والروحانيّين؛ وإنهم الأوصياء والأبدال؛ وإنهم حزب الله؛ وإنّ ولايتهم أمان من النار. (3)

[16]. يو: إنهم أئمّة الهدى، ومصايح الدجى؛ والأئمّة جمع إمام؛ وهو هنا الدليل والهادى والمطاع والحجّة، وطريق الهداية، ومفتاح الاستفاضة، والمقصود لكلّ خير، والعدّة الغائيّة، وإمام كلّ خير، والواسطة في جميع العلوم والفيوضات، ويهدي إلى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدّمون؛ والمصايح جمع مصباح، وهو السراج؛ والدجى جمع دجية وهي الظلمة.

والغرض أنّ نور الهداية في ظلمات الجهالة إنّما أشرق منهم عليهم السلام إلى قلوب شيعتهم.

ص: 356

1- . سورة غافر، الآية 7.

2- . بحار الأنوار، ج 24، ص 90، ح 8.

3- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 73، باب 4.

و الإمام في زمان الغيبة كالشمس إذا سترها السحاب؛ فقد استضاءت بهم مصابيح الأكنان والأديان والأعمال والأحوال والأقوال والأفكار؛ لأنهم أبواب الله، و مفاتيح فيوضاته.

وإنهم الدعوة الحسنی؛ فإنهم أحسن الدعوة إلى الله، وأفضل من دعى إلى سبيل الله، و حجج على أهل الدنيا والآخرة والأولى؛ فقد احتج الله و أتم حجته بهم عليهم السلام على أهل الدنيا بأن جعل لهم المعجزات الباهرة، والعلوم اللدنيّة، والأخلاق الإلهيّة، والعقول الربانيّة؛ فهداهم بهم إليه، و يحتج بهم في الآخرة بعد الموت وفي القيامة.

ثم إنهم عليهم السلام أعظم حجج الله على خلقه؛ لأنه سبحانه خلقهم و أودع في حقائقهم كلّ كمال ممكن من علم وكرم وفهم وفضل و نحو ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا، وخلق ما سواهم و أمرهم بطاعتهم، و جعلهم الوسيلة إليه.

قال أبو جعفر عليه السلام: (نَحْنُ الْمَثَانِي النَّبِيِّ أَعْطَاهَا اللَّهُ نَبِيَّنَا؛ وَ نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ، وَ مَنبَتِ الرَّحْمَةِ، وَ مَعْدِنَ الْحِكْمَةِ، وَ مَصَابِيحُ الْعِلْمِ، وَ مَوْضِعُ الرَّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ، وَ وَدِيْعَةُ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ فِي كِتَابِهِ، وَ حُرْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ عَهْدُهُ الْمَسْتَوَلُ عَنْهُ). (1)

وفي الحديث: (فَمَنْ وَفَى بَعَهْدِنَا فَقَدْ وَفَى بَعَهْدِ اللَّهِ؛ نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى النَّبِيِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا) (2) الحديث.

[17]. يز: إنهم أمناء الله باعتبار أنهم أنوار الله، وأن ولايتهم الصدق، وأنهم

ص: 357

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 4، ح 7. مع اختلاف يسير.

2- . قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 4، ح 7.

الحافون والصدّيقون والصالحون والشهداء، وأنّ الحسنه والحسنى هو الولايه، وأنّهم نعمه الله، والولايه شكرها، وأنّهم فضل الله ورحمته، وأنّ النعيم هو الولايه، وأنّهم النجوم والعلامات، وأنّهم العلماء في القرآن، وأنّهم الشجره الطيبه، وأنّهم خلفاء الله والذين إذا مكّنوا في الأرض أقاموا شرائع الله، وأنّهم حرّات الله، وأنّهم الأيّام والشهور، وأنّهم حزب الله وبقية، وأنّهم الحقّ والصبر والصرّاط والميزان، وأنّ الحقّ معهم ومنهم وفيهم وإيهم، وهم مع الحقّ يدور حيث ما داروا، وهم حجاب الله الأكبر، والصرّاط الأقوم، وأنّهم أمان أهل الأرض من العذاب، وأنّهم عليهم السلام شفعا الخلق، وأنّ إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم، وأنّه يسئل عن حبّهم وولايتهم يوم القيامة، وهم علماء لا يظلمون ولا يجهلون، وأنّهم الصادقون والمحسودون، وأنّهم عليهم السلام أمناء على العلوم وعلى الاسم الأعظم، وهم الراسخون في العلم، وعندهم أصول العلم وقد ورثوه عن الرسول لا يقولون برأيهم، وهم المميّزون بين الحقّ والباطل، وأنّ عندهم أسرار الله يؤدّي بعضهم إلى بعض، وأنّ ما فوّض إلى رسول الله فقد فوّض بهم عليهم السلام، وأنّهم المتوسّمون في الأرض، وأنّهم يوقفون ويسدّدون فيما لا يوجدون في الكتاب والسنة، وهم عليهم السلام أمناء الله على أسرارهم، وأنّهم عليهم السلام أعطوا خزائن الأرض.

وقد ثبت وتحقّق جميع تلك المقامات بالأخبار المعتمده المرويّة منطرق الخاصّة والعامة، بل يستفاد من عدّة من الأخبار المسطورة في البصائر: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَاجِيَ عَلِيًّا بِالطَّائِفِ) (1) وغيرها.

[17]. يح: إنّهم عليهم السلام أمناء الرحمن باعتبار أنّهم مساكن بركة الله؛ والمساكن

ص: 358

1- . بصائر الدرجات، ص 412، ح 9.

جمع مسكن و محلّ الاستقرار والسكون، أي بهم يبارك الله على الخلائق بالأرزاق الصوريّة والمعنويّة.

ويستفاد من كلام الوالد العلامة (1) - دام ظلّه - أنّ كلّ بركة تنزل و تفيض من الله فإنّما تفيض إليهم عليهم السلام، ثمّ تفيض بهم (2) إلى عباده؛ فهم عليهم السلام أبواب الله، و مفاتيح الاستفاضة، و محالّ مشيئة الله؛ وإنّ الله بهم ينزل البركات إلى غيرهم؛ كما يستفاد من الأخبار المتكثّرة المعتبرة؛ فهم أمناء الرحمن بهذه الجهات و المعانى و المقامات.

[19]. يط: إنهم معادن حكمة الله؛ وذلك لأنّ حكمة محمّد صلى الله عليه و آله أفضل وأشرف وأكمل من حكمة جميع من سواهم؛ فهي من شدّة قربها منسوبة إلى الله سبحانه، كما أنّ الكعبة المشرفة منسوبة إلى الله تعالى.

وقد ورد في الأخبار المعتبرة عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا)، (3) والحكمة هي العلوم الربّانيّة، و لا ريب في أنّ علومهم من الله.

[20]. ك: إنهم حفظة سرّ الله، و حملة كتاب الله؛ لأنّ عندهم علم الكتاب؛ (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)، (4) و إنهم أوصياء نبيّ الله وقائمون مقامه؛ فهم الداعون بأمره، والعاملون بعلمه، والأدلاء على مرضات الله؛ فإنّهم عليهم السلام يدينون الخلائق بالشرعية الحقّة إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب إلى الله ولله وفي الله؛ كما أنّه سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأنّ يجبّوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته؛ فإنّهم بأمره يعملون، و لا يشاؤون إلّا أن

ص: 359

1- . لم نعثر على مصدره.

2- . الأصل المطبوع: ثم يفيض منها يرو بهم.

3- . قد مضى مصدره.

4- . سورة الأنعام، الآية 59.

يشاء الله؛ فحفظها أن لا يجدوا لأنفسهم ولا لشيء من مشياتها (1) اعتبار وجود، بل وجود اعتبار؛ فإنها هي غيبه الذي (عنده مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)، (2) (وَلَا يَسْتَفْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْزَقَهُمْ مِنْ حُسْنِيِّهِ مُمْشِقُونَ)؛ (3) لأنهم خزائن الغيب، و مظاهر قدرة الله، فأقدرهم الله تعالى على تحمّل ما حملهم الله من غيبه.

قوله عليه السلام :

ص: 360

-
- 1- . هكذا في الأصل المطبوع.
 - 2- . سورة الأنعام، الآية 59.
 - 3- . سورة الأنبياء، الآية 28.

قال المجلسي رحمه الله في شرحه: «فإنهم ذرية نوح وإبراهيم وإسماعيل ظاهراً، و من طينة الأنبياء والرسل روحاً وبدناً، كما نطقت به الأخبار المتواترة»⁽¹⁾ انتهى.

وهذا مطابق لقوله عليه السلام في الزيارة: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها»⁽²⁾ إلى آخره؛ فإنهم عليهم السلام من ذرية الأنبياء ظاهراً؛ فإنهم كانوا في أصلابهم، وباطناً؛ لأن أنوارهم كانت في أصلاب الأنبياء؛ فإن طينتهم متحدة مع طينة الأنبياء، وقد صفت وخلصت أرواحهم وأبدانهم من طينة الأنبياء؛ فإن طينتهم مخلوقون من فاضل طينتهم حسب ما دلت عليه الأخبار المستفيضة.⁽³⁾

وقد دلت أحاديثهم⁽⁴⁾ على أن الطينة التي خلقوا منها لم يكن لأحد من الخلق فيها نصيب؛ فهم عليهم السلام أصل طينة الأنبياء و خلاصتها، وأصول كرم الله؛ وهم العلة المادية والصورية والغائية؛ فهم عليهم السلام سلالتهم بحسب مراتب العلل الثلاث.

ص: 361

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 461.

2- . راجع: التهذيب، ج 6، ص 114 - 113، زيارة الأربعين؛ بحار الأنوار، ج 98، ص 331، ح 2.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 15، ص 3.

4- . راجع: الكافي، ج 1، ص 389.

و الحاصل أنّ الأنبياء خلقتهم وأنوارهم و هياكلهم و شؤونهم و درجاتهم إنّما خلقوا من أشعة أنوار محمّد و آله؛ قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ)، (1) و قد فسّرت هذه الآية في بعض الأخبار بأنّ إبراهيم من شيعة عليّ عليه السلام. (2)

و قد ورد في عدّة من المعتمدة أنّ شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم؛ و قال عليّ عليه السلام: «أتقوا فراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله؛ قال ابن عباس: كيف ينظر بنور الله؟ قال عليه السلام: لأنّا خلقنا من نور الله، و خلق شيعتنا من شعاع نورنا» (3) الحديث.

و أيضاً فهم سلالة النبيّين بمعنى أنّهم خلاصتهم و نتيجتهم، بمعنى أنّ علومهم و معجزاتهم و سائر شؤونهم قد انتهت إليهم في السلسلة الطوليّة و النزوليّة؛ كما أنّ تلك الفضائل إنّما كانت بهم و عنهم و فيهم عليهم السلام في أوّل الأمر.

فهم عليهم السلام المبدأ و المرجع في هذه الدرجات و الكمالات، و إليهم عليهم السلام ينتهي الكرم و الفضائل؛ كما أنّ منهم و عنهم تصدر و يظهر الفيوضات الربّانيّة على حسب ما مرّ بيانه في تفسير قوله عليه السلام: «وأصول الكرم»؛ فراجع و تفهّم و اغتتم!

و هم الشجرة التي أصلها رسول الله صلى الله عليه و آله، و عليّ عليه السلام فرعها، بل نفسها و حقيقتها، و هو والأئمّة من ولده أغصانها، بل هم عليهم السلام من نور واحد و حقيقة واحدة، لا يشاركونهم في تلك الحقيقة أحد غيرهم؛ و شيعتهم ورقها، و علمهم ثمرتها.

و هم عليهم السلام أصول الإيمان و الإسلام الحقيقيّ، و هم ينابيع

ص: 362

1- . سورة الصافات، الآية 83.

2- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 289؛ تأويل الآيات، ص 485؛ قارن: البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 600.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 21، ح 32.

[في أنهم عليهم السلام أصول الأنبياء]

واعلم أنه قد ثبت بالبرهان والنصوص أنهم عليهم السلام وإن كانوا سلالة النبيين ومن أولادهم عليهم السلام، إلا أنهم عليهم السلام أصول لهم وأبوهم؛ كما قال علي عليه السلام في دعائه عليه السلام: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن الشاكر والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً وناهيماً عنه، أقامه في سائر عوالمه في الأداء [مقامه] إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار» (1) إلى آخره.

وقوله عليه السلام: «عبده ورسوله» يعني إنه لا تصافه بمقام العبودية الكاملة كان رسولاً، ومن ذلك قوله عليه السلام: «العبودية جوهرة كنهها الربوبية»، (2) وفي الحديث: «إن لنا مع الله حالات» (3) إلى آخره؛ فإنه لما انقطع إلى الله عما سواه بلغ جسماً وروحاً ومرتبة إلى (قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (4)

وقوله عليه السلام: «استخلصه في القدم» يريد بهذا القدم:

[1]: إمام السرمذ الإضافي الذي هو مقام المشية، أي بأن جعله محلاً لمشيته؛ لأنه هو الذي يسع ذلك، ولا يسعه غيره؛ كما في الحديث القدسي: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»؛ (5) وإمام القدم

ص: 363

- 1- . راجع: مصباح المتهجد، ج2، ص752، خطبة أميرالمؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير؛ بحار الأنوار، ج94، ص112، ح8. مع اختلاف يسير.
- 2- . مصباح الشريعة، ص7.
- 3- . قد مضى مصادره.
- 4- . إشاره إلى كريمة سورة النجم، الآية9.
- 5- . قد مضى مصادره.

الزمانيّ والدهريّ، يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر، أو قبل الدهر في السرم.

[2]: وإما القدم الإضافيّ اللغويّ، يعني السبق المطلق.

[3]: وإما القدم المعنويّ؛ كما قال صلى الله عليه وآله: (كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ)، (1) وقال عليّ عليه السلام: (كُنْتُ وَلِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ)، (2) وقوله عليه السلام: «فإني وإن كنت ابن آدم صورة ولكنّه في معنى شاهد بأبوتي». (3)

وقوله عليه السلام: « وَأَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ »، يريد به أنّ الله جعل ظاهره في جميع الخلق، ووجهه الذي يتوجّه إليه العباد؛ فأقامه الله سبحانه حجة لجميع الممكنات في جميع العوالم الإمكانية من الغيب والشهادة وعلى الملائكة وسائر خلقه؛ فجعله الله واسطة بينه وبين عباده في جميع فيوضاته وهداياته؛ فيجب على الكلّ التوجّه به إلى الله سبحانه؛ قال الله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) (4) الآية، وهم السماء المعنويّ؛ والمراد بالسماء جهة العلوّ والرفعة، ومقامهم عليهم السلام أرفع المقامات وأعظمها وأكملها.

وقد ثبت أنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله، ومحلّ جميع الفيوضات الفائضة من الله سبحانه؛ والعرش المعنويّ هو قلب الرسول صلى الله عليه وآله؛ فإنه صلى الله عليه وآله قلب عالم الإمكان وروحه؛ فهو محيط بالعالمين؛ كما أنّ العرش يحيط بسائر العالم.

وقوله عليه السلام: « وَأَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَوَالِمِهِ » يدلّ على أنّ مرتبتهم فوق جميع

ص: 364

1- . قد مضى مصادره.

2- . قد مضى مصادره.

3- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: لوامع صاحبقراني، ج8، ص674.

4- . سورة الذاريات، الآية22.

العوالم الإمكانية ومحيطها، قد رحبته فائقة على مرتبة العرش والحجب والسرادات والأنوار واللوح والقلم.

وله صلى الله عليه وآله الإحاطة بالعلوم القضائية والقدرية والبدائية إحاطة حصولية لا حضورية ذاتية.

ومعنى الإقامة أن الله تعالى جعله قائماً ومتصرفاً في جميع العوالم الإمكانية، وهذا يستلزم العلم والقدرة والإحاطة والشهود، ومقام (قَاب قَوْسَيْنِ) (1) كذلك؛ فإنه كلما ازداد القرب ازدادت الإحاطة، فلا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

وقد ثبت له مقام الهداية والإرشاد والرشاد والنبوة والرتبة والسلطنة بالنسبة إلى سائر الممكنات؛ لأنه دون مرتبة الواجب وفوق مرتبة سائر المخلوقين؛ جعله الله علماً للعباد، ودليلاً على الصراط، وهداية لسائر الممكنات؛ قال الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا). (2)

وقد ثبت بالنصوص المتواترة المعنوية مشاركة الأئمة مع الرسول في جميع الفضائل والمقامات سوى مرتبة النبوة، ومع ذلك لا يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (3) وقال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (4)

وقوله عليه السلام: «(في الأداء) يريد أنه سبحانه في كل شيء أراد الله أن يؤديه إلى أحد من خلقه؛ فإنه لا يمكن لأحد أن يتلقى الفيض من جهة الحق إلا

ص: 365

1- . سورة النجم، الآية 9

2- . سورة الفرقان، الآية 1.

3- . سورة الأنفال، الآية 17.

4- . سورة القصص، الآية 56.

بواسطته عليه السلام؛ لأنه الرابطة بين الحكمين، ومقتضى الرابطة التوسط، لتوقف ترتب الآثار من المقبولات والقابلات عليه؛ وهذا إنما هو من مقتضيات الحكمة الربانية، حيث جعل الأمور منوطة بأسبابها، وجعل الله النور المحمدي صلى الله عليه وآله محيطاً بالكلِّ، وسبباً في الكلِّ للكلِّ على الكلِّ.

وقوله عليه السلام: «وجعلهم تراجم مشيئة»⁽¹⁾ يريد أنهم يفعلون بمشيئة الله، فمشيئة الله لا تعرف إلا بفعلهم؛ فهم عليهم السلام المترجمون لمشيئته، وألسن إرادته، يعني أن إرادته تنطق بالمصنوعات، وبيان العبارة عنها هو فعلهم؛ فهو الناطق عن مشيئته، وأفعالهم وأقوالهم وأعمالهم ألسن مشيئته؛ فإنهم تراجمه وحيه ومقاماته التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان، ومعادن كلماته وأسمائه، ومظهر فيوضاته و كلماته التي لا نفاذ لها؛ وكان ذلك لهم لمكان تخلّقهم بأخلاق الله؛ فإنهم عليهم السلام قد فنوا أنفسهم في مشيئة الله، فكانوا يتقلبون في مشيئة الله حيث يشاء وأراد، كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك مراراً؛ ولا رخصة لنا في التصريح بهذه الأسرار، ولا يعرفها إلا لمن له حظ من علم المكاشفة والإلهام.

قوله عليه السلام:

ص: 366

1- . راجع: مصباح المتعجد، ج2، ص753، خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم غدیر.

يعني:

[1]: خلاصتهم ونتيجتهم؛ فإنهم العدة الغائية كما في الحديث: (نَحْنُ صَدَنَائِعُ رَبِّنَا، وَ الْخَلْقُ بَعْدُ صَدَنَائِعُ لَنَا)؛ (1) فالأنبياء - فضلاً عن غيرهم - إنما خلقوا لأجل تلك الأنوار المقدسة، وهم صفوة الكلّ.

[2]: أو بمعنى أنّهم من ولد المرسلين، يعني آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل؛ فإنّ تلك الأصلاب الشامخة التي تستقرّ فيها، والأرحام المطهرة التي تستودع فيها قشور لتلك الألباب، أحاطت بها كإحاطة الأشعة بالسراج.

[3]: أو بمعنى الصفوة المادّية بمعنى أنّ نطفهم النورانية حين تنزلها هبطت في الموادّ الطيبة إلى الأصلاب الطاهرة.

[4]: أو بمعنى الصفوة النورانية؛

[5]: أو بمعنى الصفوة المادّية والصورية؛ يعني أنّ طينتهم من طينة الأنبياء، كما دلّ عليه كثيراً من الروايات؛ فأخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة، وجعل الباقي طينة الأنبياء؛ فالأنبياء عليهم السلام قد خلقوا من فاضلطينتهم، ومن أشعة أنوارهم.

ص: 367

وبوجه آخر لا- ريب في أنّ ولايتهم وإمامتهم ثابتة على جميع المرسلين وغيرهم، فهم صفوة المرسلين وغيرهم؛ لأنّهم هياكل توحيد الله، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون، نورهم يضيء على من سواهم، كالشمس بالنسبة إلى سائر الكواكب.

وأيضاً فإنّهم عليهم السلام قد خلصوا من طينة الأنبياء على معنى أنّ وضع أنوارهم في صلب آدم، وهم يتقلّبون من صلب إلى رحم، وهم عليهم السلام ودائع الله عند الأنبياء، حتّى أدوا وديعة الله؛ وقال الباقر عليه السلام: (فَمَا زَالَ ذَلِكَ النُّورُ يَنْتَقِلُ مِنَ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ إِلَى صُلْبِ، وَلَا اسْتَقَرَّ فِي صُلْبِ إِلَّا تَبَيَّنَ عَنِ الَّذِي انْتَقَلَ مِنْهُ انْتِقَالَهُ، وَشَرَفَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ) (1) الحديث.

وأيضاً فإنّ جميع المعجزات والفضائل التي كانت للأنبياء قد اجتمعت فيهم؛ فهم صفوة الكلّ في الكلّ.

قوله عليه السلام:

ص: 368

1- .راجع: حلية الأبرار، ج1، ص17.

قال المجلسي رحمه الله «العترة نسل الرجل ورَهطه وعشيرته الأقربون، وهم أهل بيته كما هو متواتر عنه صلى الله عليه وآله : (إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي) إلى آخره»⁽¹⁾.

والعترة بمعنى الذرية، يعني أنهم عليهم السلام من ذرية خيرة رب العالمين.

ويمكن أن يكون المقصود من الخيرة هو خصوص الرسول والأعم منه ومن سائر الأنبياء.

والوجوه التي ذكرناها في معنى السلالة والصفوة جارية في هذا المقام؛ فراجع وتفهم واغتنم!

تبيان [في أفضلية العترة من القرآن]

الذي يستفاد من الشرع والبرهان هو أفضلية العترة من القرآن؛ لأنهم متحد مع نور محمد صلى الله عليه وآله ، وهم عليهم السلام أول المخلوقات، وأول الصوادر عنه تعالى؛ يجب أن يكون أفضل الكل في الكل، وإلا لزم انحطاط رتبة الأفضل وتقدم المفضول على الفاضل، وهو مرجوح لا يصلح صدوره عن الحكيم.

و تأخر وجود القرآن عن أنوارهم دليل على تأخيره عنهم عليهم السلام رتبةً وفضيلةً؛

ص: 369

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 461.

ولأنهم هم عليهم السلام العلة الغائية لجميع المخلوقات ومنها القرآن في جميع منازلهم، فهم أفضل منه؛ ولأنهم عليهم السلام الوسيلة في جميع الفيوضات السبحانية، فهم أفضل من القرآن.

[تحقيق في سر تسمية العترة بالنقل الأصغر]:

وأما ما ورد في الحديث من تسمية القرآن بالنقل الأكبر، والعترة بالنقل الأصغر، ففي توجيهه وجوه:

[1]: منها: ما ذكره بعض العارفين، وهو: «أن أحكام القرآن ثابتة عليهم، وهم مكلفون بها؛ فالقرآن هو الثقل الأكبر بالنسبة إليهم».

[2]: ومنها: ما ذكره بعض المتكلمين، وهو: «أن القرآن مشتمل على علومهم؛ قال الله: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)، (1) وقال تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)، (2) بل علومهم بأسرها مستفادة من القرآن، فعلمهم الله بالقرآن علم ما كان وعلم ما بقي؛ بل هم حقيقة معنى القرآن وكلام الله الناطق في مقام نورانيتهم؛ ولا ريب في أن القرآن يعني علومهم في مقام النورانية محيطة بسائر الممكنات وبأجسامهم أيضاً وأجسادهم الشريفة ليست كذلك؛ فالمحيط أكبر من المحاط، كما أن مرتبتهم النورانية أكبر من مقاماتهم الجسمانية».

قوله عليه السلام:

ص: 370

1- . سورة الأنعام، الآية 59.

2- . سورة يس، الآية 12.

إشارة

الظاهر أنّ المقصود من الرحمة هنا الرحمة الخالصة المتخلّقة للكرم والفضل الخاصّة بالنسبة إليهم، لا يشاركهم فيها أحد؛ وهى الرحمة الواسعة، والشجرة الكليّة الإلهيّة، والنور الذي يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره؛⁽¹⁾ وهذا النور عبارة عن الفيض الأقدس؛ وهم عليهم السلام هياكل التوحيد، وآثار ذلك الفيض يظهر عنهم وبهم وفيهم ومنهم ومعهم وإيهم، وهم معدنه، ولا يشاركهم في هذه المرتبة أحداً من الممكنات؛ فإنّهم دون مرتبة الواجب وفوق مرتبة سائر الممكنات.

وقد ثبت بالعقل والنقل أنّ قسمة الرحمة الرحمانيّة والرحيميّة تفاوت⁽²⁾ وتختلف على حسب اختلاف القابليّات والاستعدادات؛ ولما ثبت أفضليّتهم وأكمليّتهم من سائر الممكنات ثبت أنّ الرحمة الشاملة بالنسبة إليهم أفضل من سائر أقسام الرحمة الشاملة بالنسبة إلى غيرهم.

تبصرة [في أنّ الصلوات لا توجب الزيادة في مقاماتهم عليهم السلام]

قال بعض العارفين: «إنّ هذه الصلوات والتسليمات لا يوجب حصول

ص: 371

1- . إشارة إلى حديث الكميل الذي سبق ذكره؛ راجع: روضة المتقين، ج 2، ص 81.

2- . الأصل المطبوع: تلاحظ.

الزيادة في مقاماتهم؛ لأنّ مراتبهم لا تقبل الزيادة عند الله؛ لأنهم الرحمة الواسعة الإلهية، والشجرة الكليّة الربّانية الرحمانية والرحيمية، و الفيض الأقدس، و نور الأنوار، و مقام «فأحبت»، (1) و لهم مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (2) و ليس فوق هذه المراتب مرتبة إمكانيّة؛ فهم وعاء المشيئة؛ فعنهم تظهر الفيوضات، و بتوسّطهم يفيض الله رحمته إلى سائر الممكنات؛ فلا يمكن وجود مرتبة إمكانيّة فوق مرتبتهم، ويمتنع وجود مخلوق أفضل منهم.

فهذه التسليمات والتحيّات لا تزيد في شؤونهم شيئاً، بل فائدتها عائدة إلى رعيّتهم وشيعتهم، وإّما يكون ذلك تكرمةً لهم، وتفصّلاً من الله سبحانه عليهم». (3)

ويشكل بأنّ ذلك يستلزم التناهي في قدرة الله ومقدوراته، و قد ثبت بالبراهين العقليّة والنقليّة أنّ قدرة الله محيطّة غير متناهية، فمقدوراته تعالى أيضاً كذلك، فمراتب الفيض الأقدس غير متناهية، و مقام أو أدنى و نحو ذلك من مقاماتهم وشؤونهم عليهم السلام إّما يقضي بأنهم أفضل الممكنات.

فلا مانع من الاعتقاد بأنّ الصلاة والسلام كعباداتهم وطاعاتهم توجب حصول الزيادة في فضائلهم وشؤونهم؛ فإنّ من تتبّع أخبارهم ظهر أنّهم ينتفعون بأعمالهم؛ وفي القدسيّ: «يا أحمد! هل تدري لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء؟ قال صلى الله عليه وآله: لا. قال الله تعالى: باليقين، و حسن الخلق، و سخاوة النفس، و رحم الخلق» (4) الحديث.

ص: 372

- 1- . في الأصل المطبوع: فأحبت.
- 2- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.
- 3- . لم نعر على قائله.
- 4- . راجع: إرشاد القلوب، ج 1، ص 205؛ الوافي، ج 26، ص 150.

وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إنَّ بعضَ قريشٍ قال لرسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بأيِّ شيءٍ سبقتَ الأنبياءَ وأنتَ بعثتَ آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنِّي كنتُ أوَّلَ من آمنَ برَبِّي، وأوَّلَ من أجابَ حينَ أخذَ ميثاقَ النبيِّينَ، (وَأَسَدٌ هَدَاهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (1)»، (2)

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام : (إِنَّ لَكَ دَرَجَةً لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ)، (3) والأخبار في أجر شهادته متكاثرة.

قوله عليه السلام :

ص: 373

1- . سورة الأعراف، الآية 172.

2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 441، ح 6؛ علل الشرايع، ج 1، ص 124، ح 1.

3- . قارن: الأمالي، ص 152؛ بحار الأنوار، ج 44، ص 313، باب 37. «...إن لك في الجنة درجات لا تنها لها إلا بالشهادة...».

الأئمة جمع إمام؛ و [هو] الوليِّ و المولى والدليل و الهادي؛ فهم أئمة في جميع الهدايات و الفيوضات؛ لأنهم أصول الكرم، وقادة الأمم، و أمناء الرحمن، (1) وأبواب الله، و الهادي و المرشد لسائر الخلق؛ فكلّ فيض و عناية و جود و كرم فهي فيهم و بهم و معهم و منهم و إليهم؛ و هم الوسطة في جميع مراتب الفيوضات و الهدايات، جعلهم الله أسباباً للهداية و الرشاد؛ لأنهم المنهج القويم، و الصراط المستقيم، قرنهم الله بالقرآن العظيم؛ فهم المقصودون لكلّ خير، و الهداة إلى الحق؛ فكلّ هداية يفيض من الله سبحانه إلى عباده فإنما يصل إليهم أولاً، ثم يفيض بإذن الله و مشيئته فيهم إلى غيرهم، و هم أصلها و إمامها و صاحبها و حقيقتها كما هو شأن الرحمة الواسعة الإلهية، و الشجرة الطيبة الربانية؛ فإنهم أبواب الله و خزّانه في سمائه و أرضه.

[في أنّ انتساب الفاعلية إليهم عليهم السلام لا يوجب التفويض المنهني]

و زعم بعض المتكلمين أنّ ذلك يستلزم للقول بالعلّة الفاعلية المستلزمة للتفويض؛ لأنّ مقتضى ذلك استناد الهدايات إليهم عليهم السلام ، و أنّهم يفعلون ذلك بالقدرة و الإرادة، و التفويض خارج عن طريقة المذهب.

ص: 374

1- . اقتباس من فقرات أخرى من هذه الزيارة.

وأجيب عنه بأنّ مشيئتهم عليهم السلام مستهلكة في مشيئة الله سبحانه؛ لأنّهم فنوا أنفسهم في مشيئة الله فلا يجدون لمشيئتهم اعتباراً في جنب مشيئة الله؛ فالأفعال في الحقيقة مستندة إلى مشيئة الله من غير تشريك؛ فهم (عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)، (وَهُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ)؛ (1) فهم ينزل الله الغيث، وبهم يكشف الضرّ، وبهم تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه؛ لأنّهم الاسم العظيم.

والحاصل أنّنا لا نقول بتفويض الأمر إليهم، بل إنّما نقول بأنّ الله جعلهم وسيلة وسبباً محيطاً بالكائنات، مؤثراً فيها بفعل الله؛ فهم في مشيئة الله بمنزلة العلة والسبب لأفعاله سبحانه، كما أنّ سائر الممكنات منوطة بأسبابها؛ والله تعالى هو المسبّب للأسباب، والمفتّح للأبواب، لا شريك له في ألوهيته والربوبية، (2) ولا يشبهه شيء، وهو اللطيف الخبير، بل لا مؤثّر في الوجود استقلالاً إلاّ الله، والله تعالى صانع بهم ما يشاء.

[كيف يجمع تصرفاتهم عليهم السلام مع التوحيد الأفعاليّ]

والحاصل: أنّه لا منافات بين مرتبة التوحيد الأفعاليّ، وبين نسبة الهداية وسائر الفيوضات إليهم والقول بكونهم أسباباً ووسيلة وأبواباً للفيوضات، كما أنّ فعل الملكين الخلاقين منسوب إلى الحقّ سبحانه، كما أنّ نسبة التوفّي إلى ملك الموت لا ينافي مرتبة التوحيد الأفعاليّ؛ وقد قال الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)، (3) وقال أيضاً: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ)؛ (4)

ص: 375

1- . إشارة إلى كريمة سورة الأنبياء، الآية 26 - 28.

2- . هكذا في الأصل، والظاهر: ربوبيته.

3- . سورة الزمر، الآية 42.

4- . سورة السجدة، الآية 11.

فالنسبة المذكورة حاصلة بطريق الأمر بين الأمرين، لا على نحو التفويض الذي قامت الضرورة على بطلانه.

وقيل: إن مشييتهم معلولة لمشية الله تعالى، فالعلل والأسباب بأسرها راجعة إلى الحق سبحانه؛ والغرض أننا إنما نقول بالسببية ولا نقول بالعلية الفاعلية؛ قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (1) وقال الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ). (2)

وبوجه آخر نقول: إن لله سبحانه مشيتين:

مشية قديمة هي عين ذاته.

ومشية حادثة مخلوقة بنفسها، وقد خلق الله الأشياء بها، وهذه المشية هي مشيتهم وقدرتهم؛ فبتلك المشية يصدر الفيوضات من الله سبحانه بالنسبة إلى الممكنات، وهي مقارنة معهم عليهم السلام في الوجود، كما في الحديث: (نَحْنُ أَوْعِيَةٌ مَشِيَّةُ اللَّهِ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ، وَ لَا نَشَاءُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)، (3) وقال أبو جعفر عليه السلام في رواية جابر: «وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَ جَنْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ أَمْرِهِ وَ حُكْمِهِ وَ عِلْمُهُ وَ حَقُّهُ، إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ، وَ يَرِيدُ اللَّهُ مَا نُرِيدُهُ»، (4) وقال عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب: «فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَ أَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَ آيَاتِكَ وَ مَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ» (5) إلى آخره.

ص: 376

1- . سورة الأنفال، الآية 17.

2- . سورة القصص، الآية 56.

3- . قارن: الغيبة، ص 247.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 286.

5- . مصباح المتهجد، ج 2، ص 803، دعاء أول يوم من رجب؛ بحار الأنوار، ج 95، ص 393، باب 23.

تبيان [في مقاماتهم عليهم السلام في الإمامة والهداية والإفاضة]

اعلم أنّ لهم عليهم السلام في مقام الإمامة و الهداية والإفاضة مقامات كثيرة نشير إلى بعضها، و لا رخصة في كشفها على سبيل التفصيل:

الأول: مقام المعاني حسب ما مرّ بيانه؛ فإنّهم عليهم السلام حكمة الله على كلّ الخلق، و نعمته على جميع خلقه، و رحمته الواسعة، و قدرته الجامعة، و أياديه الجميلة، و مواهبه العظيمة، و يده العالية الباسطة، و لسانه الناطق.

الثاني: مقام البيان؛ و إليه أشار عليّ عليه السلام بقوله: (مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ، وَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ مَعْرِفَتِي). (1).

الثالث: أنّهم القلم الأعلى و الماء الذي به حياة كلّ شيء، و النفس الرحمانيّ، و الكتاب الأول، و مفاتيح الغيب.

الرابع: عالم الأمر، و مقام المشيئة و السفارة إلى الله، و ترجمة وحي الله، و الكلمات التامات، و مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (2) و مقام «فأجبت»، (3) و كلمات الله التي لا نفاذ لها، و الكلمة التي «انزجر لها العمق الأكبر»، (4) و الاسم الذي أشرقت به السماوات و الأرضون، و العقل الكلّي؛ فلمّا استوى عليه الرحمن أودع فيه غيوب الأشياء، و هي معاني جميع الخلائق؛ فهم عليهم السلام باب الخلق إلى الله، فلمهم الوساطة و الترجمة و السفارة في جميع الوجودات الشرعيّة، و الشرعيّات الوجوديّة، و لهم مقام الأبواب.

الخامس: أنّهم حجّة الله على خلقه، و خليفته في أرضه، افترض طاعتهم

ص: 377

1- . قارن: المناقب، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، باب 14، ح 1.

2- . سورة النجم، الآية 9.

3- . في الأصل المطبوع: فأجبت.

4- . راجع: مصباح المتهجد، ج 1، ص 419؛ بحار الأنوار، ج 87، ص 9: فقرة من دعاء السمات.

على جميع خلقه، جعلهم الله بشيراً و نذيراً و داعياً إلى الله، وقيماً على الممكنات، و هادياً إلى سبيل الله، ووجه الله الذي لا يفنى، و عينه الناظرة(1) في عبادته، و هم حفظته من حكم و علم و غير ذلك.

السادس: أنهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، و الوجه الذي يتقلب في الأرض، و مقصد كل متوجه و سائر.

السابع: أنهم محالّ مشيئة الله، و خزانه في سمائه و أرضه و أمناؤه.

الثامن: أنهم أوعية غيبه، و حفظة سرّه.

التاسع: أنهم عليهم السلام اسم الله المبارك ذو الجلال و الإكرام.

إلى غير ذلك من المقامات التامات.

إيضاح [في معنى أنهم عليهم السلام أنمة الهدى]

قال بعض العارفين: «إنّ معنى أنهم أنمة الهدى هو ثبوت إمامتهم و ولايتهم على جميع الممكنات من الأنبياء و الملائكة و غيرهم؛ فهم الوسائل بين الله و بين عبادته في جميع الفيوضات؛ فإنّ جميع الهدايات منوطة بالعقل و الرحمة، و هم عقل الكلّ و هادى السبل و الرحمة الواسعة». (2)

وقيل: «إنّ الوحي الواصل إلى سائر الأنبياء إنّما كان بتوسّطهم، و هم الوساطة بين الله و بين جبرئيل في إيصال الوحي من الله سبحانه؛ فإنّ جبرئيل إنّما كان يأخذ الوحي من مقامهم النورانيّ و يوصله إلى الأنبياء؛ لأنّهم كانوا معلّم جبرئيل و سائر الملائكة». (3) انتهى؛ فتأمل!

ص: 378

1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 62.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . لم نعثر على قائله.

فصل [في بيان بعض مقاماتهم عليهم السلام النورانية]

و من ذلك ما ورد في الأخبار المعتبرة من أنّ الناس لا يهتدون إلاّ بهم، وأنّهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنّه لا يدخل الجنة إلاّ من عرفهم، وأنّهم عليهم السلام آيات الله وبيّناته، والسييل والصراط و حبل الله المتين والعروة الوثقى والشجرة الطيبة وخلفاء الله، (1) وأشباه ذلك من مقاماتهم النورانية.

توضيح [في كيفية تأثيرهم وسببهم عليهم السلام في الوجود]

قيل: إنّ الله سبحانه هو المؤثر، و كان من لطفه بخلقه و حكمته البالغة أن يفعل بالسبب، و هو أقرب إلى السبب من نفسه و من المسبب، و أقرب إلى المسبب من نفسه و من سببه؛ فإذا قيل: هداك الله الصراط المستقيم، أو هداك بالنبىّ والإمام، أو هداك بالقرآن، أو أنّ محمداً صلى الله عليه و آله هداك بالقرآن، أو قلت: إنّهم عليهم السلام الوسطة في الهدايات و الفيوضات، كان كلّ ذلك حقاً، و معاني الجميع راجعة إلى أمر واحد، إلاّ أنّها يختلف من جهة السببية المقتضية للتوسط؛ فإنّ الله سبحانه جعلهم أدلّة الهدى، و هم الهدى و المرشدون و الهادون بالهدى، و هم عليهم السلام الأئمة الذين يهدون بالحقّ، و هم مهديّون من الله سبحانه (لا- يَسْتَبْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛ (2) و أنّهم عليهم السلام هادون بالله إلى الله سبحانه، و هم مع الحقّ و الحقّ معهم و فيهم و بهم و منهم و معهم و إليهم و لهم، فيوصلون إلى المطلوب و إلى ما يوصل إلى المطلوب؛ فهم هداة الخلق، و الدعاة إلى الحقّ سبحانه، و المصباح الذي استضاءت به الممكنات؛ فهم عليهم السلام باب الوجود، و سرّ المعبود؛ فهم مصابيح

ص: 379

1- . قد مضى مصادره.

2- . سورة الأنبياء، الآية 27.

الذجي، وأبواب الهدى، والحجّة العظمى، وآيته الكبرى، وكلماته التي لا تحصى، وكلمته العليا، ونوره على الأرض والسموات العلى، والغاية القصوى؛ وهم عليهم السلام المشكاة التي (فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج). (1)

تبيان [في معرفة أقسام الهداية]

وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً:

[1]: منها: إفاضة القوّة العقلية ونحوها من سائر المشاعر الباعثة لحصول الإدراكات الموصلة إلى المقصود؛ وقد مرّ أنّهم عليهم السلام الرحمة الواسعة؛ فهم عقل الكلّ وسمع الكلّ وبصر (2) الكلّ، يعني أنّ كلّ عقل وسمع وبصر وإدراك بل كلّ وجود فإنّما هو (3) من أشعة أنوارهم وفيوضاتهم وشؤونهم؛ لأنّهم في عالم الإمكان بمنزلة القلب والروح في العالم الصغير؛ فجميع مراتب العقل مستفادة منهم، ومنتزعة عنهم، ومنتسبة بهم، ومخلوقة لأجلهم؛ وهم الوسطة في جميع تلك الشؤون والمقامات، وفيها الهداية بالكشف والإلهام وأشباههما.

[2]: ومنها: الهداية بإعطاء نعمة التوفيق إلى العبد.

[3]: ومنها: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل سائر أسبابها من خلقة العلماء ونشر الأحاديث والعلوم الربّانية.

[4]: ومنها: نصب الحجج والدلائل الموضحة للحقّ، وإبطال الباطل.

[5]: ومنها: الهداية بنور الرسول والإمام عليه السلام، كما في الحديث: (وَإِنْ نُورِ

ص: 380

1- . إشارة إلى كريمة سورة النور، الآية 35/35 قارن: تأويل الآيات، ص 356؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 23، باب 3 تأويل آية سورة النور.

2- . الأصل المطبوع: + من.

3- . الأصل المطبوع: هي.

الإمام في قلوب العارفين لأنور من هذه الشمس المضيئة): (1)

وقد دلت أحاديثهم على أنّ مثل الإمام في زمان الغيبة كالشمس إذا سترها السحاب؛ (2) ولعلّ هذا يعمّ بالنسبة إلى سائر الدرجات التي قرّناه.

[6]: ومنها: ما ذكره بعضهم وهو أن يكشف على قلوبهم السرائر ويربهم الأشياء كما هي؛ وهذا يختصّ بالنفوس الكاملة المجردة عن الغواشي الظلمانية، فتطبع فيها حقائق الأشياء كأنطباع الشيء في المرآت، وهو منوط بكمال الزهد، وفي الحديث: (إِذَا خَلَى الْقَلْبَ عَنِ الدُّنْيَا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى يَسْمُوَ) (3) الحديث.

ويستفاد هذه المطالب من الأخبار تلويحاً؛ فلا تغفل!

تبيان [في أنّ كلّ هداية مستمدّ منهم عليهم السلام]

وكلّ هداية حاصلة في عالم الإمكان فإنّما هي بهم وفيهم ومعهم ومنهم وعنهم وإليهم وهم أصله، كما مرّ بيان ذلك مراراً.

والسرّ في ذلك أنّهم عليهم السلام النور، ونور النور، والنور الذي أشرق به سائر الأنوار الإمكانية، ومنبع النور؛ والنور إمّا بمعنى الهادي أو العلم أو الهداية بمعنى المهتدي إليه بالهداية الخاصة، أو ينور العالم بالوجود لأجلهمو هدايتهم.

وفي القاموس: «النور - بالضمّ - الضوء أيّاً كان أو شعاعه»؛ (4) وفي عدّة من كتب الأحاديث كالكافي وغيره عن الصادق عليه السلام في تفسير البسملة قال:

ص: 381

1- . قد مضى مصادره.

2- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 186.

3- . قارن: الكافي، ج 2، ص 130؛ وسائل الشيعة، ج 16، ص 13. «إنّ القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتّى يسموا».

4- . القاموس المحيط، ج 2، ص 244.

«الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والبهاء هو الضياء، والسناء هو النور»، (1) كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا). (2)

قيل: (3) والمعروف عندهم أنّ النور هو الظاهر في نفسه، المظهر لغيره، فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء؛ لأنّ السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره؛ والغرض أنّ الأكوان الوجودية بأسرها أنوار قد أشرقت بنورهم عليهم السلام، كما أشار إليه بقوله: «وأشرقت الأرض بنوركم»؛ (4) وكذا الحال بالنسبة إلى الهدايات الربانية، فإنّها تظهر منهم؛ لأنّهم عليهم السلام الوسطة في السلسلة الطولية ابتداءً وانتهاءً؛ فهم عليهم السلام الهداة في العالمين، قال الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، (5) يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديتهم بنورهم، وهو محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، على نحو ما سيأتي في بيان «حججه وصراطه و نوره».

قوله عليه السلام:

ص: 382

- 1- . الكافي، ج 1، ص 114، ح 1؛ راجع: المحاسن، ج 1، ص 238، ح 213.
- 2- . سورة يونس، الآية 5.
- 3- . لم نعثر على قائله
- 4- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616، زيارة جامعة.
- 5- . سورة النور، الآية 35.

المصابيح: جمع مصباح، وهو السراج.

و السّرّ في هذا التمثيل وجوه تشير إلى بعضها،(1) وهو أنّهم عليهم السلام محلّ نور الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون، كما في الزيارة: «وأشرقت الأرض بنوركم»،(2) وهذا النور إمّا بمعنى الهادي أو العلم أو الهداية بمعنى المهتديّ إليه بالهداية الخاصّة، أو ينوّر العالم بالوجود لأجلهم وهدايتهم.

و الحاصل أنّ التمثيل بالمصابيح إمّا هو لمحلّ نورانيّتهم عليهم السلام، والمعروف أنّ النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ولا شكّ في أنّهم عليهم السلام النور؛ لأنّهم الظاهر في كلّ شيء حيث إنّ كلّ ذرّة من ذرّات الوجود شاهد و معترف بولايتهم، كشهادة كلّ جزء من أجزاء الإنسان بسلطنة القلب في بدنه؛ ولأنّهم الظاهر في نفسه، المظهر لغيره ممّا هو دونه كالملك الغيب والشهادة؛ فإنّه لا شكّ أنّها من أنوارهم؛ فهم عليهم السلام النور، و مصباح النور، ومظهر النور ومُظهره، و نور النور، و كلّ ذرّة من ذرّات الوجود نور من أنوار الله.

وقد مرّ أنّ النور الموجود في هذه المصابيح هي المشيئة و ظهورها، و منها هو الوجود المحدث بالمشيئة؛ ولما كانت أنوار الوجود صدر بعضها عن بعض

ص: 383

1- . لا يخفى أنّ الوجوه التي بحث عنها الشارح هنا ليست متميزة، وبعضها متداخلة المعنى.

2- . راجع: عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج 1، ص 365؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616.

اختار سبحانه النور الذي ظهرت عنه الأنوار، وإثما صدر عن فعله و مشيئته؛ قال الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (1) يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديهم بنوره تعالى، وهو محمد وأهل بيته عليهم السلام .

وعن الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (2) فكتب عليه السلام في الجواب: «أما بعد فإنَّ محمدًا صلى الله عليه وآله هو نور الله في خلقه؛ فلَمَّا قُبِضَ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ؛ فَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، إلى أن قال: «بنا فتح الله الدين و بنا يختمه، و بنا آمنكم الله من الغرق، مَثَلْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْمَشْكُوتِ (فيها مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، (في رُجَاةٍ) مِنْ عُنْصُرِهِ الظَّاهِرِ، (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) إِبْرَاهِيمِيَّةٍ (لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ءَ وَ لَوْ لَمْ تَمَسُّهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ» (3) إمام بعد إمام، [و] حق على الله أن يبعث ولياً مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته» (4) الحديث.

و من ذلك قوله عليه السلام في الدعاء: «و بنور وجهك الباقي بعد فناء كل شيء»؛ (5) فاتهم وجه الله الذي لا يفنى، كما دللت عليه أحاديثهم؛ (6) فهذه الأنوار التي جعلهم الله في تلك المصايح أظهر الله الوجود من العدم، و بهم خلق الله الوجودات، و بهم أشرق نور الله من صبح الأزل فيلوح على هياكل

ص: 384

- 1- . سورة النور، الآية 35.
- 2- . سورة النور، الآية 35.
- 3- . سورة النور، الآية 35.
- 4- . قارن: تفسير القمي، ج 2، ص 104؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 241، ح 5.
- 5- . قارن: دعاء كميل بن زياد.
- 6- . راجع: التوحيد، ص 150.

التوحيد آثاره؛ (1) فإنهم نور الرب؛ قال الله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)، (2) وروي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: «ربّ الأرض إمام الأرض» (3) الحديث؛ و لذا قال عليه السلام في الزيارة: «وأشرقَت الأرض بنوركم»؛ (4) فإنهم عليهم السلام نور الربّ تعالى؛ فالمشرق بهم هو الله.

ومثال ذلك: نور القمر حاصل من نور الشمس، و نور الشمس من نور العرش، و نور العرش مستحصلة من نور الكرسي، و نوره من نور الحجاب، و الحجب و نورها من نور السرادقات، و نورها مخلوقة من أنوارهم عليهم السلام و منعكسة منها؛ فإنهم عليهم السلام محلّ جريان الفيوضات الربّانية؛ فصحّ أن يقال إنّ الأرض قد أشرقَت بنورهم عليهم السلام، و لا ينافيه قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)؛ (5) فإنّ ذلك من أنوار الله، و الكلّ إليه راجعون، و هو تعالى المبدأ و المرجع لا شريك له في الربوبية.

والحاصل أنّ الغرض من التمثيل المذكور هو أنّ النور المستفاد من القمر يمكن أن يقال إنّ نور القمر باعتبار ظهوره فيه، و يمكن استناده إلى الشمس باعتبار كونها أصلاً لظهور هذا النور، و هكذا يصحّ استناده إليهم لمكان أنّهم أصله؛ فصحّ نسبة الممكنات إليهم عليهم السلام باعتبار أنّهم مظهر نور الله، و محالّ مشيئته، و ظهور فعله، و لا مؤثّر في الوجود استقلالاً إلاّ الله، كما هو مقتضى التوحيد الأفعاليّ و ثبوت الأمرين الأمرين.

ص: 385

- 1- . إشاره إلى رواية: «نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره». روضة المتقين، ج2، ص81، باب ركود الشمس.
- 2- . سورة الزمر، الآية69.
- 3- . راجع: تفسير القمي، ج2، ص253؛ بحار الأنوار، ج7، ص326، ح1.
- 4- . راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج2، ص616، زيارة جامعته لجميع الأئمة.
- 5- . سورة الزمر، الآية69.

و الحاصل أنّ هذا النور مساوق للوجود المطلق والمقيّد في جميع مراتب الإمكانات، (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ) (1) - أي يعرفه ذلك النور - عرفه، وهو قوله تعالى: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ). (2)

و الحاصل: أنّ التمثيل بالمصاييح إنّما هو لمكان ظهور أثر المشيئة الربّانية فيهم و بهم و عنهم و معهم و إليهم؛ لأنّهم أصول الكرم؛ فيهم يستضاء الأ-كوان، و هم أبواب الله في جميع فيوضاته، و هم الواسطة في جميع الدرجات و العوالم الإمكانية؛ لأنّهم باب الوجود، و سرّ المعبود، و نواب الجبروت و خزنة الحيّ الذي لا يموت؛ (3) ففيض الله إنّما يتعلّق بالممكنات بواسطتهم؛ فيهم تستنير الحوادث، و عنهم تظهر الموجودات.

فهم عليهم السلام مصاييح الدجى لكشفهم ظلمات العدم بنور الوجود؛ وفي الدعاء: «اللّهم ربّ النور العظيم، وربّ الكرسيّ الرفيع، وربّ البحر الممدود»؛ (4) لأنّهم كلمات الله التامات التي لا نفاذ لها، و مقاماتها التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، و هم معاهد عرش الرحمن.

فهم منبع جوده تعالى، و بحر كرمه، و مظهر مشيئته، و نور وجهه، و عينه الناظرة، و يده الباسطة، و هداة الخلق، و الدعاة إلى الحقّ سبحانه؛ فمن استضاء بنورهم فقد نجى، و من تخلف عنهم فقد هلك.

فضرب الله لنورهم مثلاً هو المصباح؛ لأنّ نورهم وفاضل وجودهم وطينتهم قد لاح و ظهر شعاعه على سائر الممكنات؛ فيهم قامت الممكنات؛ لأنّهم

ص: 386

1- . سورة الأنعام، الآية 125.

2- . سورة النور، الآية 35.

3- . إشارة إلى كريمة سورة الفرقان، الآية 58.

4- . دعاء العهد.

أركانها، وبهم ظهرت الموجودات؛ لأنهم عليهم السلام مظهرها، و محلّ مشيئة الربّ تعالى؛ ولهم خُلقت الموجودات؛ فالكلّ بهم و عنهم وفيهم و معهم وإيهم.

فهم عليهم السلام مصايح الدجى على حسب هذه الحقائق الخمس.

فظهر أنّهم عليهم السلام المقصود من قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) (1) الآية.

تبيان [في كيفية استعمال لفظ الربّ عليهم عليهم السلام]

وقال بعض العارفين: (2) إنّ الربّ يطلق على معانٍ عديدة كالمرّي والخالق والمالك والمولى والصاحب والسلطان والمختار والواسطة في التربية والأب وأشباه ذلك؛ ولكن لا يطلق حقيقةً إلا بالنسبة إلى الله سبحانه؛ فإنّ الربّ الحقيقي؛ وفي الحديث: (نزلونا عن الرُّبُوبِيَّةِ وَ قُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ ، وَ لَنْ تَبْلُغُوا)؛ (3) والمراد من هذه الربوبية هي الربوبية الحقيقية كخالقية ونحوها.

أمّا إطلاق الربّ عليهم عليهم السلام على حسب سائر معانيه فلا شاهد على منعه، بل الشواهد الشرعية قاضية بثبوتها؛ فإنّهم عليهم السلام المالك لسائر الممكنات للحديث: «نحن صنّاع ربّنا والخلق بعد صنّاع لنا»، (4) ومّرّ بيان ذلك؛ فإنّ الملكيّة عبارة عن السلطنة المطلقة، وهم عليهم السلام سلطان الدنيا والآخرة، ولهم عليهم السلام السلطنة والاختيار في جميع العوالم الإمكانيّة، و مرجع الكلّ في الكلّ، و منبع جوده تعالى و خزّانه و آياته و بيّناته و حجّته و صراطه و نوره و الوساطة في جميع فيوضاته، وهم عليهم السلام أب هذه الأمة بالمعاني المتقدّمة سابقاً، كما قال

ص: 387

1- . سورة الزمر، الآية 69.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . راجع: الخصال، ج2، ص614؛ بصائر الدرجات، ج1، ص236.

4- . قد مضى مصادره.

رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا عليّ! أنا وأنت أبوا هذه الأمة». (1)

قوله عليه السلام :

ص: 388

1- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 657؛ بحار الأنوار، ج 36، ص 11، باب 26.

الأعلام: جمع عَلم.

[التبيين الأول: في أنهم عليهم السلام أسباب هداية جميع الممكنات]

[التبيين الأول: (1) في أنهم عليهم السلام أسباب هداية جميع الممكنات]

و المراد أنهم عليهم السلام جعلهم الله تعالى سبيلاً و وسيلةً و سبباً للهداية لجميع الممكنات من الأولين و الآخرين؛ و قد عرفت أن كل هداية حصلت في عالم الإمكان فهي منهم و عنهم عليهم السلام و بهم عليهم السلام و معهم عليهم السلام و إليهم عليهم السلام، و هم أصلها و معدنها و مرجعها. فهم عليهم السلام أعلامها بحسب المعاني و مقاماتهم التي رتبهم الله فيها.

و الحاصل أنهم عليهم السلام أعلام الهدى و أدلة الهدى، بل هم الهدى و المرشدون و الهادون بالهدى، و هم مهديون من الله سبحانه و تعالى، و هادون بالله تعالى؛ لأنهم عليهم السلام مع الحق و الحق معهم و فيهم عليهم السلام و بهم عليهم السلام و منهم عليهم السلام و معهم عليهم السلام و عنهم و إليهم عليهم السلام، و هم عليهم السلام أصله و معدنه؛ فلا يفارقهم الهدى و لا يفارقونه؛ (عبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). (2)

ص: 389

1- . قد شرح المؤلف العلامة لفظة «الأعلام» بطرق شتى و قد بسط كل طريق بأقسام آخر؛ و لكن لا يخفى على الزكي الناقد أن بعض الأقسام متداخل المضمون.

2- . إشارة إلى كريمة سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.

[في أنهم عليهم السلام هم المصاييح الإلهية]

و هم عليهم السلام المصباح الذي استضاءت منهم الظلمات؛ فتلك المصاييح ارتفعت أعلام التقى؛ فكل تقوى حاصلة في عالم الإمكان فهي منهم عليهم السلام، و هم عليهم السلام أصله و معدنه.

[في أنهم عليهم السلام أصول الكرم، و خلفاء الدين]

فهم عليهم السلام أعلام التقى باعتبار أنهم عليهم السلام أصول الكرم، و خلفاء الدين، و خلفاء اليقين، و مصاييح الأمم، و مفاتيح الكرم، و هم عليهم السلام محال فيوضات الله تعالى، فعنهم عليهم السلام يصل إلى غيرهم؛ وروح القدس المعبر عنه بالعقل الأول و القلم والحجاب، ذاق من حدائقهم الباكورة.

[في أنهم عليهم السلام يدلون الأمم بالتقوى]

و أيضاً فهم عليهم السلام يدلون الأمم بالتقوى؛ لأنهم يعلمونهم إلى ما يكون طاعة، و يبعدونهم عن المعصية، و يقودونهم إلى أعمالهم الحسنة بتيسير ما خلقوا لهم بالأسباب [و] الألفاظ المعينة على الخيرات، و المانعة من الشرور، إعانة لا تبلغ حد الإلجاء، و منعاً لا يرفع الاختيار، و هو قول علي عليه السلام: (لا يَهْدِي هَادٍ إِلَّا بِهَادِهِمْ)؛ (1) و هذا يدل على أن جميع من سواهم عليهم السلام من الهداة من الأنبياء و المرسلين و الأولياء و الأوصياء و الصالحين و الملائكة المقرّبين و سائر الأسباب التي جعلها الله تعالى سبباً و وسيلة للهداية لا يهدي أحد منهم أحداً من الخلق إلا بهداهم عليهم السلام، و هم يهدون بالحق من الله سبحانه؛ فالهدى و التقوى و الكرم ينسب إليهم عليهم السلام.

ص: 390

1- . راجع: بصائر الدرجات، ص 199، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 353، ح 3.

[التبيين الثاني: في أنهم عليهم السلام آيات الله وبيئاته]

وهنا وجه آخر، وهو أنهم عليهم السلام آيات الله وبيئاته، بل هم عليهم السلام من أعظم الآيات، كما قال علي عليه السلام: «وأي آية أكبر منِّي؟!»، (1)

فما آية لله أكبر منهم *** فهم آية من دونها كل آية

وآيات موسى التسع منهم صدورها *** ولولا هم لم يأت فيها بآية

وأسمائهم أحبى المسيح بن مريم عليه السلام *** وأبرأ منها أكرمها غير مرة

وهم جعلوا داود فيها خليفة *** عن الله بل عنهم بحكم النيابة

وسل آدم (2) والرسل من بعد آدم *** عن السرف في إرسالهم للخليقة

و الأعلام بمعنى الآيات، يعني أنهم عليهم السلام الآيات التي تحصل ويستند التقوى فيهم.

و أيضاً لا ريب في أن التقوى يتوقف على العلم والمعرفة، وهم عليهم السلام خزّان العلم؛ ويتوقف أيضاً على توفيق الله وفضله ورحمته، و هم عليهم السلام. (3)

[في أنهم عليهم السلام عناصر الأبرار]

و أيضاً قد مرّ أنهم عليهم السلام «عناصر الأبرار»، يعني أن الأبرار قد خلقوا من شعاع أنوارهم، وهم نور الأنوار الذي تورت منه الأنوار، و هو الماء الأول الذي به حياة كل شيء؛ (4) فكان منهم العقل الأول الذي هو القلم الأعلى، وذلك هو

ص: 391

1- . قارن: تفسير القمي، ج2، ص132. «والله ما لله آية أكبر منِّي»؛ الكافي، ج1، ص207، ح3. «... ما لله عز وجل آية هي أكبر مني...».

2- . الأصل: آدم.

3- . هكذا في الأصل.

4- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية30: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ).

الأصل والعلم للتعق؛ فمادّة جميع المتّقين وصورهم فمن فاضل شعاع أشباحهم.

[في أنّهم عليهم السلام أبواب المشيئة ومفاتيح الاستفاضة]

وأيضاً قد مرّ أنّهم عليهم السلام أبواب المشيئة و مفاتيح الاستفاضة، و ظاهر أنّ التقى إنّما هو من فيض الله تعالى و مشيئته؛ فهم أعلام التقى بحسب هذه المرتبة.

و الغرض أنّهم عليهم السلام أبواب التقى؛ لأنّ بهم يعرف التقوى، و شأن الأعلام كذلك؛ فلا يعرف التقوى إلّا عنهم، و لا يكتسب إلّا منهم، و لم ينزل الله من خزائن غيبه إلّا فيهم، و لا يخرجهم إلى أحد من الخلق إلّا منهم، و لا يخرجهم منهم إلّا بهم عليهم السلام .

و السرّ في ذلك أنّهم عبد الله و حجّته و عينه الناظرة و أذنه الواعية و يده المبسوطة و ذكره الأكبر و اسمه الأعزّ الأجلّ الأكرم و فضله العامّ و رحمته الواسعة، و بابّه الذي لا يؤتى إلّا منه،⁽¹⁾ و النور المنور للأنوار، و القلب الذي وسع الأقدار والأسرار، و خيرة الخيار في جميع الأطوار؛ و هم دعوة الله التي دعا بها عباده إلى طاعته و محبّته و رضاه، و هم الدعوة الحسنى و كلمته العليا و حجّة الله على أهل الدنيا و الآخرة والأولى، و هم «المثان»⁽²⁾ الذي أعطاه الله و شجرة النبوة، و منبت الرحمة، و معدن الحكمة، و مصابيح العلم، و موضع سرّ الله تعالى، و وداعة الله جلّ اسمه في عباده، و كتابه الناطق بالحكمة و الهداية⁽³⁾ و الموعدة الحسنة؛ و هم الشجرة الطيبة.

فهم عليهم السلام أعلام التقى بحسب تلك الدرجات العظيمة، و المواقف الكريمة.

ص: 392

1- . راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 227.

2- . هكذا في الأصل.

3- . في الأصل المطبوع: البداية.

[في أنهم عليهم السلام علامات لطرق التقوى من صفة التوحيد]

وبوجه آخر لا ريب في أنهم علامات لطرق التقوى، و من ذلك قول علي عليه السلام: «جذب الأحديّة لصفة التوحيد». (1)

[في أنهم عليهم السلام مظهر والإيمان والإسلام]

ومنه أيضاً أنهم المظهرون لمراتب التقى وأحكامها، ويحكمون بحكم الله، ويفعلون ما أمرهم الله، ولا يحبّون أحداً إلا الله.

ومنهم أيضاً أنهم عليهم السلام أظهروا الإيمان والإسلام وسائر ما يحصل به أو منه التقوى وأسبابها من العلم والحكمة والمعرفة والخوف والرجاء وسائر الأسباب الموصولة إلى مراتب التقى ورجائها وحقائقها ومعانيها.

والحاصل أنهم عليهم السلام أرباب التقى والأدلاء عليها وسيلها وصراتها وأساسها، وأنها خلقت لهم لتعظيمهم ورفع شأنهم عليهم السلام، وعنهم ظهرت آثارها، وفيهم عليهم السلام تحقّق أصلها، وإيهم عليهم السلام يرجع شؤونها و مراتبها؛ فهم عليهم السلام أعلام التقى بحسب هذه الدرجات والكمالات والدلالات والمقامات.

تبصرة [في بيان تقرير آخر للمقام]

و من ذلك ما رواه بعض الثقات عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ سَدَّرَ لَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَأَعَزَّهُمْ بِهُدَاةِ ، وَ اخْتَصَّهُمْ لِدِينِهِ ، وَ فَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ ؛ فَهُمْ عِمَادُ لِدِينِهِ ، شُهَدَاءُ عَلَيْهِ ، قُوَامُ بِأَمْرِهِ ؛ فَجَعَلَهُمْ عِلْمًا لِعِبَادِهِ ، وَ أَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ ؛ فَهُمْ الْأَيْمَّةُ الدُّعَاةُ ، وَ الْقَادَةَ الْهُدَاةُ ، وَ الصِّرَاطُ الْأَعْلَمُ ، وَ السَّبِيلُ الْأَقْوَمُ ، وَهُمْ الْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ ، إِلَى اللَّهِ يَدْعُونَ ، وَ بِأَمْرِهِ

ص: 393

1- . راجع: نور البراهين، ج1، ص221؛ شرح الأسماء الحسنی، ص381: في ذيل حديث الحقيقة المنقول من الكميل.

يَعْمَلُونَ، وَبِكِتَابِهِ يَحْكُمُونَ، وَبِآيَاتِهِ يَرْشُدُونَ؛ فَهَمَّ الْفُرُوعِ الطَّيِّبَةُ، وَالشَّجَرَةَ الْمُبَارَكَةَ، وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ، وَ مُنْتَهَى الْحُلْمِ، وَهُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ الرَّحْمَةَ وَالْبَرَكَةَ، أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً) (1).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مفضل! إن الله تعالى خلقنا من نوره، وخلق شيعتنا منّا، بنا يطاع الله و بنا يعصى؛ يا مفضل! سبقت عزيمة من الله أن لا يتقبل من أحد إلا بنا، و لا يعدب الله تعالى أحداً إلا بنا؛ فنحن باب الله تعالى و حجته و أمناؤه على خلقه، و خزانه في سمائه و أرضه، لا نحتجب عن الله تعالى إذا شئنا، و هو قو له تعالى: (وَ مَا يَشَاءُونَ إِلَّا

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)، (2) و هو قو له صلى الله عليه و آله: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قَلْبَ وَلِيِّهِ وَكُرّاً لِإِرَادَتِهِ، فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئاً) (3).

و عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: (نَحْنُ مِصْبَاحُ الْكِتَابِ، بِنَا نَطَقَ الْعُلَمَاءُ، وَ نَحْنُ رَفَعْنَا الْمَنَارَ، وَ عَرَفْنَا الْقِبْلَةَ؛ نَحْنُ حَجَرِ الْبَيْتِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، بِنَا أَضَاءَتْ الشَّمْسُ) (4) إلى آخر الحديث.

هداية [في أنهم عليهم السلام المثل الأعلى في السماوات والأرض]

و هنا وجه آخر وتقرير أوضح من سابقه، و هو أنهم عليهم السلام المثل الأعلى في السماوات و الأرض؛ فإنهم من أعظم المثل والآيات والبيّنات الشاهدة على التنزيه و نفى التشبيه و نفى المعلوماتية الاكتناهيّة عنه بعلوه سبحانه، بل هم أعظم آية على اتّصاف الذات الأحديّة، بل لازم الوجوب الذاتيّ من العلم

ص: 394

- 1- . راجع: تفسير فرات الكوفي، ص 337، ح 460؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 255، ح 31. مع اختلاف.
- 2- . سورة الإنسان، الآية 30.
- 3- . راجع: تفسير فرات الكوفي، ص 529، ح 681؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 256، ح 32. مع اختلاف يسير.
- 4- . راجع: الاختصاص، ص 90، حديث موسى المبرقع؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 256، ح 33، مع اختلاف يسير.

والقدرة والحياة ونحو ذلك، مثل ما قيل في قول مولانا علي بن الحسين عليه السلام: (لَكَ يَا إِلَهِي وَحَدَانِيَّةٌ أَلْعَدَدِ) (1) أي هي لك وملكتك وخلقتك، وهذه الوحدة العددية عبارة عن نورهم عليهم السلام؛ إذ لم يكن أحد من الممكنات في درجاتهم عليهم السلام ومرتبتهم عليهم السلام، ومثل معرفة النفس في شرح حديث كميل في قوله عليه السلام: (كَشَفُ سُبُحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ)، (2) هو أنه جعله الله تعالى وسيلة إلى معرفته، وآية وعلماً وسبباً لمعرفة الكمالات الوجودية، وأعلى هذه الأمثال والآيات هو نورهم عليهم السلام؛ فإنهم المثل الأعلى، وهياكل التوحيد العليا، وهي أول هيكل خلقه الله سبحانه، وهي أربعة عشر هيكلًا.

وأيضاً لما كانت صورتهم عليهم السلام اقتضت الاتصاف بجميع الكمالات الإمكانية وماذتها ومشخصاتها وقوابلها ومكملاتها، كلها أنوار لا ظلمة فيها أصلاً، فكانت طبق فعل الله تعالى؛ فهم محالّ مشيئة؛ فلما كانت تلك الأنوار كادت أن تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط لأنهم في مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (3) ومرتبتهم محيطة بعالم الأمر والروح، ولهم مقام المشيئة وعالم «فأحببت»، كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: (يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ) وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ سُه نَارٌ؛ (4) وذلك لتخلصها عن النقائص، اصطفاها الله تعالى وارتضاها واختصّها ونسبها إلى نفسه، فجعلها أمثاله وأعلامه في عباده للتقى ولسائر المعارف الشرعية؛ فهم عليهم السلام أعلام التقى على حسب هذه الدرجات والمقامات الكريمة الملكوتية؛ فتفهم!

ص: 395

1- . راجع: الصحيفة السجادية، ص 134، كان من دعائه متفزعاً إلى الله.

2- . راجع: روضة المتقين، ج 2، ص 81، باب ركود الشمس.

3- . سورة النجم، الآية 9.

4- . سورة النور، الآية 35.

إيضاح [في أنهم عليهم السلام البيان والمعاني]

و من ذلك ما مرّ مراراً من أنهم معانيه، كما في رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يا جابر! عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: أمّا البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء، وأمّا المعاني فنحن معانيه و جنبه و يده و لسانه و أمره و حكمه و حقّه، إذا شئنا شاء الله، و يريد ما نريده»⁽¹⁾ الحديث؛ فانظر كيف فسّرها بالمعاني و هي جنبه و يده - إلى آخره -، و هي أمثاله، فسّمّاها معانيه، و معاني الشيء أمثاله؛ و المراد بها هنا الأمثال و الأعلام الشاهدة على ربوبيّته و وحدانيّته، و إلى هذا أشار عليّ عليه السلام بقوله و قد سئل عن العالم العلويّ فقال: «صور عارية عن الموادّ، عالية عن القوّة و الاستعداد، تجلّى لها فأشرقت، و طالعتها فتلاّلات، و ألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكّاهما بالعلم و العمل فقد شابّهت أوائل جوهر عللها، فإذا اعتدل و تخلّى عن القيود و الغواشي الظلمانيّة فقد شارك بها السبع الشداد»⁽²⁾.

[في أنهم عليهم السلام هم الأقربون إلى الحق]

و هم عليهم السلام الإنسان الكامل و النفوس الكاملة التي لا- أقرب منها؛ لأنّ مرتبتهم محيط بمرتبة العرش، بل محيط بالمجرّدات و الروحانيّين و الملك و السرادقات و الأنوار؛ فيظهر من المشيئة آثار الربويّة فيهم و عنهم و بهم، ثمّ يظهر منهم عليهم السلام و عنهم و بهم تلك الآثار على العالم العلويّ، فينتطب ذلك في العرش، كما ورد أنّ في العرش تمثال كلّ شيء، ثمّ في النفوس الفلكيّة، ثمّ منها على عالم

ص: 396

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائيّة؛ و لكن راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 286، فصل إذا شئنا شاء الله.
- 2- . راجع: عيون الحكم، ص 304، ح 5418؛ بحار الأنوار، ج 40، ص 165، باب 93. ع اختلاف يسير.

الغيب والشهادة الثانويّة السفليّة؛ فهم عليهم السلام أعلام التقى على حسب تلك الفيوضات الربّانيّة.

[في أنّهم عليهم السلام أعظم البراهين للتقى]

اعلم أنّ الإنسان الكامل المشتمل على النفس القدسيّة أعظم مثلاً وأجلّ آية لمعرفة الله سبحانه، ولا أكمل منهم في النفوس؛ فهم أعظم البرهان للتقى وأعلامها.

بيان ذلك أنّ النفس إذا كشف عنها سبحات الجلال، يعني سبحاتها من غير إشارة لأنّ الإشارة من سبحاتها، فإذا أزلت السبحات وجردتها عن جميع الاعتبار ظهر لك أنّها آية الله ودليله وصفة معرفته، وتلك الآية التي هي ذات النفس الكامل لها شؤون وصفات، وهي سبحاتها؛ فالسبحات تعرف الذات؛ لأنّها صفتها، وبالذات يعرف محدثها؛ لأنّها صفتها؛ وأعلى النفوس والأمثال هو أنوارهم ووجوداتهم عليهم السلام؛ فهم أعظم المظاهر، وأكرم الآيات، وأجلّ الأعلام للتقى والمعارف الحقّة الحقيقيّة.

[في أنّهم عليهم السلام أعلام المسمّيات والمخلوقات إلى التقى]

وقد قيل: إنّ جميع العالم اسم الله تعالى، وهم عليهم السلام الاسم الأعظم الأعرّز الأجلّ الأكرم؛ فهم أعلام المسمّيات والمخلوقات إلى التقى؛ وهذا معنى أنّهم كلمته التامة وآيته الكبرى؛ فتدبّر وافهم المثل! فإنّ فيه إشارة إلى الأمر المخزون والسرّ المكنون؛ ولله الحجة البالغة؛ فتبصّر!

[التبيين الثالث: هداية [في معنى الأعلام و صلته بالتقوى]

والأعلام بمعنى الهداية، وهي الدلالة إلى الصراط المستقيم، والإرشاد للزوم

الطريق المؤدّي إلى محبّة الله، والمبلغ إلى جنّته ورضوانه الصارف عن أتباع الهوى؛ فالأعلام بمعنى التعريف بطريق الخير والشرّ والتبيين؛ والهدى التقوى، كما قيل في قوله تعالى: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)، (1) فيكون تقوى، أي باعث تقوى، وبمعنى الإمضاء أو الإصلاح، وبمعنى الطريقة، وبمعنى الحفظ؛ فهم عليهم السلام أعلام التقى على حسب هذه المعاني.

هداية [في فهم منزلتهم عليهم السلام في عالم الصدور و الإيجاد]

و السرّ في ذلك أنّ الله تعالى اختارهم بنوره، وذلك في أوّل الفيض ومبدئه، وهو الكتاب الأوّل؛ ويعبّر عنه بعبارات واصطلاحات متعدّدة، منها: الحقّ المخلوق، والفعل والاختراع، والمشية والإرادة، والرحمة الواسعة، والشجرة الكلّية، والتعّين الأوّل، ومقام (أُوْأَدْنَى)، (2) وعالم «فأحبيت أن أعرف»، (3) والنور المطلق، وعالم الأمر، ومرتبة المشية، والماء الأوّل، والمشكاة التي فيها (مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ)، (4) والاسم الكبير، والمصباح المنير الذي أشرقت به السماوات والأرضون، والحجاب الأكبر، والصادر الأوّل، والوجود المنبسط، إلى غير ذلك من الدرجات الكريمة.

واعلم أنّ كلّ شيء من هذه العبارات إشارة إلى مرتبة من مراتبهم النورانية؛ وهم عليهم السلام أعلام التقى على حسب تلك الدرجات و المقامات الملكوتية، ولا ينكشف حقيقة تلك المراتب إلّا عند من يتّصف بعلم المكاشفة.

ص: 398

- 1- . سورة البقرة، الآية 2.
- 2- . سورة النجم، الآية 9.
- 3- . اقتباس من رواية: «كنت كنزاً مخفياً فأحبيت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف». بحار الأنوار، ج 84، ص 344.
- 4- . سورة النور، الآية 35.

هداية [في أنهم عليهم السلام أعلام للحقّ والصدق]

و السّرّ في ذلك أنّ الله سبحانه قد جعلهم أعلاماً على خلقه لما هم عليه من الحقّ والصدق والحفظ والإحاطة بكلّ شيء من خلقه.

[التبيين الرابع: في أنهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم]

وقيل: الأعلام جمع علم - بفتح اللام -، وهو الحبل الذي يعلم فيه الطريق؛ والمراد أنهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم، وعقول الأنبياء وسائر المؤمنين والأولياء بفاضل عقولهم؛ فبهم يعقلون الأمر والنهي، فأنوارهم مشرقة على قلوب المؤمنين، وهو أنّ إشراقات أنوارهم مثل ظهور الشاخص، وأنوارهم في قلوب العارفين مثل الصورة في المرآة.

[التبيين الخامس]: هداية [في أنهم عليهم السلام أعلام للعباد]

وهنا وجه آخر، وهو أنّ الأعلام بمعنى العلامات، يعني أنّ الله سبحانه قد علا قدرهم، ورفع شأنهم على سائر خلقه، فجعلهم بما آتاهم وفضّلهم على العالمين، أعلاماً لعباده ويهتدون بهم في ظلمات الجهل. والمراد أنهم يهتدي بهم جميع العباد في كلّ شيء، بل لا حقّ إلاّ منهم عند جميع الخلق؛ وقد تقدّم أنّهم هم المعلّمون للملائكة تسييح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده.

[التبيين السادس: في أنهم عليهم السلام معالم الطرق وأدلاؤها]

ويجوز أن يراد بالأعلام: العلامات من تفسير ظاهر الظاهر؛ والمراد بها معالم الطرق؛ لأنّهم علامات الهداية، وأدلاء الطرق إلى الله تعالى؛ وفي قوله تعالى:

(وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (1) قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام». (2)

[في أنّ بهم عليهم السلام يثبت الأرض أن يمتدّ بأهلها]

فهم الأعلام الذي بهم يهتدي السائرون، وبهم يثبت الأرض أن يمتدّ بأهلها؛ وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمْوُجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ)؛ (3) فالله سبحانه قد صنع (4) كلّ شيء، ودلّ على كلّ شيء؛ فهم الأدلاء على كلّ شيء، وأدلاء على شيء على الله تعالى.

قوله عليه السلام:

ص: 400

1- . سورة النحل، الآية 16.

2- . راجع: تفسير العياشي، ج 2، ص 255، ح 7؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 81، ح 23.

3- . راجع: الكافي، ج 1، ص 179، ح 12؛ بصائر الدرجات، ص 488، ح 3.

4- . الأصل المطبوع: سبحانه وتمم؟!.

قال المجلسي رحمه الله: «كأولي العقل و الفطنة» (1).

أقول: الحجى جمع حجة، وهى الدليل والمرشد، وبهم يظهر الحجة وتكمل المحجة.

وقوله: «أولي» إما بمعنى المالك، أو الصاحب والمصاحب، أو السلطان، أو السيد، أو المصلح، أو المدبر، أو المنعم، أو الولي والمولى، أو الأصول.

[في كيفية نسبة المالكية إلى المعصومين عليهم السلام]

أما على الأول فمعناه: أنهم المالك لجميع الحجج؛ فقد صح أن الله سبحانه خلقهم، ثم خلق سائر الخلق لهم؛ فكل حجة موجودة في عالم الإمكان فهم مالكوها.

ولا ينافي ذلك كون الكل مملوكة لله سبحانه؛ لأن المالكية إذا نسبت إلى الله سبحانه فهي إنما تكون على سبيل الاستحقاق والحقيقة، ولا شريك ولا شبه له تعالى في هذه المرتبة، كسائر المراتب المقررة للتوحيد؛ وأما إذا نسبت للعباد فهي ضرب من المجاز أو الاستعارة بالكناية.

والحاصل أن نسبة المالكية إلى المعصومين عليهم السلام كنسبة المالكية إلى سائر

ص: 401

1- . قارن: ملاذ الأخيار، ج9، ص252؛ بحار الأنوار، ج99، ص136، باب 8.

المخلوقين من مالك أرض أو بيت أو رباط أو عبد أو ما أشبه ذلك؛ لكن مالكيّة محمّد صلى الله عليه وآله وآله وأهل عليهم السلام لغيرهم من الممكنات إنّما يكون على وجه أعلى وأشرف من المالكيّة المنسوبة إلى من سواهم من الممكنات؛ إذ مرتبتهم في جميع الدرجات الكريمة دون مرتبة الواجب وفوق مرتبة سائر المخلوقين.

[كيف أنّهم عليهم السلام المصاحبون للخلق]

وأمّا على المعنى الثاني: فمعناه أنّهم الصاحب والمصاحب بجميع الحجج من الأنبياء والرسل والأصفياء والملائكة والأولياء والمعجزات والكرامات، بل يعمّ سائر المخلوقات باعتبار أنّ كلّ ذرّة من ذرّات الوجود فهو (1) حجة من الله بالنسبة إلى عباده؛ لأنّها دليل على توحيده و صفاته وسائر العقائد الحقّة الحقيقيّة، إمّا مع الوساطة أو من دونها؛ وذلك لأنّ نورهم محيط بجميع الأنوار الكونيّة.

والغرض أنّ الحجّة الكاملة وصاحب الولاية المطلقة هي المحيطة بالخلق، بمعنى أنّها مع كلّ شيء؛ فإنّهم عليهم السلام من أعظم آيات الله وبيّناته؛ فيجب أن يكونوا أعظم من الممكنات سواهم؛ وقد مرّ أنّهم عليهم السلام في عالم الإمكان بمنزلة القلب والروح والنفس المطمئنة في البدن؛ فكلّ شيء من الممكنات سواهم إنّما يقوم بهم ويتقوم بهم وعنهم ومعهم، وهم المطّلع عليها والقائمون بشؤونها.

وقد عرفت أنّهم الوجود المنبسط والنفس الرحمانيّ، والشجرة الكلّيّة، والرحمة الرحمانيّة والرحيميّة، ورحمة الله التي وسعت كلّ شيء، وهم الفيض الأقدس القدسيّ الشامل لجميع الممكنات والحاوي بهم، الجامع لشتاتهم،

ص: 402

1- . كذا في الأصل المطبوع، لكنّ الصحيح: هي.

و السرّ في ذلك على ما ذكره بعضهم هو أنّهم علّة الموجودات الإيجادية و الماديّة و الصوريّة و الغائيّة، فكيف يجوز أن يفارقهم خلق و يبقى، و البقاء بهم، فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى، و هم عقل الكلّ؛ فجميع العقول من أشعة عقولهم، و هم عليهم السلام محيط بجميع العقول، و هم نور الأنوار، و كلّ ذرّة من ذرّات عالم الإمكان فهي نور من أنوار الله سبحانه؛ و نورهم محيط بالكلّ في الكلّ كإحاطة الوجود بالماهية، أو إحاطة الأصل بالفرع، أو إحاطة الصورة بالمادّة، أو إحاطة وجه الشيء به، أو إحاطة مادّة الشيء و صورته به، أو إحاطة الذات بالصفة، أو إحاطة القدرة بالمقدورات و العلم بالمعلومات و المرئيات للمرئيات، أو النور بالظلمة، و هكذا؛ و له المثل الأعلى.

و السرّ في تلك الإحاطة أنّهم عليهم السلام في مراتبهم النورانية أبسط من سائر الموجودات؛ لأنّهم النور، و نور النور، و نور الأنوار، و النور المقوم لسائر الأنوار؛ و قد ثبت و تحقّق بالبراهين القاطعة العرفانية أنّ كلّما ازداد الشيء بساطة ازداد إحاطة و علوّاً و رفعة و كرمّاً و شرافة، و نورهم عليهم السلام أبسط من الممكنات سواهم؛ لأنّ النور الظهور، و هو الظاهر في نفسه و المظهر لغيره.

و إلى هذا السرّ أشير بأنّهم الاسم الأعظم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم، و تلك العظمة المعنويّة القاهرة هي مرتبتهم النورانية المحيطة بسائر المراتب و الشؤون.

و إلى ذلك يشير قول عليّ عليه السلام: «أنا آدم الأوّل، أنا نوح، أنا إبراهيم» (1).

و السرّ في ذلك أنّ الأنبياء كسائر شيعتهم إنّما خلقوا من فاضل طينتهم

ص: 403

1- . راجع: المناقب، ص 74. مع اختلاف يسير.

و أشعة أنوارهم، فإحاطتهم بهم كإحاطة الشمس بشعاعها، و القمر بنورها، بل هي كإحاطة الشمس بالصورة المرئية في المرآة المقابلة لها؛ و أيضاً فإذا جاز أن يقال إن نور الشمس محيط بالأرض، و نور الحجب و السراقات و الكرسي و العرش محيط بعضها ببعض، فكيف ظنك بنورهم عليهم السلام؟! وفي أخبارهم: «إن مثل الإمام في زمان الغيبة كالشمس إذا سترها السحاب»؛ (1) و قد مرّ في قوله عليه السلام: «و مصباح الدجى» أنهم عليهم السلام المصباح الذي استضاءت به الأكوان الوجودية و التشريعية، و أنهم عليهم السلام المشكاة التي فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج. (2)

[في أنّ نورهم عليهم السلام محيط بالكل]

فلما ثبت أنّ سائر الأنوار مستتارة من نورهم عليهم السلام ثبت أنّ نورهم محيط بالكل؛ و إلى ذلك أشار أبو عبد الله عليه السلام: «نحن كعبة الله، و نحن قبلته، و نحن وجه الله، قال تعالى: (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ)، (3) و نحن الآيات و البيّنات، و إنّ الله خلقنا و فضّلنا و جعلنا أمناه و خزانه على ما في السماوات و ما في الأرض» (4) الحديث.

و إلى ذلك يشير كلام الحكماء من أنّ العقل الأول محيط و مشتمل للعقل الثاني، و العقل الثاني محيط بالعقل الثالث، و هكذا إلى العقل العاشر، و هو محيط بسائر الممكنات؛ و قد مرّ أنّهم عليهم السلام هم العقل الأول بمعانيه الأربعة؛

ص: 404

- 1- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 186، ح 15؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 50، ح 10. «... فقلت للصادق (عليه السلام) فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب».
- 2- . سورة النور، الآية 35.
- 3- . سورة البقرة، الآية 115.
- 4- . راجع: تاويل الآيات، ص 22، مقدمة المؤلف؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 211، ح 14. مع اختلاف.

فتفهّم! والعارف تكفيه الإشارة.

[في أنّهم عليهم السلام السلطان المطلق]

وأما على المعنى الثالث: فمعناه أنّ لهم السلطنة العظمى، وولاية الكبرى على جميع من خلق الله، يعني أنّهم السلطان المطلق في جميع العوالم الإمكانية على جميع المخلوقات.

[في أنّهم عليهم السلام السادات]

وأما على المعنى الرابع فمعناه أنّهم السادات، أي الأفضل الأكرم، أو السيّد الذي يفوق في الخير، والشريف، وذو(1) المجد؛ فإنّهم بمكان من الشرف لا يصل إليه أو هام الخلاق، كما يدلّ عليه قوله في هذه الزيارة: «طأطأ كلّ شريف لشرفكم» أي خضع وخفض وانحطّ.

والحاصل أنّهم عليهم السلام سادة الحجى،(2) يعني أنّهم السيّد على سائر الحجج الربانية؛ فإنّهم قد فاقوا كلّ الحجج في جميع الكمالات للولايات والشؤون الكمالية، يعني أنّهم عليهم السلام مطاعون في كلّ الخلق، إذا دعوا أجابهم سائر الممكنات؛ فكلّ شيء لهم، ويطيعهم بإذن الله كلّ شيء.

[في أنّهم عليهم السلام وسائط جميع الفيوضات]

وأما على المعنى الخامس والسادس والسابع والثامن فمعناه: أنّهم عليهم السلام الواسطة(3) في جميع الفيوضات الفائضة من الله سبحانه إلى المخلوقات

ص: 405

1- . في الأصل المطبوع: ذي.

2- . هكذا في الأصل.

3- . كذا في الأصل، والصحيح: الوسائط.

سواهم، بمعنى أنّ الله سبحانه إنّما يفيض بهم وعنهم ولهم ومعهم سائر الممكنات؛ إذ جعلهم منبع فيوضاته، و معادن كلماته، و مقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، و محالّ مشيئته؛ فعنهم عليهم السلام يظهر آثار المشيئة الربّانية و هم مستقرّها و مظهرها، و مساكن بركات الله سبحانه.

قيل: و هم المرّبّي بأمر الله لسائر الخلق، و المصلح لما فسد منهم، و المدبّر لهم بما فيه صلاح من الأوامر و النواهي و التّأديبات الإرشادية؛ فإنّ الله سبحانه من حكّمته إنّما يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، و هم أفضل ممّا يمكن وجوده في عالم الإمكان؛ فقد جعلهم الله سماء كرمه، و محلّ فيوضاته و جوده و كرمه، و معدن رحمته الواسعة و عطاياه الفاضلة و مواهبه الكريمة، و تراجم مشيئته، و السنة إرادته، و خزائنه في سمائه و أرضه؛ فأظهر الله عنهم آثار ربوبيّته، يعني جعلهم الله سبباً و وسيلة لجميع ذلك.

[في أنّهم عليهم السلام الولي المطلق]

و أمّا على المعنى التاسع فمعناه أنّهم الولي المطلق على الحجج فضلاً عن سائر الممكنات، حسب ما مرّ تفصيل القول في ذلك مراراً.

و أمّا على المعنى العاشر فمعناه ما مرّ من الوجوه في قوله عليه السلام: (أُصُولُ الْكُرَمِ وَ قَادَةَ الْأُمَمِ)؛ فراجع و تفهّم!

[هداية [في أنّهم عليهم السلام أصل كلّ حجة]

و السرّ في ذلك ما مرّ من إحاطة نورهم لسائر الحجج و الأنوار؛ و قد مرّ في قوله عليه السلام: «و حجج الله» أنّ كلّ حجة فهي عنهم و بهم و معهم و فيهم و لهم و إليهم، و هم أصلها و معدنها، و هم محالّ معرفة غيرهم، و أنّ سائر الحجج مخلوقة من أشعة أنوارهم، باعتبار أنّهم العلل الثلاثة أو الأربعة بوجود الكلّ،

وباعتبار أنّ جميع معجزات الأنبياء وآياتهم وبيّناتهم ومقاماتهم فهي عندهم، بل مستفاضة من عندهم، وهم أصل الحجج والكلّ مبنيّ (1) عليهم؛ فلو لاهم لما وجدت حجة في عالم الإمكان.

وأنّهم عليهم السلام أبواب الله في السلسلة الصعوديّة والنزوليّة، يعني في صعود الحجج والأعمال إلى الله، وفي نزولها عنه إلى غيره، وأنّ الحجج بدؤها منهم وختامها إليهم.

[في أنّ علوم جميع الحجج تنتهي إليهم عليهم السلام]

وبوجه آخر لا ريب في أنّ الله سبحانه قد قرّنهم بالحجج والآيات والقرآن؛ فهم عليهم السلام أو لو الحجج؛ ومن معانيه أنّهم الذي انتهى إليهم علوم جميع الحجج كلّ ما يحتجّ الله به على عباده؛ لأنّهم قوام الله على خلقه، وخزّانه على دينه، بل ثبت أنّه ينتهي إليهم علوم كلّ الخلق، أو ينتهي إليهم العلم بالخلق، وينتهي إليهم الأمور؛ لأنّهم مفاتيح الغيب الذي لا يعلمها إلا هو؛ فهم الملاذ والمرجع والملجأ في كلّ شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم.

[في أنّ كلّ شيء مفتقر إليهم عليهم السلام]

قيل: والحاصل كلّ شيء يلتجأ إليهم من جهة فقره، وتختلف حوائج السائلين إليهم؛ فمنهم في خلق أو رزق أو حيات أو ممات، ومنهم في نموّ وغذاء، ومنهم في بقاء وحفظ، ومنهم في طلب ورجاء، ومنهم في استخارة (2) ووفاء، إلى غير ذلك على حسب استعداداتهم على حسب ترتيب الأسباب

ص: 407

1- . في الأصل المطبوع: مبنيّة.

2- . في الأصل المطبوع: استجاره.

والمسببات المخلوقة الجارية بفعل الله و مشيئته وإرادته وقضائه وقدره وإذنه وأجله و كتابه؛ وقد ذكرنا في مواضع كثيرة أنهم باب الله سبحانه إلى الخلق، و باب الخلق إلى الله، وأن الله سبحانه اتخذهم أعضاء لخلقه.

هداية [في أنهم عليهم السلام كيف مستدلون]

هذا إذا فسّرنا الحجى بالدالّ والمرشد؛ وإذا فسّرنا بالمستدلّ به فهم الحجّة التي بها تستدلّ العقل على كلّ حقّ؛ فيستدلّ بهم على الله و عليهم و على محبيهم و على فروعهم من جميع الاعتقادات الحقّة و الأحوال و الأعمال و الأقوال في كلّ ما يحمد الله تعالى ويرضاه؛ فأو لو الأبواب يستدلّون بهم عنهم في كلّ خير مرغوب و شرّ مرهوب، بل من نظر إليهم بعين البصيرة عرف أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رسول الله و أنّهم حجج الله و خزّانه على سره، و أولياؤه على أمره و نهييه و على جميع خلقه، و عرف أنّ الدين عند الله الإسلام، بل يعرف بهم عليهم السلام جميع الاعتقادات الحقّة و غيرها من الشرعيّات؛ إذ لم يخلق شيئاً جعله دليلاً أوضح منهم دليلاً و آية و تبياناً و سبيلاً و برهاناً، و لا أصرح من دلائلهم، و لا أصرّح من مقالتهم، و لأصدق من حالتهم.

فهم الآيات التي يستدلّ بها على كلّ مطلوب؛ فهم الحجّة، و عليهم الحجّة، و منهم الحجّة، و بهم الحجّة، و لهم الحجّة، و عنهم الحجّة، و إليهم الحجّة، بل وجودهم و حالاتهم و مقالاتهم دليل على صدقهم و حقيقتهم، بل كلّ شيء من كلماتهم آية محكمة على حقيّة هذه الشريعة؛ و إليه يشير قوله عليه السلام: «كلامكم نور» (1).

ص: 408

1- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616، زيارة جامعة لجميع الأئمة.

وقال بعض أهل المعرفة: إنّ إيمان عليّ عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وآله من أقوى البراهين وأظهرها على صدق محمّد صلى الله عليه وآله، وإلى ذلك أشار عليّ عليه السلام بقوله: «وأيّ آية أكبر منّي؟!»، (1) وفي الحديث: «وما لله آية أكبر منّا». (2)

والسرّ في ذلك أنّ العارف الربّاني يراهم بعين اليقين، بل بحقّ اليقين أنّهم مظهر لآثار الربوبية، يعني أنّ الله سبحانه قد أظهر عنهم وبهم آثار مشيئته وربوبيته، وجعل سائر الأدلّة والدلائل والآثار منتهية إليهم، كما أنّ بدوها كان منهم و عنهم ومعهم؛ فإنّهم في الممكنات مسبّبون لسائر الأسباب والدلائل والحجج، وفي الزيارة: «مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ» (3) - إلى آخره - والسلام على أولي الأفهام.

قوله عليه السلام :

ص: 409

1- . قد مضى مصادره.

2- . قد مضى مصادره.

3- . الكافي، ج 4، ص 576؛ بحار الأنوار، ج 99، ص 154 في زيارة الجامعة.

ذوي: جمع ذي؛ وهو يطلق على معان عديدة كالصاحب و المالك و الوليّ و المولى و الو لاية و السلطان والأصل والأبوة والمبدئيّة و المرجعيّة، و ما يبتني عليه الشيء، و ما يظهر منه الشيء عنه أو منه أو به أو معه أو فيه أو له أو إليه.

و النَّهْيُ: جمع نهية؛ وهو ما ينهي صاحبه عمّا يليق التحرّز عنه. وهو في المقام العصمة؛ لأنّهم بعصمتهم مجتنبون عن الخطأ و السهو و النسيان و الخطيئة؛ أو مقام الولاية والإمامة المقتضية لهذه المرتبة، أو الملكة الراسخة الكاملة التامة المناسبة لمقاماتهم الشريفة.

وإن شئت أن تعرف تفصيل ذلك فاستمع لما يتلي عليك؛ فنقول:

[في أنّ لهم عليهم السلام العصمة التامة الكاملة ولهم مقام الأمر و النهي]

قد ثبت بالعقل و النقل أنّ لهم مقام العصمة التامة الكاملة، و مرتبة الولاية المطلقة؛ فهم متّصفون بما يمنعهم عن ارتكاب ما تعلق به النواهي الشرعيّة والعقليّة، و هم صاحب لتلك الصفة و المالك لها.

و بوجه آخر لا ريب أنّهم عليهم السلام المظهرون للنواهي الشرعيّة في جميع العوالم الإمكانية للأولين و الآخرين، للعلم والحكمة و التبليغ و الإنذار و الإعذار، و في العمل لا يظهر إلّا منهم و عنهم و فيهم و بهم و لهم.

لأنها منهم، فلأنهم سر(1) النواهي بمعنى أنهم محالها و خزائنها و مفاتيحها و مظهرها كما مرّ مراراً.

و أمّا أنّها عنهم، لأنّها صدرت عنهم و عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه و آله ، لقوله تعالى حكاية عن نبيّه صلى الله عليه و آله : (وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ)،(2) أي: و من بلغ منهم أن يكون إماماً يندرهم به.

و أمّا أنّها فيهم، فلأنّهم خزائنها في الصدور و في التقوم و التعلّق.

و أمّا أنّها بهم، فلأنّ أعمال العاملين من جميع الخلائق إنّما هي بوجودهم و بأمرهم و تعليمهم و هدايتهم.

و أمّا أنّها لهم، فلأنّهم العلامّة الغائيّة لكلّ في الكلّ، و من ذلك الحديث المرويّ بعدّة من الطرق المعتمدة بإسنادها عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ)،(3) قال: «نحن و الله أو لوا النهي» إلى أن قال عليه السلام: «فنحن قوام الله على خلقه، و خزّانه على دينه، نخزّنه و نستره و نكتم به من عدوّنا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه و آله»(4) الحديث.

[تحقيق في معنى ذوي النهي]

[1]: و من معاني ذوي النهي أي الذين تنتهي إليهم علوم الأوّلين و الآخرين، كما يشير إليه هذا الحديث.

[2]: و من معانيه أنّهم عليهم السلام السبيل و الصراط؛ فيهم يعرف النواهي، و هم صاحبها و فاعلها و مظهرها و وليّها.

ص: 411

1- . السرّ هنا بمعنى أنّهم معدن إصدار النواهي؛ و في تعبير المؤلّف وجه تأمل كما لا يخفى.

2- . سورة الأنعام، الآية 19.

3- . سورة طه، الآية 128.

4- . راجع: بصائر الدرجات، ص 518، ح 51؛ قارن: تفسير فوات الكوفي، ص 256، ح 348.

[3]: و من معانيه أيضاً أنّهم حبل الله المتين، و العروة الوثقى، و الهداية و الهدى و الهادون؛ فالهداية و الاهتداء للنواهي و غيرها بهم و لهم و هم صاحبها؛ فإنّهم عليهم السلام خلفاء الله في أرضه، و حجاب به و خزّانه و فيضه و كرمه، و الوسطة في جميع فيوضاته التي منها النواهي؛ فهم دليلها و صاحبها.

[4]: و قيل: «معنى ذوي النهى أي الذين هم النهاية؛ وفي الزيارة: «ليس وراء الله وراءكم منتهى»؛ (1) أو ينتهي إليهم الأمور، أو إذا انتهى بكم إلى حقائقهم فأمسكوا». (2)

[5]: أو بوجه آخر نقول: إنّ النهى ما ينهي صاحبه عن ارتكاب المناهي، و هو إمّا العقل أو الرسول؛ و قد ثبت بالعقل و النقل أنّهم عليهم السلام عقل الكلّ و هادي السبيل و موضع الرسالة؛ والغرض أنّ عقولهم أصل العقول و مبدؤها و مرجعها و هاديها، فإنّ الكلّ أشعة من عقولهم.

و الحاصل أنّ جميع الملكات الحسنة الحاصلة لغيرهم فإنّما يكون بتوسّطهم، و هم أصلها و صاحبها و وليّها و مولاها و مبدؤها و مرجعها؛ و ذلك لإحاطتهم المعنويّة و علو منزلتهم؛ لأنّهم الرحمة الواسعة المحيطة الفائضة، و محلّ المشيئة التي هي النور الذي «يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره»، (3) و هم الفيض الأقدس، و التعيّن الأوّل، و الوجود المنبسط، و الصادر الأوّل، و النور المنبسط، و الأزليّة الثانية، و الحقّ المخلوق؛ فبهم بدأ الله و بهم يختم، و إليهم المنتهى.

[6]: و بوجه آخر قد عرفت مراراً أنّ الولي في عالم الإمكان بمنزلة القلب في

ص: 412

1- . راجع: المزار الكبير، ص 317، زيارة أخرى لمولانا أميرالمومنين (عليه السلام).

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 128.

3- . قد مضى مصدره.

بدن الإنسان، كما دلّ عليه بعض الأخبار المروية في البحار؛ فكما أنّ القلب سلطان وولّي في بدن الإنسان وولّي لمملكاته وأخلاقه وأفعاله، كذلك الولي المطلق ولي لجميع ذلك.

[7]: فالنهي إمّا بمعنى الملكات الحاصلة في عالم الإمكان؛ أو بمعنى النواهي العقلية والشرعية، وهم ولي الكلّ وصاحب الكلّ والمالك للجميع؛ أو أنّ الولي بمنزلة الروح في عالم الإمكان، فهم ذوي النهي بهذا التقريب؛ أو أنّه القلم الأعلى، فيدور به النهي وغيرها من الشؤون الكمالية؛ أو أنّه الماء الذي به حياة كلّ شيء.

[8]: فهم عليهم السلام ذوي النهي للكلّ في الكلّ باعتبار المبدئية والمرجعية والمعينة والصاحبية والمولوية والسلطنة والسيادة والولاية.

[9]: وبوجه آخر ذكره بعضهم وهو أنّه قد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّ الأعمال لا تقبل إلا بالولاية؛ فهم ذوي النهي باعتبار أنّهم صاحب الولي والدالّ لما ينتهي اليه (1) عما ينافي قبول أعمالهم؛ فتأمل!

[10]: وبوجه آخر قد ثبت بالأخبار الكثيرة المعتبرة أنّهم عليهم السلام شفعاء الخلق، (2) وأنّ إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم، وأنّه يسأل عن حبّهم وولايتهم يوم الحساب؛ فمعنى ذوي النهي أي الذين هم النهاية والمنتهى لجميع المراتب والدرجات.

[11]: توضيح [في بيان ما قاله المحقق المجلسي في تفسير ذوي النهي]

قال في البحار: «المشهور أنّ النهي جمع نهيّة - بالضمّ - بمعنى العقل؛ لأنّه

ص: 413

1- . هكذا في الأصل المطبوع.

2- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 311، باب أنّهم شفعاء الخلق.

ينهي صاحبه عن القبيح؛ و يظهر من الخبر أنه مشتق من الانتهاء، و لا استبعاد فيه؛ لأنه يحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى لا لما أخذ الاشتقاق. «(1) انتهى.

وقيل: إنَّ ذي بمعنى صاحب، إلا أنه أكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء، وإذا كان المقام يقتضي المدح والثناء يستعمل في الغيب واللطف والباطن والصاحب في الشهادة.

[12]: وقيل: إنَّ النهي جمع نهى، وهو ما تعلق النهي بإظهاره؛ فهم صاحب الأسرار الربانية والآثار الملكوتية، و خزّان العلم، و معدن الرحمة.

[13]: وقيل: إنَّ النهي بمعنى العقول، فهم عليهم السلام صاحب العقول الكاملة التي لا يشوبها شيء من شوائب النقص والقصور والتقصير، و منه قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى)، (2) يعني أولي العقول.

[14]: وقيل: معناه أنهم عليهم السلام نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار؛ فالمعنى أن بهم يتقوم النهي؛ لأنهم عناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، و حجج الجبار، وأبواب الإيمان؛ و النهي من جملة مراتب البر والخير والإيمان، فهم صاحبها ووليها.

[15]: وقيل: إنَّ مرجع النهي إلى المشيئة، و هم عليهم السلام أصل المشيئات والإرادات الإمكانية؛ لأنهم عليهم السلام أوعية مشيئة الله؛ فتدبر!

هداية [في أن لهم عليهم السلام أصلاً واحداً]

واعلم أن أنوارهم و عقولهم واحدة و إن اختلفت باختلافهم قرباً و مرتبة؛ فهم عليهم السلام بحسب الأصل والحقيقة واحد، وبالعارض مختلفين باختلاف

ص: 414

1- . بحار الأنوار، ج 24، ص 119، باب 40.

2- . سورة طه، الآية 54.

تشكّلهم وصورهم وهاكلهم النورانية؛ فالوحدة ملحوظة بالنسبة إليهم بنظر الوحدة والباطن؛ و أما بحسب الظاهر ونظر الكثرة فهم متعدّدون.

ويمكن حمل أخبار الوحدة على الوحدة المعنوية.

وقيل: إنّ ذلك التعدّد نظير تعدّد هيكل وجود كلّ منهم في عالم النورانية والإحاطة في وجودات متعدّدة؛ فكما أنّ الإمام موجود بوجود واحد وهو الحاضر في كلّ مكان، كذا نورهم عليهم السلام واحد ومتصوّر وموجود في تلك الهياكل الشريفة المتعدّدة.

وقيل: إنّ مثلهم كمثل نور الشمس؛ فإنّها مع وحدتها محيطة بالأماكن المتعدّدة المختلفة.

[في بيان ما قاله الفاضل الأحسائي في المقام والردّ عليه]

وقال الفاضل الأحسائي: «إنّ هذا العقل وإن كان واحداً إلاّ أنّه يتعدّد في الأئمة كتعدّد البدل؛ مثاله محمّد صلى الله عليه وآله كالسراج، وعلّي سراج شعل منه». إلى أن قال: «وهكذا؛ فليس يتعدّد إلاّ في التعلّق، كمثل السراج؛ فإنّه واحد في النار وإذا شعلت منه سُرج لم تتعدّد النار إلاّ باعتبار التعلّق، وإلى هذا المعنى أشار عليّ عليه السلام بقوله: «أنا من محمّد كالضوء من الضوء»؛ (1) إلى أن قال: «وهو إن كانت التفاوت به عظيماً لكنّ النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكيّته وارد على حقيقة عليّ عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والأئمة التسعة وفاطمة عليهم السلام» (2) انتهى.

ص: 415

1- . قارن: معاني الأخبار، ص 350، ح 1. «...أنا من أحمد كالضوء من الضوء...»؛ نهج البلاغة، ص 418، خطبه 45. «...أنا من رسول الله كالضوء من الضوء...».

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 128 - 129.

و يورد عليه أنه مخالف مع عدّة من الأخبار المعتبرة، كالأخبار الدالّة على أنّ نور عليّ عليه السلام مخلوقة من نور محمّد، والأخبار الدالّة على أنّ نورهما كان واحداً ثمّ قسمته نصفين، فخلق من أحدهما نور محمّد، ثمّ خلق من الآخر نور عليّ عليه السلام، والأخبار الدالّة على أنّهم الشجرة التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم أغصانها، وشيعتهم أوراقها: (1) فتدبر!

و الحاصل أنّ الذي يستفاد من أحاديثهم هو أنّهم خلقوا من نور واحد هو أصلهم، وهذا النور الكامل محيط بهم كإحاطة الوجود بالماهية، وإحاطة النور بالشمس؛ وذلك النور محيط بكلّ ذرة من ذرات عالم الإمكان بحيث لا يعزب منه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء؛ (2) لأنّهم الرحمة الواسعة الإلهية، والشجرة الكليّة، ونور السماوات والأرض، مثل نورهم كمشكاة (فِيهَا مِصَّبَ بَاحٍ الْمِصَّبَ بَاحُ فِي رُجَاجَةِ الرُّجَاجَةِ)، (3) حسب ما فصلنا في تفسير آية النور.

و الغرض أنّ ذلك النور القدسيّ محيط بهياكل وجوداتهم و ماهياتهم، وسارية فيهم، وهم عليهم السلام بذلك النور يشهدون أعمال الخلاق، ويطلعون على كافة الممكنات، وبهذا النور أحاط علمهم وقدرتهم على كافة المقدورات مع شدّة ارتباطهم بعضهم ببعض؛ فهم كالشخص الواحد بحيث إنّ المحن والبلايا الواردة على كلّ منهم كانت في الحقيقة واردة على الجميع؛ وقيل: إنّ شهادة مولانا سيّد الشهداء ومحبتّه مشتركة بين جميع الأنمة في مقام الحقيقة

ص: 416

- 1- . اقتباس من رواية: «...قال: أصلها رسول الله وفرعها أميرالمؤمنين والحسن والحسين ثمراها وتسعة من ولد الحسين(عليه السلام) أغصانها والشيعه ورقها...». كمال الدين و تمام النعمة، ج2، ص345، ح30؛ بحار الأنوار، ج24، ص141، ح70.
- 2- . اقتباس من كريمة سورة سبأ، الآية3: (لا يَعْرُوبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ).
- 3- . سورة النور، الآية35.

هداية [إلى معنى آخر للنهي]

[16]: وهنا وجه آخر ذكره بعضهم في بيان معنى ذلك، وهو أن المراد بالنهي الروح؛ لأنّ بدو حقيقة الإنسان وخاتمة إليها؛ فإنّ الله سبحانه أيدهم بروحه، كما سيأتي تفصيل القول في بيانه إن شاء الله.

واعلم أنّ العقول التي هي النعم الباطنية هي التي بها تحصل المعارف، وهذه العقول لحظات عنايات من الولي و مناداة للمكلفين من الجانب اليميني؛ وهي أعظم النعم وأنفعها، بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس عن شهواتها، وكلّ ما سمعت أو لم تسمع فمن تدبّر الولي لمصالح الخلق؛ وذلك لأنّ النعم المتأصلة في الحقيقة هم عليهم السلام، وهو قوله عليه السلام: (نَحْنُ النَّعْمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَبِنَا يُقَوِّزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (1) الحديث.

وأما من سواهم من الأخيار والخيرات من الأعمال الصالحات من كلّ ما يجب أن تكون فذلك من كرمهم وإحسانهم، وفواضل طاعاتهم وحسناتهم؛ وذلك كلّهم ولايتهم ومن ولايتهم، وهم أولياء ذلك كلّهم وأصلها ومبدؤها ومرجعها؛ فتبصّر فهم ذوي النهي على حسب هذه المنازل والدرجات اقوله عليه السلام: (2)

ص: 417

-
- 1- راجع: الكافي، ج 1، ص 217، ح 1؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 206.
 - 2- جاء قبل الفقرة الآتية في المصادر: «وَأُولِي الْأَلْبَابِ»؛ راجع: من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610؛ المزار الكبير، ص 524؛ بحار الأنوار، ج 99، ص 128.

قال جماعة من أهل المعرفة: (1) «المراد بالكهف هنا الملجأ الحاوي للشيء والمأوى له؛ وفي الحديث: (الدُّعَاءُ كَهْفُ الْإِجَابَةِ، كَمَا أَنَّ السَّحَابَ كَهْفُ الْمَطَرِ)؛ (2) والمراد بالورى: الخلق؛ والمراد بالخلق هنا: الناس».

وقيل: المراد بالورى جميع ما سوى الله؛ لأنه بمعنى الخلق، والخلق: اسم الجنس، والمفرد المحلّى باللام يفيد العموم؛ فهم ملجأ جميع المخلوقات من الأنبياء والملائكة وغيرهم.

[1]: ويستفاد من كثير من الأخبار أنّ دعوة الأنبياء قد استجيبت بالتوسّل والاستشفاع بهم عليهم السلام، وأنّ الأنبياء لمّا قصرُوا والتجأوا إليهم وتشفّعوا بهم فيشفع لهم.

[2]: وهم عليهم السلام كهف الورى من جهة أنّهم الهداية والهدى، وأنّ الناس لا يهتدون إلاّ بهم، وأنّهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وهم السبيل والصراط، وحبل الله المتين، والعروة الوثقى، وأولوا النهى، والشجرة الطيبة في القرآن، وأمناء الرحمن، والرحمة الواسعة في مظهر الأسماء الربّانيّة سيّما اسم الله الرحمن الرحيم، وغير ذلك من مرتبتهم التي تقدّم ذكر نبذة منها مفصّلاً.

ص: 418

1- لم نعثر على قائله.

2- راجع: الكافي، ج2، ص471، ح1؛ وسائل الشيعة، ج7، ص26.

[3]: وبوجه آخر كهف الشيء عبارة عمّا يعتمد ذلك الشيء به. وقد ثبت وصحّ بالعقل و النقل المتواتر أنّهم معتمد الأخيار، بل معتمد جميع الناس في الدنيا والآخرة؛ لأنّ الله سبحانه جعلهم أمناء على مشيئته، و مظاهر لقدرته، وفي دعاء كلّ يوم من شهر رجب عن الحجّة عليه السلام: «فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنّهم عبادك وخلقك» (1) إلى آخره.

[بيان في أنّهم عليهم السلام هم العلل المادّية و الصوريّة]

[4]: فتبيّن أنّهم عليهم السلام كهف الوري باعتبار أنّهم أعضاء لخلقه؛ لأنّهم الأصل والعلّة المادّية؛ بل قيل: إنّهم الوجود إلى جميع الموجودات فإنّها قد أشرقت من نورهم؛ لأنّهم ماء الوجود الذي جعل الله به كلّ شيء حيّ؛ (2) فقوام خلق الله تعالى بهم و عنهم؛ و هم العلّة الصوريّة؛ لأنّهم الرحمة الواسعة التي وسعت كلّ شيء؛ (3) فأحيى بنورهم أرض الماهيات الهالكة الذوات، وأظهر الله سبحانه عنهم و بهم آثار مشيئته وربوبيّته؛ و هم كهف العبادة و المعرفة و سائر الملكات، و هو قوله عليه السلام: (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَ لَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللَّهُ، وَ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ). (4)

[5]: وبوجه آخر قد تقدّم أنّهم عليهم السلام معدن الرحمة، وأنّ الرحمة ينسب لهم

ص: 419

- 1- . راجع: مصباح المتعجد، ج2، ص803، دعاء أوّل يوم من رجب.
- 2- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية30. (وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ).
- 3- . لا يخفى أنّ اجتماع العلّة الصوريّة و المادّية يخالف القواعد الحكيمية، إلا أنّ يستخدم هذه المصطلحات في معانٍ أخرى!
- 4- . قد مضى مصادره.

وبهم وإيهم ومنهم، وظهرت عنهم آثار تلك الرحمة التي هي معدنها، والرحمة الإلهية هي كهف الوري.

[6]: وبوجه آخر قد عرفت أنهم عليهم السلام خزائن الله في سمائه وأرضه، ومفاتيح الاستفاضة، وأبواب المشيئة، وأعضاء الفيض، وأولوا الوساطة في قوام الفيض والمستفيض، وهم الشفعاء إلى الله تعالى في الدنيا والآخرة؛ إذ بأيديهم يقسم الله سبحانه الأرزاق والفيوضات، وبهم يفرج الله الكرب، وبهم ينفس الغم، وبهم (يُمسكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ)، (1) وبهم يكشف الضر، وبهم أثمرت الأشجار وانبعث الأنهار ونزل الغيث من السماء، وغير ذلك مما يثبت من أحاديثهم الصحيحة المتكاثرة. (2)

وإلى بعض تلك الأسرار أشار رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله لعلي: «يا علي! أنا وأنت أبوا هذه الأمة»، (3) وقد مرّ في قوله عليه السلام: «وأصول الكرم وقادة الأمم» من الوجوه ما يجري في المقام؛ فراجع وتبصّر! فإن ذلك من مقاماتهم التي رتبهم الله فيها، فيجب على المؤمن معرفتهم بتلك المعارف والدرجات.

هداية [في بيان منزلتهم عليهم السلام في التكوين]

ومن ذلك ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (وَجَعَلَهُمْ هُدًى وَنُوراً فِي الظُّلَمِ لِلنَّجَاةِ ، اخْتَصَّهُمْ لِدِينِهِ ، وَفَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ ، وَآتَاهُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَهُمْ عِمَادُ الدِّينِ ، وَمُسَدَّ تَوَدَّعًا لِمَكْنُونِ سِرِّهِ ، وَ أَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ ، وَ شَهِدَاءُ عَلَى بَرِيَّتِهِ ؛ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ وَ خَصَّهُمُ وَ اصْطَفَاهُمْ وَ ارتضاهم وَ ائْتَجَبَهُمُ ،

ص: 420

1- . سورة الحج، الآية 65.

2- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 186؛ كمال الدين و تمام النعمة، ج 1، ص 207.

3- . قد مضى مصادره.

وَجَعَلَهُمْ لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ عِمَادًا وَأَدْلَاءَ لِلْأُمَّةِ عَلَى الصِّرَاطِ؛ فَهُمْ أُمَّةٌ أُلْهِدُوا، وَالدَّعَاةُ إِلَى التَّقْوَى (1) الحديث.

[7]: وأيضاً إنهم كهف الوري باعتبار أنهم الشفعاء في يوم الجزاء، وقسيم الجنة والنار، وإنهم الوسيلة وملجأ العباد في المعاد.

هداية [في أنهم عليهم السلام هم الأبواب]

قال بعض أهل المعرفة في بيان تلك المرتبة: «إنهم باب الله إلى الخلق وباب الخلق إلى الله، وإن كل شيء من الله، وإنه سبحانه ليس له باب إلى الخلق إلا هم، وإن الشرط الأعظم والركن الكلّي في وجودات الخلق وقوابلهم هو وجودهم؛ لأن الله سبحانه اتخذهم أعضاء لخلقه.

فإذا تحقّق لك هذه الأمور ثبت عندك أنهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم» (2).

[8]: والحاصل كل شيء يلتجأ إليهم في جهة فقره؛ وبيان ذلك أن التوجّه إلى الله منوط ومربوط بالتوجّه إلى الأبواب والوسائل، وهم تلك الأبواب والوسائل، وليس لله سبحانه بابٌ وسيلة سواهم.

هداية [في أنهم عليهم السلام ملاذ كل شيء ومردّهم]

فظهر من ذلك كلّ أنّ الله سبحانه خلقهم قبل كل شيء، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها، وأنهى إليهم علمها، وجعلهم ملاذ كل شيء ومردّ كل شيء، وإليهم إياب كل شيء، وعليهم حساب كل شيء، وأجرى على كل شيء

ص: 421

1- . راجع: تفسير فرات الكوفي، ص 395، ح 527؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 250، ح 23. مع اختلاف يسير.

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 139.

إطاعتهم، وكلّ شيء صدورها وبدوها منهم وعنهم، وختمها و مرجعها إليهم؛ وإلى هذه الحقيقة أشار عليّ عليه السلام بقوله: (أنا الأوّل، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن) (1) الحديث.

هداية [في بيان توحيد الله و الردّ على التفويض]

و من ذلك ما رواه في الاختصاص بإسناده عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرت اختلاف الشيعة، فقال: «إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانيّة، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق الأشياء وأشهدهم خلقها و أجرى عليها طاعتهم، و جعل فيهم ما شاء، و فوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم و التصرف و الإرشاد و الأمر و النهي في الخلق؛ لأنّهم الولاة، فلهم الأمر و الولاية و الهداية؛ فهم عليهم السلام أبوابه و نوابه و حجاب، يحلّلون ما شاء و يحزّمون ما شاء، و لا يفعلون إلّا ما شاء (عبادٌ مكرّمون * لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون)» (2) (3) الحديث.

و بيان ذلك أنّ الإمام تصدّر الحديث بذكر التوحيد لئلا يتوهّم من ذكر التفويض ما قاله المفوض من استناد الربوبية و التربية إليهم، بل ذلك التوحيد إشارة إلى استناد تلك الأمور حقيقة إلى الله سبحانه من غير تشريك، بل هو إشارة إلى مراتب التوحيد الأفعاليّ.

فالمراد بالتفويض المذكور هو أنّ الله تعالى جعلهم وليّاً و والياً تلك المراتب؛ و الأخبار في ثبوت تلك المراتب متكاثرة، بل متواترة معنى.

ص: 422

1- . راجع: المناقب، ص 115؛ بحار الأنوار، ج 39، ص 394، ح 21.

2- . سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.

3- . لم نعثر على مصدره؛ و لكن راجع: بحار الأنوار، ج 25، ص 339، ح 21؛ قارن: الكافي، ج 1، ص 441، ح 5.

و آخر الحديث يدل على أنهم عليهم السلام إنما يفعلون ذلك بمشيئة الله وإرادته، (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)؛ فعنهم يظهر آثار المشيئة وهم مظهرها؛ بل الفاعل في الحقيقة في نظر التوحيد هو الله؛ وفي هذه الزيارة: «الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ»، (1) فقد جعلهم الله سبحانه عيناً في الممكنات؛ إذ جعلهم معدن رحمته، و مساكن بركاته؛ وفي هذه الزيارة: «وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ»، (2) وفي الحديث: (فَجَعَلَهُمْ أَلْسُنَ إِرَادَتِهِ)؛ (3) وهذا معنى ما صحّ عنهم من أنهم لسان الله ووجه الله ويد الله وأشباه ذلك.

ثم خلق سائر الأشياء فجعلهم مفتقراً إليهم؛ إذ جعلهم محالّ مشيئته، والواسطة في فيوضاته، وذلك كافتقار تربية النباتات بالشمس، وتوقف حصول الولد على وجود الأبوين، وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر الأسباب والمسببات.

فإذا صحّ نسبة المسببات إلى سائر الأسباب فلا مانع من القول باستناد جميع الأسباب والمسببات إليهم، كما هو شأن الوليّ المطلق؛ والله هو الخالق البارئ المصور، وهو ربّ الأرباب، ومسبّب الأسباب، والمرتبّي للعالم، ولا شريك له في شيء من مراتب الربوبية والألوهية. وبذلك صحّ وثبت بطلان القول بالخلو والتفويض، وما قاله المفوضة من استقلالهم عليهم السلام في الخلق والرزق وسائر المقامات.

ويكفيك شاهداً في الأمرين ما ورد عنهم عليهم السلام: (نَزَّلُونَا عَنِ الرُّبُوبِيَّةِ وَقُولُوا

ص: 423

- 1- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 611.
- 2- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610.
- 3- . راجع: مصباح المتعجب، ج 2، ص 753، خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في يوم الغدير؛ بحار الأنوار، ج 94، ص 112 - 118، ح 8.

فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ ، وَ لَنْ تَبْلُغُوا)، (1) والأخبار المتواترة المعنوية الواردة في أنهم خلفاء الله و حجابهم و نوابه؛ و أمثال هذه العبارات شاهدة على ما قرّره، قال الله تعالى: (وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (2) وقال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ). (3)

و الشواهد على هذين المطلبين متكثرة، و مرجعها إلى بطلان الجبر والتفويض، وإثبات الأمر بين الأمرين في جميع أفعالهم من كونهم واسطة في الفيوضات وأشباه ذلك؛ فتبصّر!

فصحّ ممّا فصّحّ لناهم عليهم السلام كهف الوري، وملجأ الكلّ في الكلّ في جميع العوالم الإمكانية، وفي جميع النشآت الوجودية، وفي كافة الأمور الدنيوية والأخروية؛ فانظر فيما تلوناه عليك بعين الإنصاف، و اترك المجادلة والاعتساف! فإنك لو تأمّلتها تجدها من الأمور الواضحة.

و اعلم أنّي ذكرت هذه المطالب والأسرار بطريق الرمز والإشارة، و جميع ذلك من أسرار العبودية، وإتّما يعرف ذلك أصحاب الأفتدة إذا كانوا من أهل التصديق والتسليم؛ فإنّ أمرهم سرّ مستتر، وسرّ على سرّ، وسرّ مقنّع بالسرّ، كما في الحديث: (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ) (4)

هداية [في منزلتهم عليهم السلام]

قد عرفت أنّهم عليهم السلام عبد الله و حجّته، و عينه الناظرة، و أذنه الواعية، و يده

ص: 424

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: بحار الأنوار، ج25، ص279، ح22. «...اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا...».

2- . سورة الأنفال، الآية17.

3- . سورة القصص، الآية56.

4- . راجع: الكافي، ج1، ص401، ح2؛ بحار الأنوار، ج2، ص190، ح25.

المبسوطة، وعضده القويّة، وذكره الأكبر، واسمه الأعزّ الأجلّ الأكرم، وفضله العامّ، ورحمته الواسعة، وبابه الذي لا يؤتى إلاّ منه، والنور المنورّ للأنوار، والقلب الذي وسع الأقدار والأسرار، وخيرة الجبّار في جميع الأطوار، وقلب عالم الإمكان، وروحه ووليّه وسلطانه وملكه ومصدره ومرجه.

فهم عليهم السلام كهف الورى بحسب هذه المقامات.

[9]: وقيل: إنّهم كهف الورى باعتبار أنّهم أركان الموجودات؛ لأنّ وجودهم عدّة لوجود الموجودات، ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور؛ لأنّ الشياء يتقوم بمادّته وصورته ونفسه وقلبه، وقد قال الله تعالى: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)، (1) والماء هو العلم، وهو حامل العرش قبل خلق السماوات والأرض، والعلم الحامل هو ما حملوه من العلم؛ لأنّه هو عدّة بقاء الوجود، فلو فقد حامله ساخت الأرض.

وفي الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال: «والله! ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله (2) آدم إلاّ وفيها إمام يهتدي به إلى الله، وهو حجّة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة (3) لله (4) على عباده»؛ (5) والأخبار في ذلك متكاثرة.

فقد دلّت الأحاديث على أنّ الأرض لو خلت منهم لانخسف بأهلها؛ (6) لأنّ قوامها بهم؛ ولذا ثبت أنّهم عليهم السلام مع الخلق وقوام الخلق بهم، وفي الدعاء:

ص: 425

1- . سورة هود، الآية 7.

2- . الكافي: - الله.

3- . الكافي: حجته.

4- . الكافي: - الله.

5- . الكافي، ج 1، ص 178، ح 8.

6- . قد مضى مصادره.

(وَيَسْمِعُكَ الَّذِي تَمَسَّكَ بِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)؛ (1) ويستفاد من تلويحات الأحاديث أنّهم ذلك الاسم العظيم، كما يشهد به أيضاً قوله عليه السلام في هذه الزيارة: «وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»؛ (2) هذا!

وفي بعض الأخبار إشارة إلى أنّ الأنبياء هم الحافظون، وهم أركان البلاد كلّ واحد في زمانه؛ وهذا صحيح، لكنّهم حافظون للبلاد و محمد وآله صلى الله عليه وآله حافظون لهم وللبلاد، والله حافظ لخلقه بخير ما خلق من صفوته وخيرته من عباده، كما أنّ الله تعالى حافظ لبدن الإنسان بروحه وقلبه، قال عليه السلام: (أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأُمُورَ إِلَّا بِسَبَابِهَا). (3)

قوله عليه السلام:

ص: 426

-
- 1- . قارن: مصباح المتعجب، ج 1، ص 417.
 - 2- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.
 - 3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 183، ح 7؛ الوافي، ج 2، ص 86. «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب...».

قال المجلسي رحمه الله : «فإنهم عليهم السلام ورثوا كلَّ علم وكتاب وفضيلة وكمال كان لهم، حتّى عصا موسى، وعمامة هارون، والتابوت والسكينة، وخاتم سليمان، كما روي في الأخبار المتواترة، بل روي أنّهم آتاهم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين» (1) انتهى.

و تفصيل المقام أنّه قد مرّ مراراً أنّ جميع كمالات الأنبياء وصفاتهم و مراتبهم التي ربّهم الله فيها فهي بأسرها فائضة من محمّد وآله، و بهم أفاض الله تلك الفيوضات إليهم، و بهم بدأ الله و بهم يختم؛ فجميع أعمال الأنبياء وفضائلهم و شؤونهم فأصلها منهم و ختامها إليهم؛ فلو لم يصل تلك المراتب إليهم عليهم السلام لم يصل إلى درجة القبول الربّانيّ.

فهم ورثة الأنبياء في صعود تلك الشؤون، مع أنّ تلك المراتب منهم بدأت، و عنهم صدرت و أفيضت، و هم أصلها و معدنها و مساكنها؛ لأنّهم أصول الكرم، و مساكن بركات الله، و معادن حكمة الله، و معدن العلم، و شجرة النبوّة، و مفاتيح الحكمة، و وجه الله الذي يؤتى منه، و جنب الله، و عين الله، و خزنة علمه.

ص: 427

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 462.

و الغرض أن الله سبحانه جعلهم ولياً و مالكاً لجميع النعم و المراتب التي أعطاهها الله تعالى بالأنبياء؛ و قد ثبت بالكشف و العيان أن الأنبياء عليهم السلام قد استفاضوا و اكتسبوا تلك الفيوضات و الدرجات من محمد و آله الطاهرين، فهي مستعارة عند الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم خزائن الله في سمائه و أرضه؛ فمرجع هذه الفيوضات و إياها إليهم.

فهم عليهم السلام و رثة الكل في الكل، كما أنهم عليهم السلام أصول الكرم و مصدر الكل في الكل، كما قال الله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ). (1)

فهم الوارثون لجميع خصائص الأنبياء عليهم السلام، و قد جمع الله لهم ما فرقه في سائر خلقه مع ما لم يقسمه بين أحد من الخلق سواهم، بل الكل صفات أنوارهم و مظاهر آثارهم، و كل شيء يرجع إلى أصله؛ فتلك المراتب لهم.

[تحقيق في أنهم عليهم السلام هم وارثو الأنبياء]

[1]: و هم الوارثون، و هو قوله تعالى: (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)؛ (2) و معنى هذه الآية قوله تعالى: (وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَ نَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ)؛ (3) و الغرض أن معنى قوله تعالى: (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) أي نرجعها في الخزان، و قد ثبت أنهم تلك الخزان.

هذا في الباطن؛ و أمّا المعنى الظاهريّ الثابت لتلك العبارة فهو أن علوم جميع الأنبياء و فضائلهم و خصائصهم قد اجتمعت فيهم؛ فهم جامعون (4) لتلك المراتب؛ كما يشهد بذلك أحاديثهم:

ص: 428

1- . سورة يس، الآية 12.

2- . ورة الحجر، الآية 23.

3- . سورة القصص، الآية 5.

4- . الأصل المطبوع: جامعي

وفي عدّة من الأخبار أنّهم ورثوا علم آدم و جميع الأنبياء.(1)

وفي عدّة من الأخبار في العلماء أنّهم يرثون العلم بعضهم من بعض، ولا يذهب العلم من عندهم،(2) وفي بعض الأخبار قال: «نحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون».(3)

وفي عدّة من الأخبار أنّهم ورثوا علم أولى العزم من الرسل و جميع الأنبياء.(4)

وفي عدّة منها أنّ عندهم من كتب الأولين كتب الأنبياء التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم و موسى.(5)

وفي عدّة من الأخبار أنّه قد صارت إليهم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام.(6)

وفي عدّة من الأخبار أنّ عندهم سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، و آيات الأنبياء مثل عصاء موسى، و خاتم سليمان، و الطشت و التابوت و الألواح، و قميص آدم.(7)

وفي عدّة من الأخبار أن عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، و أنّهم أعطوا تفسير القرآن الكريم و التأويل،(9) وفيه تبيان كلّ شيء.

ص: 429

- 1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 223، باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبي و جميع الأنبياء و الأوصياء.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 117، باب في العلماء أنّهم يرثون العلم بعضهم من بعض و لا يذهب العلم من عندهم.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 9، ح 4؛ الوافي، ج 1، ص 13.
- 4- . بصائر الدرجات، ص 118، باب 3.
- 5- . قارن: بصائر الدرجات، ص 135، باب 10؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 180، باب 13.
- 6- . قارن: بصائر الدرجات، ص 162، باب 1.
- 7- . بصائر الدرجات، ص 174، باب 4.
- 8- . بصائر الدرجات، ص 193، باب 6.
- 9- . بصائر الدرجات، ص 194، باب 7.

وفي عدّة منها أنّهم عليهم السلام علموا ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله في ليل أو نهار، أو حضر أو سافر. (1)

وفي عدّة منها أنّه جرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّهم آمناء الله على خلقه، وأركان الأرض، وأمناء الله على ما هبط من علم أو عذر أو نذر، والحجّة البالغة، وأنّهم قد أعطوا علم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، والعصا والميسم. (2)

وفي عدّة منها أنّهم يقرؤون الكتب التي نزلت على الأنبياء. (3)

وفي عدّة منها أنّ ما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّض إلى الأئمّة عليهم السلام. (4)

وفي عدّة منها أنّ عندهم الروح التي كانت مع سائر الأنبياء ما يسدّدهم. (5)

وفي عدّة منها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل الاسم الأكبر وميراث النبوة وميراث العلم إلى عليّ عليه السلام عند وفاته. (6)

وفي عدّة منها أنّ الإمام يؤدّي إلى الإمام الذي يكون من بعده. (7)

هداية [في بيان إحاطة نورهم عليهم السلام]

[2]: وبوجه آخر قد عرفت سابقاً أنّ الإمام في عالم الإمكان بمنزلة القلب والروح والنفس في بدن الإنسان؛ فكما أنّ هذه الأمور الثلاثة محيطة بالبدن،

ص: 430

1- . بصائر الدرجات، ص 197، باب 8.

2- . بصائر الدرجات، ص 199، باب 9؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 352، باب 12.

3- . قارن: التوحيد، ص 275.

4- . بصائر الدرجات، ص 384، باب 5.

5- . بصائر الدرجات، ص 463، باب 19.

6- . بصائر الدرجات، ص 468، باب 22.

7- . بصائر الدرجات، ص 476، باب 4.

كذا نور الإمام عليه السلام محيط بجميع العالم والعالمين؛ فالإمام في عالم الإمكان بمنزلة القلب، وهو قول علي عليه السلام في النهج: (وَ أَنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مُجَلِّي مِنْهُ مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى)؛ (1) فكما أن جميع الطاعات والعبادات والخيرات الصادرة من الإنسان مبدؤها من القلب، وختامها إليه، وإليه يرجع الأمور، كذا جميع الصفات الحميدة الثابتة للأنبياء هي صفات أنوارهم ومظاهر آثارهم، والكل منهم و عنهم وأصلها فيهم، وهي لهم وإليهم، و مرجعها وعودها إليهم؛ فإليهم ترجع مباني هذه الصفات حتى يلحق بهم عليهم السلام .

وقيل في الاستدلال على ذلك: بأنهم العلة المادّية والصوريّة والغائيّة، فبهم يختم الأمور.

وقيل في معنى ذلك: إن كل معرفة إذا لم ترد عليهم لم يتجاوز إلى الله سبحانه؛ لأنهم أبواب الله، ولا جهة لرحمة لله سبحانه في الإمكان غيرهم؛ لأن مرتبتهم في مقام الإمكان الراجح وهو محلّ المشيئة، وهي محيطّة بعالم الأمر الذي هو خزائن لكل شيء بدواً وختماً.

فكل طاعة وعبادة إذا لم يصل إلى عالم الأمر لم يبلغ إلى درجة القبول، وإذا وصلت إلى عالم الأمر فهي واصلة إليهم؛ فهم عليهم السلام مرجعها ووارثها؛ فهم عليهم السلام ورثة الأنبياء عليهم السلام فضلاً عن غيرهم؛ فافهم!

[3]: وهنا وجه آخر وهو أنّ ولاية الأنبياء والأولياء قد ختمت وانتهت إليهم، وهم قد ورثوا جميع تلك الولايات الثابتة للأنبياء وسائر الأوصياء، فهم ورثتهم.

[4]: وقيل: إنّ إياب الخلق إليهم عليهم السلام وحسابهم بهم، فحساب

ص: 431

الأنبياء عليهم السلام أيضاً عليهم، وهم قسيم الجنة والنار، فهم ورثتهم؛ وهذا المعنى ضرب من المجاز ومخالف للمعنى الحقيقي المتفاهم من العبارة المذكورة؛ فافهم!

هداية [في معرفة مقام الإمامة]

[5]: ومن ذلك قال بعض أهل المعرفة: «إنهم عليهم السلام في مقام الإمامة هم الظاهر، وهو السرّ المستتر، وهو مقام حجة الله على خلقه، وخليفته في أرضه، افترض طاعته على جميع خلقه، جعله الله قيماً على العباد، وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى الله، وهادياً إلى سبيله؛ فهم عليهم السلام موضع الرسالة، يعني أنّ أحكام الله التي أوحاها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء عندهم عليهم السلام، وهم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك؛ فجميع ما وصل إلى الأنبياء فقد وصل إلى آل محمد عليهم السلام، فهم عليهم السلام الحافظون لما نزل بالوحي من أحكام الذوات والصفات والأفعال والأعمال والأحوال». (1)

[6]: وقيل: إنهم محالّ لما هبط على جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ والمراد بالهبوط إليهم ظهور ذلك على حقائقتهم وعقولهم ونفوسهم وأنوارهم وظواهرهم؛ فهم عليهم السلام ورثة الأنبياء في جميع ما أوحى إليهم؛ فهم بيوت الحكمة، وحفظة الشريعة، قد ورثوا كلّما تنزل الملائكة على الأنبياء؛ لأنّهم ترجمة وحي الله، فهم مسكن أحكامها، والحاوي لأسرارها، والجامع لآثارها؛ فهم عليهم السلام بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء عليهم السلام وأبوابها، وهم عليهم السلام البيوت التي (أذن الله أن تُرفَع)، (2) كما أنّهم الأبواب التي لا تؤتى مدينة العلم إلاّ منها.

ص: 432

1- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 27.

2- . سورة النور، الآية 36.

وقال بعض العارفين(1) في بيان سرّ هذه الدرجة: «إنّ التوحيد مقام ليس هناك شيء من المعاني والأبواب، ولا اللفظ ولا شيء آخر، وحده لا شريك له»؛ وهو مقام الأحدثيّة التي ورد فيها أنّه لا اسم لها ولا رسم، والأئمّة عليهم السلام هياكل ذلك التوحيد؛ ومقام التوحيد ومحلّ المشيئة واحد؛ فتأمل!

تلخيص [في أنّ عندهم عليهم السلام علوم القرآن]

[7]: اعلم أنّهم عليهم السلام ورثة الأنبياء باعتبار أنّ عندهم علوم القرآن - كما مرّت الإشارة إليه - ففي الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: (مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ عِنْدَهُ عِلْمَ جَمِيعِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ غَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ). (2)

وفيه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ، وَفِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ وَخَبْرُ الْأَرْضِ، (3) وَخَبْرُ مَا كَانَ وَخَبْرُ مَا هُوَ كَائِنٌ، أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى (4) يَقُولُ: فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ). (5)

وبيان ذلك أنّ قوله عليه السلام: (قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إشارة إلى أنّ الرسول كان هو العلة المادّية والصورية لخلق عليّ عليه السلام؛ وذلك لأنّ نور عليّ عليه السلام كان مخلوقاً من نور محمّد صلى الله عليه وآله، وهو قول عليّ عليه السلام: (أَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ)؛ (6) فنور محمّد أصل بالنسبة إلى نور عليّ عليه السلام، وفي قول

ص: 433

- 1- . لم نعثر على قائله.
- 2- . الكافي، ج 1، ص 228، ح 2.
- 3- . الكافي: + خبر الجنة و خبر النار.
- 4- . الكافي: - تعالى.
- 5- . الكافي، ج 1، ص 61، ح 8.
- 6- . قد مضى مصادره.

عليّ عليه السلام: (أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ مُحَمَّدٍ) (1) إشارة إلى هذا المعنى، وفيه أيضاً معانٍ أخر لا مجال للتعرّض لذكرها في خصوص المقام؛ أو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الواسطة بين الله وبين عليّ عليه السلام في الفيوضات والنعمة الفائضة إليه من الله سبحانه، ومنها نعمة الوجود وصفاته ومقاماته.

وهذا الحديث يدلّ على أنّهم عالمون بجميع علوم القرآن، وفيه تبيان كلّ شيء؛ فعلمهم عليهم السلام محيط بسائر الممكنات حسب ما مرّ تفصيلاً القول فيه في قوله عليه السلام: «وخرّان العلم»؛ فراجع فتفهم!

وقوله عليه السلام: (كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي) إشارة إلى تلك الإحاطة النورانية؛ والسرّ في ذلك ما يستفاد من أحاديثهم إنّاً ولَمّاً، وتصريحاً وتلويحاً، أنّ جميع القرآن موجودة في سورة الحمد، وكلّ ما في الحمد فهو في البسملة، وكلّ ما في البسملة فهو في الباء، وعلى عليه السلام هو النقطة تحت البسملة؛ وفي الحديث: (إِنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنَيْنِ إِلَى بَيَاضِهِمَا). (2)

والعارف الكامل إذا تأمّل وشاهد حقائق هذه الأحاديث أطلع على الاسم الأعظم، بل على حسب بعض المعاني إنّهم الاسم الأعظم الأعرّ الأجلّ الأكرم، وإتّما يعرف ذلك بإلهام الله سبحانه في مقام الشهود والمكاشفة؛ فتبصّر!

والسرّ في ذلك أنّ جميع عالم الإمكان بالنسبة إلى نور الإمام عليه السلام كالنقطة، وهو محيط بها بالإحاطة النورانية وقاهر عليها؛ فقدرته وعلمه وفيضه وكرمه

ص: 434

1- . قد مضى مصادره.

2- . راجع: عدة الداعي، ص58؛ قارن: دلائل الإمامة، ص420. «...بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ بَيَاضِ الْعَيْنِ إِلَى سَوَادِهَا».

وسمعه و بصره وتربيته وسائر صفاته في المراتب النورانية محيطة بكل ذرة من ذرات أجزاء العوالم الإمكانية؛ فمن كان من أشعة أنوارهم، ومخلوقاً من فاضل طينتهم، وعارفاً بحقهم و مرتبتهم، ومطيعاً لله في جميع حالاته، فهو عارف بالاسم الأعظم على حسب بعض المعاني المقررة له، فيطلع على علم المكاشفة والإفاضة بإلهام الله سبحانه؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى: «عبدني أطعني أجعلك مثلي؛(1) أنا الذي إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون»(2) الحديث.

وهذا شأن من شؤون الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم قطب الأقطاب، و منبع السعادات والفيوضات، و من الاسم الأعظم ما كان عند آصف بن برخيا، وهو الذي قال الله تعالى في حقه: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ)(3) الآية، وهو مسطور في مواضع من سورة يس و طه و الرحمن و سورة الحمد؛ وقد يستظهر بعض ذلك بالمعاني المبيّنة على الإلهام أو الإفاضة، و الله الهادي؛ وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: (وَ أَنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مُجَلِّي مِنْهُ مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى)؛(4) و تلك المراتب مشتركة بينه و بين سائر الأئمة؛ فهم عليهم السلام ورثة الأنبياء على حسب هذه الدرجات و المراتب.

هداية [في أنّ ولاية أهل البيت قطب القرآن]

و من ذلك ما رواه العياشي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، وَ قُطْبَ جَمِيعِ الْكُتُبِ، عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمٌ،

ص: 435

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن فليُنظر: مشارق أنوار اليقين، ص 104.
- 2- . قارن: بحار الأنوار، ج 91، ص 397 - 402، ح 4.
- 3- . سورة النمل، الآية 40.
- 4- . قد مضى مصادره.

الْقُرْآنِ ، وَبِهَا تَوَقَّفتِ الْكُتُبُ وَيَسْتَبِينُ الْإِيْمَانِ ، وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُقْتَدَى بِالْقُرْآنِ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1) الحديث.

[تحقيق في معنى القطب في الرواية]

و القطب في هذا الحديث إشارة إلى أمور من الأسرار:

[1]: منها: أن القطب ما يحيط بالشيء، والغرض أن علمهم محيط بظواهر القرآن و بطونها و هم مظهروها؛ لأنهم في مرتبة الولاية و النورانية بمنزلة القلم الأعلى بجميع معانيه.

[2]: و منها: أن قوام القرآن بل قوام جميع أجزاء عالم الإمكان بهم؛ لأنهم أعضاء للخلق، ولأجلهم خلق القرآن؛ لأنهم العلة الغائية؛ بل قيل إنهم العلة المادية والصورية للقرآن؛ بل قيل إنهم العلة الفاعلية باعتبار أنهم محالّ المشيئة؛ بل قيل إنهم مصدر للقرآن وأصله، و هم الوسطة في ذلك الفيض باعتبار اتحاد نورهم مع نور محمد صلى الله عليه و آله .

فهم معلّموا جبرئيل و الوسطة بينهم و بين الله سبحانه، وأبواب الله و وسائله بينه و بين جبرئيل في مراتبهم النورانية، و جبرئيل كان واسطة بينهم و بين مراتبهم النورانية؛ فالقرآن بهم و منهم وفيهم و معهم وإليهم و لهم؛ والإشارة كافية في المقام.

[3]: و منها: أن ولايتهم مبعوثة على القرآن، بمعنى أن القرآن على حسب مقتضى استعدادهم؛ فولايتهم قطب القرآن.

[4]: و منها: أن القرآن مشتمل على ولايتهم.

ص: 436

[5]: ومنها: أنّ ولايتهم هي القرآن المعنويّ الذي هو قطب للقرآن المعروف.

[6]: ومنها ما ذكره بعضهم وهو: أنّ محلّهم من القرآن محلّ القطب من الرحي. (1)

[7]: ومنها: أنّ القرآن منوط و مربوط بالولاية.

[8]: ومنها ما قيل: من أنّهم عليهم السلام للقرآن بمنزلة القلب والروح.

[9]: ومنها: أنّ ولايتهم قطب القرآن، فهم القرآن على سبيل الحقيقة والعرفان.

[10]: ومنها ما قاله بعض أهل المعرفة، (2) وهو: أنّ القرآن مكتوب في العوالم العلويّة بأيديهم؛ لأنّهم يد الله و لسان الله تعالى، فظهوره و وجودها إنّما كان عنهم و بهم عليهم السلام .

[11]: ومنها ما قيل: «من أنّ العالم كتاب الله، و هم عليهم السلام قطبه بالعلم والإبلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كلّ الشرعيّات الوجوديّة و الوجودات الشرعيّة». (3)

[12]: ومنها: أنّ القرآن هو اللوح المحفوظ في الأكوان، أو الدين عند الله، أو العرش التدوينيّ، أو العقل الثاني؛ فهم عليهم السلام قطبه و حملته؛ والسّر في ذلك أنّهم عليهم السلام الماء الذي به كلّ شيء حيّ. (4)

[13]: ومنها: قراءة القرآن والعمل به، والتمسك به، والرجوع إليه، وفهم آياته، والاعتقاد به، والتدبّر فيه، وسائر الشؤون المتعلقة به والمترتبة عليه،

ص: 437

1- . قد مضى مصادره.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . شرح الزيارة الجامعة، ج1، ص183.

4- . اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية30.

و هي بأسرها منوطة و مربوطة بولايتهم؛ فولايتهم قطب القرآن على حسب تلك المقامات الكريمة.

[14]: و منها: أن آيات القرآن أكثرها منزلة فيهم وفي حقهم، و القرآن نزلت لمعرفة ولايتهم و بيان شؤونهم و مناقبهم، و أنهم المعصومون من القرآن؛ لأن القرآن نزلت لبيان مراتب معرفة الله، و معرفتهم بالنورانية معرفة الله؛ لأنهم فنوا أنفسهم في مشيئة الله، فكانوا من أعظم المظاهر والآيات لمعرفة الله تعالى، والشيء إنما يعرف بمظهره، بل هم مظهروها؛ فمعرفة الله قطب القرآن، و معرفتهم معرفة الله بوجوه قد مرّ بيانه.

و أيضاً فإنهم كلام الله الناطق، و القرآن يدور مدارهم.

تبيان [في أن كل موجود آية و دليل على توحيده]

قال بعض أهل المعرفة والشهود: (1) إن الله سبحانه - جلّت قدرته - جعل كل ذرة من ذرات الموجودات الإمكانية آية ودليلاً على توحيده و صفاته و على نبوة النبي صلى الله عليه و آله و الإمامة و الولاية؛ قال الله تعالى: (وَ كَائِنٌ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ). (2)

فالموجودات كلّها آيات و بينات لله سبحانه، و كلّ شيء منها دليل و شاهد على التوحيد و أركانه و مقاماته؛ و هم عليهم السلام مقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، و قد خلقهم الله و أشهدهم خلقه، و أجرى طاعتهم عليها، فلا يعزب عن قدرتهم و علمهم مثقال ذرة في الأرض و لا في السماء.

و قد ثبت بالبرهان الفرقاني أن آية الشيء مظهره و مظهره عند الناظرين،

ص: 438

1- . لم نعثر على قائله.

2- . سورة يوسف، الآية 105.

و الناظر في الآية إذا نظر في الآية رآها حاكية عمّا هي آية له، فهي مرآت تحكي عن خالقها وعن وليّها، و من شأن المرآت أن يرى الغير بها و لا يلتفت إلى نفسها؛ لأنّها من هذه الحيثية طريق إلى المقصود، و باب لمعرفة المطلوب.

[في أن البصير يرى الله سبحانه وأولياءه في جميع آياته]

فالبصير بالحقيقة هو الذي يرى الله سبحانه ورسوله ووليّه في جميع آياته؛ قال الله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُؤَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)، (1) وفي أحاديثهم: (نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يَهْلِكُ). (2) وقد دريت في عالم الشهود و المكاشفة أنّ الأشياء يسبح الله ويمجّده، ويعترف بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله وولاية الأئمة الطاهرين عليهم السلام؛ وفي الزيارة الجامعة الصغيرة: «يسبح الله بأسمائه في خلقه»، (3) وفي أحاديثهم قال: (نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)، (4) وفي الحديث: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ)، وهم الصورة التي اصطفاهما الرحمن (5) واختصّها لنفسه؛ وصورتهم في مرتبة النورانية محيطة بجميع الصور؛ لأنّهم عليهم السلام ظلّ الله في العالمين، و كلّ شيء ظلّ لهم.

فالصورة الرحمانية المخلوقة هي صورتهم المقدّسة المستجمعة لجميع الكمالات الإمكانية، إن ذكر الخير كانوا أوّله وأصله وآخره و معدنه؛ و تلك

ص: 439

1- . سورة البقرة، الآية 115.

2- . راجع: التوحيد، ص 150، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 6، ح 12. مع اختلاف يسير.

3- . قارن: مصباح المتهجد، ج 1، ص 289؛ وسائل الشيعة، ج 14، ص 579، باب استحباب زيارة النبي والأئمة و فاطمة (عليه السلام).

4- . قارن: البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 678؛ بحار الأنوار، ج 27، ص 38.

5- . قارن: الكافي، ج 1، ص 134، ح 4؛ التوحيد، ص 103، ح 18.

الصورة هي صورة الرحمة المعبر عندهم بالرحمة الواسعة الإلهية.

قال الملا صدرا؟ق؟ : «واجب الوجود لا صورة له، وكل شيء صورته يعني آيته ومرآته، وفي الحديث: (العُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ (1)»، وهم في غاية درجة العبودية».(2)

فصح أنهم عليهم السلام مظهر الربوبية و مظهر الألوهية؛ ولهذا تظهر عنهم آثار الربوبية؛ فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله، ومن أحبهم فقد أحب الله، و بنورهم يهتدي المهتدون، و بنعمة وجودهم وكرامتهم يفوز الفائزون؛ و تلك الصورة المقدسة المصطفوية الطاهرة المطهرة النورانية تنور العالم والعالمين بنور الله سبحانه، و لا يخفى عليها شيء؛ وفي الحديث: (وَإِنْ نُورَ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنْوَارٍ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ) (3) إلى آخره.

و لكن هذا النور المقدس المحيط مخفي عن عين الإنسان الذي هو بمنزلة الخفاش الذي لا يرى نور الشمس، وقال الله تعالى: (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ)؛(4) وذلك لأن الجمادات مطيعون لهم ياذن الله، و عارفون بحقهم و ولايتهم، و الإنسان إذا لم يعرف حقهم فهو أخس من الجماد.

و الغرض أن الله سبحانه إنما ينور الأشياء بهم عليهم السلام ، و هو قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)؛(5) و في الحديث في تفسير هذه الآية

ص: 440

1- . راجع: مصباح الشريعة، ص7، الباب الثاني في العبودية.

2- . لم نعثر على مصدره.

3- . راجع: الكافي، ج1، ص194، ح1؛ بحار الأنوار، ج23، ص308، ح5.

4- . سورة الفرقان، الآية44.

5- . سورة النور، الآية35.

قال عليه السلام: (فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ نُورُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ) (1) الحديث.

[في أن نورهم عليهم السلام أعظم من سائر الأنوار]

والحاصل أن نورهم عليهم السلام أعظم من سائر الأنوار من نور الشمس والكرسى والعرش، والحجب والسرادات والمجردات، وعالم الأنوار من نور النور الأبيض والأصفر وغير ذلك من الأنوار والوجودات، بل الكلّ من أشعة أنوارهم وظاهر صورتهم النورانية المحيطة، وهم الأصل بالنسبة إلى كل شيء، وكل شيء في عالم الإمكان فهو فرعهم ومظهرهم، ومحلّ ظهورهم ومراتبهم؛ قال الله تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) (2) ومظهره (3) وآياته وبيئاته.

وقد اختفى نورهم من شدة الظهور؛ إذ كما أن عدم النور سبب للخفاء كذلك شدة النورانية مانعة عن الظهور؛ فأنوارهم ظاهرة بالعين المعنوية القلبية؛ فقد ورد: «أَنَّ لِلْقَلْبِ عَيْنَيْنِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَا قَلْبِهِ» (4) الحديث.

والحاصل أن العارف يرى نورهم بقلبه، ويشاهدهم بعين المعرفة وحقّ اليقين، فيراهم أنهم المظهر لآثار الربوبية، ويرى كل شيء ظلالهم، ويرى أنهم نور الأنوار الذي يرجع إليهم سائر الأنوار والآثار والأظلال، كما يرجع الفروع إلى الأصول والأشعة إلى النور؛ فإليهم يرجع الأنبياء، بل إليهم يرجع كل شيء؛ فهم ورثة الأنبياء، بل ورثة كل شيء.

ص: 441

-
- 1- . قارن: بصائر الدرجات، ص 294، ح 8: الاختصاص، ص 278.
 - 2- . سورة طه، الآية 111.
 - 3- . الأصل المطبوع: مظهرها.
 - 4- . قارن: التوحيد، ص 366، ح 4؛ بحار الأنوار، ح 5، ص 112، ح 39.

[في أن الأنبياء خلقوا من أشعة أنوارهم عليهم السلام]

و السرّ في ذلك أن الأنبياء إنّما خلقوا من أشعة أنوارهم عليهم السلام ؛ لأنّهم هياكل توحيد الله، فتظهر عنهم آثار المشيئة، وهو قول علي عليه السلام لكميل: «نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره»؛ (1) وهذا النور هو المشيئة المشرقة عن الحق، فيلوح و يظهر على أنوارهم عليهم السلام آثاره، يعني أظهر بالله سبحانه عنهم آثار ربيّته و مراتب ألوهيته؛ فإليهم يرجع جميع الأنبياء كما يرجع الظلّ إلى الشاخص، والضوء إلى الشمس، و النور إلى ذي النور؛ فالأنوار ترجع إلى نور الأنوار. فهم الوارثون للأنبياء ولأعمالهم ودرجاتهم و مقاماتهم؛ لأنّ كلّ شيء مظهر لاسم من أسماء الله سبحانه، و هم عليهم السلام مظهر للاسم الجامع، بل هم مظهر لجميع الأسماء والصفات؛ فمرتبتهم محيطة بهم بدواً و ختماً، مبدأ و مرجعاً.

و اعلم أنّي إنّما ذكرت هذه المطالب بطريق الرمز والإشارة، و لا رخصة في إفشائها مفصلاً، و لا يعرفها إلاّ العارف بالله؛ و قد قالوا: «إنّ إفشا سرّ الربوبية كفر»، (2) و هم عليهم السلام سرّ الربوبية، فلا يجوز إفشاء أسرارهم إلاّ للعارف الربّانيّ.

هداية [فيما قاله أبو عبد الله عليه السلام في أسرار الإمامة]

و إلى بعض تلك الأسرار أشار أبو عبد الله عليه السلام في رواية ابن سنان، قال: «نحن جنب الله، و نحن صفوة الله، و نحن خيرة الله، و نحن مستودع موارث الأنبياء، و نحن أمناء الله، و نحن وجه الله، و نحن راية الهدى، و نحن العروة الوثقى؛ بنا فتح الله و بنا ختم الله، و نحن الأولون و نحن الآخرون، و نحن

ص: 442

1- . راجع: روضة المتقين، ج2، ص81.

2- . قارن: قوت القلوب، ج2، ص149؛ إحياء علوم الدين، ج1، ص173.

سادات العباد، ونحن ساسة العباد، ونحن المنهج القويم، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عين الوجود، ونحن حجة المعبود، ونحن قناديل النبوة ومصايح الرسالة، ونحن نور الأنوار، ونحن راية الحق، ونحن أئمة الدين وهداة المؤمنين، ونحن موضع النبوة ومعدن الرسالة وبيوت الشرف، ونحن النور لمن استضاء والسبيل لمن اهتدى؛ إلى أن قال: «نحن عين الوجود وحجة المعبود، وترجمان وحيه، وعيبة علمه، وميزان قسطه، وفروع الربوبية، وربائب الكرام والبررة، ومفتاح المشكاة التي فيها مصباح المصباح فيها نور النبوة، ونحن صفوة الكلمة الباقية إلى يوم الحشر المأخوذ لها الميثاق، والولاية من الذر»؛ (1) وهذا الحديث وإن لم يثبت صحته سنده إلا أنني ذكرته اتكالاً على مضمونه من حيث كونه مطابقاً للأحاديث المعتمدة.

قوله عليه السلام: (2)

ص: 443

1- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 259، ح 37؛ مشارق أنوار اليقين، ص 76.

2- . جاء في نسخ الزيارة قبل هذه الفقرة: «وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى»؛ راجع: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610.

قال المجلسي الأوّل رحمه الله «احتجّ إليه، وأتمّ حجته بهم عليهم السلام على أهل الدنيا بأن جعل لهم المعجزات الباهرة، والعلوم اللدنيّة، والأخلاق الإلهيّة، والعقول الربّانيّة؛ فهداهم بهم إليه، ويحتجّ بهم في الآخرة بعد الموت، أو في القيامة.

و«الأولى» كُرّر للتأكيد، أو السجع، أو هي صفة الحجج؛ فإنّهم أولى حجج الله كما تقدّم، أو يقرأ بأفعل التفضيل؛ فإنّهم أكمل حجج الله سبحانه» (1) انتهى.

و الأخبار الشاهدة على هذه المرتبة متكاثرة جدّاً، تعرّض لذكر كثير منها في غاية المرام:

[1]: فمنها: الأخبار الواردة في أنّ عليّاً أمير المؤمنين وسيدّ المسلمين عليه السلام وأمير البررة؛ وهذا الحديث مروية من طريق العامّة أيضاً وفيه إثنان وأربعون حديثاً، و من طريق الخاصّة وفيه تسعة عشر حديثاً. (2)

[2]: ومنها: الأخبار الواردة في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الإثني عشر عليهم السلام حجج الله على خلقه من طريق الخاصّة وفيه تسعة عشر حديثاً، (3) و من

ص: 444

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 463، زيارة جامعة لجميع الأئمّة (عليه السلام).

2- . غاية المرام، ج 1، ص 62.

3- . غاية المرام، ج 1، ص 108.

و معنى أنّهم عليهم السلام حجج الله على خلقه هو أنّ الله أكمل حجّته بهم عليهم السلام لجميع خلقه؛ فكُلّ شيء ظهر عن مشيئة الله فهو مقامهم و منزلتهم، لمكان شرفهم و عظم شأنهم و قرب منزلتهم عنده، و هم أبوابه و سبيله الذي لا يؤتى إلاّ منه، و ليس له باب محيط غيرهم، و لا سبيل إليه إلاّ منهم و عنهم و معهم و إليهم، و هم أصله و معدنه و معدن كرمه و منبع جوده و مظهر قدرته و سائر صفاته تعالى.

و السرّ في ذلك أنّهم أعظم حجج الله على خلقه؛ لأنّ الله سبحانه صنعهم لنفسه، ثمّ صنع سائر المخلوقات لأجلهم، و من أجل ذلك أودع في حقائق تلك الأنوار المقدّسة كلّ كمال إمكانيّ، و خلق ما سواهم و أمرهم بطاعتهم، و جعلهم وسيلة و باباً إليه، و أبواباً لمشيئته، و مصابيح لجميع مراتب الاستفاضة، و كلماته التي لا نفاذ لها؛ فهم عليهم السلام الحجج في جميع العوالم الإمكانية من الأوّلين و الآخرين، و كلّ حجة و ولاية سواهم فإنّما هي أشعة أنوارهم و مراتب شؤونهم، و هم عليهم السلام أصلها و معدنها و مظهرها؛ لأنّ أخبارهم ناطقة بأنهم حجج الله على جميع خلقه،(2) و أنّ الله خلقهم قبل كافّة الخلق،(3) و لم يجعل الله أحداً في مرتبتهم، و قد أشهدهم خلقهم، و أجرى عليهم طاعتهم، و جعل فيهم ما شاء، و جعل لهم الأمر و الولاية في الحكم و الإرشاد و الأمر و النهي و التصرف؛ فهم الولاية على خلق الأوّلين و الآخرين في الدنيا و الآخرة.

ص: 445

- 1- . غاية المرام، ج 1، ص 102.
- 2- . هناك كثير من الأخبار الواردة بهذا المعنى؛ راجع: أصول الكافي، ج 1، ص 181.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 87.

تبيان [في معرفة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصيائه]

و من ذلك الأخبار الواردة في نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام بأنّه الخليفة بعده، وأنّ الخلفاء بعد عليّ عليه السلام بنوه الأحد عشر، وهم الأئمة الإثني عشر والخلفاء؛ من طريق الخاصّة وفيه إثنان وثلاثون حديثاً، (1) و من طريق العامّة وفيه تسعة وعشرون حديثاً؛ (2) والأخبار المأثورة في نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام بالولاية المقتضية للإمامة والإمامة في حديث غدیر، وهي مروية من الطريقتين متواتراً. (3)

و الأخبار الواردة المروية عن الطريقتين في أنّهم عليهم السلام أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله و وجوب التمسك والافتداء بهم، (4) و أنّ رسول الله هو المنذر، و الهادي أمير المؤمنين و بنوه الأحد عشر في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)، (5) و قول النبي صلى الله عليه وآله: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ)، (6) و أنّ أهل البيت هم الحبل الذي أمر الله بالاعتصام به في قوله تعالى: (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا)، (7) و أنّهم العروة الوثقى، (8) و الصراط المستقيم، (9) و النبا العظيم، والفرقان الكريم؛ و أنّهم

ص: 446

- 1- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 166.
- 2- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 224.
- 3- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 268 و 306.
- 4- . بصائر الدرجات، ج 2، ص 144.
- 5- . سورة الرعد، الآية 7؛ غاية المرام، ج 3، ص 5.
- 6- . بصائر الدرجات، ج 2، ص 13.
- 7- . سورة آل عمران، الآية 103؛ غاية المرام، ج 3، ص 31 - 34.
- 8- . بصائر الدرجات، ج 3، ص 38 - 40.
- 9- . بصائر الدرجات، ج 3، ص 44 - 45.

أركان الإيمان، ولا يقبل الله الأعمال إلا بولايتهم،(1) ولا يعرف الله ولا رسوله إلا بمعرفتهم، ولا يجوز الصراط يوم القيامة ولا يدخل الجنة إلا بجواز من أمير المؤمنين عليه السلام،(2) وهم البيوت التي (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ). (3)

تبصرة [في أنهم عليهم السلام هم الحجج في الدنيا على جميع أهل الدنيا]

وهم الهداية والهدى والهادون في القرآن وخلفاء الله، وخير أئمة أخرجت للناس،(4) والشجرة الطيبة في القرآن،(5) وهم المتوسّمون، والسبع المثاني، وأولي النهى، والماء المعين، وحبل الله المتين، والحسنة والحسنى، ونعمة الله والأمانة، والملك العظيم، وأولوا الأمر، والشهداء على الخلق؛ وهم الهداة المهديون،(6) والناس لا يهتدون إلا بهم، وهم الوسائل بين الخلق وبين الله، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم؛ فهم الحجج في الدنيا على جميع أهل الدنيا من الأولين والآخرين حتى الأنبياء والأوصياء.

ويحتمل أن يكون المراد بأهل الدنيا جميع الخلائق الموجودة في هذه النشأة، فيعمّ العبارة للملائكة من الروحانيين وحملة العرش وجبرئيل وغيرهم، بل يعمّ الجنّ والحيوانات والجمادات، وكلّ شيء خلقه الله؛ وهذا

ص: 447

- 1- بصائر الدرجات، ج3، ص 59 - 68.
- 2- بصائر الدرجات، ج3، ص 96-99.
- 3- بصائر الدرجات، ج3، ص 265 - 266.
- 4- اقتباس من كريمة سورة آل عمران، الآية 110. (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ). وقارن: إثبات الهداة، ج 2، ص 208
- 5- راجع: سورة إبراهيم، الآية 24: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ). وقارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 58: «باب في الأئمة (عليه السلام) وأنّ مثلهم مثل الشجرة التي ذكر الله تعالى فيهم وفي علمهم».
- 6- الأصل المطبوع: المهديين.

مبني على ما عرفت من ثبوت ولايتهم على الكل في الكل.

من ذلك ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا، ونحن شجرة النبوة، ومنبت الرحمة، ومعدن الحكمة، ومصايح العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله، ووديعة الله جلّ اسمه في عباده، وحرم الله الأكبر، وعهده المسؤول عنه؛ فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا؛ نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا؛ ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؛ إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه على عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة عليهم بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزان علمه، وتراجمة وحيه، وأعلام دينه، والعروة الوثقى، والدليل الواضح لمن اهتدى؛ و بنا أثمرت الأشجار، وجرت الأنهار، ونزل الغيث من السماء؛ و بعبادتنا عبد الله، ولو لانا ما عبد الله؛ فلو شاء لهداكم أجمعين» (1) الحديث.

و السرّ في ذلك أنهم محالّ مشيئة الله، وهم الكلمة التامة، كما قال تعالى: (و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). (2)

و الحاصل أنهم حجج الله على كلّ من دخل في الوجود.

[في أنهم عليهم السلام الحجج في الآخرة]

وأما أنهم الحجج في الآخرة فهو بالأخبار المتواترة، وهذا يعمّ بالنسبة إلى

ص: 448

1- . راجع: بحار الأنوار، ج25، ص4، ح7. مع اختلاف يسير.

2- . سورة الأنعام، الآية115.

جميع العوالم الأخروية من البرزخ والآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط والمواقف والميزان والحساب والجنة والنار؛ فإن الله تعالى يحتج بهم في الآخرة؛ لأنهم الشهداء على الخلق أجمعين، ولأنهم الصراط والميزان، وإياب الخلائق إليهم، وحسابهم عليهم؛ وهم عليهم السلام كل الحجج ومعناها ومظهرها ومُظهرها، ويدهم مفاتيح الجنة والنار، وهم قسيمهما، والحجة على من فيهما.

وهنا وجه آخر، وهو أن المعنى أن الله يحتج بهم في الآخرة حيث إنه تعالى جعل حبهم وبغضهم ميزاناً للثواب والعقاب والجنة والنار وسائر الفيوضات والعقوبات والدرجات والدركات، خصوصاً الرضوان والنيران.

والغرض أن الحججة بمعنى الدليل والمرشد، وهم الأدلاء على العالمين في جميع العوالم؛ فهم يدلون الناس إلى الجنة والرضوان وغير ذلك مما هو سبيل إلى الله سبحانه.

ولهم مرتبة المعاني والأبواب؛ وإنهم هم الحرف الرابع من الاسم الأعظم، بل هو الاسم الأعظم في مقام النورانية، وهو قول علي عليه السلام: (ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يُدرِك)،⁽¹⁾ هو ذات الذوات المعبر عندنا بنور الأنوار الذي نورت منه الأنوار؛ وإلى هذا أشار علي عليه السلام بقوله: «أنا ذات الذوات، والذات في الذوات للذات»؛⁽²⁾ فذات الذوات به تدوّت الذوات، وإليه ينتهي جميع تعلقات الذوات.

فهذه غاية المرتبة الأولى، وليس وراء هذه مرتبة في الإمكان، وهو مقام «فأحببت»، وعالم المشيئة والأمر والقلم الأعلى، ومقام (قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ

ص: 449

1- لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 106.

2- لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 46.

أَدْنَى)؛ (1) و من ذلك قولهم عليهم السلام : (نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ النَّاطِرَةِ ، وَرَحْمَتُهُ الْوَاسِعَةِ ، وَأَذْنُهُ الْوَاعِيَّةُ ، وَيَدُهُ الْبَاسِطَةُ). (2)

فهم الحجّة التي يستدلّ بها العقول على كلّ حقّ؛ فيستدلّ بهم على الله وعلى محبّتهم وعلى فروعهم، بل من نظر إليهم بعين البصيرة عرف أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّهم حجج الله و خزّانه على سرّه و حكمته، و أولياؤه على أمره و نهيه و على جميع خلقه، و علم أنّ الدين عند الله الإسلام.

سرّ عرفاني- [في أنّهم عليهم السلام هم الأوّل]

و إلى ذلك السرّ أشار عليّ عليه السلام بقوله: (أَنَا الْأَوَّلُ ، أَنَا الْآخِرُ ، أَنَا الظَّاهِرُ ، أَنَا الْبَاطِنُ)؛ (3)

[1]: فإنّه عليه السلام أوّل الحجج؛ لأنّه نفس النبيّ و متّحد مع نوره، فله من الفضل ما للرسول؛ فهو أوّلهم وجوداً و مرتبة، و كمالاً و تربية و خلقة، و مظهرها، و هو أصول الكرم؛

[2]: أو أنّ معناه أنّه أوّل من آمن برسول الله، و لأنّه من أراد الله بدأ بهم، فهم الأوّل. [3]: و أيضاً هم الأوّل؛ لأنّ بدو الخلائق و مرجعهم بهم و عنهم و معهم و إليهم.

[4]: و أيضاً هم الأوّل في جميع الفيوضات الربّانيّة الفائضة من الله سبحانه و الدرجات الإمكانية.

ص: 450

1- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 61.

3- . مشارق أنوار اليقين، ص 265.

[5]: وأيضاً هم الأوّل في إشراق الأنوار، كما في الزيارة: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ»، (1) وهو أوّل بالعقول شرافة، بل لأنّهم عقل الكلّ و هادى الكلّ في الكلّ فعقو لهم محيطة بالعقول والمعقولات، و علومهم ميحطة بالعلوم والمعلومات، وفيضهم محيطة بالفيوضات.

فهم أصل الفيض، و أوّل الفيوضات، و مرجع الكائنات، و خلاصة الممكنات؛ إذ بنورهم قد أشرقت، و بفيضهم استفاضت؛ لأنّهم أوّل الصادر عن الحقّ تعالى، و أفضل الخلائق، و أعظم الطرائق و الحقائق، و هم السماء ذات طارق: (2) و بنورهم استنارت المشارق و المغرب، و بهم استفاضت كافّة الخلائق، لا نفاذ لكلمات الله، و الله سبحانه هو اللطيف الخبير.

سرّ آخر [في أنّهم عليهم السلام هم صاحب يوم الدين و حججه]

و هم الحجّة يوم الدين، و صاحب يوم الدين، و وليّ يوم الدين، و سلطان يوم الدين، و خليفة يوم الدين، و عليهم الحساب، و بيدهم مفاتيح الجنّة و النار؛ فهم عليهم السلام الحجج في الآخرة.

هداية [في أنّهم عليهم السلام هم آيات الله]

و هنا معنى آخر لبيان حجج الله، و هو أنّهم عليهم السلام عين الحجّة و حقيقتها و مظهرها و مظهرها، و ظهورها بهم، و بدؤها منهم، و مرجعها إليهم؛ للأخبار المعتبرة الواردة في أنّهم عليهم السلام آيات الله و تبيانه و كتابه؛ قال عليه السلام: « مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرَ مِنِّي »، (3) و في الحديث في قوله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا

ص: 451

1- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616.

2- . اقباس من كريمة سورة الطارق، الآية 1: (وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ).

3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 77؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 206، ح 6.

الْعِلْمِ) (1) قال عليه السلام : «هم الأئمة» (2) الحديث.

وإنما أطلق عليهم الآيات لأنهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته و علمه ولطفه ورحمته؛ فهم عليهم السلام مظهر صفات الحق وأسمائه، ومظهر آياته وكلماته، ومظهر أخلاقه تعالى وآثاره؛ لأنهم قد تخلقوا بأخلاق الله، وقد تجلّت وظهرت صفات الحق فيهم عليهم السلام؛ وفي الحديث: «إن لنا مع الله حالات» (3) الحديث، وقوله عليه السلام : «العبودية جوهرة كنهها الربوبية». (4)

وهذا من علم المكاشفة، ولا رخصة في إظهاره أكثر ممّا ذكرناه؛ فتفهّم عني واغتنم!

والحاصل أنّهم عليهم السلام حجج الله بمعنى أنّهم آياته وبيّناته؛ ففي الحديث في قوله تعالى: (سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) (5) قال: (هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَيُّمَةُ إِذَا رَجَعُوا، يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ)، (6) وفي حديث آخر في قوله تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ): (7) «آياته أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام، (وَلَيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)، (8) فهم أولوا الألباب»، (9) إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على أنّهم آيات الله.

ص: 452

1- . سورة العنكبوت، الآية 49.

2- . راجع: تفسير القمي، ج 3، ص 150 - 151؛ الكافي، ج 1، ص 214، ح 2.

3- . قد مضى مصادره.

4- . قد مضى مصادره.

5- . سورة النمل، الآية 92.

6- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 131؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 207، ح 5.

7- . سورة ص، الآية 29.

8- . سورة ص، الآية 29.

9- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 234؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 207، ح 8.

[في بيان شردمة من أوصافهم]

و من ذلك الأخبارُ الكثيرة المشتملة على أنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن، (1) والَّذين أوتوه، و المنذرون به، و الراسخون في العلم، (2) و أنّهم كلمات الله، و ولايتهم الكلم الطيب، (3) و أنّهم حرّات الله، و أنّهم عليهم السلام و ولايتهم العدل و المعروف و الإحسان و القسط و الميزان، (4) و أنّهم حزب الله (5) و بقيّته و كعبته و قبلته؛ فهم عليهم السلام هياكل التوحيد، و كينونة المشيئة، و بهم قوام الخلق؛ لأنّهم أعضاء الخلائق، و عناصر الأبرار، و دعائم الأخيار.

هداية [في معرفة أنّهم عليهم السلام خزائن معرفة الله]

و هم عليهم السلام حجج الله بمعنى:

[1]: أنّ الله جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم، بمعنى أنّ كلّ من عرف الحقّ فإنّما نزلت المعرفة منهم؛ لأنّهم الواسطة في فيوضاته تعالى، و خزّانه في سمائه و أرضه، و هم عرش الرحمن. [2]: أو بمعنى أنّ كلّ من اهتدى بهداية الله سبحانه فإنّما اهتدى بهداهم؛ فكلّ معرفة عند أحد من الخلق فإنّما كانت صحيحة لأنّها عنهم أخذت؛ فهم حجج الله على من سواهم.

[3]: أو بمعنى أنّ كلّ معرفة و هداية و حجة إذا لم ترد إليهم لم تتجاوز إلى الله؛ لأنّهم هم أبواب الله؛ فلم يعرف الله حقّ معرفته إلاّ هم، و ما عرف إلاّ

ص: 453

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 48، ص 146.

2- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 202.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 430.

4- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 187.

5- . التوحيد، ص 166.

منهم و من تعريفهم؛ فإنهم أكمل مظاهر أسمائه تعالى و صفاته الحسنی؛ فكلّ حجّة و معرفة و هداية فهي عندهم و معهم و لهم و بهم و إليهم.

هداية [في تنمة الكلام]

[4]: و منه أيضاً [أنهم] المظهرون لأمر الله و نهيه، و يحكمون بحكم الله، و يفعلون بما أمرهم الله.

[5]: و منه أيضاً أنهم هم الذين أظهروا الإيمان و الإسلام، و هم رفعوا أعلامه، و استنوا أحكامه، و عرفوا و بينوا آياته و بيناته.

تبيان [في أنهم عليهم السلام هم البراهين و الأدلاء]

فتلخص ممّا فصّ لناه أنّ الحجّة هي البرهان و الدليل، و إنّما كانوا هم الحجّة (1) لأنهم الأدلاء على الله، و لأنّ الله يحتجّ بهم على خلقه؛ فتقوم بهم الحجّة على الخلق؛ لأنّه قد جمع منهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم أحد من خلقه في صفة من صفات الكمال، و هم معصومون عن الخطأ و الجهل و الغفلة و الخيانة و الطمع و جميع ما ينافي الركون إليهم؛ فلاجل ذلك احتجّ بهم على العباد فيما يريد منهم.

تكميل عرفاني. [في أنهم عليهم السلام هم الآيات]

اعلم أنّ ما احتجّ الله به لنفسه و لأنبيائه و رسله و أوليائه ممّا أيدهم به من الآيات و البينات و المعجزات الظاهرات الباهرات التي جعلها حججاً لما أراد تشييده من معالم دينه و تكاليف عبادته، و هي ما أظهرها لخلقها في الآفاق و في

ص: 454

1- . هكذا في الأصل، و الأصحّ: الحجج.

أنفسهم، و ما أظهرها في أيدي حججه من الآيات الخارقة للعادات، كلُّها حجج الله على خلقه، احتجَّ بها عليهم فيما أراد منهم، و هي كلُّها آيات محمّد و آله صلى الله عليه و آله و حججهم؛ فهي حجج الله أظهرها بحججه لمن شاء كيف شاء.

و إلى هذا أشار الصادق عليه السلام في قول الله تعالى: (وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (1) قال عليه السلام: « وَاللَّهِ نَحْنُ آيَاتِ اللَّهِ »، (2) و هي لهم مظاهر، منها مظاهر ذات، و منها مظاهر صفات ذات، و منها مظاهر صفات أفعال، و منها مظاهر آثار؛ و كلُّها حجج الله و آياته؛ فهم حجج الله العليا و آياته الكبرى.

قوله عليه السلام:

ص: 455

1- . سورة الأعراف، الآية 51.

2- . قارن: الاحتجاج، ج 2، ص 454.

وفي بعض النسخ: «على محلّ معرفة الله».

قال المجلسي رحمه الله: «أي لم يعرف الله حقّ معرفته إلا هم، وما عرف إلا منهم و من تعريفهم؛ فإنّهم عليهم السلام أكمل مظاهر أسمائه تعالى وصفاته الحسنى؛ والقراءة بالمفرد للدلالة على أنّهم كنفس واحدة في المعرفة؛ فإنّها لا يختلف باختلاف باقي الصفات.» (1) أقول: هذه الفقرة سرّ من أسرارهم، و باب من أبوابهم، يفتح منه ألف باب من المعارف الحقّة و الفضائل الثابتة لهم عليهم السلام؛ نشير إلى بعضها:

الأولى: أنّهم عليهم السلام من جهة كمال اتّصافهم بمقامات العبوديّة عرفوا الله بمقاماته الربوبيّة، معرفةً لا يبلغها أحد من المقرّبين فضلاً عن غيرهم، كما قال عليه السلام: (لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ارْزُدَّتْ يَمِينُنَا)؛ (2) فإنّ معرفتهم عليهم السلام كانت فوق معرفة سائر الممكنات ودون علم الواجب تعالى، أي وليس المقصود من ذلك الاكتناه؛ لأنّه ممتنع، كما يشهد به قوله عليه السلام: (إِلَهِي مَا عَرَفْنَاكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكَ)؛ (3) فهم محالّ معرفة الله، أو أنّهم محلّ معرفته بصيغة الأفراد؛ لأنّهم

ص: 456

1- . راجع: روضة المتقين، ج5، ص463.

2- . راجع: عيون الحكم، ص415، ح7059؛ بحار الأنوار، ج66، ص209.

3- . قارن: بحار الأنوار، ج68، ص23.

الثاني: أنهم عليهم السلام أبواب رحمة الله، و خزّان كرمه، وأبواب المشيئة، و مفاتيح الاستفاضة، فبمعرفةهم حصلت المعرفة لسائر الممكنات؛ فهم أصول الكرم الذي هو المعرفة، و هم عليهم السلام خزّان العلم و المعرفة، بل جعلهم الله سبحانه خزائن معرفة الخلق سواهم، بمعنى أن كلّ من عرف ربّه فإنّما نزلت المعرفة منهم و فيهم و بهم و لهم و إليهم و عنهم، كما قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)، (1) وقال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). (2)

فمرتبتهم عليهم السلام ثابتة في مقام الأمر والروح، و كلمة «كن» كناية عن المشيئة، و هم محالّ مشيئة الله، و لا يشاؤون إلا أن يشاء الله. (3)

و المعرفة من صنع الله كما ورد في الأحاديث المعتبرة، (4) و إنّما يحصل للعبد من الباب الذي جعله الله وسيلة لها، و هم عليهم السلام أبواب المشيئة الثابتة في مرتبة الفعل؛ لأنّهم عليهم السلام الوساطة في جميع الفيوضات الفائضة من الله تعالى بالنسبة إلى سائر الممكنات. و قد ثبت بالأخبار الكثيرة المعتبرة أنّ كلّ علم حقّ في أيدي الناس فإنّما خرج من عندهم عليهم السلام، كما قال عليه السلام في الزيارة: «بكم فتح الله و بكم يختم، و بكم ينزل الغيث، و بكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بكم

ص: 457

1- . سورة الحجر، الآية 21.

2- . سورة يس، الآية 82.

3- . اقتباس من كريمة سورة الإنسان، الآية 30: (وَ مَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا).

4- . قد مضى مصادره.

يَنْفَسُ الْهَمِّ، وَ بَكُمْ يَكْشِفُ الضَّرَّ»، (1) أَي بَكُمْ فَتَحَ اللَّهُ (2) [أبواب] جَمِيعَ الْفِيوضَاتِ وَالْخَيْرَاتِ:

[1]: أَوْ فِي الْخَلْقِ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛

[2]: أَوْ لَكُمْ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَأَنْتُمْ وَسَائِطُ الْفِيوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ؛

[3]: أَوْ كُلَّ خَيْرٍ يَصِلُ إِلَى أَحَدٍ فَإِنَّهُ بِسَبَبِكُمْ، لِأَنَّهِمُ الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ، لِأَنََّّهُمُ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ؛

[4]: أَوْ بَدَعَانِهِمْ، كَمَا وَرَدَ أَيْضاً مُتَوَاتِراً: «وَبَكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». (3)

فَهَذِهِ وَجُوهٌ أَرْبَعَةٌ مَنْطِقَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنََّّهُمْ مَفَاتِيحُ الْاسْتِفَاضَةِ وَوَسِطَةُ الْفِيوضَاتِ الرَّبَّائِيَّةِ.

فِي أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمْ عِلَلٌ لِلْمَعْرِفَةِ

وَتَوْضِيحُ الْمَرَامِ أَنَّ كَوْنَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عِلَّةٌ لِلْمَعْرِفَةِ بِلِوْجُودِ سَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ وَاسْتِنَادِهَا بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَتَصَوَّرُ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ:

[1]: فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَكُمْ فَتَحَ اللَّهُ» أَي فِي كُلِّ وَجُودٍ، مَعْرِفَةً كَانَ أَوْ غَيْرَهَا، بَلْ فِي كُلِّ إِمْكَانٍ.

[2]: أَمَا فِي الْإِيْجَادِ فَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُمُ الْعِلَلُ الْأَرْبَعُ لِلْخَلْقِ كُلِّهِ.

ص: 458

1- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615

2- . الأصل المطبوع: + في.

3- . اقتباس من كريمة سورة الحج، الآية 65: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ).

فهم العلة الفاعلية لا بمعنى التشييء والإيجاد؛ لأنه غلو ممنوع، وتفويض قام الاتفاق على بطلانه، بل:

[1]: بمعنى ما ثبت من الأخبار المعتبرة أن جميع ما يتحقق في عالم الإمكان فوجوده منوط و مربوط بوجودهم عليهم السلام وإذنه، ولا يقع شيء من دون إذنه؛ فلا تعتقد نطفة إلا بإذنه عليهم السلام، ولا تسقط ورقة من شجرة إلا بإذنه، وهكذا.

[2]: أو بالمعنى الذي قرره جماعة من الحكماء من أن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد، و«أول ما خلق الله العقل» (1) الذي هو الحقيقة المحمدية المتحدة مع أنوارهم عليهم السلام، وسائر المصنوعات مخلوقة بواسطة العقل الأول؛ فإن الفيوضات الربانية إنما تصل إلى الصادر الأول أولاً، ثم تفيض منه إلى سائر الممكنات، وهو المشكاة التي (فيها مصباح المصباح)؛ (2) فالعقل الأول بمنزلة السراج، والمشية الحادثة الناشئة عن المشية القديمة بمنزلة الزيت، فظهور النور من السراج إنما يكون بواسطة الدهن الموجود فيه لا في نفسه؛ أو أن المشية بمنزلة النار الموجودة في الحديد المحماة، والحديد بمنزلة العقل الأول؛ فكما أن الحديد تكتسب الحرارة من النار وليست فيها جهة نارية، كذلك العقل الأول اكتسب الفيض من المشية، وليس له فيض في نفسه.

وقيل: إن الفاعلية هي المثال المتقوم بالفعل؛ فإن المثال الذي هو اسم الفاعل كالقائم المتقوم لزيد هو المشية المتقومة بالحقيقة المحمدية، تقوم

ص: 459

1- الكافي، ج 1، ص 21.

2- سورة النور، الآية 35.

ظهور لا تقوّم وجود؛ بمعنى أنّ المثال هو المشيئة حال تعلّقها بالحقيقة المحمّديّة، كما تقول: إنّ السراج هو النار حال تعلّقها بالذهن.

وقيل: إنّ الحقيقة حال تعلّق المشيئة بها المعبر عنه في آية النور بمسّ النار في قوله تعالى: (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)، (1) وهذا حقيقة معنى العبوديّة والافتقار الذاتيّ في قول عليّ عليه السلام: «أنا فرع من فروع الربوبيّة»، (2) وقوله عليه السلام: «إنّ لنا مع الله حالات» (3) الحديث، وقوله: «العبوديّة جوهره كنهها الربوبيّة». (4)

فهم عليهم السلام أوّل الخلق في الكون والبدو، وآخر الخلق في العود؛ وفي الحديث: «أوّل من (5) خلق الله الماء»، (6) والغرض منه الوجود المقيّد، وهم كانوا في الوجود المطلق المنبسط، وقد دلّت أخبارهم أنّ الوجود المقيّد من زرع حدائقهم؛ فإنّ العقل هو القلم، وقد ورد أنّه أوّل غصن من شجرة الخلد، وفي الحديث عن العسكريّ عليه السلام قال: (وَرُوحُ الْقُدُسِ فِي جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاكُورَةِ)، (7) يعني روح القدس هو المذكور المسمّى بالروح من أمر الله وبالعقل الكلّيّ وبالقلم، والباكورة هي أوّل الثمرة، يعني أنّ روح القدس أوّل من ذاق من ثمرة الوجود الكونيّ منحائقتنا.

وهذا هو السرّ المقتع بالسرّ وحقّ الحقّ، كما يشير إليه أخبارهم عليهم السلام، كما

ص: 460

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . قد مضى مصادره.

3- . قد مضى مصادره.

4- . قد مضى مصادره.

5- . هكذا في الأصل، في المصادر: ما.

6- . قارن: الكافي، ج 8، ص 94.

7- . قد مضى مصادره.

قال عليه السلام: (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِنَا): (1) فهم أركان توحيده وآياته.

[تحقيق في أنهم عليهم السلام هم محال معرفة الله]

والحاصل أنهم محال معرفة الله باعتبار مقامات أربع:

أحدها: مقام السرّ المقنّع بالسرّ، وهو ما ذكرناه.

ثانيها: مقام المعاني، كما في الحديث: (وَأَمَّا الْمَعَانِي فَتَنْحُنُّ مَعَانِيَهُ، وَنَحْنُ جَنْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ وَعِلْمِهِ وَحَقُّهُ إِذَا شِئْنَا، وَلَا نَشَاءُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، وَنَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَانَا اللَّهُ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي تَنْقَلِبُ الْأَرْضُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؛ فَمَنْ عَرَفَنَا فَأَمَامَهُ الْيَقِينُ، وَمَنْ جَهِلَنَا فَأَمَامَهُ السُّجُودُ) (2) الحديث.

ثالثها: مقام الأبواب؛ فإنهم عليهم السلام أبواب رحمة الله وخزائن جوده كما سبق بيانه.

رابعها: مقام الإمامة، وهو مقام حجة الله على خلقه، جعله الله قيماً على العباد، وداعياً إلى الله، وهادياً إلى سبيله، ووجهه الذي يتقلّب في الأرض؛ وهم آيات الله الكبرى، وصفات الله وأسمائه، وآلؤه ونعمه، ورحمته الواسعة، ورحمته المكتوبة، وهم معانيه، ووجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، وهم اسم الله المبارك، والوجه الذي يتقلّب في الأرض، ومقصد كلمتوجه، وهم أوعية غيبه، آياته ظاهرة في الآفاق وفي أنفس الخلق، ومعجزاتهم باهرة، وهم ملوك الدنيا والآخرة، وهم اسم الله العظيم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي إذا

ص: 461

1- . راجع: بصائر الدرجات، ص 497؛ بحار الأنوار، ج 8، ص 339، ح 22.

2- . راجع: تفسير القمي، ج 1، ص 377؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 114، ح 1، مع اختلاف يسير.

دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت.

و السرفى ذلك أنهم من أعظم آيات الله وتبانه، كما فى الحديث: «ما لله آفة أكبر منّا»، (1) و هم أسماء الله الحسنى، (2) ودعاء الأنبياء قد استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم، كما ثبت كل ذلك بالأخبار الكثيرة المعبرة، (3) وقد ثبت أيضاً أنهم الواسطة بين الله وبين خلقه.

فهم الاسم الأعظم الذى يفتح به مغالق أبواب السماء، ويفرّج به مضائق أبواب الأرض، ويتيسر به العسر، وينكشف به البأساء والضراء، و محلّ المشيئة التى دان لها العالمون، و الكلمة التى خلق الله بها السماوات والأرض؛ للأخبار الناطقة بأنهم عليهم السلام كلمات الله، و لايتهم الكلم الطيب، و قد خلق الله الشمس والقمر من تلك الكلمة، و فى الدعاء عن الحجّة عليه السلام: «فجعلتهم معادن لكلماتك، و أركاناً بتوحيديك و آياتك، و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان، يعرفك بها من عرفك؛ (4) اللهم إتهم عبادك و خلقك، فتقها و رتقها بيدك، بدؤها منك و عودها إليك» (5) إلى آخره.

فتبين أنهم عليهم السلام محلّ معرفة الله باعتبار أنهم معادن لكلماته، يعنياتهم أعضاد لخلقهم؛ لأنّ العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع أنوارهم، والخلائق من الأسباب و المسببات كلمات الله.

و هم عليهم السلام معادن حكمة الله كما نطقت به كثير من الأخبار المعبرة؛

ص: 462

1- . قد مضى مصادره.

2- . قارن: الكافي، ج 1، ص 144.

3- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 319: «باب أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل و الاستشفاع بهم».

4- . راجع: مصباح المتهجد، ج 2، ص 803، دعاء أول يوم من رجب؛ بحار الأنوار، ج 95، ص 393.

5- . مصباح المتهجد، ج 2، ص 803.

فهم عليهم السلام المراد من قوله عليه السلام في دعاء السمات: «وبحكمك التي صنعت بها العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلاً وجعلت الليل سكناً، وخلقت بها النور وجعلته نهراً وجعلت النهار نشوراً مبصراً، وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياءً، وخلقت بها القمر وجعلت القمر نوراً»⁽¹⁾ إلى آخره.

[تفريع في أنهم عليهم السلام هم العلل المادية والصورية والغائية]

فهم العلل الماديّة؛ لأنّ جميع الأخيار خلقوا من شعاع أنوارهم عليهم السلام، وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور كما يستفاد من الأخبار المتكثرة.

وهم العلل الصوريّة؛ لأنّ كلّ فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة، والجواهر والأعراض، وصورته إن كان طيباً كالشيعة والشمس والقمر والنجوم والملائكة ونحوها من أنوار هياكلهم؛ لأنّهم رحمة الله، ومظاهر رحمة الله، ومظهر ورحمة الله.

وهم العلة الغائيّة؛ لأنّ الله سبحانه خلق الخلق لهم، وإياهم إليهم، وحسابهم عليهم.

فعبارات الدعاء محمولة على العلل الثلاثة المذكورة.

[تفريع في أنهم عليهم السلام هم المجد الذي كلّم الله به موسى عليه السلام]

وهم عليهم السلام المجد الذي كلّم الله به موسى بن عمران في طور سيناء؛ لأنّهم المجد الشريف، لا أتمّ ولا أشرف منه في عالم الإمكان، فينصرف اللفظ إليه؛ وفي الحديث: «إنّ النور الذي ظهر في شجرة موسى عليه السلام هو نور عليّ عليه السلام»⁽²⁾.

ص: 463

1- . مصباح المتهجد، ج 1، ص 417.

2- . قارن: تفسير القمي، ج 2، ص 105: (مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةِ زَيْتُونَةٍ... فَاَلنُّورُ عَلَيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَهْدِي اللّهُ لَوْلَا يَتِيَا مَنْ أَحَبَّ).

فظهر أنّهم المقصود من المجد في الدعاء، و المقصودون من قوله عليه السلام في الدعاء: « وَ تَمَّتْ كَلِمَتِكَ الْحُسْنَى عَلَيْنِهِمْ » (1) إلى آخره؛ للأخبار الدالة على أنّهم كلمات الله تعالى، و ولايتهم الكلم الطيب.

[تفرّيع في أنّهم عليهم السلام هم الكلمات التي تفضّل الله بها]

و هم الكلمات التي تفضّل الله بها على أهل السماوات والأرض، والرحمة التي من الله بها على جميع خلقه، و كلمة الصدق التي سبقت لأبينا آدم عليه السلام .

و هم المقصودون من قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (2) الآية.

و هم عليهم السلام بركات الله التي بارك الله فيها على إبراهيم في أمة محمد صلى الله عليه وآله .

[شرح ما جاء في دعاء السمات و ما يتعلق بمقاماتهم عليهم السلام]

و أمّا قوله عليه السلام في الدعاء: «اللّهُمَّ بحرمة هذا الدعاء و بما يشتمل عليه من التفسير والتدبير الذي لا يحيط به إلا أنت» (3) - إلى آخره - فالظاهر أنّهم هم المقصودون من ذلك؛ إذ لا يحيط بذواتهم إلا الله سبحانه، و لا يصلح هذه المرتبة لأحد دونهم عليهم السلام؛ و كذا قوله عليه السلام في الدعاء: «إلهي بحق هذه الأسماء التي لا يعلم تأويلها و لا يعلم ظاهرها و لا يعلم باطنها غيرك»؛ (4) فإنّ كنه حقائقهم ممّا لا يعلمه إلا الله، و معرفتهم بحقائقهم إنّما ثبت بالدليل، فلا مانع من تخصيص الدعاء به.

ص: 464

1- . مصباح المتعجب، ج 1، ص 418.

2- . سورة البقرة، الآية 37.

3- . عدّة الداعي، ص 64.

4- . دعاء السمات.

وهم عليهم السلام كلمات الله في قوله تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ) (1) الآية؛ وقد ورد بمعنى ذلك أخبار آخر.

وقال بعض العارفين في كشف النقاب عن هذا الباب: «إِنَّهُ سَبْحَانَهُ انْتَجِبَهُم بِنُورِهِ، وَهُمْ الْمَخْلُوقُ الْأَوَّلُ، وَالْكِتَابُ الْأَوَّلُ، وَالْعِلْمُ الْمَسَاوِقُ، وَالْإِبْدَاعُ وَالْمَشِيَّةُ وَالْإِرَادَةُ، وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَالشَّجَرَةُ الْكَلْبِيَّةُ، وَمَقَامُ (أَوْ أَدْنَى)، (2) وَعَالَمُ «فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ»». (3)

والمراد بالنور هو الأمر، وهو الماء الأول، كما أشار إليه سبحانه: (وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ)، (4) وهو الاسم الأعظم، والآية الكبرى، والنبأ العظيم، والاسم الكبير، والمصباح المنير الذي أشرقت به السماوات والأرضون، والحجاب الأبيض، ويدهم الله سبحانه بروح منه؛ والمراد من هذا الروح المشيئة الحادثة؛ فإنها حياة كل شيء.

[تنميين في أنهم عليهم السلام هم محال معرفة الله]

والمحاصل أنهم عليهم السلام لما كانوا خزائن سبحانه في أرضه وسمائه وفي جميع عوالمه، كان مصير الأمور إليهم؛ فهم خزائن جميع الفيوضات في جميع المطالب.

وبالجملة فهم عليهم السلام محال معرفة الله بحسب هذه الدرجات، وباعتبار أنهم عليهم السلام حَفَظَةُ سِرِّ اللَّهِ، والدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضات الله؛ فإنهم يدلون الخلائق بالشرعية الحقة إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله

ص: 465

1- . سورة الكهف، الآية 109.

2- . سورة النجم، الآية 9.

3- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 377.

4- . سورة الأعراف، الآية 58.

وإلى الله وفي الله ومع الله.

الثالث: ما ذكره بعض العارفين، وهو أن «كل معرفة عند أحد من الخلق إنما كانت صحيحة لأنها عنهم أخذت، فهم محال معرفة غيرهم». (1)

ومن ذلك الأخبار الكثيرة الشاهدة على أنهم عليهم السلام معدن العلم، وشجرة النبوة، ومفاتيح الحكمة، وموضع سر الله، ووديعة الله في عباده، وحرم الله الأكبر، وأنهم عليهم السلام أهل العلم والراسخون فيه، وأن الآيات البيّنات في صدورهم.

إفاضة [في معرفة النقطة و صلّتهم عليهم السلام بها]

اعلم أن الفيض الأول عن حضرت الحقّ و جلال الأحديّة هي النقطة الواحدة، وهي روح الله تعالى، قال الله سبحانه: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)؛ (2) وحرفها الباء، وهي دائرة الوجود. وأمّا الحكم الظاهر و حقيقتها النبوة، و عنها و بها ظهرت الموجودات، كما قيل: عن الباء ظهرت الموجودات، و بالنقطة يبيّن العابد من المعبود، و بالباء عرفه العارفون، و ما من شيء إلا و الباء مكتوبة عليه؛ فإذا قلت: «الله» فقد نطقت بسائر الأسماء، و إذا كتبت «الألف» فقد كتبت سائر الحروف، و إذا قلت: «النقطة» فقد حضرت سائر العوالم؛ و من ذلك قول علي عليه السلام: «وَأَنَا النُّقْطَةُ تَحْتَ الْبَاءِ». (3)

فجميع الكتاب و أسراره مسطورة في شؤونهم، و من ذلك ثبت أنهم عليهم السلام كلام الله الناطق، و عليهم يطوف سائر الممكنات في مراتبهم السائرة إلى الله؛

ص: 466

1- شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 170.

2- سورة الحجر، الآية 29.

3- لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 31.

فإنهم بفطرتهم سائرون إلى الله سبحانه، وإياهم إليهم عليهم السلام، وحسابهم عليهم؛ فهم الأصل في السلسلة الطولية والعرضية، وإليهم يرجع جميع الحسنات والخيرات، كما أن مبدأها منهم، وظهورها عنهم؛ ومن ذلك قال عليه السلام: «بنا عبد الله، ولو لانا ما عبد الله»، (1) وقال عليه السلام: «بنا عرف الله، ولو لانا ما عرف الله». (2)

وإلى هذا السرّ يشير الأخبار المعتبرة الناطقة بأنهم الكعبة المعنوية؛ فهم حجاب الله الأكبر، وسرادق اللاهوت، وخرّان الجبروت، وخرّانة الحيّ الذي لا يموت؛ فإنك إذا قلت النور فقد نطقت ظهور الوجود من العدم، وإذا قلت نور النور فقد نطقت بالاسم الأعظم لما كان يدري ويفهم.

والسرّ في ذلك أنّ النقطة الواحدة هي روح الأمر، وعنهما نوران؛ نور الوجود (3) في عالم الصور، وهي إشارة إلى ظهور الأفعال؛ ومن تلك الشؤون والمقامات يظهر أنّهم الاسم الأعظم، وبهم عليهم السلام يستجاب الدعوات لمن عرفهم بالنورانية، ويظهر بها جميع الخواصّ المسطورة للاسم الأعظم؛ وإلهذا السرّ أشار عليّ عليه السلام: «يا سلمان! معرفتي بالنورانية معرفة الله». (4)

ويكشف من ذلك أيضاً ما ثبت من أنّ جميع الأسماء الإلهية راجعة إلى اسم الله، وهم عليهم السلام مظهر لذلك الاسم الشريف؛ لأنهم قد تخلّقوا بأخلاق الله، ولهم حقيقة العبودية؛ فهم عليهم السلام سرّ المعبود، ومحالّ معرفة الله جلّ جلاله؛ وفي

ص: 467

- 1- . قارن: بصائر الدرجات، ص 61، ح 3؛ الكافي، ج 1، ص 145، ح 10.
- 2- . قارن: بصائر الدرجات، ص 61، ح 3؛ الكافي، ج 1، ص 145، ح 10.
- 3- . هكذا في الأصل، وما جاء قسيمه في الشرح.
- 4- . راجع: المناقب، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1.

الحديث: «إنّ لنا مع الله حالات»[\(1\)](#) إلى آخره.

وهذا من علم الراسخين، ولا رخصة في إظهاره إلا بالإشارة، ويكشف هذه الأسرار لمن (أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).[\(2\)](#)

قوله عليه السلام:

ص: 468

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية.

2- . إشارة إلى كريمة سورة ق، الآية 37.

قال المجلسي رحمه الله: «أي بهم يبارك الله على الخلائق بالأرزاق الصوريّة والمعنويّة، كما تدلّ عليه الأخبار المتواترة؛ وتبّه على ذلك المحقق الدواني في شرح الهياكل» (1) انتهى.

أقول: اعلم أنّ الله سبحانه خلقهم وأكرمهم وأشهدهم خلقه، وجعلهم خزائن كرامته، وأبواب مشيئته، وخلق الخلق لهم، كما روي عن عليّ عليه السلام في حديث منه: (نَحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ، وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا)، (2) أي بعد أن صنعنا وخلقنا لنفسه صنع لنا الخلق.

فهم أولياء الله على خلقه، و خزائن كرمه و فيوضاته وبركاته و نعمه وجوده؛ فجعلهم الله الوسيلة إليه، و مفاتيح لمراتب الاستفاضة؛ ففي الكافي بإسناده عن عليّ بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليهم السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى (3) خَلَقْنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرْنَا فَأَحْسَنَ صَوْرَتَنَا، (4) وَجَعَلْنَا خَزَائِنَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، لَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ، وَبَعَادَتَنَا عَبْدَ اللَّهِ، (5) وَ لَوْ لَانَا مَا عَبْدَ اللَّهُ»؛ وفيه أيضاً عن

ص: 469

-
- 1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 463؛ وقارن: شواكل الحور في شرح هياكل النور، ص 247.
 - 2- . قارن: نهج البلاغة، ص 386، 28 و من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية؛ بحار الأنوار، ج 33، ص 58، باب 16.
 - 3- . الكافي: عز و جل.
 - 4- . الكافي: صورنا.
 - 5- . الكافي: + عز و جل.

أبي جعفر عليه السلام قال: «نحن خزائن (1) علم الله، ونحن تراجمة وحي الله و خزانه (2)» (3) الحديث؛ والأخبار في ذلك متظافرة.

[تحقيق في أن أن الخزانة هي المشية]

ويستفاد هذا الرمز من الآيات والأحاديث؛ فقد قال الله تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)، (4) وفي الحديث: «أي في إمام مبین»؛ (5) وفي القدسي: (إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كُنْ فيكون)، (6) وهذا يدل على أنهم مفاتيح الخزائن؛ لأنهم أخبروا أنهم محال مشية الله؛ وهذا الحديث يدل على أن الخزانة هي المشية.

[في أن الإمام يتقلب في مشية الله]

ولا جائز أن يكون الإمام عليه السلام يصرف المشية أو يتصرف فيها ليجعل أنهم عليهم السلام أولياء الخزانة؛ لأن الإمام عليه السلام لا يجد لنفسه اعتباراً مع المشية، بل هو يتقلب في مشية الله كيف شاء؛ ولا أنهم عين المشية ليكونوا عين الخزانة، ولكنهم أبواب المشية و مفاتيح الاستفاضة منها؛ لأنهم عليهم السلام أعضاء العباد.

[في أن العرش هو خزانة الله]

وروي عن السجاد في تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا

ص: 470

- 1- . الكافي: خزان.
- 2- . الكافي: - وخزانه.
- 3- . الكافي، ج 1، ص 193، ح 6.
- 4- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 5- . قارن: الكافي، ج 8، ص 248، ح 349.
- 6- . راجع: الأمالي، ص 511، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 13، ص 330، ح 8.

خَزَائِنُهُ): (1) إِنَّ فِي الْعَرْشِ تِمَثَالٌ جَمِيعٌ مَّا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. (2)

وقيل في وجه الجمع بين هذا الخبر وبين الخبر السابق بأنَّ العرش هو الخزانة، وهم عليهم السلام مفاتيح الاستفاضة وأعضاء الفيض، أو أنَّهم ولادة ذلك الفيض المقدَّرون له وأولوا الواسطة في قوام الفيض والمستفيض، أو أنَّ العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلام، فهم تلك الخزانة.

[تحقيق في أنَّهم عليهم السلام خزائن الله]

والغرض أنَّ بركات الله أرزاقه، وكلُّ شيء عنه وبه ممَّا ينتفع به فإنَّه رزق ينزل إليه بقدر من سماء الخزانة، وذلك قوله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)، (3) وفي الحديث في تفسير قوله تعالى: (وَ السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) (4) قال عليه السلام: «السماء أمير المؤمنين عليه السلام» (5) الحديث.

والغرض أنَّ المساكن هي المعادن والمحال، وهم عليهم السلام محالّ استقرار بركة الله، وأنوارهم عليهم السلام هي عالم الغيب، ومنها ينزل البركات والفيوضات من كرم وعلم وخلق ورزق وأشباه ذلك إلى عالم الشهادة، وعنهم يفيض الفيوضات إلى من سواهم.

والسرّ في أنَّهم خزائن الله أنَّهم الرحمة الواسعة، والشجرة الكلّية، وفي عالم الأمر، بل مرتبتهم في مقام (أو أدنى) (6) فوق عالم الأمر ومحيط به، ونورهم عليهم السلام

ص: 471

1- . سورة الحجر، الآية 21.

2- . راجع: بحار الأنوار، ج 55، ص 34، ح 54.

3- . سورة الذاريات، الآية 22.

4- . سورة الطارق، الآية 1.

5- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 415؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 70، ح 3.

6- . سورة النجم، الآية 9.

محيط بجميع الفيوضات الربّانية والبركات السماوية والعرشية؛ لأنّ نورهم أعظم وأشرف من سائر الوجودات الإمكانية؛ إذ لا مرتبة إمكانية إلّا و نورهم محيط بها؛ لأنّهم في مرتبة الوجود الراجح؛ فهم عليهم السلام خزائن جميع البركات الفائضة من الربّ تعالى.

[إنّ الله بهم يخلق ويرزق ويفيض]

فإذا قلت: إنهم عليهم السلام الخالق والرازق فهو ليس بصحيح، بل تقول إنّ الله سبحانه بهم يخلق ويرزق ويفيض (1) إلى من سواهم؛ فإنّ الله سبحانه إنّما يجري الأمور بأسبابها، وجعلهم عليهم السلام السبب والوسيلة لبركاته؛ إذ جعلهم مساكنها ومستقرّها، وما يشاؤون إلّا أن يشاء الله، وكلّ فيض وبركة يصل من الله إلى من سواهم فإنّما يصل أولاً إليهم ثمّ يفيض منهم وعنهم وبهم إلى ما سواهم، وهم وليّ ذلك الفيض، بل هم وليّ على كافّة الممكنات، والله وليّهم ووليّ كلّ شيء، ولا مؤثّر في الوجود استقلالاً إلّا الله سبحانه.

فكلّ بركة نزلت إلى من سواهم فإنّما نزلت منهم وعنهم وبهم؛ لأنّهم أبواب الله، ولم يخلق الله له في الإمكان مثلهم، وله المثل الأعلى.

وقيل: إنّ كلّ بركة فمادّتها من فاضل وجودهم عليهم السلام؛ لأنّهم علّة الإيجاد، يعني العلة المادّية؛ وكذلك جميع صور البركات فمن هيئات الرحمة، وهي هم عليهم السلام، فهم عليهم السلام العلة الصوريّة؛ فالبركات الربّانية عندهم ومعهم وبهم وإيهم ولهم.

وإلى بعض تلك الأسرار أشار عليّ عليه السلام بقوله: «معرفتي بالنورانيّة معرفة

ص: 472

1- . الأصل المطبوع: تفيض، وهكذا بعده.

[تحقيق عرفاني في المقام]

وقيل في بيان تلك المرتبة: «إنّ الوجود المنبسط مع كثرة تنزلاته و أجزاءه و جزئياته و صفاته و أفعاله و متعلقات أفعاله أوجده الله تعالى على هيئة شخص واحد، فيلزم أن يجري جميع تلك المراتب على ما جرى عليها الوجود كنفس واحدة؛ فإذا نظرنا إلى الشيء الواحد وجدناه أعلاه ذاته المجرد عن النسب و السبحات(2) و من دونها [ميو لاته و إرادته، و هي] أفعاله [الذاتية]»(3)

و ذلك الوجود المنبسط هو نور الأنوار، و الصادر الأول، و سرّ الكائنات، و هو بمنزلة القلب في عالم الإمكان، بل هو الوجود الكامل الذي أحاط بنوره على سائر الممكنات؛ و لذا قالوا إنهم حقيقة الوجودات و خلاصتها، و روح عالم الإمكان، و هو ما قلنا إنهم الرحمة الواسعة الإلهية التي وسعت كل شيء.

قيل: و لهذا قال: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)،(4) جعل معرفة النفس عين معرفة الله؛ لأنّها الصفة، فهي المثل؛ و إلى ذلك أشار علي عليه السلام بقوله: «كشف سبحات الجلال من غير إشارة»،(5) و من ذلك قوله عليه السلام في الزيارة: (بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ ، وَ بِكُمْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ)

و من ذلك ما نطق به أحاديثهم من أنهم معدن الرحمة بتقريب أنّ الرحمة هي البركة؛ فهم مساكن بركة الله باعتبار أنهم معدن الرحمة، و المعدن مركز كل

ص: 473

1- . قد مضى مصادره.

2- . كذا في المصدر و الأصل، و لعلّ الصواب: السمات.

3- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 168.

4- . راجع: مصباح الشريعة، ص 13؛ بحار الأنوار، ج 58، ص 99.

5- . راجع: روضة المتقين، ج 2، ص 81.

شيء؛ فهم مركز دائرة الوجود؛ لأنهم الماء الذي به حياة كل شيء، وقوام كل شيء بهم.

وقيل: إن معنى ذلك راجع بتقريب العلل الأربع؛ فتدبر!

تبيان [في أنحاء البركة]

اعلم أن بركة الله سبحانه على أنحاء شتى:

[1]: منها: العلم، وهم خزّانه، بمعنى أنّهم ولاّة خزائن علم الله، وبمعنى أنّهم عين خزائن علم الله، وبمعنى أنّهم مفاتيح تلك الخزائن، كما ورد في تفسير قوله تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ): (1) «أي في إمام مبين»؛ (2) فالإمام هو الكتاب؛ فهو خزّانة علم الله؛ ولذا ورد «أنّ الإمام هو الكتاب المبين»، (3) وقال تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ): (4) ولذا ورد في الزيارة: «وحملة كتاب الله».

فهم عليهم السلام أصل العلوم والمعارف الحقّة الحقيقيّة؛ لأنّهم أصل المعارف، ومظهر أسمائه ومُظهر أسمائه تعالى، وأعظم آياته، و
الواسطة في جميع المعارف والعلوم الفائضة من الله إلى من سواهم.

وقد عرفت في قوله: «و خزّان العلم» أنّ علوم غيرهم تنتهي إليهم؛ فهم الأصل والباب في العلوم وسائر البركات والفيوضات في السلسلة الطولية النزولية والصعوديّة؛ لأنّهم الباب والوسيلة والولّي لكلّ في الكلّ؛ فكلّ علم ومعرفة في غيرهم فهي منهم وعنهم وفيهم وبهم

ص: 474

1- . سورة الأنعام، الآية 59.

2- . قد مضى مصدره.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 192، ح 2؛ بصائر الدرجات، ص 103، ح 1.

4- . سورة يس، الآية 12.

وإيهم، وهم معدنها ومستقرها.

واعلم أن مراتب علمه تعالى أربعة:

[الف]: منها: العلم المتّحد مع الذات الأحديّة مصداقاً، ولا كفيّة له.

[ب]: ومنها: العلوم القضاية؛

[ج]: والقدريّة، وما سطر في النفوس الفلكيّة؛

[د]: وسائر العلوم الفائضة إلى الممكنات.

فمرجع علمه تعالى إلى قسمين:

أحدهما: علمه تعالى بذاته لذاته.

والثاني: غير ذلك من أقسام العلوم التي خلقها الله تعالى.

وقد أشار تعالى بقوله: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)؛⁽¹⁾ فالعلم الذي لا يحيطون به هو العلم الذاتي البسيط الذي ليس سوى الذات الأحديّة البسيطة؛ وقوله تعالى: (بِمَا شَاءَ) أراد العلوم المخلوقة.

وقد مرّ أنّ نورهم محيط بجميع البركات والموجودات، وهذا يدلّ على إحاطتهم عليهم السلام في مقام النورانيّة بجميع العلوم المخلوقة، فهم خزائنها ومعدنها ومنبعها ومستقرّها، ومساكن تلك البركات والفيوضات. ومن جملة بركات الله تعالى الكرم وقد مرّ أنّهم عليهم السلام أصول الكرم، يعني يبايعه ومفاتيحه؛ وإلى ذلك أشار عليّ عليه السلام بقوله: (أَنَا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الرَّبُّوبِيَّةِ).⁽²⁾

[2]: ومنها: الهدايات التي أنعم الله بها على الخلائق، وهم الهادي

ص: 475

1- . سورة البقرة، الآية 255.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: الأمالي للطوسي، ص 612؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 18. («...أنا فرع من فروع الزيتونة...»). وجاء في شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 53 ما يوافق في نصنا هذا.

و السبيل و القادة؛ فجميع الهدايات ينسب ويستند إليهم؛ لأنها عنهم أخذت، و بهم بدأت، و إليهم ختمت.

[3]: و منها: البركات الغيبية الموجودة في عالم الغيب النازلة إلى عالم الشهادة، و هم أيضاً أصلها و معدنها؛ و قد تقدّم في حديث أبي جعفر عليه السلام في ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه إلى أن قال: (وَ كَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَ جَرَى لِلْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ) (1) إلى آخره.

[4]: و منها: إرسال الرسل، و تأمير الأوصياء، و استحفاظ الحفظة، و استخلاف الخلفاء و المعلمين و المرشدين للمسترشدين و أضرابهم، و كذلك جميع الدعوة إلى الله و إلى ما يحبّ.

قال بعضهم: «لا ريب عند من يعرف الولي أنّ هذا الإرسال و التأثير و الاستحفاظ و ما بعدها أنّها [آثار] الولي اللطيف (2) بالمكلفين، و هو من أعظم البركات»؛ (3) كذا قيل. و استوجهه بعضهم بأنّ ذلك مقتضى كونهم واسطة في الفيوضات الفائضة من الله إلى الأنبياء و الأوصياء؛ فتلك الفيوضات بأسرها آثار للولي المطلق؛ لأنّهم عليهم السلام مظهر المشيئة، بمعنى أنّ الله أظهر عنهم آثار مشيئته و أفعاله؛ فتدبّر!

إفي أنّهم عليهم السلام كانوا معلّمو جبرئيل]

وقيل: إنّ جبرئيل عليه السلام كان واسطة بين الله و بين سائر الأنبياء أيضاً في التبليغ و الوحي، و قد صحّ بأحاديثهم أنّ جبرئيل كان تلميذ عليّ عليه السلام، (4)

ص: 476

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 197، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 199، ح 1.

2- . كذا في الأصل المطبوع، لكن في المصدر: للطف.

3- . قارن: شرح الزيارة الجامعة ج 1، ص 57 - 58.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن قارن: هامش مشارق أنوار اليقين، ص 106؛ هامش غاية المرام، ج 3، ص 17. «أنّ النبي (ص) كان جالساً و عنده جبرئيل (عليه السلام) فدخل عليّ (عليه السلام) فقال النبي (صلى الله عليه و آله) أتقوم لهذا الفتى فقال له (عليه السلام): نعم انه له عليّ حق التعليم...».

وأنهم عليهم السلام كانوا معلّموا لجبرئيل(1) وسائر الملائكة في جميع معارفهم وعلومهم؛ فجبرئيل كان يأخذ الوحي من غيوب محمّد وآله، ويبلغه بإذن الله إلى عالم شهادة الرسل والأنبياء.

وإلى هذا السّرّ أشار عليّ عليه السلام بقوله: (ظَاهِرِي إِمَامَةً، وَبَاطِنِي غُيِّبُ لَا يَدْرِكُ)،(2) وفي الحديث: «وروح القدس في جنان الصافورة ذاق من حدائقنا الباكورة»؛(3) والمأخذ في ذلك أنّهم محالّ المشيئة المخلوقة، والوحي مخلوق بالمشيئة، فالله سبحانه إنّما يوحي بهم وعنهم ومنهم، مع أنّ الوحي من عالم الأمر وهم عليهم السلام متصرفون في ذلك العالم أيضاً بإذن الله سبحانه، كتصرفهم في سائر أجزاء عالم الإمكان، مع أنّهم العلّة المادّية والصورية والغائية لخلق جبرئيل، وعلومهم محيطة بجبرئيل كإحاطة علومهم بالنسبة إلى سائر الممكنات.

وقد مرّ أنّهم في مرتبة الوجود الراجح والمشية، مرتبة جبرئيل وأشباهه متأخرة عن مرتبتهم عليهم السلام، مع أنّهم عليهم السلام أصل العقول والأنوار؛ فجبرئيل وأشباهه أشعة من أنوارهم؛ وكذلك مرتبة الأسماء المخلوقة؛ فإنّها متأخرة عنهم وجوداً ومرتبة، بل هم الواسطة في خلق ذلك؛ فإنّ الله سبحانه قد أظهر عنهم وبهم آثار مشيئته.

وقد مرّ أنّهم أبواب المشيئة ومفاتيح الاستفاضة، فجبرئيل يستفيض

ص: 477

1- .الأصل المطبوع: معلّموا لجبرئيل.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 106.

3- . قد مضى مصادره.

الوحي وسائر العلوم من نور رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يبلغها إلى ظاهره؛ وذلك النور متّحد مع أنوار الأئمة عليهم السلام؛ فهم الأصل في الوحي.

وإلى بعض ذلك أشار عليّ عليه السلام بقوله: (كُنْتُ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ سِرًّا، وَمَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَهْرًا).⁽¹⁾

وقد تقدّم في قوله: «وأصول الكرم» من المراتب ما يناسب هذا المقام.

وقال بعض أهل المعرفة: «إنّ النبوة إرسال [و]بعث إلى الرعيّة، ولا شك أنّ ذلك لا يكون إلّا من الوليّ، والولّي هو الله سبحانه، والله مظهر الولاية في الخلق من الله فيهم، فهي ولاية الله الظاهرة فيهم، وبها أرسل الرسل وبعث الأنبياء؛ لأنّ الولاية وهي ذاته تعالى والإرسال والبعث إنّما يكون في الفعل، فهو في الخلق، فيجب أن يكون هذا البعث الخلقيّ الإمكانيّ صادراً عن ولاية إكانيّة، وهي الربوبيّة إذ لا- مربوب، وهي فعله ومشيتّه، وهم عليهم السلام محلّ فعله ومشيتّه؛ فعنهم أظهر ما أظهر، وبعث من بعث، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض»؛ وهذا المطلب في غاية الإشكال.

هداية [في تفضيل النبي صلى الله عليه وآله على جبرئيل وكيفية استفادته صلى الله عليه وآله منه]

صرّح كثير من العلماء بأنّ هذا المطلب مخالف لقواعد المذهب؛ فإنّ تلك الظواهر - ممّا لا يحصل العلم والعرفان والوحي على ما فسّروه - هو خطاب الله الواصل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من دون توسّط بشر، فلا يستقيم القول بأنّهم عليهم السلام كانوا واسطة بين الله وبين جبرئيل، بل الجبرئيل كان واسطة بين الله وبين رسوله في تبليغ الوحي الرّبانيّ، والرسول واسطة بين الله وبين الأئمة عليهم السلام

ص: 478

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ لكن قارن: شرح الأسماء الحسنی، ص 104. «بعث عليّ مع كل نبيّ سرّاً وبعث معي جهراً».

وسائر ما خلقه في التبليغ والإنذار والفيض والبسط وسائر الفيوضات الربّانية.

ولا يستلزم ذلك أفضليّة جبرئيل من النبيّ صلى الله عليه وآله، بل في هذه المرتبة - أي مرتبة الوحي - لكلّ منهما شأن على حسب ما يقتضيه خلقتهم، ولكنّ الرسول أفضل من جبرئيل في جهات الفضيلة، ومراتبها لا تحصي؛ وقد قال الله تعالى: (عَلَّمَكَ شَدِيدُ الْقُوَى)، (1) وهذه الآية ينافي سبق علمه صلى الله عليه وآله بذلك قبل الوحي، بل ظاهرها يقتضي استناد علومه بالوحي؛ وقال تعالى: (نَزَلَ رُوحُ الْأَمِينِ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)، (2) والوحي ينزل على نفسه المقدّسة النورانيّة.

فما ذكر من أنّ جبرئيل كان يكتسب الوحي من باطنهم ومن عالم غيبهم ويوصله إلى مقام بشريّته وعالم شهادته مناف لتلك الآية؛ فالأخبار السابقة محمولة على الآية الكتابيّة، وكلّ خبر خالف ظاهر الكتاب فهو مأوّل.

وما ذكر من أنّ جبرئيل يكتسب الوحي والفيض من باطنهم وغيبهم ويوصله إلى ظاهرهم مخالف لما دلّ على أنّ جبرئيل يبلغ الوحي إليهم؛ فإنّ باطنهم ليس مغايراً مع ظاهرهم، يعني إنّ نوره عبارة عن نفسه المقدّسة، وهو محيط بجسده، وله مع الله حالات.

فهو صلى الله عليه وآله في حالة الإدبار عن الخلق والإقبال الكامل إلى الحقّ محيط بجميع العالم، وهو عبارة عن مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (3) ومرتبته في هذا المقام أعلى من مرتبة جبرئيل، ولذا قال جبرئيل: «لو دنوت أنملة

ص: 479

1- . اقتباس من كريمة سورة النجم، الآية 5.

2- . سورة الشعراء، الآية 193 و 194.

3- . سورة النجم، الآية 2.

لاحتقرت»؛(1) و لكنّه صلى الله عليه وآله في حالة إقباله إلى الخلق ليست له تلك الإحاطة، والوحي ينزل إليه صلى الله عليه وآله في الحالة الثانية؛ أمّا في الحالة الأولى فمرتبه محيطة بعالم الأمر الذي يصدر الوحي عنه.

وقال بعض أهل المعرفة والمعاني: (2) إنّ الذي قضت الضرورة بثبوته هو نزول الوحي إليه صلى الله عليه وآله في حالة إقباله إلى الخلق، يعني كونه في الدنيا في الحالة الجسمانية؛ أمّا مبدأ نزول الوحي الربّاني فلم تقم ضرورة ولا حجة على عدم كونه صلى الله عليه وآله واسطة بين الله وبين جبرئيل في إفاضة الوحي الربّاني، بل قد ثبت بأحاديثهم كونه باباً ووسيلة لجميع الخلائق في الفيوضات الربّانية الفائضة من الله سبحانه بالنسبة إلى عباده؛ فنوره يقبل الفيض عن مشيئة الله ويفيضاها بإذن الله ومشيئته وقضائه وقدره إلى من يشاء الله من مخلوقاته؛ وذلك مقام لا يسعه ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا هم عليهم السلام. (3)

والحجّة على ذلك - مضافاً إلى ما مرّ - أنّ نورهم محيط بجميع العوالم الإمكانية من مكان الوحي والمشية والقضاء والقدر والأجل والكتاب واللوحة والقلم والعرش والكرسي وغير ذلك؛ لأنّهم عليهم السلام حجاب الله الأكبر، والقلم الأعلى، والوجود المنبسط، والفيض الأقدس.

فالمقام الذي يكتسب جبرئيل منه الوحي محاط بالنسبة إليهم، وهم عليهم السلام محيط بالنسبة إليه؛ فلا يكتسب الوحي إلا من مقامهم ومرتبتهم التي ربّهم الله فيها، وهو دون نورهم؛ لأنّهم الرحمة الواسعة الإلهية، والشجرة الكلية، ولم

ص: 480

1- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 179؛ بحار الأنوار، ج 18، ص 380 - 382، ح 86.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . إشاره إلى رواية: «لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل». تفسير الصافي، ج 1، ص 118؛ بحار الأنوار، ج 79، ص 243.

يجعل للمكنات باباً و وسيلة سواهم؛ فهم الوسائل والأبواب بين جبرئيل وبين الله سبحانه في الفيوضات الفائضة إليه من الوحي و المعارف الربانية والفيوضات السرمديّة، و قد ورد أنّ عليّاً لمّا تولّد قرأ جميع القرآن.(1)

والحاصل أنّ الوحي وغيره من الفيوضات من جملة مراتبهم النورانية و شؤوناتهم؛ لأنّهم حقائق الأسرار و مجمع الآثار و معدن الأنوار، و قد دلّت أحاديثهم على أنّه تعالى خلق الأشياء بالمشيئة،(2) و دلّت أحاديثهم أيضاً عليّانهم محالّ مشيئته الله.

فعنهم و بهم عليهم السلام و لهم و إليهم يظهر الفيوضات الربانية، و آثار المشيئة السبحانية من الوحي و التنزيل و الإلهام، و سائر الشرعيّات الوجوديّة، و الوجودات الشرعيّة من خلق أو رزق أو حيات أو ممات أو نحو ذلك من المراتب التي استنار بنور الوجود.

و قد مرّ أنّهم عليهم السلام نور الأنوار؛ فنور الوحي أيضاً منهم و عنهم و لهم و إليهم، و هم عليهم السلام أصله و معدنه.

و قد عرفت مراراً أنّهم عليهم السلام خزائن الله سبحانه في سمائه و أرضه، و قد دلّت أحاديثهم على أنّ المخلوقات منزلة من خزائن الله تعالى، فالوحي أيضاً كذلك.

وقيل: إنّ أحاديثهم قد دلّت على أنّ الله خلق الموجودات بهم، و الوحي أيضاً من جملة الموجودات المخلوقات، فهو أيضاً مخلوقة و حادثة بهم عليهم السلام .

ص: 481

1- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص172؛ بحار الأنوار، ج35، ص18.

2- . إشارة إلى رواية: «خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة». التوحيد، ص147، ح19؛ بحار الأنوار، ج54، ص56.

وفي هذه الزيارة: «من أراد الله بدأ بكم»، (1) وفيها أيضاً: «و من قصده توجّه إليكم»، (2) وهذا الابتداء والقصد والتوجّه مشاركة بين النبي (3) وغيره من الموجودات الإمكانية، وكلّه شاملة (4) بالنسبة إلى الأنبياء وجبرئيل وغيرهم من المخلوقات، وإلا لما صحّ التعميم المذكور بحسب المقام. وفي هذه الزيارة أيضاً: «وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار و حجج الجبار»، (5) فإنّ هذه العبارات شاملة بالنسبة (6) إلى سائر الأنبياء، وهم عليهم السلام نورهم وهداهم والحجّة عليهم، فبهم ينزل الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

بل قيل: إنهم عليهم السلام العلة الماديّة والصورية والغائية للوحي المنزل، بل تفوّق بعض العارفين (7) وقال: إنهم العلة الفاعلية باعتبار أنّهم محالّ المشيئة المخلوقة الإمكانية، بل قيل: إنهم في محلّ الوجود والإمكان الراجح، فعنهم يصدر الوحي وغيره؛ فتدبر!

[دفع ما قال بعض علماء العصر في المقام]

وقال بعض علماء العصر: (8) «إنّ الوحي مخلوق من الاسم الأعظم - أعني الحرف الّذي لا يطلّع عليه أحد (9) من الممكنات، واستأثره الله تعالى لنفسه - فلا يستلزم نزوله اطلاع الأئمة عليه قبل نزوله فضلاً عن القول بصدوره

ص: 482

- 1- .كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.
- 2- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.
- 3- .الأصل المطبوع: الوحي.
- 4- .الأصل المطبوع: وكلّه من شاملة، كذا، وفي العبارة اضطراب.
- 5- .كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.
- 6- . هكذا في الأصل.
- 7- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 204.
- 8- . لم نعثر على قائله.
- 9- .الأصل المطبوع: أحداً.

عنهم، ونورهم ليس محيطاً على ذلك الحرف، وإلا لزم كونهم مطلعين عليه، وهو خلاف ما يقتضيه أحاديثهم في الباب.

ولا يصح أن يقال إن ذلك الحرف عبارة عن نورهم عليهم السلام؛ لأن نورهم عليهم السلام معروف عندهم، وهم مطلعون عليه، وذلك الحرف ليس كذلك».

ونوقش في ذلك بأن ذلك مخالف لما يقتضيه ظواهر الأدلة المتقدمة، بللم يثبت من أخبارهم كون الوحي مخلوقاً من ذلك الحرف، مع أن إحاطة نورهم عليهم السلام بذلك الحرف لا يستلزم اطلاعهم على حقيقة معناه، بل يمكن القول بأن الله خلق ذلك الحرف أيضاً منهم و عنهم و بهم و لهم و إليهم.

قال بعض العارفين: (1) «والذي ظهر لي بعد المكاشفة أن ذلك الحرف هو الحرف الدال على الذات الأحديّة، وقد ثبت بالبراهين القاطعة أن اكتناه الذات محال لأحد من الممكنات، بل لا يعلم ما هو إلا هو، ولا يحيطون به علماً».

تكملة [في أنهم عليهم السلام الصراط المستقيم]

قال بعض العارفين: (2) «إنهم الصراط المستقيم حسبما دلّت عليه أحاديثهم المتواترة؛ فإنهم صراط الله سبحانه، أي طريقه إلى الخلق، و هم طريق الخلق إلى الله في جميع مطالبهم؛ فجميع الخلائق يسعون إلى الله في مطالبهم، وقد جعلهم الله تعالى خزائن لتلك الأسباب و الوسائل؛ فجعلهم خزائن محبته، و نواب إفاضته، وأبواب فيضه و مدده، و حفظة آلائه و نعمه، و حملة آثار جوده و كرمه إلى ما شاء من جميع خلقه، و أن لا يكون له سبحانه

ص: 483

1- . لم نعثر على قائله.

2- . لم نعثر على قائله.

طريق و لا باب تفيض منه عطاياه وإمداداته غيرهم.

فهم عليهم السلام صراطه في علمه بخلقه وقدرته عليهم، وهم عليهم السلام تراجمة لوحيه؛ لأنهم يترجمون الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي؛ ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهري في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة والباطنة؛ فبهم يخلق الله الخلق، وبهم يخلق الله الوحي، ويوصله إلى جبرئيل ثم إلى الأنبياء؛ لأنهم صراط الله سبحانه، لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم؛ فهم عليهم السلام طريق في كل ما ينزل ويصعد». (1)

و أيضاً فقد ثبت أنهم عليهم السلام نور الله في العالمين، والوحي إنما يفيض من نور الحق؛ فبهم ينور الله من يشاء بالوحي؛ وأنهم الأئمة الهداة، فلا يهتدي أحد إلا بهداهم، فلا يهتدي جبرئيل إلى الوحي الرباني إلا بهم وعنهم عليهم السلام؛ ومن ذلك قال علي عليه السلام: «أنا الهادي، أنا المهتدي» (2) إلى آخره.

قال بعض العلماء: (3) «إن ظواهر أخبارهم تدل على كونهم واسطة في فيض الوحي وغيره من الفيوضات، ويجب التدبّر بظواهرهم و باطنهم، وسرهم وعلانيتهم؛ فيجب التدبّر بهذه الظواهر نظراً إلى وجوب التدبّر بظاهر الشريعة و باطنها؛ فتأمل!» انتهى؛ وللتوقف في هذه المسألة مجال.

هداية [في الصلة بين الوحي و علمهم عليهم السلام]

قال بعض أهل الشهود: «إنّ الوجود حبّهم، فمن لم يحبّهم لم يوجد، (4) وقد

ص: 484

1- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 285 - 287.

2- . التوحيد، ص 164.

3- . لم نعثر على قائله.

4- . فيه ما فيه؛ وهذا اختلاط بين الذوق و الفلسفة بوجه غير عقلي.

خلق الله الخلق من حبهم؛ لأنهم هي المحبّة التي هي العلة في الإيجاد، ومعرفة الوحي وسائر المعارف أيضاً كذلك»؛ (1) فشدة الارتباط بينهم وبين الوحي دليل على إحاطة علمهم بالوحي من أول نزوله.

[تتمة في أنحاء البركة]

[5]: ومنها: (2) النعم الباطنيّة، وهي العقول التي تحصل المعارف، وهي لحظات عنايات الوليّ المطلق، و مناداة للمكلفين من الجانب اليمين، وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، (3) وهم عقل الكلّ، و هادى الكلّ في الكلّ؛ فهم أصول العقول، و مصدرها منهم و عنهم، فمادّة العقول و صورتها من أشعة أنوارهم و عقولهم، و هم العلة الغائيّة للخلق، و جميع آثار العقل و لحظاتها فهي منهم و عنهم، كما قال عليه السلام: (بِنَا عُرِفَ اللَّهُ، وَ لَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللَّهُ؛ وَ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ، وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ). (4)

و اعلم أنّ العقل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس، و بركة من بركات الله سبحانه، و هم نور الأنوار، و أصول البركات، و قد نورت الأنوار من نورهم، و أشرقت البركات بوجودهم و فيضانهم.

[6]: ومنها: الكرامات و الملكات الحميدة و الطاعات و العبادات و أشباهها، و كلّ ذلك من كرمهم و إحسانهم و فواضل طاعاتهم و إحسانهم، و ذلك كلّه و لا يتهم و من و لا يتهم، فهم أولياء ذلك كلّهم؛ فهم مساكن بركة الله تعالى.

[7]: و منها - أي و من البركات - : وجود الأبرار و الأخيار من الأنبياء

ص: 485

1- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 211.

2- . أي من أنحاء بركة الله.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 11.

4- . قد مضى مصادره.

و الأوصياء والصالحين و الملائكة، و هم قد خلقوا من شعاعهم؛ و المراد أنهم خلقوا من فاضل ضياء أرواحهم - كما يستفاد ذلك من أحاديثهم - و هم (نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار)، (1) و هو الماء الأوّل الذي به حياة كلّ شيء.

قيل: و هو مسّ النار الذي تعلّق بالزيت الذي يكاد يضيء؛ فكان منهم العقل الأوّل الذي هو القلم الأعلى؛ فإنّه قد نورّت منه الأنوار الروحية و النفسية و الطبيعية.

و الغرض أنّ الأبرار و الأخيار فمادّة وجودهم من فاضل نور محمّد صلى الله عليه و آله، و صورتهم الناطقة من فاضل صورة عليّ عليه السلام، كما قال صلى الله عليه و آله لعليّ: «يا عليّ! أنا و أنت أبوا هذه الأمة»؛ (2) فهم العلة المادية و الصورية و الغائية لخلق الأبرار، و هم أصولهم، و مساكن لتلك البركات العظيمة، بل بوجودهم صاروا أبراراً.

و من أعظم البركات بلوغ الأعمال و الطاعات إلى درجة القبول، و هم مساكن لبركة القبول؛ إذ بهم يقبل الله الأعمال من عباده.

إشراق [في جواز صدور الكثير عن الواحد عقلاً دون وقوعه]

ذهب كثير من الحكماء إلى «أنّ الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد»، (3) وصرّحوا بأنّ العقل الأوّل هو أوّل الصوادر، و هو حاوٍ و مشتمل و يحيط على العقل الثاني، و هكذا إلى العقل العاشر، و هو محيط بسائر الممكنات.

و قد ذكرنا تفصيل ذلك و ما يرد عليها في كتبنا الكلامية، و تبيننا بطلان القول بالامتناع المذكور.

ص: 486

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 441، ح 9؛ بحار الأنوار، ج 15، ص 24، ح 46.

2- . راجع: الغارات، ج 2، ص 717؛ معاني الأخبار، ص 118، ح 1.

3- . راجع: المعبر في الحكمة، ج 3، ص 156؛ الأسفار الأربعة، ج 2، ص 332.

وقال بعض أهل المعرفة بإمكان ذلك في قدرة الله وعدم وقوعه فيالحكمة، فقال: (1) «إنَّ الحكمة الربّانية قد اقتضت بترتيب المسببات على الأسباب وعدم جريان شيء من دون سببه، ومقتضى الفيضانية هو إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، وحقّ العقل الأول الذي هو نورهم عليهم السلام يقتضي أن يجعله الله تعالى مصدراً لفيضاته، وسبباً ووسيلة لسائر الأسباب والمسببات، ومحيطاً بسائر الكائنات، وأن يكون أكمل (2) ممّن سواه من الممكنات ليكون أعظم آية من آيات الله، وذلك مرتبة الرحمة الواسعة التي وسعت كلّ شيء؛ فسائر الممكنات مخلوقة بتوسّط ذلك النور؛ فبتلك الإحاطة ثبت أنّهم مساكن بركة الله، و معادن حكمة الله ورحمته وفيضه وجوده وكرمه، وهذا معنى أنّهم خزائن الله في سمائه وأرضه؛ فتدبّر!».

تلخيص [في بيان مساكن بركة الله]

اعلم أنّ معنى المساكن والمعادن والمحالّ واحد؛ فقول له عليه السلام: «و مساكن بركة الله» يحتمل وجهين:

أحدهما: أنّهم محالّ البركات، يعني أنّ أنوارهم عليهم السلام حاوية للبركات الربّانية.

والثاني: أنّهم عليهم السلام هم بركات الله تعالى.

وعلى الأوّل يبتني جميع الوجوه المتقدّمة؛ فعلى تلك التفاسير تكون البركات مغايرة مع المساكن.

و أمّا الوجه الثاني: فالبركات بمعنى النعم والآلاء، وهم آلاء الله، بل هم

ص: 487

1- . لم نعثر على قائله.

2- . في الأصل المطبوع: أكملاً.

أعظم نعمة من نعم الله سبحانه؛ وعلى هذا التفسير تكون هذه المساكن هي بركة الله، لا أن البركة مغايرة للمساكن فيما لها؛ أمّا فيما لسائر الخلق فيما دونهم فإنّها مغايرة لهذه المساكن.

و الغرض أن النعم المتأصّلة هم عليهم السلام؛ وروي في الكافي عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله، (1) وعدلوا عن وصيّه، (2) ثم تلا- هذه الآية: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ)، (3) ثم قال: نحن النعمة التي أنعم بها على عباده»، (4) الحديث.

وفي الكافي عن أبي يوسف البرّاز قال: تلا أبو عبد الله هذه الآية: (فادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ)، (5) قال: «أ تدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نعم الله على عباده، (6) هي ولايتنا». (7)

تبيان [في معرفة أعظم نعم الله]

و السرّ في ذلك أن الله جعلهم أئمة هدىً ونوراً في الظلم للنجاة، اختصّ بهم لدينه، وفضّ لهم بعلمه، وجعلهم عماداً لدينه، ومستودعاً لمكنون سرّه، وأمناء على وحيه، وشهداء على بريّته، اختارهم الله وخصّهم وجعلهم للبلاد والعباد عماداً، وأدلاء للأمة على الصراط؛ فهم عليهم السلام أئمة الهدى، والدعاة إلى التقوى؛

ص: 488

- 1- . الكافي: + ص.
- 2- . الكافي: + لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب.
- 3- . سورة البقرة، الآية 28 و 29.
- 4- . الكافي، ج 1، ص 217، ح 1.
- 5- . سورة الأعراف، الآية 74.
- 6- . الكافي: خلقه.
- 7- . الكافي، ج 1، ص 217، ح 3.

وقد تقدّم تفصيل هذه المطالب في تفسير قوله عليه السلام: «وأولياء النعم».

وقيل: «إنّهم العلة الماديّة والصورويّة والغائيّة لجميع النعم، فهم حقائق نعم الله سبحانه».

وقال بعض العرفاء في بيان أنّهم أعظم النعم: (1) «إنّهم المالك والصاحب، والسيد والمصلح، والمرتب والمنعم، والوليّ والمولى، والسلطان والربّ المخلوق».

ثمّ قال: «إنّ هذه العبارات راجعة إلى معنى واحد، وهو:

أنّهم الوليّ في الدنيا والآخرة.

وهم الوسطة بين الله وبين عباده في جميع الفيوضات والبركات الدنيويّة والأخرويّة؛ لأنّهم مظهر أسماء الله؛ فيكون لهم مقام جمع الجمع.

وهم مظهر مراتب الرحمانية والرحيميّة، يعني أنّهم مظهر بسم الله الرحمن الرحيم، بل هم عليهم السلام مظهر جميع الأسماء والصفات الربّانيّة من العلم والقدرة والربوبيّة وأمثال ذلك؛ لأنّهم المثل الأعلى؛

فإنّك في نظر الكثرة تراهم متصعّدين بتلك الدرجات الكريمة، وفي نظر الوحدة والتوحيد الخالص عن ملاحظة الأسباب والوسائط تجد وجداناً معنوياً أنّ لا مؤثر في الوجود إلاّ الله بتقريب الأمر بين الأمرين، وبطلان الأمر بين الأمرين (2) وبطلان الجبر والتفويض، وإثبات مراتب التوحيد الأفعاليّ» انتهى؛ فتأمّل جدّاً!

وقد مرّ في قوله عليه السلام: «و مصابيح الدجى» من الوجوه المتكثّرة ما يجري في

ص: 489

1- . لم نعثر على قائله.

2- . أي لا يكون الأمر هو الجبر أو التفويض الصرف.

إلهام [في أن الحقيقة المحمدية متصفة بمقام جمع الجمع والتربي]

اعلم أن كل اسم من الأسماء الإلهية صورة باطنها في العالم تسمى الصورة الغيبية، ولكل اسم من الأسماء رباً وهي مربوبه، والحقيقة المحمدية هي صورة الاسم الجامع الإلهي، وهو اسم الله، وهي متصفة بمقام جمع الجمع، ويرجع إلى هذا الاسم المبارك جميع الأسماء، وسائر الأنبياء أيضاً مظاهر لسائر الأسماء، وجميع تلك المظاهر والظهورات فمبدؤها و مرجعها إلى تلك الحقيقة النورية المقدسة الجامعة لجميع الكمالات الإمكانية؛ وهذا أحد الوجوه في بيان معنى أنهم عليهم السلام ورثة الأنبياء، كما قال شاعرهم: (1)

لكل نبي في الأنام فضيلة *** وجملتها مجموعة لمحمد

بل نقول: إن ذرات الوجود بأسرها مظاهر للأسماء الإلهية، وأنوارهم عليهم السلام جامعة لجميع المظاهر والحقائق والطرانق؛ لأنهم عليهم السلام سر الوجود، ومصدر الجود، ونور المعبود؛ فهم عليهم السلام المبدأ والمرجع لجميع الأنوار والوجودات الأكونية؛ ولذا قال علي عليه السلام: (أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن)؛ (2) فهم عليهم السلام أول الممكنات وآخرهم، وهم الظاهر في الممكنات وباطنهم؛ فإن إلهم إياهم، وعليهم حسابهم، علي حسب ما ورد في أحاديثهم. (3)

ص: 490

1- راجع: بياض تاج الدين احمد وزير، ج2، ص233.

2- قارن: الاختصاص، ص161.

3- قارن: بصائر الدرجات، ج1، ص265: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ يَا زَيْدُ جَدُّ عِبَادَةٌ وَأَحَدٌ تَوْبَةٌ... فَقَالَ لِي أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ يَعْتَبَا إِلَيْنَا الصِّرَاطُ وَالْمِيزَانُ وَحِسَابٌ شَيْءٌ يَعْتَبَا وَاللَّهِ لَأَدَّأُ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ كَمَا أَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَرَفِيقِكَ فِي دَرَجَتِكَ فِي الْجَنَّةِ». و تفسير فرات الكوفي، ص672: (الكاظم(عليه السلام): إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ الْخَلْقِ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ).

قال بعض أهل الشهود والمعرفة: «إنّ تلك الحقيقة هي التي تربّ صور العالم بالربّ الظاهر فيها، وهوربّ الأرباب؛ لأنّها هي الظاهرة في تلك المظاهر؛ فبصورتها الظاهرة - التي هي مظهر للاسم الأعظم، الساسة لصور العالم - تربّ العالم، وبياطنها تربّ باطن العالم.» (1)

فظهر أنّ التربية إنّما يحصل من بركة الله سبحانه، وهم مساكن بركة الله؛ فهم الوساطة في تلك التربية، لما مرّ من أنّهم عليهم السلام أبواب الله؛ فعنهم يظهر آثار المشيئة والروبيّة، وقد جعلهم الله أسباباً لذلك؛ وفي الحديث: «أبى الله أن يجري الأمور إلاّ بأسبابها.» (2)

فالربّ الحقيقي هو الله سبحانه، وله معنيان: أحدهما ثابت في مرتبة الذات وهو متحد معها من حيث المصداق؛ والآخر ثابت في مرتبة الفعل، وهو أنّ الله سبحانه هو المرّبي للعالم والعالمين، وإنّما يرّبي العالم بالأسباب، وهو مسبّبها وخالقها والمؤثّر فيها على وجه لا يستلزم شيئاً من الجبر والتفويض؛ وقد جعلهم الله تعالى سبباً وأبواباً للتربية المطلقة على وجه تنتهي إليهم سائر الأسباب والوسائل؛ فبهم يسبّب الله الأسباب، وعنهم يفتح الله الأبواب، وبنورهم أشرق الله أنوار الوجود على هياكل الماهيات الهالكة الذوات.

إبيان ما قال بعض العارفين في معنى الربّ

وقال بعض العارفين: (3) إنّ اسم الربّ مقول على معانٍ:

الأوّل: بمعنى المعبود، وهذا خاصّ بواجب الوجود.

ص: 491

1- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 51.

2- . قارن: مستدرك سفينة البحار، ج 4، ص 424.

3- . لم نعثر على قائله.

الثاني: معناه المرّبي، وهو التربية العامّة والخاصّة، وإنّ الله هو المرّبي لا شريك له في الربويّة والألوهيّة، ولكنّه تعالى جعلهم أسباباً لتلك التربية؛ قال عليه السلام: «نزلونا عن الربويّة، ثمّ قولوا في فضلنا ما شئتم»، (1) والله تعالى مربّب للعباد بنعمته ولطائف كرمه، وهم نعمة الله، و مساكن بركة الله، و النبيّ صلى الله عليه وآله مربّب للصور، و الوليّ مربّب للأرواح و القلوب بنور الولاية والإيمان.

الثالث: بمعنى الصاحب، و الوليّ المطلق مصاحب مع الخلق من الأوّلين إلى الآخرين.

الرابع: بمعنى المولى و المالك، و قد صحّ أنّ الله تعالى صنعهم ثمّ خلق الخلق لهم، و الله تعالى مولاهم و مولى العباد، و مالّكهم و مالّك العباد، و الوليّ المطلق وليّ العباد و مولاهم، و أولى بهم من أنفسهم.

و في رواية ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) (2) قال: «ربّ الأرض إمام الأرض»، (3) و الوليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ (4) فالنبيّ صلى الله عليه وآله و الوليّ هو (5) المرّبيّ للأجساد بالدين، و للأرواح بالإيمان واليقين الدالّ للخلايق إلى توحيد الربّ الخالق، و الربّ سبحانه هو المالك للأرواح و الأجسام المفيض للنعم الجسام إلى المستحقّ للعباد بما أو لاه من الفضل و الإنعام، هو الذي لا إله إلا هو، خالق النور و الظلام، خصّ محمّداً و عليّاً بهذه الرفعة و المقام.

ص: 492

1- . قد مضى مصادره.

2- . سورة الزمر، الآية 69.

3- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 253؛ بحار الأنوار، ج 7، ص 326، ح 1.

4- . اقتباس من كريمة سورة الأحزاب، الآية 6.

5- . كذا في الأصل المطبوع.

فعلم بهذا الكشف التام أنهم مظهر اسم الرحمن، بل هم عرش الرحمن وحملة عرشه، وفي الحديث: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ)، (1) وقد ثبت أنهم عليهم السلام الصورة بمعنى المظهرية والمُظهرية.

فعنهم يظهر آثار رحمانية الرب، وبهم يفيض آثار الربوبية المطلقة العالية وسائر الفيوضات الإمكانية من أشعة أنوار هياكلهم ومراتب نورانيتهم؛ ولذا قال صلى الله عليه وآله: «أعطيت جوامع الكلم». (2)

[في أنهم عليهم السلام روح العالم]

قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، (3) وهذا مجمع الأرواح والأجسام؛ لابتناء الجميع على تلك التربية الرفيعة؛ فعلم أنهم روح العالم، أن الروح الظاهريّ تسري في الصور كضوء الشمس في جسم الهوى، وهم سرّ الوجود والموجود ظاهراً وباطناً، فهو قوله عليه السلام: «أنا الظاهر، أنا الباطن»؛ فسبحان من دلّ على ذاته بتجليه في صفاته؛ وهذا من أسرار الربوبية ولا رخصة في إفشائه أكثر مما ذكرناه.

و ذات الحق غير مكنته للبشر، وإلا لأحاط الممكن بالواجب، وهو محال؛ وأين التراب وربّ الأرباب؛ فلم يبق إلا الوجود المقيّد، وهو الوجود المنبسط المعبر عندهم بالنفس الرحمانيّ، والفيض الأقدس، والشجرة الكليّة، والرحمة الواسعة الإلهية.

ومعرفة حقيقة ذلك وهو الفيض الأول المسمّى بالنقطة التي إليها يتناهي

ص: 493

- 1- لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: شرح اصول الكافي، ج2، ص284.
- 2- قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج1، ص240، ح1؛ وسائل الشيعة، ج5، ص117.
- 3- سورة الفاتحة، الآية2.

معرفة العارفين وسلوك السالكين، وهو حقّ اليقين، ولها اعتبارت؛ فهي النقطة وهي الفيض الأوّل والكلمة والنور الأوّل، وهي علّة الموجودات، ومصدر الحادثات، وحقيقة الكائنات، ومحل أسرار البداءات المتجدّات، وموضع ابتداء المشيآت، ومرجع الوجودات والماهيات، وهي الكلمة التامة، والشجرة الطيبة، والفيض الربّاني، والرحمة الإلهية.

فبهم يخلق الله وبهم يرزق، وبهم يفيض إلى الكائنات ويتفصّل على الموجودات؛ لأنّهم عليهم السلام باب رحمته ومنبع فيضه وكرمه، وهم عليهم السلام قطب الأقطاب، ومبدأ الأسباب، ومرجع المسببات، وورثة الكائنات، وخلاصة الموجودات، وخزائن الله في الأرض والسماوات، ونوره الذي أشرق على كلمات الماهيات، ومنه أخرج الوجود من العدم، وبهم ظهرت المشيئة، وعنهم ظهرت آثار الربوبية المطلقة.

دليله قوله تعالى في القدسي: (كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفُ، فَخُلِقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أَعْرِفُ)؛ (1) فقوله تعالى: «كنت كنزاً مخفياً» أي في سواتر الغيوب؛ إذ ليس هناك خلق يعرفونه، وذلك إشارة إلى وحدة الذات، «كان الله ولم يكن شيء معه»، (2) وفي الحديث: (كَانَ رَبًّا إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَخَالِقًا إِذْ لَا مَخْلُوقَ)، (3) وفي حديث آخر: (لَهُ مَعْنَى الرَّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَمَعْنَى الْأُلُوْهِيةِ إِذْ لَا مَالُوهَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِيَّةِ إِذْ لَا مَخْلُوقَ). (4)

ص: 494

-
- 1- لم نعره عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج 5، ص 163؛ بحار الأنوار، ج 84، ص 199 و 344.
 - 2- قارن الكافي، ج 1، ص 90.
 - 3- قارن: الكافي، ج 1، ص 138، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 165، ح 104.
 - 4- قارن: التوحيد، ص 38.

وقوله تعالى: «فأحبيت» إشارة إلى ظهور الصفات.

وقوله: «فخلقت الخلق» إشارة ظهور الأفعال وانتشار الموجودات، وقد ثبت في علم العرفان أنهم عليهم السلام الوجود الكامل والمظهر للحق في جميع مراتب توحيده وصفاته وأسمائه وآثاره، ولهم مقام المعاني والأبواب والإمامة؛ فافهم!

هداية [في معرفة مرجع الحروف و الأعداد]

مرجع الكلام إلى الحروف، ثم إلى النقطة، وهم النقطة تحت الباء؛ و مرجع صفات الممكنات من علم أو حكم أو شجاعة أو كرم أو غير ذلك من الكمالات فهي بأسرها مبدؤها منهم وعنهم، و مرجعها و ختامها إليهم، و عليهم حسابهم، و قد خلقها الله منهم؛ قال الله سبحانه: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ). (1)

و كذلك الأعداد؛ فإن مرجعها إلى الواحد؛ لأن منه المبدأ والمعاد، و باطن ذلك الواحد هو الصادر الأول والعقل الأول، و هو نورهم عليهم السلام؛ فبه ينكشف الحقائق وينفتح الطرائق؛ قال الله تعالى: (وَ السَّمَاءَ وَ الطَّارِقَ)، (2) وفي الحديث: (إِنَّ السَّمَاءَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، (3) وقال الله تعالى: (وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ)، (4) فهم عليهم السلام مساكن أرزاق العباد و مساكن بركة الله.

و من أعظم البركات العلم، و قد ورد في أحاديثهم أن مشتق (5) العلم من عندهم عليهم السلام، و في الأحاديث المعتمدة ما يدل على أنهم عليهم السلام معدن العلم،

ص: 495

1- . سورة الأعراف، الآية 189.

2- . سورة الطارق، الآية 1.

3- . قارن: تفسير القمي، ج2، ص415؛ بحار الأنوار، ج24، ص70، ح.3.

4- . سورة الذاريات، الآية 22.

5- . هكذا في الأصل.

وشجرة النبوة، و مفاتيح الحكمة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة؛ (1) فهم الواحد العدديّ الذي هو مبدأ للكثيرات، و هو قوله عليه السلام في الصحيفة السجادية: «لك يا إلهي وحدانيّة العدد». (2)

هداية [في أنّهم عليهم السلام حجاب الحضرة الإلهية و أبوابها]

فظهر أنّهم عليهم السلام حجاب الحضرة الإلهية و أبوابها.

أمّا الحجاب: فلأنّهم سرّ الله الأعظم، و الكلمة التي تجلّى فيها الربّ لسائر العالم؛ فسبحان من تجلّى لخلقه بخلقه حتّى عرفوه، و دلّ بأفعاله على صفاته حتّى و حدّوه، و دلّ بصفاته على ذاته حتّى عرفوه، و دلّ بأوليائه على و لايته حتّى مجّدوه، دلّ على ذاته بذاته، و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته. (3)

و أمّا الولاية: فلأنّهم عليهم السلام لسان الله في خلقه، و خاصّة الله و خالقه.

و أمّا الباب: فلأنّهم عليهم السلام أبواب المدينة الإلهية التي أودعها مبدعها نقوش الخلائق و أسرار الحقايق؛ فهم عليهم السلام كعبة الجلال التي تطوّف بها المخلوقات، و نقطة الكمالات التي ينتهي إليه الموجودات، و البيت المحرّم التي تتوجّه إليه سائر البريات؛ لأنّهم (أول بيت و ضِع لِلنَّاسِ). (4)

فهم الباب و الحجاب و أمّ الكتاب و فصل الخطاب، و إليهم يوم المآب، و عليهم عند الحساب حساب.

ص: 496

- 1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 221؛ بصائر الدرجات، ص 56، باب أنّ الأئمة (عليه السلام) معدن العلم و شجرة النبوة.
- 2- . الصحيفة السجادية، ص 134، 28، و كان من دعائه (عليه السلام) متفرّعا إلى الله عز و جل.
- 3- . قارن: بحار الأنوار، ج 84، ص 339.
- 4- . اقتباس من كريمة سورة آل عمران، الآية 96.

وإن قلت: معنى قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (1) أنه هادي أهل السماوات والأرض.

قلت: نعم هم الهداة الدعاة إلى الله عزّ وجلّ، والنور المشرق من حضرة الأزل ولم يزل، والاسم البديع الفتح الذي أخرج بنوره الوجود من العدم؛ فبهم بدأ الله وفيهم هدى، وبهم ختم، وهم المعاذ في المعاد، والصراط على المرصاد، والميزان عند الحساب.

فهم مصابيح الظلم، ومفاتيح الحكم، ونبايح النعم، وحجاب اللاهوت، ونواب الجبروت، ونور الملك و الملكوت، وخزانة الحي الذي لا يموت.

فعلم أنهم عليهم السلام هم النقطة، وأول الظهور، و حقيقة الوجودات، وسرّ الكائنات، وقطب الدائرات؛ ظاهرهم صفة الله، وباطنهم غيب الله.

فهم ظاهر الاسم الأعظم، وصورة سائر العالم، ومبدأ الكلّ، والرحمة الواسعة التي سريانها في العالم كسريان النقطة في الحروف، وسريان الصوت في الحروف الهجائية، وسريان النفس و القلب في البدن، وسريان العقل في الروح الإنسانيّ، وسريان الواحد في الأعداد، وسريان الألف في الكلام. فكلّ ناطق بلسان الحال والمقال فإنه شاهد لله بالوحدانية والأزليّة والألوهيّة، ولمحمد و عليّ عليه السلام بالأبويّة و الو لاية؛ دليله قوله صلى الله عليه وآله : (أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ)؛ (2) فلو لاهم لم يكن خلق أبداً.

فهم الاسم الأعظم الذي عنه (3) صدور الموجودات، وإليه الإشارة في

ص: 497

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . قد مضى مصادره.

3- . الأصل المطبوع: عند.

الدعاء: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الَّذِي خُلِقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ)؛ (1) فهم عين الوجود، وشرف الموجود، وسرّ المعبود، و النقطة الواحدة التي هي صفة الأحد، والجمال الصادر عن ذي الجلال، والنور المبتدع من ذي الجلال الصادر من شعاع الكبرياء المتألاً من فيض قدس الرحمة.

فهم عليهم السلام عرش النور، ومعنى الكتاب المسطور، واللوح المحفوظ، والجمال والجلال والكمال والبهاء والرحمة والنور، ونور الو لاية قسّم هذه الأنوار، بل هم من نور واحد، وسرّ الله في الكلّ، وأولياؤه على الكلّ.

قوله عليه السلام: (2)

ص: 498

1- . قارن: مصباح المتهجد، ج 1، ص 295.

2- . جاء في مصدرنا قبل الفقرة المستقبلية: وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ.

قال المجلسي رحمه الله : «فإنّ القرآن كما أنزل، وعلومه كما هي عندهم، وفيه علوم الأولين والآخرين» (1) انتهى.

[في أنّهم عليهم السلام خزائن علم الله]

و بيان (2) أنّهم خزائن علم الله و تراجمة وحي الله كما في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (وَ اللَّهُ إِنَّا لَخُزَّانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ ، لَا عَلَى ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةٍ إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ). (3)

و فيه عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك! ما أنتم؟ قال: (نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ ، وَ نَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّهِ) (4)

و فيه أيضاً عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «إنّ الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، فخلق خلقاً، فقدّرههم لذلك الأمر؛ فنحن هم يابن أبي يعفور؛ فنحن حجج الله في عباده، و خزّانه

ص: 499

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 464.

2- . هكذا في الأصل.

3- . الكافي، ج 1، ص 192، ح 2؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 103، ح 1.

4- . الكافي، ج 1، ص 192، ح 2؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 103، ح 1.

وفيه عن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليهم السلام: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صَوْرَتَنَا، وَجَعَلَنَا خُزَّانَةً فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ، وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ).(2)

وأمثال ذلك في الأخبار المعتمدة كثير.

والحاصل أنهم خزائن الكتاب الإلهي، وفيه تبيان كل شيء، وهو مشتمل على كل علم خلقه الله في عالم الإمكان؛ والكتاب مخزن علم الله، وهم خزائن العلم بمعنى أنهم ولا خزائن، وبمعنى أنهم عين خزائن علم الله، وبمعنى أنهم مفاتيح تلك الخزائن، كما ورد في تفسير قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)(3) قال علي عليه السلام: (أَنَا الَّذِي عِنْدِي مَفَاتِحُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ).(4)

وقال أبو الحسن عليه السلام في قوله تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(5) قال: «في إمام مبین»؛(6) فدلّ هذا الحديث على أنّ الإمام عليه السلام هو الكتاب، فهو خزانة علم الله، يعني أنّ علم كل شيء في الكتاب المبین، وعلم الكتاب في الإمام؛ فهو عالم بكل علم خلقه الله، وأنه عالم بكل شيء علماً فعلياً حصولياً محيطاً بجميع أجزاء العالم.

وفي احتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، وفيه:

ص: 500

- 1- . الكافي، ج 1، ص 193، ح 5.
- 2- . الكافي، ج 1، ص 193، ح 6.
- 3- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 4- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 268.
- 5- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 6- . قارن: تفسير العياشي، ج 1، ص 361، ح 29؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 90، ح 36.

«قال صلى الله عليه وآله لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (1) وقال الله تعالى: (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (2) وعلم الكتاب عنده: (3) وهذا يدل على أن الإمام وليّ خزنة علم الله.

فظهر أن القرآن هو خزنة علم الله، يعني خلقه الله وجعل فيه علم كل شيء، وجعله تبياناً لكل شيء، وفيه علم ما كان وعلم ما يكون إلى يوم القيامة وبعدها من مراتب الجنة والنار وغيرها.

وقد عرفت سابقاً أن جميع العلوم الفائضة من الحق تعالى إلى الممكنات فهي مستفادة عنهم ومنهم وبهم، والكل لهم وإليهم، وهم أصلها وأهلها ومعدنها ومسكنها ومستقرها ومستودعها.

والسرّ في ذلك أن نورهم عليهم السلام محيط بعالم الأمر الذي خزنة جميع ما خلقه الله سبحانه، وكل ذلك منزلة بمشيئة الله وقضائه وقدره، وهم عليهم السلام محالّ المشيئة.

[في أن الإمام يتقلّب في مشيئة الله]

لا أقول: إنهم عين المشيئة ليكونوا عين الخزنة، ولا إن الإمام يصرف المشيئة أو يتصرف فيها؛ لأنّ الإمام لا يجد لنفسه اعتباراً مع المشيئة، بل هو يتقلّب في مشيئة الله كيف شاء؛ ولكنهم أبواب المشيئة، ومفاتيح الفيض والاستفاضة منها؛ وهم محالّ العلوم القضائية والقدرية.

فمراتب القضاء والقدر والإذن والأجل والكتاب بأسرها تنزل من الله

ص: 501

1- . سورة الرعد، الآية 43.

2- . سورة الأنعام، الآية 59.

3- . الاحتجاج، ج 2، ص 375.

سبحانه بهم وعنهم وفيهم وإيهم، وهى مخلوقة لأجلهم، وهم العلل الثلاث أو الأربع في جميع تلك الشؤون والمقامات، وعنهم تفيض بأمر الله سبحانه وبارادته وقضائه وقدره وإذنه تلك العلوم على الملائكة الروحانيين و حملة العرش وغيرهم، حتى أن روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة. (1)

هداية [في معرفة أقسام الكتب الإلهية]

اعلم أن الكتب الإلهية متكثرة، وهم جملة جميعها بمعنى أنهم حفظتها، ونورهم محيط بها علماً وقدرة وتربية، وعنهم يفيض الكتاب بالنسبة إلى ما سواهم من الممكنات، وقوام ذلك بهم، وهم أعضاء لذلك؛ فجعلهم الله علّة لبقاء ذلك، ولولاهم لم يبق شيء من ذلك في عالم الإمكان، بل هم العلل الثلاث أو الأربع لجميع مراتب الكتب الإلهية؛ وهم سرّ الوجود، وأصل الجود، ومصدر الفيض.

ثم إن كتاب الله يطلق على معان عديدة هم جملة جميع ذلك:

الأول: القرآن الموجود فيما بين دفتين، وهم حملة علمه؛ ففي الكافي بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: (مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ غَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ). (2)

وفيه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدؤ الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة،

ص: 502

1- . قد مضى مصادره.

2- . الكافي، ج 1، ص 228، ح 2؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 193، ح 1.

وفيه خبر السماء وخبر الأرض، (1) وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي؛ إن الله يقول فيه تبيان كل شيء». (2).

وفيه أيضاً بإسناده عنه قال: (نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ). (3).

وفي رواية أخرى: (إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، لَوْ وَجَدْنَا أَوْعِيَةً أَوْ مُسْتَرَاحاً لَقُلْنَا؛ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ). (4).

فقوله عليه السلام: (إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا) يدل على أن العلوم المستفادة من القرآن من جملة علومهم عليهم السلام؛ لأن «من» للتبعية، ولا ينحصر علومهم في ذلك.

ولا ينافيه ما ورد من أن فيه تبيان كل شيء؛ لأن العلوم البدائية والإمدادات المتجددة (5) تفيض إليهم في كل يوم وليلة في ليلة الجمعة وفي ليلة القدر، وهي ليست في القرآن؛ لأن أحاديثهم دلت على أن تلك العلوم تنزل إليهم على سبيل التدرج، والأخبار متواترة في أن القرآن وعلومه بأسرها حاصلة وموجودة عندهم فعلاً؛ فما ذكرناه هو مقتضى الجمع بين الأخبار.

وعلم جميع ما خلقه الله تعالى مما كان أو ما يكون فهي بأسرها موجودة في القرآن، ولكن العلوم التي يخلقها الله بعد، بل إنما يخلق متدرجاً، فهي إنما تفيض إليهم عليهم السلام بتوسط الرسول صلى الله عليه وآله على سبيل التدرج.

ص: 503

- 1- الكافي: + و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان.
- 2- الكافي، ج 1، ص 61، ح 8؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 197، ح 2.
- 3- الكافي، ج 1، ص 213، ح 1؛ وسائل الشيعة، ج 27، ص 198.
- 4- الكافي، ج 1، ص 229، ح 3؛ راجع: بصائر الدرجات، ص 194، ح 1.
- 5- الأصل المطبوع: + التي.

ثم إنه قد قام الإجماع والنصوص المتواترة المعنوية على اختصاص القرآن المنزل بالوحي التأسيسي بالنبي صلى الله عليه وآله ، وأن الوحي قرآنًا كان أو غيره لم ينزل على أحد من الأئمة عليهم السلام إلا بتوسط النبي صلى الله عليه وآله ، وأن الوحي قد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله .

[في بيان أنهم عليهم السلام عالمون بالقرآن من جهات شتى]

و أما بدون الوحي فهم عالمون بالقرآن من جهات شتى:

[1]: منها: أنهم عليهم السلام في عالم النورانية كان علمهم محيطاً بالقرآن؛ لأن نورهم من نوره صلى الله عليه وآله ، ومن ذلك صح أنهم عليهم السلام مهبط الوحي، مع أن مهبط الوحي هو رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنهم أمثاله ونفسه، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ)، (1) ويشير إليه قوله تعالى في تأويل: (مَا تَسْخُحُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)، (2) فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله أتى بعلي عليه السلام وهو مثله، وكذلك علي والحسن والحسين إلى الحسن العسكري عليهم السلام؛ فلما مات العسكري أتى بخير منه وهو القائم عليه السلام؛ لأنه أفضل الثمانية.

و الغرض أن نورهم عالم بكل شيء، غير مفتقر إلى جبرئيل عليه السلام في معرفة الوحي والكتاب، بل جبرئيل كان محتاجاً إليهم في كل شأن من شؤونهم.

و أما الوحي بمعنى الإلهام والإفاضة وأمثال ذلك فهو يعم بالنسبة إليهم، ولا يختص بالرسول صلى الله عليه وآله ، بل هم أيضاً مهبط ذلك حقيقة.

و الوحي قد يراد به خصوص الإلهام، كما في قوله تعالى: (وَ مَا كَانَ لِيُشِيرَ

ص: 504

1- . سورة آل عمران، الآية 61.

2- . سورة البقرة، الآية 106.

أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا(1) أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ(2) كتكليمه موسى عليه السلام من الشجرة، (أَوْ يُرْسِلَ رُسُلًا)(3) كجبرئيل؛ فهذه الإرادة يكونون حقيقة مهبط الوحي؛ فإنهم مهبط الإلهام من الملك العلام، وكذلك بالحجاب و بإرسال الملائكة سوى ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي؛ وإلا ففي كل سنة إلى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها،(4) أي روح القدس، وهو الملك الأعظم، وهو المحدث والمسدد لكل نبي وإمام، فينزل عليه مع الملائكة التي لا يحصى عددهم إلا الله بما كان محتوياً من الأمور المقضييات على الإمام؛ فيراهم ويسمعهم، إلا أن الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي، وأما هو لبيان المحتوم، فما عنده من الأمور المشروطة.

وقد صحّ عنهم عليهم السلام أنهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (يَا عَلِيُّ ! أَنْتَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى)،(5) ولا ضرر في ذلك؛ فإنهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم؛ لأنهم إنما يرونه نازلاً على النبي.

الثاني: القرآن الذي علمهم الله سبحانه في عالم النورانية، والغرض ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم، وفي كل مقام من هذه المهابط الأربعة ينزل فيه ما هو أعلى منه؛ فينزل في حقائقهم من فعل الله، وفي عقولهم من الماء الأول، وفي نفوسهم من عقولهم، وفي ظواهرهم من

ص: 505

- 1- .الأصل المطبوع: + أو الهاماً.
- 2- . سورة الشورى، الآية 51.
- 3- . سورة الشورى، الآية 51.
- 4- . اقتباس من كريمة سورة القدر، الآية 4.
- 5- . قارن: نهج البلاغة، ص 300، فضل الوحي «انك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى».

نفوسهم بواسطة الملائكة تحدّثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء عن المشيئة التي هي الفعل عن الله سبحانه وتعالى.

والماء عبارة عن نورهم الذي جعل الله كلّ شيء به حيّ، وقيام كلّ شيء به قياماً صدورياً أو ركنياً، أو باختلاف درجاتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها في عالم الغيب والشهادة.

وهم في عالم التجرد والأنوار محلّ المشيئة ومقامها، وبهم تقوم المشيئة قياماً ركنياً، وعندهم تظهر آثار المشيئة ظهوراً صدورياً، وفيهم ينزل الفيض الرباني إفاضةً والهاماً، وبهم يفيض الله فيضه إلى عباده؛ إذ جعلهم الله سبحانه واسطة في ذلك، فهم يتقبلون الفيض من الفيض ويوصلونها إلى من تستحقّها.

و الغرض أنّ الله علّمهم وأفاض إليهم علم ما كان وعلم ما يكون حسب ما دلّت عليه الأحاديث المعتبرة، ومن ذلك علم القرآن كلّه؛ ولذا صحّ عنهم عليهم السلام أنّ عليّاً لمّا تولّد جاؤوا به إلى رسول الله قرأ القرآن كلّه؛ (1)

وقد صحّ من تلوّيات أخبارهم أنّ علوم جبرئيل كانت مستفادة منهم، وهم معلّموه في جميع المراتب؛ فافهم!

الثالث: الكتاب هو عرش الرحمن؛ وروي عن السجاد في تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ)؛ (2) «أنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر»، (3) وهذا الحديث يدلّ على أنّ العرش هو خزنة الله؛ وفي أخبارهم أنّهم خزائن الله، وأنّهم مفاتيح الاستفاضة، وأنّ كلّ شيء ينزل

ص: 506

1- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 172؛ بحار الأنوار، ج 35، ص 18.

2- . سورة الحجر، الآية 21.

3- . قارن: روضة الواعظين، ج 1، ص 47؛ بحار الأنوار، ج 55، ص 34، ح 54.

من عندهم، وأنهم أعضاد الفيض، وأولوا الواسط في قوام الفيض والمستفيض.

فهم عليهم السلام حملة عرش الرحمن بالعلل الأربع، والعرش هو كتاب الله، وفيه تمثال كل شيء.

[في بيان معاني العرش]

وللعرش معان كثيرة، أشهرها ثلاثة:

[1]: منها: أن العرش هو قلب النبي، وهو محلّ الفيوضات السبحانية؛ وإليه يشير إليه قوله تعالى في القدسي: (مَا وَسِعَ عَرْشِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي ، وَ لَكِنَّ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ)؛ (1) وهم حملة ما في العرش المذكور بمعنى أن تلك الفيوضات ينتقل من النبي صلى الله عليه وآله إليهم عليهم السلام .

[2]: ومنها: العرش التدويني، وهو الماء الذي أشار إليه بقوله تعالى: (وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)؛ (2) وهم عليهم السلام حملة ذلك العرش، بل ذلك الماء؛ وعلى مذهب الحكماء هو ماء الوجود الذي أحى الله به الماهيات بناءً على أصالة الوجود، وأن الماهيات مخلوقة بالوجود؛ وقد مرّ أنّهم الوجود المنبسط، والنفس الرحمانّي، والرحمة الواسعة، والشجرة الكلّية.

[3]: ومنها: العرش التدويني الذي هو طبق للكتاب التكويني، وهو يجتمع مع روح القدس المسمّى بالعقل الأول.

[4]: ومنها: العرش بالمعنى المعروف، وهو محيط بالسموات وغيرها، وفيه تمثال كل شيء، وهو مشتمل على عالم المثال، ومنه تنزل الأرزاق وغيرها من

ص: 507

1- . راجع: الوافي، ج 11، ص 536.

2- . سورة هود، الآية 7.

الفيوضات؛ و نورهم عليهم السلام محيط بذلك العرش، و بهم يتقوم العرش، و به قوام الفيض النازل منه؛ فهم أعضاء لذلك الفيض؛ فالفيض ينزل عنهم و من عندهم و بهم؛ فهم حملة الكتاب الذي هو بمعنى العرش.

الرابع: الكتاب هو اللوح المحفوظ و لوح المحو والإثبات، يعني به الألواح القضائية و القدرية في الأكوان والألفاظ، و هم حملة تلك العلوم و حفظتها؛ (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ). (1)

و من جملة ما في اللوح القرآن المجيد، و هم حملته بالعلم والإبلاغ والتبليغ والقبض والبسط في جميع الأمور الشرعية، بل في كافة الموجودات؛ فكل من يهتدي بالقرآن فهدايته منهم و عنهم و بهم و إليهم، و هم أصلها و مستقرها.

الخامس: الكتاب هو نسخة عالم الإمكان، و هم عليهم السلام حملته؛ إذ بهم يتقوم العالم، و هم أعضاء الخلق؛ إذ لو لا هم لصاغت (2) الأرض بأهلها؛ لأنهم أو لوا الواسطة في اكتساب الفيوضات الربانية.

السادس: الكتاب هو السماء، و المكتوب فيه هو ما يسطرون، كما أشار إليه بقوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)، (3) و هم حملته.

السابع: الكتاب هو الدين الخالص لله؛ لأنه علته، و هم حلمة الدين لاستفادة جميع الأديان منهم؛ فهم معلّم الكل في الكل.

الثامن: الكتاب هو الروح، و هم حملته.

التاسع: الكتاب هو عالم الأمر، و هم حملته.

العاشر: قال بعض أهل المعرفة: «الكتاب هو الفعل الثاني، و هم عليهم السلام محالّ

ص: 508

1- . سورة البروج، الآية 20.

2- . في الأصل المطبوع: لصاغت.

3- . سورة القلم، الآية 1.

الفعل الأول والفعل الثاني، فهم حملته».(1)

الحادي عشر: الكتاب هو المشيئة المخلوقة، وهم حملتها و محلّها و مستقرّها.

الثاني عشر: الكتاب هو الوحي التكويني والتشريعي، وهم حملة لذلك.

هداية [في ما قاله الأحسائي في معنى الكتاب]

قال بعض أهل المعرفة: «الكتاب من وحي الله تعالى، وهم عليهم السلام تراجمة وحي الله؛ فإن آثار الربوبية مؤدية إلى حقيقتهم التي هي محلّ مشيئة الله، فيترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالقبول، وللقلم وهو الوحي الثاني؛ فيؤديه إلى القلم، فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله؛ ويؤدي إلى اللوح وهو الوحي الثالث، فيترجم اللوح لنفسه وهو قبوله، وللملائكة؛ وتؤديه إلى الأنبياء وهو الوحي الرابع، ولا يترجمونه لأنفسهم، وهو تحمّلهم له ولأمامهم؛ وفي كلّ رتبة يترجم الواسط كلام الأعلى لنفسه بنور الله».(2)

إلهام: في كيفية اطلاعهم عليهم السلام في عالم النورانية على العلوم الربانية والحقائق القرآنية

اعلم أنّ نورهم مجرّد بالإضافة إلى سائر الممكنات، وإن كان مركّباً من الوجود والماهية؛ إذ كلّ ممكن فهو زوج تركيبّي، إلا أنّ الوجود الإمكانّي كلّما ازداد تجرّداً ازداد نوراً وظهوراً وعلماً وقدرةً إلى أن يبلغ إلى مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)،(3) وهو مقامهم و مرتبتهم لا يشاركهم في هذه الدرجة أحد سواهم.

ص: 509

1- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج1، ص184.

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج1، ص394.

3- . إشارة إلى كريمة: سورة النجم، الآية9.

وهذه الظهورات النورانية بمنزلة المرآة الواقعة في مقابلة عالم الإمكان، فينطبع فيها حقائق الممكنات على ما هي عليها، فلا يعزب عن علمهم مثقال ذرة من موجودات الإمكان؛ لأنّ الموجود كلما ازداد تجرّداً ازداد إحاطة، وهم أكثر وأعظم تجرّداً من سائر الممكنات.

فهم عليهم السلام محيطون بجميع الحقائق الإمكانية والطرائق المخلوقة؛ فعلمهم وحياتهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم ونورهم وفيضهم وسائر ذلك ممّا يتعلّق بمراتب الولاية المطلقة الثابتة لهم بالعقل والنقل فهي محيطة بكلّ ذرة من ذرات الوجود، و الوجود مساوق للنور، وهم أصل الوجود المحيط بجميع مراتبه وشؤونه، وهم نور الأنوار، ومظهر الآثار، وجميع الحسنات والكمالات الموجودة في عالم الإمكان مستندة إليهم وفائضة من عندهم؛ ومنشؤها القرب المعنويّ إليهم، كما أنّ منشأ السيئات وأشباهاها ناشئة عن البعد عنهم؛ والأول مرتبة التوفيق الربانيّ، والثاني مرتبة الخذلان.

وقد ثبت بالنصوص أنّ القرآن نور، وهم عليهم السلام نور النور، ونور الأنوار، وكلّ نور إيمانيّ فهو من أشعة أنوارهم، وكذا نور الكتاب؛ فهذا النور أيضاً عنهم وبهم ولهم وإليهم ومعهم وفيهم، وهو من فيضهم.

فكيف يعزب نور الكتاب عن علمهم وهو مخلوق لهم ولأجلهم، بل هو من لوازم فيوضاتهم، وشؤون حقائقهم وكمالاتهم، وهم الواسطة في وصول الفيض الصمدانيّ إلى القرآن، يعني فيض الوجود وفيض البقاء والكرامة والهداية والمرتبة النورانية.

أم كيف يغيب عنهم شيء من علوم القرآن ونورهم محيط بها لأنّهم معنى القرآن العظيم، وكلام الله الناطق الكريم.

إلهام آخر [في بيان إحاطتهم عليهم السلام على الموجودات]

و توضيح ذلك أنّ الوجود الإمكانيّ بمراتبها هو نور واحد، إلاّ أنّه يختلف باختلاف الشؤون و المراتب، والشدّة والضعف؛ مثال ذلك أنّ نور الشمس و القمر واحد، والتمايز بينهما ليس بينوتية ذات، بل إنّما هي بينوتية صفة.

و حينئذٍ فنقول: إنّ أول ما خلق الله العقل (1) الذي هو عبارة عن الحقيقة المحمّدية، و هو بمنزلة الشمس، و المرتبة العلوية بمنزلة القمر؛ فتمام نور الشمس ممّا يكتسب به نور القمر، و محمّد صلى الله عليه و آله يفيض بتمام نوره إلى عليّ عليه السلام و أولاده الطاهرين، ثمّ من نورهم يستتير سائر الأكوان و الأنوار؛ لأنّهم مصابيح الدجى، و الوجود الذي هو نورهم يسري في مراتبه و شؤونه، و سائر الممكنات أظلال لذلك الوجود الكامل الذي لا أكمل فوقه، بل و لا مثله في الممكنات؛ و الاختلاف إنّما حصل بالنسبة إلى تعيّناته و درجاته؛ فهم عليهم السلام أعيان أنوار الأنبياء، و أعيان عقولهم و كمالاتهم.

و ليست البينونة بينهم من قبيل البينونة الذاتية، بل إنّما هي من قبيل البينونة الصفئية، و من قبيل اختلاف الظلّ و ذي الظلّ، أو اختلاف الصورة المرآتية و المرأة، أو اختلاف النور و الذرّات الحاصلة في نور الشمس؛ و إليه أشار عليّ عليه السلام بقوله: «أنا آدم الأوّل، أنا نوح و إبراهيم» (2) و هكذا.

و السرّ في ذلك أنّهم عليهم السلام وجه الله الذي لا يفنى، و كلماته التي لا نفاذ لها، و مقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان.

فهم عليهم السلام وجه الوجود، و بهم يتوسّل سائر الوجوه إلى الله.

ص: 511

1- . اقتباس من رواية: «أول ما خلق الله العقل». عوالي اللئالي، ج4، ص99، ح141؛ بحار الأنوار، ج1، ص97، ح8.

2- . قارن: المناقب، ص74؛ مشارق أنوار اليقين، ص268.

فهم أصل الولايات الإمكانية، ومظهر الفيوضات السبحانية، والنفس الرحمانية، والرحمة الواسعة؛ فهم ينزل الفيض الرحمانية إلى ما سواهم من الممكنات، والوجود الذي وسعت وأفيضت بالنسبة إلى كافة الموجودات هو الرحمة الإلهية، وهم (1) معدن الرحمة، بل هم الرحمة التي وسعت كل شيء.

وقيل: ذلك كإحاطة الصوت المحيط بجميع الحروف الهجائية، والعارف إنما يرى الوحدة في الكثرة، والكثرة في الوحدة.

تبيان [في أن العلم عبارة عن حقيقتهم عليهم السلام]

فظهر من ذلك أن نورهم عليهم السلام في نظر الوحدة عين العلوم المخلوقة، بل العلم عبارة عن حقيقتهم، وهم الوحي الرباني؛ فلا يعزب عنهم شيء من العلوم المخلوقة الحاصلة في عالم الإمكان، بل هم حقيقة العلوم المشتملة على مراتب الوحي والإلهام والمكاشفة وغير ذلك، بل كل العلوم تطلع عنهم وتفيض بهم إلى ما سواهم من الممكنات، وبهم ومنهم ينور الله قلوب المؤمنين بالعلم والمعرفة والحكمة.

وهم معادن حكمة الله، ومساكن بركة الله، وترجمة وحي الله، وعيبة علمه، وخزنة سره، ومعدن رحمته؛ ومن ذلك قال علي عليه السلام: (أنا اللوح، أنا القلم، أنا العرش، أنا الكرسي) (2) إلى غير ذلك من أخبارهم.

والوجه في ذلك يظهر من ملاحظة ما مر من أنهم العلل الأربع، أو العلل الثلاث لجميع الأنوار والفيوضات.

قوله عليه السلام: (3)

ص: 512

1- في الأصل المطبوع: هو.

2- قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 253.

3- جاء في مصادرنا قبل الفقرة الآتية: وَأَوْصِيَاءَ نَبِيِّ اللَّهِ.

إشارة

قال المجلسي رحمه الله : «فإنَّ أوْ لاد البنت أيضاً من الذرِّيَّة، كما قال تعالى في عيسى بن مريم أنَّه من ذرِّيَّة نوح مع أنَّه ابن البنت» (1) انتهى.

[في معرفة الذرية]

الذرية بمعنى آل، وهو بمعنى الأهل، وبين الأهل والآل عموم وخصوص من وجه.

وفي معاني الأخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مَنْ آل محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال: ذرِّيَّته. فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء. فقلت: مَنْ عترته؟ قال: أصحاب العبا» (2).

و الذرية في المرام بمعنى أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (3).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: (آلُ مُحَمَّدٍ أَبْوَابُ اللَّهِ وَسَبِيلُهُ وَالدُّعَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ

ص: 513

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 464.

2- . معاني الأخبار، ص 94، ح 3.

3- . اقتباس من كريمة سورة الأحزاب، الآية 33.

وَ الْقَادَةُ إِلَيْهَا، وَ الْأَدْلَاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (1).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، وَ لَا يُؤْتَى الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ بَابِهَا) (2).

[في معرفة الرسالة و الرسول]

و الرسالة هي الإخبار عن مراد الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر، بل هو الإخبار عن المعارف الربانية من ذات الحق و صفاته و أسمائه و آياته و كتابه، و هو المأمور بتبليغ الأحكام و التأديب بالأخلاق الحميدة.

و الرسول صلى الله عليه وآله هو العقل الأول، و هو النفس القدسية التي يتقبل حقائق المعلومات و المعقولات من الله سبحانه و يوصلها إلى المستعدين.

و السر في ذلك أن مرتبتهم مقترنة بالمشيئة المخلوقة التي هي خزانة نعم الله و فيوضاته، و تلك الأسرار و الآثار فهي بأسرها نازلة إليهم، ثم منهم و عنهم (3) ينزل و يفيض إلى من سواهم من الممكنات.

وقال بعض أهل المعرفة: «الشيئة كالكسر، و الحقيقة المحمدية كالانكسار، و لا يوجد أحدهما بدون الآخر» (4).

و المراتب الأربع للرسالة كمراتب كرة التراب، و كرة الماء، و كرة الهواء، و كرة النار في إشراق الشمس عليها؛ فالنور يشرق من صبح الأزل؛ فشمس الأزل هو الله تعالى، و المشيئة كالشعاع، و المراتب الأربع للإمام كالكرات الأربع؛ فكما أن ظهور نور الشمس منوطة بوجود الأرض المشتمل على الكرات الأربع كذا

ص: 514

1- . راجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 86، ح 210؛ وسائل الشيعة، ج 27، ص 20.

2- . راجع: تفسير الصافي، ج 1، ص 227؛ قارن: الخصال، ج 2، ص 574.

3- . في الأصل المطبوع: + و.

4- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 3، ص 280.

ظهور آثار المشيَّة و الفيض الأقدس منوط و مربوط بوجودهم و اتِّفاقهم (1) للمقامات الأربع؛ وقد ذكرنا تفصيل تلك المقامات مراراً؛ فتأمل.

قوله عليه السلام:

ص: 515

1- . هكذا في الأصل.

قال المجلسي رحمه الله : « جمع الداعي إلى معرفته و عبادته والتخلُّق بأخلاقه تعالى، كما قال: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (1)»، (2) انتهى.

[تحقيق في معنى الداعي]

أقول: في معناه وجوه:

الأول: أنه قد ثبت في مدارك الممتحنين بأسرارهم عليهم السلام أنّهم لما خلقهم الله بديا نوره، خلق من نورهم العرش والكرسى واللوح والقلم والسموات والأرض.

وقد ورد أيضاً أنّ سائر الأنبياء عليهم السلام والأولياء استفادوا المعرفة والعبادة عنهم عليهم السلام؛ فهم معلّموا الملائكة والأولياء والصالحين وسائر الخلق أجمعين.

فصحّ من ذلك أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وآله وعليهم السلام هم الدعاة إلى الله بجميع الخلائق؛ وقد قال الله تعالى: (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا). (3)

ص: 516

1- . سورة يوسف، الآية 108.

2- . روضة المتقين، ج 5، ص 464.

3- . سورة الفرقان، الآية 1.

وقد ثبت بالأخبار المعتبرة أنّ كلّما ثبت للنبيّ صلى الله عليه وآله من الفضل فهو ثابت للأئمة عليهم السلام إلا النبوة والرسالة، وفي قول عليّ عليه السلام: «أنا أصغر من ربّي بسنتين»⁽¹⁾ إشارة إلى هذا المعنى.

ويستفاد من الأخبار الكثيرة أنّ المقصود من قوله تعالى: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)⁽²⁾ هو الحجّة والإمام عليه السلام،⁽³⁾ وقد ثبت وتحقّق بالعقل والنقل أنّ الإمام عليه السلام هادٍ من جانب الله تعالى، يعني أنّه عليه السلام سبب للهداية، وداعٍ إلى سبيل ربّه من جانب الرسول صلى الله عليه وآله؛ ولا فرق في ذلك بين الإمام الحاضر والغائب؛ لدلالة العقل، بل الضرورة على أنّ الرسول مبلّغ، والإمام حافظ، فمقتضى قاعدة اللطف هو أن يكون الإمام عليه السلام متصرفاً في عالم الإمكان، وإن كان وجوده أيضاً لطفاً، كما قالوا: «إنّ وجوده لطف، وتصرفه لطف آخر، وغيبته منّا»،⁽⁴⁾ وغيبته لطف ثالث، وظهوره بعد غيبته لطف رابع، وظهوره في عين خفائه لطف خامس.

ويستفاد من الأخبار المعتبرة أنّ الإمام عليه السلام في زمان الغيبة كالشمس إذا سترها السحاب.⁽⁵⁾

فقول جماعة من الفرقة المبتدعة من أنّ الإمام الغائب بمنزلة النبيّ الميّت باطل بالعقل والنقل؛ وتمام الكلام فيه في محله.

ص: 517

-
- 1- . قد مضى مصادره.
 - 2- . سورة الرعد، الآية 7.
 - 3- . قارن: بصائر الدرجات، ص 30، ح 6؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 54، ح 115.
 - 4- . تجريد الاعتقاد، ص 221.
 - 5- . اقتباس من رواية: «فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب». الأماشي للصدوق، ص 186، ح 15؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج 1، ص 207، ح 22.

[في أنهم عليهم السلام الدعاة إلى الله في جميع العوالم]

إنّما المقصود في هذا المرام إثبات أنّهم عليه السلام الدعاة إلى الله في جميع العوالم.

و توضيح ذلك أنّهم وجه الله ودينه و باب الله إلى خلقه، و أنّهم أعضاء للخلق، و أنّهم الوسطة فيما بين الله و بين خلقه في جميع الفيوضات الفائضة، و قد ورد «أنّ المعرفة من صنع الله ليس للعباد فيها صنع»؛ (1) فثبت أنّهم الوسطة بين الله تعالى و بين خلقه في تعليمه المعارف الحقّة و العلوم الربّانيّة؛ فهم الدعاة إلى الله من هذه الجهة أيضاً.

و قيل: (2) إنّ حصول المعرفة و سائر الكمالات (3) الإمكانية و تحصيلها منوط و مربوط بتوفيق الله تعالى و مشيئته و إرادته، و هم عليهم السلام أوعية مشيئة الله سبحانه، يعني المشيئة الحادثة المسبّبة عن المشيئة القديمة؛ فهم عليهم السلام الدعاة إلى الله بتلك المشيئة؛ فيصحّ استناد الفعل إليهم عليهم السلام باعتبار السببية القريبة، و الكلّ يرجع إلى الله؛ بل لا مؤثّر في الحقيقة على سبيل الاستقلال إلاّ الله، و الكلّ منه و إليه و به، كما قال الله: (وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى). (4)

فالله تعالى هو المسبّب للأسباب و المفتح للأبواب، و هم عليهم السلام أسباب الهداية، و أبواب المشيئة، و مفاتيح الاستفاضة.

و من ذلك ما رواه الصدوق رحمه الله في توحيده بإسناده عن ابي حمزة قال

ص: 518

1- . قارن: الكافي، ج 1، ص 163، ح 2؛ التوحيد، ص 410، ح 1.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . في الأصل المطبوع: الكماليّة.

4- . سورة الأنفال، الآية 17.

قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عزّ وجلّ (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (1) قال: «معناه كلّ شيء هالك إلا دينه، و الوجه الدين الذي يؤتى منه». (2)

بيان ذلك أنّ الدين عبارة عن الطريق الذي منه يسلك إلى الله، و الوجه الذي يتقرّب به إليه، و الباب الذي يؤتى منه إليه، و هم الموضح والمبيّن بطريق الحقّ، و هم ذلك الوجه والباب؛ فهم عليهم السلام الدعاة إلى الله.

وقال القاضي أبو سعيد القميّ في شرحه: «من المقرّر أنّ العبوديّة كما قال الصادق عليه السلام: (الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ)، (3) و قد تقرّر أنّ العبوديّة النامة التي يصحّ أن يقال ذلك فيها تقتضي الافتقار التامّ واللاشيئية الكاملة حتّى يتأتّى له كمرات يتجلّى فيها صفات الحقّ و يترآى فيها كمالات المبدأ المطلق سوى ما استأثر به، فهذه العبوديّة يستحقّ أن يقال لها كنهها الربوبية؛ و هذه المرتبة الإمكانية الكاملة مختصة بمحمّد صلى الله عليه وآله و آله و آله عليهم السلام». (4)

فهم مظاهر صفات الربّ تعالى و آياته، و هم عليهم السلام الدعاة إلى الله تعالى بتلك المراتب الرفيعة.

و روى الصدوق رحمه الله بإسناده إلى ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله واحد أحد متوحّد بالوحدانية، متفرّد بأمره، خلق خلقاً ففوّض إليهم أمر دينه، فنحن هم يابن أبي يعفور.

نحن حجّة الله في عباده، و شهداؤه على خلقه، و أمناؤه على وحيه، و خزّانه على علمه، و وجهه الذي يؤتى منه، و عينه في بريته، و لسانه الناطق،

ص: 519

1- . سورة القصص، الآية 88.

2- . التوحيد، ص 149، ح 1؛ راجع: المحاسن، ج 1، ص 218، ح 116.

3- . راجع: مصباح الشريعة، ص 7.

4- . شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 547.

وقلبه الواعي، وبابه الذي يدلّ عليه؛ نحن القائمون(1) بأمره، والداعون إلى سبيله؛ بنا عرف الله، و بنا عبد الله؛ نحن الأدلاء على الله، ولو لانا ما عبد الله». (2)

توضيح [آخر في أنهم عليهم السلام الدعاة إلى الله]

اعلم أنّ في هذا الحديث الشريف كلمات تدلّ على أنهم عليهم السلام الدعاة إلى الله:

[1]: منها: قوله عليه السلام: (نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ)، و حُجَّةُ اللَّهِ هو من يَحْتَجُّ اللَّهَ به على العباد، و هم حُجَّةُ اللَّهِ على جميع خلقه من أولي العلم وغيرهم؛ فهم الدعاة إلى الله بحُجَّةٍ من الله، بل عين الحُجَّةِ وحقيقته و معناه.

[2]: و منها: قوله عليه السلام: (وَ أَمْنَاؤُهُ عَلَيَّ وَ حِيهِ)؛ (3) فإنّ ما وصل من الله إلى الرسول صلى الله عليه و آله فقد وصل ذلك كلّ إليهم، ثمّ بتوسّطهم وصل الفيض إلى سائر العباد.

و هم خزّان علم الله تعالى بأن لا علم إلاّ بما اكتسب منهم و أتى من بابهم.

[3]: و منها: قوله عليه السلام: «و وجهه الذي يؤتى منه» حيث إنّ بهم عليهم السلام يتوجّه الله إلى خلقه، و يتوجّه الخلق إليه. «و عينه في بريّته» حيث كانوا هادياً من الله في الخلق.

و هم «لسانه الناطق» حيث ينطق الله بهم عليهم السلام إلى ملائكته ورسله حتّى أنّه تعالى تكلم بلسان عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه و آله في معراجه.

ص: 520

1- . في المصدر: العاملون.

2- . التوحيد، ص 152، ح 9؛ راجع: بحار الأنوار، ج 26، ص 260، ح 39.

3- . الأصل المطبوع: خلقه.

[4]: و منها: قوله عليه السلام: (وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ) حيث يدلّون كافة الخلائق إلى صلاحهم في معاشهم و معادهم ليستكملوا.

[5]: و منها: قوله عليه السلام: (نَحْنُ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ).

[6]: و منها: قوله عليه السلام: (وَالدَّاعُونَ إِلَى مِشِيَّتِهِ)؛ فإنّهم دعوا الأوّلين والآخرين إلى الله.

[7]: و منها: قوله عليه السلام: (بِنَا عَرَفَ اللَّهُ)

[8]: و منها: قوله عليه السلام: (بِنَا عَبْدَ اللَّهِ)؛ لأنّه بسبب تعليمهم وإرشادهم للأوّلين والآخرين صاروا عابدين لله وعارفين به، حتّى أن جبرئيل في جنان الصاقورة ذاق من حدائقهم الباكورة. (1)

إيقاظ [في سرّ تصدّر الخبر بالوحدانية]

تصدّر الخبر بالوحدانية بأقسامها، ثمّ التفرّد بالأمر، لدفع توهم الغلوّ في أمرهم عليهم السلام، والردّ على المفوضة الذين زعموا أنّ الله فوّض إلى الأئمة أمر الخلق والدين وفرغ هو من الأمر، أو لا يعلمون أنّ الله تعالى (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)، (2) وأنّ (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ). (3)

فالواحد هنا ما ليس له شريك في صفاته. والأحد ما لا تركيب في ذاته، ويلزمه عدم التشريك في ذاته.

و المتوحّد من استأثر نفسه بالوحدة الحقيقيّة المحضة بحيث لا واحد حقيقة إلا هو.

ص: 521

1- . قد مضى مصادره.

2- . سورة الرحمن، الآية 29.

3- . سورة الرحمن، الآية 26.

و المتفرّد بالأمر من ليس له شريك في ملكه وأفعاله.

وهنا وجه آخر ذكره القاضي رحمه الله ، وهو: «أنّ من المقرّر في المدارك العقليّة والمسالك النقلية أنّهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى في أرضه وسمائه والنائبون عنه في إيصال فيضه إلى عباده؛ فكلّ ما يفيض من الله تعالى من الخيرات يجب أن يصل أولاً إلى النائب عنه في الأرضين والسموات، وبعكس الأمر في صعود الأعمال إلى الله المتعال؛ فهم عليهم السلام الواسطة؛ فهذا معنى أنّهم عليهم السلام أبواب الله.

و هم عليهم السلام خزّان الله تعالى في سماء العالم العلويّ، وأرض العالم السفليّ.

و هم عليهم السلام عين الله؛ إذ بهم عليهم السلام ينظر الله تعالى إلى عباده بالإيجاد وإفاضة المصالح والرشاد.

و هم عليهم السلام لسان الله؛ لأنّهم عليهم السلام لمّا كانوا وسائط الفيض إلى سائر العباد، و من جملة الفيض تكليم الله تعالى عباده، فهم عليهم السلام في كلّ زمان لسانه في عباده، يكلمهم بالوحي والإلهام؛ فإنّهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من نور واحد» انتهى. (1)

وفي هذا الكلام معان عديدة بعضها يرجع إلى القول بالتفويض و لا نقول به؛ وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

[تتمّة في أنّهم عليهم السلام الدعاء إلى الله]

الثالث: (2) أنّهم الدعاء إلى الله باعتبار أنّهم عليهم السلام آيات الله التي يدلّ عليه؛ والمراد أنّهم هم الآيات التي قال الله تعالى: (سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي

ص: 522

1- . قارن: شرح توحيد الصدوق، ج2، ص538 - 543.

2- . كذا في الأصل، و لم يصرّح بالثاني في عبارته.

أَنْفُسِهِمْ(1) الآية؛ وفي الحديث: «أَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنْهَا؟!»(2) والآية هي الدليل؛ ولهذا قالوا: «نحن صفات الله العليا».

و لا شك أنّ الشيء إنّما تعرف بصفته، وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صفة الاستدلال عليه لا صفة تكشف عنه».(3)

الرابع: أنّهم الدعاة إلى الله باعتبار أنّه لمّا ظهرت عليهم آثار الربوبية حتّى أنّهم يحيون الموتى، ويفعلون كلّ ما أرادوا بإذن الله سبحانه؛ لأنّه تعالى أخذ جميع ما خلق الطاعة لهم، ومع هذا أظهرها كمال(4) العبوديّة بشدّة العبادة، وكمال الخوف من مقام الله تعالى، فعرف الخلائق ربّهم بذلك؛ كما ورد في حقّ الملائكة أنّهم لمّا رأوا أنوارهم فسبّحوا فسبّحت الملائكة، وهلّلوا فهلّلت الملائكة، وكبّروا وكبّرت الملائكة.(5)

الخامس: أنّ الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم، بمعنى أنّ كلّ من عرف ربّه فإنّما نزلت المعرفة بهم، ثمّ نزلت منهم إلى سائر العباد؛ فالخير والمعرفة منهم وبهم وفيهم ومعهم وإيهم، كما قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ).(6) وكلّ معرفة عند أحد من الخلق إنّما كانت صحيحة لأنّهم فيهم، وعنهم أخذت؛ وكلّ معرفة إذا لم تصنف إليهم عليهم السلام كانت عدماً؛ إذ لا وجود لشيء

ص: 523

- 1- . سورة فصّلت، الآية 53.
- 2- . قارن: كامل الزيارات، ص 326 - 329، ح 2؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 373 - 376، ح 24.
- 3- . لم نعثر عليه.
- 4- . في الأصل المطبوع: كمل.
- 5- . اقتباس من رواية: «...ثمّ خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة وهلّلنا فهلّكت الملائكة...». البرهان في تفسير القرآن، ج 4، ص 634؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 88، ح 4.
- 6- . سورة الحجر، الآية 21.

بدون فاضل وجودهم؛ لأنهم عليهم السلام علة لإيجاد العلة المادّية.

فهم الدعاة إلى الله باعتبار تلك الفيوضات الصادرة منهم.

السادس: ما ذكره بعض المتكلمين، وهو أنّهم عليهم السلام المقدرّون لمعارف الخلائق بإذن الله، والمقسّمون لها بأمر الخالق، (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ).⁽¹⁾

واعترض عليه بأنّه مستلزم للغلو والتفويض، وهو باطل بالإجماع والسنة.

وأجيب بأنهم مفاتيح الاستفاضة وأبواب الله؛ فيصحّ استناد القسمة إليهم عليهم السلام ببعض المعاني، كالمصباح بمثال الحديد المحمّاة.

وأيضاً فإنّ جميع ما يقع في عالم الإمكان فهو بإذنهم، فيصحّ استنادها إليهم.

فثبت أنّهم عليهم السلام الدعاة إلى الله، والمعرفة والهداية عندهم ومعهم وفيهم وبهم وإيهم ولهم.

السابع: أنّهم الدعاة إلى الله باعتبار أنّ الله جعلهم خزّان علمه، وولاه أمره؛ فهم عليهم السلام الداعون بأمره، والعاملون بعلمه؛ كما قال أبو جعفر عليه السلام: «نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله؛ نحن الحجّة البالغة»،⁽²⁾ وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «وَاللَّهِ! إِنَّا لَخَزَانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ». ⁽³⁾

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا،

ص: 524

1- . سورة الأنبياء، الآية 27.

2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 192، ح 3؛ الوافي، ج 3، ص 504.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ص 103، ح 1؛ الكافي، ج 1، ص 192، ح 2.

وصورنا فأحسن صورتنا،(1) وجعلنا خزّانه في سمائه وأرضه؛ ولنا نطق الشجرة، وعبادتنا عبد الله(2)». (3)

بيان [ما جاء في الحديث: وعبادتنا عبد الله]

قوله عليه السلام: «(وعبادتنا عبد الله) - إلى آخره - في معناه وجوه:

[1]: منها: ما ذكره بعض العارفين،(4) وهو أنّهم عليهم السلام الواسطة في جميع الفيوضات الربّانية، والعبادة متوقّفة على تلك الفيوضات، وسائر الممكنات ليست قابلة لدرك الفيوضات من الله من دون واسطة.

والحكمة الإلهية يقتضي جريان الأمور على حسب النظام الأصلح، وهو السبب لوجوب بعث الرسل، ووجود الأوصياء والأئمة عليهم السلام مع محمّد صلى الله عليه وآله من نور واحد؛ إذ العبادة توقيفية يتوقّف على التوقيف الشرعيّ، وسائر الخلق محتاجون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام في معرفة الأحكام.

ولذا ثبت بالعقل والنقل أنّ وجود المعصوم يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام من الألفاظ الواجبة على الله سبحانه، بل مقتضى القاعدة المستفادة من الأخبار المعتبرة أنّهم الواسطة بين الله وبين جميع عبادهم في الفيوضات.

فسائر الأنبياء والأولياء أيضاً كانوا محتاجين بمحمّد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام(5) في اكتساب الفيوضات في جميع الأمور حتّى العبادات؛ فبهم عبدوا الله، ولو لا هم

ص: 525

1- الكافي: صونا.

2- الكافي: + عز وجل ولو لانا ما عبد الله.

3- الكافي، ج 1، ص 193، ح 6.

4- لم نعثر على قائله.

5- قارن بحار الأنوار، ج 26، ص 267: «باب تفضيلهم (عليه السلام) على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وأنّ أولي العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم».

ما عبدوا الله.

[2]: ومنها: أنهم عليهم السلام معلّمو الملائكة و النبيين والأولياء والصالحين وسائر الخلق أجمعين؛ كما ثبت و تحقّق ذلك بالأخبار المعتمدة؛ فمن ذلك أنه لو لاهم ما عبد الله.

[3]: ومنها: أنهم عليهم السلام شرط التوحيد وثالث شروط لا إله إلا الله؛ فمن لم يعرفهم لم يعرف الله؛ لأن الله جعلهم أركاناً لتوحيده.

و المراد بالشرط هنا الشرط الركنيّ، وذلك لأنهم عليهم السلام معانيه؛ فكلّ عبادة فهي مشروطة بمعرفتهم؛ فلو لاهم ما عبد الله.

ويمكن أن يكون المقصود من العبادة هنا المعرفة.

[4]: ومنها: ما ذكره بعضهم، وهو أنّ الفرد الكامل من العبوديّة مخصوصة بمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ وهو

المراد من قوله عليه السلام: «الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ» (1).

فصح أنّ بهم عليهم السلام تحققت العبوديّة التامة الكاملة، ولو لاهم ما تحققت هذه العبادة الكاملة.

[5]: ومنها: أنّ حقيقة العبادة وحققها هو العبادة المقبولة، وقد ثبت أنّ عبادات الخلق إنّما تقبل عند الله بوجودهم عليهم السلام؛ فصح

أنّ بهم عبد الله، ولو لاهم ما عبد الله.

[6]: ومنها: أنهم عليهم السلام العلة الغائيّة لخلق سائر الموجودات، ولو لاهم ما خلق الله الجنّة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسيّ، و

لا اللوح ولا القلم؛ (2) فلو لاهم

ص: 526

1- . لا يخفى أنّه آية.

2- . إشارة إلى رواية: «...قال هؤلاء خمسة من ولدك لو لاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة...». شرح الأخبار، ج2، ص500 و 884؛

بحار الأنوار، ج27، ص5، ح10.

ما عبد الله؛ لأنَّ العبادة منوطة ومتوقِّفة على وجود العابد.

[7]: ومنها: أنَّ كلَّ كمال وفيض وجود و توفيق يفيض من الله سبحانه إلى عباده فإنَّما كان بسبب وجودهم عليهم السلام ، والعبادة منوطة بتوفيق الله تعالى و مشيئته وإرادته، كما في الحديث: (1) (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (2)، وفي الدعاء: «الخير منك والشر ليس إليك»؛ (3) وقد ثبت بالأخبار المستفيضة المعتبرة أنَّهم عليهم السلام المقصودون في تلك الفيوضات أعني التوفيق و الهداية و غيرها ممَّا كانت العبادة منوطة إليه و مربوطة به؛ فلو لاهم ما عبد الله.

[8]: ومنها: أنَّ حقيقة العبادة المقبولة إنَّما تصدر من الشيعة الأبرار، وهم عليهم السلام أصل الأبرار؛ لأنَّ مادَّة وجودهم من فاضل نور محمَّد صلى الله عليه وآله ، و صورتهم الناطقة من فاضل صورة عليّ عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام .

قال صلى الله عليه وآله : « يَا عَلِيُّ ! أَدَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ »، (4) فمن فاضل نور عليّ عليه السلام الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الإيمان. وعن الصادق عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ، فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَيِّهِ وَ أُمَّهُ ، أَبُوهُ الثُّورُ وَ أُمَّهُ الرَّحْمَةُ) (5) الحديث.

فالأبرار خلقوا من أشعة أنوارهم عليهم السلام ، فهم أصل الأبرار.

فصح أنَّ بهم عليهم السلام عرف الله و بهم عبد الله، و لو لاهم ما عرف الله و ما عبد الله.

ص: 527

- 1- . إشارة إلى رواية: «...قال هؤلاء خمسة من ولدك لو لاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة...». شرح الأخبار، ج2، ص500 و 884؛ بحار الأنوار، ج27، ص5، ح10.
- 2- . سورة النساء، الآية79.
- 3- . قارن: الكافي، ج3، ص310، ح7؛ بحار الأنوار، ج81، ص366.
- 4- . قد مضى مصادره.
- 5- . راجع: بصائر الدرجات، ص80، ح2؛ مجمع البحرين، ج1، ص22. مع اختلاف يسير.

وأيضاً لا ريب في أنّ حقيقة العبوديّة مقارنة لمقام القرب، وإنّما يحصل التقرب إلى الله بسببهم؛ فلو لا هم ما عبد الله.

ويستفاد من الأخبار أنّ جميع الخلق إنّما نجى من نجي (1) بو لايتهم، والتسليم لهم، والالتزام بهم؛ فالأبرار إنّما كانوا أبراراً لأنّهم تولّوا بهم وأحبّوهم وأطاعوهم؛ فهم أصل هدايتهم وعبادتهم؛ وفي الحقيقة إنّما قبل الأبرار هذه الأمور المذكورة لأنّهم عليهم السلام هم علّموهم ذلك.

وقيل: «إنّ الأبرار إنّما نالوا الخير بتيسيرهم وتحبيبتهم للإيمان إليهم، فهم أصل ما برّ به الأبرار؛ أو هم عليهم السلام أبرّوا الأبرار، أي جعلوهم بأمر الله أبراراً؛ أو حكموا عليهم ببرّهم أنّهم أبرار، (2) وأنّهم أدّاء العباد على البرّ، وفي كلّ ذلك هم الأصل في ذوات الأبرار وصفاتهم وأفعالهم.

وإلى ذلك يشير قول أبي جعفر عليه السلام على ما رواه في كشف اليقين في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام: «و جعلهم - يعني الأئمة - نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم، فأمرهم فسبحوا، فسبح أهل السماوات بتسبيحهم، ثمّ أهبطوا إلى الأرض، فأمرهم فسبحوا، فسبح أهل الأرض بتسبيحهم؛ فإنّهم لهمالصفون، وإنّهم لهم المسبحون؛ فمن أوفى به منهم فقد أوفى بدمّة الله، ومن عرف حقّهم فقد عرف حقّ الله.

و جعلهم أئمة هدى، ونوراً في الظلم للنجاة؛ اختصّهم لدينه، وفضّلهم بعلمه، وآتاهم ما يؤت أحداً من العالمين.

و جعلهم عماداً لدينه، مستودعاً لمكنون سرّه، وأمناء على وحيه،

ص: 528

1- . كذا في الأصل، والظاهر زيادة: من نجي.

2- . في الأصل المطبوع: أبراراً.

وشهداء على برّيته.

اختارهم الله وحبّاهم وخصّهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبههم.

وجعلهم للبلاد والعباد عماداً، وأدلاء للأمة على الصراط.

فهم عليهم السلام أئمة الهدى، والدعاة إلى التقوى. «(1) الحديث». (2).

[9]: ومنها: أنّ قوام وصف الأبرار وعبادتهم بل وجودهم منوط بهم ومربوط إليهم؛ إذ لو لا الحجّة لساخت (3) الأرض بأهلها: (4) فلو لاهم ما عبد الله.

[10]: ومنها: أنّهم عناصر الأبرار ومحل اعتمادهم، بل هم عليهم السلام الخير كلّهم؛ إن ذكر الخير كانوا أوّله وآخره وأصله وفرعه ومصداقه وشؤونه وحقائقه؛ فلو لاهم ما عرف الله وما عبد الله؛ لأنّ المعرفة والعبادة من الخير.

و العناصر عبارة عمّا به قوام الشيء.

[11]: ومنها: ما ذكره بعض أهل الحكمة والعرفان، وهو «أنّ الأعمال إنّما يتقبّل من المتّقين، والطاعة لله فرع الوليّ، (5) فإذا أطاع فقد تولّى، و مناتقى قبلت أعماله؛ لأنّها أعمال صالحة وكلم طيّب؛ وقد قال الله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)، (6) و إنّما يتقبّله ويرفعه بالولاية؛ لأنّ الطاعة فرع الوليّ؛ (7) لأنّها امتثال الأمر، واجتناب النهي.

هذا ظاهر القبول؛ و باطنه رجوع الصفات إلى الذوات، والفروع إلى

ص: 529

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 23، ص 244، ح 16.

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 63 و 64.

3- . في الأصل المطبوع: لصاخت.

4- . قارن: دلائل الإمامة، ص 436.

5- . هكذا في الأصل، النص: + ع، والنص مطابق لما ورد في شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 67.

6- . سورة فاطر، الآية 10.

7- . هكذا في الأصل.

الأصول؛ وكلّ شيء يرجع إلى أصله، والتابع تابع باختياره للمتبوع، والمتبوع قابل له باختياره و مرید له لما بينهما من التضایف؛ لأنّ شیعتهم منسوبون إليهم.

و أيضاً إنّهم عليهم السلام أخیار بالجعل أو الحكم، والأعمال الطیبة منسوبة إليهم، والأعمال الصالحة متقومة بهم، بل هي عبارة عن اتّباعهم؛ وإنّ ولايتهم شجرة طوبى، وهم دعائم الأخیار. (1)

فیصحّ من ذلك أنّ بهم عرف الله وعبد الله، و لولا هم ما عرف الله و ما عبد الله. (2)

[12]: و منها: ما ذكره بعضهم، (3) و هو أنّ المراد بالعبادة هنا المعرفة والإیمان، و هم عليهم السلام أبواب الإیمان؛ أي لا يعرف الإیمان إلّا عنهم عليهم السلام، و لا یکتسب إلّا منهم، و لم ینزله الله من خزائن غیبه إلّا فیهم، و لا ینخرجه إلى أحد من الخلق إلّا منهم، و لا ینخرجه منهم إلّا بهم.

و معرفة ذلك بأنّهم عليهم السلام عبد الله و حجّته، و عینه الناظرة، و أذنه الواعية، و یده المبسوطة، و ذكره الأكبر، و اسمه الأعزّ الأجلّ الأكرم الأعظم، و فضله العامّ، و رحمته الواسعة، و بابه الآذی لا یؤتی إلّا منه، و النور المنور للأتوار، و القلب الّذی وسع الأقدار والأسرار، و خیرة الجبّار فی جمیع الأطوار، و أمثال ذلك.

و كلّ ما كان من أركان الإیمان و دعائمه و أقسامه من ظاهر و باطن، و قول و عمل، و من تقسیماته على الجوارح و القوى، و المشاعر و الحواسّ الظاهرة

ص: 530

1- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 67 و 68.

2- . قد مضى مصادره.

3- . لم نعثر على قائله.

والباطنة، من فروعهم وشعاع ولايتهم، و من مرسوم هداهم، وسبيل سنتهم، ولا يقبل الله شيئاً إلا بو لايتهم.

روي في الكافي في حسنة زرارة عن أبي جعفر إلى أن قال: «ذروة الأمر(1) ومفتاحه و باب الأشياء ورضا الرحمن(2) الطاعة للإمام عليه السلام بعد معرفته»(3) الحديث.

فالإيمان فروعهم وصفتهم؛ لأنه عبارة عن ولايتهم، وهى الدين الخالص حسب ما يستفاد ذلك من الأخبار المعتبرة.

[13]: ومنها: ما ذكره بعضهم، وهو أنهم عليهم السلام العلة المادّية؛ لأنّ جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم، وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور؛ وهم العلة الصوريّة؛ لأنّ كلّ فرد من جميع الخلائق فصورته إن كان طيباً من أنوار هياكلهم، أو من أنوار هياكل هياكلهم، وهكذا؛ لأنّهم رحمة الله، ومظاهر رحمة الله، ومُظهر رحمة الله، والأشباح تلوح على أشباحهم وأشباح أشباحهم وهكذا؛ وهم العلة الغائيّة؛ لأنّ الله سبحانه إنّما خلق الخلق لهم، وإياهم إليهم وحسابهم عليهم؛ وهم العلة الفاعليّة؛ لأنّهم في ذلك محالّ مشيئة الله.

أقول: و للكلام في ذلك مجال، إلا أن يكون مرجعها إلى ما قرّناه؛ فلا تغفل!

تبصرة [فيما قال القاضي القمي في التوجّه إليهم عليهم السلام]

قال القاضي أبو سعيد القمي رحمه الله في بيان ذلك: «إنّهم عليهم السلام وجه الله

ص: 531

1- . الكافي: + وسنامه.

2- . الكافي: + تبارك وتعالى.

3- . الكافي، ج 1، ص 185، ح 1؛ ج 2، ص 18، ح 5.

ودينه، والدين هو الإسلام وهو الانقياد التام والتوجه إلى المبدأ العلام؛ ولا ريب أن العبادة هي التوجه الكلي إلى المبدأ العلي، وذلك بأن يتوجه العبد إلى الوجه الذي له إلى الله، وهم عليهم السلام الوجه الذي لكل أحد إلى الله؛ لأنهم عليهم السلام باب الله، وإنما يتوجه إلى الشيء من طريقه وبابه؛ فكما أن المصلي يجب عليه في الظاهر أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام الذي بيت الله وبابه في الظاهر، كذلك يجب على العبد في جميع شؤونه من معرفته وعبادته أن يولي وجهه قلبه إلى الباب الباطني والكعبة النورية للأنام، والمسجد العلوي الحرام؛ وهم باب الله ووجهه ودينه، والمسجد الحرام، كما ورد في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا): (1) «إن المساجد هم الأئمة عليهم السلام، (2) فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام». (3)

فكل عبادة لا يتوجه فيها إليهم فليست بعبادة؛ فصح أن بهم عليهم السلام عبد الله، و لولا هم ما عبد الله. (4) انتهى.

[في عدم جواز التوجه إليهم عليهم السلام في الصلاة]

أقول: لا ريب في أن التوجه والاستشفاع بهم إلى الله سبحانه مما اتفقت الشيعة على صحته، والأخبار الكثيرة ناطقة بثبوته؛ لكن التوجه بهم عليهم السلام في حال الصلاة بمعنى جعلهم واسطة فيما بين المصلي وبين المعبود الحق تعالى، يرجع بحسب بعض المعاني إلى الشرك، ومناف للتأسي بهم عليهم السلام، حيث إن النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام كانوا يصلون من دون واسطة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله:

ص: 532

1- . سورة الجن، الآية 18.

2- . قارن: تأويل الآيات، ص 705؛ راجع: بحار الأنوار، ج 23، ص 331، ح 15.

3- . اقتباس من كريمة سورة البقرة، الآية 144 و 150.

4- . قارن: شرح توحيد الصدوق، ج 2، ص 548 و 549.

«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»؛ (1) ولو كان ذلك الكلام حَقًّا لَنَطَقْتُ بِهِ الْأَخْبَارُ وَوَصَلَ إِلَيْنَا بَيَانُهُ.

وَالْعِبَادَةُ تَوْقِيفِيَّةٌ، وَمَجْرَدُ أَفْضَلِيَّتِهِمْ مِنَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ أَوْ أَنْتَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) (2) الْآيَةَ، لَا يَقْتَضِي لَزُومَ التَّوَجُّهِ فِي أَفْعَالِ الصَّلَاةِ إِلَيْهِمْ؛ فَإِنَّ السُّجُودَ لَا يَصْلِحُ إِلَّا لِلَّهِ.

وَزَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفِرْقَةِ الشَّيْخِيَّةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُرَفَاءِ إِلَى أَنَّ ضَمَائِرَ سُورَةِ الْحَمْدِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْأَثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الشَّرْكِ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي اخْتِصَاصَ الْمَعْبُودِ وَالْمُسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَيَلْزِمُ الشَّرْكَ فِي مَقَامِ الْإِسْتِعَانَةِ وَالْعِبَادَةِ وَاللَّهِ الْمَعْبُودِ الْمُسْتَعَانَ، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ مَنَافٍ لِقَاعِدَةِ التَّأْسِيِ الثَّابِتَةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْعَقْلِ؛ فَتَدَبَّرْ! وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ.

نَعَمْ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنِّي مُسْتَجِيرٌ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ الْعَارِفَ الْمُحِبِّلَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسْتَجِيرُ بِهِمْ، أَيْ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِيَجِيرُوهُ مِنْ مَكَارِهِ الدَّارِينَ، وَلِيَبْلُغُوهُ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْعَيْنُ، وَالْإِسْتِشْفَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ، وَالتَّقَرُّبَ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ؛ وَفِي الزِّيَارَةِ: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّ قَبْلَ عِنَاكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ» (3).

فَصَحَّ أَنَّ بِهِمْ عَبْدَ اللَّهِ، وَلَوْ لَاهُمْ مَا عَبْدَ اللَّهُ؛ وَسَيَأْتِي تَبْيَانُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فائدة [في معرفة أن الشرع هو الطريق الحق]

رَوَى الصَّدُوقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَوْحِيدِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ

ص: 533

1- . راجع: نهج الحق، ص 423؛ عوالي اللئالي، ج 3، ص 85، ح 76.

2- . سورة آل عمران، الآية 96.

3- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.

تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (1) قال: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مِنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ». (2)

بيان: طريق الحق ما شرع الله لعباده ودعاهم إلى جوازه، وهو الوجه الذي لكل طائفة إليه سبحانه؛ لكن لما لم يكن لكل أحد قابلية قبول الفيض والاستضاءة بنور الهداية إلا بتوسط الأنوار المستفيضة من نور الأنوار، فلا جرم وقعت طائفة تحت حكم نور قاهر، مظهره نبي تلك الأمة إلى أن انتهى أمر تلك الأنوار القاهرة إلى الاستفاضة من نور قاهر محيط بالكل، وهو نور نبينا خاتم المرسلين، ونور أنوار السابقين واللاحقين؛ فلذلك انتهت طرق الكل إليه، وهو طريق الحق المطلق.

تحصيل: في بيان تطبيق ما مرّ مع آية النور

اعلم أنّ المصباح (3) هو النور العقليّ المحمّديّ صلى الله عليه وآله المبتدأ من المبدأ الأول، فاستنار به عالم الوجود الأقرب فالأقرب، ثمّ المستفيض الأول من هذه المصباح هي الزجاجية من العلوية البيضاء؛ فإنه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله سرّاً وجهراً واستفاد منه الإيمان بالله؛ ثمّ استنار من ذلك المصباح الأئمة الإحدى عشر عليهم السلام؛ ثمّ استنار من تلك الزجاجية مشكاة العرش الذي اقتبس من نوره سائر الأنبياء والأولياء، ومنه بدو أرواحهم، وإليه منتهى معراجهم، ومنه طينة جسد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ منتهى نور المصباح إلى المشكاة، وسائر الأطراف مستنير من المنير.

ص: 534

1- . سورة القصص، الآية 88.

2- . راجع: التوحيد، ص 149، ح 2؛ المحاسن، ج 1، ص 219، ح 117.

3- . سورة النور، الآية 35.

وأما المرتبة الثانية: وهي تنزل الروح المصباحي إلى مرتبة الزجاجية، وعبر عنها ثانياً بالكوكب الدرّي فهو مقام عليّ عليه السلام؛ فإنّه بالنسبة إلى رسول الله كالزجاجة بالنظر إلى المصباح، وبالنظر إلى سائر الممكنات كالكوكب الدرّي المتوقّد المضيء لما في السماوات العُلى والأرضين السفلى؛ لأنّه استضاء بنور الأعيان لسلك طريق عالم الشهود، وليست من ضوئه الحقائق حلة (1) الوجود.

فالمقام النفسي ممّا التجأ إليه النفوس القدسيّة، ولذلك كان مع الأنبياء سرّاً ومعينهم في الضراء والسرء.

ومن نوره خلق العرش والكرسيّ والسماوات والأرضين وما فيها من الخلق والأمر الملكيّ والملكوّتيّ. وهو النجم الثاقب، وغالب كلّ غالب، والعالم ملكه - بالكسر - والملك لله العليّ الكبير.

ومن ذلك كان قسيم الجنّة والنار، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة من الأبرار.

وأما الثالثة: وهي كون ذلك النور المصباحي بعد تنزله إلى البيت الزجاجي حين استضاء على المشكاة العرشية صار هناك شجرة مباركة.

وأما الرابعة: وهي كونه نوراً على نور فإشارة إلى مقامات تقلّب ذلك النور وتطوّراته في [ال]عواالم الغيبية وتكوّنه بفنون الظهور، والغرض منها عالم الغيب والشهادة، وعالم المثال والتمثال؛ فإنّ تمثال جميع الممكنات ثابتة في العرش، والعرش بحسب المعنى قلب النبيّ صلى الله عليه وآله المحيط بعالم الإمكان.

ص: 535

1- . هكذا في الأصل المطبوع.

ثم مرتبة الولاية، وهو الكتاب المبين الذي فيه تبيان كل شيء؛ (1) قال الله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)؛ (2) فتبصّر!

[في معرفة حجابات النور المحمدي]

ثم إنَّ النور المحمديّ صلى الله عليه وآله كما يستفاد من أخبارهم قد سلك في الحجابات في مواطن عديدة:

أحدها: في بواطن الغيوب.

والثاني: في الغيب الظاهر، وهو موطن سرادقات العظمة التي ألقها العرش المجيد.

والثالث: في العالم العلويّ السماويّ.

[إنَّ الله يهدي بالنور المحمدي من يشاء]

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) (3) الآية المقصود من هذا النور - كما يستفاد من عدّة من الأخبار المعتمدة - هو نور محمّد صلى الله عليه وآله وعترة عليهم السلام. (4)

ثم من المحقّق في المقامات العقليّة من البراهين النورانيّة أنّ النور الأوّل الذي يعبر عنه بالعقل هو نور الأنوار وسيّد الأبرار، لما ابتدأ من المبدأ الأوّل ظهر في مظاهر جمعيّة وتفصيليّة، واستتار من نوره جميع الشؤون الإمكانية.

والله سبحانه متفرّد بالإلهيّة والفردانيّة، وهو المسبّب للأسباب، والمفتّح للأبواب.

ص: 536

1- . اقتباس من كريمة سورة النحل، الآية 89.

2- . سورة يس، الآية 12.

3- . سورة النور، الآية 35.

4- . قارن: بصائر الدرجات، ص 294، ح 8؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 312، ح 19.

وهم عليهم السلام سبيل الهداية؛ (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ)(1) قال الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ)؛(2) فهم عليهم السلام الدعاة إلى الله بحسب تلك المراتب الرفيعة.

قوله عليه السلام:

ص: 537

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . سورة القصص، الآية 56.

إشارة

لأنّهم طرائق الخلق من الملائكة والأنبياء والأوصياء وغيرهم حتّى الجنّ والنباتات والجمادات والحيوانات وغيرهم؛ فإنّهم طريقهم إلى الله لجميع الهدايا والفيوضات؛ وهم عليهم السلام يهدون الكلّ في التشريعات الوجوديّة والوجودات التشريعيّة إلى ما يقتضيه صلاحهم، وإلى ما يكون مطابقاً لمرضات الله سبحانه.

وذلك لأنّهم الرحمة الموصولة بالله أي بفعله ومشيّته، وفعله الخير، وهو النور الذي تنوّرت منه الأنوار؛ وهو نور محمّد صلى الله عليه وآله، وأنوار أهل بيته عليهم السلام من نوره كالضوء من الضوء، وهم اسمه المكنون الأكبر الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي يحبّه ويرضى به عمّن دعاه به.

فكلّ دلالة وهداية حاصلة لأحدٍ من الممكنات فهي عنهم صدرت، وبنورهم أشرقت، ومن سبيلهم حصلت، وهي معهم ولهم وإيهم عليهم السلام، وهم محالّ جميع الهدايا والكرامات والفيوضات والإفاضات والإلهامات والإشراقات والدلالات.

فلا يهتدي أحدٌ إلّا بدلالاتهم وهداهم، وهم عليهم السلام أصل الدلالات، ومنهم بدأت، وإيهم ينتهي الهدايا وتختم، وهم معدنها ومستقرّها ومسكنها؛ وبوجه آخر إنّهم عليهم السلام حقيقة الأدلاء.

وَالْأَدْلَاءُ: جميع [ال] دليل، وهو المرشد؛ وهم بذواتهم المقدّسة أدلاء الخلق

إلى مرضات الله، بمعنى أنهم حقيقة الدليل والحجة.

فليس له آية أظهرها لعباده إلا هم أو منهم أو لهم أو عنهم أو بهم، وإليهم ينتهي سائر الأسباب والمسببات الإمكانية؛ كما دلت عليه أخبارهم:

منها: ما في الكافي عن أسباط بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: (وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (1) فقال عليه السلام: (2) «رسول الله صلى الله عليه وآله النجم، العلامات (3) الأئمة عليهم السلام». (4)

وقال السجاد عليه السلام في قوله تعالى: (كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (5) قال: «وهي والله آياتنا، وهذه أحدها، وهي والله ولايتنا»؛ (6) وأعلى كل آية وأعظمها هم.

وقال علي عليه السلام: (مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرَ مِنِّي ، وَ لَا لِلَّهِ نَبَأٌ أَعْظَمُ مِنِّي). (7)

شعر:

و ما آية لله (8) أكبر منهم منهم *** وهم آية من دونها كل آية

و آيات موسى التسع عنهم صدورها *** و لولا هم لم يأت فيها بآية

ص: 539

-
- 1- . سورة النحل، الآية 16.
 - 2- . الكافي: - (عليه السلام).
 - 3- . الكافي: + هم.
 - 4- . الكافي، ج 1، ص 207، ح 2.
 - 5- . سورة الأعراف، الآية 51.
 - 6- . راجع: المناقب، ص 125، حديث الخيط والزلزلة في مدينة؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 8 - 18، ح 2.
 - 7- . راجع: بصائر الدرجات، ص 76، ح 3؛ بحار الأنوار، ج 36، ص 1، ح 3. مع اختلاف يسير.
 - 8- . خ ل: آية الله.

و هم جعلوا داود فيها خليفة *** عن الله بل عنهم بحكم النيابة

بأسمائهم أحبي الرميم ابن مريم *** و أبرأ عنهم أبرصاً غير مرّة

و سل آدمأ والرسل من بعد آدم *** عن السرفي إرسالهم للخليفة

الآيات

و بوجه آخر قد صحّ أنّهم الباب المبتلى به الناس كباب حِطّة ابتلى به بنو إسرائيل؛ فمن دخله في باب متابعتة نجى، كما ورد في الأخبار الكثيرة. (1)

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا)، (2) وقال تعالى: (وَاتُّوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا). (3)

[في أنّهم عليهم السلام الأدلاء والأنوار]

فهم عليهم السلام الأدلاء والبيوت و خزائن الله سبحانه؛ فهم يدنون الخلائق إلى مرضات الله تعالى؛ و هم النور الذي أضاء له و به كلّ شيء.

و روى القمي رحمه الله في قوله تعالى: (فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا) (4) قال: «النور هو الإمام عليه السلام». (5)

ص: 540

1- . راجع: تفسير فرات الكوفي، ص 190 و 258 و 367.

2- . راجع: الأمالي للطوسي، ص 345؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 445.

3- . سورة البقرة، الآية 189.

4- . سورة التغابن، الآية 8.

5- . راجع: الكافي، ج 1، ص 195، ح 6؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 318، ح 29.

وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية فقال: «النور والله الأئمة» (1) الحديث.

والغرض أنّ النور هو الظاهر في نفسه، المُظهر لغيره، وهم كذلك؛ لظهور حقائبتهم وصدق حقيقتهم، وهم الذين ينوّرون قلوب الخلائق بنور المعرفة والهداية، ويدنونهم إلى مرضات الله سبحانه.

وفي أخبارهم في قوله تعالى: (وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ): (2) «يعني لكل قوم إمام». (3)

[في أنّ لهم عليهم السلام مقام المعاني والأبواب والإمامة]

وبوجه آخر قد عرفت أنّهم أبواب المشيئة، ومفاتيح الاستفاضة؛ فكلّ دلالة حاصلة في عالم الإمكان فهي مستندة إليهم، وبدؤها منهم، و ختمها إليهم عليهم السلام؛ فإنّ الله تعالى قد خصّهم ببرهانه، وجعلهم حفظة لأدلّائه وآياته وبيّناته، وجعلهم محالّ مشيئته، و خزان كرمه وجوده وفيضه، ومظهر مشيئته، ومؤدّين عنها إلى سائر الموجودين.

وقد أظهر الله عنهم جميع معجزات الأنبياء، وأنزل عنهم عليهم السلام العلوم والأسرار والهدايات بعد أن جعلهم مساكنها ومستقرّها.

وجعلهم عليهم السلام البرهان الذي يقوم به الحقّ، ويبطل به الباطل، وأخصّهم بالاسم الأعظم الذي يفعلون به ما شاؤوا، وأخصّهم بروح القدس المسدّد لهم وأنزل في نفوسهم وأنوارهم وعقولهم أنواره حتّى كانوا آية للعالمين وحجج الله على خلقه أجمعين.

وجعلهم مظاهر برهان ربوبيّته وآيات علمه وقدرته.

ص: 541

1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 194؛ تفسير القمي، ج 2، ص 371.

2- . سورة الرعد، الآية 7.

3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 191، ح 1؛ تفسير القمي، ج 1، ص 359.

فبرهانه تعالى ودلائله إلى مرضاته ظهرت عليهم، أو هم عليهم السلام أظهروه، أو هم ذلك البرهان.

وهذه الثلاثة أحوال كونهم مظاهر برهان ربوبيته وأدلاءه (1) على مرضاته؛ وهذه المقامات الثلاث باعتبار مقاماتهم، يعني مقام المعاني والأبواب والإمامة.

هداية [في أنهم عليهم السلام في مرتبتهم النورانية أبواب جميع الهدايات]

قال المجلسي الأول في بيان هذه الفقرة: «فإنهم يدلون الخلائق بالشرعية الحقّة إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله وإلى الله وفي الله ومع الله». (2)

أقول: لا يختص هذه المرتبة بهذه الأمة، بل كانوا أدلاء على مرضات الله للأولين والآخرين.

والسرفي ذلك أنهم عليهم السلام عين الله الناظرة، ورحمته الواسعة، وأذنه الواعية، وقال عليّ عليه السلام: (ظاهره إمامة، وباطني غيب لا يدرك)، (3) وقال عليه السلام: (كُنْتُ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ سِرًّا، وَمَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَهْرًا). (4)

والغرض أنهم في مرتبتهم النورانية أبواب جميع الهدايات والدلائل، وكلّ علم حصل في عالم الإمكان فبدؤها منهم وعنهم وبهم ولهم، وختمها ورجعها إليهم؛ لأنهم عليهم السلام تجليات الأسماء والصفات الربانية، ومظاهر آثار الجبروتية

ص: 542

1- .الأصل المطبوع: آله.

2- .راجع: روضة المتقين، ج5، ص465.

3- .مشارك أنوار اليقين، ص106.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع المعتمدة، ولكن فليقارن: جامع الأسرار و منبع الأنوار، ص 382: «بعث عليّ مع كلّ نبيّ سرّاً، و معي جهراً» والكلمات المكونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة، ص 186 وشرح الأسماء الحسنى، ص104.

و الملكوتية، و تلك الآثار قائمة بهم تقوم صدور، و لذا قال بعض أهل المعرفة: إنهم الدليل، و عليهم و منهم الدليل، و بهم الدليل، و لهم الدليل، و عنهم الدليل، و إليهم الدليل؛ و السلام على أولى الأفهام.

هداية [في أنهم عليهم السلام أدلاء لجميع المخلوقات]

بل التحقيق أنهم أدلاء لجميع المخلوقات إلى مرضاته، حتى النباتات و الجمادات و الحيوانات، و جميع ما بدت في الأرض و السماء؛ قال الله تعالى للسماء و الأرض: (أَتَيْنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ). (1)

و ذلك أن الخطاب إنما توجه من الله تعالى إلى السماء و الأرض بواسطتهم؛ لأنهم الواسطة في الفيوضات، و لقوله عليه السلام في هذه الزيارة: «من أراد الله بدأ بكم»؛ و ذلك معنى أنهم عليهم السلام لسان الله الناطق في عبادته، و يده الباسطة، بل هو معنى أنهم كلام الله الناطق.

و قال تعالى: (وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)، (2) و قد عرفت أن ذلك الوحي إنما وقع منهم و عنهم و بهم عليهم السلام؛ لأنهم لسان الله؛ و في هذه الزيارة الشريفة: «بكم بدأ الله و بكم يختم».

فكل شيء أفيض من الرب تعالى فإتما يكون بدؤها منهم و عنهم، و ختمها و مرجعها إليهم، و الكل لهم و قائم بهم تقوم صدور و تقوم وجود و تقوم بقاء و حفظ؛ لأنهم أعظم المظاهر لاسم الرب و الحفيظ و الباقي و غير ذلك من الأسماء التي يجمعها اسم الله.

فلهم عليهم السلام مرتبة جمع الجمع؛ و لذا بينا مراراً تبعاً لأحاديثهم الصحيحة أن

ص: 543

1- . سورة فصلت، الآية 11.

2- . سورة النحل، الآية 68.

العالم بجميع ما فيها كالنقطة في يد الأمام.

هداية [في أنهم عليهم السلام يعلمون التوحيد والعبادة لكل موجود]

و السّر في ذلك أنّ كلّ شيء يسبح الله سبحانه(1) - كما ورد به النصوص والأخبار المتكاثرة - وقد شاهدت ذلك في أيام إقبالي و توجّهي إلى الله سبحانه معاينة؛ فرأيت السراج مشغولاً بكلمة لا إله إلا الله، وسمعت ذلك منه، بل رأيت بعين المعرفة وحقّ اليقين أنّ كلّ شيء يكون مشغولاً بذكر و تسبيح أو تكبير أو تحميد، و عرفت أنّ ذلك كان بتعليم الإمام إياهم.

وقد ثبت في علم الشهود والبرهان أنّه لا يجوز أن يكون شيء ممّا خلقه الله يسبح الله قبل أن يأتيه داع من الله سبحانه يدعوه إلى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه؛ لأنّ عبادته توقيفية في حقّ جميع مخلوقاته، وفي الحديث: (لَيْسَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يُعَلِّمَهُمُ اللَّهُ)؛(2) و إنّما جعل الله ذلك بالوسائط والعلل، و قد جعلهم الله مبدأ لسائر الوسائط و مرجعها؛ لأنّهم وليّ الكلّ في الكلّ، و لهم مقام المعاني والأبواب والإمامة، و هم الأصل في جميع المراتب والشؤون الإمكانية.

فلا يهتدي أحد إلاّ بهداهم؛ لأنّهم أقرب الخلائق إلى الله سبحانه، و الفيض يصل أولاً إلى الأقرب ثمّ الأقرب إليه فالأقرب؛ فكلّما قرب الشيء إليهم كان أقرب إلى الله؛ لأنّهم الوسائل والأبواب، و بهم يتوسّل إلى الله.

و هم خزانة النور، وكعبة الظهور، و مخزن السّر في النور؛ فكلّ معرفة نزلت من

ص: 544

1- . اقتباس من كريمة سورة الحديد، الآية 1.

2- . قارن: المحاسن، ج 1، ص 200، ح 32؛ بحار الأنوار، ج 5، ص 222، ح 9. «ليس على الناس أن يعلموا حتّى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا».

خزائن غيبه تعالى إلى أحد من الممكنات فإتّما نزلت عنهم و بهم، و هى لهم وإيهم، و هم أصلها و معدنها.

فكلّ شيء ممّن خلق الله من عين أو معنى، غيب أو شهادة، ذات أو صفة، عرف الله بنسبة قابليته لذلك الماء الذي به حياة كلّ شيء؛ و هم تلك المفاتيح الغيبية؛ لأنّهم المشكاة، و مصابيح الأنوار، و حجج الجبّار.

وقد صحّ عنه عليه السلام في الحديث أنّه قال: (مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَ أَوْجَبَ طَاعَتَنَا عَلَيْهِ).(1)

و من ذلك يثبت ثبوت و لايتهم على كافّة الممكنات كما قال الله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ).(2)

و هذا من العلوم المشرقية، و إتّما ذكرناه على سبيل الإجمال كما هو طريقتنا في هذا الكتاب؛ و إذا بيّنا تفصيل ذلك ارتاب فيه الجاهلون، و لذلك اكتفينا في ذلك بالإشارة؛ لأنّ أمرهم سرّ مستتر، و سرّ في سرّ، و سرّ على سرّ، و سرّ مقنّع في سرّ،(3) و تلك كافية لمن (ألّقى السّمع و هو شهيدٌ)،(4) وللعارف في ذلك كفاية.

قوله عليه السلام:(5)

ص: 545

-
- 1- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج4، ص51؛ بحار الأنوار، ج44، ص183، ح8. «...و الله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا...».
 - 2- . سورة المائدة، الآية55.
 - 3- . قارن: بصائر الدرجات، ج1، ص28.
 - 4- . سورة ق، الآية37.
 - 5- . جاء في مصادرنا قبل الفقرة الآتية: وَ الْمُسْتَوْفِرِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ.

و المراد بالتامّ الكامل؛ فإنّهم عليهم السلام في غاية درجة الكمال في محبّة الله.

و السرّ في ذلك أنّ الوليّ المطلق يلزم أن يكون مستجمعاً لجميع الكمالات الإمكانية على وجه أعلى وأشرف من سائر المخلوقات، و منها المحبّة، و أن يكون أعلى المظاهر للحقّ و صفاته و أسمائه و آثاره، و المحبّة من جملة صفاته تعالى، فيجب أن يكون تاماً في محبّته.

و أيضاً فالوجود هو حبّهم، و هم أصل الوجود لمحبّتهم، و هذه المحبّة محيطية بجميع الوجودات من حيث إنّها آثار للحقّ تعالى، فلا يتصوّر نقصان في مرتبة ذلك.

و لأنّهم في عالم «فأحببت أن أعرف»، (1) بل هم عليهم السلام في نظر الوحدة عين المحبّة الإلهية المخلوقة المحيطة بجميع الممكنات، لمكان كونهم حقيقة رحمته التي وسعت كلّ شيء.

فكلّ محبة إمكانية فهي رشح من وجودهم، و فيض من فيوضاتهم، و حقيقة من حقائقهم بتقريب مراتب العلل الأربع أو الثلاث.

و المحبّة المتصوّرة في الممكن هو ميله إلى ذات الحقّ تعالى و صفاته و أسمائه

ص: 546

1- . اقتباس من رواية: (كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِياً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخُلِقْتُ الْخَلْقَ لَا عَرَفَ). روضة المتقين، ج2، ص710؛ بحار الأنوار، ج84، ص344.

و آثاره؛ فهم بكلهم يتوجهون إلى الحق تعالى بحيث فنوا أنفسهم في مشيئة الله، ولا يخافون في الله لومة لائم؛(1) فلا يوجد في نفوسهم المقدسة سوى عالم المحبة والتوجه والسر المعنوي إلى الله سبحانه، بل قد مرّ أنهم في عالم الإمكان بمنزلة القلب والروح.

فكلّ محبة حاصله لغيرهم من الممكنات فهي منسوبة إليهم، وهي لهم وبهم وفيهم ومعهم وإيهم، فبدؤها منهم، وهي عنهم صدرت، وبنور قدسهم وجدت، ومن وجودهم تحققت، ولهم خلقت، ومرجعها إليهم.

وكذا الحال بالنسبة إلى سائر الكمالات المتحققة في الممكنات سواهم.

وهم النفوس القدسيّة المقدّسة المطمئنّة الراضية المرضيّة الكاملة المحيطة بما سواهم من الممكنات.

هداية [في بيان مراتب محبتهم عليهم السلام]

ولمحبتهم عليهم السلام مراتب كثيرة نشير إلى جملة منها توضيحاً للمرام:

[1]: منها: أنّه قد صحّ أنّهم عاملون بإرادته، أي لله وباللّه؛ فإنّهم في أعلى مراتب القرب وقد تقدّم في مراتب القرب النوافليّ أنّه يسمع باللّه ويصبر به ويطش به، يعني أنّهم عاملون بما يطابق إرادته ومحبتّه، يعني أنّهم عاملون باللّه؛ ففي القدسيّ: «ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به»(2) - إلى آخره - وهذا كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتّى غيبه

ص: 547

1- . اقتباس من كريمة سورة المائدة، الآية 54.

2- . قارن: جامع الأخبار، ص 81؛ عوالي اللئالي، ج 4، ص 103، ح 152.

عن نفسه و عن خلقه تعالى؛ و إلى ذلك أشار بقوله: «إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ»(1) - إلى آخره - وقال الله تعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ). (2)

[2]: و منها: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ مَحَالَّ مَشِيَّتِهِ وَأَلْسِنَةَ إِرَادَتِهِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُهُمْ؛ فَلَيْسَ لَهُمْ مَشِيَّةٌ لِأَنْفُسِهِمْ وَ لَا إِرَادَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ تَرَكَوا مَلاحِظَةَ أَنْفُسِهِمْ، وَ إِنَّمَا مَشِيَّتُهُمْ مَشِيَّةُ اللَّهِ، وَ إِرَادَتُهُمْ إِرَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِمْ مَا شَاءَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (3) وَ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ: (وَ أَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثْلَهُ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ)، (4) وَ الْمَلَائِكَةُ مِثْلُ لَهُمْ.

فَهُمْ يَتَكَلَّمُ اللَّهُ بِهِمْ؛ فَعَلَى الظَّاهِرِ يَعْمَلُونَ مَا يَجِبُ، وَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَيْسَ لَهُمْ إِرَادَةٌ، وَ إِنَّمَا الإِرَادَةُ إِرَادَتُهُ؛ وَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ جَارٍ لَهُمْ فِي جَمِيعِ الْوُجُودَاتِ وَ شَرَعِيَّاتِهَا وَ الشَّرْعِيَّاتِ وَ وَجُودَاتِهَا؛ وَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنَا مُكَلَّمٌ مُوسَى فِي الشَّجَرَةِ)؛ (5) فَإِنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ فِي نُورِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُوسَى، وَ هَذَا مَعْنَى أَنَّهُمْ لِسَانَ اللَّهِ وَ كَلَامَهُ الْناطِقِ فِي عِبَادِهِ.

[3]: وَ مِنْهَا: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَاهُ، وَ سَخَطَهُمْ سَخَطُهُ، وَ مَحَبَّتَهُمْ مَحَبَّتَهُ، وَ بَغْضَهُمْ بَغْضَهُ، وَ إِطَاعَتَهُمْ إِطَاعَتَهُ، وَ مَعْصِيَتَهُمْ مَعْصِيَتَهُ؛ وَ هُمْ (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْتَقْبُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛ (وَ لَا يَسْتَفْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَ هُمْ مِنْ خَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ). (6)

ص: 548

1- . قد مضى مصادره.

2- . سورة المائدة، الآية 54.

3- . سورة الأنفال، الآية 17.

4- . راجع: عيون الحكم، ص 304، ح 5418؛ بحار الأنوار، ج 40، ص 165، باب 93.

5- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 305.

6- . سورة الأنبياء، الآية 26 - 28.

[4]: ومنها: أنهم في غاية درجة الرضا والتسليم، قال الله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)؛ (1) وهم في غاية درجة الخشية، قال الله تعالى: (إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (2) فكلما ازدادت المحبة ازداد خوفاً وخشياً.

[5]: ومنها: أن الله جعل لهم مرتبة المعاني والأبواب والإمامة والولاية، وذلك لمكان شدة سلطان محبة الله سبحانه على قلوبهم المقدسة، فكانوا في القرب في مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (3) ومن ذلك قول الصادق عليه السلام في رواية جابر في حديث طويل: «وَأَمَّا المعاني فنحن معانيه، و جنبه ويده و لسانه و أمره و حكمه و علمه و حقه، إذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده، فنحن المثاني الذي أعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله، ونحن وجه الله الذي ينقلب في الأرض الأرض بين أظهركم، وإنَّ إلينا إياب الخلق، ثم إنَّ علينا حسابهم». (4)

[6]: ومنها: أنهم عليهم السلام لا يعملون إلا بمحبة الله وفي محبة الله، فهم ينقلبون في محبة الله لا يخرجون عنها أبداً، وهو كمال الإخلاص في العبودية والعبادة؛ فهم التامون في المحبة حتى كأنهم هم المحبة و حقيقتها و مبدؤها و مصدرها و مرجعها، وهم محبون لله وفي الله و مع الله و هم المحبوبون في الله ولله، و خلقت الجنة لمحبيهم، و خلقت النار لأعدائهم؛ و إنما كانت هذه المحبة بنور الله المشرق على قلوبهم المقدسة الطيبة الطاهرة المنزهة عما ينافيها حتى أنهم جبلوا على محبة الله تعالى، و جبل الخلق على حبهم؛ لأنهم حقيقة الوجود، و الوجود حبهم، فمن لم يحبهم لم يوجد، و كل مولود يولد على فطرية محبة الله تعالى، و لا يتهم؛

ص: 549

1- . سورة المائدة، الآية 119.

2- . سورة فاطر، الآية 28.

3- . إشارة إلى كريمة: سورة النجم، الآية 9.

4- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 286.

لأنّ ولايتهم كالنبوة من أركان التوحيد، وهى الفطرة التي فطر الناس عليها،(1) و«كلّ مولود يولد على الفطرة، إنّما أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه».(2)

بل هم المحبّة التي هي علة للإيجاد باعتبار مراتب العلل الثلاث أو الأربع؛ إذ شرط الإيجاد أن يجري في جميع وجوداتها على محبة الله؛ إذ لا ينقلب شيء عن محبة الله وإلا لم يوجد؛ وإليه أشار بقوله تعالى في القدسي: «فأحببت أن أعرف»(3) إلى آخره؛ وذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء وهى ولايتهم التي تمّوا وكمّلوا بها، وبها كمل من سواهم.

وقد ثبت في عالم الشهود أنّ كلّ شيء فهو بحركته الغريزية الاختيارية متوجّهة وسائرة إلى الله سبحانه، والتوجّه إلى الله مربوط بالتوجّه بهم عليهم السلام؛ لأنّهم باب الله تعالى، والتوجّه إلى باب الله توجّه إلى الله إذا لوحظ ذلك بمنزلة المرأة، وهذا معنى ما اشتملت عليه أخبارهم من أنّهم وجه الله الذي لا يفنى؛ وذلك لأنّهم كلمات الله، وولايتهم الكلم الطيب - حسب ما دلّت عليه الأخبار المتكاثرة المعتمدة -؛ وقد قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). (4)

قيل: وهذا الإتمام للنعمة والإكمال للدين فرع تماميتهم في المحبة التي هي أعظم النعم، وفرع كماليتهم في الدين التي هي أجلّ الفضل.

واعلم أنّ الفضيلة الإمكانية منوطة بمحبة الله، فكلمة ازدادت فضيلة

ص: 550

1- . اقتباس من كريمة سورة الروم، الآية 30.

2- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 49.

3- . قد مضى مصدره.

4- . سورة المائدة، الآية 3.

ازدادت محبة، بل الفضيلة منشأ المحبة، وهم أفضل المخلوقات، فمحببتهم أكمل من الكل؛ وقد قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (1) الآية، وقد ثبت واتفق المؤلف والمخالف على أنهم في غاية درجة الكمال في مقام المتابعة للنبي صلى الله عليه وآله؛ فهم التامون في محبة الله في ذواتهم وفي صفاتهم وفي أفعالهم وفي آثار أفعالهم، وهم التامون في علة الإيجاد، وهو التعيين الأول والنفس الرحمانى وعالم المحبة في قوله تعالى: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف» (2).

فالمحبة علة الخلق، وهم محال تلك العلة التي هي المحبة، بل محبتهم العلة الصورية والمادية والغائية للخلق، وهم تامون فيها لإحاطة محبة الله بالنسبة إليهم حتى كأنهم عين المحبة، فلا يكون منهم ما ليس في المحبة، ولا من المحبة ما ليس فيهم، بل هم المحبة و مصدرها و حقيقتها و مظهرها و مظهرها، فمحببتهم محيطة بالنسبة إلى سائر أنواع المحبة، ومحبة الله محيطة إليهم و حاوية لهم، بل جعلهم الله سبحانه محالاً و أوعية لمحبتة، كما جعلهم الله محالاً لمشيتته، بل المشية حاوية للمحبة أو بالعكس، أو أنها هي أو هي مستلزمة لها؛ بل المحبة في نظر الوحدة هي نورهم، وفي هذه الزيارة: «وأشرق الأرض بأرض بنورك»، وهذا مأخوذ من الآية الكريمة: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ الْاَرْضَ بِنُورِ رَبِّهَا) (3).

و ذلك النور هو المحبة المحيطة بكل شيء المسمى في الأخبار بالرحمة الواسعة الإلهية؛ فهم أفضل من المحبة المخلوقة التي خلق الله الخلق بها؛ لأن

ص: 551

1- . سورة آل عمران، الآية 31.

2- . قد مضى مصادره.

3- . سورة الزمر، الآية 69.

مقام تلك المحبّة هي عالم الأمر الذي يطلع الروح منه، و مرتبتهم عليهم السلام محيطية بذلك العالم، ولأنّهم أفضل من المحبّة (1) وسائر المخلوقات، ولأنّهم في مرتبة الوجود الراجح فوق مرتبة المحبّة المخلوقة كنفوّقهم على سائر المراتب الإمكانيّة، فلا يعزب عن نورهم مثقال ذرّة في شيء من العوالم الإمكانيّة، واللّه محيط بهم؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (2) بتقريب ما مرّ مراراً.

قوله عليه السلام :

ص: 552

1- . هكذا في الأصل.

2- . سورة طه، الآية 5.

معنى الإخلاص هو تقديس الحق وتنزيهه تعالى عن الصفات الزائدة واللوازم الإمكانية، والاعتقاد بآصافه تعالى بالكمالات الحقّة الحقيقية الوجودية، كما قال الرضا عليه السلام: «(وَ نِظَامُ تَوْحِيدِ اللَّهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ»، (1) وقال عليه السلام: «(و لا معرفة إلا بالإخلاص و لا إخلاص مع التشبيه»، (2).

[1]: والحق أنّهم في غاية درجة الخلوص في توحيد الله، فإنّ معرفتهم أكمل المعارف، و كلّ معرفة حاصلة لأحد سواهم فإنّما هي من فيضهم وجودهم و معرفتهم؛ لأنّها نزلت عنهم و منهم و بهم و فيهم و معهم و لهم و إليهم، و هم أصلها و معدنها و مسكنها و مستقرّها.

[2]: و أيضاً فإنّهم عليهم السلام في مقامات شدّة القرب والخلوص في التوحيد كانوا في مقام «أَوْ أَدْنَى»؛ فبهم أظهر الله التوحيد، و هم مظهر التوحيد و مظهره و محلّ ظهوره و مقامه؛ لأنّهم مقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، واستخلصهم الله تعالى في القدم على سائر الخلائق، و هم هياكل التوحيد؛ لأنّهم مظاهر لجميع الأسماء والصفات و عنهم يظهر التوحيد؛ فكانت معرفتهم معرفة الله، و هو قول عليّ عليه السلام في حديث سلمان: «معرفتي بالنورانية معرفة الله، و معرفة

ص: 553

-
- 1- . راجع: بحار الأنوار، ج4، ص227، ح3؛ قارن: تحف العقول، ص61، خطبته (عليه السلام) في إخلاص التوحيد.
 - 2- . راجع: التوحيد، ص40، باب التوحيد و نفي التشبيه؛ عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج1، ص153.

اللَّه معرفتي»؛ (1) وذلك لأنَّهم أبواب الله سبحانه؛ فمعرفتهم موصلة إلى معرفة الله حتَّى كانوا في شدَّة القرب كأنَّهم حقيقة المعرفة، و هو قولهم عليهم السلام : «إنَّ لنا مع الله حالات» (2) إلى آخره.

والسرِّ في ذلك أنَّهم عليهم السلام كانوا في غاية درجة العبوديَّة، وقد قالوا عليهم السلام : «الربوبيَّة جوهرة كنهها الربوبيَّة»؛ (3) فما وجد في الربوبيَّة فقد في العبوديَّة، و ما وجد في العبوديَّة فقد في الربوبيَّة، و ظاهر أنَّ مقام العبوديَّة الكاملة محتوية للخلوص في مراتب التوحيد.

[3]: وأيضاً فإنَّهم الوحدة العددية التي أشار إليه في الصحيفة السجادية بقوله عليه السلام : «لك يا إلهي وحدانيَّة العدد»؛ (4) فإنَّ هذه الوحدة العددية عبارة عن ذواتهم وحقائقهم؛ إذ جعلهم الله تعالى هياكل لتوحيده، وأعلاماً لعباده، وأبواباً إلى معرفة توحيده و صفاته وأسمائه وآثاره؛ و هو قولهم عليهم السلام : «بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَ لَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللَّهُ». (5)

فتوحيد الذات والصفات والأسماء والأفعال إنما ظهر عنهم، وكذا توحيد العبادة و هو قولهم عليهم السلام : «بنا عبد الله و لو لانا ما عبد الله». (6)

مكاشفة [في معرفة صفات الله]

اعلم أنَّ لصفات الله تعالى مرتبتين:

ص: 554

1- . قارن: المناقب، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1.

2- . قد مضى مصادره.

3- . قد مضى مصادره.

4- . الصحيفة السجادية، ص 134. و كان من دعائه (عليه السلام) متفزعا الى الله.

5- . قد مضى مصادره.

6- . قد مضى مصادره.

إحداهما: مرتبة الواحدية البسيطة الصرفة التي لا يشوبها شيء من شوائب التركيب، وهو مقام التجلي الذاتي، ومقام الالوهية الربوبية، ومنها تطلع وتظهر الأسماء الربانية.

والثانية: مرتبة الوحدة العددية، وهي مرتبة الصادر الأول، وهي مساوقة لعالم المشية والأمر، وهي التي أشار عليه السلام في الصحيفة بقوله: «لك يا إلهي وحدانية العدد»، وهذه المرتبة هي مرتبة الفعل؛ ضرورة كون الذات الأحادية منزّهة عن الوحدة العددية؛ وهذه المرتبة مظهر لجميع الأسماء والصفات، وهي عبارة عن حقائقهم النورانية، وبهم يظهر آثار الالوهية الربوبية؛ وعنهم تفيض الفيوضات الحقائقية؛ إذ جعلهم الله تعالى واسطة في الفيضان، وهي مرتبة العقل الأول.

[في مراتب صفات الله]

ويترتّب على ذلك أنّ لكلّ من علمه تعالى وقدرته وسمعه وبصره وحكمته وغير ذلك من صفاته تعالى مرتبتين:

إحداهما: الصفات الذاتية المتّحدة مع ذاته تعالى.

والثانية: الصفات المخلوقة في حقائقهم عليهم السلام؛ وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في هذه الزيارة: «وخرّان العلم وأصول الكرم ومعادن حكمة الله وحفظة سرّ الله تعالى».

فعلمه الذاتي هو عين ذاته تعالى، وعلمه الفعليّ عليّ هو علومهم عليهم السلام؛ وكذا الكلام في حكمته وسمعه وبصره وسائر صفاته. و المرتبة الثانية مظهر للمرتبة الأولى، وهي محيطية بسائر العوالم الإمكانيّة، كما أنّ المرتبة الأولى محيطية بالثانية علماً وقدرة ومرتبةً.

فعلم من ذلك أنّ قدرتهم عليهم السلام محيطية بجميع المقدورات والممكنات،

ص: 555

و علمهم و سمعهم و بصرهم و سائر صفاتهم عليهم السلام محيطه بما سواهم من الممكنات؛ بل كل كمال إمكاني فإتّما هو من أشعة أنوارهم و من فيضانهم و من أنوارهم و حقانتهم.

ويلوح هذا المطلب من شواهد كثيرة.

الأول: أنّ هذه مرتبة كمالية إمكانيّة، فلا بدّ من اتّصافهم بها؛ إذ لا بخل في المبدأ الفياض و لا نقصان في محلّهم عليهم السلام لقبول ذلك الفيض؛ فإنّ مقتضى الرحمة الواسعة هو إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، و ذلك هو حقّهم عليهم السلام.

الثاني: ما مرّ من أنّهم عليهم السلام نور الأنوار؛ فلا بدّ من اتّصافهم بذلك.

الثالث: قولهم عليهم السلام: (نَزَلْنَا عَنِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ). (1)

الرابع: ما صحّ و ثبت من أحاديثهم من أنّهم عليهم السلام عين الله الناظرة و يده الباسطة و أذنه الواعية و أمثال ذلك فلا يعزب عن علمهم شيء، و لا يخرج شيء عن قدرتهم؛ و كذلك الحال بالنسبة إلى سائر صفاتهم الكمالية.

الخامس: ما ذكره كثير من العارفين، (2) و هو: أنّ لكلّ من الأسماء الإلهية حقيقةً خارجيّة مخلوقة، و هي بأسرها مجتمعة في اسم الله، و هو الأعظم الأعظم الأجلّ الأجلّ الأكرم، و هم مظهر لذلك؛ بل قد ورد في أحاديثهم أنّهم الاسم الأعظم و أنّهم الأسماء الحسنى؛ فحقائق الأسماء هي أنوارهم و هياكلهم التي هي هياكل التوحيد؛ إذ عنهم يظهر الآثار المستفادّة عن مقام الواحدية التي مرتبة الأسماء والصفات.

وقد وقع الكلام بين أهل الشهود والعارف الإلهية على أفضليّتهم عن

ص: 556

1- . قد مضى مصادره.

2- . لم نعر على قائله.

الأسماء وعدمها على قولين:

و دليل القول الثاني: أنّهم مظاهر للأسماء، فالأسماء محيطة بهم وعليهم، وأنّ الله سبحانه خلقهم من أسمائه؛

و دليل القول الأوّل: أنّهم العدّة الغائيّة لجميع المخلوقات حتّى الأسماء الحادثة، وأنّهم حقائق الأسماء المقدّسة؛ وأيضاً فإنّ الأسماء مخلوقة من كلمة «كن» وهي عالم المشيئة، وهم محلّها؛ فالأسماء مخلوقة بواسطتهم و مستفاضة عنهم و منهم؛ لأنّهم في مقام (قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (1) فنورهم محيط بسائر الموجودات الإمكانية.

و إلى بعض تلك الأسرار أشار بقوله تعالى في القدسيّ: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش عنه» (2) - إلى آخره - ؛ وفي قول عليّ عليه السلام: «أنا فرع من فروع الربوبية» (3) أيضاً إشارة إلى هذا المعنى.

قوله عليه السلام: (4)

ص: 557

1- . سورة النجم، الآية 9.

2- . راجع: الكافي، ج 2، ص 352، ح 7؛ المحاسن، ج 1، ص 291، ح 443.

3- . قد مضى مصادره.

4- . قد جاء في المصادر قبل الفقرة الآتية: وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَبْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

قيل: «الأنمة: جمع إمام، و الإمام الذي يقتدى به والذي يكون حجّة.

و «الدعاة»: جمع الداعي إلى معرفته و عبادته و التخلّق بأخلاقه، كما قال: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي (1)» (2).

أقول: كونهم عليهم السلام أئمة الدعوة لا شك فيه، إنّما الإشكال في معرفة الأنمة، و معرفة المدعوّ إليه، و معرفة المدعوّ به، و معرفة المدعوّ فيه؛ فهاهنا مطالب:

[المطلب الأول: في معرفة أنهم الأنمة]

قد ذكرنا مراراً أنهم أبواب الله إلى خلقه و مفاتيح الاستفاضة، و أنهم أعضاء للخلق، خلقهم الله تعالى ثم خلق لهم الخلق من أشعة أنوارهم، و هم المثل الأعلى و حجج الله تعالى و المتّصفون بأخلاق الله؛ فهم صفته و صفاته على المبالغة؛ إذ مثل الله بهم في قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْأَرْضِ) (3) كما روي في الأخبار الكثيرة، (4) بل ادعى بعض أصحابنا الإجماع على أنها نزلت فيهم؛ فهم المثل الألي على، فيلوح [على] هياكل التوحيد آثارهم؛ و أنهم الدعوة

ص: 558

1- . سورة يوسف، الآية 108.

2- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 462 و 464.

3- . سورة النور، الآية 35.

4- . راجع: التوحيد، ص 155؛ الاختصاص، ص 278.

الحسنى؛ فإنهم عليهم السلام أحسن الدعاة إلى الله، أو دعوة الله الخلق إلى متابعتهم أفضل الدعوات، أو أنهم أهل الدعوة الحسنى، وذلك أنهم دعوا الخلق عن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل الإيجاد، ثم دعواهم في الذرّ الأوّل فأجاب من أحسن عملاً، ثمّ ظهروا لهم في الذرّ الثاني ودعواهم إلى توحيد الله ونبوة محمّد وولاية العليّ عليهما السلام وأهل بيته عليهم السلام.

وهم الأئمة بمعنى:

[1]: أنهم دعوة الله التي دعا بها عباده إلى طاعته ومحبّته ورضاه.

[2]: أو على معنى أنهم كلماته التامّة، فالدعوة بهم؛

[3]: أو أنهم عليهم السلام أسماؤه الحسنى فدعاهم بأسمائه وأمر العباد أن يدعوه بها؛

[4]: أو على معنى أنّه دعاهم بسبيله، يعني أنّه تعالى دعاهم إلى طاعتهم ورضاه بسبيله، وهم سبيله أي دعا عباده وبهم عليهم السلام إلى ما فيه نجاتهم وسعادتهم وبتوسّطهم تمّت الدعوة، وائتلفت الفرقة بأن دعا الله عباده على ألسنتهم؛

[5]: أو بأنوارهم أبصر العباد الطريق إلى الله وقوّوا على الإجابة والإبصار؛ لأنّ قوّة العبادة على الطاعات وقوّة عقولهم ومشاعرهم إنّما هي من فاضل نورهم، فبفاضل قو لهم قووا، وبنور هدايتهم اهتدوا، والله سبحانه دعا عباده إلى طاعتهم عليهم السلام، ولما كانت أحوالهم مستغرقة في طاعة الله فليس لهم التفات إلى شيء سواه، كانت طاعتهم مستلزّمة لجميع أنواع الطاعات، ولم تكن طاعة في الحقيقة تخرج عن طاعتهم؛ لأنّهم عليهم السلام باب الوجود وسرّ المعبود وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، أي احتجّ الله وأنتم حجّته بهم عليهم السلام على أهل الدنيا بأن جعل لهم المعجزات الباهرة والعلوم اللدنيّة

ص: 559

و الأخلاق الإلهية والعقول الربانية، فهداهم بهم إليه ويحتج بهم في الآخرة، بل هم أولى حجج الله وأكملها؛ فهم الأئمة في الدنيا على جميع العالمين وفي الآخرة؛ لأنهم حقيقة الصراط والميزان المعنوي المحيط بالصراف والميزان الجسماني، وهم قسيم الجنة والنار وشفعاء دار البقاء والرحمة الإلهية وساقى الحوض، وحساب الخلائق عليهم وإياهم إليهم؛ فهم عليهم السلام الأئمة في جميع المقامات.

[في إنهم عليهم السلام أعظم حجج الله على خلقه]

ثم إنهم عليهم السلام أعظم حجج الله على خلقه؛ لأن الله سبحانه خلقهم وأودع في حقائهم كل كمال ممكن من كمالات الدين والدنيا، وخلق ما سواهم وأمرهم بطاعتهم، وجعلهم الوسيلة إليه في كل أمر مطلوب وخير مرغوب؛ فمن تمسك بهم نجى ومن تخلف عنهم هلك؛ لأن الله سبحانه خلق الخلق من بني آدم ومن الجن والشياطين والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والأعراض والذوات والصفات الأعيان والمعاني، وكل شيء ظهر عن مشية الله سبحانه [عرف] مقام آل محمد عليهم السلام وشرفهم وعظم شأنهم وقرب منزلتهم عنده، وأنهم سبيله وأبوابه.

وفي مختصر البصائر بإسناده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا؛ ثم قال: نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله، ونحن المثاني التي أعطها الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصايح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه، نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، ونحن والله

الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه» (1) الحديث.

وبالجملة فهم عليهم السلام حجج الله البالغة؛ كما قال تعالى: (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)؛ (2) لأنهم محالّ مشيئته، وهم كلمته التامة، كما قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)؛ (3) فهم الأئمة والأدلاء على مرضات الله.

فهم عليهم السلام يدنون الخلائق بالشرعية الحقة إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله وإلى الله وفي الله ومع الله؛ وهم المرشد والحجة والبرهان القاطع.

فالمدلول عليه ما لله فيه رضى و معرفتهم عليهم السلام في مراتبهم الثلاث:

[1]: مرتبة المعاني؛

[2]: و مرتبة الأبواب؛

[3]: و مرتبة الإمامة.

فهم في المرتبة الأولى مظاهر جميع الصفات، وهو قوله عليه السلام: « ظاهرى إمامة و باطنى عيب لا يدرك » (4).

فالإمامة هي المرتبة الثالثة.

و الولاية الثانية مرتبة الأبواب والغيب الذي لا يدرك هو ذات الذوات في قول عليّ: «أنا ذات الذوات والذات في الذوات»، (5) إليه ينتهي جميع التعلقات الإمكانية، وهو مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (6) وليس وراؤه مرتبة إمكانية.

ص: 561

1- . راجع: بحار الأنوار، ج25، ص4، ح7.

2- . سورة الأنعام، الآية149.

3- . سورة الأنعام، الآية115.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص106.

5- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص46.

6- . سورة النجم، الآية9.

وهم عليهم السلام في المرتبة الثانية أبواب الآثار والصفات، وهم عليهم السلام في هذه الأبواب وفي تلك المدينة.

وأنهم عليهم السلام في المرتبة الثالثة ظاهر الأوليين وجامع المعنى والعين؛ فهم في المرتبة الثالثة أيضاً عين الله الناظرة ورحمته الواسعة وأذنه الواعية.

وبالجملة فهم الأئمة باعتبار أنهم عليهم السلام المظهرون لأمر الله ونهيه، وأنهم تراجمة وحي الله وإلهاماته لمراداته.

ثم إن قوله عليه السلام: «السلام على الأئمة» إشارة أبواب من العلم يفتح من كل باب ألف باب، كما دلت عليه مجامع أخبارهم عليهم السلام.

[بيان في معنى الأئمة]

ولفظ «الأئمة» إشارة إلى معان كثيرة:

[1]. فمنها: أنهم الذكر وأهل الذكر، وأنهم المسؤولون، وأنه فرض على شيعتهم المسألة - كما دلت عليه الأخبار المتواترة المعنوية - ؛ فهم عليهم السلام الأئمة بهذا الاعتبار، وباعتبار أنهم عليهم السلام أهل علم القرآن، والذين أوتوه والمنذرون به والراسخون في العلم، والمنذر: هو الإمام المقتدى به.

[2]. ومنها: أنهم عليهم السلام الأئمة باعتبار أنهم عليهم السلام آيات الله وبيئاته وكتابه، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرَ مِنِّي »، (1) وإنما أطلق عليهم الآيات لأنهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته.

[3]. ومنها: أنهم عليهم السلام الأئمة باعتبار ما ثبت بالعقل والنقل المتواتر المعنوي من وجوب طاعتهم، وأنها المعنى بالملك العظيم، وأنهم أولي الأمر، وأنهم

ص: 562

[4]. ومنها: ما ورد في الأخبار من التصريح بأنهم عليهم السلام الشجرة الطيبة في القرآن (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ)، (2) فإنها مفسرة بالأئمة عليهم السلام؛ (3) وذلك لأن العالمين يستضيئون بأنوارهم ويقيدون (4) بأفعالهم؛ فهم الأئمة فعلاً وقولاً في جميع العوالم الإمكانية؛ فصح بحسب تلك المقامات الرفيعة أنهم عليهم السلام الأئمة.

المطلب الثاني: في بيان معرفة المدعو إليه وهو الله سبحانه

[1]: فإنهم بإذن الله تعالى يهدون الخلق وينذرونهم إلى طاعة الله وتوحيده وتسيححه وتقديسه؛ فإنهم عليهم السلام أبواب مدينة العلم، و مفاتيح استفاضات الخلائق، وقد دلت أخبارهم على أن كل علم حق في أيدي الناس فقد خرج من عندهم، (5) وهم بإذن الله منذرون (لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛ (6) فعلموا جميع رعيته معرفة ربهم كل فرد بقدره، كما قال تعالى: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)؛ (7) ولعل المقصود من

ص: 563

- 1- . اقتباس من رواية: «كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فسألته عن قول الله عز وجل: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) قال نحن الناس ونحن المحسودون...». البرهان في تفسير القرآن، ج 2، ص 98؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 298، ح 44.
- 2- . سورة إبراهيم، الآية 24.
- 3- . قارن: الكافي، ج 1، ص 428، ح 80؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 299.
- 4- . هكذا في الأصل.
- 5- . قارن: بصائر الدرجات، ص 518، باب 19. باب في الأئمة آل محمد (صلى الله عليه وآله) أن المستحق الذي في أيدي الناس من المعلوم هو الذي خرج من عندهم.
- 6- . سورة الأنبياء، الآية 27.
- 7- . سورة الرعد، الآية 17.

السَّمَاءِ الْخَزَائِنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) (1) وَقَالَ تَعَالَى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)؛ (2) وَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَاءِ الْمَعْرِفَةِ، أَوْ مَاءِ الْوُجُودِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «نَحْنُ خَزَانُ اللَّهِ وَأَوْعِيَةٌ مَشِيئَتِهِ»؛ (3)

فَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ عَيْنٍ أَوْ مَعْنَى، غَيْبٍ أَوْ شَهَادَةٍ، ذَاتٍ أَوْ صِفَةٍ، عَرَفَ اللَّهُ بِنِسْبَةِ قَابِلِيَّتِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ لِذَلِكَ الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ الْخَزَائِنِ بِمَفَاتِحِ الْغَيْبِ، وَ هُمْ مَفَاتِيحُ تِلْكَ الْاسْتِفَاضَةِ.

فَالْمَعْرِفَةُ وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ الْمُنْقَسِمَةُ إِلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ شُكْرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَامَّةِ الْكَامِلَةِ؛ فِاطَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَاجِبَةٌ وَفَرِيضَةٌ عَلَى سَائِرِ الْمَمْكُنَاتِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَعْتَبَرِ: (مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَ أَوْجَبَ طَاعَتَنَا عَلَيْهِ). (4)

قِيلَ: «وَأُرْدِفُ الدُّعَاءَ بِالْأَتْمَةِ، لِأَنَّ الْأَتْمَةَ هُمْ يَقْتَدِي بِهِمْ فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ؛ فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دَعَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ أَمَرُوا بِمَعْرِفَتِهِ وَ مَعْرِفَةِ نَبِيِّهِ وَ مَعْرِفَةِ أَوْصِيَائِهِ وَ مَعْرِفَةِ أَنْبِيَائِهِ وَ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِهِ وَ مَا يَرِيدُ مِنْ عِبَادِهِ، وَ دَلُّوا الْعِبَادَ عَلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ». (5)

[2]: وَ كُونَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الدُّعَاءُ أَنَّهُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْضَحُوا الْمَنْهَجَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)؛ (6) وَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ الْمَفْسَّرَ بِالْإِمَامِ الْمُبِينِ، وَ هُمْ

ص: 564

1- . سورة الحجر، الآية 21.

2- . سورة الذاريات، الآية 22.

3- . قد مضى مصادره.

4- . راجع: المناقب، ج 4، ص 51؛ بحار الأنوار، ج 44، ص 183، ح 8.

5- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 250.

6- . سورة الإسراء، الآية 82.

رحمته الواسعة؛ فالمقصود من ذلك ماء الرحمة الذي به كل شيء حي، وهو الإمام، ودعوا الخلائق كلاً بلغته الناطق في الذرّ الأول إلى الرضا، وفي الذرّ الثاني إلى الإجابة المشروطة، وفي الذرّ الثالث إلى الإجابة المنجزة، فاستجابوا وسمعوا وأطاعوا إلا المارقين المعاندين (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ). (1)

المطلب الثالث في أنهم عليهم السلام الأئمة والحق على جميع المخلوقات

و الأخبار الدالة على ذلك متواترة معني؛ ففي البحار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالِمٍ، كُلُّ عَالِمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ، مَا يَرَى عَالِمٌ مِنْهُمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمًا غَيْرَهُمْ وَإِنِّي الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ)؛ (2) وفيه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (مَا مِنْ شَيْءٍ وَلَا مِنْ آدَمِيٍّ وَلَا إِنْسِيٍّ وَلَا جِنِّيٍّ وَلَا مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَنَحْنُ الْحُجَجُ عَلَيْهِمْ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ وَلَا يَتَنَا عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ بِمَا عَلَيْهِ فَمُؤْمِنٌ بِنَا وَكَافِرٌ وَجَاهِدٌ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ)، (3) إلى غير ذلك من الأخبار المعتمدة.

وقد تقدّم ثبوت ولايتهم عليهم السلام على الملائكة والأنبياء والأوصياء وجميع الأمم والجن والحيوانات والنباتات والجمادات؛ فإنهم الأئمة على الجميع؛ وهم ورسول الله من نور واحد، بل هم الأصل في جميع تلك المراتب.

وقد ثبت بالأخبار المعتمدة أنّ الإيمان لا يكمل، والأعمال لا

ص: 565

1- سورة الأنفال، الآية 42.

2- بحار الأنوار، ج 54، ص 320، ح 2؛ راجع: الخصال، ج 2، ص 639، ح 14.

3- بحار الأنوار، ج 27، ص 46، ح 7؛ راجع: السرائر، ج 3، ص 575.

يقبل إلا بالولاية (1).

وقد ثبت و تحقّق بالبرهان والنصّ أنّه لا يمكن أن يكون شيء من خلق الله يسبح الله تعالى قبل أن يأتيه داع من الله سبحانه يدعوّه إلى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه؛ لأنّ عبادته توقيفية في حقّ جميع مخلوقاته سيّما العباد؛ وفي الحديث: (لَيْسَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يُعَلِّمَهُمُ اللَّهُ) (2)

فلما ثبت بالنصّ والإجماع أنّ كلّ شيء يسبح الله فيسبح بعد تعليم الله له ما يريد منه، وإثما ذلك بالوسائط والعلل، وهو الوسطة بين الله وبين خلقه في الفيوضات كما تقدّم مراراً؛ فثبت أنّهم عليهم السلام الأئمة على جميع الخلق.

المطلب الرابع: في كيفية دعوتهم عليهم السلام للعباد

اعلم أنّهم عليهم السلام في وجودهم وبقائهم وجميع خصوصياتهم وفيضاتهم وفضائلهم محتاجون مفتقرون إلى الله تعالى، و مشيتهم تابعة لمشيّة الله، بل كلّ ذلك من ذلك وإلى الله وفي الله وباللّه، وهو تعالى المبدأ والمرجع، بل لا فاعل في نظر التوحيد إلا الله بمعنى التوحيد الأفعاليّ بتقريب أنّه «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين»، (3) قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (4) وقال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)، (5) وهو تعالى المسبّب للأسباب والمفتّح للأبواب - حسب ما تحقّق

ص: 566

- 1- . قارن: بحار الأنوار، ج 27، ص 166، باب 7. لا تقبل الاعمال الا بالولاية.
- 2- . قارن: المحاسن، ج 1، ص 200، ح 32؛ بحار الأنوار، ج 5، ص 222، ح 9. (لَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الْمُعَلِّمُ لَهُمْ فَإِذَا أَعْلَمَهُمْ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا).
- 3- . إشارة إلى رواية: «لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين أمرين...». الكافي، ج 1، ص 160، ح 13؛ التوحيد، ص 362، ح 8.
- 4- . سورة الأنفال، الآية 17.
- 5- . سورة القصص، الآية 56.

ذلك في كتابنا المسمّى بمقامات العارفين - ولكنّ الله تعالى جعلهم خزائن كرمه ومفتاحاً لفيوضاته، و جعلهم خزّانه في سمانه و أرضه.

فهم الداعون بأمره والعاملون بعلمه، و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ فعلموا أنّ كلّاً من المخلوقات على حسب مقدار قابليّتهم واستعدادهم بقبول الهداية و المعرفة، فمن العباد من كانت مادّته قابلة لقبول الفيوضات الكاملة، فعلموهم مراتب الإيمان والأسرار الربانيّة نحو سلمان وكميل كما سنل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال: «ما لك والحقيقة، فقال: أ لست صاحب سرّك؟» (1) وقال الصادق عليه السلام: (لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ)، (2) وقالوا: «إنّ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان». (3) وفي البصائر: «إنّ أمرنا سرّ مستسر، و سرّ لا يفيدّه إلا السرّ، و سرّ على سرّ، و سرّ مقنّع بسرّ»، (4) و هذا معنى قوله عليه السلام: «و حفظة سرّ الله»، (5) و من ذلك السرّ أنّهم عليهم السلام يعلمون كلّ شيء بالعلم الحصريّ، و لا يعلمون الغيب و لا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحد منهم، و هم يعلمون كلّ ما في الغيب والشهادة؛ فاصطفاهم لعلمه و ارتضاهم لغيبه واختارهم لسرّه؛ فهم خزائن الغيب، و هم مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو (6) يعني إلا الله، و هم لا يعلمون الغيب، بل إنّما الغيب لله.

و من العباد من لا يكون قابلاً لتعلّم الأسرار، فيكتمون منه ذلك، كما قال

ص: 567

- 1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 464.
- 2- . روضة المتقين، ج 5، ص 464.
- 3- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 25، ح 19؛ قارن: الكافي، ج 1، ص 401، ح 2.
- 4- . بصائر الدرجات، ص 28، ح 1؛ راجع: بحار الأنوار، ج 2، ص 71، ح 31.
- 5- . بصائر الدرجات: + سرّ في سرّ و.
- 6- . اقتباس من كريمة سورة الأنعام، الآية 59: (وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ).

مولانا سيّد الساجدين في الأبيات المنسوبة إليه:

إني لأكتم من علمي جواهره *** كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتننا(1)

و من المخلوقين من ليس قابلاً لدرك المطالب الإلهية فيدعوه بلسانه ويبيّن له بلغته، سواء كان جماداً أو نباتاً أو حيواناً، ذاتاً أو صفة، عيناً أو معنى، أو يرفع مقام المدعوّ حتّى يخاطبه في مقام الإنسانيّة؛ فلا بدّ للحكيم أن يلاحظ مقام المخاطب ويتكلّم معه على حسب ما يقتضيه استعدادة.

وبالجملة فصفات التكليف والفيض باعتبار مقامات التعلّقات من الموضوعات و من الأوقات والأشخاص وجهات المصالح وأحوال التكاليف مختلف ألوانها وصفاتها؛

فمنه: أسرار مكتومة وأنوار مخزونة وأمور مجتمعة ومفصّلة و باطنيّة و ظاهرة ومداراة ونقبة، و بنسبة حال المكلف و بنسبة حال بعض المكلفين لكلّ المكلفين وأشباه ذلك.

و منه: علل تامّة مطّردة بالنسبة إلى جميع المكلفين.

و منه: علل تامّة تختلف باختلاف الوجوه والجهات.

و لكن لا بدّ للمكلف من الإذعان والتسليم بسرّهم و علانيتهم، ظاهرهم و باطنهم؛ و الله الهادي إلى سبيل الرشاد.

و من العباد من دعاهم الأئمة بلسان الحال؛ «فإنّهم قالوا لشيعتهم إنّنا من ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن باري السماء، إلّا أنّ الدعاء الحاليّ أبلغ

ص: 568

1- . نسب هذا البيت في شرح نهج البلاغة، ج11، ص222 إلى حسين بن منصور الحلاج و لكن انتسب في مشارق أنوار اليقين، ص7 و 27 و 279 و في شرح اصول الكافي، ج1، ص11 و الوافي، ج1، ص11 و 225 إلى مولانا سيّد الساجدين(عليه السلام).

من الدعاء المقالي؛ فإن الأفعال والتعليم والإرشاد والهداية والأخذ باليد وبذل (1) فاضل الحسنات وتحمل (2) الذنوب، وتسبب الأسباب، وتحبيب الإيمان، والاستعانة (3) من رب العباد، (4) والتفضل بفاضل الطينة، والنفخ من أرواحهم، وتولي الحساب والشفاعة والتشفيع، وأمثال ذلك (5) كلّها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم عن ربهم سبحانه الذي استرعاهم أمرهم؛ فهذه الدعوات المعنوية أوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: في معرفة المدعو فيه

واعلم أنّ الدعوة على قسمين:

[1]: تكويني؛

[2]: وتشريعي.

فمن الأول: قوله تعالى: (إنّما

أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). (6)

ومن الثاني: التكليف الشرعي والخطابات الدينية.

وهم المظهرون لأمر الله ونهيه، ويحكمون بحكم الله، ويفعلون ما أمر الله، ولا يخشون أحداً إلا الله، وهم أظهروا الإيمان والإسلام، و لولا هم لم يبق لهما اسم ولا رسم؛ فإنّ الإسلام منخفض وقد رفعوا أعلامه، والإيمان مضمحلّ وهم أسسوا أحكامه.

ص: 569

1- .الأصل المطبوع: يدك.

2- .الأصل المطبوع: محمل.

3- .المصدر: الاستيهاب.

4- .المصدر: الأرياب.

5- .راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 257.

6- .سورة يس، الآية 82.

قال بعض العارفين: (1) فهم عليهم السلام الاسم الأعظم المتصرف في العالم، أنطقت فيهم كلمته، وظهرت عنهم مشيئته؛ فهم كهف في وجوب الطاعة والعدل والأمر والنهي والعلم والحكم؛ فهم (عبادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْتَبْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛ (2) وهم صفة الله؛ لأنهم مظاهر أسماء الله وصورة معاني الملك والملكوت، وقلوبهم خزائن علم الله، فهم الولاية والدعاة والهداة والأئمة السادات.

فهم الوساطة بين الله وبين عباده؛ فهم عليهم السلام لسان حكمتهم، وبيان كلمته، وأماؤه على وحيه، يدلون عباده إليه ويرشدونهم إليه؛ فسبحان من اصطفاهم بالعصمة على الخلائق، وأطلعهم بالطاعة على الحقائق، وقد ورد في الحديث القدسي: (عَبْدِي أَطْعَنِي أَجْعَلْكَ مِثْلِي وَلَا مِثْلَ لِي، أَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ أَجْعَلْكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ، أَنَا غَنِيٌّ لَا أَفْتَقِرُ أَجْعَلْكَ غَنِيًّا لَا تَفْتَقِرُ) (3) الحديث؛ والظاهر أن المقصود من الفقرة الأولى هو أن الإنسان بالعبادة يصل إلى مقام عالم الأمر والروح، فلا يموت في عالم المعنى؛ قال الله تعالى: (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ)؛ (4) والمقصود من الفقرة الثانية هو أن العبد الفقير الفاني الباقي ببقاء الله كلما دعى إلى الله يستجاب دعوته، والدعاء مفتاح خزانة الله التي لا تقنى، وهو بهذا المعنى غني لا يفتقر.

ص: 570

- 1- . لم نعثر على قائله.
- 2- . إشارة إلى كريمة سورة الأنبياء، الآية 26 و 27.
- 3- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 104؛ وقران: بحار الأنوار، ج 90، ص 376: « يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا غَنِيٌّ لَا أَفْتَقِرُ، أَطْعَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلْكَ غَنِيًّا لَا تَفْتَقِرُ؛ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ أَطْعَنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ أَجْعَلْكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ».
- 4- . سورة آل عمران، الآية 169.

وقد نقل عنهم أنهم قالوا: إن في كتاب علي عليه السلام ما هذا لفظه: «إن الله سبحانه لم يزل فرداً متفرداً، فلما أراد أن يقيم أمره تكلم بكلمة، فكانت روحاً وأسكنها ذلك النور وجعلها حجاباً، فهي كلمته ونوره وروحه، وحجابه الاسمين الأعلى الذين جمعاً فاجتمعاً». (1)

قال بعض العارفين: (2) «إن قوله: «تكلم بكلمة فصارت نوراً» هذا عبارة عن الإبداع الأول، وهو الصادر الأول وعقل الكلّ ونور الحضرة المحمدية التي هي قطب الأقطاب، وعليها مدار سائر العالم، وهو روح عالم الإمكان، والماء الذي جعل الله به حياة كل شيء، وقلم دائرة الموجودات الإمكانية، ومظهر كافة الفيوضات الربانية، وصاحب مقام (قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (3) وقوله: «ثم تكلم بكلمة فكانت روحاً» إشارة إلى اشتقاق نور الولاية من نور النبوة؛ وقوله: «فكانت روحاً» إشارة إلى أن الولاية هي روح النبوة في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (4) الآية».

فحقيقة النبوة والإمامة هي الولاية؛ فالدين بمنزلة الجسد والولاية بمنزلة روحه؛ قال الله تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ) (5) الآية؛ لأن الولاية نقطة دائرة الإمكان وقطب الوجود من قوله: «ظهرت الموجودات عن باء بسم الله، وأنا النقطة تحت الباء»؛ (6) والباء حضرة النبوة، والنقطة مقام الولاية تحتها، والعوالم

ص: 571

- 1- . لم نعثر عليه؛ قارن لقريب مضمونه: إرشاد القلوب، ج 2، ص 403.
- 2- . لم نعثر على قائله.
- 3- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.
- 4- . سورة المائدة، الآية 55.
- 5- . سورة الكهف، الآية 44.
- 6- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 31.

كلّها مرتبطة بالنقطة؛ إنّ الولاية(1) هي باب الولاية، فلا يصل إلى الباب من لم يتّصل بالباب، وهذه الولاية مشتركة بين الرسول والإمام عليهم السلام، بل وولاية الرسول أعظم وأكمل وأشرف من ولاية الإمام، بل محيطة بها؛ لأنّ الإمام عليه السلام رعيتّه، وبالنظر الأدقّ هو عينه؛ فهما من نور واحد، وبالنظر الأتقن نقول: إنّ الله خلق نور عليّ عليه السلام من نور محمّد صلى الله عليه وآله، ولعلّه إلى هذا يشير قول عليّ عليه السلام: «أنا أصغر من ربّي بستين». (2)

فالنبوة محيطة بالولاية، فهي سرّها الباطن، وكلاهما الكلمة التامة؛ لأنّها في عالم الأرواح نور واحد، وهي في عالم الأشباح والأجسام إثنان؛ فالنبوة شمس والولاية بدر، والبدر يستمدّ من الشمس؛ لأنّ جمال البدر وكماله منها وعنّها، فهو نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار؛ إذ خلق الله سائر الخلق من أشعة أنوارهم باعتبار أنّهم العلة الماديّة والصوريّة والغائيّة؛ فهم عليهم السلام الأئمة الدعاة في جميع العوالم والمقامات الإمكانيّة.

تتمّة [في منزلة الولاية في رواية المفصّل]

روى المفيد رحمه الله بإسناده إلى المفصّل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنّه قال لمفصّل بن عمر رحمه الله: «إنّ الله تبارك وتعالى توخّد بملكه، فعرف عباده نفسه، ثمّ فوّض إليهم أمره وأباح جنّته؛ فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإفساد عرفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس قلبه أمسك عنه معرفتنا. ثمّ قال عليه السلام: يا مفصّل! والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام، وما كلم الله موسى تكليماً إلّا بولاية عليّ عليه السلام، ولا أقام الله

ص: 572

1- . هكذا في الأصل.

2- . قد مضى ذكره.

عيسى بن مريم إلا بالخضوع لعلِّي عليه السلام . ثم قال عليه السلام : أجمل الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا». (1).

بيان [في تفسير رواية المفضل]

قوله: «توحد بملكه» إشارة [إلى] مراتب التوحيد، أعني توحيد الذات والصفات والأفعال والعبادة؛ وإنما تصدّر عليه السلام بذكر التوحيد كيلا يكون لفظ التفويض دليلاً على مذهب الغلاة و المفوضة الذين أنكروا التوحيد الأفعالي وطبق قولهم قول اليهود الذين قالوا: (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ). (2) والمقصود من قوله عليه السلام : «ثم فوض» هو أنّ الله سبحانه جعلهم واسطة في الفيوضات الفائضة الربانية، وجعلهم خزائن كرمه ومفاتيح الاستفاضة.

وقوله عليه السلام : «وأباح لهم جنته» إشارة إلى جنتين جسمانية وروحانية؛ والأولى واضحة؛ والثانية عبارة عن الرضوان المرتبط بالقرب المعنوي. وفيه إشارة إلى أنّ ذلك التفويض ناشئة عن شدة قربهم عليهم السلام إلى الله تعالى، وإنما نشأ ذلك من كونهم عليهم السلام في غاية درجة العبودية، وهذا من أسرار قوله عليه السلام : «العبودية جوهره كنهها الربوبية». (3).

قوله عليه السلام : «فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ» المقصود من ذلك الطهارة المعنوية عن الجهالة والبعد عن مقامات الشيعة، وإنما اختصّ بذكر الجنّ والإنس لأنّ الملائكة مفطورة قلوبهم بالمحبة والإذعان بالولاية (لا يَعْبُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) (4) وهم بأمره يعملون.

ص: 573

1- . راجع: الاختصاص، ص250؛ بحار الأنوار، ج26، ص294، ح56.

2- . إشارة إلى كريمة سورة المائدة، الآية64.

3- . قد مضى مصادره.

4- . سورة التحريم، الآية6.

قوله عليه السلام: «عرّفه» يعني يوفّقهم ويسدّدهم لتحصيل المعرفة والولاية؛ وفي الحديث: (خَمْسَةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ، وَ مِنْهَا الْمَعْرِفَةُ)؛ (1) وقد تقدّم أنّهم عليهم السلام واسطة في تلك المعرفة قبل؛ وهذا القسم على قسمين:

[1]: قسم يعلمونه الأنبياء والمرسلون والأوصياء والملائكة وشيعتهم ويحتملونه بتعليم محمّد وآله عليهم السلام بالإقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم، فيستضيء بذلك قلوبهم، فيعلّمون من الأسرار ما جرت به لهم الأقدار؛ فهم عليهم السلام كالشمس تشرق على الأرض الأرض وينبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها.

[2]: وقسم لا يعلمه أحد منهم إلا بإقبال خاصّ وتعليم خاصّ غير ما هو بالإشراق الأولى، أو غير ما هو عن الوجود التشريعيّ، بل بعناية سبقت وخاتمة لحقت.

قوله عليه السلام: «و من أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا» قيل: يعني من أراد أن يخلق قلبه منطمساً، وذلك كقولك: «ضيق فم الزكيّة» أي جعله ضيقاً، لا أنّه أحدث فيه الضيق بعد السعة، كقوله تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا). (2)

وقيل: إنّ المقصود من ذلك الخذلان؛ فإنّه عند الخذلان يطمس القلب ويزيغ؛ وهذا هو المراد من قوله تعالى: (رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا) (3) الآية، وقوله

ص: 574

1- . راجع: المحاسن، ج 1، ص 10، ح 29؛ الكافي، ج 1، ص 164، ح 1. مع اختلاف يسير: «ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة، والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة».

2- . إشارة إلى كريمة سورة الأنعام، الآية 125.

3- . سورة آل عمران، الآية 8.

تعالى: (حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) (1) الآية، وقوله تعالى: (إِنَّا زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) (2) الآية.

وقيل: إنّ الأمور خيرها وشرها منسوبة إلى الله سبحانه باعتبار أنه تعالى خالق الأسباب و مسببها، وهو المبدأ وإليه يرجع الأمور، فلذلك نسب تلك الأمور أيضاً إلى الله؛ والله العالم.

قوله عليه السلام: «و الله ما أستوجب آدم» - إلى آخره - المقصود من الاستيجاب الاستحقاق الجعليّ عليّ المعبر عنه بالقابليّة لإدراك ذلك الفيض؛ و المقصود من اليد هو يد القدرة، فهي كناية عنها؛ و المقصود من الروح هو الروح المخلوقة التي اصطفها الله تعالى لآدم؛ إذ كلّ أمر شريف منسوب إلى الله، كقولهم للكعبة بيت الله، ويقال لعيسى عليه السلام روح الله.

قوله عليه السلام: «إلا بو لاية عليّ عليه السلام» إشارة إلى أنّ ولايتهم عليهم السلام هي العلة الغائيّة؛ فما استوجب آدم لتلك المرتبة إلا بسبب و لاية عليّ عليه السلام، أو بسبب تعلّق محبة الله تعالى بعليّ عليه السلام، أو بسبب إقرار آدم عليه السلام بو لايته، أو بواسطة إحاطة نور مرتبة الو لاية بآدم كإحاطته على سائر الممكنات، أو كإحاطة القلب على بدن الإنسان، أو باعتبار كون عليّ عليه السلام هو العلة الماديّة والصوريّة لخلق آدم و صيرورته مستوجباً و مستحقّاً للفيوضات الربانيّة، أو باعتبار أنّ عليّاً عليه السلام محلّ مشيئة الله سبحانه، أو باعتبار أنّه المشيئة التي دان لها العالمون، أو باعتبار أنّه الاسم الذي خلق به السماوات والأرض الأرض حسب ما فصله عليه السلام في دعاء السمات، أو لغير ذلك من المقامات التي يعرفها

ص: 575

1- . سورة البقرة، الآية 7.

2- . سورة النمل، الآية 14.

الراسخون، ولا رخصة في إظهارها أكثر ممّا ذكرناه.

قوله عليه السلام: «ولا أقام الله عيسى عليه السلام»؛ لعلّ المقصود إقامته لأمر النبوة، أو إقامة وجوده، أو إقامته وبقاؤه وارتفاعه إلى السماء الرابعة، أو إقامته على الصراط المستقيم و الميزان القويم يعني ثبوته على ولاية عليّ عليه السلام؛ أو أنّ المقصود أنّ عيسى أقام بالخضوع لعليّ عليه السلام وأقرّ بولايته [و] أخبر أمته بذلك وبشّـرهم بمجيئه؛ و المقصود من الخضوع التواضع والإقرار بأنّ عليّاً مولاة وكونه من شيعته عليه السلام.

قوله عليه السلام: «إلا بالعبودية لنا»؛ قيل: أي بعوديتنا.

وقيل: إنّ ذلك النظر الجليل إنّما كان لأجلهم عليهم السلام؛ لأنّهم العلة الغائيّة، قال: لأنّ عبوديتهم علة وجودهم الذي هو الغاية في الإيجاد، أو باعتبار أنّهم العلة الصوريّة والماديّة لجميع الفيوضات عبادة كانت أو غيرها، أو من جهة أنّهم عليهم السلام محالّ مشيئة الله سبحانه.

وقيل: معنى العبودية هنا الخضوع والتواضع والخشوع والإطاعة والانقياد، أو يكون بمعنى قوله عليه السلام في الزيارة: «و من قصده توجّه إليكم»، (1) أو بمعنى ما مرّ في قوله عليه السلام: «بنا عبد الله». (2)

وقيل: إنّ الإمام عليه السلام في عالم الإمكان بمنزلة القلب في مملكة بدن الإنسان، فكما أنّ جميع الأفعال الصادرة من أجزاء البدن منسوب إلى القلب الذي هو سلطان البدن، كذا جميع ما في عالم الإمكان منتسب إلى الإمام عبادة كانت أو غيرها؛ فعبودية الجميع منسوبة إليهم عليهم السلام ولهم ومعهم وبهم، وكذا سائر

ص: 576

1- . عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، ج 2، ص 276.

2- . بصائر الدرجات، ج 1، ص 61.

أفعالهم الحسنة في نظر الكثرة والوحدة، أو بنظر الكثرة فقط بناءً على أنها منسوبة إلى طينتهم التي هي من فاضل طينة الأئمة عليهم السلام؛ (1) يعني خلقت تلك من أشعة أنوارهم القدسيّة، وكل شيء يرجع إلى أصله، إن ذكر الخير كانوا أوّله وأصله.

وقيل: إن قوله عليه السلام: «بالعبوديّة لنا» كناية عن كونهم عليهم السلام أركاناً لتوحيده تعالى، أو أنّهم عليهم السلام ثالث شروط لا إله إلا الله.

وقيل: معناه أنّ من سوى محمّد وآله عبد ومملوك لهم، وهم سيّد على الجميع، فإنّهم عليهم السلام قد فاقوا كلّ شيء من الخلق في جميع الكمالات، أو على معنى الرئيس المطاع، كما قال عليّ عليه السلام: «نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا»؛ (2) أي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا؛ فهم مطاعون في كلّ الخلق، إذ دعوا إجابتهم الحقائق والرقائق والظرائف والأفئدة والقلوب والأرواح والنفوس والطبائع والألغاز والأحوال والأعمال والأقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر؛ فكلّ شيء لهم، وكلّ شيء يطيعهم؛ وعلى أنّهم فاقوا في كلّ خير كلّ الخلائق؛ لأنّ كلّ الخلائق إنّما خلقوا لهم؛ وعلى أنّه بمعنى المالك؛ فإنّ الله سبحانه خلق لهم الخلق؛ وعلى أنّهم علّة الموجودات الإيجاديّة والماديّة والصوريّة والغاييّة، فكيف يجوز أن يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم ومنهم وإليهم ومعهم؟! فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى.

قوله عليه السلام: (3)

ص: 577

- 1- . اقتباس من رواية: «شيعتك خلقوا من فاضل طينتنا...»؛ روضة الواعظين، ج2، ص 295 _ 296؛ إرشاد القلوب، ج2، ص 423.
- 2- . قد مضى مصادره.
- 3- . قد جاء في مصادرنا قبل الفقرة الآتية: وَ الْقَادَةَ الْهُدَاةَ وَ السَّادَةَ الْوَلَاةَ وَ الدَّادَةَ الْحُمَاةَ وَ أَهْلَ الذُّكْرِ وَ أَوْلِيَ الْأَمْرِ وَ بَيْتَةَ اللَّهِ.

لا- ريب أنّهم أفضل المخلوقات من الأوّلين إلى الآخرين، وأنّهم خيرة الله من خلقه أجمعين من الأنبياء والمرسلين والملائكة والجنّ والأنس وغيرهم.

[الأدلة التي تدلّ على أنّهم أفضل المخلوقات]

و الدليل على ذلك مضافاً لإجماع أمورٍ يستفاد من أحاديثهم عليهم السلام :

الأوّل: أنّهم العلامّة الغائيّة لخلقهم الجميع - كما دلّت عليه أحاديثهم تعرّض لذكر كثير منها في غاية المرام - فبساط الإمكان مخلوق لأجلهم، و لو لاهم لما خلقوا، وقال: «نحن صنّاع ربّنا والخلق بعد صنّاع لنا». (1)

الثاني: أنّهم محالّ مشيئة الله وألسنة إرادته، وهم الواسطة بين الله وبين خلقه في جميع الفيوضات؛ فبهم بدأ الله وبهم يختم، وهم خزّان علمه و معدن رحمته.

الثالث: أنّهم عليهم السلام أعلى مظاهر الحقّ سبحانه، و محلّ سرّ البدئات المتجدّدة، (2) و جميع آيات الأنبياء عليهم السلام عندهم. الرابع: أنّ دعاء الأنبياء قد استجيب بالتوسّل بهم والاستشفاع إليهم.

ص: 578

1- . قد مضى مصادره.

2- . الأصل المطبوع: المتحدة.

الخامس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الانبياء وخاتمهم وأفضلهم؛ وقد ثبت بأحاديثهم أنهم عليهم السلام مشاركون مع الرسول في جميع الفضائل سوى النبوة؛ وإليه يشير قوله تعالى: (وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ)، (1) وقول علي عليه السلام: «أنا أصغر من ربي بسنتين» (2) إشارة إلى هذا المعنى؛ وقد ثبت أنهم الولي المطلق والوجود المنبسط والفيض الأقدس والتجلي الأعلى والنفوس الرحمانية والرحمة الواسعة الإلهية وحجاب الله الأكبر وخزائن الله في سمائه وأرضه، ولهم مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (3) وأصول الكرم وقادة الأمم إلى غير ذلك من شؤونهم؛ بل أكثر فقرات هذه الزيارة دليل على ثبوت الأفضلية المذكورة.

السادس: أن ولايتهم التي هي الولاية المشتركة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ثابتة على جميع الأنبياء والملائكة؛ فهم أفضل منهم؛ وقد عرفت تفصيل ذلك في أوائل هذا الشرح؛ فراجع وتفهم!

السابع: أن الولاية المطلقة قد ختمت بهم؛ فهم أفضل من الكل.

الثامن: قال بعض العارفين: (4) إنهم العلة المادية والصورية لسائر الأشراف؛ فهم أفضل من الكل.

التاسع: أنهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون، وغيرهم ليس كذلك.

العاشر: أنهم عليهم السلام المصطفون.

الحادى عشر: أنهم عليهم السلام معدن العلم وشجرة النبوة ومفاتيح الحكمة وأبواب المشيئة ومفاتيح الاستفاضة وبيت الرحمة وموضع سر الله وحرم الله الأكبر

ص: 579

1- . سورة آل عمران، الآية 61.

2- . قد مضى مصادره.

3- . سورة النجم، الآية 9.

4- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 198.

ونوره وكعبته وصراطه، إلى غير ذلك ممّا ورد في شؤونهم المقدّسة.

الثاني عشر: أنّهم مظهر الاسم الجامع، وهو اسم الله، وهم المستجمعون لجميع الكمالات الموجودة في عالم الإمكان، وقد قال شاعرهم:

وإنّ من جودك الدنيا وخزنتها*** و من صفاتك علم اللوح والقلم

إفاضة مشرقية [في معرفة نقطة تحت الباء]

وإلى تلك المراتب أشار عليّ عليه السلام بقوله: «و أنا النقطة تحت الباء».(1)

وبيان ذلك من طريق الشهود أنّ الفيض الأوّل عن حضرة الحقّ و جلال الأحديّة هي النقطة الواحدة، وهي وجه الله الذي لا يفنى، وعينه ولسانه ويده وجنبه، وحرفها الباء، وهي دائرة الوجود؛ فتلك النقطة هي القلم الأعلى و مركز دائرة الوجود، وهي في مرتبة الوجود الراجح الذي هو المشيئة المخلوقة، ولها الحكم الظاهر و حقيقة الولاية، و عنها وبها ظهرت الموجودات؛ و بالنقطة يبيّن العابد من المعبود؛ فإذا قلت النقطة فقد حضرت سائر العوالم، و إن قلت النور فقد ضمنت ظهور الوجود من العدم، و إذا قلت نور النور فقد نطقت الاسم الأعظم.

وقال بعض أهل المعرفة: «النقطة الواحدة هي روح الأمر، و عنها نور(2) الوجود في عالم الصور، وهي إشارة إلى ظهور الأفعال؛ فإنّ الله قد تجلّى خلقه لخلقته».(3)

ص: 580

1- . قد مضى مصادره.

2- . الأصل المطبوع: + نور.

3- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 56 - 58

ظهر الواحد عن الأحد، وفاض عن الواحد سائر العدد؛ وذلك كما ظهر الخطّ عن النقطة، و منها مبدأ الحروف وإليها معادها، والنقطة الواحدة هي النور والصادر الأول وسرّ الموجودات و مبدأ الكائنات و مصدر الممكنات و قطب الدائرات وعالم الغيب والشهادة، و ظاهرها النبوة، باطنها الولاية؛ لأنّ كلّ شيء وليّ (1) ولا-عكس؛ وهما نور واحد في الظاهر والباطن، كما قال صلى الله عليه وآله: «أنا أنت و أنت أنا»؛ (2) لكنّ الوليّ من النبيّ يستمدّ كما يستمدّ القمر من الشمس، فإذا صار بدرًا وغابت الشمس قام مكانها، وإليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام: (أنا من محمّد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء)؛ (3) وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور عليّ عليه السلام، فلم نزل نتردّد في النور حتّى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الخلائق من نورنا»؛ (4) وذلك لأنّ الله سبحانه أظهرهم أسماء عظماء، وهم الاسم الذي قامت به السماوات والأرض والأرض، وهو متصرّف في الأشياء بإذن الله سبحانه.

هداية [في معرفة قطب رحي العالم]

وإلى هذا أشار عليّ عليه السلام بقوله في نهج البلاغة فقال: «وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مُحَلِّيَّ مِنْهُ مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى»؛ (5) وهو إشارة إلى أنّه القطب الذي عليه مدار كلّ دوار؛ فهو ذروة الغرّ و قطب الوجود و عين الوجود و النقطة السائرة

ص: 581

- 1- . هكذا في الأصل. وفيه موضع نظر.
- 2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 298.
- 3- . راجع: الأمالي للطوسي، ص 514، ح 10؛ بحار الأنوار، ج 21، ص 26، ح 25 مع اختلاف يسير.
- 4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 60.
- 5- . نهج البلاغة، ص 48، خطبة الشقشقية.

السارية والرحمة الواسعة و الفيض الأقدس المحيط و صاحب الدهر و وجه الحق و جنبه العليّ؛ فهو الكلمة الجارية في كلّ موجود، فهو لكلّ خلق مولا؛ لأنّ معنى الوليّ المطلق هو الاسم الحاوي لمرتبة المشيئة الأعظم المتقبّل لأفعال الربوبية و المظهر الظاهر القائم بالأسرار الإلهية، و النقطة التي دار عليها فرجار(1) النبوة محتوية على الو لاية؛ لأنّ الوليّ وليّ أمرها والقائم بسرّها والوارث لنورها و علمها، و الو لاية هي باب النبوة و النقطة التي بها ارتباط العالم؛ فجميع الولات داخله تحت و لايتهم.

فهم عليهم السلام قطب الو لاية و نقطة الهداية و خطة البداية و النهاية؛ لأنّهم النقطة تحت الباء، و بها ارتباط الأديان؛ فالكلّ تحت رفعتهم و في ظلّ أنوارهم و من نور هياكلهم و أشعة أنوارهم.

هداية [في أنّ أنوارهم عليهم السلام سابقة على النبيين]

و السرّ في ذلك أنّ أنوارهم عليهم السلام سابقة على النبيين، بل هم أوّل المخلوقات، و قد ظهر بقاعدة إمكان الأشرف أنّ الصادر الأوّل يجب أن يكون أفضل المخلوقات و أقربهم إلى الحقّ على وجه يتقوّم به سائر الخلائق تقوّم صدور، و لا يعرف أحد نهاية فضلهم و مراتبهم إلّا هم عليهم السلام، و هو قوله صلى الله عليه و آله : (يَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا) (2) - إلى آخره - و في الحديث عن عليّ عليه السلام قال: (مَعْرِفَتِي بِالنُّورَاتِيَّةِ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ مَعْرِفَتِي)، (3) و ذلك «تأويل قوله تعالى: (فُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ

ص: 582

1- .الأصل المطبوع: پرگار.

2- .قارن: روضة المتقين، ج13، ص273.

3- .راجع: بحار الأنوار، ج26، ص1، ح1.

رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)؛ (1) وهذا كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم وإحاطتهم في مقام النورانية على حسب ما يقتضيه شأن الولاية المطلقة والشجرة الكلية والنفس الرحمانى والفيض الأقدس؛ وقد أقبلوا إلى الحق فاكْتَسَبُوا الفيوضات منه تعالى، ثم أقبلوا إلى الخلائق لتشييد النظام، فأخذوا ينزلون من مقام إلى مقام، وكلما وصلوا مقاماً في نزولهم بقوا فيه يستبحون الله بكل لسان يمكن في هذا المقام، إلى أن وصلوا إلى آخر مقام من مقامات الاختصاص، فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيّة رشح من أنوارهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي أو مرسل؛ (2) هكذا أورد في أحاديثهم. (3)

فهم عليهم السلام في مقام (أَوْ أَدْنَى) (4) يعني في مقام إدارهم عن الخلق وإقبالهم إلى الحق تعالى يستضيئون ويكتسبون الفيوضات الربانية من الحق تعالى، وفي مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ) (5) وإقبالهم إلى الخلق يوصلون تلك الفيوضات بالنسبة إلى سائر الممكنات، وإنما يكون ذلك بمشيئة الله وإرادته وقضائه وقدره وإذنه وأجله وكتابه، يعني أن الله يفيض بهم ذلك إلى من سواهم من الممكنات، وهو تعالى المسبب لتلك الأسباب والمفتّح لتلك الأبواب، لا شريك له في شيء من مراتب الربوبية والألوهية؛ فهم عليهم السلام خيرة الكل في الكل. قوله عليه السلام: (6)

ص: 583

- 1- . سورة الكهف، الآية 109 .
- 2- . راجع: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 99.
- 3- . قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 22.
- 4- . سورة النجم، الآية 9.
- 5- . سورة النجم، الآية 9.
- 6- . جاء في مصادرنا قبل الفقرة الآتية: وَ حَزْبِهِ وَعَيْبَةِ عِلْمِهِ.

«الحجّة»: هي البرهان والدليل. ويجوز الاتحاد كما هو الأصل في الإيجاد، والتعدّد بالاعتبار؛ ويحتمل بينها العموم والخصوص المطلق أو من وجه.

و الوجه في ذلك أنّهم عليهم السلام نور الله وبرهانه بالمعاني المتكثّرة، وبين النور والبرهان والحجّة وبينهم عليهم السلام النسبة التامة، بل هي متّحدة في نظر العارف بهم عليهم السلام؛ فهم عليهم السلام حقيقة الحجّة والبرهان والنور، وكلّ حجّة ونور في غيرهم فإنّما هي من أشعة أنوارهم وفيوضاتهم.

ويحتمل الظرفيّة؛ لأنّ الحقّ فيهم، أو القرب المعنويّ الثابت لهم، وهو مرتبة الوجود المنبسط والتعيّن الأوّل ومقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (1)

[في معاني أنّهم عليهم السلام حجج الله]

وهنا وجوه آخر نشير إلى جملة منها:

الأوّل: أنّهم عليهم السلام حجّة الله باعتبار أنّهم يدعون الناس بل كافة الخلائق إلى سبيل الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لأنّهم الدعاة إلى الله سبحانه من أصل الوجود إلى هذه الدنيا بالعلم والهدى والكتاب المنير، عذراً أو نُذراً بالحجج القاطعة والأدلة اللامعة.

ص: 584

1- . إشارة إلى كريمة سورة النجم، الآية 9.

الثاني: أَنَّهُمْ حَبَّةُ اللَّهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا عِبَادُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَ مَحَبَّتِهِ وَرِضَاةِ:

[1]: إِنَّمَا عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ دَعَاهُمْ إِلَى سَبِيلِهِ، يَعْنِي الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى رِضَاةِ وَ مَحَبَّتِهِ، وَ هُمْ ذَلِكَ السَّبِيلَ وَالْحَبَّةَ؛

[2]: أَوْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَلِمَاتِهِ التَّامَّاتِ، فَالْحَبَّةُ بِهِمْ؛

[3]: أَوْ أَنَّهُمْ أَسْمَاؤُهُ الْحَسَنَى فِدَعَاهُمْ وَاحْتَجَّ بِهِمْ بِأَسْمَائِهِ؛

[4]: أَوْ أَمْرَ الْعِبَادِ أَنْ يَحْتَجُّوا بِهِمْ عِنْدَهُ؛

[5]: أَوْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ دَعَاهُمْ بِسَبِيلِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى دَعَاهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاةِ بِسَبِيلِهِ، وَ هُمْ سَبِيلُهُ وَ حَبَّتُهُ، أَيِ احْتَجَّ وَدَعَا عِبَادَهُ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ إِلَى مَا فِيهِ نَجَاتُهُمْ، وَ بَتَوَسُّطِهِمْ تَمَّتِ الدَّعْوَةُ وَ كَمَلَتِ الْحَبَّةُ وَائْتَلَفَتِ الْفِرْقَةُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا) (1) بِأَنَّ دَعَى اللَّهِ عِبَادَهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ؛

[6]: أَوْ بِأَنْوَارِهِمْ أَبْصَرَ الْعِبَادَ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ وَقَوَّوْا عَلَى الْإِجَابَةِ وَ الْإِبْصَارَ؛ لِأَنَّ قُوَّةَ الْمَعْرِفَةِ وَ الْعِبَادَةِ وَ سَائِرَ الْكَمَالَاتِ وَ قُوَّةَ عَقُولِهِمْ وَ مَشَاعِرِهِمْ إِنَّمَا هِيَ مِنْ فَاضِلِ نُورِهِمْ، فَبِفَاضِلِ قَوْلِهِمْ قَوَّوْا، وَ بِنُورِ هِدَايَتِهِمْ اهْتَدَوْا.

الثالث: أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَصْلُ الْحَجَجِ؛ فَإِنَّ الْحَبَّةَ الْمَطْلُوقَةَ يَعْنِي الْوَلِيَّ الْمَطْلُوقَ حَبَّتَهُ مُحِيطَةً بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، وَ كُلَّ حَبَّةٍ بِوُجُودِهِ فِي الْعَالَمِ فَإِنَّمَا هِيَ أَشْعَةٌ مِنْ أَنْوَارِهِمْ وَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ فَاضِلِ طِينَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ بَابُ الْوُجُودِ وَ سِرِّ الْمَعْبُودِ وَ حِجَابُ الْإِلَهِيَّةِ وَ نَوَابِ الْجَبْرُوتِ وَ خَزَائِنِ اللَّهِ عَلَى سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ مَصْبَاحِ الْهَدَايَةِ، بَلْ هُمْ الْمَشْكَاةُ الَّتِي (فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ)؛ (2)

ص: 585

1- . سورة الأنعام، الآية 115.

2- . سورة النور، الآية 35.

فكَلَّ حِجَّةَ ظَهَرَتْ عَنْ مَشِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ مَقَامُهُمْ وَسِرُّهُمْ وَعَظَمَ شَأْنَهُمْ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدَهُ، وَأَنََّّهُمُ الْوَسَائِلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ.

الرابع: أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ آيَاتِ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ.

الخامس: أَنَّهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ.

السادس: أَنَّهُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالَّذِينَ أُوتُوهُ وَالْمُنذِرُونَ بِهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

السابع: أَنَّهُمْ أَنْوَارُ اللَّهِ وَآيَةُ النُّورِ مَفْسَّرَةٌ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الثامن: أَنَّهُمُ السَّبِيلُ.

التاسع: أَنَّهُمُ النُّجُومُ وَالْعَلَامَاتُ.

العاشر: أَنَّهُمْ حِبَلُ اللَّهِ الْمُتِينَ.

الحادي عشر: أَنَّهُمْ أَوْ لَوْا النَّهْيُ.

الثاني عشر: أَنَّهُمُ الْمُتَوَسَّمُونَ.

الثالث عشر: أَنَّهُمُ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ فِي الْقُرْآنِ.

الرابع عشر: أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خُلَفَاءُ اللَّهِ.

الخامس عشر: أَنَّهُمْ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَوَلَايَتُهُمُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ.

السادس عشر: أَنَّهُمْ حُرْمَاتُ اللَّهِ.

السابع عشر: أَنَّهُمْ وَوَلَايَتُهُمُ الْعَدْلُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْإِحْسَانُ وَالْقِسْطُ وَالْمِيزَانُ.

الثامن عشر: أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَنْبُ اللَّهِ وَيَدُ اللَّهِ وَعَيْنُ اللَّهِ وَلِسَانُ اللَّهِ وَحِزْبُ اللَّهِ وَبَقِيَّتُهُ وَكَعْبَتُهُ وَقَبْلَتُهُ.

التاسع عشر: أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شَفَعَاءُ الْخَلْقِ وَإِيَابَهُمْ إِلَيْهِمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْ حَبِّهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنََّّهُمُ الشُّهَدَاءُ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

العشرون: أَنَّهُمُ الْأَدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ سَبِّحَانَهُ يَحْتَجُّ بِهِمْ عَلَى خَلْقِهِ،

فتقوم بهم الحجّة على الخلق؛ لأنّهم معصومون عن جميع ما ينافي الركون إليهم عليهم السلام، وهم مظاهر أسماء الله سبحانه؛ وكلّ ذلك مستفاد من أحاديثهم المعتبرة.

الحادي والعشرون: أنّهم الوليّ المطلق، ولهم الإمارة المطلقة على كافّة الممكنات.

الثاني والعشرون: أنّهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مراتبه إلا النبوة.

الثالث والعشرون: أنّهم أحد الثقلين الذين يجب التمسك بهما، والأخبار المروية على ذلك من طريق الخاصّة وفيها إثنان وثمانون حديثاً، و من طريق العامّة وفيه تسعة وثلاثون حديثاً. (1)

الرابع والعشرون: أنّ المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله والهادى عليّ عليه السلام، وبنوه الأحد عشر في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ). (2)

الخامس والعشرون: قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجي و من تخلف عنها هلك». (3)

السادس والعشرون: أنّهم الحبل الذي أمر الله بالاعتصام به في قوله تعالى: (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا). (4)

السابع والعشرون: أنّهم العروة الوثقى.

الثامن والعشرون: أنّهم الصراط المستقيم.

التاسع والعشرون: أنّهم الصادقون.

ص: 587

1- . اقتباس من غاية المرام، ج1، ص21.

2- . سورة الرعد، الآية7.

3- . راجع: الأمالي للطوسي، ص60؛ بحار الأنوار، ج23، ص120، ح41.

4- . سورة آل عمران، الآية103.

الثلاثون: أنَّهم أركان الإيمان، ولا يقبل الله جلّ جلاله الأعمال من العباد إلا بولايتهم.

الحادي والثلاثون: أنَّ النعيم ولايتهم في قوله تعالى: (لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ). (1)

الثاني والثلاثون: أنَّ العباد يسألون يوم القيامة عن أربع منها حبّهم.

الثالث والثلاثون: أنَّهم أولوا الأمر.

الرابع والثلاثون: أنَّهم دعوة إبراهيم في قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (2) الآية.

الخامس والثلاثون: أنَّهم البيوت في قوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) (3) الآية.

السادس والثلاثون: أنَّهم المثل الأعلى.

السابع والثلاثون: أنَّهم آية الله العظمى.

الثامن والثلاثون: أنَّهم عليهم السلام قادة الأمم.

التاسع والثلاثون: أنَّهم ساسة العباد. الأربعون: أنَّهم أبواب الإيمان.

الحادي والأربعون: أنَّهم أمناء الرحمن.

الثاني والأربعون: أنَّهم الأئمة الدعاة والقادة الهداة والأدلاء على مرضات الله والمظهرين لأمر الله ونهيه، إلى غير ذلك من مراتبهم وشؤونهم المقتضية لكونهم حجة الله على من سواهم.

ص: 588

1- . سورة التكاثر، الآية 8.

2- . سورة البقرة، الآية 124.

3- . سورة النور، الآية 36.

الثالث والأربعون: أنّ الله سبحانه و تعالى:

[1]: قد أخصّهم ببرهانه، و جعلهم حفظة أحكامه و قوّاماً بما أنزل فيه من أوامره و نواهيه؛

[2]: أو جعلهم محالّ مشيئته و مظهر مشيئته و ظاهر مشيئته و مؤدّين إلى سائر الممكنات ما أظهر سبحانه بها فيهم بهم؛

[3]: أو ما أظهر عنهم المعجزات؛

[4]: أو أظهر فيهم و منهم و عنهم و بهم عليهم السلام من العلوم والأسرار والبرهان والحجج التي يقوم بها الحقّ و يبطل بها الباطل و ما أشبه ذلك؛

[5]: أو أنّه سبحانه أخصّهم بالمعجزات، فإنّها برهان الله تعالى و حجّته و آياته المصدّقة لرسله وأوليائه؛

[6]: أو أنّه تعالى أنزل فيهم و عليهم أنواراً حتّى كانوا آية للعالمين و حجج الله على سائر خلقه أجمعين؛

[7]: أو أنّه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيّته و آيات علمه و قدرته و سائر صفاته و مظاهر أسمائه، كما دلّت عليه أحاديثهم من أنّهم حجج الله و أنّهم آياته التي أراها خلقه في الآفاق وفي أنفسهم.

و المراد بذلك أنّ برهانه و حجّته ظهر عليهم، أو هم أظهوره، أو هم ذلك الحجّة والبرهان. و هذه الثلاثة أحوال كونهم مظاهر حجّته.

فالحال الثالث مقام المقامات في حقّهم؛

و الأوّل: مقام المعاني؛

و الثالث: مقام الأبواب؛

ص: 589

و آثار المقامات الثلاث تظهر في المقام الرابع،(1) و هو مقام الإمامة و الولاية.

و لهم في ذلك مقامات أخر أشرنا إلى جملة منها سابقاً، و لا رخصة في إظهارها مفصلاً.

تبيان [في تحليل: «لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك»]

و إلى تلك الأسرار أشار الحجّة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب: «فجعلتهم معادن لكلماتك، و أركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك و بينها إلا أنهم عبادك و خلقك، فتقها و رتقها بيدك، بدؤها و عودها إليك»(2) إلى آخره.

قيل: «إنّ المقام الذي لا فرق بينه و بين الله سبحانه إلا أنه عبده و خلقه هو ظهوره للعبد بالعبد، و هم عليهم السلام تلك المظاهر»؛(3) لأنهم مظهر اسم الله الجامعة لجميع الأسماء، والدالّة على اتّصاف الذات الأحديّة بجميع الكمالات الوجوبية و تنزّهه عن جميع لوازم الإمكان.

فهم عليهم السلام مظاهر ذات الحقّ و صفاته و أسمائه و آياته و آثاره، بل هم من أعظم الآيات و البيّنات؛ لأنهم الاسم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم، و هم الاسم الذي استجيبت دعوة الانبياء عليهم السلام بهم، بل هم الوسطة في تلك الاستجابة، و حديث «إنّ لنا مع الله حالات»(4) - إلى آخره - إشارة إلى ذلك المعنى؛ فإنّ الله جعلهم مظهر مشيئته و محلّها و مظهرها، فأظهر عنهم و منهم آثارها؛ لأنهم سرّ الوجود و مظهر الجود و نور الربّ المعبود و نواب الحقّ الودود، كما قيل: «صراط

ص: 590

- 1- . كذا في الأصل، و الصحيح: الثاني مقام الأبواب و آثار المقامات تظهر في المقام الثالث.
- 2- . راجع: مصباح المتعجب، ج2، ص803، دعاء أول يوم رجب؛ بحار الأنوار، ج95، ص393، باب 23.
- 3- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج1، ص23.
- 4- . قد مضى مصادره.

عليّ حق نمسكه»، (1) وقوله عليه السلام: «عليّ عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار». (2)

هذا؛ ويحتمل أن يكون ذلك المقام إشارة وكناية عن شدة قربهم عليهم السلام إلى الله سبحانه، وهو مقام التعيين الأوّل، ومقام «فأحببت أن أعرف» و«أو أدنى»؛ فهم أقرب الخلق إلى الحقّ تعالى، فكلمة ازداد الوجود بساطةً ازداد قرباً؛ فنفهم!

هداية [في معرفة المشيئة أي الحجّة]

لا ريب في وجوب وجود الحجّة الكاملة التي بقاؤها محلّ الإمكان الراجح، وهو مرتبة المشيئة على عالم الأمر؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى بحكمته البالغة جعل المسببات الإمكانية منوطة بالأسباب، وجعل النظام الأصحّ على حسب ترتيب العلة والمعلول، قال الله تعالى: (و ما أمزنا إلاّ واحدةً كلّمح بالبصر) (3) الآية؛ فلا بدّ أن ينتهي جميع الأسباب والمسببات إلى من هو أقرب الممكنات إلى الحقّ تعالى، وقد ثبت وصحّ بالعقل والنقل أنّهم عليهم السلام أقرب إلى الله تعالى من الكلّ وأخصّ بهم إليه في الكلّ؛ فهم الأسباب لسائر الأسباب، وكلّ سبب إمكانيّ فبدؤها منهم وعنهم وبهم ولهم ومرجعها إليهم، وهو قوله عليه السلام في الزيارة: «بكم فتح الله وبكم يختم»، (4) وقوله عليه السلام: «من أراد الله بدأ بكم». (5)

فهم أوّل الممكنات ومصدرها ومرجعها، وهو قول عليّ عليه السلام: (أنا الأوّل، أنا

ص: 591

1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 342.

2- . الفصول المختارة، ص 97.

3- . سورة الروم، الآية 50.

4- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.

5- . المصدر السابق.

الآخِرُ، أَنَا الظَّاهِرُ، أَنَا البَاطِنُ؛ (1) و الوجه في ذلك أن الأشياء مخلوقة بالوجود، و الوجود الإمكانى مخلوق بنفسه ولغيره، و الوجود في مصطلح الحكماء هو: «وجه الله الذي لا يفنى». (2)

و يمكن أن يكون المراد من ذلك هو المشيئة، ويشير إليه قوله عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ)، (3) وقال الله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ وَجْهَهُ)؛ (4) وحينئذ فإن قلنا بأن الوجه هو المشيئة فهم عليهم السلام محلها، و إن قلنا بأنه الوجود المنبسط فهو عبارة عن حقيقتهم و نورهم الذي لا يفنى، و قد دلت الأخبار المعتبرة على أنهم وجه الله الذي لا يفنى؛ و حينئذ فنقول: إن كل شيء فإتما يعرف بوجهه، فلا يمكن معرفة الله إلا بهم، و هو قولهم عليهم السلام: «بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَ لَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللَّهُ» (5) و قول علي عليه السلام لسلمان: «يا سلمان! معرفتي بالنورانية معرفة الله، و معرفة الله معرفتي» (6) - إلى آخره - و هو معنى ما مر من أنهم عليهم السلام أبواب الله.

فلا يبقى للعارف حينئذ شك في وجوب وجود هذه الأنوار المقدسة في العوالم الإمكانية، و أن ذلك مقتضى اللطف الواجب على الله تعالى نظراً إلى ما ثبت بالعقل و النقل من وجوب معرفة الله سبحانه، و قد تقدم أن المعرفة لا تحصل لأحد من الممكنات إلا عنهم و بهم و منهم؛ بل العارف يعرف أن كل كمال و فيض و كرامة فلا يحصل لأحد من الممكنات إلا بتوسطهم و أنه ليس

ص: 592

1- . راجع: المناقب، ج 2، ص 385؛ بحار الأنوار، ج 39، ص 374، ح 20.

2- . قارن: أسرار الحكم، ص 189

3- . راجع: التوحيد، ص 148؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 56.

4- . سورة القصص، الآية 88.

5- . قد مضى مصادره.

6- . قد مضى مصادره.

للمكنات باب سواهم، وهم الوسائل بين الله وبين خلقه في جميع المراتب حسب ما مرّ بيانه.

إفاضة [في أنّ الولي هو قلب العالم]

وإذا أردت تحقيق ذلك فاستمع لما يتلى عليك ولا ينبئك مثل خبير. (1)

فنقول: إنّ من عرفهم فقد عرف الله، ومن أطاعهم فقد أطاع الله وهكذا، وإليه يشير قوله عليه السلام: « مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ » (2) وبيان ذلك أنّ النفس داخل في البدن لا بممازجة، وخارج عنه لا بمزايلة، (3) وهو محيط بالبدن علماً وقدرة وتربية، وهو السلطان القاهر على البدن بحيث لا يعزب عنه شيء من أجزائه، وهو عالم بجميع أجزائه ولوازمه، وهو المرّبي للبدن وجميع ما يصدر عن الأعضاء؛ فهي بأسرها منسوبة ومستندة إلى النفس حقيقة، وإن صحّ استناده إلى سائر الأعضاء أيضاً في نظر الكثرة، إلا أنّ نسبتها إلى النفس إنّما تستقيم بملاحظة نظر الوحدة؛ وذلك النفس عبارة عن النفس الناطقة الإنسانيّة المعبرّ عنه بالقلب؛ فالإمام في العالم الكبير بمنزلة القلب في الإنسان.

فقوله عليه السلام: « مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ » (4) يريد بالربّ الإمام؛ فإنّ إطلاق الربّ عليه بأنّه الواسطة في التربية، أو في الإفاضة، أو أنّه المالك لعالم الإمكان كما في قولك: «ربّ الدار وربّ البلد»، أو بمعنى الصاحب أو المولى صحيح، والربّ الحقيقي لا يطلق إلا على الله سبحانه، وهو قولهم عليهم السلام:

ص: 593

1- . اقتباس من كريمة سورة غافر، الآية 14.

2- . راجع: مصباح الشريعة، ص 13؛ بحار الأنوار، ج 58، ص 99.

3- . قارن: شرح أصول الكافي، ج 3، ص 387.

4- . قد مضى مصادره.

(نَزَّلْنَا عَنْ الرُّبُوبِيَّةِ ثُمَّ قَوْلُوا فِي فَضِّ لَنَا مَا شِئْتُمْ)؛ (1) فمن عرف نفسه فقد عرف إمامه؛ و ما ذكرنا من الأوصاف فهي بأسرها تمثيلات لأوصاف الإمام الذي هو الولي المطق.

إذا عرفت ذلك فنقول: إنَّ الله سبحانه لم يدع جوارحك مستغنية عن القلب، و جعل قلبك مبدأ و مرجعاً لجميع الأمور الصادرة على الإنسان، و جعله الله محلاً لليقين و المعرفة بحيث إنَّ الجوارح إذا شكَّت في شيء ردتْه إلى القلب، فيستبين اليقين و يبطل الشك؛ و لا بدَّ في الإنسان من القلب و إلا لم يستيقن الجوارح، فكيف يترك هذا الخلق كلَّهم في حيرتهم و شكَّهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماماً يرُدُّون إليه شكَّهم و حيرتهم؟!

و الحاصل يجب على الله سبحانه نصب الحجَّة على العباد على وجه يتَّصف بمراتب الولاية و يكون متَّصفاً بشؤونها.

إفاضة [في معنى الولاية في خبر كميل]

و إلى حقيقة معنى الولاية أشار عليّ عليه السلام في حديث كميل حين سأله عن الحقيقة و المقصود من الحقيقة هو كنه حقيقة الولاية؛ إذ لا يقدر أحد على معرفة كنه حقيقة الواجب تعالى، فقال عليه السلام: «ما لك والحقيقة»، يعني أنك لا يقدر على معرفة كنه مرتبة الولاية؛ وذلك لأنَّ الولاية من أسرار الربوبية و إفشاؤها غير جائز، و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ! ما عرفك إلا الله و أنا». (2)

ص: 594

- 1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية.
- 2- . قارن: مختصر البصائر، ص 336، ح 14 / قد جاء في المصدر إضافة هنا لا يرتبط بسياق الكلام و يمكن أن تكون حاشية: «وذلك لأنَّ أباذر كان أفضل من كميل و قد ورد أن «لو علم أباذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله».

فقال كميل: «ألسْتُ صاحب سرِّك؟ قال عليه السلام: بلى ولكن يرشِّح عليك ما يطفح منِّي»، (1) يعني إنَّما يرشِّح عليك بعض ذلك ممَّا يجوز أن يطفح منِّي.

فقال: «جذب الأحديَّة لصفة التوحيد»، لعلَّه إشارة إلى أنَّ جذب الأحديَّة و الفيوضات الإلهيَّة يظهر عن صفة التوحيد، يعني يلوح عن الوليِّ آثار الربوبيَّة، يعني أظهر الله عن وليِّه آثار مشيئته، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في الصحيفة السجادية: «لك يا إلهي وحدانيَّة العدد»: (2) فافهم!

«فقال: زدني بياناً فقال: محو الموهوم وصحو المعلوم»، (3) وفيه إشارة إلى أنَّ معرفة الوليِّ لا يمكن ولا يتحصَّل إلا بعد محو الموهوم وإثبات المعلوم، وإليه يشير قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ وَجْهَهُ)، (4) وفي الأحاديث المعتبرة: «نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَقْنَى»، (5) و«صحو المعلوم» إشارة إلى ظهور الوليِّ في كلِّ شيء، وقد بان و ثبت في علم العرفان و المكاشفة أنَّ كلَّ ذرَّة من ذرَّات الوجود فإنَّه شاهد بالوحدانيَّة، وللرسول بالرسالة، وللإمام بالولاية المطلقة؛ فالعارف لا يرى شيئاً إلا ويرى الإمام بعده و معه و قبله، و بتوسُّط هذه المعرفة يتوسَّل إلى معرفة الله، و هو معنى أنَّهم أبواب الإيمان و محالَّ معرفة الله سبحانه.

فقال كميل: «زدني بياناً. قال: نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره»، (6) وقد ظهر وطلع للفقير بالإلهام الإلهي أنَّ ذلك النور و هو

ص: 595

- 1- . راجع: روضة المتقين، ج2، ص81.
- 2- . الصحيفة السجادية، ص134.
- 3- . قارن: الذريعة إلى حافظ الشريعة، ج1، ص431.
- 4- . راجع: التوحيد، ص150، ح4؛ بحار الأنوار، ج4، ص6، ح12.
- 5- . راجع: روضة المتقين، ج2، ص81.
- 6- . سورة الزمر، الآية69.

نور الربّ تعالى و هو قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ الْاَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)، (1) و هو نورهم عليهم السلام كما في هذه الزيارة: «وأشرفت الأرض بالأرض بنوركم»، وهذا ينطبق على الآية بتقريب ما رواه ابن عباس قال: «ربّ الأرض إمام الأرض للأرض»، (2) و المراد بالأرض الأرض هو أرض الماهيات بناءً على القول بأصالة الوجود، أو أرض الإمكان، أو ما دون السماء وأظهرها أوسطها.

[تحقيق في معنى العرش وأركانه وأنواره]

و السرّ في ذلك أنّ الذي أشرق من المشيئة هو نور واحد و هو الوجود، و هو الحقيقة المحمّديّة، و هو الماء الذي جعله الله قواماً لحياة كلّ شيء، إلاّ أنّه بعد ارتباط القابليّات؛ و هذه الأنوار هي مجموع الصفات الرحمانيّة التي استوى به الرحمن عزّ و جلّ على عرشه، أي ظهرها، يعني ظهر آثار سلطانه و قدرته فيها و بها و لها وفيها، أعطى كلّ ذي حقّ حقه بمقتضى قابليّته.

و إنّما كانت تلك الأنوار أربعة لأنّ مقتضى قابليّات الوجودات الكونيّة أربعة: [1]: الخلق، [2]: الرزق، [3]: الموت، [4]: والحياة؛ كما قال الله سبحانه: (الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)؛ (3) و هذه الأنوار الأربعة هي في العرش، فهي أركانه، فهو مركّب منها و هي العرش، و بها ظهر على العرش؛ إذ العرش له إطلاقات، و هذا أحدها، و تلك الأركان الأربعة هي [1]: المشيئة، [2]: الإرادة، [3]: والقدر، [4]: والقضاء؛ هي أركان للفعل التي يتمّ به المخلوق باعتبار متعلقاتها.

ص: 596

- 1- . راجع: تفسير القمي، ج2، ص253؛ البرهان في تفسير القرآن، ج4، ص733.
- 2- . قارن: تفسير القمي، ج2، ص253: «حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) قَالَ رَبُّ الْأَرْضِ يُعْنَى إِمَامُ الْأَرْضِ».
- 3- . سورة الروم، الآية40.

فالنور المشرق عن المرتبة الأولى: هو ركن العرش الأيمن الأعلى، وهو النور الأبيض، وهو المشار إليه في آية النور: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مُّصْبَاحٌ) (1) وهو العقل الكلّيّ وعقل الكلّ كما في الأخبار وكلمات الحكماء، وهو القلم، وهو أول الوجودات المقيدة، وهو النور الأبيض، ومنه ضوء النهار، وعنه يقدر الأرزاق بواسطة ميكائيل؛ لأنّ ميكائيل يستمدّ منه في إيصال الأرزاق للمستحقّين؛ وهو الركن الأيمن الأعلى يعني الأول الباطن، وهو أثر المشيئة من أقسام الفضل.

و النور المشرق من المرتبة الثانية: هو ركن العرش الأيمن، وهو النور الأصفر، وهو الإرادة التي هي منشأ العين، و تمام الخلق الأول، وهو الروح المحمّديّ صلى الله عليه وآله و من نوره خلقت البراق، و عن هذا النور تصدر الحياة بواسطة إسرافيل، يستمدّ منه الحياة و به يفيض الحياة على ذوات النفوس والأرواح.

و النور المشرق عن المرتبة الثالثة: هو ركن العرش الأيسر الأعلى، وهو النور الأخضر، وهو المرتبة الثالثة من العقل أعني القدر، وهو النور الأخضر الذي أخضر منه كلّ خضرة فيما دونه، وهو النفس الكلّيّة و اللوح المحفوظ، وعنه يصدر الموت لكلّ ذي روح بواسطة عزرائيل؛ لأنّه يستمدّ منه، وهو أثر القدر من إتمام الفعل.

و النور المشرق عن المرتبة الرابعة: هو ركن العرش الأيسر أعني القضاء، وهو النور الأحمر الذي احمرّت عنه كلّ حمر ممّا دونه، وهو الطينة الكلّيّة، وعنه يصدر الخلق بواسطة جبرئيل؛ لأنّه يستمدّ منه في إيجاد الأشياء، وفي

ص: 597

الحديث: «الورد الأحمر عن عرق جبرئيل».(1)

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ العرش المعنويّ هو قلب النبيّ صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلام، وهذا العرش يستمدّ من ذلك، وهم الواسطة في الفيوضات الربانيّة وياذنهم و مشيئتهم تتوسّط الملائكة في إيصال الفيوضات ممّا كتب في الألواح الفضائيّة والقدريّة إلى من يستحقّها من الممكنات، و مشيئتهم مشيئة الله، و ما يشاؤون إلّا أن يشاء الله؛ وفي الحديث: «نحن أوعية مشيئة الله، إذا شئنا شاء الله، و لا نشاء إلّا أن يشاء الله».(2)

وهذه المطالب من أسرار مرتبة الولاية التي هي من أسرار التوحيد، وهنا أسرار آخر تتعلّق بأسرار الربويّة، و لا رخصة في إفشائها فقد صرّحوا بأنّ: «إفشاء سرّ الربويّة كفر».(3)

هداية [في أنّهم عليهم السلام هم المناسك]

و من ذلك ما رواه أبو جعفر الطوسيّ بإسناده إلى فضل بنشاذان عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أنتم الصلاة في كتاب الله و أنتم الحجّ؟ قال: يا داود! نحن الصلاة في كتاب الله عزّ و جلّ، و نحن الزكاة، و نحن الصيام، و نحن الحجّ، و نحن الشهر الحرام، و نحن البلد الحرام، و نحن كعبة الله، و نحن قبلة الله، و نحن وجه الله، قال الله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)،(4) و نحن الآيات، و نحن البيّنات. يا داود! إنّ الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضّلنا و جعلنا

ص: 598

1- . قارن: بحار الأنوار، ج73، ص147.

2- . قارن: الغيبة، ص247.

3- . قارن: قوت القلوب، ج2، ص149؛ إحياء علوم الدين، ج1، ص173.

4- . سورة البقرة، الآية115.

أمناءه وحفظته و خزّانه على ما في السماوات و ما في الأرضالأرض»،(1) الحديث.

إفاضة [في معرفة مقام المحبة الحقيقية]

اعلم أنّ الوليّ المطلق له مرتبة المشيئة المخلوقة(2) في عالم الأمر، بل مرتبته محيططة بعالم الأمر، و هو مقام المحبة الحقيقية يعني عالم «فأحببت أن أعرف»؛(3) لأنّ المحبة الحقيقية هي أول الصادر الذي جعله الله علّة غائيّة لخلق الممكنات؛ فهم حقيقة الوجود المنبسط الإمكانيّ المعبرّ عنه بالوجود المطلق و النفس الرحمانيّ، و هم سرّ الوجود و نور الربّ الودود؛ بل هم حقيقة المحبة الحقيقية المخلوقة المعبرّ عنها بالرحمة الواسعة، و كلّ محبة في غيرهم من ممكنات فهي من رشحات محبتهم و لوازم مقتضياتهم، بل الوجود عبارة عن حبّهم؛ لأنّهم في مقام الإمكان الراجح، و هو مقام المشيئة المخلوقة والإرادة الحادثة والقضاء والقدر والإذن والأجل و الكتاب؛ بل هم الأول بالنسبة إلى جميع ذلك؛ فكلّ محبة حاصلة لأحد من الممكنات فهو من لوازم خيرتهم.(4)

و السرّ في ذلك أنّهم مأمونون في محبة الله، وأنّهم جبلوا على حبّ الله، و جبلّ الخلق على حبّهم؛ فلا يكون أحد من الخلق إلّا و هم يحبّهم بمقتضى وجوده، و كلّ من يبغضهم من أعدائهم فذلك البغض هو من لوازم الشرور و الماهيات؛ لأنّ الوجود خير محض، و هو مجبول على حبّهم، و الشرور من لوازم الماهيات الهالكة الذوات، و هم أصل الوجود، و هو وجه الله، و سائر الممكنات

ص: 599

- 1- . راجع: بحار الأنوار، ج24، ص303، ح14.
- 2- . الأصل المطبوع: + و.
- 3- . قد مضى مصادره.
- 4- . هكذا في الأصل المطبوع.

بحركتهم الغريزية سائرون إليهم محبون لهم، والسير إليهم هو السير إلى الله سبحانه؛ قال الله تعالى: (لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انْتِيبَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)؛ (1) وقد ظهر لي أنّ ذلك السير هو السير إلى وجودهم، وكذا جعل محبتهم محبته، ورضاهم رضاه، وسخطهم سخطه؛ فمن أحبهم فقد أحب الله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله، كما سيأتي شرحه إن شاء الله.

قوله عليه السلام :

ص: 600

1- . سورة فصلت، الآية 11.

قال المجلسي الأول رحمه الله : «الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) (1)» وورد في الأخبار المتواترة أنَّهم الصراط المستقيم» (2) انتهى.

والذي يظهر من تصريحات الأحاديث و تلويحاتهم وينكشف في علم الشهود والعرفان و المكاشفة والمعينة أنَّ الصراط يطلق على معان عديدة:

[في معاني الصراط]

[1]. منها: المرصاد، وهو جسر جهنم، وهو الصراط الجسماني.

[2]. ومنها: الصراط المعنوي، وهو:

[الف]: يطلق تارةً على الشريعة الحقَّة الحقيقية؛

[ب]: وتارةً يطلق على محبتهم عليهم السلام؛

[ج]: وتارةً يطلق على الولاية؛

[د]: وتارةً يطلق على الإمام عليه السلام .

وذلك مشترك معنوي في الكل.

ص: 601

1- . سورة الأنعام، الآية 153.

2- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 467.

إنّ الصراط هو الطريق المؤدّي إلى محبة الله

و الصراط هو الطريق المؤدّي إلى محبة الله و طاعته و حبه و رضوانه و سائر فيوضاته تعالى، و ما يكون مانعاً من متابعة الهوى و الهلكات؛ و في الحديث: «عن صراط (1) المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو و ارتفع عن التقصير و استقام، و في الآخرة طريق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجنة»؛ (2) و في المعاني عن الصادق عليه السلام: «هي الطريق إلى معرفة الله تعالى، و هما صراطان: صراط في الدنيا، و صراط في الآخرة؛ فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّت على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة؛ و من لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة» (3) الحديث.

و عنه عليه السلام: «إنّ الصراط أمير المؤمنين عليه السلام» (4) و زاد في رواية أخرى: «معرفة»؛ و في أخرى: «نحن الصراط المستقيم». (5) و الأحاديث المعتبرة في ذلك متواترة معنيّاً.

كيف أنّهم عليهم السلام هم الصراط

[1]: و السرّ في ذلك أنّ العبد يحتاج إلى الهداية في جميع أموره أنّاً فأناً و لحظة فلحظة، و هم خزّان الله و وسائله و نوابه و حجابهم و نوره و أبوابه و محالّ المعرفة؛ فكلّ هداية و معرفة نزلت و أفاضت من الله سبحانه بالنسبة إلى أحد

ص: 602

1- . في المصدر: الصراط.

2- . راجع: معاني الأخبار، ص 33؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 9، ح 1.

3- . راجع: معاني الأخبار، ص 33.

4- . راجع: تفسير الصافي، ج 1، ص 85.

5- . قارن: معاني الأخبار، ص 35، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 12، ح 5.

من الممكنات فإنما كانت بتوسّطهم، وهم الواسطة في ذلك، ولم يجعل الله سبحانه لتلك المرتبة والمقام وسيلة وباباً سواهم، وإيهم تنتهي سائر الوسائل، ووسيلتهم ينتهي ويتّصل إلى مشيئة الله وفيضه وكرمه.

فهم عليهم السلام صراط الخلق إلى الحقّ في اكتساب الهدايات والفيوضات والمعارف في السلسلة الطوليّة، بمعنى أنّ كلّ أحد أتصف بمرتبة الهداية فإنما نزلت المعرفة الربانيّة إليهم، ثمّ أفيضت منهم إلى ما سواهم، كما قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)، (1) وقد تقدّم في قوله عليه السلام: (وَأُصُولَ الْكُرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَمَسَاكِينَ بَرَكَاتِ اللَّهِ) من الوجوه ما يجري في هذه العبارة؛ فراجع وتفهم!

[2]: وأيضاً فكُلّ معرفة عند أحد من الخلق إنّما كانت صحيحة لأنّها عنهم أخذت؛ فهم صراط لما سواهم إلى الحقّ تعالى.

[3]: وأيضاً إنّ كلّ معرفة وعبادة وخير وفيض إذا لم ترد عليهم لم تتجاوز إلى الله تعالى؛ لأنّهم هم أبواب الله في السلسلة النزوليّة والصعوديّة، فهم صراط جميع الخلائق من الملائكة والأنبياء والرسل والأولياء وغيرهم إلى الله سبحانه في جميع المراتب والشؤون والحاصلة في عالم الإمكان.

[4]: وبوجه آخر قد نقلنا مراراً أنّهم عليهم السلام طريق الله تعالى إلى خلقه في جميع الفيوضات، وأنّ بهم يفيض ويخلق ويوصل فيضه إلى ما سواهم من الممكنات، كما في الزيارة: «بكم فتح الله وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه»؛ وقد مرّ أنّهم عليهم السلام الأصول في العلة الماديّة والصوريّة والغائيّة، وأنّهم الكلمات التامات وأمناء الله، ومقاماتهم التي لا

ص: 603

تعطيل لها في كل مكان؛ فعنهم عليهم السلام يظهر آثار المشيئة والفيوضات، وبهم يصدر الفيض الربّاني، وفيهم أصل البركات و الفيوضات، وإليهم ترجع الأمور؛ فهم عليهم السلام صراط الله إلى خلقه.

[5]: وهم (1) أيضاً طريق الخلق إلى الله سبحانه في جميع مطالبهم.

والحاصل أنّهم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم، ولا يقبل عمل أحد إلا بواسطتهم.

فهم عليهم السلام الطريق والصراف في كل ما ينزل ويصعد، بل هم صراط الكل في الكل في جميع المراتب الدنيوية والأخروية، كما في الزيارة: «بكم بدأ الله و بكم يختم».

[6]: وهنا وجه آخر أدقّ ممّا مرّ، وهو أنّه قد ثبت أنّ لهم عليهم السلام مقام «فأحببت أن أعرف»، وهم خزّان محبّته، ونوّاب إفاضته، وأبواب فيضه وجوده وكرمه ومدده، ومساكن بركاته، ومظاهر قدرته وسائر صفاته وأسمائه، وترجمة وحيه، وتلك المحبّة الإلهية هي الباعثة والداعي لخلق الموجودات، وهي محبّتهم عليهم السلام؛ لأنّهم عليهم السلام العلل الغائية، ولأنّ من أحبّهم فقد أحبّ الله، ومن تمسّك بهم فقد تمسّك بالله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله؛ فبهم عليهم السلام يبدأ الله في إيصال ما يريد من فيوضاته إلى من سواهم؛ وأمّا من سواهم فإنّهم سائرين بحركتهم الشوقية العشقية إليهم وإلى الله؛ لأنّه قد ثبت في عالم الشهود سريان العشق في جميع الموجودات، وإليه يشير قوله تعالى: (لَهَا وَ لِلأَرْضِ انْتِبا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتِنا طائِعِينَ)؛ (2) وتلك المحبّة هي

ص: 604

1- . هذا القسم يشير إلى توجه الداني إلى العالي بخلاف الفقرة السابقة.

2- . سورة فصلت، الآية 11.

محبّتهم السارية في سائر الممكنات، وإلى هذا يشير قوله عليه السلام في الزيارة: «من أحبّكم فقد أحبّ الله، و من أبغضكم فقد أبغض الله، و من توجّه بكم فقد توجّه إلى الله».

هداية [في وجوب الحركة على الصراط]

و بيان ذلك أنّ لكلّ مكلف من ابتداء حدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جبليّة باطنيّة في الكمال وترقيّات معنويّة، يساعده العقل و جنوده و سائر أسباب الهداية و المعرفة الربانيّة؛ و له أيضاً حركات طبيعيّة نفسانيّة حيوانيّة، و يساعدها الجهل و جنودها و سائر أسباب الضلالة؛ فلا يزال ينتقل من صورة إلى صورة، و من صفة إلى صفة، و من حال إلى حال حتّى يصل بالعالم العقليّ و المقربين، و يلحق بالملأ الأعلى و السابقين إن ساعده (1) التوفيق و كان من الكاملين، أو بأصحاب اليمين إن كان من المتوسّطين، أو يحشر مع الشياطين و أصحاب الشمال إن [كان من] و لاة الشياطين، فقارنه (2) الخذلان في المأل.

و هذا معنى الصراط المستقيم، منه ما (3) إذا سلّكه أوصله إلى الجنّة، و هو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ)، (4) و هو صراط التوحيد و معرفتهم، و هو صورة الهدى الذي جعلها الله وسيلة و سبباً لعباده ليفوز بها الفائزون و يتمّ بها الحجّة على المعاندين، و هي تلك الولاية، و هو قوله: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي و من

ص: 605

1- .الأصل المطبوع: عن ساعدة.

2- .الأصل المطبوع: وفارته.

3- . كذا في الأصل، وفي العبارة وجه اضطراب.

4- . سورة الشورى، الآية 52.

تخلّف عنهم هلك»؛ (1) وهو أدقّ من الشعر، وأحدّ من السيف، لا يهتدي إليه إلاّ من جعل الله له (نوراً يمشي به في الناس)، (2) يسعى الناس عليها على قدر أنوارهم.

وروي عن الصادق عليه السلام: «أنّ الصورة الإنسانيّة هي الطريق المستقيم إلى كلّ خير، والجسر الممدود بين الجنّة والنار». (3)

[في أنّ الإمام هو الصراط المستقيم]

والحاصل أنّ الإمام هو الصراط المستقيم، وأنّه يمشي سويّاً على الصراط المستقيم، وأنّ معرفته معرفة الصراط المستقيم، ومعرفة المشي على الصراط المستقيم، وأنّ من عرف الإمام ومشى على صراطه سريعاً وبطيئاً بقدر نوره ومعرفته إيّاه، فاز بدخول الجنّة والرضوان والنجاة من النار؛ ومن لم يعرف الإمام لم يدر ما صنع، تزلّ قدمه وتهوى إلى النار؛ فمن هداه الله إلى معرفة الإمام وثبته على الصراط المعنويّ لم يزلّ قدمه على الصراط الجسمانيّ الذي هو الجسر الممدود على جهنّم، ومن زلّ قدمه من الصراط المعنويّ يزلّ عن ذلك الصراط الجسمانيّ.

[هداية [فيما قال بعض أهل المعرفة في المقام]

قال بعض أهل المعرفة في بيان أنّهم عليهم السلام باب الله على خلقه وأنّهم عليهم السلام أعضاء الخلق قد اتّخذهم خالقهم بعد أن خلقهم وحدّهم: «ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمّدونه ويهلّلونه ويكبّرونه ويعظّمون جلاله

ص: 606

1- . راجع: بحار الأنوار، ج 23، ص 123، ح 49؛ قارن: بصائر الدرجات، ص 297، ح 4.

2- . اقتباس من كريمة سورة الأنعام، الآية 122.

3- . تفسير الصافي، ج 1، ص 86.

وعظمتة ألف دهر، ثم خلق لهم الخلق من أشعة أنوارهم حيث كانوا هم محالّ مشيئة الله، وهم العلة المادّية؛ لأنّ جميع الخلق خلقوا من شعاع أنوارهم، وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور؛ وهم عليهم السلام نور الأنوار ومظهر الأسرار والآثار ومصباح الهداية وشمس فلك الولاية ومصدر الجود وسرّ المعبود؛ وهم العلة الصوريّة؛ لأنّهم عليهم السلام رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهروا رحمة الله؛ فهم العلة الغائيّة؛ لأنّ الله سبحانه خلقهم ثم خلق الخلق لهم، وإياهم إليهم وحسابهم عليهم؛ فهم صراط الله في تلك الدرجات». (1)

هداية مشرقيّة [في تتميم المرام]

وهم الصراط من جهات وشؤون ومراتب أخرى نشير إلى شذمة منها تميمًا للمرام.

الأول: أنّ الإنسان إذا زلّت قدمه عن المرصاد الذي هو الصراط الجسمانيّ يزلّ ويهوي إلى نار جهنّم، فكذا صراط الولاية؛ فإنّ من تخلف عنهم عليهم السلام هلك ويهوي إلى النار؛ لما ثبت بالعقل والنقل من وجوب معرفة الإمام، وأنّه لا يقدر الناس بترك الولاية، وإن مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة (2) أو كفر أو نفاق؛ والآيات المفسّرة بذلك كثير، مضافاً إلى أنّ أحاديثهم متكاثرة في ذلك.

الثاني: أنّهم عليهم السلام صراط الخلق إلى الله، وصراط الله إلى خلقه باعتبار أنّ الناس لا يهتدون إلّا بهم.

ص: 607

1- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج1، ص196.

2- . اقتباس من رواية: «...مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ...». كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص409، ح9؛ وسائل الشيعة، ج16، ص246.

[الثالث]: وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: (بِنَا عِبْدَ اللَّهِ وَبِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَبِنَا وَوَحَّدَ اللَّهُ، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِجَابُ اللَّهِ) (1) أي كما أن الحجاب متوسط بين المحجوب والمحجوب عنه كذلك هو واسطة بين الله وبين خلقه في قبول الفيوضات عن الرب وإيصالها إلى ما شاء الله تعالى وأراد وقدّر وقضى؛ وهذه الفضيلة مشتركة بينه صلى الله عليه وآله وبين أهل بيته.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (نَحْنُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). (2)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (يَا عَلِيُّ! إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْعُدْنَا أَنَا وَأَنْتَ وَجَبْرَائِيلُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَلَمْ يَجْزُ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ كِتَابٌ بِوَلَايَتِكَ). (3)

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: (مِنْ دُعَى اللَّهِ بِنَا أَفْلَاحٌ، وَمَنْ دَعَاهُ بِغَيْرِنَا هَلَكٌ وَ أَسْتَهْلِكُ)، (4) وكذا ما دلّت عليه أخبار الثقلين إلى آخره.

وقوله صلى الله عليه وآله: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَّى وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ). (5)

وقال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) (6) قال: «نحن باب حطتكم». (7)

ص: 608

- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 145، ح 10؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 102، ح 8.
- 2- . راجع: الأمالي للطوسي، ص 157؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 101، ح 5.
- 3- . راجع: معاني الأخبار، ص 35، ح 6؛ بحار الأنوار، ج 8، ص 66، ح 4.
- 4- . راجع: الأمالي للطوسي، ص 172؛ وسائل الشيعة، ج 7، ص 103.
- 5- . قد مضى مصادره.
- 6- . سورة البقرة، الآية 58.
- 7- . راجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 45، ح 47؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 122، ح 46.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: (يَا عَلِيُّ! أَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي ، وَ آيَتِي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ مَمَاتِي ؛ مَحَبَّتِكَ مُجِبِّي وَمُبْغِضِكَ مُبْغِضِي . يَا عَلِيُّ! أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ . يَا عَلِيُّ! أَنَا وَأَنْتَ وَالْأَيْمَةَ مِنْ وُلْدِكَ سَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ مُلُوكٌ فِي الْآخِرَةِ ، وَ مَنْ عَرَفْنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ ، وَ مَنْ أَنْكَرَنَا فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ .) (1).

[4].د: إنهم أهل الذكر وإنهم المسؤلون؛ وأحاديثهم في ذلك متكاثرة، كقوله عليه السلام: (إِنَّ الذُّكْرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ نَحْنُ أَهْلُهُ ، وَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَ نَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى وَ أَعْلَامُ النَّعْيِ وَ لَنَا ضَرْبَتِ الْأَمْثَالِ). (2)

[5].ه: و إنهم الصراط إلى معرفة القرآن والعلوم الربانية والهدايات السبحانية وسائر المعارف، بل كافة الكمالات؛ للأحاديث الدالة على أنهم عليهم السلام أهل علم القرآن، (3) و الذين أوتوه، و المنذرون به، والراسخون في العلم، (4) و أنهم عليهم السلام آيات الله و بيناته و كتابه؛ (5) فهم صراط الخلق إلى معرفة الله بذاته وصفاته وأسمائه؛ و إنهم صراط الخلق إلى الله تعالى في اكتساب الفيوضات، وفي الحديث: (بِنَا يَقْبَلُ اللَّهُ عِشْرَتَكُمْ ، وَ بِنَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ ؛ وَ بِنَا يَقْضِي اللَّهُ دِيُونَكُمْ ؛ وَ بِنَا يَقْبَلُ اللَّهُ وَثَاقِ الدُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، وَ بِنَا يَفْتَحُ وَيَخْتِمُ لَا بِكُمْ). (6)

ص: 609

- 1- . راجع: الأمالي للصدوق، ص 657، ح6؛ بحار الأنوار، ج23، ص 128، ح59.
- 2- . راجع: مناقب آل أبي طالب، ج3، ص 98.
- 3- . راجع: بحار الأنوار، ج48، ص 146.
- 4- . راجع: بصائر الدرجات، ج1، ص 202.
- 5- . قارن: بصائر الدرجات، ج1، ص 206.
- 6- . راجع: تفسير فرات الكوفي، ص 348، ح474؛ بحار الأنوار، ج23، ص 219.

[8]. (1) ح: وجوب طاعتهم و أنها المعني بالملك العظيم، و أنهم أولوا الأمر، و أنهم الناس المحسودون.

[9]. ط: إنهم عليهم السلام أنوار لله تعالى؛ فهم أنوار الهدى، و مصابيح الدجى، و أشرفت الممكنات بنورهم و فيضهم؛ فهم صراط الكل في الله و إلى الله و من الله و عن الله.

[10]. ي: إن حبهم صراط الله إلى الجنة و الرضوان، و بغضهم الصراط إلى الجحيم و النيران، للأخبار المشتملة على أن حبهم إيمان و بغضهم كفر.

[11]. يا: إن معرفتهم وسيلة إلى معرفة الله سبحانه، و معرفة الله وسيلة إلى معرفتهم؛ فهم الصراط على الوجهين؛ و هو قول علي عليه السلام لسلمان: (مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ مَعْرِفَتِي). (2)

[12]. يب: الأخبار المشتملة على أن الاستقامة هي الولاية؛ فهم الصراط المستقيم. (3)

[13]. يج: الأحاديث الواردة في أن و لايتهم الصدق، و أنهم عليهم السلام الصادقون و الصديقون؛ (4) فهم عليهم السلام في مرتبة الصدق صراط مستقيم للكل، يهتدي بهم من سلك سبيلهم، و يهلك من هلك بالتخلف عن مرصدهم.

[14]. يد: الأحاديث الواردة على أن الحسنة و الحسنى هي الولاية؛ (5) فهم عليهم السلام الصراط لمراتب الحسنات الملكاتية (6) و الأفعالية و الأقوالية.

ص: 610

1- . قد وقع هنا سقط في الأصل و ما جاء هنا رقم «ز».

2- . قد مضى مصادره.

3- . قارن: بحار الأنوار، ج 24، ص 25، باب 25.

4- . بحار الأنوار، ج 24، ص 30، باب 26.

5- . بحار الأنوار، ج 24، ص 41، باب 28.

6- . كذا في الأصل، و هي لفظة مختلفة.

[15]. يه: الأحاديث الواردة في أنَّهم عليهم السلام نعمة الله و الولاية شكرها، و أنَّهم فضل الله ورحمته، و أنَّ النعيم هو الولاية؛ فهم صراط الفضل و الرحمة و الجنة. (1)

[16]. يو: إنَّهم النجوم و العلامات في قوله تعالى: (وَ عَلاماتٍ وَ بالنَّجمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)؛ (2) قال الطبرسي: «أي جعل لكم علامات أي معالم يعلم بها الطرق»، و قال أبو عبد الله عليه السلام (نَحْنُ العَلاماتِ ، وَ النَّجمُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)؛ (3) فهم الصراط يعني العلامات بجميع المقامات الكمالية.

[17]. يز: إنَّهم جبل الله المتين و العروة الوثقى، و أنَّهم أخذون بحجرة الله. (4)

[18]. يح: إنَّهم الصافون و المسبِّحون و صاحب المقام المعلوم و حملة عرش الرحمن، و أنَّهم السَّفرة الكرام و البررة، و أحاديثهم في ذلك مستفيضة. (5)

[19]. يط: إنَّ بهم يسلك إلى الرضوان. (6)

[20]. ك: إنَّهم عليهم السلام الماء المعين و القصر المشيد. (7)

[21]. كا: إنَّهم السبع المثاني، (8) و هو قول أبي جعفر عليه السلام: (نَحْنُ المَثانِي الَّتِي أَعْطاهَا اللَّهُ نَبِيَّنا ، وَ نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي الَّذِي يَنْقَلِبُ فِي الأَرْضِ الأَرْضِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ؛ عَرَفنا مَنْ عَرَفنا وَ جَهَلنا مَنْ جَهَلنا ؛ مَنْ عَرَفنا فأمامه اليقين ، وَ مَنْ جَهَلنا فأمامه السَّعير)؛ (9) فظهر أنَّ معرفتهم صراط إلى الجنة و الرضوان.

ص: 611

1- . بحار الأنوار، ج 24، ص 48، باب 29.

2- . سورة النحل، الآية 16.

3- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 67، باب 30.

4- . بحار الأنوار، ج 24، ص 82، باب 31.

5- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 87، باب 33.

6- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 92، باب 34.

7- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 100، باب 37.

8- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 114، باب 39.

9- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 114 ف ح 1.

[22]. كـب: إنهم أولي النهى، وقد مرّ بيانه. (1)

[23]. كـج: إنهم المتوسّمون عليه أحاديثهم؛ ففي البحار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ في الإمام لآيات (2) للمتوسّمين، وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله وينطق من الله، (3) لا يعزب عنه شيء ممّا أراد». (4)

[24]. كـد: إنهم عليهم السلام الشجرة الطيبة في القرآن، (5) وهم عليهم السلام الهداية والهدى والهادون في القرآن؛ (6) وإنّ السلام مفسّرة بالولاية، وهم [و]شيعتهم أهل الإسلام والتسليم؛ (7) فسبيلهم صراط السلامة والولاية والتسليم؛ وإنهم خلفاء الله (8) وكلمات الله، وو لايتهم الكلم الطيب. (9)

فهم عليهم السلام السبب والوسيلة والصراط إلى مراتب الكمالات الإلهية ومعانيها والكلم الطيب؛ وإنهم حرّمات الله، (10) وإنّ و لايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان؛ (11) حسب ما دلّت عليه أحاديثهم.

فهم الصراط على حسب تلك الدرجات، وإنهم جنب الله ووجه الله ويد الله ولسان الله وكلمات الله وأمثال ذلك، (12) وإنهم حزب الله وكعبته وقبلته، (13)

ص: 612

1- . بحار الأنوار، ج 24، ص 118، باب 40.

2- . بحار الأنوار: آيات.

3- . بحار الأنوار: عن.

4- . بحار الأنوار، ج 24، ص 126، ح 5؛ راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 383.

5- . بحار الأنوار، ج 24، ص 136، باب 44.

6- . بحار الأنوار، ج 24، ص 143، باب 45.

7- . بحار الأنوار، ج 24، ص 159، باب 47.

8- . بحار الأنوار، ج 24، ص 163، باب 48.

9- . بحار الأنوار، ج 24، ص 173، باب 50.

10- . بحار الأنوار، ج 24، ص 185، باب 51.

11- . بحار الأنوار، ج 24، ص 187، باب 52.

12- . بحار الأنوار، ج 24، ص 191، باب 53.

13- . بحار الأنوار، ج 24، ص 211، باب 56.

و الآيات قد نزلت فيهم من الحقّ و الصبر و الرباط(1) و أمثال ذلك، و إنّ الأيّام و الشهور مأولة بهم.

فهم السبيل الأعظم و الصراط الأقوم على حسب هذه المقامات الكريمة و المواقف الشريفة.

هداية [في بيان بعض أخبار تدلّ على أنهم عليهم السلام هم الصراط]

و الأحاديث في ذلك متكاثرة، بل متواترة بحسب المعنى؛ ففي البحار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: (اهدنا الصراط المستقيم) هذا بالصراط المستقيم(2) قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته؛ والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عزّ و جلّ: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ و أنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم)،(3) و هو أمير المؤمنين في أم الكتاب في قوله: (اهدنا الصراط المستقيم) الهدنا الصراط المستقيم(4)». (5)

و فيه أيضاً بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: (ليس بين الله و بين حجّته حجاب، فلا لله دون حجّته ستر، نحن أبواب الله، و نحن الصراط المستقيم، و نحن عيب غيبته علمه، و نحن تراجمه و حيه و أركان توحيدِهِ و موضع سرّه). (6)

و فيها أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال في قول الله عزّ و جلّ في الحمد: (صراط الذين أنعمت عليهم): (7) «يعني محمداً صلى الله عليه و آله و ذريته». (8)

ص: 613

- 1- . بحار الأنوار، ج 24، ص 214، باب 57.
- 2- . سورة الفاتحة، الآية 6.
- 3- . سورة الزخرف، الآية 4.
- 4- . سورة الفاتحة، الآية 6.
- 5- . بحار الأنوار، ج 24، ص 11، ح 4.
- 6- . بحار الأنوار، ج 24، ص 12، ح 5.
- 7- . سورة الفاتحة، الآية 7.
- 8- . بحار الأنوار، ج 24، ص 13، ح 7.

وفى الحديث في قوله تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ): (1) «يعني إلى الإمام المستقيم»؛ (2) وقوله تعالى: (إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ): (3) «أي الطريق الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام»؛ (4) وفي قوله تعالى: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (5) قال: «هو صراط محمد وآله»؛ (6) وفي قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) (7) قال: «سبيلنا أهل البيت»؛ (8)

وقال أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: (وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (9) قال: (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)؛ (10) وفي قوله تعالى: (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) (11) قال: «ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام»؛ وفي قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (12) قال: «إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»؛ (13) إلى غير ذلك من الأحاديث المعتمدة.

ص: 614

- 1- . سورة الحج، الآية 54.
- 2- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 86؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 13، ح 10.
- 3- . سورة إبراهيم، الآية 1.
- 4- . راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج 3، ص 285؛ بحار الأنوار، ج 9، ص 217، ح 96.
- 5- . سورة الفاتحة، الآية 6.
- 6- . قارن: كشف الغمة، ج 1، ص 310؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 16، ح 24.
- 7- . سورة النحل، الآية 9.
- 8- . راجع: مناقب آل أبي طالب (عليه السلام)، ج 4، ص 330؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 21، ح 41.
- 9- . سورة النحل، الآية 76.
- 10- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 24، ح 51. مع اختلاف يسير.
- 11- . سورة الشورى، الآية 52.
- 12- . سورة الشورى، الآية 52.
- 13- . راجع: بحار الأنوار، ج 24، ص 24، ح 54.

هداية [في بيان بعض أخبار تدل على أنهم عليهم السلام بيوت العلم]

و من ذلك أيضاً الأخبار الشاهدة على أنهم عليهم السلام بيوت العلم التي يجب أن يؤتى منها؛ ففي الحديث عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) (1) قال عليه السلام: (نَحْنُ الْبُيُوتَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَى مِنْ أَبْوَابِهَا، نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ وَبُيُوتُهُ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا؛ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا فَقَدْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَاكِبُونَ) (2) أنتهى.

فيكون تأويل قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ): (3) فأول بيت منهم عليهم السلام وضع في الكعبة هدى للناس هو علي عليه السلام، وهو الهادي من الضلالة لمن أخذ بهذا.

هداية [في أنهم عليهم السلام هم السبيل الأعظم]

فظهر و تحقّق أنّ طريق متابعتهم في العقائد والأعمال أقوم الطريق وأمتنه، بل هو الطريق في مراتب القرب إلى الله سبحانه؛ والغرض أنهم عليهم السلام طريق الله و صراطه إلى جميع خلقه في كلّ إيجاد أو تكليف، فلا يوجد شيئاً ولا يمد شيئاً بما له أو بما به لمن دونه إلا بواسطتهم؛ فهم سبيل الإيجاد والفيض من فعل الله سبحانه.

فهم: عليهم السلام السبيل الأعظم في كلّ خير نازل من خزائن غيبه تعالى، وفي كلّ خير صاعد من أعمال الخلائق؛ لأنّ السبيل هو الطريق، وطريق متابعتهم أقوام الطريق، بل الحقّ أنهم في كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم؛ فهم طريق

ص: 615

1- . سورة البقرة، الآية 189.

2- . قارن: مناقب آل أبي طالب، ج2، ص34؛ بحار الأنوار، ج40، ص205، ح12.

3- . سورة آل عمران، الآية 96.

اللّٰه إلى سائر خلقه، وطريق الكلم الطيّب والصفات الحميدة والأعمال الصالحة من الخلق إلى اللّٰه.

هداية [في أنّ الأمر لا يجري على غير يد الولي المطلق]

والسرّ في ذلك أنّه لمّا كان مدار الو لاية المطلقة على الفضل [والعدل وحب أن يكون هذا الوليّ هو باب اللّٰه وطريقه وصراطه وحبّته فيهما، فلا يجري شيء منها على غير يد الوليّ المطلق إلّا بإذنه وتوسطه وهدايته، وإلّا لم يكن وليّاً مطلقاً، كـ.

مط كما أنّه يجب أن يكون هذا الوليّ أعلى مظاهر الحقّ سبحانه من الخلق؛ لأنّه لو كان فوقه مظهر لما كان وليّاً مطلقاً. .

مط لأنّ من فوقه من المظاهر وليّ عليه؛ لأنّه الواسطة بينه وبين اللّٰه سبحانه؛ وأيضاً قد مرّ أنّهم عليهم السلام لسان إرادة اللّٰه، وليس لإرادته الحادثة محلّ غيره، ولا لسان ينطق غيره عنه إلّا وهو من شؤونه.

قوله عليه السلام :

ص: 616

وَنُورِهِ(1) وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

تحقيق في معنى النور

قال المجلسي رحمه الله : « النور إما بمعنى الهادير والعلم، أو الهداية بمعنى المهتديي إليه بالهداية الخاصة، أو من نور العالم بالوجود لأجلهم وهدايتهم»(2) انتهى،.

في الكافي بإسناده عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا)(3) فقال: «يا أبا خالد! النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في اللاسماوات والأرض والأرض؛ والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة آنية بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين»(4) الحديث،.

وفيه أيضاً عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ)(5) قال: «و الله متمم الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ

ص: 617

1- . بحار الأنوار ج 99، ص 128: + وَبُرْهَانِهِ.

2- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 467.

3- . سورة التغابن، الآية 8.

4- . الكافي، ج 1، ص 194، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 308، ح 5.

5- . سورة الصف، الآية 8.

الَّذِي أَنْزَلْنَا؛ (1) قال: النور هو الإمام عليه السلام». (2).

والمعروف عندهم أنّ النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، ولا شكّ في أنّهم عليهم السلام كذلك؛ لظهورهم في نفسه عند من نور الله قلبه للإيمان، كما قال عليه السلام: «إِنَّ أَمْرَنَا لِأَيُّبِنَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»؛ (3) وأمّا من لم يعرفهم [ف] من الذين قال الله فيهم: (حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) (4) الآية وقال تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا)؛ (5) فلا شكّ في ظهورهم، بل كلّ شيء من ذرات الوجود فهو شاهد على ولايتهم عليهم السلام نحو شهادة كلّ جزء من أجزاء بدن الإنسان على وجود القلب والروح والنفس فيه، كشهادة كلّ ذرّة من ذرات الوجود على وجود الله وصفاته ووجود الرسول في أنّهم المظهر لغيره؛ لأنّهم عليهم السلام نور الأنوار الذي نورته منه الأنوار، و منبع الفيوضات و معدنها، و الواسطة بين الحقّ والخلق في جميع الفيوضات الفائضة من الله سبحانه حسب ما مرّ بيانه المراراً، أو باعتبار أنّهم العلة المادّية والصوريّة والغائيّة.

فظهر ممّا مرّ أنّهم المظهرون لنور الله تعالى، وهداياته وأمره ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والإنذار والإعذار؛ فإنّ الكلّ معهم وفيهم ومنهم وعنهم وبهم وإيهم، وهم أهله ومعدنه.

في بيان أنّ الكلّ معهم عليهم السلام وفيهم ومنهم وعنهم وبهم وإيهم]

أمّا أنّ ذلك معهم، فلأنّ الوليّ صاحب الخلق ومع الخلق، ولذا يحيط

ص: 618

1- . سورة التغابن، الآية 8.

2- . الكافي، ج 1، ص 195، ح 6.

3- . راجع: الكافي، ج 1، ص 336، ح 3؛ كمال الدين وتمام النعمة، ج 2، ص 347، ح 35.

4- . سورة البقرة، الآية 7.

5- . سورة الأعراف، الآية 179.

علمه وقدرته وتربيته لسائر المخلوقات؛ وفي الحديث: (الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَ عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، يَدُورُ حَيْثُمَا دَارَ)،⁽¹⁾ ومن ذلك ما مرّ من أنّهم أصول الكرم؛ فأصلهم النور، والنور فرعهم أيضاً؛ لكونهم عدّة؛ أو موصوفين به، أو أنّه تعلم أو امره فعلهم أو أثر فعلهم، أو بمعنى أنحصاره فيهم ودخول أتباعهم معهم فيه بالتبعيّة حال الإتيان.

و أمّا أنّ ذلك فيهم عليهم السلام، فلاّتهم خزّان الله في سمائه وأرضه، ومحلّ مشيئة الله، والواسطة في جميع الفيوضات؛ أو بمعنى معهم ومنهم؛ لأنّهم عليهم السلام هم حقائيق النعم وأصول الكرم والقادة الذادة.

و أمّا أنّ ذلك منهم، ولأنّهم مظهر المشيئة ومظهر آثارها؛ فمنهم يظهر آثار الفيض؛ لأنّهم أبواب الله ووسيلته، وهم أبواب المشيئة، ومفاتيح الاستفاضة، ويد الله ولسانه وجنبه فهكذا؛ فهم عليهم السلام محلّ الفيوضات والهدايات ومفاتيحها ومظهرها.

و أمّا أنّ ذلك عنهم، فلاّ أنّ ذلك ظهر وتمصدر عنهم.

و أمّا أنّ ذلك بهم، فلاّ أنّ قوام الكلّ وشؤونها تهم⁽²⁾ تقوم بموجودهم؛ ولأنّ الله سبحانه إنّما يفيض بهم على سائر الممكنات.

و أمّا أنّ ذلك لهم، فلاّ أنّهم العلة الغائيّة؛ فإنّ من سواهم مخلوقون لأجلهم، كما في الحديث: (نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْحَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا).⁽³⁾

و أمّا أنّ ذلك إليهم، فلاّ لنتهاء الكلّ إليهم ورجوعها إليهم في السلسلة الصعوديّة والنزوليّة؛ ولأنّ إياهم إليهم وحسابهم عليهم.

ص: 619

1- . قارن: إعلام الوري، ج1، ص316؛ بحار الأنوار، ج10، ص445.

2- . الأصيل المطبوع: + حتى.

3- . قد مضى مصادره.

وهنا وجه آخر ذكره بعضهم، وهو: أنّهم عليهم السلام أوعية مشيئة لله، كما دلّت عليه أحاديثهم،⁽¹⁾ وهم عليهم السلام مظهرها ومُظهرها ومحلّ ظهورها، والمشيئة هي النور القدسي؛ فإطلاق النور عليهم من قبيل إطلاق الحالّ على المحلّ، والمظروف على الظرف.

[الوجوه المختلفة في تفسير «ونوره»]

[1]: والأولى أن يقال: إنّ قوله عليه السلام: «ونوره» إشارة إلى مرتبتهم النورانية؛ فإنّهم عليهم السلام الأنوار المخلوقة حسب ما دلّت عليه الأحاديث المتواترة.⁽²⁾

وأعلم أنّ كلّ ذرّة من ذرّات الوجود فهي نور من أنوار الله، وإنّما أضيف نوره إلى الله لاختصاصهم إليه، وشدّة قربهم إليه وشرف منزلتهم ومحلّهم عنده، ولذا نسب سائر الأشياء الشريفة إلى الله سبحانه، كما قال الله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)،⁽³⁾ ويقال: عيسى عليه السلام روح الله، والكعبة بيت الله؛ وفي الحديث: (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)،⁽⁴⁾ يعني صورة أصطفاها لنفسه.

[2]: وهنا وجه آخر، وهو أنّهم العقل الأوّل، وكلّ عقل في غيرهم فهو من فيضان عقولهم عليهم السلام وأشعة من أنوارهم؛ فهم عليهم السلام العقل الكلّ، والعقل هو النور.

وأيضاً لا ريب في أنّهم القلم الأعلى والروح الأوّل والماء الذي به حياة كلّ شيء، كما في قوله تعالى: (مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ)؛⁽⁵⁾ فهم نور الأنوار ومظهر

ص: 620

1- . قارن: الغيبة، ص 247.

2- . قارن: بحار الأنوار، ج 26، ص 1؛ مشارق أنوار اليقين، ص 255.

3- . سورة الحجر، الآية 29.

4- . راجع: الكافي، ج 1، ص 134، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 4، ص 14، ح 14.

5- . سورة الأنبياء، الآية 30.

الآثار على حسب هذه الدرجات.

و الحاصل أنّ حقيقتهم هي آية الله الكبرى، وبها التفاضل، و هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد.

[3]: و هنا وجه آخر، و هو أنّهم عليهم السلام النور باعتبار أنّهم آيات الله و بيناته، و من ذلك أطلق اسم النور على القرآن أيضاً؛ و لأنّهم عليهم السلام الهداية و الهدى و الهادون في القرآن، كما دلّت عليه أحاديثهم؛ فالنور بمعنى الهداية، أو بمعنى العلم؛ فإنّهم لشدة علمهم كأنّهم العلم كلّ.

تبصرة [في أنّ البرهان رسول الله صلى الله عليه و آله و النور عليّ عليه السلام]

و من ذلك ما رواه في البحار بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا) (1) قال عليه السلام: (الْبُرْهَانُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ النَّورُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ (2) و الأخبار في ذلك متكررة؛ فتستع!.

سرّ مشرقى [في بيان مراتبهم النورانية]

و مراتبهم النورانية متكررة جداً نشير إلى بعضها:

[1]. فمنها: ما رواه المقداد «أنّ عليّاً عليه السلام يوم قتل عمرو و كان واقفاً على الخندق، و قد أظهرت الأسرار الإلهية، و الكرامات الربانية، و قدرته المؤيَّدة ما من ربّ البرية، فكان يمسح الدم عن سيفه و يجلبه في الهوى، و القوم قد أفتروا سبعة عشرة فرقة، كلّ فرقة منهم تجده خلفها، و هو في مكانه» (3) الحديث.

و هذه من جملة الأسرار الربوبية الملكوتية؛ لأنّه مظهر الكلمة الجامعة

ص: 621

1- . سورة النساء، ص 174.

2- . بحار الأنوار، ج 35، ص 363، ح 3؛ راجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 285، ح 308.

3- . مدينة المعاجز، ج 1، ص 427.

الإلهية؛ لأنه قد كان متخلفاً بأخلاق الله سبحانه، فلاحته عنه آثار المشية؛ لأنه المشية؛ لأنه شمس الولاية ومظهر الكمالات الجامعة الإلهية ومصباح الأنوار الربانية؛ لأن المشية هي النور الأقدس الذي يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره؛ فمثله كمثل الشمس في وسط السماء؛ فإن كل واحد يراه فوق رأسه، وذلك لإحاطتها وعلوها؛ فإذا كان هذا حال الشمس الظاهري فكيف ظنك بشمس الولاية ومنع الإلهية ومصباح الهداية، فإنه الهادي والحجة في جميع العوالم على جميع المخلوقات؛ فإنه ولي الكل في الكل وهاديهم وسيدهم وصراتهم؛ فهو في المرتبة النورانية محيط بعالم الإمكان؛ لأنه القلم الأعلى، ونقطة دائرة الوجود، وسرّ الرب المعبود، وخرانة الحيّ الودود؛ وفي الزيارة: «وأشرقت الأرض بنوركم»؛ (1) وقال الله تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)، (2) وفي الحديث: «الربّ الأرض إمام الأرض» (3) الحديث؛، والربّ في المقام بمعنى الصاحب والمالك والوليّ والمولى والمعطي والأب والمرتبّي والإمام والسلطان.

والحاصل أنّ تلك المرتبة الماثورة في الحديث من مقامهم النورانيّ.

(4) أو قد صحّ نقله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة كان واقفاً عند الحوض عند الميزان وعلى الصراط والحسنات والوسيلة والشفاعة والجنة والنار وسائر مواقف القيامة ومقاماتها، وهذا أيضاً من مقامهم النورانيّ، ولا مشبهة في ذلك.

وهذا الرمز سهل من وجوه:

ص: 622

1- .كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616.

2- . سورة الزمر، الآية 69.

3- . قد مضى مصادره.

4- . الأصل: أو.

الأول: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كلمات الله التامة التي لها هي قوّة التقلّب في الصور كيف شاء الله، وحيث تعلّقت مشيئة الله وإرادة الله به فهو كلمة الله التي لا تنفذ و معدن كلماته بأنّه مظهره آثار المشيئة الربّانية، و محلّ الفيوضات الربوبية، و معدن الأسرار الملكوتية و مقاماتها التي لا تعطيل لها في كلّ مكان؛... (1).

[3].ج: إنّ الإمام عليه السلام هو نور النور، ونسبته إلى الوجود نسبة الشمس إلى أقطار العالم الأعلى والأدنى؛ فأهل العرش يرونها، وأهل السماء السابعة يرونها، وأهل الأرض يرونها، و من تحت الأرض يرونها، و هي في مكان واحد من السماء الرابعة، ونسبة سائر الأقطار كنسبتها إليها؛ فجميع أهل الأقطار يرونها؛ و هي أيضاً يراها، ومظلة عليهم.

و الوليّ المطلق أعظم ممّا خلقه الله سبحانه وقاهر ومحيط على الكلّ؛ فإنّ أقطار العالم مجموعة له، ونسبة المشارق والمغرب إليه نسبة مكان واحد؛ فهو محيط بالعالم (وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ)؛ (2) وله صورة ظاهرة و معنى الباطن، إذا كشف الله عن بصيرة عبد رآه بذلك المعنى النوراني أين كان، كما يراه و هو أين كان؛ ولولّي هو صورة الرحمن، يعني الصورة التي أصطفها الله وأختاره لنفسه؛ وفي الحديث: (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ)، (3) يعني على صورة وليّه؛ لأنّه عليه السلام أصله، و هو قول عليّ عليه السلام: (فَأَنِّي وَأَنْ كُنْتُ بِنِ آدَمَ صُورَةً، وَ لَكِنَّ فِي مَعْنَى شَاهِدُ بَأَبَوْتِي)؛ (4) و لا تكشف تلك الحقيقة إلا للأولياء، و لا يعرف كنهه

ص: 623

1- . الظاهر أنّه قد وقع هنا سقط في الأصل و ما جاء قسيم الأول: أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام).

2- . سورة البروج، الآية 20.

3- . قد مضى مصادره.

4- . راجع: لوامع صاحب قراني، ج 8، ص 674.

أحد من الممكنات سواهم؛ وتكشف تلك الحقيقة إجمالاً للولي والعدو عند الموت، وهو قول علي عليه السلام: (يا حائرهمدان! من يمتُّ يرني من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلاً) (1) إلى آخره؛ والأخبار في حضور الأئمة عليهم السلام عند موت الناس عند كل أحد يموت متكررة. (2)

وتلك الحقيقة وهي أمر الله وسره الخفي، ووجهه الباقي بعد فناء كل شيء، ونور وجهه الذي أضاء له كل شيء، وهو من أكبر آيات الله على إحاطة الرب القديم علماً وقدرة وتربية، وهو قول علي عليه السلام: «وأي آية أكبر مني؟!». (3)

وقد صحَّ أن تلك الموت يحضر عند موت كل أحد ويأشر بقبض روحه، ولا ريب في أن إحاطتهم في مقام النورانية أعظم من إحاطتهم الملائكة؛ فأنهم عليهم السلام في هذا المقام البشري أيضاً مشتمل وجامع لمقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (4) فإن المقامات العلوية بأسرها أيضاً من مقامهم ومراتبهم؛ وقد مرَّ أن إحاطتهم في عالم الإمكان بمنزلة إحاطة القلب في بدن الإنسان، والقلب محيط بجميع أجزاء البدن، فهم أيضاً كذلك، بل هم أعظم ممَّا يتصوَّره العقول؛ ولذا أحاط علمهم بجميع المعلومات، وقدرتهم على جميع الممكنات، مع أن السلطة الكلية والولاية العامة منوطة بالإحاطة التامة الكاملة، فلا يعزب عنهم شيء.

وقال بعضهم (5) في كيفية تلك الإحاطة: «إن نورهم أن نورهم في قالب المثال متعدّد وبحسب تعدّد المواضع؛ وأما كونه عليه السلام واقفاً يوم القيامة على كل شيء من

ص: 624

- 1- . راجع: الأمالي للمفيد، ص7؛ بحار الأنوار، ج6، ص180.
- 2- . راجع: بحار الأنوار، ج6، ص173.
- 3- . قد مضى مصادره.
- 4- . سورة النجم، الآية9.
- 5- . لم نعثر على قائله.

مواقفها، فمثاله أنّ القمر رتقة(1) واحدة في السماء ويرأها الإنسان أين كان، وإذا أشرق على غدير على قدير فإنّك تراه في السماء قمراً وفي الماء، والشمعة الواحدة الموقّدة إذا قابلها ألف مرآة فإنّك ترى في كلّ مرآة شمعة أشعة، والشمعة واحدة، كما قال الشاعر: (2)

وما الوجه إلا واحد غير أنّه *** إذا أنت كثرت المرايا تعدّداً

هداية [في أنّهم عليهم السلام أعظم مظاهر الحق]

وأعلم أنّهم عليهم السلام سادات الخلائق وخالصة الإله الخالق، وأنّ الدنيا والآخرة ملكهم وملكهم، وأنّ أمرهم صعب مستصعب، وأنّهم عليهم السلام مصاقين(3) إلى الكتاب، وأنّ أسرار الكتاب لا تعلم إلاّ لهم، ولا يجوز إنكارها، ويجب الإيمان بالظاهر منها والباطن، وكذا سرّ آل محمّد صلى الله عليه وآله؛ فلا يجوز إنكاره، بل الإيمان والتصديق بظاهرهم وباطنهم وسرّهم وعلانيتهم؛ ومن ذلك أنّهم الشهداء على الخلق أجمعين، وأنّ كلّ شيء يقع في عالم الإمكان فهو بإذنهم عليهم السلام ومشيئتهم، وهم مشاهدون لأعمال الخلائق، ومطلعون على كافة الطرائق، وعلمهم محيط بجميع أجزاء الممكنات، وقدرتهم محيطّة بالأرض والسموات والعرش وسائر المخلوقات؛ لأنّهم من أعظم المظاهر على قدرة الحقّ تعالى وعلمه وسائر صفاته وآثاره.

ص: 625

1- .الأصل المطبوع:رتغة.

2- .قارن: شرح فصوص الحكم القاساني، ص68؛ جامع الأسرار و منبع الأنوار، ص203.

3- . كذا في الأصل، ولعل الأصبوب: مخاطبو الكتاب.

هداية [في بيان قدرة تشكّل الولي]

و من ذلك حديث سلمان ؛ فإنه خرج عليه الأسد، فأستغاث بعليّ عليه السلام ، فجاءوه، فخلّصه من الأسد.(1)

و من ذلك ما رواه ابن طخاوس رحمه الله في كتاب المقتل: «أنّ الملائكة أستغاثوا إلى الله يوم قتل الحسين عليه السلام ، فقام لهم ظلّ القائم في السماء - يعني صورته - وقال الله تعالى لهم إني أنتمم لهذا بهذا من هؤلاء»(2) الحديث.

و إذا كان الحسين عليه السلام جسماً شفافاً وله قوّة التشكّل في الصور؛ فالنور الشعشعانيّ و الأمر الإلهيّ والسّرّ الربّانيّ الذي هو من نور الرسول صلى الله عليه و آله النبيّ الأمّيّ، و مستغاث كلّ نبيّ و وليّ، الذي كان قبل وجود الموجودات يسبح و يقدّس للباري، [وله قدرة](3) التشكّل في الصور، وإجابة من دعا به و أبصر.(4)

هداية [في أنّهم عليهم السلام أحياء ولهم قدرة التشكّل]

و من ذلك حديث دفن؛ فقد روي أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما دفنه الحسن والحسين عليهما السلام جاء رجل فساعدهم، فسألاه من أنت؟ فكشف اللثام(5) و إذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.(6)

و في هذا الحديث من الأسرار ما لا يجوز إنكاره؛ فقالوا: كيف يكون حيّاً من يكون ميتاً؟!

ص: 626

1- . راجع: مشارق أنوار اليقين، ص 342.

2- . قارن: اللّهوف، ص 127؛ مشارق أنوار اليقين، ص 343.

3- . الأصل المطبوع؛ ينكر.

4- . هكذا في الأصل.

5- . اللثام: ما وضع على الفم من النقاب. (مجمع البحرين: لثم).

6- . لم نعثر على مصدره.

وأنكره بعض الجاهلين وقال: إنّه من قول الغلاة؛ فقدرك المنكرون قدر عقولهم، و جهلوا أمر الله فيهم؛ لأنّ الإمام هو سرّ الله في خلقه.

وقال أناس: يلزم هذا أولاً جهل المعصوم عليه السلام؛ لأنّهما (1) سألاه، ولو عرفاه ما سألاه.

قلنا: فقد سأل الله موسى فقال: (وَ مَا تَلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى وَ مَا تَلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)، (2) وقال تعالى بعيسى بن مريم: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ الله). (3)

و المنكر لهذا إنّما أنكره لأنّه لا يعرف ما الفرق بين الروح والجسد؛ لأنّ الكتاب الحقّ شهد أنّهم أحياء يرزقون، وجاءت السنّة أنّ أولياء الله لا يموتون، مع أنّهم قد ماتوا وقتلوا، أو ليس هذا بتناقض؛ لأنّ المقتول هو الجسد العنصريّ، و الحيّ الباقي هو العالم الربّانيّ و السرّ الإلهيّ و المرتبة النورانيّة.

وقال بعض أهل المعرفة و الشهود: (4) «إنّ الإنسان الكلّيّ هو الإنسان الحقيقيّ، و العلويّ الإلهيّ: الحيّ الباقي الفائض في (5) الهواء، المنغمس في هذا الجسد الترابيّ الذي هو ظرف للإنسان العقليّ».

فإذا كان هذا حال التراب فكيف ظنّك بنور الأنوار و معدن الأسرار و مظهر الآثار في الآفاق و الأنفس؟!

وقد دلّت أحاديثهم عليهم السلام (6) على أنّ أرواح المؤمنين عند تجرّدها عن هذه

ص: 627

1- . كذا في الأصل و هكذا بعده.

2- . سورة طه، الآية 17.

3- . سورة المائدة، الآية 116.

4- . لم نعثر على قائله.

5- . كذا في الأصل.

6- . راجع: الزهد، ص 89؛ المحاسن، ج 1، ص 178.

الهيكل الترابية تكون في قوالب نورانية كقوالبها؛ فإذا كان هذا حال المؤمن فالآية الكبرى التي هي روح علي عليه السلام أولى بالتشكّل؛ لأنها الكلمة التامة التي أصّلت (1) عن حضرة الله قبل الموجودات، وأصل (2) لأجلها سائر الكائنات، فهي بالظهور في سائر الدهور الذي بشكل ليس الجسد بمقبور، (3) ولكن معناه الذي هو نور النور.

هداية [في أنهم عليهم السلام مع كل نبي و مع كل موجود]

و إلى بعض المراتب النورانية أشار علي عليه السلام بقوله: «كنت مع كل نبي سراً و مع محمد صلى الله عليه و آله جهراً». (4)

و السرّ في ذلك أنّ حقيقته عليه السلام التي هي خلاصة الحقائق هي سرّ الله الباقي في الوجود، و نور الله الكائن في الدهور؛ و حقيقته ليس هي هذا الجسد، بل هو الكلمة الكبرى التي وقعت إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله : «ما عرفك إلا الله و أنا»؛ (5) و هو النور الذي يتقلّب في الصور المعنوية كيف شاء الله الواهب له هذه الكرامات، المفضّل له بهذه المقامات.

فهو عليه السلام النور المخلوق قبل خلق الخلق، و مع الخلق في عالم النور، و على العرش في عالم الأشباح، و مع الملائكة في عالم الأرواح، و مع النبيين في عالم النبوة و الأجسام، و مع المرسلين في عوالمهم و ظهورهم و معجزاتهم؛ و منع ذلك ما

ص: 628

1- . الأصل المطبوع: أهلت.

2- . الأصل المطبوع: أهل.

3- . كذا في الأصل، الأصل المطبوع: القبور.

4- . راجع: عبقات الأنوار، ج 17، ص 234.

5- . راجع: مختصر البصائر، ص 336، ح 14.

ورد في المعتمدة من «أنّ النور الذي رآه موسى عليه السلام فخرّ موسى صعقاً(1) كان نور عليّ عليه السلام»؛(2) وروى ابن عباس في قوله تعالى: (وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُدًى لَطِيفًا فَلَا يَصِيدُونَ الْيَكُومَ إِلَيْكُمَا بَيَاتِنَا وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانَ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بَيَاتِنَا)(3) قال: «كانت الآية و السلطان صورة عليّ عليه السلام»،(4) وكذا كان لسائر النبيين الانبياء .:

هداية [في أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب و يعلمون كلّ شيء]

و من جملة مقاماتهم النورية و أسرارهم ما تقدّم من إحاطة علمهم عليهم السلام بكلّ ذرّة من ذرات الممكنات على سبيل العلم الحصري المنطبع فيه حقائق الأشياء و صور الكائنات؛ و الغرض أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب و يعلمون كلّ شيء.

[بيان ما قال فرق الشيعة في معرفة الإمام]

و ملخّصة أنّ للفرقة الشيعة في معرفة سادات العباد أعتقادات:

[1]. فمنهم من قال: إنّ الإمام عليه السلام يعلم الغيب؛ لأنّه الوليّ على الكلّ، فيجب أن يكون عالماً بكلّ رعيّته، و إلا لم يكن رياسته عالمة.

[2]. و منهم من توقّف و قال: ما يعلم الغيب إلا الله، و منه أجاز تأويل أسرارهم الباطنية.

[3]. و منهم من منع ذلك و قال: يكفي في معرفة الإمام عليه السلام العصمة و نحوها

ص: 629

1- . سورة الأعراف، الآية 143.

2- . قارن: بصائر الدرجات، ج 1، ص 69: «عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثمّ قال: إنّ موسى لما سأل ربه ما سأل أمر واحد من الكروبيين، فتجلى للجبل فجعله دكاً».

3- . سورة القصص، الآية 35.

4- . قارن: حلية الأبرار، ج 2، ص 17.

من شروط الإمامة، و توقّف في إحاطة علمهم بالكائنات، بل توقّف في ولايتهم على الملائكة.

و على [ما] قال بعضهم ثلاثة أقسام و فرّق في معرفتهم.(1)

فقال: «هلك فيّ رجلان: محبّ غال، و مبغض»،(2) و قال عليه السلام: (خَيْرُ شِيعَتِي النَّمَطُ الْأَوْسَطُ ، إِيَّهِمْ يَرْجِعُ الْغَالِي ، وَ بِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي)،(3) و قال الرضا عليه السلام في دعائه: «اللّهُمَّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِينَا مَا لَا نَتَعَلَّمُهُ فِي أَنْفُسِنَا»(4) إلى آخره.

فتعيّن أنّ النمط الأوسط هو من أعتقد بالتسليم لهم في جميع ذلك، و من هذا وضع هذا الكتاب المقتصر(5) على إثبات الفضائل الماثورة الصحيحة عنهم.

[بيان ما قال بعض الغلاة و المفوّضة في حقهم]

[1]. و أمّا المفوّضة فهم قالوا: أنّ الله خلقهم ثم فوّض الأمر الخلق و الحياة و الموت و الرزق إليهم.

[2]. و منهم الفرق الحلوليّة لعنهم الله؛ و هم يقولون: إنّ الله دخل فيهم و يدعو بنفسه إلى نفسه، فينطق في أفواههم أنا الحقّ.

[3]. و منهم أهل التناسخ و هم يقولون: إنّ الإمام يتّصل بالله كاتّصال نور الشمس بها، فليس هو الله و لا هو غيره، فلا هو مبين و لا هو خارج.

ص: 630

1- . كذا في الأصل، و الظاهر أنّ في هنا قد وقع سقط أو اختلاط.

2- . راجع: عيون الحكم، ص 511، ح 9302؛ بحار الأنوار، ج 34، ص 307.

3- . راجع: الأمالي للمفيد، ص 5؛ بحار الأنوار، ج 6، ص 178، ح 7.

4- . راجع: اعتقادات الإمامية، ص 99؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 343.

5- . هكذا في الأصل.

[4]. و من الغلاة من يزعم أنّ الإمام عليه السلام في مقامه النورانيّ هو الله، وفي مقامه الجسمانيّ عبده ووليّه.

[5]. و منهم من يدّعي الربوبية لهم عليهم السلام، و ينسب الربوبية الاستقلالية إليهم.

أعاذنا الله و يتّاكم في مقالات هؤلاء الغلاة؛ و الروايات في ردّهم متكرّرة، و ما قد رواه الله حقّ قدره؛ و الله الهادي.

هداية [في أنّ نورهم عليهم السلام خلق قبل الأكوان و الأزمان]

و من مراتبهم النورانية و أسرارهم الملكوتية ما صحّ عنهم و دلّت عليه مجامع أحاديثهم تصرّيحاً و تلويحاً، إنّاً و ليمّاً، و هو أنّ الله اصطفى محمّداً و آله و أيّدهم من نور عظمته قبل الأكوان و الأزمان و الأمكنة؛ فجعلهم النور الذي به فتح الله الوجود، و ختم و أفاض لأجلهم الآلاء و النعم، و قضى بو لايتهم على سائر الممكنات و ختم؛ فهم لله، و الكلّ لهم؛ و هم عليهم السلام من الله، و وجود الكلّ لأجلهم؛ و هم محلّ سرّ الربوبية و مظهر الاسم الأعظم، بل هم الاسم الأعظم، و النور الأتمّ، و الرحمة الواسعة، و الشجرة الكليّة، و الشجرة الطيبة، مثّلهم كمثّل شجرة طوبى؛ و هم سرّ الله الأعظم، و صراطه الأقوم، و نوره الأعظم.

و اعلم أنّ الإمام في العالم كالعين المبصرة، و اللسان الناطق، و عين الله الناظرة في عباده، و لسانه المعترّ عنه في بريّته، و ترجمان وحيه، و شارح التّأويل و التّنزيل؛ و لسانه ينطق عن الله و بالله بالحكمة و الموعدة الحسنة.

هداية [في كيفية إطلاق اسم الربّ عليهم عليهم السلام]

و من جملة تلك الأسرار و المراتب النورانية ما ذكره بعضهم، و هو أنّ الوليّ المطلق هو المرّبيّ لكلّ ذرّة من ذرّات عالم الإمكان، و هو المراد من قوله عليه السلام في

الدعاء: «و بنور وجهك الذي أضاء له كل شيء»؛ (1) إذ قد ثبت أنهم عليهم السلام نور الله في العالمين، ووجه الله الذي لا يفنى حسب ما دلت عليه أحاديثهم.

ولذا أطلق الربّ على الوليّ في عدّة من النصوص؛ وهو ليس على سبيل الحقيقة، بل هو ضرب من المجاز أو الكناية أو الاستعارة التمثيلية بتقريب أنّ الوليّ المطلق هو الوسطة في الفيوضات الربّانية، أو أنّه المتصرّف في عالم الإمكان بالنظام الأصح؛ فإنّ الله سبحانه جعله وسيلةً للكائنات، وقاهراً أعلى الموجودات.

والغرض أنّ المراد من إطلاق الربّ على الوليّ هو المولى أو المالك، لا- الإله المعبود؛ لأنّ الربّ المعبود هو واجب الوجود؛ فكلّ ربّ معبود ربّ ولا عكس، بل المعبوديّة به مختصّة بالربّ الحقيقي؛ فالربّ يطلق على المالك والمعبود والمرّبّي والصاحب وأشباه ذلك، و إليه الإشارة بقوله تعالى: (وَ كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا وَ كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا) (2) ومثله قوله تعالى: (وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهَا) (3) وربّ الأرض إمام الأرض، (4) كما نصّ عليه في الحديث المعتمّر؛ لأنّه نور الله في بلاده وعباده؛ (5) ومثله قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)، (6) أي حسود؛ والمراد عمرو بن العاص (7) إذ حسد عليّاً عليه السلام.

وبالجملة فإطلاق الربّ على السيّد والوليّ والمالك والسلطان شائع، وإليه

ص: 632

-
- 1- التهذيب، ج3، ص95.
 - 2- سورة الفرقان، الآية55.
 - 3- سورة الزمر، الآية69.
 - 4- راجع: تفسير القمي، ج2، ص253؛ البرهان في تفسير القرآن، ج4، ص733.
 - 5- اقتباس من رواية: «علّي نور الله في بلاده و حجته على عباده...». الأمالي للصدوق، ص11؛ بحار الأنوار، ج38، ص90، ح3.
 - 6- سورة العاديات، الآية6.
 - 7- راجع: الخرائج، ج1، ص168؛ بحار الأنوار، ج21، ص76، ح4.

الإشارة بقوله تعالى: (وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)، (1) والمراد بالرب هنا المولى والولى؛ فإن إياب الخلق إليهم، وحسابهم عليهم.

والقرآن الشريف قد نطق بتسمية السلطان رباً؛ فقال تعالى حكاية عن يوسف: (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) (2) وقوله: (ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ)؛ (3) فلو لم يكن ذلك جائزاً لأمتنع على المعصوم النطق به؛ ومعناه السيد والمالك، وهم عليهم السلام سادة أهل الدنيا والآخرة وسلطانهم وليهم ومولايهم؛ ولعل منه أيضاً قوله تعالى: (إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ)، (4) وقوله تعالى: (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)، (5) والربّ المعبود لا يرى، وإنما الملاقاة غداً لهم عليهم السلام؛ ولو كان المقصود من هاتين الآيتين وما ضاها النظر المعنوي فلا وجه لاختصاصها بالآخرة؛ وإن كان معنى الربّ هنا حذف المضاف ومعناها: «إلى فضل ربك»، أو «نعمة ربك»، أو «رحمة ربك»، أو «آية ربك»، فهم عليهم السلام الفضل والرحمة والعدل والنعمة والآية؛ فالملاقاة غداً لهم، والرجوع إليهم، والنظر في القيامة إليهم، والاعتماد في عفو الله والشفاعة عليهم.

وأما قوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) (6) فالتجلىّ إنما يكون من ذي الهيئة والجسم، والمعبود الحقّ ليس بجسم؛ فالمراد به نور ربّ به، والنور أول نورهم عليهم السلام، والله تعالى هو المتجلىّ من كلّ الجهات بنور صفاته وأسمائه، وهم مظاهر تلك الأسماء والصفات، وأعظم آيات الله وبيّناته؛ فالمراد بالآية نور

ص: 633

1- . سورة النجم، الآية 42.

2- . سورة يوسف، الآية 42.

3- . إشارة إلى كريمة سورة يوسف، الآية 50.

4- . سورة هود، الآية 29.

5- . سورة القيامة، الآية 23.

6- . سورة الأعراف، الآية 143.

رَبِّهِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنَا مُكَلَّمُ مُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ ، أَنَا ذَلِكَ النُّورِ) ، (1) وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَاءَ رَبُّكَ) (2) بِنَاءٍ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ : «جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ» ، وَالْأَمْرُ يَوْمُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ (3) وَإِلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَمْرُ الْعِبَادِ، وَحُكْمُ الْمَعَادِ؛ وَالرَّبُّ وَالْمَوْلَى وَالسَّيِّدُ وَالْوَلِيُّ وَالسَّلْطَانُ هُنَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَالسَّرِّ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نُورُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ وَآيَتُهُ وَحَبِيبُهُ وَحِجَّتُهُ وَحِجَابُهُ؛ فَالْإِذْنُ يَوْمُنَا لَهُ، يَعْنِي لَوْلِيَّ اللَّهِ؛ وَبَيَانُ ذَلِكَ مَنْوُوطٌ بِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْوَالِيَّةِ وَأَنَّهَا مَعْنَى الْكَلِّ وَرُوحِ الْكَلِّ وَسَرِّ اللَّهِ الْخَفِيِّ فِي الْكَلِّ؛ فَهِيَ غَايَةُ لِسَائِرِ الْمَمَكِنَاتِ وَجَامِعُ لَشَتَاتِ فِضَائِلِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَسَرِّ الْكَائِنَاتِ، وَقَلْبِ الْمَمَكِنَاتِ، وَأَعْظَمُ الْآيَاتِ، وَأَفْضَلُ الْبِرِّيَّاتِ، وَنُورُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَمُظْهِرُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعَلِيَا، وَوَلِيِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَنَوَّابِ الْجَبْرُوتِ، وَحِجَابِ الْبَلَاهُوتِ، وَخُلَفَاءِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

هَدَايَةٌ [فِي بَيَانِ مَا قَالَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَقَامِ]

وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ: «أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ، أَنَا رَايَةُ الْهَدْيِ، أَنَا غُوثُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا وَجْهُ اللَّهِ، أَنَا جَنْبُ اللَّهِ، أَنَا عِنْدِي عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (4) الْحَدِيثُ.

هَدَايَةٌ [فِي أَنَّ عِنْدَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمِيعَ عِلْمِ الْقُرْآنِ]

وَمِنْ جُمْلَةِ مَرَاتِبِهِمُ النَّوَرَانِيَّةِ أَنَّ عِنْدَهُمْ جَمِيعَ عِلْمِ الْقُرْآنِ،

ص: 634

1- . لَمْ نَعْثِرْ عَلَيْهِ فِي الْجَوَامِعِ الرَّوَاثِيَّةِ، وَلَكِنْ انظُرْ: مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ، ص 305.

2- . سُورَةُ الْفَجْرِ، الْآيَةُ 22.

3- . رَاجِعْ: مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ، ص 306.

4- . قَارِنْ: مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ، ص 259.

[1]. منها: الكتاب التكويني الذي هو طبق للكتاب التدويني، وهو يجتمع مع العقل الأول المسمّى بروح القدس، وروح من أمر الله.

[2]. ومنها: اللوح المحفوظ والمحور والإثبات المشتمل على جميع الأشياء.

[3]. ومنها: القرآن المحفوظ عندهم؛ ففي الكافي بإسناده قال: «ما يستطيع أحد أن يدعي أنّ عنده علم جميع القرآن كلّ ظاهره وباطنه غير الأوصياء»؛ (1) وإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ)؛ (2) وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نُوهت (3) بالكتب ويستبين الإيمان» (4) الحديث.

والسرّ في ذلك أنّهم حملة كتاب الله كلّ، بل بكلّ معنى في كلّ عالم لكلّ غاية، ومن ذلك كونهم مهيمناً على جميع الكتب؛ وأيضاً فجميع عالم الإمكان وكلّ ما فيها صفحة كتاب الله، وهم الشهداء على الكلّ في الكلّ، والكلّ قائم به قيام صدور.

[4]. ومنها: أنّهم حملة علوم الأوّلين والآخريين، والكلّ في كتابا الله، وهم حملة ذلك الكتاب بالعلم الحصوليّ المحيط، والفيض والبسط والإبلاغ والتبليغ في كلّ الأمور الممكنة الوجوديّة من الشرعيّات وغيرها.

[5]. ومنها: أنّهم عليهم السلام: القلم الأعلى المنقّش على اللوح والمحيط به،

ص: 635

1- الكافي، ج1، ص228، ح2.

2- راجع: الكافي، ج1، ص213، ح1؛ وسائل الشيعة، ج27، ص179.

3- هكذا في المصدر؛ وفي بعض المصادر: «يوهب».

4- تفسير العياشي، ج1، ص5، ح9؛ بحار الأنوار، ج89، ص27، ح29.

فيهم عليهم السلام أثبت الله العلوم القضائية والقدرية على الألواح السماوية والصفحات العرشية.

[6]. ومنها: أن الكتاب في معنى آخر عبارة عن عرش الرحمن، ونورهم عليهم السلام محيط بالعرش إحاطة علمية ومرتبة فوقية، بل قال بعض أهل المعرفة: «إن العرش هو قلبهم، وهم حَمَلَةُ العرش بالعلّة المادية والصورية والغائية». (1)

وقيل: «إن القرآن هو العرش التدويني، وهم الماء الذي به كل شيء حي، ير (وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) (2)». (3)

[7]. ومنها: أنهم عليهم السلام حَمَلَةُ المشية الذي هو العقل الأول، والمشية هو الكتاب المعنوي القاهر على كل شيء.

[8]. ومنها: أنهم العالم؛ لأنهم قطب دائرة الوجود، وسرّ المعبود، وخزان الربّ الودود.

[9]. ومنها: أنهم حملة الروح الأكرم وروح آدم وعيسى وسائر النبيين عليهم السلام من أشعة أرواحهم عليهم السلام؛ فأصل الروح قائم بهم وأشعة من أنوارهم، وهم عليهم السلام هياكل التوحيد.

[10]. ومنها: ما مرّ من أنه روح من أمر الله، وهم حَمَلَتُهُ.

[11]. ومنها: ما قيل من أنه اللوح المحفوظ في الأكوان، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ.

[12]. ومنها: أنهم حَمَلَةُ القرآن لاشتغالهم على نور الإمامة ومقام الولاية.

ص: 636

1- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 184.

2- . سورة هود، الآية 7.

3- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 184.

و الحاصل أنّهم عليهم السلام قد حفظوا معنى القرآن بجميع ما يحتمل من ظاهر و ظاهر ظاهر، و باطن و باطن و باطن باطن، و هكذا؛ فتدبر وأفهم!

هداية [في أنّ سرّ الله مودّع في عليّ عليه السلام]

و من تلك المراتب أنّ سرّ الله مودّع (1) في كتبه، و سرّ الكتب مودّع في القرآن؛ لأنّه الجامع المانع، وفيه تبيان كلّ شيء، (2) (و لا رطبٍ و لا - يابسٍ إلّا في كتابٍ مبينٍ)؛ (3) فجميع العلوم بل جميع الأشياء مسطّورة في القرآن؛ لأنّ القرآن مقرون بالعترة، فينبغي أن يكون مشتملاً على كلّ العلوم الربّانية. و سرّ القرآن في الحروف المقطّعة في أوائل السور، و هي مشتملة على سرّ الباطن و الظاهر، و مرجع ذلك اليبالي الألف، و علم الألف في النقطة، و علم النقطة في المعرفة الأصليّة، و سرّ القرآن في الفاتحة، و سرّ الفاتحة في ومفتاحها و هو «بسم الله الرحمن الرحيم»، و جميع أسرار البسملة في الباء، و سرّ الباء في النقطة، و عليّ عليه السلام هو النقطة تحت الباء؛ قال الله تعالى: (وَ كَلَّمَ سَيِّدٍ أَحْصَىٰ نَبَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)، (4) و قد صحّ أنّ عليّاً هو الإمام المبين؛ (5) لأنّه مرجع الكائنات، و منبع الفيوضات، و مصدر الممكنات؛ و قد ورد «أنّ البسملة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العينين إلى بياضها»، (6) و عليّ عليه السلام هو الاسم الأعظم، و هو النقطة تحت الباء؛ فالبسملة مشتملة على الاسم الأعظم؛ لأنّ هذه الأقربيّة مساوقة

ص: 637

- 1- . هكذا في الأصل.
- 2- . اقتباس من كريمة سورة النحل، الآية 89.
- 3- . سورة الأنعام، الآية 59.
- 4- . سورة يس، الآية 12.
- 5- . قارن: الاحتجاج، ج 1، ص 60.
- 6- . راجع: عدة الداعي، ص 58.

للعينية، وهو العينية التي صدر عنه العلوم والأسماء، وبه أشرقت الكائنات.

إشراق [في معرفة الاسم الأعظم]

الذي ألهمني بين النوم واليقظة أن حروف الاسم الأعظم الأكبر مع المكرر إثنان وسبعون حرفاً، وهي: ال م ال ل ه ال د ال م ال ر ح م ال ر ح م ل م ك ال م ك ه ي ع ا ع س ق ا ي ال ال ه ال م ص ط س ط ه ع ل ي ال ر ال م م ر ض ن، (1) وأعداد هذه الحروف 224، وهذه حروف الاسم وأعدادها؛ ولقد رأيت في عالم الذكر والمشاهدة أن من ألفها ودعا بها استجاب الله له.

وسمعت قائلنا يقول: إن الاسم الأعظم مفتاح العلوم الشرعية الحقة الحقيقية، فمن عرفها أنكشفت له العلوم، وظهرت عنده الأسرار، وأطلع على خفايا الأقطار كل على حسب مقدار مرتبته وأستعداه، ولا ينكشف إلا للقلب الصافي في الخالص عن شوائب الأوهام الفاسدة؛ فإن هذا القلب كالمرآة ينطبع فيه الحقائق، ويطلع على الطرائيق، وإتّما ذلك لمن (أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَاهِدٌ)، (2) ويتوقف ذلك على تحصيل مراتب الإيمان والرضا والتسليم والصبر والتوكل ونحو ذلك مما هو منوط في استقامة القلب؛ فيشرق في هذا القلب فيض من نور الولاية، وهذا عبد نور الله قلبه للإيمان (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ لِمَلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)؛ (3) وهذا العدد من أعداد الاسم الأعظم، وهو 121 ومضاعفه 1321، وهذا يكتب لكل ألم ويسقى أو يعلق فيشفى؛ وهذا المطلوب

ص: 638

1- . هكذا في الأصل، تعداد الحروف هنا اقل من إثنين وسبعون حرفاً.

2- . سورة ق، الآية 37.

3- . إشاره إلى كريمة سورة الكهف، الآية 17.

ظاهر عند من يكون عارفاً بعلم الحروف، و هو مصدر لكثير من الأسرار والآثار؛ و الله الهادي؛ فنفهم عني واستقم كما أمرت! (1)

ولقد رأيت في منامي أبي واقف في صحراء واسعة، فرأيت شخصاً نوراً آتياً يخاطبني وأخاطبه، فتعلّمت منه نبذة من علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، وسمعته يقول: إنَّ بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على الاسم الأعظم، و هو الاسم الذي دعى به آصف بن برخيا كما قال الله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ)، (2) و ذلك العلم هو البسملة، من قرائها عارفاً بحقيقة معانيها ودعى الله بها استجيب دعاؤه؛ فاستيقظت من منامي وكتمت هذا السرّ مدّة مديدة، مد بل فلما أشتغلت بالمجاهدة والرياضة الشرعيّة و توجّهت إلى الله سبحانه مدّة طويلة، إذ رأيت ذلك الشخص النوراني في منامي أو في ما بين النوم واليقظة، فعلمني حقيقة معاني البسملة مع اشتماله على أسرار التوحيد، و أمرني بكتمان هذا العلم إلا من أهله، فاستيقظت من منامي وحمدتُ الله على ما أطلّعتني من تفسير هذه الآية الشريفة و تأويلها و ما تشمل عليها من الحقائق والأسرار.

تبصرة [في بيان الوصول إلى عالم الأمر والروح]

اعلم أنّي قد صنّفت كتاباً جامعاً في كيفية الرياضة الشرعيّة والمجاهدة المعنويّة، (3) و نزيد هنا أيضاً (4) أنّ الإنسان إذا استقام قلبه، و أنشراح صدره، و تنجّلى عن الدنيا، و تخلّص عن الغواشي الظلمانيّة أرتبط إلى عالم الأمر

ص: 639

- 1- . إشارة إلى كريمة سورة الشورى، الآية 15.
- 2- . سورة النمل، الآية 40.
- 3- . و هو كتاب مفتاح السعادات.
- 4- . الأصل المطبوع: + حاو هو.

و الروح، فيستمد منه، فتكون أعماله خالصة لوجهه الكريم، فتكون عباداته بالله، ثم يصير إلى الله، ثم يكون بالله و من الله و عن الله، من كان لله كان الله له، والطرق إلى الله بعدد نفوس الخلائق؛ فإذا وصل إلى هذه المرتبة أطلع على علم المكاشفة، ويشير إليه في سلوكه بما يدل عليه، وذلك لإحاطة عقله على نفسه، و علمه على جهله، وهداه على هواه؛ قال الله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ) (1) الآية.

هداية [في بيان بعض مقاماتهم عليهم السلام النورانية]

و من أسرارهم عليهم السلام ما أشتملت عليه أحاديثهم الواردة في بيان مقاماتهم النورانية النورانية، تعرّض لذكر كثير منها في البحار:

و منه: قول عليّ عليه السلام لسلمان: «إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية، فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً مستبصراً، ثمّ قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عزّ و جلّ، و معرفة الله عزّ و جلّ معرفتي بالنورانية، و هو الدين الخالص» (2) الحديث.

قال الوالد العلامة - مدّ ظلّه العالی - في بيان معنى هذه الحديث: (3) إنّ معرفة الله سبحانه منوطة و مربوطة بمعرفتهم؛ لأنّهم أبواب الإيمان، و أبواب المعارف الحقّة الربّانية، فلا يمكن لأحد معرفته إلاّ بواسطتهم؛ فإنّهم أبواب المشيئة، و مفاتيح الاستفاضة، و الوسطة في الفيوضات السبحانية، و هم

ص: 640

1- . سورة الأنعام، الآية 122.

2- . راجع: المناقب، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1.

3- . لم نعثر على مصدره.

الوسيلة بين الله تعالى وبين عباده؛ ولأن معرفتهم ثالث أركان الإيمان، وبها تستكمل أركان الإيمان، كما قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)، (1) وهذا قول مولانا الرضا عليه السلام في قول الله تعالى في القدسي: «لا إله إلا الله حصني، فمن دخل في حصني أمن من عذابي»، ثم قال عليه السلام: «بشرطها وشروطها، وأنا من شروطها»؛ (2) والأخبار في ذلك متكاثرة. وقوله عليه السلام: « معرفة الله معرفتي» معنى يدلّ على أنّ معرفتهم هي المعرفة المنسوبة إلى الله سبحانه؛ لأنّ معرفتهم أفضل المعارف بعد معرفة التوحيد والنبوة، ولأنّ معرفتهم عليهم السلام بالنورانية بمنزلة معرفة الله، أو أنّها مشابهة معرفة لله لا ينفك إحديهما عن الأخرى.

وقيل: إنّ الألوهية في المقام بمعنى هو المبدأية والمرجعية، ومبدأ الأمر و مرجعها إلى المشيئة الحقة، وهم محالّ المشيئة وأبوابها.

فمعرفة الله هي معرفتهم؛ لأنّهم عليهم السلام معدن الرحمة، بل هم الرحمة الواسعة الربانية؛ فإنّهم عليهم السلام أظهروا الإيمان والإسلام وسائر المعارف، وكلّما حصلت وتحققت منه المعرفة فلا يمكن معرفة الله إلاّ عنهم، ولا تكتسب إلاّ منهم، ولم ينزله الله من خزائن غيبه إلاّ فيهم، ولا يخرجّه إلى أحد من الخلق إلاّ بهم.

وقيل: إنّ الحديث المذكور إشارة إلى مراتب غيبهم ودرجات قربهم، فهو مساوق للحديث والمعروف: «إنّ لنا مع الله حالات» (3) الحديث، وحديث: «ما

ص: 641

1- . سورة المائدة، الآية 3.

2- . راجع: التوحيد، ص 25، ح 23؛ معاني الأخبار، ص 370، ح 1. مع اختلاف يسير.

3- . قد مضى مصادره.

زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل» (1) الحديث، وحديث: «العبودية به جوهرة كنهها الربوبية» (2) الحديث، كما هو معنى جنب الله وعين الله ولسان الله، وأمثال ذلك ممّا هو كناية أو أستعارة عن شدة مقام قربهم.

وقال الوالد العلامة - مدّ ظله العالی في معنى الحديث المتقدم: (3) إنهم وجه الله الذي لا يؤتى إلا منه، ووجهه الذي لا يفنى ولا يهلك؛ فمعرفة الله، ومعرفة الله معرفتهم؛ وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ حديث آل محمّد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة؛ فإذا قام قائمنا نطق وصدّقه القرآن»؛ (4) فالولاية سرّ الله، و هي ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وأمرهم ونهيهم، وأحاديثهم تجري بنسبة ما تدلّ عليه.

هداية [في أنّ عالم الإمكان بمنزلة النقطة عند الولي]

و من أسرارهم ومقاماتهم النورانية أنّ عالم الإمكان بالنسبة إلى الولي المطلق بمنزلة النقطة؛ فهو في المرتبة النورانية محيط بعالم الإمكان قاهر عليها، وله السلطنة العظمى والولاية الكبرى؛ فهو عليه السلام يقدر على التغيير في جميع العوالم الإمكانية في لمحة واحدة أو ما هو أقرب منها؛ و من تلك المراتب أنّ الأرض يطوى في رجله، ومنها أنّ السحاب وغيره ممّا خلقه الله ميطعون له في أوامره ونواهيه، كما يدلّ عليه حديث البساط (5) وأشباهه.

ص: 642

- 1- . راجع: جامع الأخبار، ص 81.
- 2- . راجع: مصباح الشريعة، ص 7، الباب الثاني في العبودية.
- 3- . لم نعثر على مصدره.
- 4- . قارن: بصائر الدرجات، ص 24، ح 17؛ بحار الأنوار، ج 2، ص 189، ح 22.
- 5- . راجع: الطرائف، ج 1، ص 83.

و من تلك المراتب أنهم بيت الرحمة و معدنها، و خزّان العلم، و حجّة الله، و باب الله و لسان الله و وجه الله، و عين الله في خلقه، و ولاة أمر الله في عباده، و خزنة علم الله، و عيبة وحي الله، و هم حجج الله في عباده، و شهداؤه في خلقه و أمناؤه، و الداعون إلى سبيله، و القائمون بأمره، و بابه الذي يؤتى منه، و أمناؤه على سرّه، و تراجمة وحيه، و جنب الله و صفوته و خزنته، و مستودع موارث الأنبياء، و أركان الإيمان، و دعائم الإسلام، و رحمة الله على خلقه، و أئمة الهدى، و مصاييح الدجى، و منار الهدى، و العلم المرفوع للخلق، و قادة الغرّ المحجّلين، و خيرة الله، و الطريق و الصراط المستقيم إلى الله، و نعمة الله على خلقه و المنهاج معدن النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و السبيل لمن اقتدى، و الهداة إلى الجدة، و السنم الأعظم، و هم الصافون المسبحون؛ أكرمهم الله بسرّه، و شرفهم بكرامته، و أعزهم بالهدى، و ثبتهم بالوحي؛ و [جعلهم] أئمة هدى و نوراً في الظلم، و أختصهم لدينه، و فضّ لهم بعلمه، و آتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، و جعلهم عماداً لدينه، و مستودعاً لمكنون سرّه، و شهداءً على بريته؛ اختارهم الله و أحبّاهم و خصّهم و أصطفاهم و فضّلهم و أرتضاهم و أنتجهم.

فهم عليهم السلام أئمة الهدى، و الدعاة إلى التقوى، و كلمة الله العليا، و حجّته العظمى، و هم النجاة و الزلفى؛ و هم الخيرة الكرام، هم الأصفياء و النجوم الأعلام؛ و هم عليهم السلام الصراط المستقيم، و المنهاج القويم، و السبيل الأقوم، و الطريق الأعظم؛ و هم عليهم السلام نور الله في قلوب المؤمنين.

حبّهم إيمان، و بغضهم كفر؛ و بهم عليهم السلام يمحو الله السيئات، و بهم ينزل الرحمة، و تدفع النقمة. و هم الشجرة الطيبة، و الرحمة الواسعة، و حجاب

الجبروت، ووجه الحيّ الذي لا يموت.

هداية [في أنّهم عليهم السلام هم الترجمة التي وسعت كلّ شيء]

و من مراتبهم النورانية النورانية أنّهم عليهم السلام الرحمة الموصولة باللّه سبحانه - أي بفعله - وفعله الخير، و هو الذي توّرت منه الأنوار، و هو أنوارهم عليهم السلام و هو أنوارهم عليهم السلام، و هو اسمه المكنون الأكبر الأعزّ الأعظم الأجلّ الأكرم الذي يحبّه ويهواه ويرضى بهن عمّن دعاه، فوصل ذلك النور الذي هو الرحمة برحمته تعالى؛ فجعل طاعتهم طاعته، ورضاهم رضاه، وسخطهم سخطه، وهكذا في جميع ما ينسب إليه تعالى.

وقال العسكري عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ): «إنّ الرحمن مشتقّ من الرحمة»،⁽¹⁾

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سمعت رسول الله يقول: قال الله تعالى: أنا الرحمن، و هي من الرحمة، شققتُ أسمك من أسمى فمن وصلك وصلته»، ثم قال أمير المؤمنين: «إنّ الرحمن الذي اشتقّه الله تعالى من اسمه بقوله: أنا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه و آله؛ فالويل لمن استخفّ برحم محمد صلى الله عليه و آله»⁽²⁾ الحديث..

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنّهم عليهم السلام هم الترجمة التي وسعت كلّ شيء، و هو مقام المشيئة والأمر، و مقام «فأحبت أن أعرف»⁽³⁾ لأنّهم حجاب اللاهوت و نواب الجبروت، و خزانة الحيّ الذي لا يموت؛ فتفهم!

ص: 644

1- . قارن: تفسير الإمام العسكري(عليه السلام)، ص 34.

2- . قارن: تفسير الإمام العسكري(عليه السلام)، ص 34 و 37؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 266، ح 12.

3- . قد مضى مصادره.

أعلم أنّ القرآن الموجود في اللوح المحفوظ و ما بين الدفتين عبارة عن النقوش والألفاظ، فهو الكلمات، و نهاية الكلمات إلى الحروف، و نهاية الحجبروفت إلى الألف؛ إذ ليس من الحروف حرف إلا و هو صادر عن الألف و هو شهادة الوجود و الموجود بوحداية واجب الوجود و صفاته و أسمائه الحسنی، و هم هياكل توحيد الله و مظاهر صفاته و أسمائه؛ و أيضاً فنهاية الحروف إلى الألف، و الألف: آلاء الله - كما دلّت عليه أحاديثهم المعتمدة (1) - و الآلاء بمعنى النعم، و هم عليهم السلام من أعظم آلاء الله.

و أيضاً القرآن عبارة عن النقوش واللغمت، و هم كلام الله الناطق، و لسان الله الناطق في عباده بالحكمة و الموعدة الحسنة؛ و أيضاً نهاية الحروف إلى الألف، و نهاية الألف إلى النقطة، و على عليّ عليه السلام هو النقطة تحت الباء.

وإياك أنو تعرض عن هذه الدرجات والمطالب، أو ترغب عنها إنكاراً؛ فإنّ العاقل لا ينكر ما لا يعرف، وأكثر هذه الزهدة المطالب من إلهام الله سبحانه بالنسبة إلى هذا العبد، و إنما ظهرت تلك الأسرار بعد المجاهدة التامة؛ قال الله تعالى: (وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، (2) وفي الحديث: «من أخلص لله أربعين صباحاً أثبت الله الحكمة في قلبه، و أنطق بها لسانه» (3) الحديث، و قد صحّ من أحاديثهم عليهم السلام أنّ التخلّق بأخلاق الروحانيين ممّا يوجب إنكشاف العلوم في قلوب المؤمن، و هذا ظاهر لمن له حظّ من علم المكاشفة، و قد مرّ من أحاديثهم من أنّ «نور الإمام عليه السلام في قلوب المؤمنين لأ نور من هذه الشمس

ص: 645

1- . الأماي للصدوق، ص 317.

2- . سورة العنكبوت، الآية 69.

3- . قارن: الكافي، ج 2، ص 16، ح 6؛ جامع الأخبار، ص 94.

-
- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 194، ح 1؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 308، ح 5. مع اختلاف يسير.
 - 2- . جاء في المصادر قبل الفقرة الآتية: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَّجِبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

إشارة

قال المجلسي رحمه الله : « الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» (1) وَ رَوَاهُ الْعَامَّةُ أَيْضاً مُتَوَاتِراً سَيِّمًا الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِماً أَوْ عَزِيزاً مَا وَلَّتَهُ إِثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً أَوْ أَمِيراً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ وَ الرَّشِدُ الْهُدَى» (2) يَ انْتَهَى. (3)

[في بيان مراتب الناس في الشهادة بهم عليهم السلام]

و تفصيل المرام أن مراتب الناس في تلك الشهادة متفاوتة؛

[1]: فمنهم من يشهد بذلك بعلم اليقين و هو معنى معرفة الإمام (4) بالاستدلال والحجج.

[2]: و منهم من يشهد بذلك ويعرفهم بعلم اليقين، و هو من كان باقياً على فطرته التي يولد بها، و هي فطرة التوحيد المشتمل على أركانه.

و أركان التوحيد ثلاثة و هم ثالث شروطه، و بهم يستكمل التوحيد ويتحقق الإيمان الصحيح الموجب للثواب. و تلك الفطرة الحقائقية فيها أثر

ص: 647

1- . فتح الباري، ج13، ص248.

2- . الصحيح لمسلم، ج6، ص4؛ فتح الباري، ج13، ص181.

3- . راجع: روضة المتقين، ج5، ص468.

4- . الأصل المطبوع: معرفة إمامنا منهم.

ثمّ تزيد المعرفة إلى أن وصلت إلى درجة عين اليقين، ثمّ تزيد إلى أن تصل إلى حقّ اليقين وهو مقام الشهود، وهو الإيمان الكامل.

وينسب هذه من نورهم عليهم السلام، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: «وَإِنْ نُورَ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَأَنُورَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ» (1).

[في أنّ العارف يرى التوحيد والنبي بعين القلب]

والحاصل أنّ العارف الربّاني يرى التوحيد والنبي والإمام بعين البصيرة وبصر المعرفة، وليس شيءاً عنده أبين وأظهر من المعارف الحقّة الحقيقية، وفي الحديث: «إذا أراد الله بعبده خيراً فتح عيناه قلبه» (2) الحديث؛ فبعين القلب يتمكّن العبد من مشاهدة ذلك، وهي أقوى من العين الظاهرية؛ إذ بعين القلب والمعرفة يشاهد؟ العارف الكامل حقائق الأشياء، ولا حاجة للعارف بعدد إلى الاستدلال، فالعيان يغني عن البيان، وبذلك العين يعرفهم بالنورانية ويطلع على شؤون الولاية، وهذا عبد نور الله وقلبه للإيمان.

[في بيان معرفة المؤلف لهم عليهم السلام]

ولقد رأيتهم بعين المعرفة في حال إقبالي وتوجهي إلى الله، فعرفتهم بأنهم عليهم السلام أبواب الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وأمناء الكتاب، وفصل الخطاب، والرحمة الواسعة، وراية الحقّ التي من تلاها سبق (3) ومن تأخّر عنها هلك، وخيرة الله، والهداة المهديّون، وأعلام الدين، وخازن علوم الأوّلين والآخريّن

ص: 648

1- . قد مضى مصادره.

2- . راجع: عوالي اللئالي، ج4، ص116؛ ح183.

3- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص77: «أنا راية الحقّ التي من تلاها سبق و من تأخّر عنها مرق».

إلى غير ذلك من صفاتهم و مراتبهم التي رتبهم الله فيها.

ثم عاينت أنهم من أعظم آيات الله، فوجدتهم مظاهر للذات الأحديّة والصفات الإلهيّة والأسماء الأسماء الكريمة، وكأني أنظر إليهم وهم على الميزان والصراف والحوض والوسيلة والشفاعة والمرصاد، وهم عليهم السلام يقسمون الخلائق إلى الجنّة والنار؛ وكأني أنظر إلى عرش ربّي وقد وضع للحساب، وأرى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين، وأهل النار في النار معدّبين، وإنّما يكون ذلك بإذنهم ومشيئتهم؛ وكأني أرى الجنّة ودرجاتها وهي مُشرقة بنورهم؛ وكأني أرى المؤمنين فائزين بولايتهم متمسكين بهم.

[في بيان معرفتهم عليهم السلام من موقف المكاشفة]

ثم لما أتخلف نفسي عن القيود الجسمانيّة والغواشي الظلمانيّة وتوجّهت بكليّ إلى الله سبحانه ووصلت إلى عالم المكاشفة فرأيت أنوارهم وهي محيطّة بجميع العوالم الإمكانية وجوداً أو قدرة وعلماً وتربية، ورأيت أنهم في درجة لا يكاد يبلغها أحد سواهم، ورأيتهم فوق مراتب من الممكنات ودون مرتبة الواجب؛ فشهدت أنوارهم وهم يسبحون الله ويقدمون ويمجدونه ويهلّلونه، فصليت وسلّمت إليهم، فاوطلعت على نبذة من الأسرار.

ثم شاهدتهم بأنهم عقل الكلّ وأعظم المظاهر بصفات الله سبحانه من علمه وقدرته وسمعه وبصره وغير ذلك.

ثم شاهدتهم بأنهم قلب الله الواعي بأعتبار أنهم في عالم الإمكان بمنزلة القلب الذي هو في الإنسان؛ ورأيت أنهم الواسطة في فيوضات الله وسيلهاية وأبوابه، ويتقلّبون في مشيئة الله حيث يشاء؛ وأنهم هم العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، بمعنى أنّه ليست من صورة فائضة من الأنوار الإلهية في عالم

ذلك النور من طور الولاية العلوية، وأن الأنوار الأكويتية قد أشرق(2) من نورهم، بل الكل مخلوقة بهم وفائضة عنهم، وهى لهم ومنهم وإليهم؛ وهم معدن الأنوار، ومخزن الأسرار؛ وتحت هذا سر لا يطلع عليه إلا أهل العناية الربانية.

ثم رأيتهم وهم يتقلبون في أنوار الله المخلوقة في المقامات والأنوار الحقيقية وسير الأنوار الإلهية؛ ثم رأيت تلك الأنوار واقعة في أطراف عرش الرحمن، ونورهم محيط بتلك الأنوار على وجه يكاد يضمحل سائر الأنوار في نورهم.

ثم شاهدت نورهم يتلأأ على وجه انكشف لي أن سائر الأنوار مخلوقة من أشعة أنوارهم وأنوار هياكلهم، وأنهم قد سبحوا لله، فسبحت الملائكة بتسبيحهم، وهللوا لله وكبروه، فهللت الملائكة بتهليلهم وكبروا ببتكبيرهم.(3)

ثم عاينتهم وفيوضات الرب تعالى تفيض من أنوارهم على العالمين.

ثم رأيت الحجب والسرادات وعالم الأنوار مستفاضة من نورهم، فوجدت الكل موجودة بوجودهم وباقية ببقائهم ومستضاءة عن لمعات أنوارهم.

ثم أنكشف إلى لي أنهم النور الذي أنزل مع الرسول يهدي به الله من يشاء، وأنهم صاحب إسرائيل، وبأمرهم ينفخ في الصور، ومنجى جبرئيل ومعلمه العلوم السماوية، وهم الحاكم على ميكائيل، وبأمرهم يقسم الأرزاق في السماء ذات البروج، وهم الأمير على عزرائيل فأمرهم يقبض الأرواح، بل بحضرتهم تأخذ النفوس من

ص: 650

1- . الأصل المطبوع: أشرف.

2- . الأصل المطبوع: أشرف.

3- . إشارة إلى رواية: «...ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة وهللنا فهللت الملائكة، فكبرنا فكبرت الملائكة...». تأويل الآيات الظاهرة، ص488؛ بحار الأنوار، ج24، ص88، ح4.

الأشباح، وهم هادي أرباب العقول إلى مصالح الدنيا والآخرة.

ثم أنكشف لي عالم الأمر والروح، فرأيت نورهم قاهراً ومحيطاً بمشيئة الله على عالم الأمر، ورأيت ذلك العالم واقعاً في عرش الرحمن و عنه تنزل البركات بإذنهم، بل رأيتهم وهم الوسطة في إيصال نعم الله وتقديراته وبركاته إلى الخلائق أجمعين.

ثم رأيت صفوف الانبياء الأنبياء مستغيثين بتلك الأنوار المقدسة، مستشفعين بهم عليهم السلام إلى الله، مفتخرين بأنهم من شيعتهم ومحبيهم.

ثم عرفتهم بأنهم قائد المؤمنين، وحبل الله المتين، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، ويد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، من عرفهم فقد عرف ربه، (1) وكانت ولايتهم ولاية الله (2) عز وجل.

ثم عرفتهم بأنهم صالحون لمقام الولاية بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة، يعني بتبعية محمد صلى الله عليه وآله؛ فإنهم وإن كانوا من طينة واحدة إلا أن محمداً صلى الله عليه وآله هو الأصل فيهم، وأحاديثهم الشجرة الطيبة شاهدة على ذلك، ويشهد به أيضاً قول علي عليه السلام: «أنا من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء» (3) وقوله عليه السلام: «أنا عبد من عبيد محمد»؛ (4) فعلي عليه السلام مثل محمد صلى الله عليه وآله، لا مستقل ولا أجنبي ولا ابتدائي، بل هو كالمالك المتصرف في الملك بتمليك المالك الأول.

ص: 651

- 1- . اقتباس من رواية: «أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا ابواليتامى والمساكين...». التوحيد، ص 164، ح 2؛ معاني الأخبار، ص 17، ح 14.
- 2- . إشارة إلى رواية: «ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها». الكافي، ج 1، ص 437، ح 3؛ بصائر الدرجات، ص 75، ح 9.
- 3- . قد مضى مصادره.
- 4- . راجع: الكافي، ج 1، ص 89، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 3، ص 283.

فوصايتهم وإمامتهم هي النيابة العلية العالية؛ وقد دلت الأخبار المعتبرة(1) على أن علوم محمد صلى الله عليه وآله قد علمها بعلي علي عليه السلام؛ وتحت ذلك أسراراً لا يعرفها إلا أهل العناية؛ وإنما تحصل تلك العناية بالمجاهدات والرياضات الشرعية، وفصّلنا القول في بيان كيفيتها في كتابنا المسمى بكاشف الحقائق .

ثم عرفتهم بأن جميع الخلق إنما نجى من نجى بو لايتهم والتسليم لهم والائتمام بهم، وإنما هلك من هلك بترك الولاية؛ فهم أصل الهدايا الإمكانية، ومنبع الفيوضات السبحانية؛ وكأني أرى شيعتهم يوم القيامة واقفين في مظلّ العرش، ونور الولاية يشرق من وجوههم على وجه تشرق العرصضات من نورهم.

ثم عرفتهم بأنهم خزائن معرفة الخلق سواهم، بمعنى أن كل من عرف ربه وإنما نزلت المعرفة منهم، كما قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عَدَدْنَا خَزَائِنَهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)،(2) وأنهم الرحمة الواسعة الإلهية؛ فجميع صور الطيبات من هيئات الرحمة وهي هم عليهم السلام، وأنهم الشجرة التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين فرعها، والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم أوراقها، و علمهم ثمراتها.(3)

ثم عرفتهم بأنهم مظاهر قدرت الله عزّ وجلّ، فلا يحصل منهم عجز عن تحمّل ما حملهم الله من مراتب الولاية، وأن الذي استخفظوه هو لوازم ذواتهم، والذوات لا تفارق لوازمها؛ لأنهم خزائن الغيب، وتلك المخزونة عندهم

ص: 652

-
- 1- . راجع: بصائر الدرجات، ج1، ص302.
 - 2- . سورة الحجر، الآية 21.
 - 3- . اقتباس من رواية: «...قال أصلها رسول الله(صلى الله عليه وآله) وفرعها أميرالمؤمنين(عليه السلام) والحسن والحسين ثمرها...» . كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص345، ح30؛ بحار الأنوار، ج24، ص141، ح7.

صفاتهم التي مظاهرها حقائق الحقائق، وأنه سبحانه أأتمنهم على مشيئته، فجعلهم حملة مشيئته و محال إرادته، فهم عليهم السلام بأمره يعملون؛ فإنهم عليهم السلام غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها إلا هو.

ثم عرفتهم بأنهم أمناء الرحمن، وأنه سبحانه قد أأتمنهم على جميع ما أستوى به من رحمانيته على عرشه، وأمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، فأدوا إلى كل ذي حق حقه؛ وذلك لكونهم مشتملين على أسرار الخليفة، وأسرار القدر الرباني؛ فهم الصالحون للولاية المطلقة المحيطة على جميع الممكنات، وهم يتقبلون جميع الإفاضات عن الحق تعالى ويوصلونها(1) إلى مواقعها من الخلق، وأن أنوارهم عليهم السلام محيطة بالجميع.

ثم عرفتهم واقفين في كعبة حضور القدس وهو مقام المشيئة والأمر والتجلي، فوجدتهم في غاية درجة العبودية المنصوصة بمقام الولاية المطلقة.

وأعلم أن البيان لمثل هذه الأمور حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان، والعامل يكتفي بالتلويح عن التصريح؛ والله الهادي إلى سواء السبيل.

هداية [في أنهم عليهم السلام توحيد الله]

وإلى ذلك أشار علي عليه السلام بقوله: «ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك»،(2) وقال عليه السلام: «كنت مع كل نبي سرّاً، ومع محمد صلى الله عليه وآله جهراً»،(3) وقال عليه السلام لسلمان: «يا سلمان! معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي»،(4)

ص: 653

1- .الأصل المطبوع: توصلها.

2- . قد مضى مصادره.

3- . قد مضى مصادره.

4- . قد مضى مصادره.

وبيانه أنّهم عليهم السلام الأسماء الحسنى، ولمعرفة الله سبحانه مراتب لا يتناهى، وأعلاها بحسب المرتبة في التجريد عن كلّ ما سوى الحقّ - بحيث لا يبلغها سائر الخلق - هو توحيدهم و معارفهم؛ فهم المخلصون في توحيد الله.

والسرّ في ذلك أنّهم عليهم السلام توحيد الله، وأهل توحيد الله، و هياكل توحيد الله، و مسالك توحيد الله؛ وقال عليّ عليه السلام: «نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا»، (1) يعني لا يعرف الله إلا بنا، يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كلّ ما يعتبره معتبر ويجرّده مجرد، و يظهر له أن لا آية إلا آية الله و هي هم، ليس لله آية أكبر مني وأدّلّ عليه منهم، والشيء إنّما يعرف بآياته و صفاته؛ و قد قال عليّ عليه السلام: «أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة»، (2) وهذا كمال التجريد والتفريد، و به يعرف الله، أي لهذا المثل الأعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله شيء يعرف الله تعالى؛ و هم توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، و هم عليهم السلام في الأبواب المخلصون في توحيد الله، و هم عليهم السلام في الخلق الدالّون إلى الله والدعاة إليه، و هم في عالم الغيب والشهادة مظهرون لأمر الله و نهيه، وفي مقام العبوديّة تراجمة لوحي الله و إلهاماته لمراداته؛ فتفهّم عني وأغنتم وأستقمكما أمرت!

هداية [في منزلة حبّ أهل البيت]

أعلم أنّ ولايتهم من أعظم نعم الله سبحانه على العالمين؛ لأنّهم الأبواب و الوسائل بين الله و بين عباده، و لأنّهم العروة الوثقى، و الحبل الذي أمر الله بالاعتصام به، و قد صحّ بالأحاديث المعتبرة أنّ النعيم في قوله تعالى: (ثُمَّ

ص: 654

1- . الكافي، ج 1، ص 184، ح 9؛ بحار الأنوار، ج 8، ص 338، ح 14.

2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن فليقارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 227.

لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ(1) «هو ولايتهم عليهم السلام»؛ (2) فيجب على كافة الخلائق شكر هذه النعمة الجليلة العظيمة؛ ومن ذلك ثبت عند العقل وجوب طاعتهم ومحبتهم.

وفي أخبار كثيرة أنّ ولاية عليّ وولاية أهل البيت مسؤولون عنها يوم القيامة(3)، وهو تفسير لقوله تعالى: (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ). (4) وفي الأخبار المعتبرة المروية من الطريقتين أنّ العبد يُسأل يوم القيامة عن أربع، ومنها حبّ أهل البيت وولايتهم، (5) بل العارف يستعلم من ذلك أنّهم عليهم السلام حقيقة النعم وأصل النعم، وكلّ نعمة فهي منهم عليهم السلام وبهم ولهم وإيهم، وهم معدنها حسب ما مرّ تفصيل القول في ذلك في قوله عليه السلام: «وأولياء النعم».

سرّ عرفاني: [في أنّ كلّ مولود يولد على حبه وولايتهم عليهم السلام]

اعلم أنّ الممكنات بأسرها سائرون إليهم، ولهم المحبة بهم عليهم السلام، وجبلة الكلّ مفطورة بإطاعتهم، كما أنّ بدو الكل عنهم وبهم؛ وذلك لأنّهم في مقام عالم الأمر والروح، وهم في عالم الإمكان بمنزلة القلب في الجسد، فيطيعهم بإذن الله كلّ شيء؛ ولأنّهم وجه الله الذي لا يفنى؛ ولأنّهم التأمون في محبة الله؛ ولأنّهم قد ثبت بالنصّ والعرفان أنّ «كلّ مولود يولد على الفطرة» (6) إلى آخره؛ وقد ثبت بالعقل والنقل والإجماع أنّهم من أركان التوحيد، وبهم يستكمل

ص: 655

- 1- . سورة التكاثر، الآية 8.
- 2- . راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 440؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 52، ح 6. مع اختلاف يسير.
- 3- . قارن: تفسير القمي، ج 2، ص 222؛ بحار الأنوار، ج 36، ص 77، ح 2.
- 4- . سورة الصافات، الآية 24.
- 5- . قارن: الأمالي للطوسي، ص 593؛ بحار الأنوار، ج 7، ص 261، ح 11. «لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع... وعن حبّنا أهل البيت».
- 6- . الكافي، ج 2، ص 12، ح 4؛ بحار الأنوار، ج 64، ص 135، ح 7.

التوحيد الباعث لحصول الثواب؛ فكلّ مولود يولد على فطريته وولادته على حبه و معرفتهم و ولايتهم؛ وفي الزيارة: «وخصع (1) كلّ متكبر لطاعتكم؛ وذلّ كلّ شيء لكم» (2) إلى آخره؛ فكلّ من سواهم من الممكنات في مراتب فقره وفاقته بالالتجاء إليهم عليهم السلام، وقد جعلهم الله ملجأ و وسيلةً و هادياً و دليلاً على مخلوقاته؛ وقد شاهدت ذلك في أيام إقبالي و توجّهي في عالم المعانية؛ فلا تغفل!

قوله عليه السلام: (3)

ص: 656

-
- 1- الأصل المطبوع: بخع.
 - 2- من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 616.
 - 3- . جاء في المصادر قبل الفقرة الآتية: «الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ».

فهم المخلصون بالقرب، و لهم أعلى الدرجات الإمكانية، فلا- يبلغها أحد من الممكنات سواهم؛ لأنهم عليهم السلام في عالم الأمر والروح؛ بل في مرتبة المشيئة الإمكانية؛ و لهم مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (1) و هم المثل الأعلى في السماوات والأرض، (2) و هو الذي أشار إليه الحجّة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله: «و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنّهم عبادك وخلقك». (3)

فقوله: «لا- فرق» إشارة إلى مراتب القرب المعنوي و مراتبهم التي ربّتهم الله فيها، و قوله عليه السلام: «إلا أنّهم عبادك» مشتمل وإشارة إلى عدم اشتراكهم مع الواجب تعالى في شيء من لوازم الوجوب الذاتي، بل كمال فقرهم في جنب الله سبحانه.

والسرّ في ذلك القرب هو أنّهم إنّما يعملون بإرادته تعالى لله أو بالله، كما يشهد به مراتب القرب النوافلي أنّه يسمع بالله، و يبصر بالله، و يبطن به؛ فهم عليهم السلام الفائزون بكرامته في الدنيا والآخرة؛ والغرض أنّهم عليهم السلام عاملون بما

ص: 657

1- . سورة النجم، الآية 9.

2- . اقتباس من كريمة سورة الروم، الآية 27.

3- . مصباح المتعجب، ج 2، ص 803؛ بحار الأنوار، ج 95، ص 393.

يطابق إرادته تعالى و محبته.

[تفسير حديث قرب النوافل]

و معنى كون الله سمعه و بصره يكون أنهم جنب الله؛ وفي معناه وجوه:

الأول: أنه كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على باطن العبد و ظاهره حتى غيبه عن نفسه و عن كل الخلق بحيث لا يؤثر على عرفانه شيئاً، بل يعقل عن عرفانه أيضاً، فيستولي مراتب محبة الله على قلبه، فلا يلاحظ في قلبه سوى رضا ربه، و لا يلتفت إلى شيء سواه؛ فهو في مقام العرفان عارف بحقيقة قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ وَجْهَهُ) (1) و هذا عبارة عن مرتبة الفناء في الذات والصفات، كما قال الشاعر:

من كان في قلبه مثقال خردلة *** سوى جلالك فاعلم أنه مرض (2)

والفناء في التوحيد مشتمل على مراتب الرضا والتسليم حسب ما فصلناه في كتبنا الكلامية.

الثاني: أن معناه كنت له في سرعة الإجابة كسمعه له في إدراك مسموعاته، إلى آخره.

الثالث: أن معناه أنه يشغله بامثال أوامره و نواهيته حتى يكون بمنزلة من لا يسمع إلا ما أمر بسماعه، و لا يرى إلا ما أمر برؤيته؛ فتكون مشيئة تابعة لمشيئة الله؛ لكونه في مقام الشهود المعنوي والعرفان الحقيقي و مقام عين اليقين، بل حق اليقين؛ فتكون جميع أعماله و حركاته و سكناته خالصاً لوجهه الكريم، و لا يلتفت إلى غير الخلوص.

ص: 658

1- . سورة القصص، الآية 88.

2- . راجع: شرح أصول الكافي، ص 97.

الرابع: أنهم عليهم السلام لما كانوا محلّ مشيئة الله المخلوقة كما دلّت عليه أحاديثهم فليس لهم مشيئة لأنفسهم ولا إرادة؛ لأنّهم أماتوا أنفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها، وإنّما مشيئتهم مشية الله وإرادتهم إرادة الله؛ فإذا فعلوا فإنّ الله هو الفاعل بهم ما شاء؛ قال تعالى: (وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)؛ (1) وهذه المرتبة جارٍ لهم في جميع الوجودات وشرعيّاتها، ولكنّهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء و على كلّ حال إلا بالله، و ما هم في فعله إلا كصورة في مرآت، والله سبحانه قد أكرمهم بما لم يكرم به خلق من خلقه، لحقيقة ما هم أهله.

تبيان: ولهم في مقام القربى درجات و مراتب كثيرة.

قوله عليه السلام: (2)

ص: 659

1- . سورة الأنفال، الآية 17.

2- . جاء في مصادرنا قبل الفقرة الآتية: «الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفُونَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ».

قال المجلسي رحمه الله : «العاملون بإرادته أي لله أو بالله، وهو أظهر؛ فإنهم كانوا في أعلى مراتب القرب، وقد تقدّم في مراتب القرب النوافليّ أنّه يسمع بالله ويصبر به و يبطش به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا والآخرة» (1) انتهى.

وقيل: إنهم لما كانوا محلاً لمشية الله فليس لهم مشية لأنفسهم، بل يتقلّبون في مشية الله؛ فهم العاملون بإرادته، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله؛ وإلى ذلك المرتبة أشار عليّ عليه السلام بقوله: «أنا فرع من فروع الربوبية». (2)

والسرّ في ذلك أنّهم نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار، والقلم الأعلى، وعقل الكلّ الذي استنارت منه العقل، ونور الله الذي أشرقت الأرض به، وجنب الله ويده ولسانه؛ ولهم مرتبة المعاني؛ وهم المصباح الذي استضاءت منه الأكوان والوجودات، وهم الماء الذي به حياة كلّ شيء، وأصول كرم الله سبحانه؛ وإلى ذلك أشار الصادق عليه السلام بقوله: «إنّ لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو فيها نحن، وهو هو، ونحن نحن، إلا أنه هو هو، ونحن نحن» (3) وهذا الحديث إشارة إلى مراتب قربهم إلى الله سبحانه؛ لأنهم في مقام (قَاب

ص: 660

-
- 1- . راجع: روضة المتقين، ج 5، ص 469.
 - 2- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية و لكن قارن: الأمالي للصدوق، ص 612؛ بحار الأنوار، ج 10، ص 216، ح 17. («...أنا فرع من فروع الزيتونة...»).
 - 3- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن فليقارن: شرح الأربعين للقمي، ص 213.

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (1) وهو الذي أشار إليه الحجّة في دعاء شهر رجب بقوله: «و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، يعرفك بها من عرفك، لا- فرق بينك بينها إلا أنّهم عبادك وخلقك»؛ (2) وإليه الإشارة بقوله تعالى في القدسي: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»؛ (3) وإلى ذلك أشار عليّ عليه السلام بقوله: «و ألقى في هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله» (4) إلى آخره.

هذا في الظاهر؛ وفي الحقيقة والباطن هم المملأ الأعلى الذين يختصمون فيهم؛ (5) لأنّهم مظهر الذات، و مظهر صفاته تعالى وأفعاله و آثاره، فيظهر من هويّتهم وكيّنونتهم آثار الحقّ؛ فالفيض منهم و عنهم وفيهم و بهم و لهم و إليهم، و هم معدنه وأصله، وفي الحديث: «نزلونا عن الربوبية و قولوا في فضلنا ما شئتم، ولن يبلغوا»؛ (6) والغرض أنّ نسبة الربوبية الحقّة الحقيقية إليهم عليهم السلام غلوّ وتفويض، بل هو في بعض المعاني شرك، و قد قامت ضرورة المذهب على بطلانه؛ أمّا القول بأنّهم واسطة في جميع الفيوضات فهو ليس من استناد الربوبية إليهم، بل المقصود أنّهم عليهم السلام خزائن رحمة الله، و منبع فيضه وجوده و كرمه، بمعنى أنّ كلّ من استفاد من الحقّ تعالى فإنّما نزل الفيض منهم، كما قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)؛ (7)

ص: 661

- 1- . سورة النجم، الآية 9.
- 2- . قد مضى مصادره.
- 3- . راجع: الوافي، ج 11، ص 536.
- 4- . راجع: عيون الحكم، ص 304، ح 5418؛ بحار الأنوار، ج 40، ص 165، باب 93.
- 5- . وفي هذا الكلام وجه نظر كما لا يخفى على من يعرف المملأ الأعلى، إلا أنّ يراد به ابليس و هو خارج عن مضمار البحث.
- 6- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: منهاج النجاح، ص 33.
- 7- . سورة الحجر، الآية 21.

لأنهم عليهم السلام هم أبواب الله، وأبواب المشيئة، ومفاتيح الاستفاضة، والأسباب والوسائل بين الله وبين خلقه، وقد أحاطت مرتبتهم بالنسبة إلى جميع المسببات سواهم؛ لأنهم أقرب الخلائق إلى الله، وصفاتهم الكاملة الرفيعة محيطة بسائر الكمالات الموجودة في عالم الإمكان للعالمين، ولذا ذلت أحاديثهم على أن معرفتهم بالنورانية معرفة الله، وقال علي عليه السلام: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»؛ (1) وفي هذه الفقرات نكات وأسرار لا تسعها الدفاتر، وإنما يسعها التلويح والإشارة.

نبیان [أول في بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]

قال بعض العارفين في مثال ذلك: «إن الحديد المحممة من النار كالنار في فعلها، لا فرق بينهما في الإحراق، إلا أن النار تحرق بفعلها والحديد تحرق بفعل النار الظاهر عليها لمجاورتها وقربها منها»؛ (2) فهم عليهم السلام لشدة قربهم المعنوي من ربهم بخالصة طاعته وانقطاعهم إليه تعالى حتى غابوا في حضوره من أنفسهم، قد ظهر عليهم فعله، فأظهر الله تعالى عنهم وبهم ومنهم ومعهم عليهم السلام آثار مشيئته وفعله، وهو «النور الذي يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره»؛ (3) فهم عليهم السلام هياكل التوحيد التي لاح وظهر عنها آثار مشيئة الحق، فكان فعلهم فعل الله؛ (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى). (4)

ص: 662

1- . قدمضى مصادرہ.

2- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 338.

3- . قارن: روضة المتقين، ج 2، ص 81.

4- . سورة الأنفال، الآية 17.

[إنَّ الله أظهر آثار القدرة والربوبية بهم عليهم السلام]

والغرض من التمثال إنّما هو ثبوت جهة واحدة هو أنّ الله هو المؤثر الحقيقي، ولا شريك له في شيء من مراتب الربوبية، ولكنّه تعالى أحبّهم وجعلهم مسبباً وسيلة للخلاق، فجعل مشيئتهم مشيئته، ورضاهم رضاه، فأظهر آثار القدرة والربوبية بهم وعنهم، وهم مظهر ذلك، والله هو الصانع بهم ما يشاء، والإقبال إليهم عين الإقبال إلى الله؛ من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن أبغضهم فقد أبغض الله، ومن عصاهم فقد عصى الله تعالى، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله؛ لأنّهم السبيل الأعظم، والصراف الأقوم، وأبواب الله تعالى وخرّانه، والأخذ عنهم أخذ عن الله، والرادّ عليهم رادّ على الله (1) وهكذا.

والسرّ في ذلك يظهر من ملاحظة شدّة قربهم المعنويّ إلى الله سبحانه؛ فلم يوجد في الممكنات من هو أقرب منهم؛ وليس المقصود مطلق القرب الذي يعتبر بالنسبة إلى سائر الأولياء، بل الغرض من ذلك هو مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). (2)

فهم عليهم السلام في مقام عند الله لا تقتضي الحكمة الإلهية أن يكون فيه أزيد من أربعة عشر مقرّباً؛ فالقرب الكامل المعنويّ لهم عليهم السلام لا غيرهم، وقرب غيرهم إنّما هو من لمعات قربهم وأشعة أنوارهم؛ فافهم!

[تبيان ثاني في بيان تمثيل يحكى من شدّة قربهم عليهم السلام المعنويّ]

وهنا مثال آخر ذكره بعضهم، وهو «أنّ المرأة في استضاءتها من الشمس

ص: 663

1- . قارن: عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج2، ص272، زيارة اخرى للجامعة؛ بحار الأنوار، ج99، ص151.

2- . سورة النجم، الآية9.

أقرب إلى الشمس من الأرض، وإن كان الإشراق واحد؛ وذلك قابليتها إذا نظرت إليهم كالشمس لا فرق بينها وبينها إلا أن المرأة من شعاع الشمس كالأرض، بل لم يشرق عليها أكثر من إشراقها على الأرض، وذلك لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وإن كانت على الأرض». (1)

وليس الغرض مطابقة المثال مع الممثل في جميع الجهات، بل تكفي في صحّة المثال جهة واحدة وهي هنا خصوص الاستفاضة والظهور؛ فإنّ المرأة يستفاد نوره من الشمس ويظهر منه آثار الشمس، ولكنّها غيرها؛ وليس الغرض من المثال ما قاله المشبهة، أو القول بوحدة الوجود، أو القول بالتفويض والغلو واستناد الروبيّة إليهم؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ فلا تغفل!

تبصرة [فيما قال عليه السلام في المقام]

ومن ذلك قول عليّ عليه السلام في خطبته: «ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك»؛ (2) فإنّ ظاهره عليه السلام هو اتّصافه بمرتبة الإمامة والخلافة، وباطنه هو مقام نورانيّتهم، وهو قوله عليه السلام لسلمان: «معرفتي بالنورانيّة معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي»، (3) وقوله عليه السلام في خطبته: «أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة»، (4) وقال: «أنا فرع من فروع الروبيّة»، (5) وقال عليه السلام: «يسبح الله بأسمائه» (6) - إلى

ص: 664

- 1- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 338.
- 2- . قد مضى مصدره.
- 3- . قد مضى مصدره.
- 4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ ولكن قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 269. «أنا المعني الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه».
- 5- . قد مضى مصدره.
- 6- . قارن: مصباح المتهجد، ص 285، زيارة النبي والأئمة (عليه السلام) في يوم الجمعة؛ بحار الأنوار، ج 97، ص 189، ح 12.

آخره - وهم الأسماء الحسنی و مظاهر أسمائه.

ومثال ذلك ما ذكرته سابقاً و هو أن نور القمر مكتسب من نور الشمس، و نور الشمس ينتهي إلى الحجب والسرادات، و نورها من نورهم؛ بل هي مخلوقة من أنوارهم، بل الكلّ من أشعة أنوارهم؛ ون ورهم عليهم السلام قائم بالمشيئة الربانية و هي نور الله جلّ و علا؛ قال الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)؛ (1) فالفيضان الربانيّ إنّما يستفاد من المشيئة و يظهر عنهم عليهم السلام؛ فهم محلّ ظهورها و ميدان فيضانها؛ فالعارف لا يرى بنور البصيرة إلاّ الحقّ، و يرى أنّه تعالى هو المسبّب للأسباب، و المفتح للأبواب، و جاعل الوسيلة للعباد، و قد جعلهم الله سبباً و باباً و وسيلةً لعباده في ظهور فيوضاته و نزولها عن المشيئة إليهم، ثمّ منهم و عنهم و بهم إلى سائر الممكنات؛ فافهم المثل رحمك الله!

[تبيان ثالث في بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]

وقال بعضهم أيضاً في مثال ذلك: «إنّ الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فإنّها في الظاهر هي النار، و النار هي، و النار النار، و هو غيب لا يدركها البصر، بل بينه و بين الاستضاءة ثلاث مراتب، و الاستضاءة استضاءة (2) و هي انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار، فالاستضاءة كالصبغ، و الدخان كالثوب» (3) انتهى. فتأمّل!

ص: 665

1- . سورة النور، الآية 35.

2- . الأصل المطبوع: الاستضاءة.

3- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 337.

إيضاح [في لزوم التمسك بالباب للدخول في بيت التوحيد]

والسرّ في ذلك أنّ الله تعالى جعلهم أبوابه وصراطه وسبيله الذي منه يؤتى؛ فمن عدل عن ولايتهم وفصلّ عليهم غيرهم فقد أتى البيوت من ظهورها، وقال: «قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: (وَ اتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)؛ (1) والبيوت هي بيوت العلم التي استودعته الأنبياء الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم»؛ (2) فمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم البيوت التي أذن الله أن ترفع؛ (3) فإذا أريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه وآله فالأبواب آلهم السلام، وكذا إذ أريد به المدينة فاله عليهم السلام هم الأبواب التي لا تؤتى المدينة إلا منها.

وهنا معنى آخر وهو تأويل قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)؛ (4) فأول بيت منهم عليهم السلام وضع في الكعبة هدى للناس هو أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ «وَضِعَ» مشتق من الوضع بمعنى الولادة، وهو من تفسير ظاهر الظاهر؛ و أمّا في المعنى فالبيت هو رسول الله عليه السلام الذي بعث في مكّة وأظهر رسالته فيها، وعلى عليّ وبنوه الأحد عشر هم أهل ذلك البيت، ومخزن علومه، ومسكن أحكامها، والحاوي لأسرارها، والجامع لآثارها، والحافظ لشريعته؛ ولكنهم عليهم السلام في جميع تلك المراتب إنّما يعملون بإرادة الله تعالى؛ فهم العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته.

واعلم أنّ أنوراهم عليهم السلام إنّما يستضاء من نور محمّد صلى الله عليه وآله، وإليه أشار

ص: 666

- 1- . سورة البقرة، الآية 189.
- 2- . راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 248؛ وسائل الشيعة، ج 27، ص 74.
- 3- . اقتباس من كريمة سورة النور، الآية 36/ إشارة إلى رواية: «...قال هي بيوت سورة الأنبياء وبيت علي (عليه السلام) منها». تفسير القمي، ج 2، ص 104؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 327، ح 6.
- 4- . سورة آل عمران، الآية 96.

عليّ عليه السلام بقوله: «أنا من محمّد كالضوء من الضوء»،(1) وإليه الإشارة أيضاً بقوله عليه السلام: «أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله»،(2) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه وآله لعليّ عليه وآله: «أنت نفسي التي بين جنبي»،(3) وهو قوله تعالى: (وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ). (4)

إفاضة [في أنهم عليهم السلام هم القائمون بحقيقة العبوديّة]

و هم عليهم السلام قائمون بحقيقة العبوديّة فيما أمروا به من العمل، أو فيما يريد منهم أن يعملوه من تدبير الصنع وإيصال الإفاضات التيالي مستحقّيها؛ (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)؛(5) فهم العاملون بإرادته، (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) منهم حين قال لهم: «أقبل فأقبل»(6) إليه من التخليصات والخلوصات، (وَ مَا خَلَفَهُمْ) منهم حين قال: «أدبر فأدبر» إليهم حتّى أوصل بهم إلى كلّ ذي حقّ حقه من الإمدادات والتعيّنات التي هي مقتضى ذواتهم، (وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادْنَا) (7) دينه، يعني لمن أذن له، أي لا يصلون إلّا من كان متّصلاً بهم، أي من فاضل نورهم خلقه الله من أمره الوجوديّ و من أمره القول، (وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشَدِّقُونَ)؛(8) لأنّهم لا قوام لهم إلّا بأمره، فقد حصر عملهم في أمره؛ فهم المستقرّون في أمر الله سبحانه؛ فتدبّر!

و إليه الإشارة بقوله عليه السلام في المصباح في دعاء ليلة الخميس: «أنت الذي

ص: 667

- 1- . قارن: الأمالي للصدوق، ص 513، ح 10؛ بحار الأنوار، ج 38، ص 79، ح 2.
- 2- . قارن: الكافي، ج 1، ص 90.
- 3- . قارن: مشارق أنوار اليقين، ص 221.
- 4- . سورة آل عمران، الآية 61.
- 5- . سورة الأنبياء، الآية 27.
- 6- . الكافي، ج 1، ص 10.
- 7- . سورة الأنبياء، الآية 28.
- 8- . سورة الأنبياء، الآية 28.

بكلمتك خلقت خلقك» إلى أن قال: «لا يرى فيه نور إلا نورك، ولا يسمع فيها صوت إلا صوتك» (1) إلى آخره.

وهذه الكلمة هي نورهم عليهم السلام حسب ما يستفاد ذلك من أحاديثهم، ولا يرى العارف في تلك الكلمة إلا نوره؛ لأنّها مظهر اسم الله، بل مظهر جميع أسمائه تعالى؛ فهي آية نوره تعالى وبيّناته.

فهم عليهم السلام بمنزلة الأبواب والوسائل؛ وقيل: إنّهم بمنزلة المرأة؛ فليس فيهم من ذواتهم شيء، وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله: «الفقر فخري» (2) فقد خلق الله بهذا النور المفتقر جميع خلقه، وأظهر عنه آثار مشيئته وفيوضاته.

[التوحيد الأفعالي يعتبر في إراداتهم عليهم السلام]

وهم العاملون بإرادته؛ فلا ينافي ذلك مرتبة التوحيد الصفاتي والأفعالي، كما قال عليّ عليه السلام: «وألقي في هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله» (3) فالفاعل في الحقيقة هو الله سبحانه، وهو ربّ الأرباب، ومسبّب الأسباب، ومجرى الآثار ومظهرها، لا شريك له، وهو اللطيف الخبير؛ وقد جعلهم الله أسباباً للفيوضات؛ فهي منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم.

أمّا أنّها «منهم»، فلا أنّها محالّها وخرائنها ومفاتحها ومظهرها. وأمّا أنّها «عنهم»، فلا أنّها صدرت وظهرت عنهم.

وأمّا أنّها «فيهم»، فلا أنّ خزانها فيهم في الصدور وفي التعلّق وفي التقوّم، وهو قوله عليه السلام «نحن خزّانه في سمانه وأرضه» (4) وقوله عليه السلام: «قلوبنا أوعية»

ص: 668

1- . المصباح للكفعمي، ص 126، دعاء ليلة الخميس؛ مصباح المتعبد، ج 2، ص 480، دعاء ليلة الخميس.

2- . راجع: جامع الأخبار، ص 111؛ بحار الأنوار، ج 69، ص 49.

3- . قد مضى مصادره.

4- . الكافي، ج 1، ص 144، ح 5؛ بحار الأنوار، ج 24، ص 179، ح 24.

لمشيئة الله، إذا شئنا شاء الله»، (1) وفي الزيارة: «السلام على محالّ مشيئة الله». (2)

وأما أنّها «بهم»، فلأنّ سائر الأسباب والمسبّبات إنّما هي بوجودهم وبأمرهم وبإذنهم وتعليمهم.

وأما أنّها «لهم»، فلا أنّهم العلة الغائيّة لخلقة الممكنات.

والحاصل أنّهم مفاتيح الربوبيّة والعظمة، ثمّ هم المُنعمون من تلك الخزائن بأمر الله، ثمّ هم المعلّمون لحقائق تلك الأحكام الوجوديّة، ثمّ هم العاملون لتلك الحقائق الإمكانية، وكلّ ذلك بأمر الله تعالى؛ كذا قاله بعض العارفين؛ (3) فافهم ما أشاروا إليه ولا تفزع ممّا تسمع بعد ما قالوا عليهم السلام: «اجعلوا لنا ربّاً وقولوا في حقّنا ما شئتم، ولن تبلغوا» (4) الحديث. وإلى هذا السرّ أشار سيّد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة السجادية: «ثمّ سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبّته، لا يملكون تأخيراً عمّا قدّمهم إليه، ولا يستطيعون تقدّماً إلى ما أحرّهم عنه» (5) إلى آخره، وهو قول عليه السلام في الزيارة: «المصطفون لله، القوامون لأمره». (6)

إلهام [في الردّ على المفوضة والغلاة]

اعلم أنّ القول بنسبة التفويض إليهم في الخلق والرزق وأمثال ذلك خارج

ص: 669

- 1- . قارن: دلائل الإمامة، ص 505 - 506؛ تفسير الصافي، ج 5، ص 266. «قلوبنا أوعية لمشيئة الله عز وجل فإذا شاء شئنا...».
- 2- . قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 610: «السّلامُ على محالّ معرفة الله».
- 3- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 234.
- 4- . قارن: بصائر الدرجات، ص 507، ح 8؛ مختصر البصائر، ص 188؛ بحار الأنوار، ج 25، ص 283، ح 30.
- 5- . الصحيفة السجادية، ص 28، كان من دعائه (عليه السلام) إذ ابتدا بالدعاء... .
- 6- . كذا في الأصل، قارن: كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 611: «المُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ».

عن قانون المذهب، والغلاة و المفوضة من المبتدعة والضلالة، والأخبار في ردّهم متكررة.

و ما ذكرناه أو نذكره في هذا الكتاب ليس فيه غلو ولا تفويض، و ليس معنى كلامنا أنه فوّض إليهم الأمور ورفع يده عنها حسب ما ذكره المفوضة؛ فإنّ مذهبهم مناسب لمذهب اليهود حيث قالوا: (يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ)، (1) بل إنّما نقول بأنّهم عليهم السلام حملة أمره ونهيه و قدرته، و تراجمة وحيه بقوته و مشيئته و إرادته و قضائه و قدره، و مبنى اختيارهم هو على مشيئة الله، و ما يشاؤون إلا أن يشاء؛ فهم عليهم السلام المؤدّون إلى من أمروا بالأداء، و هم بأمره يعلمون، و لا يقدر أحد على تحمّل ذلك سواهم؛ و إليه الإشارة بقوله تعالى في القدسيّ: «ما وسعني أرضي و لا سمائي، و لكن وسعني قلب عبدي المؤمن»، (2) أي لم تقدر الأرض و السماء على تحمّل أوامره و نواهيه و جهات تصرفات نظام العالم، و إنّما قدر ذلك قلب محمّد صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام؛ و ذلك لقرب كونهم من محدّب كرة الوجود الراجح، و لهذا خلقهم قبل الخلق بألف دهر.

والسرّ في ذلك أنّهم في شدة قربهم قد بلغوا إلى عالم المشيئة والأمر و مقام «فأحببت» و مرتبة (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)؛ (3) فعلمهم محيط بالمعلومات، و قدرتهم محيطة بالمقدورات، و وجودهم قاهر على سائر الممكنات؛ و السبب في هذه الإحاطة هو أنّ الله تعالى خلقهم على هيئة مشيئته الحادثة، و هي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها أن يجري على طبق مشيئته، و كانت إرادتهم ترجمان إرادته تعالى، و هم بأمره يعملون، و الله تعالى فطرهم

ص: 670

1- . سورة المائدة، الآية 64. (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ).

2- . قد مضى مصادره.

3- . سورة النجم، الآية 9.

على مقتضى الحكمة والاستقامة، وأظهر عنهم آثار رحمته ومشيتته، و من ذلك جعلهم رحمة واسعة، وأظهر عنهم أنواره وفيوضاته.

[في معنى انتساب الفاعلية إليهم عليهم السلام]

فمقتضى فطرتهم الجريان على مشيتته، وأن الله يجري بهم ذلك؛ وليس ذلك من قبيل العلة الفاعلية، بل هو من قبيل جعل الأسباب؛ فإنّ الله جعلهم سبباً واسطة في جميع الفيوضات - حسب ما مرّ تفصيل القول في ذلك - وهو تعالى فطرهم على حسب الجريان على إرادته بما خلقهم عليه من هيئة إرادته، ولم يفوض إليهم الأمر في جميع أحوالهم ووجودهم، وإنما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى. قيل: وذلك كقوام الصورة في المرأة بظهور الشاخص ومقابلته؛ فافهم!

[فصل في إنما أنهم عليهم السلام ما شاؤوا إلا أن يشاء الله]

و من ثمّ قال بعض العارفين: «إنّ تعالى خلقهم له، لا لسواه ولأنفسهم»؛ (1) فجعلهم السنة إرادته ومحالّ مشيتته، وفي الحقيقة ليس لهم مشية، وإنما مشيتهم مشية الله، فإذا شاؤوا فاتّما شاء الله، و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله، (و ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)؛ (2) فهو تعالى يشاء بهم ما شاء، و لا مشية لهم، و ليس لمشيته الحادثة محلّ غيرهم، و جميع ما يجريه على خلقه من جميع الأشياء فإنّما هو بمشيته تعالى، و هم محلّ لمشيته الله، و الله تعالى بكلّ شيء محيط.

ص: 671

1- . شرح الزيارة الجامعة، ج 2، ص 336.

2- . سورة الأنفال، الآية 17.

وليس ذلك مستلزماً للقول بكونهم مجبورين، بل جعل لهم القدرة والاختيار والعلم وسائر الكمالات الإمكانية، بل جعل لهم القدرة والاختيار والعلم وسائر الكمالات الإمكانية، بل إنَّما ذلك من مقتضيات عصمتهم وكمال خلوصهم في مقام التوحيد.

والسرّ في ذلك أنّهم أطاعوه في كلّ حال، وصدقوا معه في كلّ موطن، فأوجب على نفسه إجابتهم في كلّ ما سألوا؛ فكلّ ما أرادوا فعله لهم وأجراه على حسب إرادتهم؛ والعلة أنّهم باستقامة عقولهم وعظمتهم لا يشاؤون إلا ما هو محبوب عند الله، فلا يتخلّف مشيئتهم عن مشيئة الله، بل لا يشاؤون إلا بعد مشيئة الله.

وبوجه آخر قد ظهر واستفيد (1) من الأخبار أنّهم خزائن تلك الغيوب، وهم الأولياء على الأشياء التي لم تخلق إلا لهم؛ فأدّوا ما أمرهم الله بتأديته من الفيوضات التي جعلهم الله خزائن لها بقوّته ومدده وفيضه وتوفيقه وهدايته.

[تلخيص الكلام في أنّهم عليهم السلام الواسطة في كلّ شيء لكلّ شيء]

فتلخص ممّا فصّلناه أنّ الله تعالى جعل المسببات مترتبة على الأسباب القريبة والبعيدة، وجعل قوام سائر الممكنات بهم عليهم السلام، كما تقوم استضاءة نور الشمس بالأرض والأرض؛ لأنّها متعلق الاستضاءة؛ فجعلهم الواسطة في كلّ شيء لكلّ شيء؛ فللحكمة جعلهم أولياء على خلقه، و تراجمة وحيه؛ إذا عرفت ما ذكرناه تبين لك حقيقة معنى قول عليّ عليه السلام في خطبته: «ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك» (2).

قوله عليه السلام: (3)

ص: 672

1- .الأصل المطبوع: استفاد.

2- . قد مضى مصادره.

3- . جاء في مصادرها قبل الفقرة الآتية: «اصدّ طفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه وخصكم ببرهانه وانتجبتكم لنوره».

وَانتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ (1)

في معناه وجوه كثيرة:

الأول: أن المراد بالنور هو الكمالات والهدايات وغيرها من الأنوار القدسيّة المعنويّة؛ فقد ثبت في عالم المعاينة والعرفان أن علمهم أصل العلوم، فهم علم الكلّ، وعلم الهداية وعقلهم أصل العقول، فهم عقل الكلّ وهدايتهم أصل لسائر الهدايات الموجودة الحاصلة في عالم الإمكان؛ وكذا الحال بالنسبة إلى حياتهم وسمعتهم وبصرهم ووجودهم وسائر مقاماتهم ودرجاتهم؛ فنورهم وكمالاتهم أصل لسائر المراتب الإمكانية، وكلّ كمال إمكانيّ فهم أصله لا بتناؤه إليهم، وبدؤها منهم وعنهم، وختمها ورجعها إليهم، وهم معدنه ومنبعه ومعناه وحقيقته وسرّه، ومثلهم في ذلك كشجرة طوبى؛ وقد مثل الله تعالى لهم في كتابه الكريم بالشجرة الطيبة، ومثل أعداءهم بالشجرة الخبيثة. (2)

فكلّ هداية ونور وكمال حصل في شيء من الممكنات سواهم فإنّما هي من أشعة أنوارهم وأنوار هياكلهم؛ فهم حقيقة الكمالات ومعدن الكمالات ومساكنها وأصلها ورجعها وخلاصتها ومظهرها ومحل ظهورها؛ ومعرفة ذلك

ص: 673

1- . بعض المصادر: نُورِهِ.

2- . اقتباس من كريمة سورة ابراهيم، الآية 24 و 26. (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ).

مربوطة بالاستبصار بشأنهم، و المعرفة بحقهم بالمعرفة النورانية النورية، و هو أنهم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان.

فجميع مراتب الوجود مبتنية و منتهية إليهم، و إنهم معادن كلمات الله؛ فبدؤ جميع الكتب منهم و عنهم، و هي منزلة بهم بتوسط الرسول؛ وفي الحديث: «وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة».(1)

و أيضاً فهم آياته و مقاماته و بيوت علمه و حكمته و غيبه و حقه و أمره و يده و لسانه و عينه و أذنه و قلبه و وجهه و ظاهره و سره و بابه و خزائنه و مفاتيح غيبه التي لا يعلمها إلا هو، و كتابه المبين، و صراطه المستقيم، و حججه و أولياؤه، و الدعاة إليه، و خلفاؤه في أرضه، و النذر الأولى و النذر الأخرى، و الدعاة إلى الله إلى دينه، الذين أوجب محبتهم، و فرض طاعتهم.

الثاني: أن النور هو العلم؛ لأن النور هو الظاهر في نفسه و المظهر لغيره؛ و قد ثبت أن الله سبحانه قد علمهم علم ما كان و علم ما يكون، و هم المعلمون لمن سواهم من الممكنات، يعني أن علوم سائر المخلوقات فهي بأسرها منتهية إليهم؛ و قد مر أنهم معلمو الأنبياء و الملائكة و غيرهم؛ فإنهم عليهم السلام بيوت العلم في قوله تعالى: (وَأَتُوا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)؛(2) ففي الحديث عن علي عليه السلام: «والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء الأنبياء، و أبوابها أوصياؤهم»؛(3) فمحمد صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام هم البيوت التي أذن الله أن ترفع؛ و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «آل محمد أبواب الله و سبيله، و الدعاة إلى الجنة و القادة

ص: 674

1- . قد مضى مصادره.

2- . سورة البقرة، الآية 189.

3- . قد مضى مصادره.

إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة»، (1) وقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلى عليّ بابها، ولا تؤتى المدينة إلا من بابها»، (2) وقال عليّ عليّ عليه السلام: «نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن أبواب الله وبيوته التي يؤتى منها» (3) الحديث.

والتحقيق أنّ علم الله تعالى على قسمين:

أحدهما: العلم المتّحد مع الذات مصداقاً، وهذا ممّا لا يعلمه إلا هو.

والثاني: العلم المخلوقيّ، وهو العلوم القضائيّة والقدريّة وغيرها من العلوم الموجودة الحاصلة في عالم الإمكان.

وهم عليهم السلام خزائن علمه الحادث في الإمكان؛ والغرض أنّهم ولا خزائن علم الله، بمعنى أنّهم عين مفاتيح تلك الخزائن، وهم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو؛ وقال تعالى: (وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)، (4) وقد مرّ أنّهم الإمام المبين؛ فهم خزائن العلوم الإمكانية، ومفاتيح تلك الخزائن ومفاتيح الاستفاضة؛ لأنّهم عليهم السلام أبواب المشيئة، وما يشاؤون إلا أن يشاء الله.

[3].ج: إنّ النور هو الرحمة، وهم عليهم السلام معدنها ومستقرّها ومسكنها؛ فإنّ الله سبحانه قد انتجبهم بنوره، أي برحمته؛ وتلك الرحمة هي النور؛ إذ بها يستنير العالم والعالمين بنور الوجود عن ظلمات العدم؛ وقد مرّ أنّ من نورهم هو عرش الرحمن بحسب المعنى والباطن، وقال الله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)؛ (5) فإنّ الرحمن إشارة إلى مراتب الرحمانية الشاملة لجميع الخلق، فقد

ص: 675

- 1- . راجع: غرر الأخبار، ص 181؛ البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 409.
- 2- . راجع: إثبات الهداة، ج 3، ص 124، ح 494؛ قارن: تحف العقول، ص 430؛ بحار الأنوار، ج 40، ص 206، ح 13.
- 3- . راجع: المناقب، ج 2، ص 34؛ بحار الأنوار، ج 23، ص 328، ح 9. مع اختلاف يسير.
- 4- . سورة يس، الآية 12.
- 5- . سورة طه، الآية 5.

استوت رحمته الواسعة بالنسبة إليهم عليهم السلام؛ ونورهم محيط بجميع الممكنات في عالم النورانية، وأنوارهم تكتسب الفيض من تلك الرحمة الواسعة وتفيض إلى سائر الممكنات بلطف الله وعنايته وفيضه وجوده وكرمه وإحسانه؛ فكانوا في شؤون القرب كأنهم هم الرحمة الواسعة، وهو قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا)، (1) (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ)؛ (2) وسر ذلك يظهر من قوله تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ). (3)

[و] (4) إليه الإشارة بقوله عليه السلام: «إن لنا مع الله حالات». (5)

والحاصل أنه تعالى استوى برحمانيته على عرشه، أعني رحمته الواسعة، وهي نورهم عليهم السلام؛ فأعطى بها وبهم كل ذي حق حقه، وهو قوله تعالى: (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى). (6)

قال بعض أهل العرفان: «و كما أنّ للعرش الجسماني الخارجي أركاناً أربعة:

[أ]: الركن الأحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق، فعنه خلق كل شيء؛ [ب]: واستوى الرحمن على الركن الأصفر بصفة الحياة، فعنه أحيى كل شيء؛

[ج]: واستوى الرحمن على الركن الأبيض بصفة الرزق، فعنه رزق كل شيء؛

ص: 676

1- . سورة الفرقان، الآية 59.

2- . سورة يونس، الآية 3.

3- . سورة الأعراف، الآية 156.

4- . هكذا في الأصل، والظاهر أنه قد وقع هنا سقط.

5- . قد مضى ذكره.

6- . سورة طه، الآية 50.

[د]: واستوى الرحمن على الركن الأخضر فعنه أمات كل شيء؛ كذا نورهم عليهم السلام قد تجلّى وأشرق في مقاماتهم الأربع، أعني مقام المعاني والأبواب والبيان والإمامة.

وأركان العرش المعنوي عبارة عن هذه المقامات. وهم عليهم السلام مظهر اسم الرحمن، فيهم تنزل الرحمة الواسعة من الرحمن تعالى إلى من سواهم من الممكنات، بل هم في مقام الإقبال إلى الحق والعشق والقرب الكامل هم الرحمة الواسعة والوجود الكامل المحيط بسائر الوجودات، والنور الذي تجلّى الرحمن به لخلقه وهو قوله: «سبحان من تجلّى لخلقه بخلقه»، (1) وذلك أحد المعاني في أنهم في مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (2). (3).

والحاصل أن كل ما سمعت سابقاً ممّا أشرنا إليه ممّا ينسب إليهم ولهم ومنهم وعنهم وفيهم وبهم كلّ، وما لم تسمع، هي آثار تلك الرحمة التي هم معدنها؛ لما مرّ من أنّ الرحمة المشار إليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه، وهي صفة الرحمن؛ وإلى هذا الإشارة في الحديث القدسي: «لا يسعني أرضي ولا سمائي» (4) إلى آخره.

[4].د: إن ذلك النور هو المشيئة المخلوقة، والفيض الأقدس الذي تجلّى به الرحمن لخلقه، (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)؛ (5) وهذه المشيئة هي الفيض الذي أفاض الله بها فيضه على العالمين، وهم محلّها؛ وإنما أطلق النور على

ص: 677

1- . راجع: نهج البلاغة، ص 155. «الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه».

2- . سورة النجم، الآية 9.

3- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 36.

4- . قد مضى مصادره.

5- . سورة الإنسان، الآية 30.

المشيّة لأنّ النور هو الظاهر في نفسه والمظهر لغيره والمشيّة كذلك؛ قال: «خلق الله الأشياء بالمشيّة، وخلقت المشيّة بنفسها».(1)

نعم قال بعض أهل المعرفة:(2) «لا يجوز أن يكون المراد بالنور هو المشيّة؛ لأنّ النور مخلوق بالمشيّة، فلا يمكن أن يكون نفسها، إلا أن يكون من باب المبالغة في القرب المعنويّ كالحديد؛ فإنّ النور هو الحديد، والمشيّة هي النار، والشعلة الغيبية والآثار الظاهرة منها هي الفيض». انتهى؛ فتأمّل!

وروي عن السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا

خَزَائِنُهُ):(3) «إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى من البرّ والبحر».(4)

وقال بعض العارفين: «إنّ العرش هو الخزانة، ونورهم محيط بالعرش؛ فهم تلك الخزانة، وهو قوله عليه السلام: «نحن خزائن الله في سمائه وأرضه»(5) الحديث».(6)

وفي وجه آخر هم مفاتيح الاستفاضة وأعضاء ذلك الفيض المنزل من عرش الرحمن. وفي وجه آخر أنّ العرش هو النور الذي انتجهم الله به، فعنهم يظهر آثار الرحمة الواسعة ولوامع المشيّة الرحمانية والرحيمية.

وفي وجه آخر أنّهم ولاه ذلك الفيض؛ لأنّهم العلة الماديّة والصوريّة والغائيّة لها وأولوا الواسطة في قوام الفيض والمستفيض، وهو ما رواه في

ص: 678

1- . قارن: التوحيد، ص 339، ح 8؛ بحار الأنوار، ج 54، ص 56.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . سورة الحجر، الآية 21.

4- . راجع: روضة الواعظين، ج 1، ص 47؛ بحار الأنوار، ج 56، ص 361. مع اختلاف يسير.

5- . المناقب، ج 2، ص 385؛ بحار الأنوار، ج 39، ص 347، ح 20.

6- . قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 47.

الكافي عن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ اللهَ واحدٌ متوحِّدٌ بالوحدانيَّةِ، متفرِّدٌ بأمره، فخلق خلقاً، فقدرهم لذلك الأمر، فنحن هم يابن يعفور، فنحن حجج الله في عباده و خزَّانه على علمه والقائمون بذلك»،⁽¹⁾ وقوله عليه السلام: «ونحن تراجمة وحي الله»⁽²⁾ الحديث.

والحاصل أنَّه سبحانه قد انتجبهم بنوره بحسب هذه المقامات الثمان؛ فافهم! فإنَّ المطلب دقيق، وهو أنَّ هذا النور هو عقلهم، فإنَّه ظاهر في نفسه، وذلك لا ببناء جميع الإدراكات والمدركات الموجودة في عالم الإمكان عليه، وشهادة كلِّ ذرة من ذرات الوجود على ذلك؛ وهو مظهر لغيره؛ لأنَّ سائر العقول لحظات عنايات من الوليِّ و مناداة للمكلفين من الجانب اليمين، وهو النور يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها.

وإنَّ المراد من ذلك النور أنَّهم حقيقة النور؛ وهو إمَّا بمعنى الهادي أو العلم أو الهداية بمعنى المهتدي إليه بالهداية الخاصَّة، أو منوِّر العالم بالوجود لأجلهم و هدايتهم؛ فهم عليهم السلام نور النور، وكلِّ ذرَّة من ذرَّات الوجود نور من أنوار الله سبحانه.

والحاصل أنَّهم عليهم السلام نور مخلوقون اصطفاهم و انتجبهم و اختصَّهم لنفسه، ثمَّ خلق سائر الخلق لأجلهم، و لذلك أضاف نورهم إلى نفسه، و ذلك لغاية شرافتهم، و عظم منزلتهم عنده، و شرف محلَّهم لديه؛ فإنَّ المراد بذلك النور هو كتاب الله تعالى، وإطلاق النور على الكتاب تابع.⁽³⁾

ص: 679

1- . الكافي، ج 1، ص 193، ح 5.

2- . راجع: الكافي، ج 1، ص 192، ح 3؛ معاني الأخبار، ص 35، ح 5.

3- . كذا في الأصل، والظاهر أنَّه وقع هنا سقط.

و من ذلك ما رواه في الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نُوِّرَ منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نُوِّرَ منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمدٌ وأولادُه؛ فلم يزالوا نورين أولاً؛ إذ لا شيء كَوَّنَ قبلها، فلم يزالا يجريان طاهرين مطَّهرين في أصلاب الطاهرة حتَّى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليه السلام» (1).

وقال بعض أهل المعرفة: «المراد بنور الأنوار الذي نُوِّرَ منه الأنوار هو الماء الأوَّل الذي به حياة كلِّ شيء، وهو قوله: (مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ)؛ (2) فالماء هو الوجود، والشيء هو الماهية، يعني خلق الله الماهيات بالوجود؛ أو أنَّ المراد بالماء هو أصل الوجود، وهو مصدر الوجود وسرَّ المعبود ومحلَّ المشية ومفتاح الاستفاضة، وقد خلق سائر الموجودات الإمكانية بذلك الوجود المنبسط المحيط بسائر الممكنات، وذلك كإحاطة الصوت بالحروف الهجائية؛ وفي وجه آخر نقول بأنَّه مسَّ النار الذي تعلَّق بالزيت الذي يكاد يضيء، (3) فكان منها العقل الأوَّل الذي هو القلم الأعلى.

ويحتمل أن يكون المراد من ذلك النور هو حقيقة العقل الأوَّل؛ فإنه قد يورث منه الأنوار الروحية والنفسية والطبيعية، ولا يجوز أن يكون المراد من ذلك النور هو المشية؛ لأنَّ المشية لا يخلق المخلوق، وإنما يخلق به؛ (4) فتدبَّر!

ص: 680

1- الكافي، ج 1، ص 441، ح 9.

2- سورة الأنبياء، الآية 30.

3- اقتباس من كريمة سورة النور، الآية 35. (يَكَادُ رِيَّتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ).

4- قارن: شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 61.

هداية [في بيان وجهين آخرين لمعنى: انتجبكم بنوره]

وهنا وجه آخر، وهو أنّ الله سبحانه انتجبهم بنوره الذي خلق منه شيعتهم من المرسلين والأنبياء والأوصياء عليهم السلام والصالحين و الملائكة؛ وإتّما سُمّوا شيعة لأنّهم خلقوا من شعاعهم.

وهنا وجه آخر، وهو أنّ الله سبحانه جعلهم عليهم السلام أعلى مظاهر الحقّ سبحانه من الخلق وأظهر آياته وبيّناته.

تبيان [في أنّهم عليهم السلام هم المختارون في مرتبة الصادر الأوّل]

قال بعض أهل المعرفة: «إنّ سبحانه انتجبهم أي اختارهم على علم منه بهم أنّهم الخيرة، وذلك في القدم المخلوق وهو السرمد ومبدأ الفيض؛ والمراد بهذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الأوّل، ويعبّر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول، والمفهوم متّحدة في المعنى؛ ومنها: الحقّ المخلوق، والكتاب الأوّل، والعلم المساوق، والربوبيّة إذ مربوب، والألوهيّة إذ مألوه، والفعل والاختراع والإبداع والمشية والإرادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلّية، وبرزخ البرازخ، والتعيّن الأوّل، ومقام (أو أدنى)، (1) وعالم «فأحببت أن أعرف»، وغير ذلك؛ ولا يراد بذلك العلم الذي (2)

هو الذات؛ لأنّ الانتخاب معنى فعليّ عليّ، والذات لا تكون فعلاً لنفسها؛ ولأجل أنّ المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبّر عنه بالنور» (3) انتهى.

أقول: هذه المراتب مستجمعة لمعنى واحد، وهو أنّهم عليهم السلام مقاماته

ص: 681

- 1- . سورة النجم، الآية 9.
- 2- . هكذا في الأصل المطبوع.
- 3- . شرح الزيارة الجامعة، ج 1، ص 377.

وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعني معانيها التي عليها مخلوقة، خلقها الله سبحانه لعباده تعالى ليعرفوا بها؛ لأنها تدل بصفة الاستدلال عليه لا بصفة الكشف له؛ فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلت على تلك المعاني التي هي عنوانات للذات، وهذه العنوانات مظاهر له، خلقها وجعلها محالاً أفعاله وإرادته؛ فهي وجهه إلى عباده يعرفه لها من عرفه، كما تعرف النار إذا رأيت الحديد المحماة؛ لانلاؤها - أي الحديد - محل فعل النار وتأثيرها.

وتلك المقامات لا تنفذ ولا تفقد في حال، ولا تعطيل لها في شيء من المقامات؛ لأن لأنهم كلمات الله التامات التي لا يجاوزها برّ ولا فاجر، ومعادن كلماته، وهو وجه الله في قوله تعالى: (فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)؛ (1) فهم وجه الوجود، وسرّ المعبود؛ فكلّ ممكن متوجّه بهم إلى الله، ووجههم ونورهم محيط بما سواهم من الممكنات؛ فكلّ وجه يتوجّه إليه من أيّ جانب كان وفي أيّ جهة كانت، ويستوي في ذلك الرسل والملائكة وغيرهم؛ فهم وجه الكلّ في الكلّ؛ فإنّ الوجه هو ما يتوجّه إليه أوجه يتوجّه به.

فهم عليهم السلام وجه الله بمعنى أنّهم محلّ فيض الله ونوره، وأنّ الله توجّه بهم إلى خلقه، وخلق سائر الخلق لأجلهم؛ فهم وجه الربّ إلى الخلق، ووجه الخلق إلى الربّ؛ لأنّ لأنهم محلّ توجّه المخلوق وسيرهم إليهم؛ إذ بتوسّطهم يتوجّهون إلى الله سبحانه، وهو قوله عليه السلام في هذه الزيارة: «من أراد الله بدأ بكم»، (2) وقوله عليه السلام: «بكم فتح الله و بكم يختم». (3).

ص: 682

1- . سورة البقرة، الآية 115.

2- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.

3- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 609.

وإلى هذا المعنى يشير الأخبار المعتبرة المستفيضة (1) الواردة في أنهم عليهم السلام كعبته وقلبته ونوره وبرهانه وحبته وصراطه وغير ذلك من مقاماتهم؛ ولذلك صحَّ أنهم أبواب الله إلى خلقه، وباب الخلق إلى الله، بل قيل: إن سائر الممكنات يتوجهون إليهم عليهم السلام من جهة فقرهم، وقد جعلهم الله خزائن لكرمه، ومصايح لأممه، ومفتاحاً لفيضه وجوده.

[تفسير معنى النور في خبر كميل عن عليّ عليه السلام]

وبيان ذلك: أن الذي يبحث العارف فيه من المقامات هي المعاني، أي أركان التوحيد، وإليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام في حديث حين سئل عن الحقيقة، ومعلوم أن المسؤول ليس هو الحقيقة الإلهية؛ لأنه في مرتبة الأحدى لا اسم ولا رسم، بل هي غير مكتنفة، فكيف يصحَّ السؤال عنها؟! بل إنما مقصوده هو معرفتهم من المعاني والمقامات والأركان الثابتة للتوحيد؛ وذلك من أسرارهم، وهو من سرّ الربوبية التي لا يجوز إفشاؤها إلا للخواص؛ فقال عليه السلام: «نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره». (2)

[1]. قيل: إن هذا النور هو نورهم عليهم السلام، وصبح الأزل عبارة عن التعيين الأول؛ فإن المشية تشرق إلى من سواهم من الممكنات فيلوح عليها آثارها.

[2]. وقيل: إن النور هو المشية أو الفيض الأقدس أو مرتبة التجلي، فيلوح على هياكلهم آثار ذلك؛ إذ عنهم أظهر الله ما أظهر، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في هذه الزيارة: «وأشرق الأرض بنوركم»، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: (و)

ص: 683

1- . راجع: بحار الأنوار، ج24، ص211.

2- . قد مضى مصادره.

أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا(1) بتقريب ما روى عن ابن عباس أنه قال: «رَبُّ الْأَرْضِ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ الْأَرْضِ». (2).

[تفسير معنى هياكل التوحيد في خبر كميل عن علي عليه السلام]

وإنما عبّر عنهم بأنهم هياكل التوحيد فلوجه:

[1]. منها: أنهم مظاهر توحيد الله، و مظاهر مقام الواحدية والأسماء والصفات، و مظهر آثارها وأسرارها وحقائقها.

[2]. و منها: أنهم عليهم السلام المخلصون في توحيد الله.

[3]. و منها: أنه الوحدة العددية التي أشار إليها السجّاد عليه السلام في الصحيفة بقوله عليه السلام: «لك يا إلهي وحدانية العدد»، (3) فإنّ هذه الوحدانية العددية هي الصادر الأول، و لا يجوز أن يكون هو الله؛ لأنّ وحدته تعالى بسيطة أحدية المعنى، و ليست وحدة عددية.

[4]. و منها: أنهم عليهم السلام التامون في محبته.

[5]. و منها: أن الله اصطفاهم وأخلصهم و انتجبهم بنوره، و أيّدهم بروحه، فكانوا في مقام (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)، (4) و لم يجعل الله سبحانه لغيرهم في مرتبتهم و محلّهم نصيباً؛ بل جعلهم في أفضل مقامات المقربين وأعظم درجات الفائزين.

[6]. و منها: أنّ الله تعالى جعلهم هياكل له، و هو في مقاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان، و كلماته التي لا نفاذ لها.

ص: 684

1- . سورة الزمر، الآية 69.

2- . قارن: تفسير الصافي، ج 4، ص 331؛ بحار الأنوار، ج 7، ص 326، ح 1.

3- . الصحيفة السجادية، ص 134.

4- . سورة النجم، الآية 9.

[7]. ومنها: أن الله تعالى جعلهم أعلى مظاهره تعالى؛ فهم عليهم السلام الهياكل التي يعرف التوحيد بها، بمعنى أن كل من عرف التوحيد فإنما عرف بهم وعنهم ومنهم، وكل من عرف ربه فإنما نزلت المعرفة إليهم، ثم منهم أفاضت إلى من سواهم، وإلى ذلك أشاروا بقولهم عليهم السلام: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»، (1) و«لولا ما عرف الله»، و«من عرفنا عرف الله»، (2) و«من لم يعرفنا لم يعرف الله»، (3) و«يعرفك بها من عرفك»، (4) و«من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، و من قصده توجه بكم»، (5) وقوله عليه السلام: «معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي»، (6) وأمثال ذلك من كلماتهم.

والحاصل أن الله سبحانه انتجهم بنوره أي جعلهم مظاهر الربوبية والألوهية، وعنهم عليهم السلام أظهر آثار ربوبيته، وجعلهم أبواباً لمشيئته؛ فأظهر عنهم مقامات ربوبيته وكلماته؛ فبتلك الأنوار المقدسة أظهر ما أظهر، وأفاض ما أفاض إلى من خلق؛ وهم في نظر العارف أظهر الممكنات وأجلاها؛ وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام في حديث كميل: «صحو المعلوم ومحو الموهوم»؛ إذا عرفت ذلك تبين عندك ما أشار إليه العارف المذكور.

[8]. ومنها: الحق المخلوق؛ وهو مأخوذ من قول علي عليه السلام: «من رآني فقد رأى الحق». (7) وذلك:

ص: 685

- 1- . راجع: الكافي، ج 1، ص 184، ح 9؛ بصائر الدرجات، ج 1، ص 496، ح 6.
- 2- . راجع: بصائر الدرجات، ص 105؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 106.
- 3- . قارن: بحار الأنوار، ج 25، ص 22، ح 38.
- 4- . مصباح المتعجب، ج 2، ص 803.
- 5- . كتاب من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615.
- 6- . راجع: المناقب، ص 68؛ بحار الأنوار، ج 26، ص 1، ح 1.
- 7- . الصحيح للبخاري، ج 8، ص 72.

[في معنى أنهم عليهم السلام الحق]

[1]: لأنه من أعظم المظاهر والآيات على الحق تعالى؛

[2]: أو أنه مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار»؛⁽¹⁾

[3]: أو بمعنى أنهم الأمر الثابت المخلوق، وإليه الإشارة بقول عليّ عليه السلام في حديث كميل: «صحو المعلوم، ومحو الموهوم».⁽²⁾

[4]: أو يكون «الحقّ» بمعنى الثابت، فالغرض أنّ ولايتهم ثابتة على جميع المخلوقات.

[5]: أو بمعنى أنّهم مظهر للحقّ، وهذا المظهر مخلوق.

[6]: أو بمعنى أنّه يظهر عنه آثار الحقّ تعالى ويلوح عنهم آثار الألوهيّة وأسرار الربوبية.

[7]: أو بمعنى أنّهم صرف الحقّ الذي لا يأتيه الباطل، وذلك من مقام عصمتهم الكاملة التامة.

[8]: أو بمعنى أنّ الله خلقهم على ما يقتضيه الحقّ والحقيقة.

[9]: أو بمعنى أنّ طاعتهم طاعة الحقّ و معصيتهم معصية الحقّ.

[10]: أو بمعنى أنّ معرفتهم من أركان التوحيد.

[11]: أو بمعنى أنّ الحقّ لا يُعرف إلاّ بهم و عنهم، وهو قوله: «بنا عرف الله، و لولانا ما عرف الله».

ص: 686

1- . قد مضى مصادره.

2- . راجع: روضة المتقين، ج2، ص81.

[في بيان معنى: الكتاب الأول]

وقوله: «و الكتاب الأول» بمعنى:

[1]: الإنسان الأول؛ لأنَّ الإنسان نسخة للعالم الكبير، وهم الإنسان الكامل الذي لا أتم في الممكنات فوقهم؛ وهم الأوّل خَلقة ورتبة وفضيلة، وهم المصدر للأفعال والمظهر للآثار.

[2]: وقيل: إنهم نسخة اللاهوت.

[3]: وقيل: الكتاب هو نسخة العالم الكبير، وهم في العالم بمنزلة القلب و النفس المطمئنة والروح في الإنسان؛ فكما أنّ نفس الإنسان و قلبه محيط ومطلع على الإنسان ويقال إنّها غيره، فهي داخلية في الإنسان لا بممازجة، ولا خارجة عنها إلا بمزايلة، وهي مَطَّلعة على كلّ شيء ممّا يتعلّق بالإنسان، كذلك حال الإمام؛ فإنّ جميع العالم منسوب إلى الإمام كنسبة أجزاء الإنسان بالنسبة إلى قلبه أو نفسه؛ ففي نظر التوحيد الإمام عين الوجودات ومظهرها، لا أنّه حقيقة الموجودات الخارجيّة، بل لأنّ كلّ ذرّة من الوجود فيض وشأن من الرحمة الواسعة الإلهيّة، والإمام هو تلك الرحمة؛ فتأمل!

[4]: وقيل: وهو المراد بالتعین الأول، يعني أوّل صادر بنفسه، وهو المشيئة والإرادة والإبداع، كما قال الرضا عليه السلام؛ والظاهر أنّ ذلك من باب تسمية الحال بالمحلّ من جهة شدّة الارتباط؛ فيعبّر عنهم عليهم السلام بالمشيئة وأمثالها لأنّهم محالّها ومستقرّها.

[في بيان معنى: العلم المساوق]

قوله: «والعلم المساوق»، يعني أنّ نورهم عليهم السلام مساوق للعلم؛ وذلك لإحاطة علمهم بل نورهم بجميع المعلومات؛ وهم أصل العلوم، بمعنى أنّ كلّ علم حصل لغيرهم من الممكنات فإنّما هو من فيضهم وعلمهم، بل هو أشعة

من أنوارهم و هياكل علومهم، وهم العدة الماديّة والصورويّة والغائيّة لسائر العلوم الإمكانية؛ فلا يوجد علم إلا و هو مستفاد منهم عليهم السلام و عنهم و بهم و لهم و إليهم، كما هو الشأن في سائر الكمالات المتحقّقة في عالم الإمكان؛ وذلك لشدة إحاطتهم في المرتبة النورانيّة و الكمالات المعنويّة التامة، كما في الحديث: «العبوديّة جوهره كنهها الربويّة»⁽¹⁾.

والسرّ في ذلك ما مرّ من أنّهم عليهم السلام القلم الأعلى المعنويّ، فبهم عليهم السلام يكتب العلم الجسمانيّ على الألواح القضائيّة و القدريّة، و مرتبتهم محيطه بمراتب العلوم القضائيّة و القدريّة و ما يكتب في النفوس الفلكيّة، بل الكلّ يكون من إذنه و مشيتهم التي هي مشيّة الربّ العظيم.

و الحاصل أنّهم مساوقون للعلم الذي لا يشوبه شيء من شوائب الجهل حتّى كأنّهم حقيقة العلم المساوق، و هو العلم المخلوقيّ الذي هو غير الذات الأحديّة و هو علومهم.

و إنّما سمّي علمهم بالمساوق لمساواة علمهم بجميع الممكنات، فليس شيء منها أشدّ معلوماً عندهم عن الآخر، و لذلك جعلهم عليهم السلام محالاً لأسرار البداء والإمدادات المتجدّدة.

[في بيان معنى: والربويّة إذ مريبوب]

[1]. قوله: «الربويّة إذ مريبوب» إشارة إلى أنّهم من أعظم المظاهر للربويّة والألوهيّة، و هو قولهم عليهم السلام: «بنا عرف الله، و لو لانا ما عرف الله»؛⁽²⁾ وذلك لأنّ مرتبة الربويّة «إذ لا مريبوب» هو مقام الأحديّة، و «الربويّة إذ

ص: 688

1- . قد مضى مصادره.

2- . قد مضى مصادره.

مربوب» هو مقام الواحدية، وهو مقام الأسماء الأسماء والصفات وهم مظهرها، بل هم مظهرها، بل هم الأسماء الإلهية، وهو قولهم عليهم السلام: «نحن الأسماء الحسنی» (1) الحديث.

[2]. وقال بعض العرفاء: (2) «إن مرتبة الواحدية هي (3) كنه حقيقتهم»؛ وهذا مخالف للعقل والنقل؛ لأنه مستلزم للقول بألوهيتهم؛ فإن مقام الواحدية من مقامات الربوبية، وقد قالوا: «نزلنا عن الربوبية ثم قولوا في فضلنا ما شئتم». (4)

[3]. وقيل في معنى ذلك: إنهم الواسطة في الفيوضات المنزلة من الله سبحانه؛ فهم عليهم السلام مظهر مقام الربوبية الذاتية، ومظهر آثارها، ولوامع أنوارها، وكاشف أسرارها؛ وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: «أنا فرع من فروع الربوبية». (5)

[4]. وقيل: إن ذلك إشارة إلى معنى الربوبية لا-بمعنى الألوهية، بل بمعنى الولي والمولى والمالك والسلطان والصاحب والمحِب والتربية وغير ذلك من معاني الولي المناسبة لمقتضى شؤونهم ودرجاتهم، وليس الغرض منها الربوبية التي بمعنى الألوهية المخصوصة بالرب القديم تعالى.

إفي بيان معنى: والرحمة الواسعة]

قوله: «والرحمة الواسعة» وعبر بعضهم عن ذلك بالرحمة الكلية.

[1]. قيل: وهو إشارة إلى مبدأ الكون المشتمل على الفضل والعدل، فإنه

ص: 689

1- . قد مضى مصادره.

2- . لم نعثر على قائله.

3- . الأصل المطبوع: هو.

4- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية.

5- . قد مضى مصادره.

صفة الرحمن العامة، وهى التي استوى الرحمن بها على عرشه، فهي التي وسعت كل شيء؛ والرحمة الخاصة صفة الرحيم المختصة بالمؤمنين.

فالرحمة لها إطلاقان:

أحدهما: يراد منه الفعل والمشية، كما هو هنا.

وثانيهما: يراد منه أول صادر عنه، وهو حقيقتهم.

[2]. وقيل: إنّ الرحمة الواسعة هي عبارة عمّا يرحم الله به ما يشاء من مخلوقاته، وهم عليهم السلام معدن تلك الرحمة ومخزنها ومستقرّها ومصدرها، والواسعة في فيضانها؛ وهم العلة الماديّة والصوريّة والغائيّة للرحمة المخلوقة الفائضة التي وسعت كل شيء، وهم نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار كما مرّ بيانه.

[في بيان معنى: والشجرة الكلّية]

قوله: «والشجرة الكلّية» يراد بها أحد المعاني السابقة؛ وإنّما سمّيت بـ«الشجرة» لكثرة تطوّرها في مظاهرها وآثارها، كالشجرة في تطوّرها إلى أصل في غصون وورق وثمر.

ويمكن أن تكون تلك العبارة مأخوذة من قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ)، (1) وقد دلّت أحاديثهم على أنّ الشجرة الطيبة في القرآن عبارة عن حقيقتهم، وقد مرّ في قوله عليه السلام: «وأصول الكرم» من الوجوه ما يقتضيها تلك العبارة.

والتعبير بالكلّية إشارة إلى أنه لا يعزب عن نورهم شيء من ذرّات الممكنات؛ فإنّهم أصل الجود، ومصدر الفيوضات، وخلاصة الموجودات،

ص: 690

والحجاب الأكبر، و حجاب اللاهوت، و نَوَابِ الجبروت، و خزانة الحيّ الذي لا يموت.

[في بيان معنى: والتعین الأول]

قوله: «والتعین الأول»، يراد به أنه أول صادر من الحقّ تعالى، و هو محلّ المشيئة، و هو نفس الإبداع والصنع، و هم أول من لبس حلّة الوجود، فيكون الأول حقيقياً؛ و يمكن أن يكون مساوقاً لقوله في هذه الزيارة: «من أراد الله بدأ بكم»، و قوله عليه السلام: «بكم فتح الله»، و قوله عليه السلام: «بكم بدأ الله و بكم يختم»؛ أو أنّ معناه أنّهم أول من آمن بالله واليوم الآخر من المخلوقات؛ فإنّ الأول شامل لجميع ذلك على سبيل الاشتراك المعنويّ، و قول عليّ عليه السلام: «أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن»⁽¹⁾ إشارة إلى هذه المعاني.

قيل: و إنّما سمّي هذه الرتبة بهذا الاسم لمقابلة رتبة الأزل المسمّاة باللاتعین؛ فتأمل!

و الأولى أن يقال: إنّ ولايتهم أول الولايات وأصلها و مصدرها و مبدؤها و مرجعها؛ فهم الأول في الممكنات، و إليه يشير قول النبيّ صلى الله عليه و آله: «كنت نبياً و آدم بين الماء [والطين]»،⁽²⁾ و قول عليّ عليه السلام: «كنت ولياً و آدم بين الماء والطين»،⁽³⁾ بل ثبت من أحاديثهم الكثيرة أنّهم كانوا أولياء من أول خلقهم، و هم معلّموا الملائكة حسب ما مرّت إليه الإشارة.

ص: 691

1- . قد مضى مصادره.

2- . راجع: المناقب، ج 1، ص 214؛ بحار الأنوار، ج 18، ص 278.

3- . راجع: تفسير المحيط الأعظم، ص 267.

[في بيان معنى: ومقام أو أدنى]

قوله: «و مقام أو أدنى»، إشارة إلى نهاية قربه بحيث فاق فضله فضل العالمين جميعاً بحيث لا يمكن وجود مثله في عالم الإمكان، فهو دون مرتبة الخالق وفوق مرتبة سائر الممكنات؛ وفيه إشارة إلى شدة إقبالهم إلى الحق تعالى، ويتضمن ذلك إحاطة علمه بالمعلومات، وقدرته على المقدورات، وسمعه على المسموعات، وبصره على المبصرات، ونوره على سائر الوجودات بحيث لا يعزب عنهم مثقال ذرة في شيء من العوالم الإمكانية، وتلك الأوصاف مختصة به صلى الله عليه وآله، ولا يشاركه في تلك الفضائل أحد من الممكنات سواء إلا أهل بيته الطاهرين؛ فإنهم مشاركون معه في جميع الفضائل إلا مرتبة النبوة، كما دلّت عليه الأحاديث المتواترة.⁽¹⁾ والحاصل أنّهم خلقوا أولياء، وهم أصل الولايات الإمكانية، وهم الهادون بجميع الأولياء عليهم السلام من الأولين والآخرين؛ فهم مصدر الولاية وأولها و مرجعها وعينها وسرّها و ظاهرها و باطنها و مستقرّها و مساكنها و معدنها و خزّانها؛ لأنّهم نواب الجبروت، و حجاب اللاهوت، و مصابيح الهداية، و مقامات المعاني والأبواب والبيان والإمامة، وأعلام الهداية حسب ما مرّت الإشارة إلى ذلك مراراً.

[في بيان معنى: وعالم فأحببت أن أعرف]

قوله رحمه الله: «و عالم فأحببت أن أعرف»، هذا إشارة إلى عالم الأمر الذي يطلع الروح منه، وهو مقام المشيئة والمحبة المخلوقين من الذات الأحديّة، وتعلّق

ص: 692

1- . راجع: بصائر الدرجات، ج 1، ص 199.

محبّة الله سبحانه بذلك إنّما كان لأجل وجودهم و معرفتهم؛ فإنّ الله صنعهم لنفسه، ثمّ خلق سائر الخلق لهم، والله تعالى غنيّ عن العالمين؛ فالغرض من الخلق عائد إليهم حسب ما مرّ بيانه في قوله عليه السلام: (وورثة الأنبياء الأنباء)..

والسرّ في ذلك يظهر من ملاحظة قوله تعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)، (1) وقوله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)، (2) وقوله تعالى: (فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)؛ (3) ولا ريب أنّهم كانوا في غاية درجة الرضا والذكر والمحبة؛ فهم المقصودون لتلك المحبة المحيطة بعالم الأمر، بل هي العدة الغائيّة لذلك الفيضان، وهم عليهم السلام التامون في محبة الله؛ فهم المحبّون في الله ولله؛ و حقيقة هذا الحبّ لا يكون لعدّة غير نفسه؛ لأنّه لا يكون إلا بنور الله الذي هو الفؤاد، وحين يوجد مخلصاً لا يوجد غيره، وهم جبلّوا على حبّ الله، وحبّ الخلق على حبّهم، وهم أصل بالنسبة إلى جميع أقسام المحبة الكمالية؛ فكلّ محبة حاصل في أحد من الممكنات فأصلها وبدؤها منهم، و مرجعها إليهم، وهم أصلها ومعدنها ومسكنها بتقريب مراتب العلل الثلاث أو الأربع.

والحاصل أنّهم مأمومون في محبة الله، أي لا يعملون إلا بمحبة الله وفي محبة الله؛ فهم يتقلّبون في محبة الله لا يخرجون عنها أبداً، وهو كمال الإخلاص في العبوديّة والعبادة.

والحاصل أنّ نورهم عليهم السلام متّحد مع عالم المحبة المخلوقة، أو محيط بها كإحاطته بعالم الأمر والروح؛ فلهم عليهم السلام مقام المحبة الربانيّة التي هي أصل بالنسبة إلى سائر الممكنات؛ وإنّما تعلّقت محبة الله بحصول تلك المعرفة في

ص: 693

- 1- . سورة المائدة، الآية 54.
- 2- . سورة التوبة، الآية 100.
- 3- . سورة البقرة، الآية 152.

الخالق لمكان معرفتهم؛ فمعرفتهم هي العلة الغائية لذلك، بل هي المادية والصورية لسائر المعارف الحاصلة في عالم الإمكان، وهذا معنى قوله عليه السلام: «بنا عرف الله ولو لانا ما عرف الله»⁽¹⁾ وقوله عليه السلام: «نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»⁽²⁾ الحديث.

والحاصل أن عالم «فأحبيت» إشارة إلى تحقيق هذه المحبة الكاملة التامة الرفيعة؛ فلا تغفل!

هداية [في بيان سائر درجاتهم و مراتبهم]

ولهم عليهم السلام في ذلك المرام درجات و مراتب أخرى لا بأس بالإشارة إلى شذمة منها تمييزاً للمرام:

[1]. فمنها: النفس الرحمانِيّ؛ وقالوا في معناه وجوه:

الأول: أن وجودهم تقوّمت به الوجودات الكونية تقوّم صدور أو تقوّم حدوث وبقاء.

الثاني: أن النفس الرحمانِيّ عبارة عن المشيئة والإرادة والإبداع وهم عليهم السلام محلّها و مستقرّها و قوامها كما تقوّمت الحروف بحركة المتكلم شفّتيه و لسانه، وتقوّم ركنياً؛ لأنّهم أوّل صادر عن المشيئة، كما تقوّمت الحروف بالصوت، أو تقوّم الماهية بالوجود بناءً على القول بأصالة الوجود.

الثالث: أن النَّفس - بفتحين والجزم - إشارة إلى أنّهم عليهم السلام نفس الرحمن، يعني أنّهم النفس التي اصطفاها الله سبحانه واختاره، وذلك لشرافتهم وكرامة منزلتهم عنده، كما في قولك: الكعبة بيت الله، ويقال لعيسى: إنّه روح الله؛

ص: 694

1- . قد مضى مصادره.

2- . قد مضى مصادره.

وإضافتها إلى الرحمن باعتبار أنّ الله سبحانه جعلهم معدن الرحمة، بل جعلهم حقيقة الرحمة الواسعة كما مرّت الإشارة إليه، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في الزيارة: «السلام عليك يا نفس الله القائمة بالسنن»،⁽¹⁾ وقوله عليه السلام: «أشهد أنّك أولى بالله»،⁽²⁾ كذا قيل.

والحاصل أنّهم عليهم السلام النفوس القدسيّة المنسوبة إلى الرحمن تعالى، وهو إشارة إلى مراتب قربهم عليهم السلام عند ربّهم، وفي الحديث: «إنّ لنا مع الله حالات»⁽³⁾ الحديث.

[2]. ومنها: الكاف المستديرة على نفسها والعناية الأزليّة؛ وعن الرضا عليه السلام: «وسمّيت بالكاف لأنّها هي أمر الله المعبر عنه بكُن»؛⁽⁴⁾

فالكاف إشارة إلى الكون وهو المشيئة أو أثر المشيئة، والنون إشارة إلى العين وهي الإرادة أو أثر الإرادة؛ وذلك إنّما يكون من باب تسمية الحال بالمحلّ أو بالعكس.

[3]. ومنها: الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر.

[4]. ومنها: أول التعيّبات وأعلاها، والمثل الأعلى.

[5]. ومنها: الوجود المطلق، والماء الذي⁽⁵⁾ جعل الله كلّ شيء به حيّ،⁽⁶⁾ ونور الأنوار، والمادّة الأولى الذي خلق الله الوجودات من شعاعها.

[6]. ومنها: الولاية المطلقة، أي السلطة العامّة لكلّ شيء دخل في ملك الله في كلّ ما يتعلّق به إرادة الله.

ص: 695

1- لم نعثر عليه.

2- المزار الكبير، ص 487؛ بحار الأنوار، ج 98، ص 269، باب 19.

3- قد مضى مصدره.

4- لم نعثر عليه.

5- ويمكن أن يحتسب أيضاً الماء ونور الأنوار و... من سائر مراتبهم (عليه السلام).

6- اقتباس من كريمة سورة الأنبياء، الآية 30.

[7]. و منها: الأزلية الثانية، اصطلاحوا العرفاء، يعني أنّ هذه هي الرتبة الثانية عند التقسيم قبل.

و أما قول عليّ عليّ عليه السلام: «أنا صاحب الأزلية الأولى» (1) يحتمل أن يراد منه الأزلية الإضافية؛ لأنّ الأزال كثيرة، وكلّها حادثة، فإذا أطلق الأزل احتتمل أحدها، بخلاف ما لوقيل: أزل الأزال؛ فإنّه لا يراد منه إلّا الواجب الحقّ جلّ و علا؛ وأن يراد منه الأزلية الحقيقية، و كاتى عن القائم سمعتُ يقول: إنّ معنى قوله عليه السلام: «أنا صاحب الأزلية الأولى» يعني أنا الذي ولايتي ولاية الله، و هو قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (2) الآية؛ والتعبير بالصاحب إشارة إلى شدة قرب ولايته إلى الله.

قلت: و قوله عليه السلام: «إنّ لنا حالات مع الله» (3) الحديث إشارة إلى هذا المعنى، و كذا قول عليّ عليه السلام فى حديث سلمان: «معرفتي بالنورانية معرفة الله و معرفة الله معرفتي». (4)

قال بعض العرفاء: (5) «وقول عليّ عليه السلام: «أنا أصغر من ربّي بستين» (6) إشارة إلى أنّه فى المرتبة الثالثة؛ لأنّ معرفته عليه السلام هو ثالث أركان التوحيد». والإنصاف أنّ التعبير بالثاني والثالث فى هذا المقام غير مستقيم؛ إذ الأول تعالى لا ثاني له؛ (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ). (7)

ص: 696

1- . لم نعثر عليه فى الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 265.

2- . سورة المائدة، الآية 55.

3- . لم نعثر عليه فى الجوامع الروائية.

4- . قد مضى مصادره.

5- . لم نعثر على قائله.

6- . قد مضى مصدره.

7- . سورة القصص، الآية 88.

[8]. و منها: المحبّة الحقيقيّة. قيل: المراد منه عالم «فأحببت أن أعرف»؛ لأنّ المحبّة تستعمل في الوجود و هي ذاته، ويعرف بالتقييد بالحقيّة؛ فالمحبّة الحقيقيّة هي ذاته المقدّسة، والمحبّة الحقيقيّة فعله، والأوّل صادر عنه كما هنا.

[9]. و منها: الاسم الذي استقرّ في ظلّه، فلا يخرج منه إلى غيره، و هو المكنون المخزون عنده.

[10]. و منها صبح الأزل، و هو مأخوذ من قول عليّ عليه السلام لكميل في قوله: «نور أشرق من صبح الأزل»، (1) أي من المشيّة.

[11]. و منها: الأمر، و هو مأخوذ من قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ)، (2) وقول الصادق عليه السلام في الدعاء: «كلّ شيء سواك قائم بأمرك»؛ (3) فكلّ شيء قائم بهم قياماً صدورياً أو ركنياً.

[12]. و منها: النور الذي هو الأمر، و هو الماء الأوّل، كما أشار إليه سبحانه: (وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ). (4)

[13]. و منها: النور الذي هو عبارة عن الاسم الكبير، والمصباح المنير الذي أشرقت به السماوات والأرضون.

[1514]. و منها: الحجاب الأبيض، والحجاب الأصفر.

هداية [في أنّ النور هو الوحي والقرآن]

وهنا وجه آخر، و هو أنّ المراد من النور الوحي و القرآن؛ فإنّ الله جعلهم مهبط وحيه و حملة كتابه، يعني:

ص: 697

1- . قد مضى مصدره.

2- . سورة الروم، الآية 25.

3- . قارن: مصباح المتعجب، ج 2، ص 431.

4- . سورة الأعراف، الآية 58.

أنهم مهبط الوحي بواسطة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ ثلاثهم الحافظون لما نزل به الوحي.

أو أنّ المراد من ذلك هو ظهور ذلك على حقائقتهم و عقولهم و نفوسهم و ظواهرهم.

أو أنّ المراد من ذلك النور هو رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فإنّ الله سبحانه قد انتجبتهم برسوله صلى الله عليه وآله ، يعني أنّ جميع مناقبهم و شؤونهم و علومهم مستفادة من الرسول صلى الله عليه وآله ، فهو صلى الله عليه وآله الواسطة بين الله و بينهم في جميع ذلك، و إن كانوا من نور واحد إلا أنّ الرسول صلى الله عليه وآله هو نور الأنوار و مظهر الآثار، و هم مخلوقون من نوره و طبيئته.

و يمكن أن يكون المراد بهذا النور القلم الأعلى و العقل الكلّي و العقل الفعّال.

قوله عليه السلام: (1)

ص: 698

1- . جاء في المصادر قبل الفقرة الآتية: «وَإَيْدِكُمْ بُرُوجِهِ وَرَضِي يَكُمُ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ وَ أَنْصَارًا لِدِينِهِ وَ حَفَظَةً لِسِرِّهِ وَ خَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَ مُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَ تَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ وَ أَزْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَ شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَ مَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَ أَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ».

[في معنى العصمة]

اتَّفقت الشيعة - رضوان الله عليهم - على وجوب عصمة الإمام عليه السلام ، والعصمة لغةً: المنع. وفي اصطلاح أهل العدل: «لطفٌ يمنع الفاعل المختار من ترك شيء من الواجبات وفعل المحرّمات والإطاعة لأمر الله تعالى في جميع الحالات، فلا يشاء إلا ما يشاء الله؛ ولو لم يكن قادراً لم يستحقّ ثواباً ولا مدحاً، بل لم يكن مكلفاً». (1)

[في العصمة و مراتبها]

فالعصمة عبارة عن ملكة راسخة يمنع صاحبها عن مخالفة الله ويحثّه على الطاعة؛ ولها درجات و مراتب كثيرة، أفضلها ما كانت في محمّد صلى الله عليه وآله وعترة الطاهرة؛ فإنّهم كانوا معصومين من جميع الذنوب والمكروهات، بل وعمّا كان تركه أولى من فعله، بل كانوا منزّهين عن ارتكاب اللغو، بل هم (عبادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْتَبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لا يَسْتَفْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادُوا وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُسْتَفْعُونَ)، (2) و مايشاؤون

ص: 699

1- . لم نعثر على هذا التفصيل.

2- . سورة الأنبياء، الآية 26 - 28.

إلا أن يشاء الله؛ لأنهم محالّ مشيئة الله، ومعادن حكمته؛ وفي عدّة من الأخبار المعتبرة: «نحن أوعية مشيئة الله، إذا شئنا شاء الله»، (1) و ما يشاؤون إلا أن يشاء الله.

والغرض أنهم فنوا أنفسهم في مشيئة الله، فيتقلّبون في مشيئة الله، ولا يريدون إلا ما أراد منهم الله؛ وهم عليهم السلام العقل الأوّل، بل هم العقل الكلّ، و «العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان»، (2) ولذا جعل الله سبحانه رضاهم رضاه، وسخطهم سخطه؛ وهم مع الحقّ والحقّ معهم يدور حيثما داروا؛ وهم نقطة الوجود، و مصدر الجود، و الوجود بنفسه خير محض؛ وهم الواسطة في جميع الفيوضات الفائضة و الكمالات الحادثة.

[في بيان ما تقتضيه العصمة]

فالعصمة و هي الفطرة الطيبة تقتضي أموراً كثيرة:

الأوّل: صدق الأقوال.

الثاني: صدق الأفعال وحسنها.

الثالث: حفظ الحقوق عن التعطيل، و من جملتها حفظ النفوس و الدماء والأموال والأعراض والفروج، و حفظ نظام المعاش و المعاد عمّا يوجب الاختلال.

الرابع: أن تكون مشيئته تابعاً لمشيئة الله بحيث لا يشاء و لا يختار إلا ما أحبّه الله، فيكون متّصفاً بحقيقة العبودية و جامعاً لمراتبها.

الخامس: حفظ التكاليف من أداء الواجبات، و ترك المحرّمات،

ص: 700

1- . قد مضى مصادره.

2- . الكافي، ج 1، ص 11.

والاجتناب عن المكروهات، والمحافظة على السنن والآداب.

والخامس: عدم صدور الخطأ والسهو والنسيان عنه في شيء من حالاته.

وكل ذلك إنما يكون بتوفيق من الله سبحانه وتأييده وهدايته.

[في بيان ثبوت العصمة لهم عليهم السلام من ناحية الثبوت]

و توضيح الحال أنّ الوليّ المطلق مظهر لاسم الله، بل هو مظهر لجميع الأسماء، بل هو الأسماء الأسماء الحسنی، بل هو الاسم الأعظم الأعرّ الأجلّ الأكرم، بل هو محلّ مشیة الله ولسان إرادته، بل هو أعلى مظاهر الحقّ سبحانه، بل هو الواسطة بين الله وبين عباده، بل هو محلّ سرّ البداء والإمدادات المتجددة التي بها التكوين التشريعيّ والإيجاديّ والتكليفيّ، وبها القيومية لكلّ شيء، بل هو سلطان على عالم الإمكان، ومقتدر وقاهر على جميع العوالم الإمكانية، وعلمه محيط بها، بل مداره على الفضل والعدل؛ فهو باب الله فيهما، بل هو عضد للخلق في الكون والموادّ والصور والغاية.

فهو أفضل الممكنات، وأنتم المخلوقات، و خلاصة الموجودات، وسرّ الكائنات، والمحيط على سائر النسمات، والمقتدر على النور والظلمات، و الواسطة في كافة الفيوضات؛ و هو الكلمات التامات، والعلامات البيّنات، والعالم بالظاهر والخفيّات؛ و هو نور الأنوار، وسرّ الأخيار، و حقيقة الأسرار، و المشكاة التي (فيها مصباح المصباح)؛ (1) و هو نور السماوات والأرض، و معدن حكمة الله أعني حكمة الله الحاوية، و هي أول ما صدر عن فعله تعالى؛ و قد ثبت أنّهم عليهم السلام هم الحكمة الحقيقية، و آية حكمة الله و معانها ومصادرهما

ص: 701

ومواردها، وهم معها أينما كانت، وهم محالّ معرفة الله، وهم أوعية للعلم، و خزائن للحكمة و مفاتيحها وأبوابها و مصدرها؛ فكلّ حكمة موجودة في الممكنات فهم مصدرها، وهي عنهم و منهم وفيهم و بهم و معهم و إليهم و لهم؛ و هم أبواب الله تعالى في إفاضته و علمه و خلقه و رزقه و إحيائه و إماتته؛ و هم عليهم السلام حفظة سرّ الله و مساكن بركة الله.

تبيان [في أنّهم عليهم السلام معصومون من الرجس والسهو والنسيان]

فظهر أنّهم عليهم السلام معصومون مطهّرون من الرجس، و لا يجري عليهم السهو و النسيان؛ لأنّ ذلك إنّما يحصل لمن يلتفت، و هم لا يلتفت منهم أحد؛ لأنّ الله أمرهم بذلك فقال: (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ).⁽¹⁾

و أيضاً لا ريب في أنّهم علماء لا يجهلون؛ فهم عليهم السلام مراقبون مراعون لما يراد منهم.

و هم مظاهر قدرة الله؛ فلا يحصل منهم عجز عن تحمّل ما حملهم الله.

و هم خزائن الغيب، و تلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق.

و أيضاً إنّ الله سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأن يحبّوها على طاعته، و يحفظوها عن معصيته؛ فإنّها هي عيبة علمه الّذي عنده مفاتحه لا يعلمها إلا هو، و هو سبحانه ائتمنهم على مشيئته، فجعلهم محالّ مشيئته، و حملة إرادته، فهم بأمره يعملون؛ فحفظها أن لا يجدوا لأنفسهم اعتبار و جود، بل لا و جود اعتبار.

ص: 702

و هم عليهم السلام مفاتيح الخزان؛ لأنهم محالّ مشيئة الله؛ والإمام عليه السلام لا يصرف المشيئة ولا يتصرّف فيها، بل لا يجد لنفسه اعتباراً مع المشيئة، بل هو يتقلّب في مشيئة الله كيف شاء، بل هم أبواب المشيئة و مفاتيح الاستفاضة.

وفسر ذلك بوجهين:

أحدهما أعلى: وهو أنّه ليس لهم مشيئة أصلاً، بل مشيئتهم عين مشيئة الله؛ وفي بعض الأدعية: «فجعلهم السنة إرادته».

ثانيهما: أنّ لله مشيئة ولهم مشيئة أخرى، لكن مشيئتهم تابعة لمشيئة الله، ولا فرق بين أن يقولوا إذا شئنا شاء الله، أو إذا شاء الله شئنا. وفي الحديث: «و أمّا المعاني فنحن معانيه و جنبه و يده و لسانه و أمره و حكمه و علمه و حقّه، إذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده»؛ (1) وكيف لا يكونوا كذلك و هم المخلصون في توحيد الله سبحانه؛ فليس في أقوالهم وأفعالهم و مشيئتهم سوى إطاعة الله سبحانه و رضاه.

فالمحصّل أنّهم كانوا محلّ مشيئة الله والسنة إرادته، كما دلّت عليه أحاديثهم؛ فليس لهم عليهم السلام مشيئة لأنفسهم عليهم السلام ولا إرادة؛ لأنّهم في غاية درجة العبوديّة و منتهى مرتبة الإطاعة والانقياد، وأماتوا أنفسهم، وتركوا ملاحظتها واعتبارها؛ وإنّما مشيئتهم مشيئة الله، و إرادتهم إرادة الله؛ فإذا فعلوا فإنّ الله هو الفاعل بهم ما شاء؛ قال الله تعالى: (وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، (2) و كما قال عليّ عليه السلام في شأن الملائكة: «و ألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله»؛ (3) و الملائكة مثل لهم؛ فهم يتكلّم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء،

ص: 703

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية؛ و لكن انظر: مشارق أنوار اليقين، ص 286.

2- . سورة الأنفال، الآية 17.

3- . قد مضى مصادره.

فلا يصدر عنهم ما يخالف إرادة الله.

والحاصل أنّهم عليهم السلام أماتوا أنفسهم في جنب الله وقتلوا على وجه لم تكن لها إرادة محيط [ة] بإرادة ربّها و مشيئته؛ فهم عاملون بإرادته.

وقيل: إنّ عملهم بإرادة الله جارٍ لهم في جميع الشرعيّات و وجوداتها من خلق و رزق، و موت و حياة.

والغرض أنّ كلّ فيض ربّانيّ فإنّما هو منهم و عنهم و معهم و فيهم و إليهم، و لكنّهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء و في كلّ حال إلاّ بالله؛ لأنّهم أقرب الخلاق إلى الله، و يمتنع وجود من يكون أفضل منهم في عالم الإمكان؛ و هم المقصود الأصليّ في جميع الفيوضات الربّانيّة؛ فإنّهم العاملون بإرادته، أي لله و بالله و في سبيل الله و على منهاج شريعة الله؛ فإنّهم كانوا في أعلى مراتب القرب؛ و قد تقدّم في مراتب القرب النوافليّ أنّه يسمع بالله و يبصر به و يبسط به؛ والغرض أنّ أعمالهم بأسرها مطابقة لإرادة الله تعالى و محبّته.

فصل [في أنّ لهم العظمة المطلقة]

فثبت أنّ لهم العظمة الكاملة المطلقة؛ كيف! و هم السبيل الأعظم، و الصراط الأقوم، و الميزان الأكرم؛ فلا يفعلون عليهم السلام إلاّ ما أراد الله منهم؛ فهم عليهم السلام معصومون عمّا يخالف إرادة الله سبحانه التي لا تعطيل لها في كلّ مكان!

و إنّهم معادن كلمات الله، و أركان توحيد الله و آياته و مقاماته، و بيوت علمه و حكمه و غيبه و حقّه و أمره، و جنبه و يده و لسانه و عينه و أذنه و قلبه و جنبه و وجهه، و ظاهره و سرّه؛ و إنّهم عليهم السلام باب و خزائنه، و مفاتيح غيبه التي لا يعلمها إلاّ هو، و كتابه المبين، و صراطه المستقيم، و حججه و أولياؤه، و الدعاة إليه، و خلفاؤه في أرضه و سمانه و عرشه و كرسيه؛ و لهم عليهم السلام النذر الأولى و النذر

الأخرى، والدعاة إلى الله، وهم الذكر وأهل الذكر، ومعدن الرحمة، ومظهر الذكر، وذكرهم عليهم السلام ذكر الله، ومعرفتهم بالنورانية معرفة الله.

قوله عليه السلام:

ص: 705

في معناه وجوه ستة، (2) كلها يرجع إلى التفسير، (3) هو: [1]: حق الظاهر، [2]: و ظاهر الحق، [3]: و حق الباطن، [4]: والحق المستتر، [5]: والحق المبين للسر، [6]: و سر الحق، [7]: و حقيقة السر؛ فإن كلماتهم بمنزلة القرآن الكريم لها بطون سبعة:

الأول: أن المراد بذلك «الروح» هو أرواحهم القدسيّة التي هي أصل لسائر الأرواح الشرعيّة، وهي لشدة قربها المعنويّ إلى الحق سبحانه يسمّى بروحه كما هو الشأن في كلّ أمر شريف، ولذا يقال: الكعبة بيت الله، وعيسى روح الله عليه السلام؛ وقال الله تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)؛ (5) فكلمة «من» للتبعيض؛ فيظهر منه أن الروح التي هي في آدم عليه السلام أشعة من روحهم عليهم السلام، وهذا مقتضى العلل الثلاث أو الأربع؛ وقد عرفت ممّا مرّ أن روحهم عليهم السلام هي أصل الأرواح و مصدرها و مبدؤها والمفيض

ص: 706

- 1- . كذا في الأصل، و جاء في المصادر: «اتَّجَبَكُم لِنُورِهِ وَ أَيْدِكُمْ بِرُوحِهِ ... وَ أَدِلَّاءَ عَلَى صِدْرَاتِهِ عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ»؛ فلهذا وجب أن يقدم هذه الفقرة على الفقرة الماضية المفسرة «عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ» في الشرح.
- 2- . كذا في الأصل، إنّه شرح هذه الفقرة بسبع أوجه.
- 3- . كذا في الأصل، وفي العبارة وجه اضطراب كما لا يخفى.
- 4- . في الأصل المطبوع: فلما.
- 5- . سورة ص، الآية 72.

إليها وعليها، وكلّ روح سواها إذا كانت طيّبة فهي من أشعة أنوارهم عليهم السلام و من أنوار هياكلهم عليهم السلام ، وهم عليهم السلام عناصرها ودعائمها وأعلامها، وأنّ بدءها منهم وعنهم وبهم، وهي مخلوقة لأجلهم، و مرجعها إليهم، وفي الحديث المرويّ في الكافي: «وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتصلاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»؛⁽¹⁾ ويظهر لي أنّ ذلك الروح هي روحهم، وأرواح شيعتهم عليهم السلام من أشعتها؛ فهم عليهم السلام روح الأرواح، ومظهر الأسرار والآثار، وهم الواسطة في الفيوضات الفائضة من الله سبحانه إلى الأرواح؛ وروحهم محيطة بسائر الأرواح علماً وقدرة ومرتبة.

الثاني: أنّ هذا الروح عبارة عن نور قلوبهم ونفوسهم وعقولهم وأنوارهم وأرواحهم وهياكلهم وحقائقهم بالأنوار الملكوتية الربانية؛ فإنّهم مظهر آثار الربوبية، ومظهر آثارها ومظهرها؛ فإنّهم مؤيدون مسددون بالله سبحانه، وهو قولهم عليهم السلام: «لولا- أنّا نزداد لأنفدنا»،⁽²⁾ والأخبار في ذلك كثيرة.

الثالث: أنّ المراد به روح القدس التي كانت مع الرسول صلى الله عليه وآله، وهي معهم كما يظهر ذلك من الأخبار الكثيرة.⁽³⁾

الرابع: المراد به جبرئيل عليه السلام؛ فإنّ الله سبحانه أيدهم به؛ وقد مرّ في بيان قوله: «(و موضع الرسالة)» ما يناسب المقام؛ فراجع وتفهم!

الخامس: ما ذكره بعض أهل المعرفة، وهو: أنّ المراد بها المشيئة، فإنّها حياة كلّ شيء؛ فإنّ الأشياء بأسرها قائمة بالمشيئة، فإنّ الله سبحانه يفيض بمشيئته الفيوضات إلى سائر الممكنات، وتلك المشيئة قائمة بهم قياماً ركناً، وهي منبع

ص: 707

1- . الكافي، ج2، ص166، ح4.

2- . راجع: الكافي، ج1، ص254، ح1؛ بحار الأنوار، ج26، ص86، ح1.

3- . راجع: بصائر الدرجات، ج1، ص455.

الفيوضات، و مصدر الكائنات؛ فوجود الممكنات وبقاؤها مستندة ومنتسبة إليها وإيهم عليهم السلام، و منها يستفيض عالم الأمر، و مرتبتها أعلى من عالم الأمر، بل هي أعلى من سائر الممكنات؛ فحياة كل شيء وبقاؤه منوط بالمشيئة، و قد أيدهم الله بها إذ جعلهم الله محالاً لها واختصهم بتلك المرتبة الرفيعة على وجه يفتقر إليهم من سواهم من الممكنات، و هم مفتقرون بالله و إلى الله سبحانه؛ و لا حول و لا قوة لهم إلا بالله العلي العظيم.

السادس: أن ذلك الروح هي الرحمة الموصولة بالله، أي بفعله، وفعله الخير، و هو النور الذي تنوّرت منه الأنوار كما تقدّم، و هو محمّد صلى الله عليه و آله، و أنوار أهل بيته من نوره كالضوء من الضوء، و هو اسمه المكنون الأكبر الأعزّ الأجلّ الأكرم الذي يحبّه ويرضى به عمّن دعاه؛ و بوجه آخر المراد من ذلك الروح هو الرحمة الواسعة، أعني الرحمة التي وسعت كل شيء؛ فإنّ الله جعلهم مظاهر لمراتب الرحمة الرحمانية والرحيمية، و هو قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى). (1)

السابع: المراد بها الماء الذي به حياة كل شيء؛ وذلك الماء هو ماء الوجود المحيط على الماهيات، و ماء الرحمة التي يظهر عن هياكل التوحيد آثاره، و النور الذي يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، (2) والعقل الفعّال، و القلم الأعلى، و العقل الكلّي، و عقل الكلّ الذي هو نور لا ظلمة فيه، و حياة لا موت فيه، و ذكر لا نسيان فيه، و قدرة لا عجز فيه، و يقين لا شكّ فيه، و معرفة لا نقصان فيه، و هداية لا ضلالة فيه، و ملك له رؤوس بعدد

ص: 708

1- . سورة طه، الآية 5.

2- . راجع: روضة المتقين، ج 2، ص 81.

الخلايق، والحجب الربّانيّة، والروح التي هي من أمر الله تعالى الذيّ التي أظهره أمر الله، وأمر الله مشيئته.

واعلم أنّ أكثر ما ذكرنا هي مستفادة من تلويحات الأخبار المعتمدة و تلوح عنها إنّاً ولَمّاً، تصرّيحاً وتلويحاً؛ فلا تغفل واستقم كما أمرت ولا تكن من الجاحدين!⁽¹⁾

وأما النقل ففي الحديث المرويّ في الصافي عن الإمام عليه السلام أنّه قال عليه السلام: «الله أعظم اسم من اسم الله تعالى لا ينبغي أن يسمّى به غيره». ⁽²⁾

هذا إذا أريد من ذلك التسمية الحقيقيّة، وأما التسمية بمعنى المظهرية فهو خارج عن حقيقة التسمية؛ نعم المظهرية الجامعة بمعنى كونهم عليهم السلام مظهر اسم الله، بل مظهراً لجميع أسماء الله تعالى، وأنهم الاسم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم، ممّا لا ريب فيه؛ لكنّه لا يقتضي اختصاص ذلك بالحسين عليهما السلام، بل يعمّ بالنسبة إلى سائر الأنوار المقدّسة أيضاً.

وبالجملة ما ذكره العارف المذكور في بعض كتبه من أنّ للحقّ تعالى مقام أحدىّ مختصّة بالذات المقدّسة، ومقام واحديّة وهي عبارة عن مرتبة الأسماء والصفات وهو عبارة عن الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله، غير صحيح؛ فلا تغفل!

[2]. وقال بعض العرفاء:⁽³⁾ «إنّ مرتبة الواحدية هي ⁽⁴⁾ كنه حقيقتهم»؛ وهذا

ص: 709

1- . الأصل المطبوع: + قد تمّ كلّ ما كتب بقلمه الشريف؛ فيا ليت أتمّه؛ لأنّه تضمّن مباحث لطيفة لم يتنبّه لها من كان قبله، واحتوى من البيانات الأنيقة ما لم يسمح بها ذوي الأنظار الماضية لله درّ صحيفة تهدي الوري سبيل الهدى، ولعمري أنّه لحريّ بأن يوضع فوق العينين ويقام مقام النيرين؛ فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً، وأعطاه بكلّ حرف منه يوم القيامة نوراً؛ وأنا العبد الآثمّ أحمد بن محمّد عليّ الصّفهاني في شهر ربيع الثاني 1296.

2- . تفسير الصافي، ج1، ص81؛ راجع: التوحيد، ص230، ح5.

3- . لم نعثر على قائله.

4- . الأصل المطبوع: هو.

مخالف للعقل و النقل؛ لأنه مستلزم للقول بالوهيتهم؛ فإنّ مقام الواحدية من مقامات الربوبية، وقد قالوا: «نزلونا عن الربوبية ثمّ قولوا في فضلنا ما شئتم». (1)

ص: 710

1- . لم نعثر عليه في الجوامع الروائية.

الفهارس:

الفهرس التفصيلي

الآيات

الأحاديث

الأعلام

الكتب

بعض مصادر التحقيق

ص: 711

مقدمة المؤلف... 3

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ... 6

[تحقيق في معنى السلام]:... 6

[في اختلاف مراتب المخاطبين في السلام]:... 7

[تحقيق في معنى الصلاة وارتقاء النبي فيها]:... 8

بيان [في أن الأئمة كيف يزدادون]:... 10

تتمة [في أن السلم هو الولاية]:... 12

[تحقيق في معنى «عَلَيْكُمْ»]:... 12

أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ... 14

[تحقيق في معنى أهل البيت]:... 14

[تحقيق في معنى «البيت»]:... 16

وَمَوْضِعَ الرَّسَالَةِ... 20

وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ... 21

هداية [في أفضلية الأئمة عليهم السلام من جميع الملائكة]:... 24

[الأدلة العقلية في الأفضلية]:... 24

[الأدلة النقلية في الأفضلية]:... 25

بيان في بيان معنى ولايتهم عليهم السلام على الملائكة... 29

هداية: في بيان أفضلية الأئمة من جميع الأنبياء السابقين، وأنهم بعد جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الخلق... 30

هداية [في أنّ ولايتهم عليهم السلام ثابتة على جميع الموجودات حتّى الأنبياء]:... 38

[في الردّ على ما قاله بعض الفلاسفة في عدم إدراك الطيور والبهائم]...38

[في بيان ولايتهم عليهم السلام على الجمادات]...39

[تحقيق في أنّ الجمادات متّصفة بالإدراك]...41

[تحقيق في أنّ كلّ موجود مكلف]...43

[تسمّة الكلام في تسبيح الموجودات]...46

[تتميم الكلام في تحقيق معنى الأمانة]...47

[إكمال في تسبيح الجماد والحيوان]...50

وَمَهَبِطَ الْوَحْيِ...52

[في كيفية انتساب الوحي إلى أهل البيت]...52

وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ...56

وَحُزْنَ الْعِلْمِ...57

[كيف يجمع بين أنّهم لا يعلمون الغيب حينما هم خزّان علم الله]...59

بيان...62

خاتمة...64

في بيان أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب، وكيفية علمهم عليهم السلام بالأشياء، وأنّهم يعلمون ما كان وما يكون، وإثبات كون علمهم عليهم السلام حصوليّاً، والردّ على القول بالعلم الحضوريّ، ونحو ذلك ممّا يتعلّق بعلمهم عليهم السلام...64

[الفائدة الأولى: في أنّهم لا يعلمون الغيب]...64

[في تبين نفى الغيب عنهم عليهم السلام]...65

[تحقيق في قوله تعالى «إِلَّا مَنْ أِزْتَصَّى»]...67

[تحقيق في معنى الغيب ومفاتيح الغيب]...68

الفائدة الثانية: في الردّ على من قال بالعلم الحضوريّ...71

[في بيان ما قاله الغلاة في المقام]:...71

[في الإجابة عنهم]:...71

ص: 714

- الفائدة الثالثة: [في علمه تعالى المستأثر]...73
- الفائدة الرابعة: [في كيفية العلم الحصولي لهم]...75
- [في بيان أدلة من قالوا: إنهم يعلمون جميع الأشياء فعلاً]:...75
- مكاشفة: [في تبين أنهم مفاتيح الغيب]...91
- [في بيان أدلة من قالوا: إنهم لو شأؤوا لعلموا]:...93
- هداية [في كيفية الجمع بين هذه الأخبار المتنافية ظاهراً]...95
- [في تبين كيفية علمهم عليهم السلام بما يكون وسيكون]:...97
- [في بيان أنهم عليهم السلام لو لم يزدادوا لنفدوا]...99
- [تحقيق في معنى الغيب الذي أنهم عليهم السلام لا يعلمونه]:...99
- [تحقيق في معنى النصوص الدالة على أنهم عليهم السلام لو شأؤوا أن يعلموا علموا]...100
- مكاشفة: [في تبين اللوح المحفوظ وصفحاته]...102
- تنبيه [في معنى علم الغيب الذي هم يعلمونه]...103
- [في منزلة علمهم عليهم السلام ولّميتها]:...106
- [في بيان ما قاله الفاضل الأحسائي في المقام والردّ عليه]:...106
- تبيان [في ردّ منكري علومهم عليهم السلام]...108
- تبصرة [في بيان إحاطتهم عليهم السلام على العالم]...110
- فصل [في علمهم عليهم السلام بما جاء في اللوح وما يكتب القلم]...116
- تبيان [في عرضة الأعمال عليهم عليهم السلام]...116
- فصل [في حضورهم عليهم السلام على المؤمن عند الموت وإشرافهم]...117
- إيضاح [في إحاطة علمهم عليهم السلام]...117
- تبيان [في أحاطتهم عليهم السلام بما ثبت في اللوح]...118

فصل [في أن علياً عليه السلام قطب الوجود]...119

توضيح [في حضور العوالم عند الإمام]...119

فصل [في معنى التفويض الذي نُسب إلى الأئمة بوجه صحيح]...120

فصل [في تبين حديث ورد في البصائر في بيان أمرهم]...124

ص: 715

تبيان [في نسبة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله إلى المشيئة]...125

فصل [في أنّ النبي صلى الله عليه وآله هو أمّ القرى وعلياً عليه السلام هو الكعبة]:...126

سرّ [في أنّ مقام التوحيد و محلّ المشيئة واحدٌ]...126

تتمّة [في أنّهم عليهم السلام كيف يزداد علمهم]...127

إلهام [في كيفية علمهم عليهم السلام بالغيب]... 128

وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ...130

[في أنّ الحلم هو العقل]...130

وَأُصُولَ الْكُرَمِ...133

أحدها: باعتبار العلة الغائية...133

الثاني: [في أنّهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى]...134

الثالث: [في أنّهم عليهم السلام من عالم الأمر]...135

الرابع: [في أنّهم عليهم السلام مُطَاعُونَ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ]...136

الخامس: [بحسب أنّهم عليهم السلام العلل المادّية]...137

السادس: [في أنّ النور المحمّديّ هو الصادر الأوّل]...138

السابع: [في أنّهم عليهم السلام هم الأسماء الحسنی]...138

الثامن: [في أنّهم عليهم السلام عناصر الأبرار]...138

[في تبين معانى نور الأنوار]...139

التاسع: [في أنّهم عليهم السلام أصول الكرم]...141

العاشر: [في أنّ الإمام قلب العالم]...142

الحادي عشر: [في أنّهم عليهم السلام الماء الأوّل]...142

الثاني عشر: [في أنّهم عليهم السلام خزائن كرمه]...145

الثالث عشر: [في أنهم عليهم السلام جنب الله وأذن الله]...146

الرابع عشر: [في أن الدعاء استجيب بهم عليهم السلام]...148

ص: 716

- الخامس عشر: [في أنّهم عليهم السلام الشجرة الطيبة]...148
- تلخيص فيه هداية [في أنّهم عليهم السلام هم العلل الأربع]...149
- [في أنّهم عليهم السلام محلّ المشيئة]...150
- [في معرفة إرادتهم عليهم السلام]...152
- [في أنّهم عليهم السلام معادن كلمات الله]...153
- [في أنّ معرفتهم عليهم السلام يبطل نظرية التعطيل]...154
- تبصرة [في أنّهم عليهم السلام نور الله]...155
- توضيح [لما جاء في الحديث في أنّ محمداً نور الله]...157
- [في أنّهم عليهم السلام أصل الصدق]...157
- [في أنّهم عليهم السلام أصل كلّ خير و معدنه و هم المشيئة المخلوقة]...158
- تكملة [في أنّ محمداً و علياً أبوا هذه الأمة]...158
- تبيان [في أنّ علياً عليه السلام نقطة تحت الباء]...159
- [في بيان أنّهم عليهم السلام هم الاسم الأعظم]...160
- [في معرفة الألف]...161
- [في معرفة كيفية إفاضة الربّ]...162
- [في أنّهم عليهم السلام مظاهر قدرة الله]...164
- تبصرة [في معرفة الفاتحة و الصلاة]...164
- [في معرفة وحدانية العدد و صلتها بمقام الألف و الصادر الأوّل]...165
- [في أنّ كلّ علم يجب أن يؤخذ من عليّ عليه السلام بعد النبي]...166
- [في أنّهم عليهم السلام مفاتيح الغيب]...168
- [في أنّ العبودية إنما عرفت من النبيّ صلى الله عليه و آله]...168

تكميل [في معرفة الوجود المنبسط]...168

[في أنّ مرجع الجسم و الحروف هو النقطة]...170

تتميم [في أنّ مرجع جميع الأسماء إلى الله]...170

[في معرفة مقام الولاية]...172

ص: 717

فائدة [في معرفة النقطة التي في البسملة و العقل]...173

[في أنّ الحضرة المحمّديّة صلى الله عليه وآله هي نقطة النور]...174

توضيح [في أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله و عليّاً عليه السلام أبوا هذه الأُمَّة]...175

[في معنى أبي القاسم]...175

[في معنى أبي تراب]...176

[في أنّ عليّاً عليه السلام هو الأوّل و الآخر]...177

بيان [في معنى الأوّل]...177

توضيح [في أنّ العقل يكون من نورهم عليهم السلام]...177

إيقاظ [في وجوب الاحتراز عن الغلو]...179

منقبة [في بيان مقاماتهم]...180

وصلّ [في أنّهم عليهم السلام الكواكب العلويّة]...181

تكملة [في أنّ بالباء ظهر الوجود]. 181

فائدة [في أنّ الإمام نور إلهيّ و سرّ ربّانيّ]...183

فائدة [في أنّهم عليهم السلام الماء المعين و البئر المعطّلة]...183

تلخيص؛ فيه تحصيل لما سبق...184

وصل [في معرفة نسبة الولاية إلى النبوة]...184

[في معرفة الوليّ المطلق]...185

[في تفسير ما جاء في الدعاء: لك يا إلهي وحدانيّة العدد]...191

[في بيان اتّصال روح المؤمن بروح الله]...192

وصل [في أنّهم عليهم السلام أصول الفيوضات]...194

فائدة [في حديث قرب النوافل]...194

[في بيان أن الله خلق الاسم والحروف]...195

[في بيان أنهم عليهم السلام مصاديق أول بيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ]...196

فائدة [في بيان ما قاله عليه السلام في بيان منزلته]...197

تلخيص [في بيان احتياج الكل إليهم عليهم السلام في الدنيا والآخرة]...198

ص: 718

بيان [في معنى أنا علم الله]...207

[في معنى أنا قلب الله]... 208

[في معنى لسان الله و عينه و جنبه و يده]...208

بيان [في معنى أنه عليه السلام هو الهادي]...210

[في بيان أنه عليه السلام هو المهتدي]...213

هداية [في معنى أنه أبو اليتامى و زوج الأراامل]...214

هداية [في معنى أنه عليه السلام ملجأ كل ضعيف و مأمن كل خائف]...215

هداية [في معنى أنه عليه السلام قائد المؤمنين]...217

هداية [في معنى أنه عليه السلام حبل الله المتين]...218

هداية [في معنى أنه عليه السلام هو العروة الوثقى]... 219

هداية [في معنى أنه عليه السلام كلمة التقوى]... 220

هداية [في معنى كونه عليه السلام جنب الله]... 221

فيض [في أن نور الإمام بتوسط النبي صلى الله عليه و آله]...222

تبيان [في أن الأنبياء قد رفضوا الجهة الخلقية]... 223

[في بيان احتياج الخلق إليهم من جهة أنهم عليهم السلام هم الغاية]... 224

[الوجه الأول من معاني العلة الغائية]...224

تنبيه [في معنى التفويض]...229

تبصرة [في بطلان التفويض بالمعنى الأول]...230

إيقاظ [في معنى الغلو]...232

الوجه الثاني من معاني العلة الغائية...233

الوجه الثالث [من معاني العلة الغائية]...234

[في مراتب الإمام]...240

تبيان [في كثرة الروايات التي في منزلتهم عليهم السلام]...245

إيضاح [في أنّ معرفة ولاية الأمر هي معرفة الله]...245

تكميل [في إذعانهم عليهم السلام بالعبودية الكاملة]...246

ص: 719

تبيان [في بيان وجو آخر بأنهم عليهم السلام أصول الكرم]... 246

إفاضة [في معرفة المشيئة ونسبتهم عليهم السلام إليه]... 247

تبيان [في أنّ الولي يعرف مفاتيح الغيب]... 249

تكميل [في معرفة الاسم الذي استوى به على عرشه]... 249

وصل [في أنّ الملائكة يفعلون مشية الله والولي يحيط بهم]... 250

وَقَادَةَ الْأُمَمِ... 252

[في بيان معاني قادة الأمم]... 254

وَأَوْلِيَاءَ النَّعْمِ... 257

[في أقسام النعم]... 263

[في النعم الغيبية]... 263

[في النعم الظاهرية]... 265

[في بيان منافع الإمام في غيبته]... 266

[في النعم الباطنة]... 267

توضيح [في استيلاء مقام الولاية على جميع الممكنات]... 268

تبصرة [في أنّهم عليهم السلام أمناء الرحمن]... 268

[في بيان مقاماتهم عليهم السلام]... 269

تبيان [في وجوب اشتراط العصمة في الولاية]... 271

تبصرة: فيها مقامات تتعلق بمرتبة الولاية... 273

تبيان [في معنى أنّهم عليهم السلام مالك يوم الدين]... 278

فائدة [في أنّ اسم محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام مستور تحت كلّ حرف]... 280

مكاشفات لندية [في بيان شذمة من شؤون الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله]... 280

تتمة [في بيان مقاماتهم عليهم السلام]...287

تبصرة [في وجوب معرفتهم عليهم السلام بالنورانية]...290

ص: 720

تبيان [في أنهم عليهم السلام أركان الممكنات]...291

فصل [في بيان سرّ أن إطاعتهم طاعة الله]...291

فصل [في أن الإمامة ميراث الأنبياء]...293

إفاضة رحمة في [في أن ولايتهم عليهم السلام أصل لجميع الولايات الثابتة لغيرهم]... 294

كشف [عدد في بيان سرّ من مقاماتهم عليهم السلام]...296

تعليق إلهامي [في أن لهم عليهم السلام مقام فأحببت]... 297

وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ...298

[تحقيق في فهم سرّ الأخيار و دعواتهم و منزلتهم عليهم السلام فيه]... 299

تكميل [في أنهم عليهم السلام أركان الخلق و أمناء الله]...300

تحقيق عرفاني [في أن نفوسهم فوق عالم الأمر]...301

[تحقيق في أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله]... 304

[في بيان نسبتهم عليهم السلام إلى عالم الخلق]...305

تبيان [في أنهم عليهم السلام هم التامين في محبة الله]... 308

تنبيه [في نفي الفاعلية الاستقلالية عنهم عليهم السلام والردّ على الغلاة]...308

فصل [في بيان أقسام مقاماتهم عليهم السلام]...309

بيان...:310

[تحقيق في الفرق بين مقام قاب قوسين و مقام أو أدنى]...311

سرّ عرفاني [في بيان الوساطة والترجمة والسفارة فيهم عليهم السلام]... 315

[تلخيص الكلام في معنى دعائم الأخيار]... 315

وَسَاسَةَ الْعِبَادِ...318

[في معنى ساسة العباد]...320

تبيانُ [في أنّ جميع الفيوضات نازلة بتوسطهم عليهم السلام]...321

سرُّ عرفانيّ [في أنّ الله أودع فيهم عليهم السلام جميع الكمالات]... 322

ص: 721

إيضاح [في أنهم عليهم السلام ساسة العباد في المواقف المختلفة]...323

إشراق معنوي [في نفي الألوهية عنهم عليهم السلام]...325

[تحقيق في أن الله جعلهم عليهم السلام مصادر فيضه بوجه شتى]...326

وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ...328

تبيان [في أن الاسم الأعظم يمسك السماوات والأرض]...331

تنبيه [في أنه لا يجوز إطلاق اسم الله على غيره تعالى]...332

حجة عرفانية [في أن الفيض الإلهي يصدر من خزائنه وهم عليهم السلام خزانه]...333

وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ...336

[في أن لهم عليهم السلام مقام الإمامة والمعاني والبواطن وغيرها]...337

[تحقيق في أن الإيمان لا يعرف إلا بهم عليهم السلام]...338

تبيان [في أنهم عليهم السلام يهدون الخلق]...339

فصل [في أن الناس لا يهتدون إلا بهم عليهم السلام]...340

بيان و توضيح [في أنهم ثالث شروط التوحيد]...341

سرّ [في تأويل قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ]...342

سرّ آخر [في أنهم عليهم السلام الكعبة المعنوية]...343

سرّ آخر [في أن الأئمة حقيقة بيت النبوة]...343

إشراقات في بيان السرّ في أنهم أبواب الله...345

إلهام [في أن الولي الأعظم يصدق ما قاله المؤلف]...351

وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ...352

[إشارة إلى بعض مقاماتهم عليهم السلام الرفيعة]...352

وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ...361

[في أنهم عليهم السلام أصول الأنبياء]...363

ص: 722

وَ صَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ... 367

وَعَثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... 369

تبيان [في أفضلية العترة من القرآن]... 369

[تحقيق في سر تسمية العترة بالثقل الأصغر]:... 370

وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ... 371

تبصرة [في أن الصلوات لا توجب الزيادة في مقاماتهم عليهم السلام]... 371

السَّلَامُ عَلَى أُمَّةِ الْهُدَى... 374

[في أن انتساب الفاعلية إليهم عليهم السلام لا يوجب التفويض المنهني]... 374

[كيف يجمع تصرفاتهم عليهم السلام مع التوحيد الأفعالي]... 375

تبيان [في مقاماتهم عليهم السلام في الإمامة والهداية والإفاضة]... 377

إيضاح [في معنى أنهم عليهم السلام أئمة الهدى]... 378

فصل [في بيان بعض مقاماتهم عليهم السلام النورانية]... 379

توضيح [في كيفية تأثيرهم و سببهم عليهم السلام في الوجود]... 379

تبيان [في معرفة أقسام الهداية]... 380

تبيان [في أن كل هداية مستمد منهم عليهم السلام]... 381

وَمَصَابِيحِ الدُّجَى... 383

تبيان [في كيفية استعمال لفظ الرب عليهم عليهم السلام]... 387

وَأَعْلَامِ التَّقَى... 389

[التبيين الأول: في أنهم عليهم السلام أسباب هداية جميع الممكنات]... 389

[في أنهم عليهم السلام هم المصابيح الإلهية]... 390

[في أنّهم عليهم السلام أصول الكرم، و خلفاء الدين].390...

[في أنّهم عليهم السلام يدلّون الأمم بالتقوى].390...

[التبيين الثاني: في أنّهم عليهم السلام آيات الله و بيّناته].391...

[في أنّهم عليهم السلام عناصر الأبرار].391...

[في أنّهم عليهم السلام أبواب المشيئة و مفاتيح الاستفاضة].392...

[في أنّهم عليهم السلام علامات لطرق التقوى من صفة التوحيد].393...

[في أنّهم عليهم السلام مظهر الإيمان والإسلام].393...

تبصرة [في بيان تقرير آخر للمقام].393...

هداية [في أنّهم عليهم السلام المثل الأعلى في السماوات والأرض].394...

إيضاح [في أنّهم عليهم السلام البيان و المعانى].396...

[في أنّهم عليهم السلام هم الأقربون إلى الحق].396...

تبيان [في أنّهم عليهم السلام أعظم البراهين للتقى].397...

[في أنّهم عليهم السلام أعلام المسمّيات و المخلوقات إلى التقى].397...

[التبيين الثالث]: هداية [في معنى الأعلام و صلته بالتقوى].397...

هداية [في فهم منزلتهم عليهم السلام في عالم الصدور و الإيجاد].398 ...

هداية [في أنّهم عليهم السلام أعلام للحقّ و الصدق].399...

[التبيين الرابع: في أنّهم عليهم السلام يشبتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم].399...

[التبيين الخامس]: هداية [في أنّهم عليهم السلام أعلام للعباد].399...

[التبيين السادس: في أنّهم عليهم السلام معالم الطرق و أدلّائها].399...

[في أنّهم عليهم السلام يثبت الأرض أن يمتدّ بأهلها].400...

وَأُولِي الْحِجَبِ...401

[في كيفية نسبة المالكيّة إلى المعصومين عليهم السلام]...401

[كيف أنّهم عليهم السلام المصاحبون للخلق]...402

[في أنّ نورهم عليهم السلام محيط بالكلّ]...404

ص: 724

[في أنّهم عليهم السلام السلطان المطلق]...405

[في أنّهم عليهم السلام السادات]...405

[في أنّهم عليهم السلام وسائط جميع الفيوضات]...405

[في أنّهم عليهم السلام الوليّ المطلق]...406

هداية [في أنّهم عليهم السلام أصل كلّ حجة]...406

[في أنّ علوم جميع الحجج تنتهي إليهم عليهم السلام]...407

[في أنّ كلّ شيء مفتقر إليهم عليهم السلام]...407

هداية [في أنّهم عليهم السلام كيف مستدلّون]...408

وَذَوِي النُّهَى...410

[في أنّ لهم عليهم السلام العصمة التامة الكاملة ولهم مقام الأمر والنهي]...410

[تحقيق في معنى ذوي النهى]...411

[11]: توضيح [في بيان ما قاله المحقق المجلسي في تفسير ذوي النهى]...413

هداية [في أنّ لهم عليهم السلام أصلاً واحداً]...414

[في بيان ما قاله الفاضل الأحسائي في المقام والردّ عليه]...415

هداية [إلى معنى آخر للنهى]...417

وَكَهْفِ الْوَرَى...418

[بيان في أنّهم عليهم السلام هم العلل الماديّة والصوريّة]...419

هداية [في بيان منزلتهم عليهم السلام في التكوين]...420

هداية [في أنّهم عليهم السلام هم الأبواب]...421

هداية [في أنّهم عليهم السلام ملاذ كلّ شيء و مردّهم]...421

هداية [في بيان توحيد الله و الردّ على التفويض]...422

هداية [في منزلتهم عليهم السلام]...424

ص: 725

428...[تحقيق في أنهم عليهم السلام هم وارثو الأنبياء]

430...[هداية [في بيان إحاطة نورهم عليهم السلام]

432...[هداية [في معرفة مقام الإمامة]

433...[تلخيص [في أن عندهم عليهم السلام علوم القرآن]

435...[هداية [في أن ولاية أهل البيت قطب القرآن]

436...[تحقيق في معنى القطب في الرواية]

438...[تبيان [في أن كل موجود آية و دليل على توحيده]

439...[في أن البصير يرى الله سبحانه و أوليائه في جميع آياته]

441...[في أن نورهم عليهم السلام أعظم من سائر الأنوار]

442...[في أن الأنبياء خلقوا من أشعة أنوارهم عليهم السلام]

442...[هداية [فيما قاله أبو عبد الله عليه السلام في أسرار الإمامة]

444...[وَحُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...]

446...[تبيان [في معرفة خلفاء رسول الله صلى الله عليه و آله و أوصيائه]

447...[تبصرة [في أنهم عليهم السلام هم الحجج في الدنيا على جميع أهل الدنيا]

448...[في أنهم عليهم السلام الحجج في الآخرة]

450...[سر عرفاني [في أنهم عليهم السلام هم الأول]

451...[سر آخر [في أنهم عليهم السلام هم صاحب يوم الدين و حججه]

451...[هداية [في أنهم عليهم السلام هم آيات الله]

453...[في بيان شردمة من أوصافهم]

453...[هداية [في معرفة أنهم عليهم السلام خزائن معرفة الله]

هداية [في تنمة الكلام]...454

تبيان [في أنهم عليهم السلام هم البراهين و الأدلاء]...454

تكميل عرفانيّ [في أنهم عليهم السلام هم الآيات]...454

ص: 726

عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ...456

[في أنهم عليهم السلام هم علل للمعرفة]...458

[كيف أنهم هم العلة لفاعلية]...459

[تحقيق في أنهم عليهم السلام هم محال معرفة الله]...461

[تفريع في أنهم عليهم السلام هم العلل المادية و الصورية و الغائية]...463

[تفريع في أنهم عليهم السلام هم المجد الذي كلم الله به موسى عليه السلام]...463

[تفريع في أنهم عليهم السلام هم الكلمات التي تفضل الله بها]...464

[شرح ما جاء في دعاء السمات و ما يتعلق بمقاماتهم عليهم السلام]...464

[تتميم في أنهم عليهم السلام هم محال معرفة الله]...465

[إفاضة في معرفة النقطة و صلتهم عليهم السلام بها]...466

و مَسَاكِنِ بَرَكَاتِ اللَّهِ...469

[تحقيق في أن أن الخزانة هي المشيئة]...470

[في أن الإمام يتقلب في مشيئة الله]...470

[في أن العرش هو خزانة الله]...470

[تحقيق في أنهم عليهم السلام خزائن الله]...471

[إن الله بهم يخلق ويرزق ويفيض]...472

[تحقيق عرفاني في المقام]...473

تبيان [في أنحاء البركة]...474

[في أنهم عليهم السلام كانوا معلّمو جبرئيل]...476

هداية [في تفضيل النبي صلى الله عليه و آله على جبرئيل و كيفية استفادته صلى الله عليه و آله منه]...478

[دفع ما قال بعض علماء العصر في المقام]...482

تكملة [في أَنهم عليهم السلام الصراط المستقيم]...483

هداية [في الصلة بين الوحي و علمهم عليهم السلام]...484

[تتمة في أنحاء البركة]...485

ص: 727

إشراق [في جواز صدور الكثير عن الواحد عقلاً دون وقوعه]...486

تلخيص [في بيان مساكن بركة الله]...487

تبيان [في معرفة أعظم نعم الله]...488

إلهام [في أنّ الحقيقة المحمّديّة متّصّفة بمقام جمع الجمع والتربيّي]...490

[بيان ما قال بعض العارفين في معنى الربّ]...491

[في أنّهم عليهم السلام روح العالم]...493

هداية [في معرفة مرجع الحروف و الأعداد]...495

هداية [في أنّهم عليهم السلام حجاب الحضرة الإلهيّة وأبوابها]...496

[في أنّهم عليهم السلام هم النور]...497

وَ حَمَلَةَ كِتَابِ اللَّهِ...499

[في أنّهم عليهم السلام خزائن علم الله]...499

[في أنّ الإمام يتقلّب في مشيئة الله]...501

هداية [في معرفة أقسام الكتب الإلهيّة]...502

[في بيان أنّهم عليهم السلام عالمون بالقرآن من جهات شتى]...504

[في بيان معاني العرش]...507

هداية [في ما قاله الأحسائي في معنى الكتاب]...509

إلهام: في كيفية اطلاعهم عليهم السلام في عالم النورانية على العلوم الربّانية والحقائق القرآنيّة...509

إلهام آخر [في بيان إحاطتهم عليهم السلام على الموجودات]...511

تبيان [في أنّ العلم عبارة عن حقيقتهم عليهم السلام]...512

وَذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ...513

[في معرفة الذرية]...513

[في معرفة الرسالة و الرسول]...514

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ...516

[تحقيق في معنى الداعي]...516

ص: 728

[في أنّهم عليهم السلام الدعاة إلى الله في جميع العوالم]...518

توضيح [آخر في أنّهم عليهم السلام الدعاة إلى الله]...520

إيقاظ [في سرّ تصدّر الخبر بالوحدانية]...521

[تتمّة في أنّهم عليهم السلام الدعاة إلى الله]...522

بيان [ما جاء في الحديث: وعبادتنا عبد الله]...525

تبصرة [فيما قال القاضي القمي في التوجّه إليهم عليهم السلام]...531

[في عدم جواز التوجّه إليهم عليهم السلام في الصلاة]...532

فائدة [في معرفة أنّ الشرع هو الطريق الحق]...533

تحصيل: في بيان تطبيق ما مرّ مع آية النور...534

[في معرفة حجابات النور المحمديّ]...536

[إنّ الله يهدي بالنور المحمدي من يشاء]...536

وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ...538

[في أنّهم عليهم السلام الأدلاء والأنوار]...540

[في أنّ لهم عليهم السلام مقام المعاني والأبواب والإمامة]...541

هداية [في أنّهم عليهم السلام في مرتبتهم النورانية أبواب جميع الهدايات]...542

هداية [في أنّهم عليهم السلام أدلاء لجميع المخلوقات]...543

هداية [في أنّهم عليهم السلام يعلمون التوحيد والعبادة لكلّ موجود]...544

وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ...546

هداية [في بيان مراتب محبتهم عليهم السلام]...547

وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ...553

مكاشفة [في معرفة صفات الله]...554

[في مراتب صفات الله...555

ص: 729

السَّلَامُ عَلَى الْأُيْمَةِ الدَّعَاةِ...558

[المطلب] الأول: في معرفة أنهم الأئمة...558

[في أنهم عليهم السلام أعظم حجج الله على خلقه]...560

[بيان في معنى الأئمة]...562

المطلب الثاني: في بيان معرفة المدعو إليه و هو الله سبحانه...563

المطلب الثالث في أنهم عليهم السلام الأئمة والحجة على جميع المخلوقات...565

المطلب الرابع: في كيفية دعوتهم عليهم السلام للعباد...566

المطلب الخامس: في معرفة المدعو فيه...569

تبصرة: [في معرفة الولاية الشمسية والقمرية]...571

تتمة [في منزلة الولاية في رواية المفضل]...572

بيان [في تفسير رواية المفضل]...573

وَحَيْرَتَهُ...578

[الأدلة التي تدل على أنهم أفضل المخلوقات]...578

إفاضة مشرقية [في معرفة نقطة تحت الباء]...580

عرفان [في منزلة النقطة]...581

هداية [في معرفة قطب رحي العالم]...581

هداية [في أن أنوارهم عليهم السلام سابقة على النبيين]...582

وَحُجَّتِهِ...584

[في معاني أنهم عليهم السلام حجج الله]...584

تبيان [في تحليل: «لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك»]...590

هداية [في معرفة المشيئة أي الحجّة]...591

إفاضة [في أنّ الوليّ هو قلب العالم]...593

إفاضة [في معنى الولاية في خبر كميل]...594

ص: 730

[تحقيق في معنى العرش وأركانه و أنواره]...596

هداية [في أنهم عليهم السلام هم المناسك]...598

إفاضة [في معرفة مقام المحبة الحقيقية]...599

وَصِرَاطِهِ...601

[في معاني الصراط]...601

[إنّ الصراط هو الطريق المؤدّي إلى محبة الله]...602

[كيف أنهم عليهم السلام هم الصراط]...602

هداية [في وجوب الحركة على الصراط]...605

[في أنّ الإمام هو الصراط المستقيم]...606

هداية [فيما قال بعض أهل المعرفة في المقام]...606

هداية مشرقية [في تتميم المرام]...607

هداية [في بيان بعض أخبار تدلّ على أنهم عليهم السلام هم الصراط]...613

هداية [في بيان بعض أخبار تدلّ على أنهم عليهم السلام بيوت العلم]...615

هداية [في أنهم عليهم السلام هم السبيل الأعظم]...615

هداية [في أنّ الأمر لا يجري على غير يد الوليّ المطلق]...616

وَنُورِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ... 617

[تحقيق في معنى النور]...617

[في بيان أنّ الكلّ معهم عليهم السلام وفيهم و منهم و عنهم و بهم و إليهم]...618

[الوجوه المختلفة في تفسير «و نوره»]...620

تبصرة [في أنّ البرهان رسول الله صلى الله عليه وآله و النور عليّ عليه السلام]...621

سرّ مشرقيّ [في بيان مراتبهم النورانية]...621

هداية [في أنّهم عليهم السلام أعظم مظاهر الحقّ]... 625

هداية [في بيان قدرة تشكّل الوليّ]... 626

ص: 731

هداية [في أنّهم عليهم السلام أحياء و لهم قدرة التشكّل]...626

هداية [في أنّهم عليهم السلام مع كلّ نبيّ و مع كلّ موجود]... 628

هداية [في أنّهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب و يعلمون كلّ شيء]... 629

[بيان ما قال فرق الشيعة في معرفة الإمام]...629

[بيان ما قال بعض الغلاة و المفوضّة في حقّهم]...630

هداية [في أنّ نورهم عليهم السلام خُلق قبل الأكوان و الأزمان]... 631

هداية [في كيفية إطلاق اسم الربّ عليهم عليهم السلام]...631

هداية [في بيان ما قاله عليّ عليه السلام في المقام]...634

هداية [في أنّ عندهم عليهم السلام جميع علم القرآن]...634

هداية [في أنّ سرّ الله مودّع في عليّ عليه السلام]...637

[إشراق [في معرفة الاسم الأعظم]...638

تبصرة [في بيان الوصول إلى عالم الأمر والروح]...639

هداية [في بيان بعض مقاماتهم عليهم السلام النوراتيّة]...640

هداية [في أنّ عالم الإمكان بمنزلة النقطة عند الوليّ]...642

هداية [في بيان بعض كمالاتهم عليهم السلام]...643

هداية [في أنّهم عليهم السلام هم الرحمة التي وسعت كلّ شيء]...644

[إلهام [في الصلة بين الوليّ و القرآن]...645

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَّةُ الرَّاشِدُونَ...647

[في بيان مراتب الناس في الشهادة بهم عليهم السلام]...647

[في أنّ العارف يرى التوحيد و النبيّ بعين القلب]...648

[في بيان معرفة المؤلّف لهم عليهم السلام]...648

[في بيان معرفتهم عليهم السلام من موقف المكاشفة]...649

هداية [في أنّهم عليهم السلام توحيد الله]...653

هداية [في منزلة حبّ أهل البيت]... 654

ص: 732

سَرَّ عِرْفَانِي [في أن كلَّ مولود يولد على حُبِّهِم وولايتهم عليهم السلام]...655

الْمُقَرَّبُونَ...657

[تفسير حديث قرب النوافل]...658

الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ...660

تبيان [أول في بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]...662

[إن الله أظهر آثار القدرة والربوبية بهم عليهم السلام]...663

[تبيان ثاني في بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]...663

تبصرة [فيما قال عليّ عليه السلام في المقام]...664

[تبيان ثالث في بيان تمثيل يحكى من شدة قربهم عليهم السلام المعنوي]...665

إيضاح [في لزوم التمسك بالباب للدخول في بيت التوحيد]...666

إفاضة [في أنهم عليهم السلام هم القائمون بحقيقة العبودية]...667

[التوحيد الأفعالي يعتبر في إراداتهم عليهم السلام]...668

إلهام [في الردّ على المفوضة والغلاة]...669

[في معنى انتساب الفاعلية إليهم عليهم السلام]...671

فصل [في أنهم عليهم السلام ما شاءوا إلا أن يشاء الله]...671

[تلخيص الكلام في أنهم عليهم السلام الوسطة في كلّ شيء لكلّ شيء]...672

وَأَنْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ...673

هداية [في خلق نور الأنوار]...680

هداية [في بيان وجهين آخرين لمعنى: انتجبكم بنوره]...681

تبيان [في أنهم عليهم السلام هم المختارون في مرتبة الصادر الأول]...681

[تفسير معنى النور في خبر كميل عن عليّ عليه السلام]...683

[تفسير معنى هياكل التوحيد في خبر كميل عن عليّ عليه السلام]...684

ص: 733

[في معنى أنّهم عليهم السلام الحقّ]...686

[في بيان معنى: الكتاب الأوّل]...687

[في بيان معنى: العلم المساوق]...687

[في بيان معنى: والربوبية إذ مرّوب]...688

[في بيان معنى: والرحمة الواسعة]...689

[في بيان معنى: والشجرة الكليّة]...690

[في بيان معنى: والتعيين الأوّل]...691

[في بيان معنى: و مقام أو أدنى]...692

[في بيان معنى: وعالم فأحببت أن أعرف]...692

هداية [في بيان ساير درجاتهم و مراتبهم]...694

هداية [في أنّ النور هو الوحي و القرآن]...697

عَصَمَكُمُ اللّٰهُ مِنَ الزَّلٰلِ...699

[في معنى العصمة]...699

[في العصمة و مراتبها]...699

[في بيان ما تقتضيه العصمة]...700

[في بيان ثبوت العصمة لهم عليهم السلام من ناحية الثبوت]...701

تبيان [في أنّهم عليهم السلام معصومون من الرجس والسهو والنسيان]...702

فصل [في أنّ لهم العظمة المطلقة]...704

وَ اَيْدِكُمْ بِرُوحِهِ...706

أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، 627

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، 163

أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ، 262، 488

أَلَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، 103

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ ظِلًّا لَهُ...، 43

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، 317

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ، 640

أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ، 96

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، 47، 249

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، 12

ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ، 633

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، 447

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ، 432

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، 633

أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، 200

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، 15، 563

أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، 676

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، 122، 284

إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ، 95

أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، 468، 545، 638

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، 633

إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، 614

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ، 316، 529

أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ...، 231

أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ، 203

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، 632

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ...، 22

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، 223

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، 69، 73، 74

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، 48

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ، 284، 343

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ...، 126، 172، 188، 196، 197، 342، 496، 533، 615، 666

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ، 292

أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، 269

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ، 411، 414

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ، 132

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، 17

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، 82

إِنَّا زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ، 575

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ...، 47، 48، 49

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا، 563

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، 365، 376، 424، 537، 566

إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ، 64، 68، 128

ص: 736

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، 116، 135، 277، 333، 457، 569

إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، 129

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، 211، 342، 446، 587

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...، 258، 268، 273، 545، 571، 696

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، 549

إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، 48

إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ، 633

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، 588

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا، 505

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ، 181

أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا نِعَامًا بَلْ هُمْ أَضَلُّ، 440

أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، 181

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، 613، 614

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، 309

أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، 42، 43، 543

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، 335

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، 187

بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، 248

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، 570

بَلْ هُوَ آيَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، 452

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، 42، 365

تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ۚ، 162

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا، 209

تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ [جَعَلَهُ دَكًّا] وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا، 201

تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ، 102

ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا، 676

ص: 737

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، 676

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ، 153

ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ، 655

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى، 164

حَتَّى إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا، 248

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، 493

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، 575، 618

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، 251

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، 495

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، 181

ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي، 67

الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ، 596

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، 516

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ، 353

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا...، 24

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ...، 26، 356

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، 267

رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ، 190

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا، 99

رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا، 574

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، 302، 552، 675، 708

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، 123، 549، 693

زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ، 270

زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، 337

ص: 738

سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ، 248

السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، 210

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ، 523

سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا، 452

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً، 189

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، 613

صِرَاطِ اللَّهِ، 605

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...، 148، 690

طه، 350

عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ أَزْتَضَى...، 67، 104

عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْتَبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ...، 98، 105، 121، 122، 186، 227، 228، 236، 309، 319، 375، 389، 422، 548، 570، 699

عَلَّمَكَ شَدِيدُ الْقُوَى، 479

عُلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ، 39

عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا، 48، 49

عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، 249، 360

فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً، 7

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، 706

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ، 262، 488

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، 693

فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ، 322

فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، 18

فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ، 248

فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، 67

فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ، 154، 338، 349، 404، 439، 598، 682

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا، 238، 540، 617، 618

ص: 739

فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ، 188، 290، 464

فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، 7

فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، 150

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ، 219، 279

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ، 187

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، 164

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ، 9، 124، 159، 168، 171، 192، 193، 209، 219، 265، 275، 310، 311، 312، 313، 314، 345،
349، 363، 365، 372، 377، 395، 398، 450، 465، 471، 479، 509، 549، 557، 561، 571، 579، 583، 584، 624،
657، 661، 663، 670، 677، 681، 684

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ، 107

فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ، 70

فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، 223

فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، 332

فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، 633

فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ، 190

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، 386

فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، 188، 588

فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، 159

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ، 163

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، 435، 639

قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، 61

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا، 126

قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا، 621

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ، 183

قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، 123

ص: 740

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ، 551

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ، 561

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، 501

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...، 65، 129

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ، 65، 69، 128

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ...، 583، 465

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي، 516، 558

قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ، 375

كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ، 539

كَانَها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، 384

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، 452

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، 123، 146، 167، 243، 264، 308، 452، 519، 534، 592، 595، 658، 696

كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، 43، 50

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، 521

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، 521

كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، 201

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، 408

لَا أَنْفِصَامَ لَهَا، 279

لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ، 384

لَا يَسْتَقِيمُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٍ يَعْمَلُونَ، 250، 325، 379، 524، 563

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، 573

لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، 335

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا، 202

لَسْتُمْ لَنَا يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ، 588

لِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا، 303

ص: 741

لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، 164

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا، 48

لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، 167

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...، 145، 156، 171، 270، 285، 334، 336، 380، 382، 384، 398، 404، 416، 440، 459،

497، 558، 585، 665، 701

اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، 258

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، 375

لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، 600، 604

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، 618

لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا، 341

لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، 15

لِيُطَّلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ، 64

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ، 49

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، 42

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا، 4، 565

الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، 187

الْم، 187، 240، 670

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، 527

مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ، 99

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ، 67

مَا كَانَ لِيَشِرَّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ...، 231

مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا، 504

مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ، 597

مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ، 142، 259، 306، 620، 680

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، 222

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، 638

ص: 742

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ، 57، 145، 165، 508

نَزَلَ الْفُرْقَانِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، 4، 318

نَزَلَ رُوحُ الْأَمِينِ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، 479

نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، 606

هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، 187، 398

هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، 113، 354

هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، 375

هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ، 571

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا، 155، 382

هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، 18

وَأَبْرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، 123

وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ، 190

وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، 189، 342، 540، 615، 666، 674

وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي، 122

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، 8

وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا، 35

وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، 262

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ، 188

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، 117، 286، 348، 385، 387، 492، 551، 596، 622، 632، 684

وَاشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، 48

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى، 373

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، 446، 587

وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، 190، 465، 697

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، 645

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، 471، 495

ص: 743

وَ الطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ، 39

وَ اللّٰهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، 309

وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ، 617

وَ اللّٰهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، 114، 243، 508، 623

وَ اللّٰهُ يَحْكُمُ لَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ حُكْمٌ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، 129

وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ، 208

وَ إِلَىٰ اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، 144

وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، 614

وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَدًا، 532

وَ أَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ، 633

وَ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ...، 61، 63، 225، 276، 293، 304، 333، 457، 471، 506، 523، 564، 652، 661، 678

وَ إِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، 42

وَ إِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ، 78، 234، 274، 362

وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ، 601

وَ أُتْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، 67

وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ، 25، 34، 54، 350، 504، 579، 667

وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، 605، 614

وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ، 279، 613

وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ، 53، 543

وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ، 411

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ، 53

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا...، 81، 244، 293، 448، 561، 585

وَجَاءَ رَبُّكَ، 634

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، 158

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، 676

ص: 744

وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ، 400، 539، 611

وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ، 614

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ، 444

وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، 63، 68، 91، 167، 500

وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ، 364، 471، 495، 564

وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، 35، 655

وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا، 94، 127

وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، 608

وَ كَانَ الْكَافِرِ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا، 632

وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، 144، 425، 507، 636

وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ، 455

وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ، 438

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، 354

وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، 78

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ، 110، 114، 370، 428، 474، 536، 637، 675

وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، 636

وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، 64

وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، 189

وَ لَا-رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، 61، 79، 96، 110، 114، 160، 162، 168، 303، 359، 370، 470، 474، 500، 501

637

وَ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، 59، 476

وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...، 360، 548، 667

وَلَا يَلْتَمِثُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ، 702

وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي، 209

وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، 113

ص: 745

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي، 164

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، 163، 324، 349، 517، 541

وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، 614

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، 64

وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ، 129

وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورًا عَلَى نُورٍ، 270

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، 316

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ، 452

وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، 98

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ، 225، 225

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، 423، 677

وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ، 353

وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى، 627

وَمَا خَلَقَهُمْ، 667

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، 319

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى، 122، 152، 163، 226، 307، 326، 365، 376، 424، 518، 548، 566، 659، 662،

703، 671

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ، 248

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ، 104، 128

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، 218

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، 505

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ...، 252

وَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، 394

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي...، 114

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ، 284، 697

ص: 746

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، 197

وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، 614

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا، 574

وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا، 629

وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ، 428

وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ، 428

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، 78

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، 60، 151، 182، 193، 286، 466، 620

وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا، 564

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا...، 98، 107، 235، 327، 667

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، 190

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ، 87

وإياك نعبد وإياك نستعين، 231

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، 123

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً، 12

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ، 191

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا...، 263

يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ، 146، 210

يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، 200

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، 548، 693

يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ، 326، 573، 670

يس، 99، 350

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ، 145

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، 142

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، 667

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، 178، 395، 460

ص: 747

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ، 158، 270

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، 94، 101

يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، 199، 216، 335، 420

يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، 335

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، 270

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...، 18، 185، 224، 342، 550، 641

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، 42

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ، 156، 270، 324، 386، 536، 537

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ، 210

ص: 748

- أ تدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نعم الله على عباده، هي ولايتنا، 488
- ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقرّبين و من الأنبياء المرسلين و من المؤمنين الممتحنين، 28
- أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى...، 259
- أ لستُ صاحب سرّك؟ قال (عليه السلام) بلى و لكن يرشّح عليك ما يطفح منّي، 595
- أ ليس حدّثني أنّ عليّاً كان محدّثاً؟...، 544
- أبرأ ممّن يزعم أنّا أرباب، 230
- أبى الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها، 226، 325، 426، 491
- اتّقوا فراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله...، 362
- اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه، و قولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا، 179، 123
- اجعلوا لنا ربّاً و قولوا في حقّنا ما شئتم، ولن تبلغوا، 670
- اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، 179، 229
- أخذ عقد مودّتنا على كلّ حيوان و نبت؛ فما قبل الميثاق...، 40
- أدبر فأدبر، 667
- إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك، 94
- إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً علّمه الله عزّ و جلّ، 99
- إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيناً قلبه، 648
- إذا خلى القلب عن الدنيا ضاقت به الأرض حتّى يسمو، 381
- إذا رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا و ما فيها لا يستر عنه منها شيء، 72
- إذا شئنا شاء الله، و لا نشاء إلّا ما يشاء الله، 136

إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلا ...، 353

أسألك باسمك الذي دعمت به السماوات فاستقلت، 299، 355

أسألك بكلمتك التي غلبت كل شيء، 220

أسألك بما ينطق فيهم من مشيتك، 294

اسم علي (عليه السلام) مشتق من اسم الله، 191

أشهد أنك أولى بالله، 695

أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام ...، 361

أصلها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفرعها أمير المؤمنين، والحسن ...، 148

أعضاء وأشهاد و مناة وأزواد و حفظة، 302، 334، 354

أعطيت جوامع الكلم، 493

أعطيت لم يعطها أحد قبلي سوى النبي ...، 84

أعظم نعم الله على خلقه ولايتنا، 262

أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، 277

أقبل فأقبل، 667

اللهم إنا عبيدك لا نقدر لأنفسنا نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا، 309

اللهم إنا نبرأ إليك من الذين يقولون فينا ما لا نعلمه في أنفسنا، 630

اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الذي خلقت به السماوات والأرض، 498

اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأعظم الأعز ...، 288

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، 287

اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه وكل بهائك بهي؛ اللهم ...، 290

اللهم بحرمة هذا الدعاء وبما يشتمل عليه من التفسير والتدبير الذي لا يحيط به إلا أنت، 464

اللَّهُمَّ رَبَّ النور العظيم، وربَّ الكرسيِّ الرفيع، وربَّ البحر الممدود، 386

اللَّهُمَّ لا حول ولا قوة إلا بك؛ اللَّهُمَّ لك الخلق و منك الرزق (وإياك نعبد...، 231

اللَّهُمَّ لك الخلق و منك الرزق، و(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}؛ اللَّهُمَّ أنت...، 309

اللَّهُمَّ يا من دلح لسان الصباح بنطق تبلّجه، 251

ص: 750

اللَّهُمَّ! يا من أعطانا علم ما مضى و ما بقي، و جعلنا ورثة الأنبياء، و ختم بنا الأمم السالفة، و خصّنا بالوصية، 78

إلهي بحق هذه الأسماء التي لا يعلم تأويلها و لا يعلم ظاهرها و لا يعلم باطنها غيرك، 464

إلهي ما عرفناك حق معرفتك، 456

إلهي! وعزّتك و جلالك! لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر...، 107

أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا، و أمّا المزبور فما يأتينا، و أمّا...، 101

أمّا بعد فإنّ محمّداً(صلى الله عليه و آله) نور الله في خلقه...، 156، 384

الإمام (عليه السلام) لا يوكل إلى نفسه، ويزداد في الليل والنهار، 12

الإمام كلمة الله، و حجّة الله، و وجه الله، و نور الله، و حجّبه الله، و حجاب الله...، 244

الأمانة الولاية، و الإنسان هو أبو الشرور و المنافق، 47

الأمانة الولاية؛ من ادّعاها بغير حق فقد كفر، 48

أمير المؤمنين(عليه السلام) يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم، 614

إنّ الإبداع و المشيئة و الإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة؛ و كان أول إبداعه و مشيئته و إرادته...، 143، 195

إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم، 93

إنّ الإمام هو الكتاب المبين، 474

إنّ الإمام يبعث له عموداً من نور من تحت...، 82

إنّ الإمام(عليه السلام) يسمع الصوت في بطن أمّه...، 81

أنّ البسملة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العينين إلى بياضها، 637

إنّ الذكر رسول الله(صلى الله عليه و آله) و نحن أهله، و نحن الراسخون في العلم...، 609

إنّ الرحمن الذي اشتقّه الله تعالى من اسمه بقوله...، 644

إنّ الرحمن مشتقّ من الرحمة، 644

إنّ السماء هو أمير المؤمنين(عليه السلام)، 471، 495

إنّ الشجرة الطيّبة هي النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمّة من بعده هم الأصل الثابت، والفرع الولاية لمن دخل فيها، 16

ص: 751

إن الصراط أمير المؤمنين(عليه السلام)، 602

أن الصورة الإنسانيّة هي الطريق المستقيم إلى كلّ خير، والجسر الممدود بين الجنّة و النار، 606

أن العلويين هم آل محمد(صلى الله عليه وآله)، 16

أن القبر ينادي كلّ يوم خمس مرّات أنا بيت الوحدة، أنا بيت الوحشة، 47

إن الكرو وبين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل، جعلهم الله...، 26

إن الله أجلّ وأعظم من أن يحتجّ بعبد من عباده ثم يخفى منه شيئاً من أخبار السماء والأرض، 77

إن الله أحكم وأكرم وأجلّ وأعلم من أن يكون احتجّ على عباده بحجّة، ثم يغيب عنه شيئاً من أمرهم، 83

إن الله تبارك و تعالى توحد بملكه، فعرف عباده نفسه، ثم فوض إليهم أمره...، 572

إن الله تبارك و تعالى خلقنا من نور عظمته، واستغنا...، 81

إن الله تبارك و تعالى طرح حُبي على الحجر...، 40

إن الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون...، 223

إن الله تبارك و تعالى ناجى عليّاً بالطائف، 358

إن الله تعالى أوّل ما خلق محمداً...، 140

إن الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير...، 195

إن الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوّت...، 295

إن الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته...، 527

إن الله تعالى خلق في السماء الرابعة مائة ألف...، 28

أن الله تعالى خلق للملائكة من نور الزهراء(سلام الله عليها) نوراً أزهرت منه السماوات والأرض، 190

إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورتنا...، 58، 141، 146، 469، 525

إن الله تعالى خلقنا من نوره، وخلق شيعتنا...، 394

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَهُ ...، 41

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا...، 120، 228، 422

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ قُطْبَ الْقُرْآنِ، وَقُطْبَ...، 436، 635

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَالَايَةِ؛ فَنَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ، 81

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُورًا مِنْ نُورِ عِظْمَتِهِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفًا...، 560

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ، 592

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ؛ فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ، أَبُوهُ النُّورِ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ، 303، 334

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ، 439، 493

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، 151، 286، 620، 623

أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، ثُمَّ خَلَقَ...، 15

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عِظْمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ...، 139

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ...، 235

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقِيمَ أَمْرَهُ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ، فَكَانَتْ رُوحًا، 571

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْمَلَ...، 194

إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَبِلَهَا الْمَلَائِكَةُ، وَأَبَاهَا مَلِكًا...، 25

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ، كُلٌّ...، 30

إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ، وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَأَجْرَى فِيهِ...، 680

إِنَّ اللَّهَ لَا يَكْلُنَا إِلَى أَنْفُسِنَا، [وَلَوْ وَكَلْنَا...، 11

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُنَّ...، 227

إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ، خَلَقَ خَلْقًا...، 519

إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ...، 499، 679

إِنَّ الْمَسَاجِدَ هُمُ الْأُمَّةُ (عليه السلام)، فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، 532

أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صَنْعِ اللَّهِ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صَنْعٌ، 518

ص: 753

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ اسْتَغَاثُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِقَام...، 626

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَطَأُ فُرْشَنَا وَتَمْسَحُ رُؤُوسَ صَبِيَانِنَا، 22

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَنْزِلُ عَلَيْنَا، وَتَقْلِبُ عَلَيَّ فُرْشَنَا، وَتَحْضُرُ مَوَائِدَنَا، ...، 22

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَامَانَا وَخُدَامَ مَحَبِّينَا، يَا عَلِيَّ! ...، 26

أَنَّ النُّورَ الَّذِي رَأَاهُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا كَانَ نُورَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، 629

إِنَّ النُّورَ الَّذِي ظَهَرَ فِي شَجَرَةِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ نُورُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، 463

أَنَّ إِلْيَاسَ النَّبِيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَجَدَ وَبَكَى وَتَضَرَّعَ...، 98، 107

إِنَّ أَمْرَكُمْ هَذَا عَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَلَمْ يَقْرَبْهُ إِلَّا الْمُقْرَبُونَ، 25

إِنَّ أَمْرَنَا سَرٌّ مُسْتَسْرٍ، وَسَرٌّ لَا يَفِيدهُ إِلَّا السَّرُّ، وَسَرٌّ عَلَى سَرٍّ، وَسَرٌّ مُقْتَعٌ بِسَرٍّ، 567

إِنَّ أَمْرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمَلُهُ إِلَّا مُلْكٌ مُقْرَبٌ أَوْ...، 232

إِنَّ أَمْرَنَا لِأَبْيَنٍ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ، 618

إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحَقُّ الْحَقِّ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَبَاطِنُ الظَّاهِرِ...، 124، 153، 310

أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَى {بَكَّى} رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، 311

إِنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنَيْنِ إِلَى بَيَاضِهِمَا، 434

إِنَّ بَعْضَ قَرِيشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتْ...، 373

إِنَّ تَرْكَنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا، 340

إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ، 642

إِنَّ حَدِيثَنَا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مُلْكٌ مُقْرَبٌ...، 567

إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ، 177

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ...، 339

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) دَنَى مِنْ حِجْبِ النُّورِ فَرَأَى...، 311

أَنَّ سِرَّهُمْ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، 105

إِنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةَ اللَّهِ، وَ مَعْصِيَتَهُ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، 221

إِنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) صِرَاطُ اللَّهِ، وَ جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينَهُ عَلَى عِلْمِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، 242، 243

ص: 754

أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) يوم قتل عمرو و كان واقفاً على الخندق...، 621

إِنَّ فِي الإِمَامِ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ، وَهُوَ السَّبِيلُ الْمَقِيمُ...، 612

إِنَّ فِي الْعَرْشِ تَمَثَالٍ جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، 304، 471، 506، 678

إِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يَتَقَلَّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ، 208

أَنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ إِلاَّ نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَسَبَبِهِ، 16

إِنَّ لَكَ دَرَجَةً لَا يَبْلُغُهَا إِلاَّ بِالشَّهَادَةِ، 373

أَنَّ لِلْقَلْبِ عَيْنَيْنِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَا قَلْبِهِ، 441

إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ، كُلُّ عَالَمٍ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ...، 32، 253، 565

إِنَّ لِلَّهِ عُلَمَاءَ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي غَيْبِهِ وَ لَمْ...، 73

إِنَّ لِلَّهِ عُلَمَاءَ عِلْمٍ مَكْنُونٍ مَخْزُونٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلاَّ...، 94

إِنَّ لِلَّهِ عَمُوداً مِنْ نُورٍ، حَجَبَهُ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ...، 82

إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ الْجُمُعَةَ سُرُوراً. قلت:...، 10

إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ...، 192، 265، 301، 313، 363، 452، 460، 468، 548، 554، 590، 641، 661، 676، 695، 696

إِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ وَلِيٍّ أذناً سَامِعَةً، وَعَيْناً نَاطِرَةً، وَلساناً نَاطِقاً، 116

إِنَّ مِثْلَ الإِمَامِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ كَالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ، 404

إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أوتينا تفسير القرآن و أحكامه، لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا؛ و الله المستعان، 503

إِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ أَرْبَعِينَ عَيْنَ شَمْسٍ مَا بَيْنَ شَمْسٍ إِلَى شَمْسٍ...، 253

إِنَّ مَنَّا لَمَنْ يَنْكُثُ فِي أُذُنِهِ، وَإِنَّ مَنَّا لَمَنْ يُؤْتِي فِي مَنْامِهِ...، 23 أن مودّتهم واجبة و هي أجر الرسالة، 16

أَنَّ مُوسَى لَيْلَةَ الْخُطَابِ وَجَدَ كُلَّ شَجَرَةٍ وَمَدْرَةٍ فِي...، 206

أَنَا أَصْغَرُ مِنْ رَبِّي بِسِتِّينَ، 185، 275، 314، 350، 517، 572، 579، 696

أَنَا الْاسْمُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ كَهَيْعِصِ، 296

أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، 177، 276، 422، 450، 490، 493.

ص: 755

أنا الذي عندي مفاتيح الغيب الذي لا يعلمها إلا هو، 500

أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة، 240، 326، 654، 664

أنا الغيب الذي لا يدرك، 68

أنا اللوح، أنا القلم، أنا العرش، أنا الكرسي...، 180، 512

أنا النقطة تحت الباء، 161، 285، 466، 580

أنا الهادي أنا المهتدي...، 209

أنا الهادي، أنا المهتدي، أنا ملجأ كل ضعيف...، 147، 484

أنا أنت و أنت أنا، 581

أنا أول المؤمنين، أنا حبل الله المتين، أنا باب مدينة العلم...، 634

إنّا أهل البيت شجرة النبوة و موضع الرسالة وبيت الرحمة و معدن العلم، 346

أنا آدم الأول، أنا نوح، أنا إبراهيم، 251، 403، 511

أنا جنب الله، 147، 180، 291

أنا ذات الذوات، والذات في الذات للذوات، 92، 449، 561

أنا ذلك النور، 289

إنّا شجرة من جنب الله؛ فمن وصلنا وصله الله...، 147، 292

أنا صاحب الأزلية الأولى، 282، 696

أنا عبد من عبيد ربي، 350

أنا عبد من عبيد محمد، 185، 168، 237، 275، 434، 651، 667

أنا علم الله و أنا قلب الله الواعي و لسان الله الناطق و عين الله و جنب الله و أنا يد الله، 206

أنا علم الله، 207

أنا فرع من فروع الربوبية، 143، 211، 301، 314، 319، 326، 460، 475، 557، 660، 664، 689

أنا قلب الله الواعي، 208

إنا لخبزنة الله في الأرض، وخبزنته في السماء؛ لسنا بخزان على ذهب ولا فضة، 57

ص: 756

إنّا نعرف الرجل إذا رأينا بحقيقة الإيمان و بحقيقة النفاق، 81

أنا مدينة العلم وعلّي بابها، ولا توتى المدينة إلّا من بابها، 17، 91، 166، 341، 359، 514، 540، 675

أنا مدينة العلم، 341، 675

أنا مكلم موسى في الشجرة، 548

أنا مكلم موسى من الشجرة، أنا ذلك النور، 634

أنا من الله و الكل منّي، 109

أنا من محمّد كالضوء من الضوء، 415، 433، 581، 651، 667

أنا ميزان العلم، وعلّي كفتاه والحسن والحسين...، 353

إنّا نعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان و بحقيقة النفاق، 80

أنا نقطة باء باسم الله، 180

أنا و أنت أبوا هذه الأمة، 158، 175، 203، 251، 286، 388، 420، 486، 527

أنا وعلّي أبوا هذه الأمة، 303، 334، 497 أنا وعلّي من نور واحد، 25

أنا هادي السماوات و الأرض مثل العلم الذي أعطيته، و هو نور...، 324

أنا يد الله، 209

أنت أخي و وارثي و وصيّي و خليفتي في أهلي، و آيتي في حياتي و بعد...، 609

أنت الذي بكلمتك خلقت خلقك، 668

أنت تسمع ما أسمع و ترى ما أرى، 505

أنت ديّان هذه الأمة، و أنت ركن الله...، 244

أنت سرّي و علانيتي، أنت منّي و أنا منك، أنت روحي التي بين جنبي، لحمك لحمي و دمك دمي، 350

أنت منّي بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، 34، 133، 314، 350

أنت نفسي التي بين جنبي، 667

أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم، 212

أنتم الصلاة في كتاب الله وأنتم الحجّ؟ قال: يا داود! نحن الصلاة في كتاب الله عزّ

ص: 757

انزجر لها العمق الأكبر، 377

إنّك ترى ما أرى وتسمع ما أسمع، 167

إنّما خزانتي إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون، 470

إنّما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء، وفي...، 82

إنّما يعرف القرآن من خوطب به، 19

إنّه سيّد المسلمين، وسيّد العرب، وسيّد في الدنيا والآخرة،...، 37

إنّه لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانيّة، فإذا عرفني...، 640

إنّه يسمع الصوت ولا يرى. فقلت أصلحك الله كيف يعلم...، 54

أنّهم من نور واحد، 133

أنّهم وجه الله الذي لا يفنى، 306، 592

أنّهم (عليه السلام) أهل علم القرآن والذين أوتوه، والمنذرون به، والراسخون في العلم، 18

أنّهم (عليه السلام) كانوا أنواراً يسبّحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بألف دهر...، 157

إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، 369

أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله، 219

الأوصياء هم أبواب الهدى، ولولاهم ما عرف الله، 189

أول ما خلق العقل، 132

أول ما خلق القلم، 165، 260

أول ما خلق الله الروح، 193

أول ما خلق الله العقل، 132، 144، 173، 459

أول ما خلق الله اللوح، 165

أول ما خلق الله الماء، 259، 306

أول ما خلق الله نوري...، 132، 164، 173، 581

أول من خلق الله الماء، 460

أي الطريق الواضح وإمامة الأئمة (عليه السلام)، 614

ص: 758

أَيَّ آيَةِ أَكْبَرَ مِنَّا؟!، 160، 170، 197، 523

أَيَّ آيَةِ أَكْبَرَ مِنِّي، 221، 391، 409، 624

إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفِينَا؛ قَوْلُوا إِنَّا عِبَادٌ مَرْبُوبُونَ وَقَوْلُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ، 179، 180

أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ؟ قَالَ: «كُنَّا...» 23

أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمَطْبُوعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمَتَّصِرُ فِي فَلَكَ التَّقْدِيرِ، 50، 185

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَأَعَزَّهُمْ بِهَدَاهِ... 393

آلُ مُحَمَّدٍ أَبْوَابُ اللَّهِ وَسَبِيلُهُ وَالِدَعَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْقَادَةُ إِلَيْهَا، ...، 17، 341، 514، 675

الآيَاتُ الْأُتْمَةُ، وَالنَّذْرُ الْأَنْبِيَاءُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، 353

آيَاتُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْأُتْمَةُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، (وَلَيَتَذَكَّرُ أَوْلَا الْأَلْبَابِ} ، فَهَمْ أَوْلَا الْأَلْبَابِ، 452

الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ، وَالسَّيْنُ سِنَاءِ اللَّهِ، وَالْبِهَاءُ هُوَ الضِّيَاءُ، وَالسَّنَاءُ هُوَ النُّورُ، 155، 382

بِاسْمِي تَكُونُ الْأَشْيَاءُ، وَبِي... 198

بِالْأَسْمِ الَّذِي اسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ وَاسْتَقَرَّرْتَ بِهِ عَلَى كُرْسِيِّكَ، 249

الْبِرْهَانُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَالنُّورُ عَلَيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، 621

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ مِنَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا، 160

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَافِنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الضَّلَالِ وَالْفِتَنِ، وَوَهَبْ لَنَا، 179

بَشْرُطُهَا وَشُرُوطُهَا، وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا، 641

بِكُمْ بَدَأَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتَمُ، 544، 605، 692

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتَمُ، وَبِكُمْ...، 458، 473، 543، 591، 603، 604، 682، 691

بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيْنَعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، 143

بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبِنَا نَزَلَتْ عَيْنُ السَّمَاءِ، وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدُ اللَّهِ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عَبَدَ اللَّهُ، 134

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، 212، 294

بنا عبد الله...، 320، 340، 352، 467، 554، 576، 608

ص: 759

بنا عرف الله و لو لانا ما عرف الله...، 336، 419، 467، 485، 554، 592، 686، 688، 694

بنا يقبل الله عشرتكم، و بنا يغفر الله ذنوبكم؛ و بنا...، 609

البئر المعظلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق، 184

بيوتنا مهبط الملائكة و منزل الوحي، 21

تختم بالعقيق الأحمر؛ فإنه...، 39

تختموا بالعقيق؛ فإنه أول جبل أقر لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك يا علي بالوصية، 40

تسبح لك البحار بأمواجها، والحياتان في مياهها، والمياه في مجاريها، 46

التسليم لأهل البيت، 219

تلا أبو عبد الله (عليه السلام) هذه الآية: (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ...، 262

ثلاث أقسم أنهن حق أنك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، 340

ثم تكلم بكلمة فكانت روحاً، 571

ثم سلك بهم طريق إرادته و بعثهم في سبيل محبته، لا يملكون...، 327، 669

ثم فوض إلى النبي (صلى الله عليه و آله) أمر الدين والأمة ليسوس عباده، 318

جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال السلام عليك يا ربي. فقال...، 230

جذب الأحديّة لصفة التوحيد، 331، 393، 595

جلّت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السموات، 26

حبّ علي (عليه السلام) حسنة لا تضرّ معها سيئة، 187

حبيل الله المتين، 218، 348

حقّ المؤمن أعظم عند الله من السماوات والأرض، و هو أعزّ من الكبريت الأحمر، 205

الحقّ مع عليّ، و عليّ مع الحقّ، يدور حيثما دار، 619

الحمد لله الذي يمسك الأشياء بأظلفتها، 283

حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم، 218

ص: 760

خذوا بحجزة هذا الأنزع - يعني علياً(عليه السلام) - فإنه(عليه السلام) الصديق ...، 222

خلق الكافر من ذنب المؤمن، 150، 319

خلق الله الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم عرض علينا المحب من المبغض، ...، 80

خلق الله الأشياء بالمشيئة، وخلق المشيئة بنفسها، 61، 140، 258، 277، 321، 678

خلقتك لأجلي وخلق الأشياء لأجلك، 236

خمسة أشياء ليس للعباد فيها صنع، ومنها المعرفة، 574

خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي، 630

الخير منك والشر ليس إليك، 527

الدعاء كهف الإجابة، كما أن السحاب كهف المطر، 418

دعامة الإنسان العقل، ومنه الفطنة والفهم والحفظ، 299

ذروة الأمر ومفتاحه و باب الأشياء ورضا الرحمن للطاعة للإمام(عليه السلام) بعد معرفته، 531

الرادّ عليه كالرادّ على الله، 221

ربّ أرني خزائنك! فقال الله تعالى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون، 333

ربّ الأرض إمام الأرض، 385، 492، 596، 622، 684

الربوبية جوهرة كنهها الربوبية، 554

رسول الله(صلى الله عليه وآله) النجم، العلامات الأئمة(عليه السلام)، 539

روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة، 158، 178، 193، 214، 271، 322، 338، 460، 477، 674

سأل أبا الحسن(عليه السلام) رجل من أهل فارس، فقال له: أتعلمون الغيب؟...، 100

سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن قول الله تعالى: (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...، 238

سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول الله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... {، 354

سبحان من تجلّى لخلقه بخلقه، 677

سبحان من تَسبِّحُ له الأنعام بأصواتها، يقولون سُبُّوحاً قَدَّوساً، ...، 46

سبحان من خلق السماوات والأرض وما سكن في الليل والنهار لمحمد وآل محمد (عليه السلام)، 278

سبيلنا أهل البيت، 614

السلام على الأئمة الهداة، 212، 217

السلام على الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضات الله، 212، 217

السلام على محالّ مشية الله، 60، 212، 218، 669

السلام على محالّ معرفة الله، و مساكن بركة الله، و معادن حكمة الله، ...، 245

السلام عليك يا نفس الله القائمة بالسنن، 695

السلم و لاية أمير المؤمنين، 12

السلطان منّا أهل البيت، 11

سئل الرضا(عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ، 183

سئل عليّ(عليه السلام) عن علم النبي(صلى الله عليه وآله)؛ فقال(عليه السلام):...، 77

الشاكّ في أمرنا وعلو منا كالمُتمتري في معرفتنا وحقوقنا، 86

شجرة الإيمان و شجرة طوبى و شجرة سدرة المنتهى أصلها في دار عليّ، ...، 220

صحو المعلوم ومحو الموهوم، 6856، 686

صراط الله عليّ، جعله الله أمينه على علم ما في السماوات و ما في الارض؛ ...، 118

صفة الاستدلال عليه لا صفة تكشف عنه، 523

صلّوا كما رأيتموني أصليّ، 533

صور عارية عن الموادّ، عالية عن القوّة والاستعداد، تجلّى لها فأشرق...، 396

طأطأ كلّ شريف لشرفكم، 405

طرق أهل بيتي أمان لأهل الأرض، 36

ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك، 126، 240، 251، 326، 449، 477، 542، 561، 653، 664، 672

ظهرت الموجودات عن باء بسم الله، وأنا النقطة التي تحت الباء، 197، 571

ص: 762

العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، 152، 423

عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقرّ بالرقّ، 236

عبدني أطعني أجعلك مثلي أنا الذي إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون، 143، 435

عبدني أطعني أجعلك مثلي ولا مثل لي، أنا حيّ...، 570

العبودية جوهرة كنهها الربوبية، 143، 265، 302، 313، 363، 440، 452، 460، 519، 526، 573، 642، 688

عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب، فقلن...، 50

عرض مودّتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأول...، 40

العروة الوثقى الإيمان، 219

العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، 700

علّة ما صنع صنعه، وهو لا علّة له، 144

علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل، 31

عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار، 126، 160، 186، 274، 591، 686

عليّ منّي وأنا منه، 36

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، 647

عن الباء ظهر الوجود، وبالنقطة تبين العابد من المعبود، 182

عناصر الأبرار، 306، 391

فأحبيت أن أعرف، 150، 169، 249، 398، 465، 546، 550، 599، 604، 644، 681، 697

فإذا سقط إلى الأرض نصب له عمود في بلاده، وهو يرى ما في غيرها، 82

فإذا شبّ رفع الله في كلّ قرية عموداً من نور مقامه في قرية، ويعلم ما يعمل في القرية الأخرى، 82

فاطمة (سلام الله عليها) (فيها مصباح) الحسن، (المصباح في زجاجة) الحسين...، 270

فالخير فيكم ومنكم ومعكم وإيكم، 339

فَأَمَّا الْحَلْمُ فَمِنْهُ رُكُوبُ الْجَمِيلِ وَصَحْبَةُ الْأَبْرَارِ، وَرَفْعٌ...، 132

فَإِنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هُوَ نُورُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، 441

فَإِنَّ نُورَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، 285

فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا، 180

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةٌ وَلَكِنَّهُ فِيَّ مَعْنَى شَاهِدٍ بِأَبُوتِي، 364، 623

فَبِهِمْ مَلَأْتُ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ [إِلَّا] أَنْتَ، 246، 297

فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا، 154، 300، 376، 419، 462، 590، 657، 661

فَجَعَلَهُمُ السُّنَّ إِرَادَتَهُ، 423، 703

الْفَقْرُ فَخْرِي، 319، 668

فَكَيْفَ يَكُونُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حُجَّةً عَلَى مَا بَيْنَ قُطْرَيْهَا وَهُوَ...، 120

فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَكَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى رَفَعَ لَهُ حِجَابَ مَنْ حِجْبِهِ، 311

فَمَا زَالَ ذَلِكَ النُّورُ يَنْتَقِلُ مِنَ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ إِلَى صَلْبٍ...، 368

فَمُحَمَّدٌ وَاهْلُ بَيْتِهِ هُمُ الْأَبْوَابُ الَّتِي لَا يُؤْتَى الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْهَا، 18

فَمَنْ وَفَى بَعْدَنَا فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِ اللَّهِ؛ نَحْنُ الْأَسْمَاءُ...، 357

فِي الدُّنْيَا مَا قَصَرَ عَنِ الْغُلُوِّ وَارْتَفَعَ عَنِ التَّقْصِيرِ وَاسْتَقَامَ، وَفِي الْآخِرَةِ طَرِيقَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الْجَنَّةِ، 602

فِي إِمَامٍ مَبِينٍ، 500

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ مِنَ الرَّحْمَةِ، شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتَهُ، 644

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ: هُؤَلَاءُ...، 49

قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِصَاحِبِكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...، 501

قَائِدِ الْمُؤْمِنِينَ، 217

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْعَلَمِ أَهْلًا وَفَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ...، 342، 666

- قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدؤ، 502
- قسيم الجنة والنار؛ فدخل محبّيه ومواليه الجنة، ويدخل مبغضيه ومعانديه النار، 217
- قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إذا مضى الإمام (عليه السلام) يُفضي...، 11
- قلوبنا أوعية لمشيئة الله، إذا شئنا شاء الله، 669
- كلّ مولود يولد على الفطرة، إنّما أبواه هما اللذان يهودانه وينصرّانه ويمجّسانه، 550
- كان الرضا (عليه السلام) يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله! أفصح...، 85
- كان الله ولم يكن شيء معه، 494
- كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياءهم، 318
- كان جبرئيل (عليه السلام) إذا أتى النبي (صلى الله عليه وآله) قعد بين يديه قعد...، 23
- كان ربّاً إذ لا مربوب، وخالقاً إذ لا مخلوق، 494
- كان عليّ محدثاً، وكان سلمان محدثاً...، 54
- كان عليّ (عليه السلام) والله محدثاً. قال قلت لي اشرح لي ذلك! قال يبعث...، 55
- كذب عدوّ الله؛ إذا انصرفت إليه قائل عليه هذه الآية...، 231
- كُشِط لإبراهيم السماوات السبع حتّى نظر إلى...، 78
- كشفت سبحات الجلال من غير إشارة، 395، 473
- كفاني فخراً أن أكون لك عبد، 319
- كلُّ شيء خاضع له، 50
- كلُّ شيء سواك قائم بأمرك، 284، 697
- كلُّ شيء قام بأمرك، 144
- كلُّ شيء هالك إلا من أخذ من طريق الحقّ، 534
- كلّ مولود يولد على الفطرة، 655

كنا أنواراً نسيح الله تعالى ونقدسه حتى خلق...، 29

كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش عنه، 557

ص: 765

كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف...، 151، 169، 224، 283، 494، 551

كنت مع كلِّ نبيِّ سرّاً ومع محمّد(صلى الله عليه وآله) جهراً، 180، 478، 542، 628، 653

كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، 254، 364، 691

كنت وعلّي من نور واحد بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف سنة، 171

كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين، 180، 185، 251، 364، 691

لا إله إلا الله حصني، فمن دخل في حصني أمن من عذابي، 165، 641

لا تعطيل لها في كلِّ مكان، يعرف الله بهم من عرفه، فتقهم ...، 242

لا تقولوا فينا ربّاً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا، 180، 232

لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين، 268، 566

لا يرى فيه نور إلا نورك، ولا يسمع فيها صوت إلا صوتك، 668

لا يزال الدين قائماً أو عزيزاً ما ولته إثني عشر خليفة ...، 647

لا يسعني أرضي ولا سمائي، 677

لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، 154

لا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا، وما عرف الله إلا أنا وأنت، 295، 582

لا يكون عالمٌ بشيء جاهلاً أبداً، عالمٌ...، 75

لا يهدي هاد إلا بهداهم، 255، 390

لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من...، 230

لك يا إلهي وحدانيّة العدد، 165، 191، 395، 496، 554، 555، 595، 684

لما خلق الله العرش خلق ملكين فاكتنفاه، فقال: أشهدا...، 28

لما صعد موسى(عليه السلام) إلى الطور فنادى...، 135، 304

لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله، 400

لوقيت الأرض لساخت، 331

لودنوت أنملة لاحتقت، 480

لوشئنا لخرقنا الأرض وصعدنا السماء، 245

لوعلم أبوذرّ ما في سلمان لقتله، 232، 424

ص: 766

لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان، 568

لو قربت أنملة لاحتقرت، 265

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، 456

لو لا أنا نزداد لأنفدنا...، 10، 707

لو لا إنا نزداد نفد ما عندنا، 99

لو لا أنه في كتاب الله لأخبرت بما كان وبما يكون...، 94

لو لأك لما خلقت الأفلاك، 133

لو لانا ما عرف الله، 685

الله أحكم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً، 75، 77

الله أعظم اسم من اسم الله تعالى لا ينبغي أن يسمّى به غيره، 333، 709

له معنى الربوبية إذ لا مربوب، ومعنى الإلوهية إذ لا مألوه، ومعنى الخالقية إذ لا مخلوق، 494

ليس بين الله وبين حجّته حجاب، فلا لله دون حجّته ستر، نحن أبواب الله،...، 613

ليس على العباد أن يعملوا حتى يعلمهم الله، 544، 566

ليس من مؤمن يمرضه إلا مريضنا بمرضه، ولا...، 83

ليس وراء الله وراءكم منتهى، 412

ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلّم من ذي علم، 66

ليس يخرج شيء من عند الله حتى يبدأ برسول الله...، 101

ليلة أسري بي إلى السماء لم أجد باباً ولا حجاباً ولا شجرة ولا مدرّة...، 280

ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدلوا...، 262، 488

ما خلق الله شيئاً من خلقه إلا وأوجب طاعتنا عليه، 545، 564

ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل...، 151، 194، 314، 547، 642

ما عرفك إلا الله وأنا، 68، 594، 628

ما لك والحقيقة، 594

ص: 767

ما لله آية أكبر منّا، 409، 462

ما لله آية أكبر منّي...، 353، 451، 539، 562

ما من الملائكة إلا يتقرب لو لايتنا أهل البيت ويستغفر...، 26

ما من شيء ولا من آدمي ولا إنسي ولا جنّي ولا ملك في...، 45

ما من ملك يُهبطه الله تعالى في أمر ممّا يهبط له إلا بدأ...، 22

ما من مؤمن يموت إلا ويحضره محمّد (صلى الله عليه وآله) وعليّ (عليه السلام)، 117

ما من نبي ولا من آدمي ولا إنسي ولا جنّي...، 253

ما من نبي ولا من آدمي ولا جنّي ولا ملك...، 32

ما وسعني أرضي ولا سمائي وسعني قلب عبدي المؤمن، 122، 272، 303، 344، 363، 507، 661، 670

ما يستطيع أحد أن يدعي أنّ عنده علم جميع القرآن كلّ ظاهره وباطنه غير الأوصياء، 433، 502، 635

مالك والحقيقة، فقال أ لست صاحب سرّك، 567

مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، وغابر، وحادث...، 101

مثل الإمام (عليه السلام) في هذا العالم كمثل القلب في البدن، 216

مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنهم هلك، 606

مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجي، ومن تخلف عنها هلك، 446، 587، 608

المحدّث هو الذي يسمع كلام الملائكة، ويُنقّر في أذنه، ويُنكت في قلبه، 55

محو الموهوم وصحو المعلوم، 595

مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب، عليها سوران من حديد، وعليّ...، 253

مرحبا بمن خلقه الله قبل...، 159

مشيّة الله محدثة، 178

المصطفون لله، القوامون لأمره، 669

معرفة بالنورانية معرفة الله، 283، 292، 300، 314، 467، 592، 653

ص: 768

معرفتي بالنورانية معرفة الله، و معرفة الله معرفتي، 251، 377، 473، 554، 582، 610، 664، 685، 696

معناه أنه لو شاء ذلك لفعل، و لكنّه لا يفعل به أبداً، 98

معناه كلّ شيء هالك إلا دينه، و الوجه الدين الذي يؤتى منه، 519

مفاتيح الكرم، 137

ملعون من منع أجره الأجير، ملعون من...، 203

من أحببكم فقد أحب الله، و من أبغضكم فقد أبغض الله، و من توجه بكم فقد توجه إلى الله، 605

من أخلص لله أربعين صباحاً أثبت الله الحكمة في قلبه، و أنطق بها لسانه، 645

من أراد الله بدأ بكم...، 177، 187، 348، 409، 482، 533، 543، 591، 682، 685، 691

من آل محمد (صلى الله عليه و آله)؟ فقال: «ذريته»...، 14، 513

من دعى الله بنا أفلح، و من دعاه بغيرنا هلك وأستهلك، 608

من رأني فقد رأى الحق، 685

من زعم أنّ الإمام (عليه السلام) من آل محمد (صلى الله عليه و آله) يعزب عنه...، 116

من شك أنّ الله يحتج على خلقه بحجة لا يكون عنده كلّ ما يحتاجون إليه فقد أفتى على الله، 83

من عرف نفسه فقد عرف ربه، 473، 593

من عرفنا عرف الله، 241، 685

من علّمني حرفاً فقد صيرني عبداً، 236

من لم يشكر المخلوق لم يشكر الله، 163

من لم يشكر الناس لم يشكر الله، 203

من لم يعرفنا لم يعرف الله، 685

ن ملك يؤدّي إلى القلم، و هو ملك إلى اللوح، و هو ملك يؤدّي إسرافيل (عليه السلام)، 145

النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتي أمان لأهل الأرض، 191

النجوم آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، 190

نحن أبواب الله وصراطه وسبيله، 189

نحن أسرار الله المودعة في هياكل البشريّة. يا سلمان! نزلونا...، 196

نحن الأسماء الحسنی، 160، 187، 288، 295، 439، 689

نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا...، 238، 241، 300، 347، 461، 654، 662، 685، 694

نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها...، 18، 341، 615، 675

نحن الذين إلينا تختلف الملائكة، 22

نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله، 18، 503، 635

نحن السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ، 340، 352، 608

نحن الصراط المستقيم، 602

نحن العلامات، والنجم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، 611

نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون، 31، 429

نحن الكلمات التامات، 220

نحن المثاني التي أعطها الله نبينا، ونحن وجه الله...، 338، 611

نحن المثاني التي أعطها الله نبينا؛ ونحن شجرة...، 357

نحن النعم التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة، 417

نحن الوجه الذي يؤتى الله منه، 1465

نحن أوعية مشيئة الله، إذا شئنا شاء الله، ولا نشاء إلا أن يشاء الله، 276، 376، 598، 700

نحن أهل البيت، لا يقاس بنا أحد، فينا...، 18

نحن آيات الله وكلماته، 197

نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها؛ فمن تبعنا وأقرّ بولايتنا فقد...، 189

نحن باب حطتكم، 608

نحن جنب الله، ونحن صفوة الله، ونحن خيرة الله، ونحن مستودع موارث الأنبياء...، 146، 442

ص: 770

نحن خزّان الله في الدنيا والآخرة، وشيعتنا خزّاننا، لو لانا ما عرف الله، 58

نحن خزّان الله في سمائه وأرضه، 293، 669

نحن خزّان الله وأوعية مشيئته، 58، 565

نحن خزّان علم الله...، 62، 228، 499، 524

نحن خزائن الله في سمائه وأرضه، 678

نحن خزائن علم الله، ونحن تراجمة وحي الله و خزّانه، 470، 679

نحن شجرة النبوة، وبيت الرحمة، و مفاتيح الحكمة، و معدن العلم...، 346

نحن شجرة النبوة، و معدن الرسالة، و نحن عهد الله، و نحن ذمّة...، 183

نحن صفات الله العليا، 523

نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا، 145، 257، 469، 577

نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا، 115، 149، 191، 287، 367، 387، 578، 619

نحن عين الله الناظرة، ورحمته الواسعة، و أذنه الواعية، و يده الباسطة، 450

نحن كعبة الله، و نحن قبلته، و نحن وجه الله، قال تعالى...، 404

نحن مصباح الكتاب، بنا نطق العلماء، و نحن رفعنا المنار...، 394

نحن و الله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله)، و نحن المثاني التي أعطها الله نبيّنا...، 448

نحن و الله أو لوا النهى...، 411

نحن وجه الله، 243، 439، 595

نحن و لاة أمر الله، و خزنة علم الله، و عيبة وحي الله، 62

نزلونا عن الربوبية و قو لو في فضلنا ما شتتم ولن تبلغوا، 320، 325، 387، 424، 556، 594، 661، 689، 710

النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، و الباطنة الإمام الغائب، 262

النعيم و لاية أمير المؤمنين(عليه السلام)، 262

نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، 284، 442، 697

نور الإمام (عليه السلام) في قلوب المؤمنين لأنور من هذه الشمس المضيئة، 646

ص: 771

نور الأنوار الذي نُورَت منه الأنوار، 322، 486

النور الذي يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، 663

نور الله الذي لا يطفى، 306

النور أمير المؤمنين (عليه السلام)، 190

نورٌ كههيئة العين على رأس النبي...، 82

نور نبيك يا جابر، 142

النور والله الأئمة، 541

النور هو الإمام (عليه السلام)، 540، 618

نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد، 125، 169، 412، 595، 683

الهداة المهديون، 212

الهداية الولاية، 149

هذا آخر نزولي إلى الدنيا والآن أضعده إلى السماء ولا أنزل أبداً، 52

هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل، 73

هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) كنه...، 79

هل هو عالم قادر إلا أنه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين، 207

هلك في رجلان محبّ غال، ومبغض، 630

هم آل محمد صلوات الله عليهم، 18، 353

هو أمير المؤمنين والأئمة إذا رجعوا، يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم، 452

هو أمير المؤمنين (عليه السلام) و معرفته؛ والدليل على أنه أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله...، 613

هو أمير المؤمنين، 400

هو صراط محمد وآله، 614

هي الطريق إلى معرفة الله تعالى، و هما صراطان: صراط في الدنيا، و صراط، 602

هي الولاية؛ أبين أن يحملنها و حملها الإنسان، و الإنسان الذي حملها أبو فلان، 48

ص: 772

والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب، 28

وَالْمُسْتَقْرِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، 423

وَجُعِلَ لَهُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ يَرَى بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُهَا فِيهَا، 82

وما جاورت ملائكة الله في دنوها منه إلا بالذي أتم عليه،...، 28

وَهَلْ شَرِفَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِحَبِّهَا لِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَعَلَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَبُولِهَا لِلْوِلَايَةِ...، 27

واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته، 153

وأشرفت الأرض بنوركم، 286، 348، 382، 383، 385، 551، 596، 622، 683

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم...، 263، 364

والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، 674

والدعوة الحسنى، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، 91

وألقي في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله، 548، 661، 668، 703

والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه، لا على ذهب ولا فضة إلا على علمه، 58، 499، 524

والله إنا لخزان الله في سمائه، وخزانه في أرضه؛ لسنا بخزان على ذهب ولا على فضة...، 57

والله نحن آيات الله، 455

والله! إن المؤمن يولد فتورق ورقة فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها، 16

والله! إن في السماء لسبعين صفًا من الملائكة، لو اجتمع...، 25

والله! إنني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض...، 77

والله! ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام...، 425

والمحبون لأهل البيت ورقها من الجنة، 16

وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم؛ اخترعنا من نور ذاته...، 153

وأما المعاني فنحن معانيه، وجنبه ويده...، 153، 376، 461، 549، 703

وإنّ روح المؤمن أشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها، 192، 303، 707

ص: 773

وإنّ نور الإمام في قلوب المؤمنين لأنور من هذه الشمس المضيئة، 381، 441، 649

و أنت الله عماد السماوات والأرض، 332

و أنتم نور الأخيار وهداة الأبرار و حجج الجبار، 482

وإنه ليعلم أنّ محليّ منه محلّ القطب من الرحي، 119، 182، 302، 343، 431، 435، 581

وإني و إن كنت بني آدم في صورة و لكن فيّ معنى شاهد بأبوتي، 158

و باسمك الذي تُمسك به السماوات والأرض أن تزولا، 144، 426

و باسمك الذي خلقت به السماوات والارض، 138

و بأمره تعملون، 326

و بحقّ هذه الأسماء التي لا يعلم تفسيرها و لا تأويلها و لا ظاهرها و لا باطنها غيرك، 95

و بحكمتك التي صنعت بها العجائب و خلقت بها الظلمة و جعلتها ليلاً و جعلت الليل...، 463

و برحمتك الذي مننت بها على جميع خلقك، 289

و بكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض، و بحكمتك التي صنعت بها...، 288

و بكلمتك كلمة الصدق الذي سبقت لأينا آدم (عليه السلام) و ذرّيته بالرحمة، 289

و بكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، 458

و بكم ينزل الغيث، 288

و بنور وجهك الباقي بعد فناء كلّ شيء، 384

و بنور وجهك الذي أضاء له كلّ شيء، 287، 633

و بنورك الذي قد خرّ من فزعه طور سيناء، 289

و بوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيء، و بأسمائك التي ملأت أركان كلّ شيء، 287

و تمّت كلمتك الحسنی عليهم، 464

و جعلنا خزّانه في سمائه و أرضه، 304، 500

و جعلهم - يعني الأئمة - نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم، فأمرهم...، 528

ص: 774

وجعلهم أئمة هدى، ونوراً في الظلم للنجاة، اختصهم لدينه، وفضلهم...، 141، 420

وحفظة سرّ الله، 567

وحملة كتاب الله، 474

وخزان العلم وأصول الكرم ومعادن حكمة الله وحفظة سرّ الله تعالى، 555

وخضع كل متكبّر لطاعتكم؛ وذلل كل شيء لكم، 656

وخضع لها كل شيء، وذلل لها كل شيء، 50

وخلق طينة شيعتهم من فاضل طينتهم، 15

وخلق نور الأنوار الذي نورّت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً وعليّاً، 305

الورد الأحمر عن عرق جبرئيل، 598

ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء، 23

وسميت بالكاف لأنها هي أمر الله المعبر عنه بكُن، 695

وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه، 251 وعترتي أهل بيتي، 16

وعلمهم الله علم ما كان وعلم ما بقي، 86

وعندنا نحن من الاسم الأعظم...، 86

وقائد الأمم، 217

وكذلك كان أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده، وجرى للأئمة (عليه السلام) واحداً بعد واحد، 258، 476

ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه، 553

ولا يضلّ خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم، 255

ولاية عليّ حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي، 165

ولّدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء...، 433

ولسان الله الناطق، 208

ولقد نظرت في ملكوت السماوات والأرض فما غاب عني شيء مما...، 118

ص: 775

و من قصده توجّه إليكم، 482، 576

و منتهى الحلم، 130

ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه، 553

و هي والله آياتنا، وهذه أحدها، و هي والله ولايتنا، 539

يا كباسة! فقلت: لبيك»، سمعها الحاضرون ولم يروا شخص...، 45

يا أبا خالد! النور والله الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة...، 617

يا أحمد! هل تدري لأي شيء فضلتك على سائر الأنبياء، 372

يا أخا الكوفة! لو لقيتك بالمدينة لرأيتك...، 85

يا بن آدم! أنا حي لا أموت وملك لا أزول، وإذا قلت لشيء كن فيكون، وأطعني يكون مثلي، 244

يا جابر! عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال...، 396

يا حار همدان! من يموت يرني من مؤمن أو منافق قُبلاً، 624

يا سلمان! ويا جندب! نحن أمر الله؛ إن الله...، 246

يا طارق! الإمام كلمة الله و حجته و وجه الله و آيته و حجاب الله...، 293

يا علي! كنت مع الأنبياء سرّاً و معي جهراً، 216

يا علي! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل على الصراط، فلم يجز أحد إلا من كان معه كتاب بو لايتك، 608

يا علي! إن الله أطلعني على ما شاء...، 114، 167

يا علي! أنت ذو قرنيها ولك الآخرة والأولى، 279

يا علي! أنت نذير أمّتي و هاديها، و أنت صاحب حوضي و أنت ساقيه...، 244

يا محمد بن علي! تعالی الله عزّ و جلّ عمّا يصفون، سبحانه، 69

يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيباً في رحمانيته، 250

يا من دلّ على ذاته بذاته، 245

يا من لا يعلم من هو إلا هو، 73

يسط لنا فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم، 12

يرى فيه الدنيا وما فيها، لا يستر عنه منها شيء، 81

ص: 776

يسبِّح الله بأسمائه، 439، 664

يسمع الصوت ولا يرى الشخص ولا يعاين شيئاً، 55

يعرفك بها من عرفك، 240، 685

يعني إلى الإمام المستقيم، 614

يعني أولى بكم وأحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم؛ (اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...، 258

يعني بها ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 48

يعني في إمام مبین، 110، 160، 168، 303

يعني لكل قوم إمام، 163، 342، 541

يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى (عليه السلام)، 356

يعني محمداً (صلى الله عليه وآله) وذريته، 613

يعني من دخل ولايتنا أهل البيت كان آمناً من عذاب الله، 197

يقول أدعوك إلى الله وإلى دينه، 46

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملأت ظلماً وجوراً، 267

ينحدر عني السبيل، 182

ص: 777

آدم(عليه السلام)، 23، 26، 27، 33، 36، 86، 122، 133، 151، 158، 159، 161، 188، 216، 243، 251، 253، 286، 288،
289، 364، 367، 368، 403، 425، 429، 439، 448، 464، 540، 560، 572، 575، 636، 691، 706

.Your browser does not support the audio tag

آصف بن برخيا، 435، 639

آل داود، 88، 93

إبراهيم(عليه السلام)، 78، 161، 192، 270، 356، 362، 367، 403، 429، 464، 511، 588

ابن أبي يعفور، 499، 519، 679

ابن إدريس، 45

ابن بابويه، 117

ابن سنان، 442

ابن طاوس، 626

ابن عباس، 158، 190، 362، 492، 596، 629، 684

ابن مريم، 540

ابن مسكان، 78

أبو جعفر الطوسي، 598

أبوذر، 232، 424، 567

أبي بصير، 14، 47، 55، 77، 209

أبي حمزة، 28، 330، 425، 518

أبي خالد الكابلي، 238، 617

أبي طالب، 139، 680

أبي يوسف البرزّاز، 262، 488

أسباط بن سالم، 539

إسرافيل، 145، 210، 597، 650

إسماعيل (عليه السلام)، 98، 356، 367

الأصبغ بن نباتة، 262، 488

إلياس (عليه السلام)، 98، 107

أمّ السلمة، 15

الأئمّة (عليه السلام)، 3، 10، 14، 15، 17، 20، 25، 30، 34، 36، 38، 46، 48، 52، 53، 56، 60، 61، 62، 65، 72، 77، 87،
89، 90، 106، 109، 127، 133، 138، 148، 149، 176، 193، 232، 235، 238، 247، 252، 254، 256، 258، 259، 260،
264، 267، 270، 273، 274، 275، 281، 314

ص: 778

504، 484، 482، 478، 476، 452، 446، 444، 435، 430، 416، 415، 393، 379، 365، 362، 353، 343، 339، 342
652، 624، 617، 614، 577، 564، 558، 541، 539، 534، 533، 532، 528، 525، 521، 517، 513

.Your browser does not support the audio tag

.Your browser does not support the audio tag

.Your browser does not support the audio tag

.Your browser does not support the audio tag

.Your browser does not support the audio tag

.Your browser does not support the audio tag

الباقر (عليه السلام)، 17، 146، 207، 324، 368، 541 ~ أبي جعفر، 25، 48، 57، 58، 77، 82، 86، 99، 120، 140، 228،
230، 253، 258، 339، 340، 353، 393، 396، 400، 420، 422، 425، 433، 448، 470، 476، 499، 502، 528، 531،
560، 611، 642، 643 ~ أبو جعفر، 12، 18، 22، 28، 58، 75، 81، 100، 341، 352، 353، 357، 376، 513، 524، 608،
614 ~ أبو جعفر الباقر، 513، 674 ~ أبا جعفر، 54، 238، 617 ~ محمّد بن عليّ، 69

البخاريّ، 647

البراق، 597

البيزنطيّ، 45

بعض الثقة، 393

بعض العارفين، 169، 370، 371، 378، 387، 433، 482، 491، 525، 570، 571

بعض العرفاء، 489، 689، 696، 709

بعض العلماء، 9، 39، 56، 57، 60، 61، 71، 90، 135، 141، 261، 484

بعض المتكلمين، 62، 136، 145، 232، 241، 256، 370، 374، 524

بعض أهل الحكمة والعرفان، 142

بعض أهل المعرفة، 74، 409، 437، 438، 478، 480، 487، 508، 543، 580، 627، 678، 707

بعض علماء العصر، 482

البيضاويّ، 64

ص: 779

جابر بن عبد الله الأنصاري، 235 ~ جابر، 142، 153، 227، 376، 396، 448، 549، 560 ~ جابر الأنصاريّ، 40

جبرئيل، 23، 25، 52، 85، 88، 129، 194، 210، 226، 265، 312، 338، 378، 436، 476، 477، 478، 479، 480، 481،

482، 484، 504، 505، 506، 521، 597، 650، 707

الجواد(عليه السلام)، 120

حافظ رجب البرسي ~ بعض العارفين، 174، 249 ~ بعض العلماء، 171 ~ بعض أهل المعرفة، 580

حبيب بن مظاهر، 23

الحسن العسكريّ(عليه السلام)، 504 ~ أبو محمّد العسكريّ، 270، 322 ~ العسكريّ، 460، 504، 644

حسن بن سليمان، 40

حسن بن عليّ (عليه السلام)، 253 ~ الحسن، 15، 33، 79، 133، 148، 235، 270، 353، 356، 415، 504، 626

الحسين بن عليّ (عليه السلام)، 25 ~ الحسين، 15، 23، 45، 46، 50، 84، 79، 98، 133، 148، 235، 250، 270، 353، 356، 373، 415، 504، 626 ~ سيّد الشهداء، 416

حواء، 26

خديجة، 15

الخضر، 87

داود بن كثير، 598

داود، 39، 47، 540

ذا الجناح، 50

ذي القرنين، 54

الرضا (عليه السلام)، 6، 85، 143، 183، 231، 281، 309، 384، 553، 608، 630، 687، 695 ~ مولانا الرضا، 47، 165، 195، 641 ~ أبي الحسن الرضا، 80، 156

زرارة، 55، 231، 531

سدير، 58، 499

سلمان، 17، 20، 54، 196، 232، 246، 251، 283، 292، 300، 314، 424، 467، 553، 567، 592، 610، 626، 640، 653، 664، 696 ~ السلمان، 16 ~ سلمان الفارسيّ، 39

سليمان بن خالد، 45

سليمان (عليه السلام)، 39، 47، 54، 427، 429

السّيّد عليّ خان المدني ~ بعض العارفين، 6

شهاب، 293

الشيخ (= الطوسي)، 179 ~ شيخ الطائفة، 78

الصادق (عليه السلام)، 29، 73، 78، 98، 107، 116، 117، 118، 120، 135، 145

.244, .243, .242, .240, .236, .235, .234, .222, .220, .215, .212, .203, .198, .197, .196, .194, .191, .190, .188, .187
.292, .291, .289, .287, .286, .285, .284, .282, .280, .279, .275, .274, .264, .259, .258, .257, .256, .255, .251, .246
.362, .358, .356, .353, .350, .343, .341, .340, .338, .326, .314, .319, .305, .303, .301, .300, .296, .295, .294, .293
.442, .435, .434, .433, .431, .430, .422, .420, .416, .415, .409, .403, .396, .393, .391, .390, .388, .377, .364, .363
.492, .490, .486, .484, .481, .478, .477, .476, .475, .473, .472, .469, .467, .466, .463, .460, .450, .449, .446, .444
.572, .571, .561, .557, .555, .553, .548, .542, .539, .535, .527, .520, .517, .512, .511, .506, .505, .504, .500, .497
.623, .621, .619, .617, .615, .610, .609, .608, .594, .592, .591, .587, .582, .581, .580, .579, .577, .576, .575, .573
.668, .667, .666, .664, .662, .661, .660, .655, .654, .653, .652, .651, .640, .637, .634, .632, .629, .628, .626, .624
67, 672, 674, 675, 680, 683, 685, 686, 689, 691, 696, 697, 703 ~ العليّ، 126, 276, 559 ~ المرتضى، 67

عليّ بن الحسين (عليه السلام)، 46، 107، 395، 608، 613 ~ السّجّاد، 304، 311، 470، 506، 539، 678، 684 ~ سيّد
السّاجدين، 23، 153، 327، 568، 669 ~ زين العابدين، 50

عليّ بن جعفر، 58، 469، 500

عمّار، 197

عمران بن موسى، 21

عمرو بن العاص، 632

العيّاشيّ، 435

عيسى بن مريم (عليه السلام)، 513، 573، 627 ~ عيسى، 67، 122، 123، 207، 243، 256، 575، 576، 620، 636، 694، 706

الفاضل الأحسائيّ، 106، 332، 415 ~ بعض العارفين، 122، 154، 237، 261، 273، 316، 327، 465، 466، 483، 579، 662،

669، 671، 678 ~ بعض أهل المعرفة، 66، 421، 432، 509، 514، 606، 636، 680، 681 ~ بعض العلماء، 54 ~ بعض

المتكلّمين، 43، 238 ~ بعض أهل الحكمة والعرفان، 529

فاطمة (س)، 17، 33، 53، 79، 87،

ص: 782

105، 120، 133، 165، 235، 270، 353، 415، 422 ~ الزهراء، 190

فضالة بن أيوب، 183

فضل الله بن محمود الفارسي، 228

فضل بن شاذان، 598

فطرس، 25

الفيض الكاشاني، 180

القاضي أبو سعيد القمي، 58، 134، 274، 519، 531 ~ القاضي، 223، 222 ~ القاضي القمي، 222 القائم (عليه السلام)، 11، 65، 95، 97، 504، 696 ~ الحجّة، 153، 240، 300، 302، 334، 354، 419، 462، 590، 657، 661 ~ صاحب الزمان، 69، 311 ~ صاحب العصر، 351

كامل التّمّار، 179

كميل، 125، 169، 284، 287، 331، 395، 442، 567، 594، 595، 685، 686، 697

المجلسي الأوّل، 8، 444، 542، 601

المجلسي، 6، 41، 53، 135، 147، 254، 257، 361، 369، 401، 427، 456، 469، 499، 513، 516، 617، 647، 660

المحقّق الدواني، 469

محمّد بن سليمان الديلمي، 513

محمّد بن سنان، 116، 228، 422

محمّد بن مروان، 81، 139

محمّد بن مسلم، 54

محمّد (ص)، 15، 16، 18، 25، 27، 28، 30، 33، 41، 52، 56، 78، 79، 97، 104، 105، 106، 109، 117، 120، 121، 129، 131، 133، 139، 140، 144، 156، 157، 161، 165، 168، 171، 175، 177، 178، 180، 184، 185، 188، 193، 194، 195، 198، 203، 206، 209، 228، 231، 233، 234، 235، 237، 246، 247، 248، 254، 255، 256، 260، 264، 273، 274، 275، 278، 280، 283، 285، 302، 305، 325، 342، 343، 356، 359، 362، 363، 369، 379، 382، 384، 402، 408، 409، 415، 416، 422، 426، 427، 428، 433، 436، 441، 450، 464، 477، 478، 486، 492، 497، 511، 516

.644, 634, 631, 628, 614, 613, 608, 581, 577, 574, 572, 564, 559, 542, 538, 536, 527, 526, 525, 519
.142, 140, 132, 132 ~ الحقيقة المحمّديّة، 174, 171, 708 ~ الحضرة المحمّديّة، 699, 680, 674, 670, 666, 653, 652, 651
.51, 34, 20, 19, 17, 709 ~ الرسول، 596, 511, 459, 333, 330, 284, 281, 280, 259, 194, 177, 173, 145, 144
.365, 364, 358, 314, 289, 286, 279, 275, 222, 218, 211, 210, 207, 202, 185, 176, 133, 129, 104, 76, 52
.17, 15, 11, 9, 8, 7, 707 ~ النبي، 698, 650, 626, 572, 520, 517, 504, 503, 450, 439, 433, 409, 380, 369
.126, 114, 116, 104, 88, 84, 82, 78, 77, 76, 72, 65, 59, 56, 53, 52, 50, 39, 35, 34, 31, 26, 25, 23, 20, 19
.283, 264, 238, 226, 222, 219, 218, 212, 203, 202, 198, 193, 185, 177, 168, 167, 166, 165, 159, 127
.514, 507, 505, 504, 492, 482, 479, 478, 471, 450, 446, 438, 359, 350, 341, 324, 318, 314, 311, 304
267 ~ النور المحمّديّة، 536, 366, 247, 138, 132, 691 ~ النور المحمّدي، 598, 587, 581, 551, 535, 532, 525, 517
~ رسول الله، 8, 10, 15, 16, 17, 20, 26, 27, 28, 29, 30, 33, 34, 36, 37, 39, 40, 52, 54, 66, 68, 87.

ص: 783

.235، 230، 227، 215، 214، 203، 198، 190، 185، 177، 167، 166، 164، 161، 158، 149، 148، 104، 101، 92،
.353، 343، 342، 341، 340، 339، 311، 310، 291، 280، 279، 274، 262، 259، 258، 254، 252، 244، 241، 236،
.476، 450، 448، 446، 444، 436، 434، 433، 432، 430، 429، 420، 416، 411، 388، 373، 362، 358، 355، 354،
.609، 608، 594، 587، 579، 565، 560، 559، 540، 539، 535، 534، 522، 520، 506، 505، 504، 502، 488، 478،
.174، 156، 153، 101، نيّنا، ~ 478، 447، 289، 252، 69، 65، ~ رسولّه، 698، 667، 666، 652، 467، 644، 621، 611،
534، ~ خاتم المرسلين، 611، 560، 549، 534، 448، 357، 273

مروان بن صباح، 141

مسلم، 647

مصر، 29، 192

معاوية، 78، 180

معمّر بن خلّاد، 100

مفضّل، 10، 29، 75، 78، 79، 116، 394، 572، ~ المفضّل بن عمر، 101، 572 ~ مفضّل بن عمر، 77

المفيد، 572

ص: 784

الملاصدرا، 55، 63، 207، 440

موسى بن جعفر (عليه السلام)، 22، 262، 394 ~ أبي الحسن موسى، 558، 469، 500 ~ أبو الحسن موسى، 304 ~ أبي الحسن الأول،

101 ~ أبا الحسن، 100 ~ أبو الحسن، 500 ~ موسى بن أبي جعفر، 21

موسى (عليه السلام)، 34، 54، 87، 133، 135، 185، 190، 192، 201، 206، 262، 289، 304، 314، 333، 350، 356، 427،

429، 505، 539، 548، 572، 627، 629، 634 ~ موسى بن عمران، 289، 463

ميكائيل، 23، 88، 111، 123، 210، 200، 215، 226، 264، 327، 597، 650

النجفي (الوالد العلامة)، 9، 52، 76، 94، 95، 255، 359، 640، 642 ~ الوالد المحقق، 233

نوح (عليه السلام)، 15، 64، 161، 220، 353، 361، 367، 403، 446، 511، 513، 587، 605، 608

هارون (عليه السلام)، 34، 133، 185، 314، 350، 427

الهدهد، 33

الهروي، 85

يحيى بن زكريا، 46

يزيد العجلي، 354

يوسف (عليه السلام)، 633 ~ يوسف الصديق، 67

ص: 785

إثبات الهداة، 331

احتجاج، 500 ~ الاحتجاج، 69، 341

الاختصاص، 422

الأصول الأربعمئة، 180

بحار الأنوار، 10، 21، 25، 26، 27، 30، 32، 39، 46، 55، 57، 65، 70، 75، 77، 78، 80، 81، 83، 84، 85، 86، 117، 131،
133، 135، 146، 180، 183، 216، 227، 229، 230، 252، 262، 328، 331، 340، 352، 353، 356، 413، 491، 565،
612، 613، 621، 640

بحر المعارف، 18

بصائر الدرجات، 25، 26، 87، 124، 153، 179، 292، 309، 358، 567

تفسير العياشي، 635

التوحيد، 135، 304 ~ توحيد، 518، 533 ~ توحيدة، 141، 206، 209

جامع الأخبار، 196

الجفر، 105

الخصال، 179

رسالتنا الكلامية، 72

رياض الجنان، 228

السرائر، 45

شرح الهياكل، 469

شرح توحيد الصدوق، 58

الصابي، 332، 709

الصحيفة السجادية، 165، 186، 496، 554، 595، 669 ~ الصحيفة، 23، 555، 684

العوالم، 331

غاية المرام، 331، 444، 578

الغيبة، 179

القاموس، 381 كاشف الحقائق، 652

الكافي، 58، 62، 63، 86، 93، 94، 100، 108، 120، 131، 139، 155، 192، 195، 238، 243، 258، 262، 270، 283،
324، 330، 331، 346، 354، 381، 409، 425، 433، 469

ص: 786

707, 680, 679, 635, 617, 539, 531, 524, 502, 499, 488

كشف اليقين، 528

الكلمات الطريفة، 180

المجالس، 135، 304

مجمع البحرين، 59

مختصر البصائر، 560

مصباح الأنوار، 78

المصباح، 45، 667

معاني الأخبار، 513 ~ المعاني، 135، 155، 304، 602

مفتاح الغيب، 170

مقامات العارفين، 60، 106

ملخص المرام، 331

نهج البلاغة، 65، 66، 119، 145، 149، 167، 180، 182، 207، 212، 257، 294، 302، 343، 415، 431، 469، 494، 505،

568، 581، 677 ~ النهج، 431

الوافي، 131، 243، 331

ص: 787

1. احوال و آثار شيخ محمد تقى رازى: رحيم القاسمي، قم: كتابشناسى شيعه، ط: الأول، 1394 ش.
2. أبكار الأفكار في أصول الدين: سيف الدين الآمدي (623ق)، تحقيق: أحمد محمد مهدي، قاهره: داركتب، 1423ق.
3. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الشيخ محمد بن حسن الحرّ العاملي (1104ق)، بيروت: اعلمي 1425ق.
4. الاحتجاج: أبو منصور احمد بن علي الطبرسي (548ق)، مشهد: نشر المرتضى، ط: الأول، 1403ق.
5. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (505ق)، بيروت: دار المعرفة.
6. الاختصاص: الشيخ محمّد بن محمّد المفيد (413ق)، تحقيق: علي اكبر الغفاري و محمود المحرّمي الزرندي، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط: الأول.
7. إرشاد القلوب إلى الصواب: حسن بن محمد الديلمي (841ق)، قم: الشريف الرضي، ط: الأول، 1412ق.
8. أسرار الآيات: صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (1050ق)، طهران: انجمن حكمت و فلسفه، 1360 ش.
9. أسرار الحكم: هادي بن مهدي السبزواري (1289ق)، تحقيق: كريم الفيضي، قم: مطبوعات ديني، 1383 ه.ش.
10. اشارات ايمانيه: محمد تقى بن محمد باقر النجفي (1332ق)، تحقيق: مهدي الرضوي، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگى، ط: الأول، 1388 ش.

11. اعتقادات الإمامية: الشيخ الصدوق(386ق)، قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ط: الثاني، 1414ق.
12. إعلام الوري بأعلام الهدى: فضل بن حسن الطبرسي (548ق)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: آل البيت، 1417ق.
13. الإفصاح في الإمامة: الشيخ محمد بن محمد المفيد (413ق)، قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ط: الأول، 1413ق.
14. إقبال الأعمال: علي بن موسى ابن طاوس (664ق)، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1409ق.
15. الأمالي: الشيخ محمد بن حسن الطوسي (460ق)، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم: دار الثقافة، 1414ق.
16. الغارات: إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي (283ق)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، قم: دار الكتاب الإسلامي، ط: الأول، 1410ق.
17. الأمالي: الشيخ الصدوق(386ق)، طهران: كتابچی، ط: السادس، 1376 ش.
18. الأمالي: الشيخ محمد بن محمد المفيد (413ق)، تحقيق: حسين استادولي وعلي اكبر الغفاري، قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ط: الأول، 1413ق.
19. أنوار التنزيل و أسرار التأويل: عبد الله بن عمر البيضاوي(685ق)، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: الأول، 1418ق.
20. بحار الأنوار: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (1110ق)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: الثاني، 1403ق.
21. بحر الفوائد في شرح الفرائد: محمد حسن بن جعفر الآشتياني(1319ق)، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط: الأول، 1403ق.

22. بحر المعارف: المولى عبد الصمد الهمداني (1216ق)، تحقيق: حسين استادولي، طهران: حكمت، ط: الأول، 1387ق.
23. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم بن سليمان البحراني (1107 ق)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم: مؤسسة البعثة، ط: الأول، 1374 ش.
24. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: محمد بن حسن الصفار القمي (290 ق)، تحقيق: محسن بن عباسعلي كوجه باغي، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط: الثاني، 1404 ق.
25. البلد الأمين و الدرع الحصين: إبراهيم بن علي الكفعمي العاملي (905 ق)، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط: الأول، 1418 ق.
26. بهجة النظر في إثبات الوصاية و الإمامة للأئمة الإثني عشر: السيد هاشم بن سليمان البحراني (1107 ق)، تحقيق: عبد الرحيم المبارك، مشهد: بنياد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی، ط: الثاني، 1427 ق.
27. بياض تاج الدين احمد وزير: احمد بن محمد تاج الدين الوزير، تحقيق: علي الزماني علويجه، قم: مجمع ذخائر اسلامي، ط: الأول، 1381 ش.
28. پرتوی از عنایات الهی و افاضات رحمانی (منتخب مفتاح السعادة)، إعداد: حسين الدرکاهي، طهران: شمس الضحی، 1390 ش.
29. تاريخ اصفهان وری: محمد حسن الجابري الأنصاري، تحقيق: جمشيد المظاهري، اصفهان: مشعل، ط: الأول، 1378 ش
30. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: علي الأسترآبادي (940 ق)، تحقيق: حسين استادولي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأول، 1409 ق.

31. تجريد الاعتقاد: الخواجة نصير الدين محمّد بن محمّد بن حسن الطوسي (672 ق)، تحقيق: محمدجواد الجلاي الحسيني، قم: مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط: الأول، 1407 ق.
32. تحف العقول: حسن بن علي ابن شعبة الحراني (القرن 4 ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الثاني، 1404 ق.
33. تفسير ابن عربي، محمد بن علي ابن عربي، بيروت: دار صادر.
34. تفسير الصافي: محمد بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (1091 ق) تحقيق: حسين الـعلمي، طهران: مكتبة الصدر، ط: الثاني، 1415 ق.
35. تفسير العيّاشي: محمد بن مسعود العيّاشي (320 ق)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران: المطبعة العلمية، ط: الأول، 1380 ق.
36. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (قرن 3)، تحقيق: طيّب الموسوي الجزائري، قم: دار الكتاب، ط: الثالث، 1363 ش.
37. تفسير المحيط الأعظم و البحر الخضم: السيّد حيدر الأملي (قرن 8)، تحقيق: السيّد محسن الموسوي التبريزي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مؤسسة الطباعة والنشر، ط: الثالث، 1422 ق.
38. التفسير المنسوب إلى الإمام حسن العسكري(عليه السلام): الإمام الحادي عشر حسن بن علي(عليه السلام) (260 ق)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف(عليه السلام)، 1409 ق.
39. التفسير المنسوب إلى الإمام حسن العسكري(عليه السلام): الإمام الحادي عشر حسن بن علي(عليه السلام) (260 ق)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، 1409 ق.

40. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي (307ق)، تحقيق: محمد الكاظم، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مؤسسة الطباعة والنشر، ط: الأول، 1410 ق.
41. تمهيدات: عين القضاة الهمداني (525ق)، تحقيق: عفيف العسيران، طهران: جامعة طهران، ط: الأول، 1341 ش.
42. تهذيب الأحكام: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (460ق)، تحقيق: حسن الخراسان، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط: الرابع، 1407 ق.
43. تنقيح المقال في علم الرجال، عبدالله المامقاني، طهران، الطبع الحجري
44. التوحيد: الشيخ الصدوق (381ق)، تحقيق: هاشم الحسيني، قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1398 ق.
45. الثقات الأخيار من رواة الأخبار: حسين المظاهري، حسين، قم: مؤسسة الزهراء (عليه السلام) الثقافية، 1428ق.
46. جامع الأخبار: محمد بن محمد الشعيري (قرن 6)، نجف: المطبعة الحيدرية، ط: الأول.
47. جامع الأسرار و منبع الأنوار: السيد حيدر الأملي (قرن 8 ق) طهران: مركز انتشارات علمي و فرهنگي وابسته به وزارت فرهنگ و آموزش عالي، ط: الأول، 1368 ش.
48. الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي (911ق)، بيروت: دار الفكر، 1401ق.
49. جمهرة الأمثال: حسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: إبراهيم محمد ابوالفضل و قطامش عبد المجيد، بيروت: دار الجيل، 1420 ق.

50. الجواهر السنينة في الأحاديث القدسية: الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي (1104 ق)، مترجم: زين العابدين الكاظمي الخلخالي، طهران: انتشارات دهقان، ط: الثالث، 1380 ش.
51. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (1050 ق)، بيروت: دار إحياء التراث، ط: الثالث، 1981 م.
52. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار: السيد هاشم بن سليمان البحراني (1107 ق)، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط: الأول، 1411 ق.
53. الخرائج و الجرائح: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (573 ق)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، قم: مؤسسة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (عليه السلام)، ط: الأول، 1409 ق.
54. الخصال: الشيخ الصدوق (381 ق)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1362 ش.
55. دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي الصغير (قرن 5 ق)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم: بعثت، ط: الأول، 1413 ق.
56. الذريعة إلى حافظ الشريعة:، رفيع الدين محمد بن محمد مؤمن الجيلاني (ق11)، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، قم: دار الحديث، 1429 ق.
57. رجال الكشي - اختيار معرفة الرجال: محمد بن عمر الكشي (نيمه الأول قرن 4 ق)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: مؤسسة آل البيت، ط: الأول، 1363 ش.
58. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمدتقي بن مقصودعلي المجلسي (1070 ق)، تحقيق: حسين الموسوي

الكرماني وعلي پناه الاشتهاردی، قم: مؤسسه فرهنگي اسلامي كوشانبور، ط: الثاني، 1406ق.

59. روضة الواعظين و بصيرة المتعظين: محمد بن احمد الفتال النيشابوري (508 ق)، قم: انتشارات رضي، ط: الأول، 1375 ش.

60. رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار: نعمت الله بن عبد الله الجزائري (1112 ق)، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط: الأول، 1427 ق

61. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين: السيد علي خان المدني الشيرازي (1120 ق)، تحقيق: محسن الحسيني الاميني، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1409 ق.

62. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين: السيد علي خان المدني الشيرازي (1120 ق)، تحقيق: محسن الحسيني الاميني، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1409 ق.

63. زاد المعاد : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (1110 ق)، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط: الأول، 1423 ق.

64. زبدة المقال من معجم الرجال:

65. الزهد: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (275 ق)، تحقيق أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد و أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، حلوان: دار المشكاة للنشر والتوزيع، ط: الأول، 1414 ق.

66. الزيارة في الكتاب و السنة: الشيخ جعفر السبحاني، قم. (قرص مكتبة أهل البيت)

67. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن ادريس محمد بن احمد الحلّي (598 ق)، تحقيق: حسن بن احمد الموسوي و ابو الحسن ابن

مسيح، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الثاني، 1410 ق.

68. سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية: علي بن حنظله حنظلة وداعي الوداعي (623 ق)، تحقيق محامي عباس عزاوي، دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق، 1953 م.

69. السنة: أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني (287 ق)، تحقيق: محمد ناصر الدين الباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط: الأول، 1400 ق.

70. سنن البيهقي الكبرى: أبو بكر حمد بن حسين البيهقي (458 ق)، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، مكة: مكتبة دار الباز، 1414 ق.

71. شرح أصول الكافي: صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (1050 ق)، تحقيق: محمد الخواجوي، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، ط: الأول، 1383 ش.

72. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي نعمان المغربي (363 ق)، تحقيق: محمد حسين الحسيني الجلالي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1409 ق، 3 جلد.

73. شرح الأربعين: القاضي سعيد القمي (1107 ق)، تحقيق: نجفقلبي الحسيني، طهران: ميراث مكتوب، 1379 ش.

74. شرح الأسماء الحسنی: هادي بن مهدي السبزواري، تحقيق: نجفقلبي الحسيني، طهران: جامعة طهران، ط: الخامس، 1396 ش.

75. شرح الزيارة الجامعة: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (1241 ق)، كerman: مطبعة سعادت.

76. شرح العرشية: الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (1241 ق)، تحقيق: أحمد دباب صالح، بيروت: مؤسسة البلاغ، 1427 ق.

77. شرح المواقف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (812 ق)، قم: منشورات الشريف الرضي، ط: الأول، 1325 ق.

78. شرح توحيد الصدوق: القاضي سعيد القمي (1107 ق)، تحقيق: نجفقلي الحبيبي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مؤسسة الطباعة والنشر، ط: الأول، 1415 ق.

79. شرح رسالة الحقوق، السيد علي القبانجي، قم: مؤسسة إسماعيليان، 1406 ق.

80. شرح فصوص الحكم: عبد الرزاق الكاشاني (730 ق)، قم: انتشارات بيدار، ط: الرابع، 1370 ش.

81. شرح مجموعه گل، رحيم قاسمي، اصفهان: كانون پژوهش، ش 1386

82. شرح منازل السائرين: عبد الرزاق الكاشاني (730 ق)، تحقيق: محسن البیدار فر، قم: انتشارات بيدار، ط: الثالث، 1385 ش.

83. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله (656 ق)، تحقيق: إبراهيم محمد ابوالفضل، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ط: الأول، 1404 ق.

84. شواكل الحور في شرح هياكل النور (ثلاث رسائل): محمد بن أسعد الدواني، تحقيق: أحمد التويسركاني، مشهد: آستان قدس رضوي - بنياد پژوهشهای اسلامی، 1411 ق.

85. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله الحسكاني (490 ق)، تحقيق: محمدباقر المحمودي، طهران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط: الأول، 1411 ق.

86. الصحيح: محمد بن اسماعيل البخاري (256 ق)، تحقيق: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة، قاهره: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط: الثاني، 1410 ق.

87. الصحيح: مسلم بن حجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري (261 ق)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

88. صحيفة الإمام الرضا(عليه السلام)، علي بن موسى الإمام الثامن (عليه السلام) (203 ق)، تحقيق: محمد مهدي النجف، مشهد: كنگره جهاني المؤتمر العالمي للإمام الرضا(عليه السلام)، ط: الأول، 1406 ق.

89. الصحيفة السجادية: علي بن الحسين الإمام الرابع(عليه السلام) (95 ق)، قم: دفتر نشر الهادي، ط: الأول، 1376 ش.

90. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن محمد النباطي العاملي البياضي (877 ق)، تحقيق: محمدباقر البهبودي، طهران: المكتبة المرتضوية، ط: الأول، 1384 ش.

91. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: علي بن موسى ابن طاووس (664 ق)، تحقيق: علي عاشور، قم: خيام، ط: الأول، 1400 ق.

92. عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: السيد المير السيد حامد حسين (1306 ق)، اصفهان: مكتبة امير المؤمنين(عليه السلام)، ط: الثاني، 1366 ش، 23 جلد.

93. عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار: المير السيد حامد حسين (1306 ق)، اصفهان: مكتبة امير المؤمنين(عليه السلام)، ط: الثاني، 1366 ش، 23 جلد.

94. عبقرية الإمام علي، عباس محمود العقاد (1383)، مصر: المعارف.

95. عدّة الداعي و نجاح الساعي: ابن فهد أحمد بن محمد الحلبي (841 ق)، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، قم: دار الكتب الإسلامية، ط: الأول، 1407 ق.

96. علل الشرائع: الشيخ الصدوق(381 ق)، قم: الداوري، ط: الأول، 1385 ش، 2 جلد.

97. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: الحافظ شمس الدين يحيى الحلبي ابن البطريق، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1407 ق.
98. عوارف المعارف: شهاب الدين أبو حفص السهروردي (623ق)، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق علي وهبة، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأول، 1427ق، 2جلد.
99. عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال: عبد الله بن نور الله البحراني الاصفهاني (القرن 12 ق)، تحقيق: محمد باقر الموحّد ابطحي الاصفهاني، قم: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط: الثاني، 1382 ق.
100. عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية: محمد بن زين الدين ابن أبي جمهور الأحسائي (قرن 10)، تحقيق: مجتبی العراقي، قم: دار سيد الشهداء للنشر، 1405 ق.
101. عيون أخبار الرضا(عليه السلام): الشيخ الصدوق (381ق)، تحقيق: مهدي اللاجوردي، طهران: نشر جهان، ط: الأول، 1378 ق.
102. عيون الحكم و المواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي (قرن 6)، تحقيق: حسين الحسنی البيرجندي، قم: دار الحديث، ط: الأول، 1376 ش.
103. غاية المرام و حجة الخصام: سيد هاشم بحراني (1107ق)، تحقيق: السيد علي عاشور، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط: الأول، (1422ق).
104. غرر الأخبار: حسن بن محمد الديلمي (841 ق)، تحقيق: اسماعيل الضيغم، قم: دليل ما، ط: الأول، 1427 ق.
105. الغيبة: ابن أبي زينب محمد بن ابراهيم النعماني (360ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: نشر صدوق، ط: الأول، 1397 ق.

106. الغيبة: الشيخ ابو جعفر محمد بن حسن الطوسي (460 ق)، تحقيق: عباد الله الطهراني و أحمد الناصح علي، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط: الثالث، 1411 ق، 1 جلد.
107. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (852 ق)، بيروت: دار المعرفة، 1379 ق.
108. الفتوحات المكية: محيي الدين بن العربي (638 ق)، تحقيق: عثمان يحيى، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط: الثاني، 1994 م.
109. الفردوس الأعلى: محمد حسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء النجفي (1373 ق)، قم: دار أنوار الهدى، ط: الأول، 1426 ق.
110. الفصول المختارة: الشيخ محمد بن محمد المفيد (413 ق)، قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ط: الأول، 1413 ق.
111. الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن صباغ المالكي (855 ق)، قم: دار الحديث، ط: الأول، 1422 ق.
112. فضائل الخمسة: السيد مرتضى الفيروز آبادي (1410 ق)، طهران: انتشارات اسلامية، ط: الثاني، 1392 ق.
113. الفضائل: أبو الفضل ابن شاذان القمي (600 ق)، قم: الرضي، ط: الثاني، 1363 ش.
114. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817 ق)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: الأول.
115. قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميري (قرن 3 ق)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: مؤسسة آل البيت، ط: الأول، 1413 ق.
116. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: أبو طالب محمد بن علي المكي (386 ق)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: الثاني، 1426 ق.

117. الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (329 ق)، تحقيق: علي أكبر الغفاري و محمد الآخوندي، طهران: دار الكتب الإسلامية، 1407 ق.
118. كامل الزيارات: جعفر بن محمد ابن قولويه (376 ق)، تحقيق: عبد الحسين الاميني، نجف: دار المرتضوية، ط: الأول، 1356 ش.
119. كشف الأسرار في شرح الاستبصار: نعمت الله بن عبد الله الجزائري (1112 ق)، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، قم: مؤسسة دار الكتاب، ط: الأول، 1408 ق.
120. كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى الإربلي (692 ق)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، تبريز: بني هاشمي، ط: الأول، 1381 ق.
121. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي (726 ق)، تحقيق: حسن الحسن زاده الأملي، قم: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الرابع، 1413 ق.
122. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام): العلامة جمال الدين حسن بن يوسف الحلبي (726 ق)، تحقيق: حسين درگاهي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي مؤسسة الطباعة والنشر، ط: الأول، 1411.
123. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: علي بن محمد الخزاز الرازي (قرن 4 ق)، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، قم: بيدار، ط: الأول، 1401 ق.
124. الكلمات الطريفة: محمد بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (1091 ق)، تحقيق: آقا حسين الامامي الكاشاني، طهران: مدرسه عالي شهيد مطهري، ط: الأول، 1387 ش.

125. الكلمات المكنونة من علوم أهل الحكمة و المعرفة: محمد بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (1091 ق)، تحقيق: عليرضا الاصغري، طهران: مدرسه عالي شهيد مطهري، ط: الأول، 1387 ش.
126. كمال الدين و تمام النعمة: الشيخ الصدوق (381 ق)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، طهران: إسلامية، 1395 ق.
127. كنز العرفان في فقه القرآن: مقداد بن عبد الله الحلبي السيوري (826 ق)، قم: انتشارات مرتضوي، ط: الأول، 1425 ق.
128. كنز العمال، لمتقى الهندي (975)، تحقيق: الشيخ بكرى حياني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989 م.
129. كتاب من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (381 ق)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الثاني، 1413 ق.
130. لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور (711 ق)، بيروت: دار الصادر، ط: الثالث.
131. اللّهُوف على قتلى الطفوف: علي بن موسى ابن طاووس (664 ق)، مترجم: أحمد الفهري الزنجاني، طهران: جهان، ط: الأول، 1348.
132. لوامع صاحبقراني المشتهر بشرح الفقيه: محمدتقي بن مقصودعلي المجلسي (1111 ق)، قم: مؤسسة اسماعيليان، ط: الثاني، 1414 ق.
133. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين و الأئمّة: محمّد بن احمد ابن شاذان (460 ق)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل اللّة تعالى فرجه الشريف (عليه السلام)، ط: الأول، 1407 ق.
134. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين و الأئمّة: محمّد بن أحمد ابن شاذان (460 ق)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط: الأول، 1407 ق.

135. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (518 ق)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.
136. مجمع البحرين: فخر الدين بن محمد الطريحي (1087 ق)، تحقيق: أحمد الحسيني الاشكوري، طهران: مرتضوي، ط: الثالث، 1375 ش.
137. مجمع البيان في تفسير القرآن: فضل بن حسن الطبرسي (548 ق)، تصحيح: فضل الله اليزدي الطباطبائي، طهران: ناصر خسرو، 1372 ش.
138. مجمع الزوائد، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (807 ق)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988 م
139. مجموعة الرسائل التسعة: صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (1050 هـ. ق)، قم: مكتبة المصطفوي، ط: الأول، 1302 ق.
140. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي (280 ق)، تحقيق: جلال الدين المحدث، قم: دار الكتب الإسلامية، 1371 ق.
141. مختصر البصائر: حسن بن سليمان بن محمد الحلبي (قرن 8 ق)، تحقيق: مشتاق المظفر، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأول، 1421 ق.
142. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر: السيد هاشم بن سليمان البحراني (1107)، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1413 ق.
143. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (1110 ق)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط: الثاني، 1404 ق، 28 جلد.
144. مرصاد العباد: نجم الدين الرازي (654 ق)، طهران، 1322 ق.

145. المزار الكبير: محمد بن جعفر ابن مشهدي (610ق)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1419 ق.
146. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: حسين بن محمد تقي النوري (1320ق)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم: مؤسسة آل البيت، ط: الأول، 1408 ق.
147. مستدرك سفينة بحار الأنوار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (1405ق)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، 1418 ق
148. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (1405ق)، طهران: ابن المؤلف، 1414 ق.
149. مسند أحمد بن حنبل (و بهامشه منتخب كنز العمال): احمد أحمد بن حنبل ابو أبو عبد الله الشيباني (241 ق)، بيروت: تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة دار صادر الرسالة، ط: الثاني، 1420 ق.
150. مسند أحمد بن حنبل: احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني (241 ق)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الثاني، 1420 ق.
151. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين(عليه السلام): الحافظ رجب بن محمد البرسي (813ق)، تحقيق: علي عاشور، بيروت: اعلمي، ط: الأول، 1422 ق.
152. مشكلات العلوم: مهدي بن أبي ذر النراقي (1209ق)، تحقيق: حسن النراقي، طهران: مؤسسة مطالعات و تحقيقات فرهنگي، ط: الأول، 1367 ش.
153. مصباح الشريعة: المنسوب إلى جعفر بن محمد الإمام السادس(عليه السلام)(148ق)، بيروت: اعلمي، ط: الأول، 1400 ق.

154. مصباح المتهجد و سلاح المتعبد: الشيخ محمد بن حسن الطوسي (460ق)، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ط: الأول، 1411 ق.
155. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (381ق)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الأول، 1403 ق.
156. المعبر في الحكمة: أبو البركات هبة الله بن علي البغدادي (547ق)، اصفهان: جامعة اصفهان، 1373 ش.
157. معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الخوئي (1413ق)، ط: الخامس، 1413ق.
158. مفتاح الفلاح في عمل اليوم و الليلة من الواجبات و المستحبات: الشيخ محمد بن حسين البهايي (1031ق)، بيروت: نشر دار الأضواء، ط: الأول، 1405 ق.
159. مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري (330ق)، ويسان: فرانس شتاينر، ط: الثالث، 1400ق.
160. مقتل الحسين: موفق بن أحمد الخوارزمي (568ق)، قم: انوار الهدى، ط: الثاني، 1423 ق.
161. ملاذ الأختيار في فهم تهذيب الأخبار: المجلسي محمد باقر بن محمد تقي (1110ق)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: مكتبة آية الله مرعشي نجفي، ط: الأول، 1406 ق، 16 جلد.
162. الملل و النحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (548ق)، قم: الشريف الرضي، ط: الثالث، 1364ش.
163. منارات السائرین إلى حضرة الله و مقامات الطائرين: نجم الدين الرازي (654ق)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط: الأول، 1425 ق.

164. المناقب (الكتاب العتيق): محمد بن علي بن الحسين العلوي (القرن 5)، تحقيق: حسين الموسوي البروجردي، قم: دليل ما، ط: الأول، 1428 ق.
165. مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني (588 ق)، قم: العلامة، ط: الأول، 1379 ق.
166. المناقب: موفق بن أحمد الخوارزمي (568 ق)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الثاني، 1411 ق.
167. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الميرزا حبيب الله الهاشمي الخويي (1324 ق)، تحقيق: إبراهيم الميانجي، طهران: مكتبة الإسلامية، ط: الرابع، 1400 ق.
168. منهاج النجاح في ترجمة مفتاح الفلاح: الشيخ محمد بن حسين البهائي البهائي (1031 ق)، مترجم علي بن طيفور البسطامي، تحقيق: حسن الحسن زاده الآملي، طهران: حكمت، ط: السادس، 1384 ش.
169. موسوعة الشهيد الثاني: زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (966 ق)، تحقيق: مركز إحياء آثار اسلامي، قم: پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي، ط: الأول، 1393 ش.
170. ميراث حديث شيعه دفتر نهم، به كوشش علي الصدرابي الخويي و مهدي المهريزي، قم: نشر دارالحديث، ط: الأول، 1382 ش.
171. نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: حسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني (قرن 5)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (عليه السلام)، ط: الأول، 1408 ق.
172. نزهة الناظر و تنبيه الخاطر: حسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني (قرن 5)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط: الأول، 1408 ق.

173. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتنى والبتول والسبتين(عليه السلام): محمد بن يوسف الزرندي (750ق)، بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت(عليه السلام)، ط: الأول، 1433 ق.
174. نهج البلاغة: محمد بن حسين الشريف الرضي (406ق)، تحقيق: صبحي صالح ، قم: هجرت، ط: الأول، 1414ق.
175. نهج الحق وكشف الصدق: العلامة حسن بن يوسف الحلبي (726 ق)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط: الأول، 1982 م.
176. نور البراهين: نعمت الله بن عبد الله الجزائري (1112ق)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط: الثاني، 1430 ق.
177. الهداية الكبرى: حسين بن حمدان الخصبي (334ق)، بيروت: البلاغ.
178. الوافي: محمد محسن بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (1091ق)، اصفهان: مكتبة امام أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، ط: الأول، 1406ق.
179. وسائل الشيعة: الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي (1104 ق)، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليه السلام)، قم: مؤسسة آل البيت(عليه السلام)، ط: الأول، 1409 ق.
180. اليقين باختصاص مولانا علي(عليه السلام) بإمرة المؤمنين: علي بن موسى ابن طاووس (664 ق)، تحقيق: انصاري الزنجاني و اسماعيل الخوئيني، قم: دار الكتاب، ط: الأول، 1413 ق.

الملحقات:

الزيارة الجامعة الكبيرة في رواية الصدوق

الزيارة الجامعة الكبيرة في رواية الكفعمي

ص: 807

(رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ (2) قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ، ثُمَّ اعْلَمَ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ رَوَى هَذِهِ الزِّيَارَةَ فِي الْعَيُونِ، ص 375 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدِّقَاقِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّنَانِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ وَالْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْتَبِ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ؛ وَ لَعَلَّ عِمْرَانَ تَصْحِيفَ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ يَكُونُ نَسْبَةً إِلَى أَحَدِ أَجْدَادِهِ؛ وَ الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ؛ وَ فِي التَّهْذِيبِ كَمَا فِي الْفَقِيهِ. (3) قَالَ: قُلْتُ

ص: 809

- 1- راجع كتاب من لا يحضره الفقيه ج 2، ص 609 (وقد نقلنا الهوامش الواردة فيه بتحقيق الشيخ على أكبر الغفاري هنا مزيداً للفائدة).
- 2- المعروف بصاحب الصور معة، يكنى أبا عبد الله سكن قم وليس أصله منها، وثقه النجاشي وقال: «إنه ثقة مستقيم»، واعتمد على توثيقه إياه العلامة، و يروي عنه محمد بن جعفر بن عون الأسدي المعروف بمحمد بن أبي عبد الله الكوفي، و كان ثقة صحيح الحديث، إلا أنه يروي عن الضعفاء كما في فهرست النجاشي؛ و يروي المصنف عنه بواسطة ثلاثة رجال من مشايخه: (1). على بن أحمد بن موسى الدقاق؛ (2) محمد بن أحمد السناني وهو ابن أحمد بن محمد بن سنان؛ (3) الحسين ابن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب؛ و هؤلاء الثلاثة من مشايخ الإجازة، و لم يذكرهم المصنف في جميع كتبه إلا مع الترضية، واعتمد عليهم و كفى باعتماده عليهم مدحاً و اجتماعهم لا يقصر عن ثقة بالطريق صحيح أو حسن كالصحيح.
- 3- و أمّا موسى بن عبد الله النخعي و إن لم يذكره الرجاليون بمدح و لا قدح، لكن روايته هذه الزيارة الكاملة التي هي أكمل الزيارات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام تعطينا خبراً بأن الرجل كان من المخلصين لهم و المتفانين في محبتهم بل صاحب أسرارهم عليهم السلام، فالسند حسن كالصحيح، و يؤيده اعتماد الصدوق رحمه الله حيث قال في مقدمة هذا الكتاب: «لم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتى به و أحكم بصحته و أعتقد فيه أنه حجة فيما بيني و بين ربي - تقدس ذكره و تعالت قدرته - و جميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول و إليها المرجع».

لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا
أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ!

فَقَالَ: إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدْ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ
امْشِ قَلِيلًا وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَقَارِبْ بَيْنَ خُطَاكَ، ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ ادْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ
مِائَةِ تَكْبِيرَةٍ، ثُمَّ قُلْ:

(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ، وَخُزَانِ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْجِلْمِ،
وَأُصُولِ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الْأَمَمِ، وَأَوْلِيَاءِ النَّعَمِ، وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ، وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ، وَسَائِسَةَ الْعِبَادِ، وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ، وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ، وَأَمْنَاءَ
الرَّحْمَنِ، وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِتْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى (1) ، وَ أَعْلَامِ (2) النَّقَى، وَ ذَوِي

ص: 810

1- الدجى جمع الدجية: الظلمة أو هي مع غيم، والمعنى إلكم الهادون للناس من ظلمة الشرك والكفر والضلالة إلى نور الايمان و
الطاعة.

2- والأعلام جمع العلم: العلامة والمنار.

النُّهَى (1) ، وَ أَوْلَى الْحِجَى (2) ، وَ كَهْفِ الْوَرَى (3) ، وَ وَرْدَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى ، وَ الدَّعْوَةَ (4) الْحُسْنَى ، وَ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى ، وَ رَحْمَةَ (5) وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، وَ مَسَاكِينِ بَرَكَاتِهِ اللَّهِ ، وَ مَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ ، وَ حَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ ، وَ حَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَ أُوصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ ، وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ .

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ ، وَ الْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَ الْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ (6) ، وَ التَّائِبِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ (7) وَ الْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَ الْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ ، وَ عِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) ، (8) وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

ص: 811

1- وَ النُّهَى جَمْعُ النُّهْيَةِ وَ هِيَ الْعَقْلُ ؛ لِأَنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْقَبَائِحِ ؛ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا أُولَى الْعُقُولِ الْكَامِلَةِ.

2- وَ الْحِجَى - كِيَالَى - : الْعَقْلُ وَ الْفِطْنَةُ.

3- وَ كَهْفِ الْوَرَى أَي مَلْجَأِ الْخَلَائِقِ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

4- يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ حَصَلُوا بِدَعَاةِ إِبْرَاهِيمَ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ : «أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

5- بِالرَّفْعِ عَطْفٌ عَلَى السَّلَامِ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ بِالْكَسْرِ عَطْفًا عَلَى الْجُمْلِ السَّابِقَةِ ، أَي أَنْتُمْ رَحِمْتَهُ تَعَالَى وَ بَرَكَاتِهِ ؛ لَكِنَّهُ بَعِيدٌ.

6- فِي بَعْضِ النُّسخِ : «الْمُسْتَوَفِّرِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ» أَي السَّاعِينَ فِي الْإِيْتِمَارِ بِأَوَامِرِهِ الْوَاجِبَةِ وَ الْمَنْدُوبَةِ مَطْلَقًا ، أَوْ فِي أَمْرِ الْإِمَامَةِ وَ مَا فِي الْمَتْنِ أَظْهَرَ . (مُرَادُ التَّفْرِشِيِّ)

7- أَي مَرَاتِبِهَا الثَّلَاثُ مِنْ مَحَبَّةِ الذَّاتِ لِذَاتِهِ سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لِمَنْصُفَاتِهِ الْحُسْنَى وَ لِأَفْعَالِهِ الْكَامِلَةِ . (مُرَادُ التَّفْرِشِيِّ)

8- سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، الْآيَةُ 27.

السَّلَامُ عَلَى الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ، وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ، (1) وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ، (2) وَالذَّادَةَ الْحَمَامَةَ (3)، وَأَهْلَ الذَّكْرِ (4)، وَأَوْلِي الْأَمْرِ (5)، وَبَقِيَّةَ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحِزْبِهِ، وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ؛ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). (6)

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ (بِالْهُدَى

ص: 812

1- القادة جمع القائد والهداة جمع الهادي؛ والمراد أنتم الذين قال الله سبحانه: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (سورة الأنبياء، الآية 73).

2- والسادة جمع السيد وهو الأفضل الأكرم. والو لاة جمع الوالي؛ فإنهم عليهم السلام يقودون السالكين إلى الله والأولى بالتصرف في الخلق من أنفسهم؛ كما في قوله تعالى: (النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) (سورة الأحزاب، الآية 6)، وقوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (سورة المائدة الآية 55)، وقول النبي صلى الله عليه وآله: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ).

3- والذادة جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع. والحماة جمع الحامي؛ فإنهم حماة الدين، يدفعون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، أو يدفعون عن شيعتهم الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة.

4- وأهل الذكر الذين قال الله سبحانه: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذَّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (سورة الأنبياء، الآية 7)، والذكر إما القرآن فهم أهله، أو الرسول فهم عترته.

5- وأولي الأمر الذين قال الله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (سورة النساء الآية 59).

6- سورة آل عمران، الآية 6.

وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(1)

وَ أَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةَ الرَّاشِدُونَ، الْمَهْدِيِّونَ الْمَعْصُومُونَ، الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ، الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ، الْمُصْطَفُونَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ؛ اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ،(2) وَ اخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَ اجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَ اعَزَّكُمْ بِهَدَاةِهِ، وَ خَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَ انْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ، وَ أَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ؛

وَ رَضِيَ بِكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَ حُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَ أَنْصَاراً لِدِينِهِ، وَ حَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَ خَزَنَةً لِعِلْمِهِ، وَ مُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ، وَ تَرَاجِمَةً لَوَحْيِهِ، وَ أَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَ شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَ أَعْلَاماً لِعِبَادِهِ، وَ مَنَاراً فِي بِلَادِهِ، وَ أَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ.

عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَ أَمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ، وَ طَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ، وَ أذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ طَهَّرَكُمُ تَطْهِيراً.(3)

فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ، وَ أَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَ مَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَ أَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ،

ص: 813

1- سورة التوبة الآية 33.

2- كما في قوله تعالى: (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ)، (سورة الجن، الآية 27) و «من» في قوله: (مِنْ رَسُولٍ) غير بيانية، أي من ارتضاه الرسول للوصاية و الإمامة بأمر الله تعالى.

3- اقتباس من سورة الأحزاب، الآية 33: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً(33)).

وَ وَكَدْتُمْ مِيثَاقَهُ، (1) وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ، وَ نَصَّ حَتْمٌ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَ دَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ (بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)، (2) وَ
بَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ، وَ صَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنَبِهِ؛ (3)

وَ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ، وَ آتَيْتُمْ الزَّكَاةَ، وَ أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَ نَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ جَاهَدْتُمْ (فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)، (4) حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَ بَيَّنْتُمْ
فَرَائِضَهُ، وَ أَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَ نَسَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ (5)، وَ سَدَّنْتُمْ سُدَّتَهُ، وَ صَدَرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَ سَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَ صَدَّقْتُمْ مِنْ
رُسُلِهِ مَنْ مَضَى؛

فَالرَّائِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ (6)، وَ اللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ، وَ الْمَقْصَرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ (7)

وَ الْحَقُّ مَعَكُمْ وَ فِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ، وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَ مَعِدْنُهُ.

وَ مِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ، وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَ حِسَابُهُمْ

ص: 814

1- في بعض النسخ: «و ذكرتم ميثاقه». و الإدمان الإدامة، أي كنتم مداومين على ذكره و مواظبين عليه.

2- سورة النحل، الآية 125.

3- أي في أمره و رضاه و قربه، و في بعض النسخ: «في حبه».

4- سورة الحج، الآية 78.

5- في بعض النسخ: «فسرتم شرايع أحكامه» و قوله: «و سننتم سنته» أي بيّنتم؛ و المراد سنة الله، أو المعنى سلكتم طريقه و في اللغة سنّ الطريق سارها.

6- المارق: الخارج؛ يعني من رغب عن طريقتهم خرج من الدين و من لزمها لحق بكم.

7- و الزاهق الباطل و الهالك.

عَلَيْكُمْ، (1) وَفَصَّلَ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ، (2) وَآيَاتِ اللَّهِ لَدَيْكُمْ، وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ، (3) وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ.

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ دَوَّ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ.

أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ، وَشُهُودُ دَارِ الْفَنَاءِ، وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ، وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ، وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ.

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ.

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تَسْلِمُونَ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ.

سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ،

ص: 815

1- أي رجوعهم لأخذ المسائل والأحكام من الحلال والحرام إليكم في الدنيا وحسابهم عليكم في الآخرة كما قال الله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) : (سورة الغاشية، الآية 25 و 26) أي ألي أوليائنا المأمورين بذلك بقريئة الجمع.

2- فصل الخطاب هو الذي يفصل بين الحق والباطل.

3- وقوله: «عزائمه فيكم» قال المولى المجلسي: «أي الجِدِّ والصبر والصدع بالحق، أو كنتم تأخذون بالعزائم دون الرخص أو الواجبات اللازمة غير المرخص في تركها من الاعتقاد بإمامتهم وعصمتهم وجوب متابعتهم ومولاتهم بالآيات والأخبار المتواترة، أو الأقسام التي أقسم الله تعالى بها في القرآن كالشمس والقمر والضحى بكم أو لكم، أو السور العزائم أو آياتها فيكم، أو قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم، أو الوفاء بالمواثيق والعهود الإلهية في متابعتكم». (مراد التفرشي)

وَصَلِّ مَنْ فَارَقَكُمْ، وَفَارَ مَنْ تَمَسَكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ.

من اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ.

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى، وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ، (1) وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ (بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) (2)

خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَ لَكُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ، حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ، فَجَعَلَ لَكُمْ (فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) (3)، وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَ مَا خَصَّنَا بِهِ (4) مِنْ وَلَا يَتَّكُمُ طَيِّباً لِخَلْقِنَا، وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا، وَتَرْكِيَةً لَنَا، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ (5) بِفَضْلِكُمْ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ؛

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ

ص: 816

1- يعني أنّ هذا الحكم أي وجوب المتابعة أو كل واحد من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الأزمنة، و جار لكم فيما يأتي.

2- سورة آل عمران الآية 34.

3- سورة النور، الآية 36.

4- مفعول ثان لجعل أو يكون عطفاً على «منّ علينا» وهو أظهر.

5- في بعض النسخ: «مسمين»، وهو الأوفق بالباء.

دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَلَا يَقُوفُهُ فَائِقٌ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ، وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ، وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ، وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ؛

وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ سَدَّ هَيْدًا إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ، وَعَظَمَ خَطْرَكُمْ، (1) وَكَبَّرَ شَأْنَكُمْ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ، (2) وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ، وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ، وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ.

يَا أَيُّهَا أَنْتُمْ وَأُمَّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي (3) اللَّهُ هَدَى اللَّهُ وَأَسَدُّ هَدُوكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَانِكُمْ، مُبْغِضٌ الْأَعْدَانِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سَلِمَ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ، عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقَرَّبٌ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ (4)، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ وَمُؤْمِنٌ

ص: 817

1- الخطر: القدر والمنزلة.

2- والمقاعد: المراتب؛ والمعنى أنكم صادقون في هذه المرتبة وأنها حقكم كما في قوله تعالى: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ).

3- الأسرة بالضم - : عشيرة الرجل ورهطه الأذنون.

4- أي مستتر أو داخل في الداخلين تحت أمانكم؛ والذمة العهد والأمان والحق والحرمة.

بِأَيِّكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، لَا يَدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَسَدٌّ فِعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَ مُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ؛ وَ مُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَ حَوَائِجِي وَ إِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَ أُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَ عَلَانِيَتِكُمْ، وَ شَاهِدٌكُمْ وَ غَائِبٌكُمْ، وَ أَوْلَكُمْ وَ آخِرِكُمْ، وَ مُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، (1) وَ مُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ؛

وَ قَلْبِي لَكُمْ سَلَمٌ، (2) وَ رَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ، وَ نَصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ؛ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ، وَ يَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَ يُظَهِّرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَ يُمْكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ؛ (3)

أَمَنْتُ بِكُمْ، وَ تَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ؛ وَ بَرَنْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مِنَ الْحَبْتِ وَ الطَّاعُوتِ وَ الشَّيَاطِينِ وَ حِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ، الْجَاهِلِينَ لِحَقِّكُمْ، وَ الْمَارِقِينَ مِنْ وَلَا يَتَّكُمُ، وَ الْغَاصِبِينَ لِأَرْثِكُمْ، الشَّاكِّينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ، وَ مِنْ كُلِّ وَلِيحَةٍ دُونَكُمْ، وَ كُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ، وَ مِنَ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ). (4)

ص: 818

- 1- أي أعتقد الجميع بقولكم ، «و مسلّم فيه معكم» أي كما سلّمتم لله تعالى أوامره عارفين إيّاها فأنا أيضاً مسلّم وإن لم يصل عقلي إليها.
- 2- في بعض النسخ: «قلبي لكم مسلّم» من باب التفعيل.
- 3- في بعض النسخ: «لا مع غيركم».
- 4- سورة القصص الآية 41.

فَبَيَّنِّي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مَوْلَانِيكُمْ وَمَحَبَّتِيكُمْ وَدِينَكُمْ، وَوَقَفَنِي لِبَطَاعَتِكُمْ، وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ، وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوْلِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ إِذْ أَرَاكُمْ، وَيَسْدُ لَكُمْ سَبِيلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ، وَيُحَسِّدُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكْرُ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ، وَيُسْرِفُ فِي عَافِيَتِكُمْ، وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ، وَتَقْرَعُ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ.

بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي! مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنَّاكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ. (1)

مَوْلِي؛ لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ، (2) وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ، وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ؛ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ، وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ، وَحُجَجُ الْجَبَّارِ؛

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتَمُ، (3) وَبِكُمْ (يُنزِلُ الْغَيْثَ)، (4) وَبِكُمْ

ص: 819

1- أي كل من يقول بتوحيد الله على وجهه يقبل قولكم، فإن البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الإمام من عند الله الحكيم أو المعنى على ما قاله بعض الشراح أن من قال أو اعتقد بالتوحيد الصحيح أخذ عنكم؛ لأن كثيراً ممن يدعى العلم في الصدر الأول كان يقول بالتشبيه والتجسيم دون أن يعلم فساد اعتقاده حتى أن جماعة كثيرة منهم يقولون بإمكان الرؤية في الدنيا وما كانوا يفهمون وجود موجود غير جسماني ولا يتعللون روحانياً مجرداً أصلاً؛ فتعليمهم عليهم السلام إياهم يعرفون التوحيد.

2- «موالي» منادى، و«لا أحصي ثناءكم» لأنه لا يمكن لنا أن نعرف جميع كمالاتهم المعنوية.

3- أي بكم فتح الله الولاية الكبرى في الإسلام وبكم يختم

4- سورة لقمان، الآية 34.

(يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ)، (1) وَبِكُمْ يُنْفَسُ النَّفْسُ وَكَاشِفُ الضُّرِّ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلَهُ وَهَبَطْتُ بِهِ مَلَائِكَتَهُ، وَ إِلَى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ - وَإِنْ كَانَتْ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ: وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ - آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

طَاطَا كُلُّ شَيْءٍ لَشَرِّفِكُمْ، وَبَخَعَ (2) كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَاشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ، (3) وَفَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ؛

بِكُمْ يَسْأَلُكَ إِلَى الرَّضْوَانِ، وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَّكُمُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَ أَهْلِي وَمَالِي! ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ، وَ أَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، (4) وَ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَ أَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَ أَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ، وَ آثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ، وَ قُبُورُكُمْ فِي

ص: 820

- 1- سورة الحج، الآية 65. «بكم ينزل الغيث» أي من أجلكم ينزل الله الغيث لعباده، وهكذا من أجلكم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض، وإلا (لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ) (سورة النحل، الآية 61).
- 2- البخوع - بالموحدة والخاء المعجمة والعين المهملة - : الخضوع والإقرار.
- 3- أي بنور وجودكم وهدايتكم وتعاليمكم الناس
- 4- أي وإن كان بحسب الظاهر ذكركم مذكوراً بين الذاكِرِينَ ولكن لا نسبة ولا ربط بين ذكركم وذكر غيركم، فما أحلى أسماءكم وكذا البواقي. (مراد التفريسي) وقال الفاضل التفريسي: لعل الخبر محذوف، أي أحسن الذكر وكذا في نظائره بقريئة قوله بعد ذلك: «فما أحلى أسماءكم».

فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ، وَ أَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَ أَعْظَمَ شَأْنَكُمْ، وَ أَجَلَ خَطْرَكُمْ، وَ أَوْفَى عَهْدَكُمْ؛

كَلَامُكُمْ نُورٌ، وَ أَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَ وَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى، وَ فِعْلُكُمْ الْخَيْرُ، وَ عَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ، وَ سَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ، وَ شَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَ الصَّدَقُ وَ الرَّفْقُ، وَ قَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَ حَتْمٌ، وَ رَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ حَزْمٌ؛

إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَ أَصْلَهُ وَ فِرْعَهُ وَ مَعْدِنَهُ وَ مَاوَاهُ وَ مُتْتَهَاهُ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ، وَ أَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ،

وَ بِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ، وَ فَرَّجَ عَنَّا غَمْرَاتِ الْكُرُوبِ، وَ أَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ (1) الْهَلَكَاتِ وَ مِنَ النَّارِ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَ أَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَادَ مِنْ دُنْيَانَا، وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ، وَ عَظُمَتِ النِّعْمَةُ، وَ اتَّسَلَفَتِ الْفُرْقَةُ، وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَقَبَّلَ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرِضَةَ، وَ لَكُمُ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ، وَ الدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ، وَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، وَ الْمَقَامُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ الْجَاهُ الْعَظِيمُ، وَ الشَّأْنُ الْكَبِيرُ، وَ الشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ؛ (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (2) (رَبَّنَا لَا

ص: 821

1- اقتباس من سورة التوبة، الآية 109 : (أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ).

2- سورة آل عمران الآية 53.

تُرْعُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (1)

(سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا) (2)

يَا وَلِيَّ اللَّهِ! إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا (3) إِلَّا رِضَاكُمْ، فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَى سِدْرِهِ، وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ، وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ تُشْفَعَائِي؛ فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ؛ مَنْ أَطَاعَكُمْ (فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (4)، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ؛

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيِّمَةِ الْأَثَرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي، فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ؛ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا؛ (وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (5)

ص: 822

1- سورة آل عمران الآية 8.

2- سورة الإسراء، الآية 108.

3- أي لا يهلكها ولا يمحوها. وأتى عليه الدهر أي أهلكه.

4- سورة النساء، الآية 80.

5- سورة آل عمران الآية 173.

الزيارة الجامعة الكبيرة في رواية الكفعمي

*الزيارة الجامعة الكبيرة في رواية الكفعمي (1)

ثُمَّ زُرَّ بِالزِّيَارَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَ مَوْضِعِ الرِّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَهْبِطِ الْوَحْيِ، وَ خُزَّانِ الْعِلْمِ، وَ مُنْتَهَى الْحِلْمِ، وَ مَعْدِنِ الرَّحْمَةِ، وَ مَأْوَى السَّكِينَةِ، وَ أَصُولِ الْكَرَمِ، وَ قَادَةَ الْأُمَمِ، وَ أَوْلِيَاءِ النَّعَمِ، وَ عَنَاصِرَ الْأَيْرَارِ، وَ دَعَائِمَ الْجِبَارِ، وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ، وَ أَرْكَانَ الْبِلَادِ، وَ أَبْوَابَ الْإِيمَانِ، وَ أَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَ سُلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَ صَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَ آلَ يَاسِينَ، وَ عِتْرَةَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّمَّةَ الْهُدَى، وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى، وَ كُهُوفِ الْوَرَى، وَ بُدُورِ الدُّنْيَا، وَ أَعْلَامِ التَّقَى، وَ ذَوِي النَّهْيِ، وَ أَوْلِيَا الْحِجَى، وَ ذُرِّيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى، وَ الدَّعْوَةَ الْحُسْنَى وَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَ الْحُجَّةَ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ وَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى، وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى مَحَالِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَ مَسَاجِدِ نُورِ اللَّهِ، وَ مَسَاكِنِ بَرَكَاتِهِ، وَ مَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ، وَ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ، وَ حَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ، وَ حَمَلَةِ كِتَابِ

ص: 823

1- راجع البلد الأمين و الدرع الحصين ، ص 289

اللَّهُ، وَوَرَثَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَوْصِيَانِهِ وَذُرِّيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَالْمُؤَدِّينَ عَنِ اللَّهِ، وَالْقَائِمِينَ بِحَقِّ اللَّهِ، وَالتَّاطِقِينَ عَنِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَقِرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالصَّادِعِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَالثَّابِتِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ، وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)، (1) وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى الْأَنْمَةِ الدُّعَاةِ، وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ، وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ، وَالذَّادَةَ الْحَمَامَةَ، وَأَهْلَ الذِّكْرِ، وَأَوْلِيَ الْأَمْرِ، وَبَقِيَّةَ اللَّهِ وَحِزْبِهِ، وَخَيْرَتِهِ وَعَيْبَتِهِ عِلْمِهِ، وَحُجَّتِهِ وَعَيْنِهِ، وَجَنِّهِ وَصِرَاطِهِ، وَنُورِهِ وَبُرْهَانِهِ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (2)

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُجْتَبَى، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَجَى، وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى، وَآمِينُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ

ص: 824

1- سورة الأنبياء، الآية 27

2- سورة آل عمران الآية 6.

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (1)، فَصَدَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَبَلَغَ مَا حَمَلَهُ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ رَبِّهِ، وَدَعَا إِلَيْهِ (بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)، (2) وَصَبَرَ عَلَى مَا أَصَابَهُ فِي جَنْبِهِ، وَعَبَدَهُ صَادِقًا حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ، وَ الْكِتَابَ كَمَا تَلَا، وَ الْحَلَالَ كَمَا أَحَلَّ، وَ الْحَرَامَ كَمَا حَرَّمَ، وَ الْفَصْلَ كَمَا قَضَى، وَ الْحَقَّ مَا قَالَ، وَ الرُّشْدَ مَا أَمَرَ، وَ أَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ وَ خَالَفُوا عَلَيْهِ، وَ جَحَدُوا حَقَّهُ، وَ أَنْكَرُوا فَضْلَهُ، وَ اتَّهَمُوهُ وَ ظَلَمُوا وَصِيَّهُ، وَ حَلَّوْا عَقْدَهُ، وَ نَكَثُوا بَيْعَتَهُ، وَ اعْتَدَوْا عَلَيْهِ وَ غَصَبُوهُ خِلَافَتَهُ، وَ نَبَذُوا أَمْرَهُ، وَ اسْتَسُوا الْجُورَ وَ الْعُدْوَانَ عَلَى أَهْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَتَلُوهُمْ، وَ تَوَلَّوْا غَيْرَهُمْ، ذَانِقُوا الْعَذَابِ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا، (وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) (3)، مَلْعُونُونَ مُتَبِعُونَ (4)، نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ، يُعَابِنُونَ التَّدَامَةَ وَ الْخِزْيَ الطَّوِيلَ مَعَ الْأَذْلَيْنِ الْأَشْرَارِ قَدْ كُتِبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ؛ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ صَدَّقُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ قَرَّبُوهُ وَ عَزَّزُوهُ وَ (اتَّبَعُوا النَّوَرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (5) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ الْفُوزِ الْعَظِيمِ، وَ الثَّوَابِ الْمُقِيمِ الْكَرِيمِ،

ص: 825

1- سورة التوبة، الآية 33 .

2- سورة النحل، الآية 125.

3- سورة الزخرف، الآية 75.

4- في نسخة: مُتَعَبُونَ .

5- سورة الأعراف الآية 157.

وَ الْعِبْطَةِ وَ الشُّرُورِ وَ الْفُوزِ الْكَبِيرِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، وَ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَن أُمَّتِهِ وَ رَسُولًا عَمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؛

وَ خَصَّهُ بِأَفْضَلِ قِسْمِ الْفَضَائِلِ، وَ بَلَغَهُ أَعْلَى مَحَلِّ شَرَفِ الْمُكْرَمِينَ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ (فِي جَنَاتٍ وَ نَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (1)، وَ أَعْطَاهُ حَتَّى يَرْضَى، وَ زَادَهُ بَعْدَ الرِّضَا، وَ جَعَلَهُ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مَجْلِسًا، وَ أَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ مَنْزِلًا، وَ أَعْظَمَهُمْ عِنْدَهُ جَاهًا، وَ أَعْلَاهُمْ لَدَيْهِ كَعْبًا، وَ أَحْسَدَهُمْ اتِّبَاعًا، وَ أَوْفَرَ الْخَلْقِ نَصِيبًا، وَ أَجْزَلَهُمْ حَظًّا فِي كُلِّ خَيْرٍ اللَّهُ قَاسَمُهُ بَيْنَهُمْ وَ نَصِيبًا، وَ أَحْسَنَ اللَّهُ مُجَازَاتَهُ عَن جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ.

وَ أَنَّهُ هَدَى أُمَّتَكُمْ الرَّاشِدُونَ، الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ، الْمُكْرَمُونَ الْمُتَرَبُّونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ، اصْدَ طَفَاكُم بِعِلْمِهِ، وَ اصْدَ طَنَعَكُم لِنَفْسِهِ، وَ ارْتَضَاكُم لِعَيْبِهِ، وَ اخْتَارَكُم لِسِرِّهِ، وَ اجْتَبَاكُم بِقُدْرَتِهِ، وَ أَعَزَّكُم بِهُدَاةِ، وَ خَصَّكُمْ بِبِرِّهَا، وَ انْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ، وَ أَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَ رَضِيَ بِكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَ جَعَلَكُمْ حُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَ أَنَصَّ أَرَادِيْنَهُ، وَ حَفَظَهُ لِحِكْمَتِهِ، وَ خَزَنَةَ لِعِلْمِهِ، وَ مُسْتَوْدَعًا لِسِرِّهِ، وَ تَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ، وَ أَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ، وَ شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَ أَسْبَابًا إِلَيْهِ،

ص: 826

1- سورة القمر، الآية 54 و 55.

وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ، وَسَبِيلًا إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَدْلَاءَ عَلَى صِدْرِ طَاهٍ؛ عَصَمَكُمُ اللَّهُ سَادَاتِي مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَآكُمُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَاتَّمَنَكُمُ عَلَى الْعُيُوبِ، وَجَنَّبَكُمُ الْآفَاتِ، وَقَاكُمُ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ وَالزَّبْحِ، وَنَزَّهَكُمُ مِنَ الزَّلَالِ وَالخَطَا، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمُ تَطْهِيرًا، وَأَمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ، وَاسْتَرْعَاكُمُ الْأَنْامَ، وَعَرَفَكُمُ الْأَسْبَابَ، وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ، وَأَعْطَاكُمُ الْمَقَالِيدَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ مَا خَلَقَ؛

فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهٗ، وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ، وَهَبْتُمْ عَظَمَتَهُ، وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ، وَأَدْمَنْتُمْ ذِكْرَهُ، وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ، وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ عُرَى طَاعَتِهِ، وَنَصَّحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ (بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (1)، وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمُ فِي جَنَبِهِ، وَصَدَعْتُمْ بِأَمْرِهِ، وَتَلَوْتُمْ كِتَابَهُ، وَحَدَّثْتُمْ بِأَسْهٖ، وَذَكَرْتُمْ بِأَيَّامِهِ، وَأَوْفَيْتُمْ بِعَهْدِهِ؛

وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتُمُ (بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (2)، وَجَاهَدْتُمُ (فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) (3)، حَتَّى أَعْلَنْتُمُ دَعْوَتَهُ، وَقَمَعْتُمُ عِدْوَهُ، وَأَظْهَرْتُمُ دِينَهُ، وَبَيَّنْتُمُ

ص: 827

1- سورة النحل، الآية 125

2- سورة النحل، الآية 125.

3- سورة الحج، الآية 78.

فَرَائِضُهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَشَرَعْتُمْ أَحْكَامَهُ، وَسَدَّنْتُمْ سُدَّتَهُ، وَصَدَّرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَدَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى.

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ، وَاللَّا زِمَ لَكُمْ لَاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ عَنْكُمْ زَاهِقٌ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ، وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ، وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ، وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ، وَنُورُهُ مَعَكُمْ، وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ، وَأَمْرُهُ نَازِلٌ إِلَيْكُمْ.

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَآلِيَ اللَّهِ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ.

أَنْتُمْ يَا مَوَالِي نِعَمَ الْمَوَالِي لِعَبِيدِهِمْ، أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَالصِّدْرَاطُ الْأَقْوَمُ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ، وَالْآيَةُ الْمَحْرُوثَةُ، وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ.

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ، وَمَنْ أَبَاكُمْ هَوَى.

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَيَأْمُرُهُ تَعْمَلُونَ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ، وَإِلَيْهِ تُنْيَبُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْتَظُمُونَ.

سَعِدَ وَاللَّهِ! بِكُمْ مَنْ وَالَاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَهَلَكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ، وَفَارَزَ مَنْ تَمَسَكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ؛

مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَفِي أَسْفَلِ دَرَكِ الْجَحِيمِ.

أَشْهَدُ أَنْ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى، وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ، وَأَنَّ أَنْوَارَكُمْ وَأَشْبَاحَكُمْ وَسَنَاءَكُمْ وَظِلَالَكُمْ وَأَرْوَاحَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ، جَلَّتْ وَعَظُمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ، وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ لَمْ تَزَلُوا بِعَيْنِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَارًا تَأْمُرُونَ، وَلَهُ تَخَافُونَ، وَإِيَّاهُ تُسَبِّحُونَ، وَبِعَرْشِهِ مُحَدِّثُونَ، وَبِهِ حَافُونَ، حَتَّى مَنْ بِكُمْ عَلَيْنَا؛

فَجَعَلَكُمْ (فِي بُيُوتِ أذنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) (1)، تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا، وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا، فَرَفَعَهَا عَنْ كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ، وَأَعْلَاهَا عَنْ كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ؛ لَا يُوَازِيهَا حَظْرٌ، وَلَا يَسْمُو إِلَى سَمَائِهَا النَّظْرُ، وَلَا يَقَعُ عَلَى كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ، وَلَا يُطْمَحُ إِلَى أَرْضِهَا الْبَصْرُ، وَلَا يُعَادِرُ سُكَّانَهَا الْبَشَرُ، يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَنْتُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ؛

إِلَيْكُمْ انْتَهَتْ الْمَكَارِمُ وَالشَّرَفُ، وَفِيكُمْ اسْتَقَرَّتِ الْأَنْوَارُ وَالْعِزْمُ وَالْمَجْدُ وَالسُّودُدُ، فَمَا فَوْقَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ وَلَا أَحْصَى

ص: 829

لَدَيْهِ وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْكُمْ.

أَنْتُمْ سَكَنُ الْبِلَادِ، وَ نُورُ الْعِبَادِ، وَ عَلَيْكُمْ الْإِعْتِمَادُ يَوْمَ التَّنَادِ، كُلَّمَا غَابَ مِنْكُمْ حُجَّةٌ أَوْ أَقْلَ مِنْكُمْ عِلْمٌ أَطَّلَعَ اللَّهُ لِخَلْقِهِ مِنْ عَقَبِ الْمَاضِي خَلْفًا إِمَامًا وَ نُورًا هَادِيًا وَ بُرْهَانًا مُبِينًا نَبِيًّا دَاعِيًا عَنْ دَاعٍ، وَ هَادِيًا بَعْدَ هَادٍ، وَ حَزَنَةً، وَ حَفْظَةً لَا يَغِيضُ بِكُمْ غَوْرَةَ، وَ لَا يَنْقَطِعُ عَنْكُمْ مَوَادَّهُ، وَ لَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرِيحُهُ سَبَبًا مَوْصُولًا مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْنَا يُرْشِدُنَا إِلَيْهِ، وَ يَقْرِبُنَا مِنْهُ، وَ يُزِلُّنَا لَدَيْهِ؛

وَ جَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَ ذِكْرَنَا لَكُمْ، وَ مَا خَصَّ نَا بِهِ مِنْ وَلَا يَتَّكُمُ وَ عَرَفْنَا مِنْ فَضْلِ لَكُمْ طَيِّبًا لِخَلْقِنَا، وَ طَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا، وَ تَزَكِيَةً لَنَا وَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا؛

إِذْ كُنَّا عِنْدَهُ بِكُمْ مُؤْمِنِينَ مُسَوِّمِينَ، وَ بِفَضْلِكُمْ مَعْرُوفِينَ، وَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ مَشْكُورِينَ، وَ بِطَاعَتِنَا لَكُمْ مَشْهُورِينَ؛

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ، وَ أَفْضَلَ شَرَفِ الْمُشْرَفِينَ، وَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ؛ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ، وَ لَا يَقُوفُهُ فَائِقٌ، وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَ لَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَ لَا صِدِّيقٌ وَ لَا شَهِيدٌ، وَ لَا عَالِمٌ وَ لَا جَاهِلٌ، وَ لَا دَنِيٌّ وَ لَا فَاضِلٌ، وَ لَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ، وَ لَا فَاجِرٌ طَالِحٌ، وَ لَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ، وَ لَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ، وَ لَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ، إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ، وَ عَظَمَ خَطْرِكُمْ، وَ كَبَّرَ شَأْنِكُمْ، وَ تَمَامَ نُورِكُمْ،

ص: 830

وَصِدْقَ مَقَالِكُمْ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ، وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ، وَفُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي يَا سَادَتِي وَأَيْمَتِي! أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ، عَارِفٌ بِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَانِكُمْ، مُبْغِضٌ الْأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ، عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقَرِّبٌ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُقْتَدٍ بِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، عَائِدٌ لَا يَنْدُبُ قُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُقَرَّبٌ إِلَيْهِ بِمَحَبَّتِكُمْ، وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِبَتِي وَمَسْأَلَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي، وَمُتَوَسِّلٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمٌ بَيْنَ يَدَيَّ فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَشَاهِدٌكُمْ وَغَائِبِكُمْ، وَأَوْلَكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَمُقَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ إِلَيْكُمْ، وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ؛

وَقَلْبِي لَكُمْ سَلِمٌ، وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ؛ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ، وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ؛ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ.

ص: 831

أَمَنْتُ بِكُمْ، وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ، وَبَرُّتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَأَوْلِيَانِهِمْ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمْ وَالظَّالِمِينَ لَكُمْ، وَالْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ دِينِكُمْ وَلَا يَتَّبِعُكُمْ، وَالْعَاصِبِينَ لِإِزْثِكُمْ، وَالسَّاكِنِينَ فِيكُمْ، الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيَجَةٍ دُونَكُمْ، وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ، وَمِنَ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ): (1)

فَتَبَّيَّنِي اللَّهُ أَبَدًا مِمَّا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ، وَوَقَّعَنِي لِطَاعَتِكُمْ، وَرَزَقَنِي شَفَاعَتِكُمْ، وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مُوَالِيكُمْ وَالتَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ، وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ، وَيَسْأَلُكُمْ سَبِيلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ، وَيُحْشِرُ فِي رُؤُوسِكُمْ، وَيَكْرَهُ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ، وَيُسْرِفُ فِي عَافِيَتِكُمْ، وَيُمْكِنُ فِي وَلَا يَتَّبِعُكُمْ، وَيَتِمَكَّنُ فِي أَيَّامِكُمْ، وَتَقْرَأُ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤُوسِكُمْ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي! مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ.

مَوَالِي! لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ، وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ، وَلَا مِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ نُورُ الْأَنْوَارِ، وَخَيْرَةُ الْأَخْيَارِ، وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ، وَحُجَجُ الْجَبَّارِ؛

ص: 832

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ حَتَمَ اللَّهُ، وَبِكُمْ (يُنزِّلُ الْغَيْثَ) (1) وَالرَّحْمَةَ، وَبِكُمْ (يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ)، (2) وَبِكُمْ يَنْفَسُ
الْهَمَّ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ؛

وَ عِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ، وَ هَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ، وَ إِلَى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ - وَ إِنْ كَانَتْ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ: وَ
إِلَى لَا أُخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ - وَ بِمِفْتَاحِ مَنْطِقِكُمْ نَطَقَ كُلُّ لِسَانٍ، وَ بِكُمْ يُسَبِّحُ الْقُدُّوسُ السُّبُّوحُ، وَ بِتَسْبِيحِكُمْ جَرَّتِ الْأَلْسُنُ بِالتَّسْبِيحِ، وَ
اللَّهُ بِمَنَّةِ (آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) (3)

طَاطَأَ كُلُّ شَيْءٍ لِشَرَفِكُمْ، وَ بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ، وَ خَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ، وَ فَازَ
الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ.

بِكُمْ يَسَّ لَكَ إِلَى الرِّضْوَانِ، وَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَ لَا يَتَّكُمُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ. يَا أَيُّ أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي! ذَكَرْتُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ، وَ
أَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَ أَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَ أَنْفُسُكُمْ فِي الْأَنْفُسِ، وَ آثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ، وَ قُبُورُكُمْ فِي

ص: 833

1- سورة لقمان الآية 34.

2- سورة الحج، الآية 65. «بكم ينزل الغيث» أي من أجلكم ينزل الله الغيث لعباده، و هكذا من أجلكم يمسك الله السماء أن تقع على
الأرض، و إلا (لَوِ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ) (سورة النحل، الآية 61).

3- سورة المائدة الآية 20.

الْقُبُورِ فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ، وَ أَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ، وَ أَعْظَمَ شَأْنَكُمْ، وَ أَجَلَ حَظَرِكُمْ، وَ أَوْفَى عَهْدِكُمْ، وَ أَصْدَقَ وَعْدِكُمْ!

كَلَامُكُمْ نُورٌ، وَ أَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَ وَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى، وَ فِعْلُكُمْ الْخَيْرُ، وَ عَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ، وَ سَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ، وَ شَأْنُكُمْ الْحَقُّ، وَ كَلَامُكُمْ الصِّدْقُ، وَ طَبَعُكُمْ الرِّفْقُ، وَ قَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَ حَقٌّ، وَ رَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ كَرَمٌ، وَ أَمْرُكُمْ عَزْمٌ وَ حَزْمٌ.

إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرَ كُنْتُمْ أَوْلَاهُ وَ آخِرُهُ وَ أَصْلُهُ وَ فِرْعَاهُ وَ مَعْدِنُهُ وَ مَاوَاهُ وَ إِلَيْنِكُمْ مُنْتَهَاهُ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمَّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ، وَ أَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ؛ بِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ، وَ أَطْلَقَ عَنَّا رَهَائِنَ الْغُلِّ، وَ فَرَجَ عَنَّا عَمْرَاتِ الْكُرُوبِ، وَ أَنْقَذَنَا بِكُمْ مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ (1) وَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمَّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي! بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَ أَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا؛

وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ، وَ عَظُمَتِ النَّعْمَةُ، وَ كَمَلَتِ الْمِنَّةُ، وَ اتَّלَفَتِ الْفُرْقَةُ

وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الْأَعْمَالُ، وَ لَكُمْ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ، وَ الْمَوَدَّةُ

ص: 834

1- اقتباس من سورة التوبة، الآية 109: «أَمْ مِنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ».

الوَاجِبَةُ، وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ، وَالْمَكَانُ الْمُحْمَدُ، وَالْمَقَامُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ، وَالشَّأْنُ الْكَبِيرُ، وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ؛

(رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (1)

(رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (2)

(سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا) (3)

ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الصَّرِيحِ فَقَبَّلَهُ فَقُلْ:

يَا وَلِيَّ اللَّهِ! إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا كَثِيرَةً لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَى اللَّهِ وَرِضَاكُمْ؛ فَبِحَقِّي مَنِ انْتَمَنَّاكُمْ عَلَى سِدْرِهِ، وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ، وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ وَمُؤَالَاتِكُمْ بِمُؤَالَاتِهِ، لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفَعَائِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ، مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ.

ثُمَّ اذْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْ:

ص: 835

1- سورة آل عمران الآية 53.

2- سورة آل عمران الآية 8.

3- سورة الإسراء، الآية 108.

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوَجَدْتُ وَسِيلَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَةِ الْأَبْرَارِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَجَعَلْتَهُمْ شَفَعَائِي إِلَيْكَ؛

اللَّهُمَّ! فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ، وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ؛ إِنَّكَ (أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). (1)

ص: 836

1- سورة الأعراف، الآية 151

بسمه تعالی

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

با اموال و جان های خود، در راه خدا جهاد نمایید، این برای شما بهتر است اگر بدانید.

(توبه : 41)

چند سالی است که مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه موفق به تولید نرم افزارهای تلفن همراه، کتاب خانه های دیجیتالی و عرضه آن به صورت رایگان شده است. این مرکز کاملاً مردمی بوده و با هدایا و نذورات و موقوفات و تخصیص سهم مبارک امام علیه السلام پشتیبانی می شود.

برای خدمت رسانی بیشتر شما هم می توانید در هر کجا که هستید به جمع افراد خیراندیش مرکز بپیوندید.

آیا می دانید هر پولی لایق خرج شدن در راه اهلبیت علیهم السلام نیست؟

و هر شخصی این توفیق را نخواهد داشت؟

به شما تبریک میگوئیم.

شماره کارت :

6104-3388-0008-7732

شماره حساب بانک ملت :

9586839652

شماره حساب شبا :

IR390120020000009586839652

به نام : (موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه)

مبالغ هدیه خود را واریز نمایید.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک 129/34 - طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: 03134490125

دفتر تهران: 021 - 88318722

بازرگانی و فروش: 09132000109

امور کاربران: 09132000109



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

